

﴿ الجزء الحادى عشر ﴾

من

فتح البارى بشرح صحيح الامام أبى عبد الله محمد

ابن اسماعيل البخارى لشيخ الاسلام قاضى

الفضالة الحافظ أبى الفضل شهاب الدين

أحمد بن حنبل بن محمد بن محمد بن حجر

العسقلانى الشافعى زيل

القاهرة المحروسة نفعا

الله بعونه

آمين

﴿ ربها مشه من الجامع الصحيح للامام البخارى ﴾

﴿ طبع بالمطبعة الخيرية لساكنها ومديرها ﴾

﴿ السيد عمر حسين الحشاش بمصر القاهرة ﴾

﴿ الطبعة الاولى ﴾

(بالمطبعة الخيرية سنة ١٣٢٥ هجرية)

﴿ فهرست الجزء الحادي عشر من فتح الباري ﴾

صحيحة	صحيحة
سيدكم	٢ ﴿ كتاب الاستئذان ﴾
٤٣ باب المصافحة	٢ باب بدء السلام
٤٤ باب الاختداب باليد	٦ باب قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم إلى قوله وما نكتبهون
٤٥ باب المعاينة وقول الرجل كيف أصبحت	١٠ باب السلام اسم من أسمائه تعالى
٤٨ باب من أجاب بليدك وسعديك	١٢ باب تسليم القليل على الكثير
٤٨ باب لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه	١٢ باب يسلم الراكب على المشاة
٤٩ باب إذا قيل لكم نفسحوا في المجلس فافسحوا	١٣ باب يسلم المشاة على القاعد
٥١ باب من قام من مجلسه أو بيته ولم يستأذن أصحابه	١٢ باب يسلم الصغير على الكبير
٥١ باب الاحتباء باليد	١٤ باب إفشاء السلام
٥٣ باب من أتى يدي أصحابه	١٧ باب السلام للمعرفة وغير المعرفة
٥٢ باب من أسرع في مشيه حاجة أو قصد	١٨ باب آية الطهارة
٥٣ باب السرير	١٩ باب الاستئذان من أجل البصر
٥٣ باب من أتى له وسادة	٢٠ باب زنا الجوارح دون الفرج
٥٤ باب القائلة بعد الجمعة	٢١ باب التسليم والاستئذان ثلاثاً
٥٤ باب القائلة في المسجد	٢٥ باب إذا دعى الرجل فجاء هل يستأذن
٥٤ باب من زار قوما فقال عندهم	٢٥ باب التسليم على الصبيان
٦٢ باب الجلوس كيفما يسر	٢٦ باب تسليم الرجال على النساء والنساء على الرجال
٦٢ باب من ناجى بين يدي الناس ولم يخبر بسر صاحبه فأذامات أخبر به	٢٧ باب إذا قال من ذاق قال أنا
٦٣ باب الاستلقاء	٢٨ باب من رد فقال عليك السلام
٦٣ باب لا يتناجى اثنان دون الثالث	٣٠ باب إذا قال فلان يهرك السلام
٦٤ باب حفظ السر	٣٠ باب التسليم في مجلس فيه أخلط من المسلمين والمشركين
٦٤ باب إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارعة والمناجاة	٣١ باب من لم يسلم على من اقترف ذنباً الخ
٦٦ باب طول التجوى	٣٢ باب كيف الرد على أهل الذمة بالسلام
٦٦ باب لا تترك النار في اليد عند النوم	٣٦ باب من نظرت في كتاب من يحذر على المسلمين ليستبين أمره
٦٧ باب غلق الأبواب بالليل	٣٧ باب كيف يكتب إلى أهل الكتاب
٦٨ باب الختان بعد الكبير	٣٧ باب من يبدأ في الكتاب
٧٠ باب كل هو باطل إذا شغله عن طاعة الله	٣٨ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم قوموا إلى
٧١ باب ما جاء في البناء	

صحيحة	صحيحة
١١٨ باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم	٧٣ ﴿ كتاب الدعوات ﴾
١٣٤ باب هل يصلي على غير النبي صلى الله عليه وسلم	٧٥ باب لكل نبي دعوة مستجابة
١٣٩ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من آذنته فأجعله زكاة ورجة	٧٦ باب أفضل الاستغفار
١٣٧ باب التعوذ من الفتن	٧٨ باب استغفار النبي صلى الله عليه وسلم
١٣٧ باب التعوذ من غلبة الرجال	٨٠ باب التوبة
١٣٨ باب التعوذ من البخل	٨٥ باب الضجع على الشق الايمن
١٣٩ باب التعوذ من فتنة الحيا والممات	٨٥ باب اذا بات طاهرا
١٣٩ باب التعوذ من المأثم والمغرم	٨٩ باب ما يقول اذا نام
١٤٠ باب الاستعاذة من الجن والكل	٩٠ باب وضع اليد تحت الخد اليماني
١٤١ باب التعوذ من البخل	٩١ باب النوم على الشق الايمن
١٤١ باب التعوذ من أرذل العمر	٩١ باب الدعاء اذا اتقى من الليل
١٤١ باب الدعاء برفع الوباء والوجع	٩٣ باب التكبير والتسبيح عند المنام
١٤١ باب الاستعاذة من أرذل العمر ومن فتنة الدنيا ومن فتنة النار	٩٨ باب التعوذ والقراءة عند النوم
١٤٣ باب الاستعاذة من فتنة الغنى	٩٩ باب
باب التعوذ من فتنة الفقر	١٠٢ باب الدعاء نصف الليل
باب الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة	١٠٣ باب الدعاء عند الخلاء
باب الدعاء بكثرة الولد مع البركة	١٠٢ باب ما يقول اذا أصبح
باب الدعاء عند الاستخارة	١٠٣ باب الدعاء في الصلاة
باب الدعاء عند الوضوء	١٠٤ باب الدعاء بعد الصلاة
باب الدعاء اذا علا عقبه	١٠٦ باب قول الله تبارك وتعالى وصل عليهم
باب الدعاء اذا هبط واديا	١٠٨ باب ما يكره من السجع في الدعاء
باب الدعاء اذا أراد سفرا أو رجعا	١٠٩ باب يعزى المسئلة فانه لا مكره له
باب الدعاء للتزوج	١٠٩ باب يستجاب للعبد ما لم يعجل
باب ما يقول اذا أتى أهله	١١٠ باب رفع الايدي في الدعاء
باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ربنا آتنا في الدنيا حسنة	١١٣ باب الدعاء غير مستقبل القبلة
باب التعوذ من فتنة الدنيا	باب الدعاء مستقبل القبلة
باب تكبير الدعاء	باب دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه بطول العمر وبكثرة ماله
باب الدعاء على المشركين	١١٣ باب الدعاء عند الكرب
باب الدعاء للمشركون	١١٥ باب التعوذ من جهد البلاء
	١١٦ باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم الرفيق الاكبر
	١١٧ باب الدعاء بالموت والحياة
	١١٧ باب الدعاء للصبيان بالبركة ومبعض رؤسهم

صحيفة	صحيفة
باب قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت	١٥٢
باب الدعاء في الساعة التي في يوم الجمعة	١٥٤
باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يستجاب لنا في اليهود ولا يستجاب لهم فينا	١٥٥
باب التأمين	١٥٥
باب فضل التهليل	١٥٥
باب فضل التسبيح	١٦٠
باب فضل ذكر الله عز وجل	١٦٣
باب قول لا حول ولا قوة الا بالله	١٦٦
باب الله مائة اسم غير واحدة	١٦٦
باب الموعظة ساعة بعد ساعة	١٧٩
كتاب الرقاق الصحة والفراغ ولا يعيش الا عيش الآخرة	١٨٠
باب مثل الدنيا في الآخرة الخ	١٨٣
باب قول النبي صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب	١٨٤
باب في الأمل وطوله	١٨٥
باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله اليه في العمر	١٨٨
باب العمل الذي يتخى به وجه الله تعالى	١٩٠
باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها	١٩١
باب قول الله تعالى يا أيها الناس ان وعد الله حق الآية الى قوله السعير	١٩٦
باب ذهاب الصالحين	١٩٧
باب ما يتقى من فتنة المال وقول الله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة	١٩٩
باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ان هبذا المال خضرة حلوة	٢٠٣
باب ما قدم من ماله فهو له	٢٠٤
باب المكثرون هم المفاون	٢٠٤
باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ما يسرني ان عندي مثل أحد هذا ذهباً	٢٠٧
باب الغنى غنى النفس	٢١٣
باب فضل الفقر	٢١٥
باب كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتخليهم عن الدنيا	٢٢٣
باب القصد والمداومة على العمل	٢٣٢
باب الرجاء مع الخوف	٢٣٧
باب الصبر عن محارم الله	٢٣٩
باب ومن يتوكل على الله فهو حسبه	٢٤١
باب ما يكره من قيل وقال	٢٤٢
باب حفظ اللسان	٢٤٣
باب البكاء من خشية الله عز وجل	٢٤٦
باب الخوف من الله عز وجل	٢٤٦
باب الانتماء عن المعاصي	٢٤٩
باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً	٢٥٢
باب حجب النار بالشهوات	٢٥٣
باب الجنة أقرب الى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك	٢٥٤
باب لينظر الى من هو أسفل منه ولا ينظر الى من هو فوقه	٢٥٤
باب من هم بحسنة أو بسيرة	٢٥٥
باب ما يتقى من محقرات الذنوب	٢٥٩
باب الأعمال بالخواتيم وما يخاف منها	٢٦١
باب العزلة والراحة للمؤمن من خلط السوء	٢٦١
باب رفع الأمانة	٢٦٣
باب الرياء والسمعة	٢٦٥
باب من جاهد نفسه في طاعة الله عز وجل	٢٦٦
باب التواضع	٢٦٩
باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين	٢٧٥

سورة	سورة
باب ٢٧٩	باب ٤١٥
باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه	باب قل ان يصيبنا الا ما كتب الله لنا
باب ٢٨٧	باب ٤١٥
باب سكرات الموت	باب وما كنا لنهتدي لولا ان عدانا الله لو ان
باب ٢٩١	باب ٤١٥
باب نفخ الصور	باب الله هداى لكنك من المنقذين
باب ٢٩٥	باب ٤١٥
باب يقبض الله الارض يوم القيامة	(كتاب الايمان والندور)
باب ٣٠٠	باب ٤١٩
باب الحشر	باب قول النبي صلى الله عليه وسلم و ايم الله
باب ٣٠٩	باب ٤٢٠
باب ان زلزلة الساعة تبي عظيم	باب كيف كانت بين النبي صلى الله عليه
باب ٣١٣	باب ٤٢٥
باب قول الله تعالى الا يظن أولئك أنهم	باب لا تعجلوا بايائكم
مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب	باب لا يحلف باللات والعزى ولا
العالمين	بالطواغيت
باب ٣١٥	باب ٤٣١
باب القصص يوم القيامة	باب من حلف على الشيء وان لم يحلف
باب ٣١٩	باب ٤٣١
باب من توفى الحساب عذب	باب من حلف بعملة سوى الاسلام
باب ٣٢٤	باب ٤٣٣
باب يدخل الجنة سبعون ألفا غير حساب	باب لا يقول ما شاء الله وشئت وهل يقول انا
باب ٣٢٧	باب ٤٣٤
باب صفة الجنة والنار	باب قول الله تعالى واقسموا بالله جهد
باب ٣٥٦	باب ٤٣٥
باب الصراط جسر جهنم	باب اذا قال أشهد بالله أو شهدت بالله
باب ٣٧٢	باب ٤٣٦
باب في الخوض	باب عهد الله عز وجل
باب ٣٨٣	باب ٤٣٧
باب كتاب القدر	باب الخلف بعزة الله وصفاته وكلامه
باب ٣٩٦	باب ٤٣٨
باب جف القلم على علم الله وقوله وأضله الله	باب قول الرجل لعمر الله
على علم	باب ٤٣٨
باب ٣٩٨	باب ٤٣٨
باب الله أعلم بما كانوا عاملين	باب لا يؤخذكم الله باللغو في ايمانكم الآية
باب ٣٩٨	باب ٤٣٩
باب وكان أمر الله قدرا مقدورا	باب اذا حنت ناسيا في الايمان
باب ٤٠٢	باب ٤٤٤
باب العمل بالخواتيم	باب اليمين الغموس
باب ٤٠٢	باب ٤٤٦
باب لقاء العبد النذر الى القدر	باب قول الله تعالى ان الذين يشككون به عهد
باب ٤٠٣	باب ٤٤٦
باب لاحول ولا قوة الا بالله	باب الله وايمانهم الآية
باب ٤٠٣	باب ٤٥١
باب المعصوم من عصم الله	باب اليمين فيما لا يلحق في المعصية والغضب
باب ٤٠٤	باب ٤٥٣
باب وحرام على قرية أهلكتها	باب اذا قال والله لا تكلم اليوم فصلى او قرأ
باب ٤٠٦	باب ٤٥٤
باب وما جعلنا الرؤيا التي أرى نكال الا فتنة	باب اذا حلف ان لا يدخل على اهله شهرا
للناس	وكان الشهر تسعا وعشرين
باب ٤٠٦	باب ٤٥٤
باب تحاج آدم وموسى عند الله	باب اذا حلف ان لا يشرب نبيذاً فشرب
باب ٤١٣	باب ٤٥٤
باب لا مانع لما أعطى الله	باب اذا حلف ان لا يتدم فأكل ثمرا فحضر
باب ٤١٣	باب ٤٥٥
باب من تغذ بالله من درك الشقاء وسوء	باب اذا حلف ان لا يتدم فأكل ثمرا فحضر
القضاء	باب اذا حلف ان لا يتدم فأكل ثمرا فحضر
باب ٤١٤	باب ٤٥٥
باب يحول بين المرء وقلبه	باب اذا حلف ان لا يتدم فأكل ثمرا فحضر

صحيحة	صحيحة
باب متى تجب الكفارة على الغني والفقير ٤٧٥	باب التوبة في الايمان ٤٥٧
الخ	باب اذا اهدى ماله على وجه النذر والتوبة ٤٥٧
باب من اعان المعسر في الكفارة ٤٧٦	باب اذا حرم طعاما ٤٥٩
باب يعطى في الكفارة عشرة مساكين الخ ٤٧٦	باب الوفاء بالنذر ٤٥٩
باب صاع المدينة ومد النبي صلى الله عليه وسلم وبركته ٤٧٦	باب اثم من لا يني بالنذر ٤٦٤
باب قول الله عز وجل او تقرر برقبة ٤٧٧	باب النذر في الطاعة ٤٦٤
باب عتق المدبر وام الولد والمكاتب في الكفارة وعتق ولد الزنا ٤٧٨	باب اذا نذرا وحلف ان لا يكسب انسانا في الجاهلية ثم اسلم ٤٦٥
باب اذا اعتق عبدا بينه وبين آخر ٤٧٩	باب من مات وعليه نذر ٤٦٦
باب اذا اعتق في الكفارة لمن يكون ولاؤه ٤٧٩	باب النذر فيما لا يعمل في معصية ٤٦٨
باب الاستثناء في الايمان ٤٧٩	باب من نذرا ان يصوم اياما الخ ٤٧٢
باب الكفارة قبل الحنث وبعده ٤٨٤	باب هل يدخل في الايمان والنذور الارض والغنم والزرع والامتنعة ٤٧٣
	(كتاب كفارات الايمان) ٤٧٤

﴿ تمت ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* (كتاب الاستئذان) *

(باب بدء السلام) حدثنا

يحيى بن جعفر حدثنا عبد

الرزاق عن معمر عن

همام عن أبي هريرة عن

النبي صلى الله عليه وسلم

قال خلق الله آدم على

صورته طوله ستون ذراعا

فلما خلقه قال

(٣) قوله لو أقت إلى الليل

كذا بالنسخ التي بأبدنا

وقد حذف بعدها كلام

يتضمن جوابا لو فحرر

إله مصححه

بسم الله الرحمن الرحيم

* (قوله كتاب الاستئذان) *

﴿باب بدء السلام﴾ الاستئذان طلب الاذن في الدخول لمن لا يملكه المستأذن وبدء بفتح
أوله وأظهر في الابتداء أي أول ما وقع السلام وانما ترجم للسلام مع الاستئذان للإشارة إلى أنه
لا يؤذن لمن لم يسلم وقد أخرج أبو داود وابن أبي شيبة بسند جيد عن ربي بن حراش حدثني رجل أنه
استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيته فقال أألج قتال لحادمه أخرج لهذا فعلمه فتعال قل
السلام عليكم أدخل الحديث وصححه الدارقطني وأخرج ابن أبي شيبة عن طريق زيد بن أسلم بعثني
أبي إلى ابن عمر فقلت أألج فقال لا تقل كذا ولكن قل السلام عليكم فإذا رد عليك فادخل ومن طريق
ابن أبي بريدة استأذن رجل على رجل من الصحابة ثلاث مرات يقول أدخل وهو ينظر إليه لا يأذن
له فقال السلام عليكم أدخل قال نعم ثم قال لو أقت إلى الليل ٣ وسبأني فزيد ذلك في الباب الذي يليه
(قوله حدثنا يحيى بن جعفر) هو البيهقي (قوله خلق الله آدم على صورته) تقدم بيانه في بدء الخلق
واختلف إلى ماذا يعود الضمير فقبل إلى آدم أي خلقه على صورته التي استمر عليها إلى أن أهبط وإلى أن
مات دفعا له وهم من يظن أنه لما كان في الجنة كان على صفة أخرى أو ابتدأ خلقه كما وجد لم يتقل
في النشأة كما يتقل ولده من حالة إلى حالة وقيل للرد على الدهرية أنه لم يكن إنسان إلا من نطفة ولا
تكون نطفة إنسان إلا من إنسان ولا أول لذلك فيمن أنه خلق من أول الأمر على هذه الصورة وقيل
للرد على الأطباء عيين الزاعمين أن الإنسان قد يكون من فعل الطبع وتأثيره وقيل للرد على القدرية
الزاعمين أن الإنسان يخلق فعل نفسه وقيل إن هذا الحديث سببا حذف من هذه الرواية وإن أوله قصة

الذي ضرب عبده فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال له ان الله خلق آدم على صورته وقد تقدم بيان ذلك في كتاب العتق وقيل الضمير لله وتعمد فائل ذلك بما ورد في بعض طرقه على صورة الرحمن والمراد بالصورة الصفة والمعنى ان الله خلقه على صفته من العلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك وان كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شيء (قوله اذهب فسلم على أولئك) فيه اشعار بأنهم كانوا على بعد واستدل به على ايجاب ابتداء السلام لورود الامر به وهو بعيد بل ضعيف لانها واقعة حال لا عموم لها وقد نقل ابن عبد البر الاجماع على ان الابتداء بالسلام سنة ولكن في كلام المازري ما يقتضي اثبات خلاف في ذلك كذا زعم بعض من أدركناه وقد راجعت كلام المازري واپس فيه ذلك فانه قال ابتداء السلام سنة ورده واجب هذا هو المشهور وعند أصحابنا وهو من عبادات الكفاية فأشار بقوله المشهور الى الخلاف في وجوب الرد هل هو فرض عين أو كفاية وقد صرح بعد ذلك بخلاف أبي يوسف كما سأذكره بعد نعم وقع في كلام القاضي عبد الوهاب فيما نقله عنه عياض قال لا خلاف أن ابتداء السلام سنة أو فرض على الكفاية فان سلم واحد من الجماعة أجزأ عنهم قال عياض معنى قوله فرض على الكفاية مع نقل الاجماع على انه سنة أن إقامة السنن واجبا فرض على الكفاية (قوله نفر من الملائكة) بالخلف في الرواية ويجوز الرفع والنصب ولم أقف على تعبيرهم (قوله فاستمع) في رواية الكشي هي فاستمع (قوله ما يصيرونك) كذلك كثير بالمهمة من التحية وكذا تقدم في خلق آدم عن عبد الله بن محمد عن عبد الرزاق وكذا عند أحمد ومسلم عن محمد بن رافع كلاهما عن عبد الرزاق وفي رواية أبي ذر هنا بكسر الجيم وسكون التحتانية بعدهما واحدة من الجواب وكذا هو في الادب المفرد للمصنف عن عبد الله بن محمد بالسند المذكور (قوله فانما) أي الكلمات التي يصيرون بها ويحييون (قوله تحيتك وتحية ذريتك) أي من جهة الشرع والمراد بالذرية بعضهم وهم المسلمون وقد أخرج البخاري في الادب المفرد وابن ماجه وصححه ابن خزيمة من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن عائشة مرفوعا ما حسنتكم اليهود على شيء ما حسنتكم على الإسلام والتأمين وهو يدل على أنه شرع لهذه الامة دونهم وفي حديث أبي ذر الطويل في قصة اسلامه قال وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه فكنت أول من حياه بتحية الاسلام فقال وعليك ورجعة الله أخرجه مسلم وأخرج الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث أبي أمامة رفعه جعل الله السلام تحية لامتنا وأمانا لاهل ذمتنا وعند أبي داود من حديث عمران ابن حصين كنا نقول في الجاهلية انعم بك علينا وانعم صبا حاقا لما جاء الاسلام نهينا عن ذلك ورجاله ثقات لكنه منقطع وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال كانوا في الجاهلية يقولون جيت مساء جيت صبا حاقا غير الله ذلك بالسلام (قوله فقال السلام عليكم) قال ابن بطال يحتمل أن يكون الله علامه كيفية ذلك تنصيصا ويحتمل أن يكون فهم ذلك من قوله له فسلم (قلت) ويحتمل أن يكون ألهمه ذلك ويؤيده ما تقدم في باب جدا العاطس في الحديث الذي أخرجه ابن حبان من وجه آخر عن أبي هريرة رفعه ان دم لما خلقه الله عطس فألهمه الله أن قال الحمد لله الحديث فلهما ألهمه أيضا صفة لسلام واستدل به على ان هذه الصيغة هي المشروعة لابتداء السلام لقوله فهي تحيتك وتحية ذريتك وهذا فيما لو سلم على جماعة فلو سلم على واحد فسيأتي حكمه بعد أبواب ولو حذف اللام فقال سلام عليكم أجزأ قال الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال تعالى قل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرجة وقال تعالى سلام على نوح في العالمين الى غير ذلك لكن باللام أولى لانها للنفخيم

اذهب فسلم على أولئك
نفر من الملائكة جلوس
فاستمع ما يحيونك فانما
تحيتك وتحية ذريتك
فقال السلام عليكم

والتسكين وثبت في حديث الشهدا السلام عليهما النبي قال عياض ويكره أن يقول في الابتداء
 عليك السلام وقال النووي في الازكار اذا قال المبتدئ وعليكم السلام لا يكون سلاما ولا يستحق
 جوابا لان هذه الصيغة لا تصلح للابتداء قاله المتولي فلو قاله بغيره وافقهم سلاما طمع بذلك الواحدى وهو
 ظاهر قال النووي ويحتمل أن لا يجزئ كما قيل به في التحلل من الصلاة ويحتمل أن لا يعد سلاما
 ولا يستحق جوابا لما روينا في سنن أبي داود والترمذي وصححه وغيره مما بالاسانيد الصحيحة عن
 أبي جري بالجيم والراء مصغرا لهجيمي بالجيم مصغرا قال أئيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
 عليك السلام يا رسول الله قال لا تقل عليك السلام فان عليك السلام تحية الموتى قال ويحتمل أن يكون
 ورد لبيان الاكمل وقد قال الغزالي في الاحياء يكره المبتدئ أن يقول عليكم السلام قال النووي
 والمختار لا يكره ويجب الجواب لانه سلام (قلت) وقوله بالاسانيد الصحيحة يوهم أن له طرقا الى
 الصحابي المذكور وليس كذلك فانه لم يرو عنه النبي صلى الله عليه وسلم غير أبي جري ومع ذلك فداره
 عند جميع من أخرجه على أبي نعيم الهجيمي راويه عن أبي جري وقد أخرجه أحمد أيضا والنسائي
 وصححه الحاكم وقد اعترض هو ما دل عليه الحديث بما أخرجه مسلم من حديث عائشة في خروج
 النبي صلى الله عليه وسلم الى البقيع الحديث وفيه قلت كيف أقول قال قولي السلام على اهل الديار من
 المؤمنين (قلت) وكذا أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما
 أتى البقيع السلام على اهل الديار من المؤمنين الحديث قال الخطابي فيه أن السلام على الاموات
 والاحياء سواء بخلاف ما كانت عليه الجاهلية من قولهم * عليك سلام الله قيس بن عاصم * (قلت)
 ليس هذا من شعراهل الجاهلية فان قيس بن عاصم صحابي مشهور عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم
 والمرثية المذكورة سلم معروف فالحال ما مات قيس ومثله ما أخرجه ابن سعد وغيره أنه أن الجفن رثوا
 عمر بن الخطاب بايات منها

عليك السلام من أميرو بركات * يد الله في ذلك الاديم الممزق

وقال ابن العربي في السلام على اهل البقيع لا يارض النبي في حديث أبي جري لاحتمال أن يكون الله
 أحياءهم لنبيه صلى الله عليه وسلم فلم عليهم سلام الاحياء كما قال ويرده حديث عائشة المذكور
 قال ويحتمل أن يكون النهي مخصوصا بمن يرى أنها تحية الموتى ومن يتطير بها من الاحياء فانها كانت
 عادة أهل الجاهلية وجاء الاسلام بخلاف ذلك قال عياض وتبعه ابن القيم في الهدى فتفتح كلامه فقال كان
 من هدى النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول في الابتداء السلام عليكم ويكره أن يقول عليكم السلام
 فذكر حديث أبي جري وصححه ثم قال اشكل هذا على طائفة وظنوه معارضا لحديث عائشة وأبي
 هريرة وليس كذلك وانما معنى قوله عليك السلام تحية الموتى اخبار عن الواقع لا عن الشرع أي ان
 الشعراء ونحوهم يحIRON الموتى به واستشهدوا ببيت المتقدم وفيه ما فيه قال فذكره النبي صلى الله عليه
 وسلم ان يحيى بتحية الاموات وقال عياض أيضا كانت عادة العرب في تحية الموتى تأخير الاسم كقولهم
 عليه لعنة الله وغضبه عند الذم وكقوله تعالى وان عليك اللعنة الى يوم الدين وتعب بان النص في
 الملاعنة ورد بتقديم اللعنة والغضب على الاسم وقال القرطبي يحتمل أن يكون حديث عائشة لمن زار
 المقبرة فلم على جميع من بها وحديث أبي جري اثباتا ونفيًا في السلام على الشخص الواحد ونقل ابن
 دقيق العيد عن بعض الشافعية ان المبتدئ لو قال عليكم السلام لم يجز لانها صيغة جواب قال
 والاولى الاجزاء لحصول مسمى السلام ولانهم قالوا ان المصلي ينوي بأحد التسليمتين الرد على

من خضروهي بصيغة الابتداء ثم حكى عن أبي الوليد بن رشد أنه يجوز الابتداء بلفظ الرد وعكسه
وسمائي يزيد لذلك في باب من رد فقال عليك السلام إن شاء الله تعالى (قوله فقالوا السلام عليك ورجة
الله) كذا لاكثر في البخاري هنا وكذا الجميع في بدء الخلق ولاحد مسلم من هذا الوجه من رواية
عبد الرزاق ووقع هنا لكشهمي فقالوا عليك السلام ورجة الله وعليها مخرج الططائي واستدل برواية
الاكثر لمن يقول يجوز في الرد أن يقع باللفظ الذي يتدأ به كما تقدم قيل ويكفي أيضا الرد بلفظ الافراد
وسمائي البحث في ذلك في باب من رد فقال عليك السلام (قوله فزادوه ورجة الله) فيه مشروعية
الزيادة في الرد على الابتداء وهو مستحب بالاتفاق لوقوع التحية في ذلك في قوله تعالى فحيوا باحسن
منها أو ردوها فلوزاد المبتدئ ورجة الله استحب أن يردو بركاته فلوزادو بركاته فهل تشرع الزيادة
في الرد وكذا لوزاد المبتدئ على بركاته هل يشرع له ذلك أخرجه مالك في الموطأ عن ابن عباس قال
انتهى السلام الى البركة وأخرج البيهقي في الشعب من طريق عبد الله بن بابيه ٣ قال جاء رجل الى ابن
عمر فقال السلام عليكم ورجة الله وبركاته ومغفرته فقال حسبك الى وبركاته انتهى الى وبركاته ومن
طريق زهرة بن معبد قال قال عمر انتهى السلام الى وبركاته ورجاله ثقات وجاء عن ابن عمر الجواز
فأخرج مالك أيضا في الموطأ عنه أنه زاد في الجواب والغايات والرائعات وأخرج البخاري في الادب
المفرد من طريق عمرو بن شعيب عن سالم مولى ابن عمر قال كان ابن عمر يزيد اذا رد السلام فانيته
مرة فقلت السلام عليكم فقال السلام عليكم ورجة الله ثم أتيت به فزدت وبركاته فردوا في وطيب
صلواته ومن طريق زيد بن ثابت أنه كتب الى معاوية السلام عليكم يا أمير المؤمنين ورجة الله وبركاته
وطيب صلواته ونقل ابن دقيق العيد عن أبي الوليد بن رشد أنه يؤخذ من قوله تعالى فحيوا باحسن منها
الجواز في الزيادة على البركة اذا انتهى اليها المبتدئ وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي بسند قوي
عن عمران بن حصين قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه وقال
عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورجة الله فرد عليه وقال عشرون ثم جاء آخر فزاد وبركاته
فرد وقال ثلاثون وأخرجه البخاري في الادب المفرد من حديث أبي هريرة وصححه ابن حبان
وقال ثلاثون حسنة وكذا في ما قبلها مخرج بالعدد وعند أبي نعيم في عمل يوم وليلة من حديث علي
أنه هو الذي وقع له مع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وأخرج الطبراني من حديث سهل بن حنيف
بسند ضعيف رفعه من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن زاد ورجة الله كتب له عشرون
حسنة ومن زادو بركاته كتب له ثلاثون حسنة وأخرج أبو داود من حديث سهل بن معاذ بن أنس
الطهني عن أبيه بسند ضعيف نحو حديث عمران وزاد في آخره ثم جاء آخر فزاد ومغفرته فقال أربعون
وقال هكذا تكون الفضائل وأخرج ابن السني في كتابه بسند واه من حديث أنس قال كان
رجل يمر فيقول السلام عليك يا رسول الله فيقول له وعليك السلام ورجة الله وبركاته
ومغفرته ورضوانه وأخرج البيهقي في الشعب بسند ضعيف أيضا من حديث زيد بن أرقم
كنا اذا سلم علينا النبي صلى الله عليه وسلم قلنا وعليك السلام ورجة الله وبركاته ومغفرته وهذه
الاحاديث الضعيفة اذا انضمت قوى ما اجتمعت عليه من مشروعية الزيادة على وبركاته وانفق
العلماء على أن الرد واجب على الكفاية وجاء عن أبي يوسف أنه قال يجب الرد على كل فرد فردوا حتى
له بحديث الباب لأن فيه فقالوا السلام عليكم وتعقب بجواز أن يكون نسب إليهم والمنسكلم به بعضهم

فقالوا السلام عليكم ورجة
الله فزادوه ورجة الله

(٣) قوله ابن بابيه كذا في
النسخ التي بأيدينا وله
محرف عن باباه كما تقدم
غير مرة فحررناه مصححه

واحتج له أيضا بالاتفاق على ان من سلم على جماعة فرد عليه واحد من غيرهم لا يجزى عنهم
وتعقب بظهور الفرق واحتج للجمهور بحديث على رفعه يجزى عن الجماعة اذا هموا ان يسلم
احدهم ويجزى عن الجالس ان يرد احدهم اخرج ابو داود والبخاري وفي سنده ضعف لكن له
شاهد من حديث الحسن بن علي عند الطبراني وفي سنده مقال وآخر مرسل في الموطأ عن زيد
ابن اسلم واحتج ابن طال بالاتفاق على ان المبتدئ لا يشترط في حقه تكرير السلام بعدد من
يسلم عليهم كما في حديث الباب من سلام آدم وفي غيره من الاحاديث قال فكذلك لا يجب الرد على
كل فرد اذا سلم الواحد عليهم واحتج الماوردي بصحة الصلاة لواحدة على العدد من الجنائز
وقال الحلي نعم كان لرد واجبالا ان السلام معناه الامان فاذا ابتدأ به المسلم اخاه فلم يجبه فانه يتوهم
منه الشر فيجب عليه دفع ذلك التوهم عنه انتهى كلامه وسبب اتي بيان معاني لفظ السلام في باب
السلام اسم من اسماء الله تعالى ويؤخذ من كلامه موافقة القاضي حسين حيث قال لا يجب رد السلام
على من سلم عند قيامه من المجلس اذا كان سلم حين دخول وواقته المنولي وخالفه المستظهرى فقال
السلام سنة عند الانصراف فيكون الجواب واجبا قال النووي هذا هو الصواب كذا قال (قوله
فكل من يدخل الجنة) كذا لاكثرها اول الجميع في بدء الخلق ووقع هنا لابي ذر فكل من يدخل
يعنى الجنة وكان لفظ الجنة سقط من روايته فزاد فيه يعنى (قوله على صورة آدم) تقدم شرح ذلك
في بدء الخلق قال المهلب في هذا الحديث ان الملائكة يتكلمون بالعربية ويتحيون بتحية الاسلام
(قلت) وفي الاول نظر لاحتمال ان يكون في الازل لغة العربى ثم لما حكى للعرب ترجم بلسانهم
ومن المعلوم ان من ذكرت قصصهم في القرآن من غير العرب نقل كلامهم بالعربى فلم يتعين انهم
تكلموا بلسانهم بل بالعربى بل اظهر ان كلامهم ترجم بالعربى رقيه الامر بتسليم العلم من اهل
والاخذ بنزول مع امكان العلو والاكتفاء في الخبر مع امكان القطع بما دونه وفيه ان المدة التي بين آدم
والبعث المحمدية فوق ما نقل عن الاخبار بين من اهل الكتاب وغيرهم بكثير وقد تقدم بيان ذلك ووجه
الاحتجاج به في بدء الخلق (قوله باب قول الله تعالى) في رواية ابي ذر قوله تعالى (لا تدخلوا
بيوتنا غير يئوسكم الى قوله تعالى وما تكلمون) وساق في رواية كريمة الاصيل الى آيات اثلاث
والمراد بالاستئناس في قوله تعالى حتى تستأنسوا الاستئذان بمنع ونحوه عند الجمهور واخرج
الطبري من طريق مجاهد حتى تستأنسوا تمنعوا او تمنعوا او من طريق ابي عبيدة بن عبد الله
ابن مسعود كان عبد الله اذا دخل الدار استأنس يتكلم ويرفع صوته واخرج ابن ابي حاتم بسند ضعيف
من حديث ابي ايوب قال قلت يا رسول الله هذا السلام في الاستئناس قال يتكلم الرجل بتسبيحة
او تكبيرة وينعنع فيؤذن اهل البيت واخرج الطبري من طريق قتادة قال الاستئناس هو الاستئذان
ثلاثا فالاولى ليسمع والثانية لينأهبوا والثالثة ان شاؤا اذنوا له وان شاؤا اردوا والاستئناس في اللغة
طلب الايناس وهو من الانس بالضم ضد الوحشة وقد تقدم في اخر النسخ كاح في حديث عمر الطويل
في قصة اعرال النبي صلى الله عليه وسلم نساء وفيه نقلت استأنس يا رسول الله قال نعم قال فجلس
وقال اليه هي معنى تستأنسوا تبصروا ويكون الدخول على بصيرة فلا يصادف حالة يكره صاحب
المنزل ان يطلعوا عليها واخرج من طريق الفراء قال الاستئناس في كلام العرب معناه انظر وامر
في الدار وعن الحلي معناه حتى تستأنسوا بان تساموا وحكي الطحاوي ان الاستئناس في لغة اليمن

فكل من يدخل الجنة
على صورة آدم فلم يزل
الخلق ينهض بعد حتى
الآن في باب قول الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا
بيوتنا غير يئوسكم الى قوله
وما تكلمون

الاستئذان وجاء عن ابن عباس انكار ذلك فاخرج سعيد بن منصور والطبري والبيهقي في الشعب
بسند صحيح أن ابن عباس كان يقرأ حتى تستأذنوا ويقول اخطأ الكاتب وكان يقرأ على قراءة أبي بن
كعب ومن طريق مغيرة بن مقسم عن ابراهيم النخعي قال في مصحف ابن مسعود حتى تستأذنوا
واخرج سعيد بن منصور من طريق مغيرة عن ابراهيم في مصحف عبد الله حتى تسلموا على اهلها
وتستأذنوا واخرجه اسمعيل بن اسحق في أحكام القرآن عن ابن عباس واستشكله وكذا طعن في
صحته جماعة ممن بعده وأجيب بان ابن عباس بناها على قراءته التي تلقاها عن أبي بن كعب وأما
اتفاق الناس على قراءتها بالسین فلموافقة خط المصحف الذي وقع الاتفاق على عدم الخروج عما
وافقوه وكان قراءة أبي من الاحرف التي تركت القراءة بها كما تقدم تقريره في فضائل القرآن وقال
البيهقي يحتمل أن يكون ذلك كان في القراءة الاولى ثم نسخت تلاوته يعني ولم يطلع ابن عباس على ذلك
(قوله وقال سعيد بن أبي الحسن) هو البصري اخو الحسن (قوله للحسن) اي لاجيه (قوله ان نساء
العجم يكشفن صدورهن ورؤسهن قال اصرف بصرک عنهن يقول الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا
من ابصارهم ويحفظوا فروجهم قال قتادة عما لا يحل لهم) كذا وقع في رواية الكشميهني ووقع في رواية
غيره بعد قوله اصرف بصرک وقول الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم الخ فعلى رواية
الكشميهني يكون الحسن استدل بالآية واورد المصنف اثر قتادة تفسيرها وعلى رواية الاكثر
تكون ترجمة مستأنفة والتسكتة في ذكرها في هذا الباب على الخالين للإشارة الى ان اصل مشروعية
الاستئذان للاحتراز من وقوع النظر الى ما لا يريد صاحب المنزل النظر اليه لودخل بغير اذن واعظم
ذلك النظر الى النساء الاجنيات واثار قتادة عند ابن ابي حاتم واصله من طريق يزيد بن زريع عن سعيد
ابن ابي عروة عنه في قوله تعالى ويحفظوا فروجهم قال عما لا يحل لهم (قوله وقل للمؤمنات يغضضن
امن ابصارهن ويحفظن فروجهن) كذا لاكثر تخال اثر قتادة بين الآيتين وسقط جميع ذلك من
رواية النسفي فقال بعد قوله حتى تستأذنوا الآيتين وقول الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم
الآية وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن (قوله خائنة الاعين من النظر الى ما نهى عنه) كذا
للاكثر يضم فون نهى على البناء للمجهول وفي رواية كريمة الى ما نهى الله عنه وسقط لفظ من من رواية
ابن ذر عن عند ابن ابي حاتم من طريق ابن عباس في قوله تعالى يعلم خائنة الاعين قال هو الرجل ينظر الى
المرأة الحسناء ثم به او يدخل بيتها في غص يصره وقد علم الله تعالى انه يود لو اطلع على
فروجها وان قدر عليهم الوزني بها ومن طريق مجاهد وقتادة نحوه وكانهم ارادوا ان هذا من جملة خائنة الاعين
وقال الكرماني معنى يعلم خائنة الاعين ان الله يعلم النظرة المستترقة الى ما لا يحل واما خائنة الاعين التي
ذكرت في الخصائص النبوية فهي الإشارة بالعين الى امر مباح لكن على خلاف ما يظهر منه بالقول
(قلت) وكذا السكوت المشعر بالتقرير فانه يقوم مقام القول وبيان ذلك في حديث مصعب بن سعد بن
ابي وقاص عن ابيه قال لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة نفر
واحد ابن قديم كرمهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح الى ان قال فاما عبد الله فاخترنا عند عثمان فجاء به
حتى اوقفه فقال يا رسول الله بايعه فاعرض عنه ثم بايعه بعد ثلاث مرات ثم اقبل على اصحابه فقال اما
كان فيكم رجل يقوم الى هذا حيث رأي كفت يدي عنه فيقتله فقالوا هلا او مات قال انه لا ينبغي
التي ان تكون له خائنة الاعين اخرجها لما كرم من هذا الوجه واخرجه ابن سعد في الطبقات

وقال سعيد بن ابي الحسن
للحسن ان نساء العجم
يكشفن صدورهن
ورؤسهن قال اصرف
بصرک عنهن يقول
الله عز وجل قل للمؤمنين
يغضوا من ابصارهم
ويحفظوا فروجهم قال
قتادة عما لا يحل لهم وقل
للمؤمنات يغضضن من
ابصارهن ويحفظن
فروجهن خائنة الاعين
من النظر الى ما نهى عنه

الى اني لم تحض من النساء
لا يصلح النظر الى شيء
منهن ممن يشتهى النظر
اليه وان كانت صغيرة
وكره عطاء النظر الى
الجواري التي يعين بمكة
الا ان يريد ان يشتري
يحدثنا ابو الهيثم ان أخبرنا
شعيب عن الزهري قال
أخبرني سليمان بن يسار
أخبرني عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما قال قال
أردف النبي صلى الله
عليه وسلم الفضل
ابن عباس يوم النحر
خلفه على عجز راحلته
وكان الفضل رجلا وضيا
فوقف النبي صلى الله
عليه وسلم للناس يفتيهم
وأقبلت امرأة من خثعم
وضيئة تستفتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فطفق الفضل ينظر اليها
وأعجبه حسنها قالت فت
النبي صلى الله عليه وسلم
والفضل ينظر اليها
فاختلف بيده فاخذ بدقن
الفضل فعدل وجهه
عن النظر اليها فقالت
يا رسول الله ان فرضة
الله في الحج على عباده
أدركت أبي شيخا كبيرا
لا يستطيع أن يستوي
على الراحلة فهل يقضى عنه
أن أحج عنه قال نعم

من مرسل سعيد بن المسيب أنصر منه وزاد فيه وكان رجل من الانصار نذر ان رأى ابن ابي سرح
ان يقتله قد كره به الحديث نحو حديث ابن عباس واخرجه الدارقطني من طريق سعيد بن يربوع
وله طرق اخرى يشد بعضها بعضا (قوله وقال الزهري في النظر الى التي لم تحض من النساء لا يصلح
النظر الى شيء ممن ممن يشتهى النظر اليه وان كانت صغيرة) كذلك اكثر وفي رواية الكشميهني في
النظر الى ما لا يحل من النساء لا يصلح الخ وقال النظر اليهن وسقط هذا الاثر والذي بعده من رواية
النسقي (قوله وكره عطاء النظر الى الجواري التي يعين بمكة الا ان يريد ان يشتري) وصله ابن ابي
شيبه من طريق الاوزاعي قال سئل عطاء بن ابي رباح عن الجواري التي يعين بمكة فكره النظر اليهن
لان يريد ان يشتري ووصله الفاكه في كتاب مكة من وجهين عن الاوزاعي وزاد اللاتي يطاف بهن
حول البيت قال الفاكه زعموا انهم كانوا يلبسون الجارية ويطوفون بها مصفرة حول البيت يشهروا
امرها ويرغبوا الناس في شرائها ثم ذكر فيه حديثين من فروع الاول حديث ابن عباس (أردف
النبي صلى الله عليه وسلم الفضل) هو ابن عباس وقد تقدم شرحه في كتاب الحج قال ابن بطال
في الحديث الامر بغض البصر خشية الفتنة ومقتضاه انه اذا امت الفتنة لم يمتنع قال ويؤيده انه
صلى الله عليه وسلم لم يحول وجهه الفضل حتى ادمن النظر اليها لا عجا به بما فتش الفتنة عليه قال فيه
مغالبه طباع البشر لابن آدم وضعة عمار كذب فيه من الميل الى النساء والاعجاب بهن وفيه دليل على
ان نساء المؤمنين ليس عليهن من الحجاب ما يلزم ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اذ لو لم ذلك جميع النساء
لامر النبي صلى الله عليه وسلم الخشعية بالاستتار ولما صرف وجه الفضل قال وفيه دليل على ان ستر المرأة
وجهها ليس فرضا لاجاعهم على ان للمرأة ان تبدي وجهها في الصلاة ولوراه الغرباء وان قوله قل
للمؤمنين يغضوا من ابصارهم على الوجوب في غير الوجه (قلت) وفي استدلاله بقصة الخشعية لما ادعاه
نظر لانها كانت محرمة وقوله عجز راحلته بفتح العين المهملة وضم الجيم بعدها زاي أي مؤخرها وقوله
وضيئة أي حسن وجهه ونظافة صورته وقوله فاختلف بيده أي ادارها من خلفه وقوله بدقن الفضل
بفتح الذال المعجمة والقاف بعدها نون قال ابن التين أخذ منه بعضهم ان الفضل كان حينئذ امرد
وليس بصحيح لان في الرواية الاخرى وكان الفضل رجلا وضيا فان قيل سماه رجلا لابعثار ما آل
اليه أمره فلنا بل الظاهر انه وصف حاله حينئذ ويؤيده ان ذلك في حجة الوداع والفضل كان
أكبر من أخيه عبد الله وقد كان عبد الله حينئذ راهق الاحتلام (قلت) وثبت في صحيح مسلم أنه صلى
الله عليه وسلم أمر محمية ان يزوج الفضل لما سألته ان يستعمله على الصداقة ليصيب ما يتزوج به
فهذا يدل على بلوغه قبل ذلك الوقت ولكن لا يلزم منه أن يكون نبت لحيتته كما لا يلزم من
كونه لا لحية له أن يكون صبيا الحديث الثاني حديث أبي سعيد (قوله حدثنا عبد الله بن محمد) هو
الجعفي وأبو عامر هو العقدي وزهير هو ابن محمد التميمي وزيد بن أسلم هو ولي ابن عمر ومكذا
أخرجه اسحق بن راهويه في مسنده عن أبي عامر وكذا أخرجه الاسماعيلي من طريق
أخرى عن أبي عامر كذلك وأخرجه أحمد وعبد بن حميد جميعا عن أبي عامر العقدي عن هشام بن سعد
عن زيد بن أسلم فكان لابي عامر فيه شيخين وهو عند أحمد عن عبد الرحمن بن مهيدي عن زهير وأخرجه
الاسماعيلي من وجه آخر عن زهير وقد مضى في المظالم من طريق حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم
(قوله اياكم) هو التحذير (قوله والجلاوس) بالنصب وقوله بالطرق في رواية الكشميهني
في الطرق وفي رواية حفص بن ميسرة على الطرق وهي جمع الطرق بضمتين وطرق طريق جمع

وفي حديث أبي طلحة عند مسلم كنا قعودا بالاقبية جمع فناء بكسر الفاء ونون وسد وهو المكان المتسع امام الدار فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لكم ولجلال الصعدات بضم الصاد والعين المهملتين جمع صعيد وهو المكان الواسع وتقدم بيانه في كتاب المظالم ومثله لابن حبان من حديث أبي هريرة زاد سعيد بن منصور من مرسل يحيى بن يعمر فانهم سبيل من سبيل الشيطان أو النار (قوله) فقالوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها قال عياض فيه دليل على أن أمرهم لم يكن للوجوب وإنما كان على طريق الترغيب والاولى اذ لو فهموا الوجوب لم يراجعوه هذه المراجعة وقد يحتاج بها من لا يرى الاوامر على الوجوب (قلت) ويحتمل أن يكونوا رجوا وقوع النسخ تخفيفا لما لما شكوا من الحاجة الى ذلك ويؤيده ان في مرسل يحيى بن يعمر فطن القوم أنهم اعزمة ووقع في حديث أبي طلحة فقالوا انما نعدنا لغير ما بأس فعدنا نتحدث وتذاكر (قوله فاذا أيتم) في رواية البكشميهني اذا أيتم يحذف الفاء (قوله الا المجلس) كذا للجميع هنا بلفظ الا بالشديد وتهدم في آخر المظالم بلفظ فاذا أيتم الى المجالس بالمشاة بدل الموحدة في أيتم وتخفيف اللام من الى رد كرعياض انه للجميع هناك هكذا وقد بينت هناك انه للبكشميهني هناك كالذي هنا ووقع في حديث أبي طلحة امالا بكسر الهمزة ولا نافية وهي مماثلة في الرواية ويجوز ترك الاملالة ومعناه الا تركوا ذلك فافعلوا كذا وقال ابن الانباري افعل كذا ان كنت لا تفعل كذا ودخلت ماصلة وفي حديث عائشة عند الطبراني في الاوسط فان أيتم الا ان تفعلوا وفي مرسل يحيى بن يعمر فان كنتم لا بدفاعلين (قوله فاعطوا الطريق حقه) في رواية حفص بن ميسرة حقه والطريق يذكروا يؤثرون في حديث أبي شريح عند احمد بن حنبل منكم على الصعيد فليعطه حقه (قوله قالوا وما حق الطريق) في حديث أبي شريح قلنا يا رسول الله وما حقه (قوله غض البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر) في حديث أبي طلحة الاولى والثانية وزاد وحسن الكلام وفي حديث أبي هريرة الاولى والثالثة وزاد وارشاد ابن السبيل وتشميت العاطس اذا جد وفي حديث عمر عند أبي داود وكذا في مرسل يحيى بن يعمر من الزيادة وتغيثو المهوف وتهذوا الضال وهو عند البرار بلفظ وارشاد الضال وفي حديث البراء عند احمد واثر مذي اهدوا السبيل وأعينو المظلوم وافشوا السلام وفي حديث ابن عباس عند البرار من الزيادة وأعينو واعلى الجولة وفي حديث سهل بن حنيف عند الطبراني في الزيادة ذكر الله كثيرا وفي حديث وحشي بن حرب عند الطبراني من الزيادة واهدوا الاغنياء وأعينو المظلوم ومجموع ما في هذه الاحاديث أربعة عشر أدبا وقد نظمتهافي ثلاثة أبيات وهي

جعت آداب من رام الجلوس على الطريق من قول خير الخلق انسانا
افش السلام وأحسن في الكلام وشممت عاطسا وسلاما ردا حسانا
في الجمل عاون ومظلوما عن واعث هفان اهد سبيلا واهد حيرانا
بالعرف مرواه عن نكر وكف أذى وغض طرفا واكثر ذكرا مولانا

وقد اشتملت على معنى علة النهي عن الجلوس في الطريق من التعرض للفتن بخطور النساء الشواب وخوف ما يلحق من النظر اليهن من ذلك اذ لم يمنع النساء من المرور في الشوارع لطوائجهن ومن التعرض لحقوق الله والمسلمين مما لا يلزم الانسان اذا كان في بيته وحيث لا يتفرد أو يشتغل بما يلزمه

فقالوا يا رسول الله مالنا
من مجالسنا بد نتحدث
فيها فقال فاذا أيتم الا
المجلس فاعطوا الطريق
حقه قالوا وما حق الطريق
يا رسول الله قال غض
البصر وكف الاذى ورد
السلام والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر

ومن رؤية المناكير وتعطيل المعارف فيجب على المسلم الأمر والنهي عند ذلك فان ترك ذلك فقد
 تعرض للمعصية وكذا يتعرض لمن يمر عليه ويسلم عليه فانه ربما كثر ذلك فيعجز عن الرد على كل
 ما رورده فرض فياثم والمرء ما مور بأن لا يتعرض للفتن والزام نفسه ما اعلمه لا يقوى عليه فندبهم
 الشارع الى ترك الجلوس حذاء المائدة فلماذا كروا له ضرورتهم الى ذلك لما فيه من المصالح من تعاهد
 بعضهم بعضا ومذاكراتهم في أمور الدين ومصالح الدنيا وترويح النفوس بالمحادثة في المباح دلتهم على
 ما يزيل المفسدة من المذكورة ولكل من الآداب المذكورة شواهد في أحاديث أخرى فأما إقضاء
 السلام فسيأتي في باب مفرد وأما احسان الكلام فقال عياض فيه ندب الى حسن معاملة المسلمين
 بعضهم لبعض فان الجلوس على الطريق يمر به العدد الكثير من الناس فربما سألوه عن بعض شأنهم
 ووجه طرقهم فيجب أن يتلقاهم بالجليل من الكلام ولا يتلقاهم بالضجر وخشونة اللفظ وهو من جملة
 كف الأذى (قلت) وله شواهد من حديث أبي شريح هانيء رفعه من موجبات الجنة اطعام الطعام
 وإقضاء السلام وحسن الكلام ومن حديث أبي مالك الأشعري رفعه في الجنة غرف لمن أطاب الكلام
 الحديث وفي الصحيحين من حديث عدي بن حاتم رفعه اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكماء طيبة
 وأما تشييت العاطس فمضى مبسوطا في آخر كتاب الأدب وأما رد السلام فسيأتي أيضا قريبا وأما
 المعاونة على الجمل فله شاهد في الصحيحين من حديث أبي هريرة رفعه كل ألامى من الناس عليه
 صدقة الحديث وفيه وبين الرجل على دابته فيحمله عليها ويرفع له علماماته صدقة وأما إغاثة
 المظلوم فتقدم في حديث البراء قريبا وله شاهد آخر تقدم في كتاب المظالم وأما إغاثة الملهوف فله شاهد
 في الصحيحين من حديث أبي موسى فيه وبين ذا الحاجة الملهوف وفي حديث أبي ذر عند ابن حبان
 وتسعى بشدة سابقا مع اللهفان المستغيث وأخرج المهرجبي في العلم من حديث أنس رفعه في حديث
 والله يحب إغاثة اللهفان وسنده ضعيف جدا لكن له شاهد من حديث ابن عباس أصح منه والله
 يحب إغاثة اللهفان وأما إرشاد السبل فروى الترمذي وصححه ابن حبان من حديث أبي ذر مرفوعا
 وإرشادك الرجل في أرض الضلال صدقة والبخاري في الأدب المفرد والترمذي وصححه من حديث
 البراء رفعه من منيع منبحة أو هدى زقاقا كان له عدل عتق نسمة وهدى بفتح الهاء وتشديد المهملة
 والزقاق بضم الزاي وتخفيف القاف وآخره قاف معروف والمراد من دل الذي لا يعرفه عليه إذا احتاج
 الى دخوله وفي حديث أبي ذر عند ابن حبان ويسمع الأصم ويهدى الأعمى ويدل المستدل على
 حاجته وأما هداية الخيران فله شاهد في الذي قبله وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ففيهما
 أحاديث كثيرة منها في حديث أبي ذر المذكور قريبا وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صدقة وأما
 كف الأذى كف الأذى عن المارة بأن لا يجلس حيث يضيق عليهم الطرق أو على باب
 منزل من يَأْذِي بجلوسه عليه أو حيث يكشف عياله أو ما يربد التستر به حالة قال عياض قال
 ويحتمل أن يكون المراد كف أذى الناس بعضهم عن بعض انتهى وقد وقع في الصحيحين من حديث
 أبي ذر رفعه فكف عن الشرفانك الصدقة وهو يؤيد الأول وأما غرض البصر فهو المقصود
 من حديث الباب وأما كثر ذكر الله فقبه عدة أحاديث يأتي بعضها في الدعوات (قوله)
 يا **السلام** اسم من أسماء الله تعالى هذه الترجمة لفظ بعض حديث مرفوع له
 طرق ليس منها شيء على شرط المصنف في الصحيحين فاستعمله في الترجمة وأورد ما يؤدى معناه على
 شرطه وهو حديث التشهد لقوله فيه فان الله هو السلام وكذا ثبت في القرآن في أسماء الله

باب في السلام باسم من
 أسماء الله تعالى

السلام المؤمن المهيم ومعنى السلام السالم من النقائص وقيل المسلم لعباده وقيل المسلم على أوليائه
وأما لفظ الترجمة فأخبره في الأدب المفرد من حديث أنس بسند حسن وزاد وضعه الله في الأرض
فأفشوه بينكم وأخرجه البزار والطبراني من حديث ابن مسعود موقوفاً وهو فو عا وطريق الموقوف
أقوى وأخرجه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة موقوفاً بسند ضعيف وألفاظهم سواء
وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن عباس موقوفاً السلام اسم الله وهو تحية أهل الجنة وشاهده حديث
المهاجرين فنقد أنه سلم على النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه حتى نوضاً وقال أنى كرهت أن أذكر
الله الأعلى طهر أخرجه أبو داود والنسائي وصححه ابن خزيمة وغيره ويحتمل أن يكون أراد ما في رد
السلام من ذكر اسم الله صريحاً في قوله ورجع الله وقد اختلف في معنى السلام فنقل عياض أن معناه
اسم الله أي كلاءة الله عليه وحفظه كما يقال الله معك ومصاحبك وقيل معناه إن الله مطلع عليك فبما
تفعل وقيل معناه إن اسم الله يذكر على الأعمال توفيقاً لاجتماع معاني الخيرات فيها وانتفاء عوارض
الفساد عنها وقيل معناه السلامة كما قال تعالى فسلامك من أصحاب البهيمين وكما قال الشاعر

تحي بالسلامة أم عمرو * وهل لي بعد قومي من سلام

فكان المسلم أعلم من سلم عليه أنه سالم منه وأن لا خوف عليه منه وقال ابن دقيق العيد في شرح اللمام
السلام يطلق بأزاء معان منها السلامة ومنها التحية ومنها أنه اسم من أسماء الله قال وقدياتي بمعنى
التحية محضاً وقدياتي بمعنى السلامة محضاً وقدياتي متردداً بين المعنيين كقوله تعالى ولا تقولوا لمن أتى
اليكم السلام است مؤمناً فإنه يحتمل التحية والسلامة وقوله تعالى ولهم ما يدعون سلاماً فلا من رب
رحيم قوله وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها لم يقع في رواية أبي ذر أو ردوها ومناسبة
ذكر هذه الآية في هذه الترجمة للإشارة إلى أن عموم الأمر بالتحية مخصوص بلفظ السلام كما دللت عليه
الأحاديث المشار إليها في الباب الأول واتفق العلماء على ذلك إلا ما حكاه ابن التين عن ابن خزيمة من راد
عن مالك أن المراد بالتحية في الآية الهدية لكن حكى القرطبي عن ابن خزيمة من راد أنه ذكره احتمالاً
وادعى أنه قول الخنيفة فإنهم احتجوا بذلك بأن السلام لا يمكن رده بعينه بخلاف الهدية فإن الذي يهدي له
أن أمكنه أن يهدي أحسن منها فعمل والارد لها بعينها وتعقب بأن المراد بالرد المثل لارد العين وذلك سائغ
كثير ونقل القرطبي أيضاً عن ابن القمام وابن وهب عن مالك أن المراد بالتحية في الآية تسميت
العاطس والرد على المشمت قال وليس في السياق دلالة على ذلك ولكن حكم التسميت والرد مأخوذ
من حكم السلام والرد عند الجهور وعلل هذا هو الذي نحا إليه مالك ثم ذكر حديث ابن مسعود في التشهد
وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الصلاة والغرض منه قوله فيه إن الله هو السلام وهو مطابق لما ترجم
له واتفقوا على أن من سلم لم يجزى في جوابه إلا السلام ولا يجزى في جوابه صبحته بالخير أو بالعادة
ونحو ذلك واختلف فيمن أتى في التحية بغير لفظ السلام هل يجب جوابه أم لا وأقل ما يحصل به وجوب الرد
أن يسمع المبتدئ وجبته يستحق الجواب ولا يكفي الرد بالإشارة بل ورد الزجر عنه وذلك فيما أخرجه
الترمذي من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رفعه لا تشبهوا باليهود والنصارى فإن تسليم
اليهود الإشارة بالأصبع وتسليم النصارى بالألف قال الترمذي غريب (قلت) وفي سنده ضعف لكن
أخرج النسائي بسند جيد عن جابر رفعه لا تسلموا تسليم اليهود فإن تسليمهم بالرؤس والألف
والإشارة قال النووي لا يرد على هذا حديث أسماء بنت يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد
وعصبة من النساء قعدوا فقالوا لا يسلم به بالتسليم فإنه محمول على أنه جمع بين اللفظ والإشارة وقد أخرجه

وإذا حييتم بتحية فحيوا
بأحسن منها أو ردوها
* حديثنا عن ابن حفص
حدثنا ابن خزيمة في صحيحه
قال حدثني إسحاق بن عيسى
عبد الله قال كنا إذا سلمنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم
قلنا السلام على الله قبل
عبادة السلام على جبريل
السلام على ميكائيل
السلام على فلان وفلان
فلما انصرف النبي صلى
الله عليه وسلم أقبل علينا
بوجه فقال إن الله هو
السلام فإذا جلس أحدكم
في الصلاة فليقل التحيات
للله الصلوات والطيبات
السلام عليك أيها النبي
ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله
الصلحين فإنه إذا قال ذلك
أصاب كل عبد صالح في
السماء والأرض أشهد
أن لا إله إلا الله وأشهد
أن محمداً عبده ورسوله ثم
يتخير بعد من الكلام ما شاء

باب تسليم القليل على الكثير في حديثنا محمد بن مقاتل أبو الحسن أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يسلم الصغير على الكبير والمارة على القاعد والقليل على الكثير في باب يسلم الراكب على الماشي في حديثي محمد بن سلام أخبرنا محمد بن جريح قال أخبرني زياد أنه سمع ثابتاً مولى ابن يزيد أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم الراكب على الماشي والماشى على القاعد والقليل على الكثير في باب يسلم الماشى على القاعد في حديثنا اسحق بن إبراهيم أخبرنا روح بن عبادة حدثنا ابن جريح قال أخبرني زياد أن ثابتاً أخبره وهو مولى عبد الرحمن بن زيد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يسلم الراكب على الماشى والماشى على القاعد والقليل على الكثير في باب

أبو داود من حديثها بلفظ فسلم علينا انتهى والنهي عن السلام بالإشارة مخصوص بمن قدر على اللفظ حساً وشراً والافهى مشروعة لمن يكون في شغل عنه من التلفظ بجواب السلام كالمصلي والبعيد والآخرس وكذا السلام على الأصم ولو أتى بالسلام بغير اللفظ العربي هل يستحق الجواب فيه ثلاثة أقوال للعلماء ثالثها يجب لمن يحسن بالعربية وقال ابن دقيق العيد الذي يظهر أن التحية بغير لفظ السلام من باب ترك المستحب وليس بمكروه إلا أن قصد به العدول عن السلام إلى ما هو أظهر في التعظيم من أجل أكبر أهل الدنيا ويجب الرد على الفور فلا أخر ثم استدرك فرد لم يعد جواباً قاله القاضي حسين وجماعة وكان محله إذا لم يكن عذراً ويجب رد جواب السلام في الكتاب ومع الرسول ولو سلم المصلي على بالغ وجب عليه الرد ولو سلم على جماعة فيهم صبي فأجاب أجزاء عنهم في وجهه ﴿قوله باب يسلم القليل على الكثير﴾ هو أمر نسي يشمل الواحد بالنسبة للثلاثين فصاعداً والاثنتين بالنسبة للثلاثة فصاعداً وما فوق ذلك ﴿قوله عبد الله﴾ هو ابن المبارك ﴿قوله يسلم﴾ كذا الجميع بصيغة الخبر وهو بمعنى الأمر وقد ورد صريحاً في رواية عبد الرزاق عن معمر عند أحد بلفظ لبس لم يأتى شرحه فيما بعده قال الماوردي لو دخل شخص مجلساً كان الجمع قليلاً لا يعمهم سلام واحد فسلم كفاه فان زاد فخصص بعضهم فلا بأس ويكفي أن يرد منهم واحد فان زاد فلا بأس وإن كانوا كثيراً بحيث لا ينتشر فيهم فيبتدى أول دخوله إذا شاهدهم وتتأدى سنة السلام في حق جميع من يسمعه ويجب على من سمعه الرد على الكفاية وإذا جلس سقط عنه سنة السلام فمن لم يسمعه من الباقين وهل يستحب أن يسلم على من جلس عندهم ممن لم يسمعه وجهان أحدهما أن عادلاً بأس والافتقار سقطت عنه سنة السلام لأنهم جمع واحد وعلى هذا يسقط فرض الرد بقول بعضهم والثاني أن سنة السلام باقية في حق من لم يبلغهم سلامه المتقدم فلا يسقط فرض الرد من الأوائل عن الآخر ﴿قوله باب يسلم الراكب على الماشى﴾ في رواية الكشي هي تسليم على وفق الترجمة التي قبلها ﴿قوله محمد﴾ هو ابن يزيد ﴿قوله زياد﴾ هو ابن سعد الخراساني نزيل مكة وقد وقع في رواية الاسماعيلي هنا زياد بن سعد ﴿قوله أنه سمع ثابتاً مولى بن يزيد﴾ في رواية غير أبي ذر عبد الرحمن بن زيد ووقع في رواية روح التي بعدها أن ثابتاً أخبره وهو مولى عبد الرحمن بن زيد وزيد المذكور هو ابن الخطاب أخو عمر بن الخطاب ولذلك نسبوا ثابتاً بعدوا ويأوحي أبو علي الجبلي أن في رواية الأصملي عن الجرجاني عبد الرحمن بن يزيد زيادة ياء في أوله وهو وهم وثابت هو ابن الأحنف وقيل ابن عياض بن الأحنف وقيل ابن الأحنف لقب عياض وإس ثابت في البخاري سوى هذا الحديث وآخر تقدم في المصراة من كتاب البيوع ﴿قوله يسلم الراكب على الماشى﴾ كذا ثبت في هذه الرواية ولم يذكر ذلك في رواية عمام كاذكر في رواية همام الصغير على الكبير ولم يذكر في هذه فكان كلاهما حفظاً لم يحفظ الآخر وقد وافقهما معطاء بن يسار كما سيأتي بعده واجتمع من ذلك أربعة أشياء وقد اجتمعت في رواية الحسن عن أبي هريرة عند الترمذي وقال روى من غير وجه عن أبي هريرة ثم حكى قول أيوب وغيره أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة ﴿قوله باب يسلم الماشى على القاعد﴾ ذكر فيه الحديث الذي قبله من وجه آخر عن ابن جريح وله شاهد من حديث عبد الرحمن بن شبل يكسر المعجمة وسكون الموحدة بعدها لام بزيادة أخرجه عبد الرزاق وأحمد بسند صحيح بلفظ يسلم الراكب على الراجل والراجل على الجالس والقل على الأكثر فن أجاب كان له ومن لم يجب فلا شيء له ﴿قوله باب يسلم﴾

يسلم الصغير على الكبير) وقال ابراهيم حوا بن طهمان وثبت كذلك في رواية أبي ذر وقد وصله البخاري في الادب المفرد قال حدثنا أحمد بن أبي عمرو حدثني أبي حدثني ابراهيم بن طهمان به سواء وأبو عمرو هو حفص بن عبد الله بن راشد السامي قاضي نيسابور وصله أيضا أبو نعيم من طريق عبيد الله بن العباس والبيهقي من طريق أبي حامد بن الشرفي كلاهما عن أحمد بن حفص به وأما قول الكرماني عبر البخاري بقوله وقال ابراهيم لانه سمع منه في مقام المذاكرة فغط عجب فأن البخاري لم يدرك ابراهيم بن طهمان فضلا عن أن يسمع منه فإنه مات قبل مولد البخاري بستة وعشرين سنة وقد ظهر بروايته في الادب أن بينهما في هذا الحديث رجلين (قوله والمارة على القاعد) هو كذلك في رواية همام وهو أشمل من رواية ثابت التي قبلها بلفظ الماشي لانه أعم من أن يكون المارة ماشيا أو راكبا وقد اجتمع في حديث فضالة بن عبيد عند البخاري في الادب المفرد والترمذي وصححه والنسائي وصححه ابن حبان بلفظ يسلم الفارس على الماشي والماشي على القائم وإذا حمل القائم على المستقر كان أعم من أن يكون جالسا أو واقفا أو متسكنا أو مضطجعا وإذا أضيفت هذه الصورة إلى الراكب تعددت الصور وتبقى صورة لم تقع منصوبة وهي ما إذا تلاقى ماران راكبان أو ماشيان وقد تكلم عليها المازري فقال يبدأ الأدنى منهما الأعلى قدر في الدين اجلالا لفضله لان فضيلة الدين مرغوب فيها في الشرع وعلى هذا لو التقي راكبان ومركوب أحدهما أعلى في الحس من مركوب الآخر كالجل والفرس فيبدأ راكب الفرس أو يكتفي بالنظر إلى أعلاه ما قدر في الدين فيبتدؤه الذي دونه هذا الثاني أظهر كما لا نظار إلى من أن يكون أعلاه ما قدر من جهة الدنيا الآن يكون سلطانا يخشى منه وإذا تساوى المتلاقيان من كل جهة فكل منهما ما موربالاتبدأ وخيرهما الذي يبدأ بالسلام كما تقدم في حديث المتهاجرين في أبواب الادب وأخرج البخاري في الادب المفرد بسند صحيح من حديث جابر قال المشيان إذا اجتمع فافهم يبدأ بالسلام فهو أفضل ذكره عقب رواية ابن جريج عن زياد بن سعد عن ثابت عن أبي هريرة بسنده المذکور عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر وصرح فيه بالسمع وأخرج أبو عوانة وابن حبان في صحيحيهما والبخاري من وجه آخر عن ابن جريج الحديث بتامه مرفوعا بالزيارة وأخرج الطبراني بسند صحيح عن الاغر المزني قال لي أبو بكر لا يسبقنا أحد إلى السلام والترمذي من حديث أبي امامة رفته ان أولى الناس بالله من بدأ بالسلام وقال حسين وأخرج الطبراني من حديث أبي الدرداء قلنا يا رسول الله أنا نلتقي فأينا يبدأ بالسلام قال أطوعكم لله (قوله والقليل على الكبير) تقدم تقريره لكونه عكس الأمر فجمع كثير على جمع قليل وكذا هو على الكبير لم أرفيهما نصا واعتبر النوى المروى فقال الوارد يبدأ سواء كان صغيرا أم كبيرا قليلا أم كثيرا أو يوافقه قول المهلب ان المارة في حكم الداخل وذكر الماوردي أن من مشى في الشوارع المطروقة كالسوق أنه لا يسلم الأعلى البغض لانه لو سلم على كل من اتى لتشاغل به عن المهم الذي خرج لأجله ونخرج به عن العرف (قلت) ولا يعكر على هذا ما أخرجه البخاري في الادب المفرد عن الطفيل بن أبي بن كعب قال كنت أغدومع ابن عمر إلى السوق فلا يمر على يباع ولا أحد الا سلم عليه فقلت ما تصنع بالسوق وانت لا تقف على البيع ولا تسأل عن السلع قال انما تغدوم من اجل السلام على من لقينا لان مراد الماوردي من خرج في حاجة له فتشاغل عنها بما ذكره والاثر المذکور ظاهر في انه خرج لقصد تحصيل ثواب السلام وقد تكلم العلماء على الحكمة في من شرع لهم الابتداء فقال ابن بطال عن المهلب تسليم الصغير لاجل حق الكبير لانه امر بتوقيره والتواضع له وتسليم القليل لاجل حق الكثير

يسلم الصغير على
الكبير وقال ابراهيم
عن موسى بن عقبه عن
صفوان بن سليم عن
عطاء بن يسار عن أبي
هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يسلم الصغير على الكبير
والمارة على القاعد والقليل
على الكثير

لان حقهم اعظم وتسليم المار لشبهه بالداخل على اهل المنزل وتسليم الرا كعب لثلاثه كبر بر كوه فيرجع
الى التواضع وقال ابن العربي حاصل ما في هذا الحديث ان المفضل بنوع ما يبدأ الفاضل وقال
المازري اما امر الرا كعب فلان له مزية على الماشي فعوض الماشي بان يبدأه الرا كعب بالسلام احتياط
على الرا كعب من الزهوان لو حاز الفضيلتين واما الماشي فلما يتوقع القاء قدمه من الشر ولا سيما اذا كان
را كبا فاذا ابتدا بالسلام امن منه ذلك وانس اليه اولان في التصرف في الحاجات امتها انا فصار للقاعد
مزية فامر بالابتداء اولان القاعد يشق عليه مراعاة المارين مع كثرتهم فسقطت البداءة عنه - للمشقة
بخلاف المار فلا مشقة عليه واما القليل فلفضيلة الجماعة لو ابتدوا الخفيف على الواحد الزهوا فاحتبط له
ولم يقع تسليم الصغير على الكبير في صحيح مسلم وكأنه لمراعاة السن فانه معتبر في أمور كثيرة في الشرع
فلو تعارض الصغير المعنوي والحسي كان يكون الاصغر اعلم مثلا في نظر ولم ارفيه - نقلا والذي يظهر
اعتبار السن لانه الظاهر كما تقدم الحقيقة على المجاز ونقل ابن دقيق العيد عن ابن راشد ان محل الامر
في تسليم الصغير على الكبير اذا التقيا فان كان احدهما را كبا والاخر ماشيا بدأ الرا كعب وان كانا
را كبين او ماشين بدأ الصغير وقال المازري وغيره - هذه المناسبات لا يعترض عليها بجزئيات تخالفها
لانهم نصب نصب العلل الواجبة الاعتبار حتى لا يجوز ان يعدل عنها حتى لو ابتدأ الماشي فلم على
الرا كعب لم يمنع لانه ممثّل للامر باظهار السلام وافشائه غير ان مراعاة ما ثبت في الحديث اولى وهو خير
بمعنى الامر على سبيل الاستحباب ولا يلزم من ترك المستحب الكراهة بل يكون خلاف الاولى فلو
ترك المأمور بالابتداء فبداه الاخر كان المأمور تارك للمستحب والاخر فاعلا للسنة الا ان يادر
فيكون تارك للمستحب ايضا وقال المتولي لو خالف الرا كعب او الماشي - ادل عليه الخبر كرهه قال والوارد
يبدأ بكل حال وقال الكرمانى لوجاه ان الكبير يبدأ الصغير والكبير يبدأ القليل لكان مناسبا لان
الغالب ان الصغير يخاف من الكبير والليل من الكثير فاذا بدأ الكبير والكثير امن منه الصغير
القليل لكن لما كان من شأن المسلمين ان يامن بعضهم بعضا اعتبرت بجانب التواضع كما تقدم وجبت
لا يظهر رجحان احد الطرفين باستحقاقه التواضع له اعتبارا لعلام بالسلام والدعاء له رجوعا الى ما
هو الاصل فلو كان المشاة كثيرا والقعود قليلا تعارضوا ويكون الحكم حكم اثنين تلافيا معا فام - ما بدأ
فهو افضل ويحتمل ترجيح جانب الماشي كما تقدم والله اعلم (قوله **باب** افشاء السلام)
كذلك الذي واي الوقت ونقط فقط **باب** للياقين والافشاء الاظهار والمراد نشر السلام بين الناس
ليحيوا سنته واخرج البخاري في الادب المفرد بسند صحيح عن ابن عمر اذا سلمت فاسمع فانها تحية
من عند الله قال النووي اقله ان يرفع صوته بحيث يسمع المسلم عليه فان لم يسمعه لم يكن آتيا بالسنة
ويستحب ان يرفع صوته بقدر ما يتحقق انه سمعه فان شك استظهر ويستثنى من رفع الصوت
بالمسلم ما اذا دخل على مكان فيه ايقاظ وقيام فالسنة فيه ما ثبت في صحيح مسلم عن المقداد قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم يحى من الليل فيسلم تسليما لا يؤذني نائما ويسمع اليفظان ونقل
النووي عن المتولي انه قال يكره اذا لقي جماعة ان يخص بعضهم بالسلام لان القصود بمشروعية
السلام تحصيل اللفة وفي التخصيص ايحاشا لغير من خص بالسلام (قوله جرير) هو ابن
عبد الحميد والشيباني هو ابو اسحق واشعث هو ابن ابي الشعثاء عجمية ثم مهجلة ثم مشقة فيه وفي
ايه واسم ابيه سليم بن اسود (قوله ٣ عن معاوية بن قرة) كذلك كثروا خلفهم جعفر بن عوف
فقال عن الشيباني عن اشعث عن سويد بن غفلة عن البراء وعن رواية شاذة اخرجها الاسماعيلي

باب افشاء السلام

حدثنا قتيبة حدثنا

جرير عن الشيباني عن

اشعث بن ابي الشعثاء

عن معاوية بن سويد

ابن مقرن عن البراء بن

عازب رضى الله عنهما

سوقه عن معاوية بن قرة

فيه مخالفة لما في الصحيح

كما ترى بالهامش فحذر

اله مصححه

(قوله أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بسبع بعبادة المريض الحديث) تقدم في اللباس أنه ذكر في عدة مواضع لم يسفه بتمامه في أكثرها وهذا الموضع مما ذكر فيه سبعاً مأمورات وسبعاً منهيات والمراد منه هنا إفشاء السلام وتقدم شرح عبادة المريض في الطب واتباع الجنائز فيه وعون المظلوم في كتاب المطالم وتشميت العاطس في أواخر الأدب وسياقي إيراد القسم في كتاب الإيمان والنذور وسبق شرح المناهي في الأشربة وفي اللباس وأما نصر الضعيف المذكور هنا فسبق حكمه في كتاب المطالم ولم يقع في أكثر الروايات في حديث البراء هذا وإنما وقع بدله إجابة الداعي وقد تقدم شرحه في كتاب الوصية من كتاب النكاح قال الكرماني نصر الضعيف من جهة إجابة الداعي لأنه قد يكون ضعيفاً وإجابته نصره أو أن لا مفهوم للعدد المذكور وهو السبع فتكون المأمورات ثمانية كذا قال والذي يظهر لي أن إجابة الداعي سقطت من هذه الرواية وإن نصر الضعيف المراد به عون المظلوم الذي ذكر في غير هذه الطريق ويؤيد هذا الاحتمال أن البخاري حذف بعض المأمورات من طالب المواضع التي أورد الحديث فيها اختصاراً (قوله وإفشاء السلام) تقدم في الجنائز بلفظ ورد السلام ولا مغايرة في المعنى لأن ابتداء السلام وردته متلازمان وإفشاء السلام ابتداء يستلزم إفشاءه جواباً وقد جاء إفشاء السلام من حديث البراء بلفظ آخر وهو عند المصنف في الأدب المفرد وصححه ابن حبان من طريق عبد الرحمن بن عوسجة عنه رفعه إفشوا السلام تسلموا وله شاهد من حديث أبي الدرداء مثله عند الطبراني ومسلم من حديث أبي هريرة مرفوعاً إلا ذلكم على ما يحبون به إفشوا السلام بينكم قال ابن العربي فيه أن من فوائد إفشاء السلام حصول المحبة بين المسلمين وكان ذلك لما فيه من اتلاف الكلمة لنعم المصلحة بوقوع المعاونة على إقامة شرائع الدين وإخراء الكافرين وهي كلمة إذا سمعت أخلصت القلب الواعي لها عن النفور إلى الإقبال على قائلها وعن عبد الله بن سلام رفعه أطعموا الطعام وافشوا السلام الحديث وفيه تدخلوا الجنة بسلام أخرجه البخاري في الأدب المفرد وصححه الترمذي والحاكم وللأولين وصححه ابن حبان من حديث عبد الله بن عمرو رفعه أعبدوا الرحمن وافشوا السلام الحديث وفيه تدخلوا الجنان والأحاديث في إفشاء السلام كثيرة منها عند البراء من حديث الزبير وعند أحمد من حديث عبد الله بن الزبير وعند الطبراني من حديث ابن مسعود وأبي موسى وغيرهم ومن الأحاديث في إفشاء السلام ما أخرجه النسائي عن أبي هريرة رفعه إذا قدم أحدكم فليسلم وإذا قام فليسلم فليست الأولى أحق من الآخرة وأخرج ابن أبي شيبة من طريق مجاهد عن ابن عمر قال إن كنت لا تخرج إلى السوق ومالك حاجة إلا أن اسلم ويسلم على وأخرج البخاري في الأدب المفرد من طريق الطفيصل بن أبي بن كعب عن ابن عمر نحوه أسكن ليس فيها شيء على شرط البخاري فاكثف بما ذكره من حديث البراء واستدل بالأمير بإفشاء السلام على أنه لا يكفي السلام سرا بل يشترط الجهر وأقله أن يسمع في الابتداء وفي الجواب ولا تكفي الإشارة باليد ونحوه وقد أخرج النسائي بسند جيد عن جابر رفعه لا تسلموا وتسليم اليهود فإن تسلمهم بالرؤس والأكتاف يستثنى من ذلك حالة الصلاة فقد وردت أحاديث جيدة أنه صلى الله عليه وسلم رد السلام وهو يصلي إشارة منها حديث أبي سعيد أن رجلاً سلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فرد عليه إشارة ومن حديث ابن مسعود نحوه وكذا من كان بعيداً بحيث لا يسمع التسليم يجوز السلام عليه إشارة ويتلفظ مع ذلك بالسلام وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء قال يكره السلام باليد ولا يكره بالرأس وقال ابن دقيق العيد استدلال بالأمير بإفشاء السلام من قال بوجوب الابتداء بالسلام وفيه نظر إذ لا سبيل إلى القول بأنه فرض عين على التعميم من الجانبين

قال أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بسبع بعبادة المريض واتباع الجنائز وتشميت العاطس ونصر الضعيف وعون المظلوم وإفشاء السلام وإبرار المقسم ونهي عن الشرب في الفضة ونهي عن تحميم الذهب وعن ركوب الميائير وعن لبس الحرير والديباج والنهي والاستبرق

وهو ان يجب على كل احد ان يسلم على كل من اقبله لما في ذلك من الحرج والمشقة فاذا سقط من جاني
العمومين سقط من جاني الخصوصين اذا قائل يجب على واحد دون الباقيين ولا يجب السلام على واحد
دون الباقيين قال واذا سقط على هذه الصورة لم يسقط الاستعجاب لان العموم بالنسبة الى كلا الفريقين
ممكّن انتهى وهذا البحث ظاهر في حق من قال ان ابتداء السلام فرض عين وامام قال فرض كفاية
فلا يرد عليه اذا قلنا ان فرض الكفاية ايس واجبا على واحد بعينه قال ويستثنى من الاستعجاب من
ورد الامر بترك ابتداءه بالسلام كالكافر (قلت) ويدل عليه قوله في الحديث المذكور قبل اذا
فعلتموه تحاييتم والمسلم مأمور بمعاذاة الكافر فلا يشرع له فعل ما يستدعي محبته وموادته وسيأتي
البحث في ذلك في باب التسليم على مجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشرّكين وقد اختلف ايضا في
مشروعية السلام على الفاسق وعلى الصبي وفي سلام الرجل على المرأة وعكسه واذا جتمع المجلس كافرا
ومسلما هل يشرع السلام مراعاة لطق المسلم او يسقط من اجل الكافر وقد ترجم المصنف لذلك كله
وقال النووي يستثنى من العموم ابتداء السلام من كان مشغولا باكل او شرب او جماع او كان في الخلاء
او الحمام او نائما او ناعسا او مصليا او مؤذنا مادام متلبسا بشئ مما ذكر فلو لم تكن اللقمة في فم الاكل
مثلا يشرع السلام عليه ويشرع في حق المتبايعين وسائر المعاملات واحتج له ابن دقيق العيد بأن الناس
غالبًا يكونون في اشغالهم فالوروي ذلك لم يحصل امتثال الافشاء وقال ابن دقيق احتج من منع السلام
على من في الحمام بأنه بيت الشيطان وليس موضع التحيّة لاستغلال من فيه بالتعطيف قال وليس هذا
المعنى بالقوى في الكراهة بل يدل على عدم الاستعجاب (قلت) وقد تقدم في كتاب الطهارة من
البخاري ان كان عليهم ازار فيسلم والا فلا وتقدم البحث فيه هناك وقد ثبت في صحيح مسلم عن ام هانئ
ايتت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل وفاطمة تستر فسلمت عليه الحديث قال النووي واما السلام
حال الخطبة في الجمعة فيكره الامر بالانصات فلو سلم لم يجب الرد عند من قال الانصات واجب ويجب
عند من قال انه سنة وعلى الوجهين لا ينبغي ان يرد اكثر من واحد واما المشتغل بقراءة القرآن فقال
الواحدى الاولى ترك السلام عليه فان سلم عليه كفاء الرد بالاشارة وان رد لفظا استأنف الاستعاذة
وقرأ قال النووي وفيه نظر والظاهر انه يشرع السلام عليه ويجب عليه الرد ثم قال وامام من كان مشغولا
بالدعاء مستغرفا فيه مستجمع القلب فيحتمل ان يقال هو كالقاري والظاهر عندى انه يكره السلام
عليه لانه يتكذب به ويشق عليه اكثر من مشقة الاكل واما المامى في الاحرام فيكره ان يسلم عليه لان
قطعه التلبية مكرره ويجب عليه الرد مع ذلك لفظا ان لو سلم عليه قال ولو تبرع واحد من هؤلاء برد
السلام ان كان مشغولا بالبول ونحوه فيكره وان كان آكلا ونحوه فيستحب في الموضع الذي لا يجب
وان كان مصليا يحزان يقول بلفظ الخطبة كعليك السلام او عليك فقط فلو فعل بطلت ان علم
التعريم لان جهل في الاصح فلو اتى بضمير الغيبة لم تبطل ويستحب ان يرد بالاشارة وان رد بعد
فراغ الصلاة لفظا فهو احب وان كان مؤذنا او مصليا لم يكره له الرد لفظا لانه قد يسيّر لا يبطل الموالاة
وقد تعقب والدى رحمه الله في نكته على الاذكار ما قاله الشيخ في القاري لكونه يأتي في حق من يظهر
ما يراه هو في الداعي لان القاري قد يستغرق فكره في تدبر معاني ما يقرؤه ثم اعتذر عنه بان الداعي
يكون مهتما يطلب حاجته فيغلب عليه التوجه طبعيا والقاري انما يطلب منه التوجه شرعا فالوساوس
مساطة عليه ولو فرض انه يوفق الحالة العلية فهو على يدوراته لا ينبغي ان التعليل الذي ذكره
الشيخ من تشدد الداعي يأتي نظيره في القاري وحاذ كره الشيخ في بطلان الصلاة اذا رد السلام

بالخطاب ليس متفقاً عليه فمن الشافعي نص في أنه لا تبطل لأنه لا يريد حقيقة الخطاب بل الدعاء وإذا
عذرنا الداعي والقاري بعدم الرد فرد بعد الفراغ كان مستحباً وذكر بعض الخنفية أن من جلس في
المسجد للقراءة أو التسيح أو لا تنظره الصلاة لا يشرع السلام عليهم وإن سلم عليهم لم يجب الجواب
قال وكذا الخصم إذا سلم على القاضي لا يجب عليه الرد وكذلك الاستاذ إذا سلم عليه تلميذه لا يجب عليه
الرد كذلك وهذا الأخير لا يوافق عليه ويدخل في عموم إفشاء السلام السلام على النفس لمن دخل مكاناً
ليس فيه أحد لقوله تعالى فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم الآية وأخرج البخاري في الأدب المفرد
وابن أبي شيبة بسند حسن عن ابن عمر فيستحب إذا لم يكن أحد في البيت أن يقول السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين وأخرج الطبري عن ابن عباس ومن طريق كل من عاتمة وعطاء ومجاهد بن جوه
ويدخل فيه من مر على من ظن أنه إذا سلم عليه لا يرد عليه فإنه يشرع له السلام ولا يتركه لهذا الظن لأنه
قد يخطئ قال النووي وأما قول من لا يتحقق عنده أن ذلك يكون سبباً لتأنيب الآخر فهو غياوة لأن
المأمورات الشرعية لا تترك بمثل هذا ولو أعملنا هذا البطلانكار كثير من المنكرات قال وينبغي لمن
وقع له ذلك أن يقول له بعبارة طيبة رد السلام واجب فينبغي أن ترد ليلسقط عنك الفرض وينبغي إذا
تمادى على الترك أن يحمله من ذلك لأنه حتى آدمي ورجح ابن دقيق العيد في شرح الإمام المقلات التي
زيها النووي بأن مفسدة توريط المسلم في المعصية أشد من ترك مصلحة السلام عليه ولا سيما
وامتثال الإفشاء قد حصل مع غيره ﴿ قوله بآب السلام للمعرفة وغير المعرفة ﴾ أي من
يعرفه المسلم ومن لا يعرفه أي لا يخص بالسلام من يعرفه دون من لا يعرفه وصار الترجمة لفظ حديث
أخرجه البخاري في الأدب المفرد بسند صحيح عن ابن مسعود أنه مر برجل فقال السلام عليك يا أبا
عبد الرحمن فرد عليه ثم قال أنه سألني على الناس زمان يكون السلام فيه للمعرفة وأخرجه الطحاوي
والطبراني والبيهقي في الشعب من وجه آخر عن ابن مسعود مر فوعا لفظه أن من اشراط الساعة أن يمر
الرجل بالمسجد لا يصلي فيه وأن لا يسلم إلا على من يعرفه ولفظ الطحاوي أن من اشراط الساعة
السلام للمعرفة ثم ذكر فيه حديثين * أحدهما حديث عبد الله بن عمر (قوله حديث يزيد) هو ابن
أبي حبيب كما ذكر في رواية قتبية عن الليث في كتاب الإيمان (قوله عن أبي الخير) هو مرتبة تمتع الميم
والثلاثة بينهم أراءسا كنهه وآخروه دال مهملة والاسناد كله بصريون وقد تقدم شرح الحديث في أوائل
كتاب الإيمان قال النووي معنى قوله على من عرفته ومن لم تعرف تسلم على من لقيته ولا تخص ذلك
بمن تعرف وفي ذلك إخلاص العمل لله واستعمال التواضع وإفشاء السلام الذي هو شعار هذه الأمة
(قلت) وفيه من القوائد أنه لو ترك السلام على من لم يعرف احتمال أن يظهر أنه من معارفه فقد يوقعه
في الاستيخاش منه قال وهذا العموم مخصوص بالمسلم فلا يتبدى السلام على كافر (قلت) قد تمسك به من
أجاز ابتداء الكافر بالسلام ولا حجة فيه لأن الأصل مشروعية السلام للمسلم فيحمل قوله من عرفته
عليه وأما من لم تعرف فلا دلالة فيه بل إن عرف أنه مسلم فذلك والافلوس لم احتياطاً لم يمنع حتى يعرف أنه
كافر وقال ابن بطال في مشروعية السلام على غير المعرفة استقناع الخطابية للتأنيب ليكون المؤمنون
كلهم أخوة فلا يستوحش أحد من أحد وفي التخصيص ما قد يوقع في الاستيخاش ويشبهه صدور
المنهاجرين المنهي عنه وأورد الطحاوي في المشكل حديث أبي ذر في قصة إسلامه وفيه فانهيت
إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد صلى هو وصاحبه فكنت أول من حياه بتحية الإسلام قال الطحاوي
وهذا لا ينافي حديث ابن مسعود في ذم السلام للمعرفة لاحتمال أن يكون أبو ذر سلم على أبي بكر قبل

باب السلام للمعرفة
وغير المعرفة
عبد الله بن يوسف حدثنا
الليث حدثني يزيد عن
أبي الخير عن عبد الله بن
عمر وأن رجلاً سأل النبي
صلى الله عليه وسلم أي
السلام خير قال طعم
الطعام وتقرأ السلام على
من عرفت وعلى من لم
تعرف حدثنا علي بن
عبد الله حدثنا سفيان
عن الزهري عن عطاء
ابن يزيد الليثي عن أبي
أيوب رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يحمل لمسلم أن يهجر
أخاه فوق ثلاث يلتقيان
فيصد هداً أو يصدها
وخيرهما الذي يبدأ
بالسلام وذكر سفيان
أنه سمعه منه ثلاث مرات

(باب آية الحجاب) * حدثنا يحيى بن سليمان حدثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني أنس بن مالك أنه قال كان ابن
عشر سنين مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فخدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر حياته وكنت أعلم الناس بشأن
الحجاب حين أنزل وقد كان أبي بن كعب يسألني عنه وكان أول ما نزل في ميتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينة بنت

ذلك أولان حاجته كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم دون أبي بكر (قلت) والاحتمال الثاني لا يكفي
في تخصيص السلام وأقرب منه أن يكون ذلك قبل تقرير الشرع بتعميم السلام وقد ساق مسلم قصة
اسلام أبي ذر بطولها ولفظه وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استلم الحجر وطاف بالبيت هو
وصاحبه ثم صلى فلهما قضى صلاته قال أبو ذر فكنيت أول من حياه بتحية السلام فقال وعليك ورحمة الله
الحديث وفي لفظ قال وصلى ركعتين خلف المقام فأتيته فاني لأول الناس حياه بتحية الاسلام فقال
وعليك السلام من أنت وعلى هذا فيحتمل أن يكون أبو بكر توجه بعد الطواف إلى منزله ودخل النبي
صلى الله عليه وسلم منزله فدخل عليه أبو ذر وهو وحده ويؤيده ما أخرجه مسلم وقد تقدم للبخاري أيضا
في المبعث من وجه آخر عن أبي ذر في قصة اسلامه انه قام يلتبس النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرفه
ويكره ان يسأل عنه فرآه على فعرقه انه غريب فاستنبحه حتى دخل به على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم
* الحديث الثاني حديث أبي ايوب لا يحمل لمسلم ان يهجر اخاه الحديث تقدم شرحه في كتاب الادب
مستوفي وهو متعلق بالركن الاول من الترجمة (قوله باب آية الحجاب) اي الآية التي
نزلت في امر نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالاحتجاب من الرجال وقد ذكر فيه حديث أنس من وجهين
عنه وتقدم شرحه مستوفي في سورة الاحزاب وقوله في آخره فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا
بيوت النبي الاية كذا انفق عليه الرواة عن معتمر بن سليمان وخالفهم عمرو بن علي الفلاس عن
معتمر فقال أنزلت لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا واخرجهم الاسماعيلي وأشار إلى شذوذه
وقال جاء بآية غير الآية التي ذكرها الجماعة (قوله في اول الطريق الاول عن ابن شهاب أخبرني أنس
ابن مالك انه قال كان) قال الكرمان في التفات وتجريد وقوله خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشر حياته اي بقية حياته الى ان مات وقوله وكنت أعلم الناس بشأن الحجاب اي بسبب نزوله واطلاق
مثل ذلك جائز للاعلام لالا عجب وقوله وقد كان أبي بن كعب يسألني عنه فيه اشارة الى اختصاصه
بمعرفة لان أبي بن كعب اكبر من علمه وسنا وقد راو قوله في الطريق الاخرى معتمر هو ابن سليمان
التي هي وقوله قال أبي بفتح الهمزة وكسر الموحدة مخفقا والقائل هو معتمر ووقع في الرواية المتقدمة في
سورة الاحزاب سمعت أبي (قوله حدثنا ابو مجاز عن أنس) قد تقدم في باب الحمد لله طس لسليمان التيمي
حديث عن أنس بلا واسطة وقد سمع من أنس عدة احاديث وروى عن اصحابه عنه عدة احاديث وفيه
دلالة على انه لم يدلس (قوله قال ابو عبد الله) هو البخاري (قوله فيه) اي في حديث أنس هذا (قوله من
الفقه انه لم يستأذنيهم حين قام وخرج وفيه انه تهيأ للقيام وهو يريد ان يقوموا) ثبت هذا كله للمستمل
وحده هنا وسقط للباقي وهو اول فانه اقر ذلك ترجمة كما سيأتي بعد اثنين وعشرين بابا (قوله حدثني
اسحق) هو ابن راهويه كما جزم به ابو نعيم في المستخرج (قوله اخبرنا يعقوب بن ابراهيم) اي ابن سعيد
الزهري (قوله عن صالح) هو ابن كيسان وقد سمع ابراهيم بن سعد الكثير من ابن شهاب وروى عنه ادخل

جحش أصبح النبي صلى
الله عليه وسلم بها عروسا
فدعا القوم فأصابوا من
الطعام ثم خرجوا وبقي
منهم رهط عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم
فاطالوا المكث فقام
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخرج وخرجت
معه كي يخرجوا فمشى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومشيت معه حتى
جاء عتبة حجرة عائشة ثم
ظن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنهم خرجوا
فرجع ورجعت معه حتى
دخل على زينب فأنذاهم
جالوس لم يتفرقوا فرجع
النبي صلى الله عليه وسلم
ورجعت معه حتى بلغ
عتبة حجرة عائشة فظن
أن قد خرجوا فرجع
ورجعت فإذا هم قد
خرجوا فأنزل آية الحجاب
فصرب بيني وبينه سورا
حدثنا ابو النعمان حدثنا
معتمر قال أبي حدثنا أبو
مجاز عن أنس رضي الله
عنه قال لما تزوج النبي
صلى الله عليه وسلم زينب

دخل القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون فاخذ كاه تهيأ للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام فلما قام قام من
قام من القوم وقعد بقية القوم وأن النبي صلى الله عليه وسلم جاء ليدخل فإذا القوم جلوس ثم انهم قاموا فانطلقوا فاجرت النبي صلى الله
عليه وسلم فجاء حتى دخل فذهبت أدخل فاتي الحجاب بيني وبينه وأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الاية * قال ابو
عبد الله فيه من الفقه انه لم يستأذنيهم حين قام وخرج وفيه انه تهيأ للقيام وهو يريد أن يقوموا * حدثني اسحق اخبرنا يعقوب بن ابراهيم
حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير ان عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قات

عليه وسلم حجب نساءك
قالت فلم يفعل وكان
أزواج النبي صلى الله
عليه وسلم يخرجن ليلًا
إلى ليل قبل المناسع
فخرجت سودة بنت
زمنة وكانت امرأة
طويلة فراها عمر بن
الخطاب وهو في المجلس
فقال عرفناك يا سودة
حرصا على أن ينزل
الحجاب قالت فأنزل الله
عز وجل آية الحجاب
باب الاستئذان من أجل
البصر * حدثنا علي
ابن عيسى الله حدثنا
سفيان قال الزهري
حفظته كما أنك ههنا
عن سهل بن سعد قال
اطلع رجل من حجر في
حجر النبي صلى الله عليه
وسلم ومع النبي صلى الله
عليه وسلم مدرى يحسك
به رأسه فقال لو أعلم أنك
تنتظر اطعنت به في عينك
انما جعل الاستئذان
من أجل البصر * حدثنا
مسدد حدثنا جاد بن
زيد عن عبيد الله بن
أبي بكر عن أنس بن مالك
أن رجلا اطلع من بعض
حجر النبي صلى الله عليه
وسلم فقام إليه النبي صلى
الله عليه وسلم بمشقة قص
أو بمشاقص فكان
أنظر إليه بمختل الرجل
ليطعنه

بينه وبينه واسطة كهذا (قوله كان عمر بن الخطاب يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم احجب نساءك) تقدم شرحه مستوفى في كتاب الطهارة وقوله في آخره قد عرفناك يا سودة حرصا على أن ينزل الحجاب فانزل الله عز وجل الحجاب ويجمع بينه وبين حديث أنس في نزول الحجاب بسبب قصة زينب أن عمر حرص على ذلك حتى قال لسودة ما قال فانفتحت القصة للذين قدوا في البيت في زواج زينب فزات الآية فكان كل من الأمرين سببا لنزولها وقد تقدم تقرير ذلك بزيادة فيه في تفسير سورة الأحزاب وقد سبق إلى الجمع بذلك القرطبي فقال يحمل على أن عمر تكرر منه هذا القول قبل الحجاب وبعده ويحتمل أن بعض الرواة ضم قصة إلى أخرى قال والاول أولى فان عمر قامت عنده أنفة من أن يطلع أحد على حرم النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أن يحجبهم فلما نزل الحجاب كان قصده أن لا يخرجن أصلا فكان في ذلك مشقة قاذن لهن أن يخرجن لحاجتهن التي لا بد منها قال عياض خص أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بستر الوجه والكفين واختلف في ندبه في حق غيرهن قالوا فلا يجوز لهن كشف ذلك لشهادة ولا غيرها قال ولا يجوز إزارا لشخصهن وإن كن مستترات إلا فيما دعت الضرورة اليه من الخروج إلى البراز وقد كن إذا حدثن جلسن للناس من وراء الحجاب وإذا خرجن لحاجة حجبن وسترن انتهى وفي دعوى وجوب حجب أشخاص مطلقا لا في حاجة البراز نظر فقد كن يسافرن للحج وغيره ومن ضرورة ذلك الطواف والسعي وفيه بروز أشخاصهن بل وفي حالة الركوب والنزول لا بد من ذلك وكذا في خروجهن إلى المسجد النبوي وغيره * تنبيه * حكى ابن التين عن الداودي أن قصته سودة هذه لا تدخل في باب الحجاب وإنما هي في لباس الجلابيب وتعقب بأن إرخاء الجلابيب هو الستر عن نظر الغير اليهن وهو من جملة الحجاب (قوله باب الاستئذان من أجل البصر) أي شرع من أجله لأن المستأذن لو دخل بغیر إذن لرأى بعض ما يكره من يدخل إليه أن يطلع عليه وقد ورد التصريح بذلك بما أخرجه البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والترمذي وحسنه من حديث ثوبان رفعه لا يحمل لأمرى مسلم أن ينظر إلى جوف بيت حتى يستأذن فان فعل فقد دخل أي صار في حكم الداخل وللأولين من حديث أبي هريرة بسند حسن رفعه إذا دخل البصر فلا إذن وأخرج البخاري أيضا عن عمر من قوله من ملاعبته من قاع بيت قبل أن يؤذن له فقد فسق (قوله سفيان) قال الزهري كانت عادة سفيان كثيرا حذف الصيغة فيقول فلان عن فلان لا يقول حدثنا ولا أخبرنا ولا عن وقوله حفظته كما أنك ههنا هو قول سفيان وليس في ذلك تصريح بأنه سمعه من الزهري لكن قد أخرجه مسلم والترمذي الحديث المذكور من طرق عن سفيان فقالوا عن الزهري ورواه الحميدي وابن أبي عمير في مسنديهما عن سفيان فقالا حدثنا الزهري أخرجه أبو نعيم من طريق الحميدي والاسماعيلي من طريق ابن أبي عمير وقوله كما أنك ههنا أي حفظته حفظا كالحسوس لا شك فيه (قوله عن سهل) في رواية الحميدي سمعت سهل بن سعد يقول في الديات من رواية الليث عن الزهري أن سهلا أخبره وقد تقدم بعض هذا في كتاب اللباس ووعدت بشرحه في الديات وقوله في هذه الرواية من حجر في حجر الأول يضم الجيم وسكون المهملة وهو كل ثوب مستدير في أرض أو حائط وأصلها مكان الوحش والثاني يضم المهملة وفتح الجيم جمع حجرة وهي ناحية البيت ووقع في رواية الكشميهني حجرة بالافراد وقوله مدرى يحسك به في رواية الكشميهني بها والمدرى تذكر وتؤنث وقوله لو أعلم أنك تنتظر كذا لاكثر بوزن تفعل وللکشميهني تنظر وقوله من أجل البصر وقع فيه عند أبي داود بسبب آخر من حديث سعد كذا عنده مبهم وهو عند الطبراني عن سعد بن عباد جاء رجل فقام على باب النبي صلى الله عليه وسلم يستأذن مستقبلا الباب

فقال له هكذا عندنا فالاستئذان من أجل النظر وأخرج أبوداود بسند قوي من حديث ابن عباس
 كان الناس ليس ليوتهم ستور فامرهم الله بالاستئذان ثم جاء الله بالخير فلم أر أحدا يعمل بذلك قال
 ابن عبد البر أظنهم اكتبوا بقرع الباب وله من حديث عبد الله بن بسر كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الايمن أو الايسر وذلك ان الدور
 لم يكن عليها ستور وقوله في حديث أنس بن عتبة أو مشاةص بشين معجزة وقاف وصادمه ملة وهو شين
 من الراوى هل قاله شيخه بالافراد أو بالجمع والمشقة بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه نصل السهم
 اذا كان طويلا غير عريض وقوله يخل بفتح أوله وسكون المعجمة وكسر المثناة أي يطعنه وهو غافل
 وسبأني حكم من أصيبت عينه أو غيرها بسبب ذلك في كتاب الديات وهو مخصوص عن تعمد النظر
 وأما من وقع ذلك منه عن غير قصد لا حرج عليه في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل
 عن نظرة الفجأة فقال اصرف بصرك وقال لعلي لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك
 الثانية واستدل بقوله من أجل البصر على مشر وعيسة القياس والاعمال فانه دل على أن التحريم
 والتحليل يتعلق بشيء مني وجدت في شيء وجب الحكم عليه فمن أوجب الاستئذان بهذا الحديث
 وأعرض عن المعنى الذي لا جرم له شرع لم يعمل بمقتضى الحديث واستدل به على أن المرء لا يحتاج في
 دخول منزله الى الاستئذان لقصد العلة التي شرع لاجلها الاستئذان نعم لو احتمل ان يتجدد دقته ما يحتاج
 معه اليه شرع له ويؤخذ منه انه يشرع الاستئذان على كل أحد حتى المحارم لئلا يكون منكشفة
 العورة وقد أخرج البخاري في الادب المفرد عن نافع كان ابن عمر اذا بلغ بعض ولده الحلم لم يدخل عليه
 الا باذن ومن طر يق علة جازع الى ابن مسعود فقال استأذن على أمي فقال ما على كل أحيائها
 تر يد أن تراها ومن طر يق مسلم بن نذير بالنون مصغر سال رجل خذيفة استأذن على أمي قال ان لم
 تستأذن عليها رأيت ما تكره ومن طر يق موسى بن طلحة دخلت مع أبي على أمي فدخل واتبعته فدخل
 في صدرى وقال تدخل بغير اذن ومن طر يق عطاء سألت بن عباس استأذن على أختي قال نعم قلت انما في
 حجرى قال أحب أن تراها عريانة وأسايد هذه الآثار كلها صحيحة وذكر الاصوليون هذا الحديث
 مثالا للتخصيص على العلة التي هي أحد أركان القياس **(قوله باب زنا الجوارح دون الفرج)** أي
 أن الزنا لا يختص اطلاقه بالفرج بل يطلق على ما دون الفرج من ظرو وغيره وفيه إشارة الى حكمة
 النبي عن رؤية ما في البيت بغير استئذان لتظهر مناسبتة للذي قبله **(قوله عن ابن طاوس)** هو
 عبد الله وفي مسند الجدي عن سفيان حدثنا عبد الله بن طاوس وأخرجه أبو نعيم من طريقه **(قوله)**
 لم أر شيئا أشبه باللمم من قول أبي هريرة **(هكذا)** اقتصر البخاري على هذا القدر من طريق سفيان
 ثم عطف عليه رواية معمر عن ابن طاوس فساقه مرفوعا تمامه وكذا صنع الاسماعيلي فاخرجه من
 طريق ابن أبي عمير عن سفيان ثم عطف عليه رواية معمر وهذا هوهم ان سياقهم اسواء وليس كذلك
 فقد أخرجه أبو نعيم من رواية بشر بن موسى عن الجدي ولفظه سئل ابن عباس عن اللمم فقال لم أر شيئا
 أشبه به من قول أبي هريرة كتب على ابن آدم خطه من الزنا وساق الحديث موقوفا فعرف من هذا ان
 رواية سفيان موقوفة ورواية معمر مرفوعة وحجود شيخه فيه هو ابن غيلان وقد أقرده عنه في
 كتاب القدر وعلقه فيه لورقاء عن ابن طاوس فلم يذكر فيه ابن عباس بين طاوس وأبي هريرة فكان
 طاوس اسمعه من أبي هريرة بعد ذكر ابن عباس له ذلك وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب القدر ان شاء
 الله تعالى قال ابن بطال سمي النظر والنطق زنا لانه يدعو الى الزنا الحقيقي ولذلك قال والفرج يصدق ذلك

(باب زنا الجوارح دون الفرج) * حدثنا
 الجدي حدثنا سفيان
 عن ابن طاوس عن أبيه
 عن ابن عباس رضي
 الله عنهم لم أر شيئا أشبه
 باللمم من قول أبي هريرة
 وحدثني محمود أخبرنا
 عبد الرزاق أخبرنا معمر
 عن ابن طاوس عن أبيه
 عن ابن عباس قال ما رأيت
 شيئا أشبه باللمم مما قال
 أبو هريرة عن النبي صلى
 الله عليه وسلم ان الله
 كتب على ابن آدم خطه
 من الزنا ادرك ذلك لا محالة
 فزنا العينين النظر وزنا
 اللسان المنطق والنفس
 تمنى وتشتهى والفرج
 يصدق ذلك كله ويكذبه

ويكذبه قال ابن بطل استدل أشهب بقوله والفرج يصدق ذلك أو يكذبه على أن اتفاقا إذا قال زنت
 يدك لا يحدو خالفه ابن القاسم فقال يحدو هو قول للشافعي وخالفه بعض أصحابه واحتج للشافعي فيما
 ذكر الخطابي بأن الأفعال تضاف لليد لقوله تعالى فيما كسبت أيديكم وقوله بما قدمت يدك
 وليس المراد في الآيتين جنابة اليد فقط بل جميع الجنيات اتفاقا فكانه إذا قال زنت يدك وصف
 ذاته بالزنا لأن الزنا لا يتبعض انتهى وفي التعليل الأخير ظروا المشهور عند الشافعية أنه ليس صريحا
 ﴿ قوله باب التسليم والاستئذان ثلاثا ﴾ أي سواء اجتمع أو انفردا وحديث أنس شاهد
 للآول وحديث أبي موسى شاهد للثاني وقد ورد في بعض طرقه الجمع بينهما واختلف هل السلام شرط
 في الاستئذان أو لا فقال المازري صورة الاستئذان أن يقول السلام عليكم أدخل ثم هو بالخيار أن
 يسمى نفسه أو يقتصر على التسليم كذا قال وبأي ما يعكر عليه في باب إذا قال من ذا فقال أنا (قوله
 حدثنا اسحق) هو ابن منصور وعبد الصمد وهو ابن عبد الوارث وعبد الله بن المثنى أي ابن عبد الله
 ابن أنس تقدم القول فيه في باب من أعاد الحديث ثلاثا في كتاب العلم وقدم هنا السلام على الكلام
 وهناك بالعكس وتقدم شرحه وقول الاسماعيلي أن السلام إنما يشرع تكراره إذا اقترن بالاستئذان
 والتعقب عليه وإن السلام وحده قد يشرع تكراره إذا كان الجمع كثيرا ولم يسمع بعضهم وقصد
 الاستيعاب وبه نأجزم النووي في معنى حديث أنس وكذا الواسطي وظهر أن من لم يسمع قسنا الإعادة فيعيد
 مرة ثانية وثالثة ولا يزد على الثالثة وقال ابن بطل هذه الصيغة تقتضي العموم ولكن المراد
 الخصوص وهو غالب أحواله كذا قال وقد تقدم من كلام الكرماني مثله وفيه نظر وكان مجردا
 لا تقتضي مداومة ولا تكرار الكثرة ذكر الفعل المضارع بعدها يشرع بالتكرار واختلف فيمن سلم
 ثلاثا فظن أنه لم يسمع فمن مالك له أن يزد حتى يتحقق وذهب الجمهور وبعض المالكية إلى أنه لا يزد
 اتباعا لظاهر الخبر وقال المازري اختلفوا فيه ما إذا ظن أنه لم يسمع هل يزد على الثلاث فقبيل لا
 وقبل نعم وقيل إذا كان الاستئذان بلفظ السلام لم يزد وإن كان بغير لفظ السلام زاد الحديث
 الثاني (قوله حديثنا يزيد بن خصيفة) بخاء معجمة وصاد مهملة وفاء مصغرة ووقع لمسلم عن عمرو
 الناقد حدثنا سفيان حدثني والله يزيد بن خصيفة وشيخه بسر بن بضم الموحدة وسكون المهملة وقد
 صرح بسماعه من أبي سعيد في الرواية الثانية المتعلقة (قوله كنت في مجلس من مجالس الانصار)
 في رواية مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان بسنده هذا إلى أبي سعيد قال كنت جالسا بالمدينة وفي رواية
 الجدي عن سفيان أني لني حلقة فيها أبي بن كعب أخرجه الاسماعيلي (قوله ان جاء أبو موسى كانه
 مذعور) في رواية عمرو الناقد فانا أبو موسى فزعاً ومذعورا وزاد قلنا ما شأنك فقال ان عمر أرسل
 إلى ان آتية فأتيت بابه (قوله فقال استأذنت علي عمر ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت) في رواية مسلم فسلمت
 على بابه ثلاثا فلم يردوا علي فرجعت وتقدم في البيوع من طريق عبيد بن عمير أن أبا موسى الأشعري
 استأذن علي عمر بن الخطاب فلم يؤذن له وكانه كان مشغولا فرجع أبو موسى ففزع عمر فقال ألم أسمع
 صوت عبد الله بن قيس إذ نواله قيل انه رجع وفي رواية بكير بن الأشج عن بسر بن بضم الموحدة سلم استأذنت
 علي عمر أمس ثلاث مرات فلم يؤذن لي فرجعت ثم جئت اليوم فدخلت عليه فأنجزته أني جئت أمس
 فسلمت ثلاثا ثم انصرف قال قد سمعناك ونحن حينئذ على شغل فلوما استأذنت حتى يؤذن لك قال
 استأذنت كما سمعت وله من طويق أبي نصر عن أبي سعيد أن أبا موسى أتى باب عمر فاستأذن فقال عمر
 واحسنة ثم استأذن فقال عمر ثنتان ثم استأذن فقال عمر ثلاث ثم انصرف فأتبعه فرده وله من طريق

باب التسليم والاستئذان
 ثلاثا حدثنا اسحق أخبرنا
 عبد الصمد حدثنا عبد
 الله بن المثنى حدثنا عمارة
 ابن عبد الله عن أنس
 رضي الله عنه أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 كان إذا سلم سلم ثلاثا وإذا
 تكلم بكلمة أعادها
 ثلاثا حدثنا علي بن
 عبد الله حدثنا سفيان
 حدثنا يزيد بن خصيفة
 عن بسر بن سعيد عن
 أبي سعيد الخدري قال
 كنت في مجلس من مجالس
 الانصار ان جاء أبو موسى
 كانه مذعور فقال استأذنت
 علي عمر ثلاثا فلم يؤذن لي
 فرجعت

طلحة بن يحيى عن أبي بردة جاعاً يوم سئل عن أبي بردة فقال السلام عليكم هذا عبد الله بن قيس فلم يأذن له
فقال السلام عليكم هذا أبو موسى السلام عليكم هذا الأشعري ثم انصرف فقال ردوه علي وظاهر
هذين السياقين التغاير فإن الأول يقتضي أنه لم يرجع إلى عمر إلا في اليوم الثاني وفي الثاني أنه أرسل إليه
في الحال وقد وقع في رواية لما لك في الموطأ فأرسل في أثره ويجمع بينهما بأن عمر لما فرغ من الشغل الذي
كان فيه تذكره فـأل عنه فأخبر برجوعه فأرسل إليه فلم يجد الرسول في ذلك الوقت وجاء هو إلى عمر في
اليوم الثاني (قوله فقال ما منعك قلت استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي) في رواية عبيد بن حنن عن أبي
موسى عند البخاري في الأدب المفرد فقال يا عبد الله اشتد عليك أن تحتبس على بابي أعلم أن الناس
كذلك يشتد عليهم أن يحتبسوا على بابك فقلت بل استأذنت إلى آخره وفي هذه الزيادة دلالة على أن
عمر أراد تأديبه لما بلغه أنه قد يحتبس على الناس في حال امرته وقد كان عمر استخلفه على الكوفة مع
ما كان عمر فيه من الشغل (قوله إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع) وقع في رواية عبيد بن
عمر كنا نؤمن بذلك وفي رواية عبيد بن حنن عن أبي موسى قال قال عمر من سمعت هذا قلت سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية أبي نصر أن هذا شيء حفظته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم (قوله فقال والله لتقيم عليه بينة) زاد مسلم والأرجح أن رواية بكير بن الأشج فوالله
لا وجه من ظهر لك وبطنك أو تأتيني عن شهدائك على هذا وفي رواية عبيد بن عمر تأتيني على ذلك بالبينة
وفي رواية أبي نصر والاجعلتك عظة (قوله أمتكم أحسن سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم) في رواية
عبيد بن عمر فأنطلق إلى مجلس الانصار فسألهم وفي رواية أبي نصر فقال ألم تعلموا أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الاستئذان ثلاث قال فجعلوا يضحكون فقلت أنا كم أخوكم وقد أفرع قضحكون
(قوله فقال أبي) هو ابن كعب وهو في رواية مسلم كذلك (قوله لا يقوم معي إلا أصغرا قوم) في رواية
بكير بن الأشج فوالله لا يقوم معك إلا أحد ثنا سناقم يا أبا سعيد (قوله فأنبرت عمر أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ذلك) في رواية مسلم فقامت معه فذهبت إلى عمر فشهدت وفي رواية أبي نصر فقال أبو سعيد
انطلق وأنا ناسر يكك في هذه العقوبة وفي رواية بكير بن الأشج فقامت حتى أتيت عمر فقلت قد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا واتفق الرواة على أن الذي شهد لأبي موسى عند عمر أبو سعيد
الأماني عند البخاري في الأدب المفرد من طريق عبيد بن حنن فإن فيه غمماً معي أبو عبيد الخدرى أو
أبو مسعود إلى عمر هكذا بالثلث وفي رواية لمسلم من طريق طلحة بن يحيى عن أبي بردة في هذه القصة
فقال عمر إن وجد بينه تجدوه عند المنبر عشية وإن لم يجد بينه قلن تجدوه فلما أن جاء بالأمشي وجدته
قال يا أبا موسى ما تقول أقدر وجدت قال نعم أبي بن كعب قال عدل قال يا أبا الطفيل وفي لفظ له يا أبا المنذر
ما تقول هذا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك يا ابن الخطاب فلا تكون عذاباً على
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبحانه الله أنا سمعت شياً فاحببت أن أثبت هكذا وقع في هذه
الطريق وطلحة بن يحيى في نفسه ضعف ورواية لا كثرة ولا يمكن الجمع بأن أبي بن
كعب جاء بعد أن شهد أبو سعيد وفي رواية عبيد بن حنن التي أشرت إليها في الأدب المفرد زيادة مفيدة
وهي أن أبا سعيد وأبا مسعود قال لعمركم جئنا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم ما وهو يريد سعد بن عباد
حتى أتاه فسلم فلم يؤذن له ثم سلم الثانية فلم يؤذن له ثم سلم الثالثة فلم يؤذن له فقال قضينا ما علينا ثم رجع
فأذن له سعد الحديث فثبت ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم ومن فعله وقصة سعد بن عباد هذه أخرجهما
أبو داود ومن حديث قيس بن سعد بن عباد مطولة بعناه وأحمد من طريق ثابت عن أنس أو غيره

قال ما منعك قلت استأذنت
ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت
وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا استأذن
أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له
فليرجع فقال والله لتقيم
عليه بينة أمتكم أحد
سمعته من النبي صلى الله
عليه وسلم فقال أبي والله
لا يقوم معك إلا أصغر
القوم فكنت أصغر القوم
فقامت معه فأنبرت عمر
أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ذلك

كذافيه وأخرجه البراز عن أنس بغير تردد وأخرجه الطبراني من حديث أم طارق مولاة سعد وانفق الرواة على أن أباسعيد حدث بهذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وحكى قصة أبي موسى عنه الأما أخرجه مالك في الموطأ عن الثقة عن بكير بن الأشج عن بسر عن أبي سعيد عن أبي موسى بالحديث مختصرا دون القصة وقد أخرجه مسلم من طريق عمرو بن الحارث عن بكير بطوله وصرح في روايته بسامع أبي سعيد له من النبي صلى الله عليه وسلم وكذا وقع في روايه أخرى عنده فقال أبو موسى إن كان سمع ذلك منكم أحد فليقم معي فقالوا لا يا أبا سعيد قم معه وأغرب الداودي فقال روى أبو سعيد حديث الاستئذان عن أبي موسى وهو يثبته عند عمر فادي إلى عمر ما قال أهل المجلس وكأنه نسي اسمهم بعد ذلك فحدث به عن أبي موسى وحده لكونه صاحب القصة وتعبه ابن التين بأنه محتال لما في رواية الصحيح لأنه قال فأنكرت عمر بن النبي صلى الله عليه وسلم قاله (قلت) وليس ذلك صريحا في رد ما قال الداودي وإنما المنة في التصريح بذلك رواية عمرو بن الحارث وهي من الوجه الذي أخرجه منه مالك والتحقق أن أباسعيد حكى قصة أبي موسى عنه بعد وقوعها بدهر طويل لأن الذين روهما عنه لم يدركوها ومن جملة قصة أبي موسى الحديث المذكور فكان الراوي لما اختصرها واقتصر على المرفوع خرج منها أن أباسعيد ذكر الحديث المذكور عن أبي موسى وغفل عما في آخرها من رواية أبي سعيد المرفوع عن النبي صلى الله عليه وسلم بغير واسطة وهذا من آفات الاختصار فينبغي لمن اقتصر على بعض الحديث أن ينفذ مثل هذا والواقع في الخطأ وهو كحذف ما لئن به تعلق وتختلف الدلالة بحذفه وقد اشتد انكار ابن عبد البر على من زعم أن هذا الحديث إنما رواه أبو سعيد عن أبي موسى وقال إن الذي وقع في الموطأ لهما هو من الثقة لا اختلاط الحديث عليهما وقال في موضع آخر ليس المراد أن أباسعيد روى هذا الحديث عن أبي موسى وإنما المراد عن أبي سعيد عن قصة أبي موسى والله أعلم ومن وافق أباموسى على رواية الحديث المرفوع جندب بن عبد الله أخرجه الطبراني عنه بلفظ إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فارجع (قوله وقال ابن المبارك) هو عبد الله وابن عيينة هو وسفيان المذكور في الاسناد الأول وأراد بهذا التعليق بيان سماع بسر له من أبي سعيد وقد وصله أبو نعيم في المستخرج من طريق الحسن بن سفيان حدثنا حبان بن موسى حدثنا عبد الله بن المبارك وكذا وقع التصريح به عند مسلم عن عمرو الناقد وأخرجه الحميدي عن سفيان حدثنا يزيد بن خصيفة سمعت بسر بن سعيد يقول حدثني أبو سعيد وقد استشكل ابن العربي أنكار عمر على أبي موسى حديثه المذكور مع كونه وقع له مثل ذلك مع النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في حديث ابن عباس الطويل في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم نساء في المشربة فإن فيه أن عمر استأذن مرة بعد مرة فلما لم يؤذن له في الثالثة رجع حتى جاءه الأذن وذلك بين في سياق البخاري قال والجواب عن ذلك أنه لم يقض فيه بعلمه أو علمه نسي ما كان وقع له ويؤيده قوله شغلني الصفق بالاسواق (قلت) والصورة التي وقعت لعمر ليست مطابقة لما رواه أبو موسى بل استأذن في كل مرة فلم يؤذن له فارجع فلما رجع في الثالثة استدعى قاذن له ولفظ البخاري الذي أحال عليه ظاهر فيما قلناه وقد استوفيت طرقه عند شرح الحديث في آخر النكاح وليس فيه ما ادعاه وتعلق بقصة عمر من زعم أنه كان لا يقبل خبر الواحد ولا حجة فيه لأنه قبل خبر أبي سعيد المطابق لحديث أبي موسى ولا يخرج بذلك عن كونه خبر واحد واستدل به من ادعى أن خبر العدل بمفرده لا يقبل حتى ينضم إليه غيره كافي الشهادة قال ابن بطال وهو خطأ من قائله وجهل بمذهب عمر فقد جاء في بعض طرقه أن عمر قال لا يا موسى أما إن لم أتهمك ولكن

وقال ابن المبارك أخبرني
ابن عيينة حدثني يزيد بن
خصيفة عن بسر سمعت
أباسعيد بهذا

أردت أن لا يتجرا الناس على الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (قلت) وهذه الزيادة في
الموطأ عن ربيعة عن غير واحد من علماءهم أن أبا موسى قد ذكر القصة وفي آخره فقال عمر لابن موسى
أما إن لم أتهمك ولست بكني خشيت أن يفتول الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية عبيد بن
حنين التي أشرت إليها آنفا فقال عمر لابن موسى والله إن كنت لأميناً على حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولكن أحببت أن أستثبت ونحوه في رواية أبي بردة حين قال ابن بن كعب لعمر لا تكن
عذاباً على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سبحانه الله عما سمعت شيئاً فأحببت أن أثبت
قال ابن بطال فيؤخذ منه التثبت في خبر الواحد لا يجوز عليه من السهو وغيره وقد قبل عمر خبر العدل
الواحد مفردة في توريث المرأة من دية زوجها وأخذ الجزية من الجوس إلى غير ذلك لكنه كان يستثبت
إذا وقع له ما يقتضي ذلك وقال ابن عبد البر يحتمل أن يكون حضر عنده من قرب عهده بالاسلام فخشى
أن أحدهم يختلق الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الرغبة والرغبة طلباً للمخرج مما
يدخل فيه فأراد أن يعلمهم أن من قبل شيأ من ذلك ينكر عليه حتى يأتي بالمخرج وادعى بعضهم أن عمر لم
يعرف أبا موسى قال ابن عبد البر وهو قول خرج بغير روية من قائله ولا تدبر فإن منزلة أبي موسى عند عمر
مشهورة وقال ابن العربي اختلف في طلب عمر من أبي موسى البينة على عشرة أقوال فذكرها وغالبها
متداخلة ولا تزيد على ما قدمته واستدل بالخبر المرفوع على أنه لا يجوز الزيادة في الاستئذان على الثلاث
قال ابن عبد البر فذهب أكثر أهل العلم إلى ذلك وقال بعضهم إذا لم يسمع فلا بأس أن يزيد وروى سحنون
عن ابن وهب عن مالك لا أحب أن يزيد على الثلاث إلا من علم أنه لم يسمع (قلت) وهذا هو الأصح
عند الشافعية قال ابن عبد البر وقيل تجوز الزيادة مطلقاً بناء على أن الأمر بالرجوع بعد الثلاث للإباحة
والتخفيف عن المستأذن فمن استأذن أكثر فلا حرج عليه قال والاستئذان أن يقول السلام عليكم
أدخل كذا قال ولا يتعين هذا اللفظ وحكي ابن العربي أن كان بلفظ الاستئذان لا يعيد وإن كان بلفظ
آخر أعاد قال والأصح لا يعيد وقد تقدم ما حكاه المازري في ذلك وأخرج البخاري في الأدب المفرد
عن أبي العلاء قال أنبت أبا سعيد فسلمت فلم يؤذن لي ثم سلمت فلم يؤذن لي فتنجيت ناحية فخرج
على غلام فقال ادخل فدخلت فقال لي أبو سعيد أما إنك لو زدت يعني على الثلاث لم يؤذن لك واختلف
في حكمه الثلاث فروى ابن أبي شيبة من قول علي بن أبي طالب الأولى اعلام والثانية مؤامرة والثالثة
عزيمة أما إن يؤذن له وأما إن يرد (قلت) ويؤخذ من صنيع أبي موسى حيث ذكر اسمه أولاً وكنيته
ثانياً ونسبته ثالثاً أن الأولى هي الأصل والثانية إذا جوز أن يكون التمس على من استأذن عليه
والثالثة إذا غلب على ظنه أنه مرفعه قال ابن عبد البر وذهب بعضهم إلى أن أصل الثلاث في الاستئذان
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث
مرات قال وهذا غير معروف في تفسيرها وإنما طبق الجمهور على أن المراد بالمرات الثلاث الأوقات
(قلت) وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مقاتل بن حبان قال بلغنا أن رجلاً من الأنصار وأمر أنه
أسماء بنت مرثد صنعاً طعماً فاجعل الناس يدخلون بغير إذن فقالت أسماء يا رسول الله ما أفصح هذا أنه
ليدخل على المرأة وزوجها غلامهما وهما في ثوب واحد بغير إذن فنزلت وأخرج أبو داود وابن أبي
حاتم بسند قوي من حديث ابن عباس أنه سئل عن الاستئذان في العورات الثلاث فقال إن الله ستيّر
يحب السترو كان الناس ليس لهم ستور على أبوابهم فربما قاطع الرجل خادمه أو ولده وهو على أهله
فأمروا أن يستأذنوا في العورات الثلاث ثم سطر الله الرزق فاتخذوا الستور والحجج فرأى

الناس أن ذلك قد كفاهم الله مما أمروا به ومن وجه آخر صحيح عن ابن عباس لم يعمل بها أكثر الناس
واني لا آمر جاري أن تستأذن علي وفي الحديث أيضا أن صاحب المنزل إذا سمع الاستئذان أن لا يأذن
سواء سلم مرة أم مرتين أم ثلاثا إذا كان في شغل له ديني أو دنيوي يتعذر بترك الأذن معه للمستأذن وفيه
أن العالم المنبهر قد يخفى عليه من العلم ما يعلمه من هودونه ولا يفدح ذلك في وصفه بالعلم والتبحر فيه
قال ابن بطال وإذا جاز ذلك على عمر فما ظنك بمن هودونه وفيه أن لمن تحقق براءة الشخص مما يخشى
منه وأنه لا يناله بسبب ذلك مكروه أن يمازحه ولو كان قبل إعلامه بما يطمئن به خاطره مما هو فيه لكن
بشرط أن لا يطول الفصل لئلا يكون سببا في إدامة تاذي المسلمين بالهم الذي وقع له كما وقع للأصابع مع
أبي موسى وأما انكار أبي سعيد عليهم فإنه اختار الأول وهو المبادرة إلى إزالة ما وقع فيه قبل الشاغل
بالممازحة ﴿قوله باب إذا دعى لرجل فجاء هل يستأذن﴾ يعني أو يكفي بقرينة الطلب
(قوله وقال سعيد عن قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هو أذنه) كذا
للكثير ووقع للكثيرين وقال شعبه والأول هو المحفوظ وقد أخرجه المصنف في الأدب المفرد وأبو
داود من طريق عبد الأعلى ابن عبد الأعلى عن سعيد بن أبي عروبة وأخرجه البيهقي من طريق
عبد الوهاب بن عطاء عن ابن أبي عروبة ولفظ البخاري إذا دعى أحدكم فجاء مع الرسول فهو أذنه
ولفظ أبي داود مثله وزاد إلى طعام قال أبو داود لم يسمع قتادة من أبي رافع كذا في رواية اللؤلؤي عن أبي
داود ولفظه في رواية أبي الحسن بن العبد يقول لم يسمع قتادة من أبي رافع شيئا كذا قال وقد ثبت سماعه
منه في الحديث الذي سبأني في البخاري في كتاب التوحيد من رواية سليمان التيمي عن قتادة أن أبا
رافع حدثه وللحديث مع ذلك متابع أخرجه البخاري في الأدب المفرد من طريق محمد بن سيرين عن أبي
هريرة بلفظ رسول الرجل إلى الرجل أذنه وأخرج له شاهد ما وقف على ابن مسعود قال إذا دعى الرجل
فهو أذنه وأخرجه ابن أبي شيبة مرفوعا واعتمد المنذري على كلام أبي داود فقال أخرجه البخاري
تعليفا لأجل الانقطاع كذا قال ولو كان عنده منقطع لعلقه بصيغة التمريض كما هو الأغلب من صيغته
وهو غالبا يجزم إذا صح السند إلى من علق منه كما قال في الزكاة وقال طاوس قال معاذ فذكر أن أوطاس
لم يدرك معاذ وكذا إذا كان فوق من علق عنه من أبس على شرطه كما قال في الطهارة وقال بهز بن حكيم
عن أبيه عن جده وحيث وقع فيما طواه من ليس على شرطه مرضه كما قال في النكاح ويذكر عن
معاوية بن حيدة فذكر حديثا ومعاوية هو جده بهز بن حكيم وقد أوضحت ذلك في المقدمة ثم أورد
المصنف طرفا من حديث مجاهد عن أبي هريرة قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدنا
في قدح فقال أبا هريرة أهل الصفة فادعهم إلى قال فانيهم فدعوتهم فاقبلوا فاستأذنا فاذن لهم فدخلوا
اقتصر منه على هذا القدر لأنه الذي احتاج إليه هنا وساقه في الرقاق بتمامه كما سبأني وظاهره يعارض
الحديث الأول ومن ثم لم يجزم بالحكم وجع المهلب وغيره بتزويل ذلك على اختلاف جالين إن طال العهد
بين الطلب والمجيء احتاج إلى استئذان الاستئذان وكذا أن لم يطل لكن كان المستدعي في مكان يحتاج
معه إلى الأذن في العادة والالم يحتاج إلى استئذان فاذن وقال ابن التين لعل الأول فيمن علم أنه ليس عنده
من يستأذن لأجله والثاني بخلافه قال والاستئذان على كل حال أحوط وقال غيره إن حضر صحبة
الرسول أغناه استئذان ويكفيه سلام الملاقاة وإن تأخر عن الرسول احتاج إلى الاستئذان وبهذا جمع
الطحاوي واحتج بقوله في الحديث الثاني فاقبلوا فاستأذنا فاذن على أن أبا هريرة لم يكن معهم والا
لقال فاقبلنا كذا قال ﴿قوله باب التسليم على الصبيان﴾ سقط لفظ باب لابي ذر وكانه

باب إذا دعى الرجل فجاء
هل يستأذن ﴿وقال
سعيد عن قتادة عن أبي
رافع عن أبي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم
قال هو أذنه﴾ حدثنا أبو
نعيم حدثنا عمر بن زر
وحدثني محمد بن مقاتل
أخبرنا عبد الله أخبرنا عمر
ابن زر أخبرنا مجاهد عن
أبي هريرة رضي الله عنه
قال دخلت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوجد
لينا في قدح فقال أبا هر
اللق أهل الصفة فادعهم
إلى قال فانيهم فدعوتهم
فاقبلوا فاستأذنا فاذن لهم
فدخلوا باب التسليم على
الصبيان ﴿حدثنا علي بن
الجعد أخبرنا شعبه

ترجم بذلك للرد على من قال لا يشرع لان الرد فرض وليس الصبي من اهل الفرض واخرج ابن ابي
شبهة من طريق اشعث قال كان الحسن لا يرى التسليم على الصبيان وعن ابن سيرين انه كان يسلم على
الصبيان ولا يسمعهم (قوله عن سيار) بفتح المهملة وتشديد التحتانية هو أبو الحكم مشهور باسمه
وكنيته معافيجي غالبا هكذا عن سيار أبي الحكم وهو عنزي بفتح المهملة والتون بعد هازاي واسطى
من طبقة الاعمش وتقدمت وفاته على وفاة شيخه ثابت البناني بسنة وقيل اكثر وليس له في الصحيحين
عن ثابت الا هذا الحديث وقال البراز لم يسند سيار عن ثابت غيره (قلت) ورواية شعبة عنه من رواية
الاقران وقد حدث شعبة عن ثابت نفسه بعدة احاديث وكان لم يسمع هذا منه فادخل بينهما واسطة وقد
روى شعبة ايضا عن آخر اسمه سيار وهو ابن سلامة أبو المنهال وليس هو المراد هنا ولم نقف له على
رواية عن ثابت واخرج النسائي حديث الباب من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت بانهم من سياره
ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور الانصار فيسلم على صبيانهم ويمسح على رؤسهم
ويدعو لهم وهو مشعر بوقوع ذلك منه غير مرة بخلاف سيار في الباب حيث قال مر على صبيان فسلم
عليهم فانهم اتدل على انها واقعة حال ولم اقف على اسماء الصبيان المذكورين واخرجه مسلم والنسائي
وابوداود من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت بلفظ غامض بدل صبيان ووقع لابن السني وابي نعيم
في عمل يوم وليلة من طريق عثمان بن مطر عن ثابت بلفظ فقال السلام عليكم يا صبيان وعثمان واه
ولابي داود من طريق جندب عن انس انتهى اليه النبي صلى الله عليه وسلم واغلام في الغلمان فسلم
عليهم فارسلني برسالة الحديث وسأني في باب حفظ السر وللبخاري في الادب المفرد نحوه من هذا
الوجه ولفظه ونحن صبيان فسلم علينا وارساني في حاجة وجلس في الطريق ينتظرنى حتى رجعت قال
ابن بطال في السلام على الصبيان تدريهم على آداب الثمينة وفيه طرح الا كابر رداء الكبر وسأولك
التواضع ولين الجانب قال ابو سعيد عبيد المتولى في التتمة من مسلم على صبي لم يجب عليه الرد لان الصبي
ليس من اهل الفرض وينبغي لو اياه ان يأمره بالرد ليمتنع على ذلك ولو سلم على جمع فيهم صبي فرد
الصبي دونهم لم يمسقط عنهم الفرض وكذا قال شيخه القاضي حسين ورده المستظهرى وقال
النووى الاصح لا يجزى ولو ابتداء الصبي بالسلام وجب على البالغ الرد على الصحيح (قلت) ويستثنى
من السلام على الصبي ما لو كان وضيا وخشي من السلام عليه الاقتتان فلا يشرع ولا سيما ان كان
مرافقا منفردا (قوله باب تسليم الرجال على النساء والنساء على الرجال) اشار به هذه
الترجمة الى رد ما اخرج عبيد الرزاق عن معمر عن يحيى بن ابي كثير بلغني انه يكره ان يسلم الرجال
على النساء والنساء على الرجال وهو مقطوع او مغضل والمراد بجوازه ان يكون عندا من الفتنة
وذكر في الباب حديثين يؤخذ الجواز منهما وورد فيه حديث ليس على شرطه وهو حديث اسماء
بنت يزيد مر علينا النبي صلى الله عليه وسلم في نسوة فسلم علينا حسنة الترمذي وليس على شرط
البخاري فاكتفي بما هو على شرطه وله شاهد من حديث جابر عند احمد وقال الحلبي كان النبي صلى
الله عليه وسلم للعصمة أم مونا من الفتنة فن وثق من نفسه بالسلامة فليسلم والا فاصمت اسلم واخرج
ابو نعيم في عمل يوم وليلة من حديث واثلة مر فوعايس لم الرجال على النساء ولا يسلم النساء على الرجال
وسنده واه ومن حديث عمرو بن حريث مثله موثوقا عليه وسنده جيد وثبت في مسلم حديث ام هاني
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل فسلمت عليه الحديث الاول (قوله ابن ابي حازم) هو
عبد العزيز واسم ابي حازم سلمة بن دينار (قوله كذا نخرج يوم الجمعة) في رواية الكشميهني يوم زيادة

عن سيار عن ثابت البناني
عن انس بن مالك رضى
الله عنه انه مر على صبيان
فسلم عليهم وقال كان
النبي صلى الله عليه وسلم
يقوله في باب تسليم الرجال
على النساء والنساء على
الرجال في حديثنا عبد الله
ابن مسلمة حدثنا ابن ابي
حازم عن ابيه عن سهل
قال كذا نخرج يوم الجمعة

موحدة في أوله وتقدم في الجمعة من وجه آخر عن أبي حازم بلفظ كنا تمنى يوم الجمعة وذ كرسبب الحديث ثم قال في آخره كنا نفرح بذلك (قوله قلت لسهل ولم) بكسر اللام للاستفهام والقاتل هو أبو حازم راوى الحديث والمجيب هو سهل (قوله كانت لنا عجوز) في الجمعة امرأة ولم أقف على اسمها (قوله ترسل إلى بضاعة) بضم الموحدة على المشهور وحكى كسر هاو بتخفيف المعجمة وبالعين المهملة وذكره بعضهم بإصاها المهملة (قوله قال ابن مسلمة نخل بالمدينة) القائل هو عبد الله بن مسلمة شيخ البخاري فيه وهو القعني وفسر بضاعة بأنها نخل بالمدينة والمراد بالنخل البستان ولذلك كان يرقى منها بالساق وقد تقدم في كتاب الجمعة أنها كانت مزرة للمرأة المذكورة وفسرها غيره بأنها دور بني ساعدة وبها شرمشور وبها مال من أموال المدينة كذا قال عياض وهراده بالمال البستان وقال الاسم اعيلي في هذا الحديث بيان أن بشر بضاعة بشر بستان فيدل على أن قول أبي سعيد في حديثه يعني الذي أخرجه أصحاب السنن أنها كانت تطرح فيها خرق الحيز وغيرها أنها كانت تطرح في البستان فيجرى بها المطر ونحوه إلى البشر (قلت) وذكر أبو داود في السنن أنه رأى بشر بضاعة وزرعها ورأى ماءها وبسط ذلك في كتاب الطهارة من سننه وادعى الطحاوي أنها كانت سبيحا وروى ذلك عن الواقدي وأيس هذا موضع استيعاب ذلك (قوله في قدر) في رواية الكشميني في القدر وتسكركر أي تطحن كما تقدم في الجمعة قال الخطابي السكر كرة الطحن والجش وأصله السكر وضو عف لتكرار عود الرحي في الطحن مرة أخرى وقد تكون السكر كرة بمعنى الصوت كالجرجرة والكر كرة أيضا شدة الصوت للضحك حتى يفحش وهو فوق الفرقرة (قوله حبات من شخير) بين في الرواية التي في الجمعة أنها قبضة وقد قدمت بقية شرحه هناك * الحديث الثاني (قوله ابن مقاتل) هو محمد وعبد الله هو ابن المبارك (قوله يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام) تقدم شرحه في المناقب وحكى ابن التين أن الداودي اعترض فقال لا يقال للملائكة رجال ولكن الله ذكرهم بالذكور والجواب أن جبريل كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم على صورة الرجل كما تقدم في بدء الوحي وقال ابن بطال عن المهلب سلام الرجال على النساء والنساء على الرجال جائز إذا تمت الفتنة وفرق المالكية بين الشابة والعجوز سد الذريعة ومنع منه ريعة مطلقا وقال الكوفيون لا يشرع للنساء ابتداء السلام على الرجال لأنهن ممنعن من الأذان والإقامة والجهل بالقراءة قالوا ويستثنى المحرم فيجوز لها السلام على محرمها قال المهلب وحجة مالك حديث سهل في الباب فإن الرجال الذين كانوا يرونها وتطعمهم لم يكونوا من محارمها انتهى وقال المتولي أن كان للرجل زوجة أو محرم أو امرأة فكذلك الرجل مع الرجل وإن كانت اجنبية نظر أن كانت جبهة يخاف الاقتتان بها لم يشرع السلام لا ابتداء ولا جوابا فلو ابتداء أحدهما كره للآخر الردوان كانت عجوزا لا يقتتن بها جاز وحاصل الفرق بين هذا وبين المالكية التفصيل في الشابة بين الجمال وعدمه فإن الجمال مظنة الاقتتان بخلاف مطلق الشابة فلو اجتمع في المجلس رجال ونساء جاز السلام من الجانبين عند من الفتنة (قوله تابعه شعيب وقال يونس والنعمان عن الزهري وبركاته) إماما تابعه شعيب فوصلها المرفق في الرقاق وأما زيادة يونس وهو ابن يزيد فتقدم في الحديث تمامه موصولا في كتاب المناقب وإماما تابعه النعمان وهو ابن راشد فوصلها الطبراني في الكبير وقعت لنا بهو في جزء هلال الحفار قال الاسم اعيلي قد أخرجنا فيه من حديث ابن المبارك وبركاته كان ساقه من طريق أبي إبراهيم البنان ومن طريق حبان ابن موسى كلاهما عن ابن المبارك وكذا قال عقيل وعبيد الله بن أبي زياد عن الزهري (قوله باب) إذا قال من ذاق قال أنا) سقط لفظ باب من رواية أبي ذر وكانه

قلت لسهل ولم قال كانت لنا عجوز ترسل إلى بضاعة قال ابن مسلمة نخل بالمدينة فتأخذ من أصول السلق فتطرحه في قدر وتسكركر حبات من شخير فإذا صليت الجمعة انصرفنا ونسلم عليها فتقدمه اليها فنفرح من أجله وما كنا نقبسل ولا نتغدى إلا بعد الجمعة حدثنا ابن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام قالت قلت وعليه السلام ورجة الله ترى ما لا ترى تريد رسول الله صلى الله عليه وسلم * تابعه شعيب وقال يونس والنعمان عن الزهري وبركاته * (باب إذا قال من ذاق قال أنا) * حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك حدثنا شعيب

لم يجزم بالحكم لان الخبر ليس صريحاً في الكراهة (قوله عن محمد بن المنكدر) في رواية الاسماعيلي
عن احمد بن محمد بن منصور وغيره عن علي بن الجعد وشيخ البخاري فيه عن شعبة اخبرني محمد بن
المنكدر عن جابر (قوله ايت النبي صلى الله عليه وسلم في دين كان علي ابني) تقدم بيانه في كتاب البيوع
من وجه آخر طويلاً (قوله قد ققت) بقاين للذكر وللأنثى في السر والعلانية فدفعته بشيء من مهملة
وفي رواية الاسماعيلي فصر بت الباب وهي تؤيد رواية فقت بالفاءين وله من وجه آخر وهي
عند مسلم استأذنت علي النبي صلى الله عليه وسلم ولمسلم في أخرى دعوت النبي صلى الله عليه وسلم (قوله
قتلت انا قتال انا انا كرهها) وفي رواية لمسلم فخرج وهو يقول انا انا في أخرى كره ذلك
ولابي داود الطيالسي في مسنده عن شعبة كره ذلك بالجزم قال المهلب انما كره قول انا لانه ليس فيه
بيان الا ان كان المستأذن ممن يعرف المستأذن عليه صوته ولا يلتبس بغيره والغالب الالتباس وقيل انما
كره ذلك لان جابر المستأذن بلفظ السلام وفيه نظر لانه ليس في سياق حديث جابر انه طلب الدخول
وانما جاء في حاجته فرب الباب ليعلم النبي صلى الله عليه وسلم بعجيبته فلذلك خرج له وقال الداودي
انما كرهه لانه أجابه غير ما سأله عنه لانه لما ضرب الباب عرف أن ثم ضار با فلما قال انا كرهه اعلمه
ان ثم ضار با فلم يرد على ما عرف من ضرب الباب قال وكان هذا قبل نزول آية الاستئذان (قلت) وفيه
نظر لانه لا تنافي بين القصص وبين ما دللت عليه الآية ولعله رأى ان الاستئذان ينوب عن ضرب الباب
وفيه نظر لان الداخل قد يكون لا يسمع الصوت بمجرد فيحتاج الى ضرب الباب ليبلغه صوت الدق
فيقرب ويخرج فيستأذن عليه حيثئذ وكلامه الاول سبقه اليه الخطابي قتال قوله انا لا يتضمن الجواب
ولا يفسد العلم بما استعمله وكان حق الجواب ان يقول انا جابر يقع تعريف الاسم الذي وقعت المسئلة
عنه وقد اخرج المصنف في الادب المفرد وصححه الحاكم من حديث بر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه
وسلم أتى المسجد وأبو موسى يقرأ قال فجئت قتال من هذا قلت أنا بر يدة وتقدم حديث أم هانئ عجت
الى النبي صلى الله عليه وسلم قلت أنا أم هانئ الحديث في صلاة الضحى قال النوراني اذ لم يقع التعريف
الا بان يكن المرء نفسه لم يكره ذلك وكذا لا بأس أن يقول أنا الشيخ فلان أو القاري فلان أو القاضي
فلان اذ لم يحصل التمييز الا بذلك وذكر ابن الجوزي ان السبب في كراهة قول انا ان فيها نوعان
الكبر كان قائلاً يقول انا الذي لا احتاج اذ كر اسمي ولا نسبي وتعقبه مغطاي بأن هذا لا يتأتى في حق
جابر في مثل هذا المقام واجب بأنه ولو كان كذلك فلا يمنع من تعليمه ذلك لئلا يستمر عليه ويعتاده
والله اعلم قال ابن العربي في حديث جابر مشروعه دق الباب ولم يقع في الحديث بيان هل كان بالآلة أو
بغير آلة (قلت) وقد اخرج البخاري في الادب المفرد من حديث ان ابواب رسول الله صلى الله
عليه وسلم كانت تفتح بالآلة فيرواخرجه الحاكم في علوم الحديث من حديث المغيرة بن شعبة وهذا
محمول منهم على المبالغة في الادب وهو حسن لمن قرب محله من باب امان بعد عن الباب بحيث
لا يبلغه صوت القرع بالآلة فيستحب ان يقرع بما فوق ذلك بحسبه وذكر السهيلي ان السبب في
قرعهم باب بالآلة ان بابهم لم يكن فيه حلق فلاجل ذلك فعلموه والذي يظهر انهم كانوا يفعلون
ذلك توقيفاً واجلاً لا وادباً (قوله باب من رد قتال عليك السلام) يحتمل ان يكون
اشاراً الى من قال لا تقدم علي لفظ السلام شئ بل يقول في الابتداء والرد السلام عليك او من قال
لا يقتصر على الافراد بل يأتي بصيغة الجمع او من قال لا يحذف الواو بل يحيب بواو العطف
فيقول وعليك او من قال يكفي في الجواب ان يقتصر على عليك بغير لفظ السلام او من قال

عن محمد بن المنكدر
قال سمعت جابراً رضي
الله عنه يقول ايت النبي
صلى الله عليه وسلم في
دين كان علي ابني قد ققت
الباب قتال من ذاققت
انا قتال انا انا كرهها
كرها (باب من رد قتال
عليك السلام) *

وقالت عائشة وعليه

السلام ورحمة الله وبركاته
 * وقال النبي صلى الله عليه وسلم رد الملائكة على آدم السلام عليكم ورحمة الله * حدثنا اسحق بن منصور أخبرنا عبد الله ابن عمر حدثنا عبيد الله عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في ناحية المسجد فصلى ثم جاء فسلم عليه فقال له رسول الله صلى الله وسلم وعليكم السلام ارجع فصل فانك لم تصل فارجع فصلى ثم جاء فسلم فقال وعليكم السلام فارجع فصل فانك لم تصل فقال في الثانية أوفى التي بعدها علمني يا رسول الله فقال اذا قلت الى الصلاة فاسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ ما يسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تستوي قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها * وقال أبو أسامة في الاخير حتى

لا يقتصر على عليك السلام بل يزيد ورحمة الله وهذه خمسة مواضع جاءت فيها آثار تدل عليها قاما الاول فيؤخذ من الحديث الماضي ان السلام اسم الله فينبغي أن لا يقدم على اسم الله شيء نبيه عليه ابن دقيق العيد ونقل عن بعض الشافعية ان المبتدئ لو قال عليك السلام لم يجزى وذكر النووي عن المتولي أن من قال في الابتداء وعليكم السلام لا يكون سلاما ولا يستحق جوابا رتقبه بالرد فانه يشرع بتقديم لفظ عليكم قال النووي فلو أسقط الواو فقال عليكم السلام قال الواحدى فهو سلام ويستحق الجواب وان كان قلب اللفظ المعتاد هكذا جعل النووي الخلاف في اسقاط الواو اثباتا والمتبادر أن الخلاف في تقديم عليكم على السلام كما يشعر به كلام الواحدى قال النووي ويحتمل وجهين كالوجهين في التحال بلفظ عليكم السلام والاصح الحصول ثم ذكر حديث أبي جري وقد تقدم الكلام عليه في الباب الاول واما الثاني فأخرج البخارى في الادب المفرد من طريق معارية بن مرة قال قال لى أبي قرة بن اياس المزنى الصحابي اذ مر بك الرجل فقال السلام عليكم فلا تقل وعليكم السلام فتخصه وحده فانه ليس وحده وسنده صحيح ومن فروع هذه المسئلة لو وقع الابتداء بصيغة الجمع فانه لا يكتفى الرد بصيغة الافراد لان صيغة الجمع تقتضى التعظيم فلا يكون امتثل الرد بالمثل فضلا عن الاحسن نبيه عليه ابن دقيق العيد واما الثالث فقال النووي اتفق أصحابنا ان المجيب لو قال عليك بغير واو لم يجزى وان قال بالواو فوجهان واما الرابع فأخرج البخارى في الادب المفرد بسند صحيح عن ابن عباس انه كان اذا سلم عليه يقول وعليكم ورحمة الله وقد ورد مثل ذلك في أحاديث مرفوعة ساذكرها في باب كيف الرد على أهل الذمة واما الخامس فتقدم الكلام عليه في الباب الاول (قوله وقالت عائشة وعليه السلام ورحمة الله وبركاته) هذا طرف من حديث تقدم ذكره قريبا في باب تسليم الرجال والنساء وفيه بيان من زاد فيه وبركاته (قوله وقال النبي صلى الله عليه وسلم رد الملائكة على آدم السلام عليكم ورحمة الله) هذا طرف من الحديث الاخر الذي تقدم في أول كتاب الاستئذان وجزم المصنف بهذا اللفظ مما يقوى رواية الاكثر بخلاف رواية الكشميهنى (قوله عبيد الله) هو ابن عمر بن حفص العمري (قوله عن أبي هريرة) قد قال فيه بعض الرواة عن أبيه عن أبي هريرة وهي رواية يحيى القطان المذكورة في آخر الباب وبينت في كتاب الصلاة أى الروايتين أرجح (قوله ان رجلا دخل المسجد) الحديث في قصة المسىء صلواته والغرض منه قوله فيه ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له وعليكم السلام ارجع وتقدم في الصلاة بلفظ فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية أخرى فقال وعليكم وسقط ذلك اصله من الرواية الاتية في الايمان والندور وقد تقدم ما فيه مع بقية شرحه مستوفى في باب امر الذي لا يتم ركوعه بالاعادة من كتاب الصلاة (قوله وقال أبو أسامة في الاخير حتى تستوي قائما) وصل المصنف رواية ابى أسامة هذه في كتاب الايمان والندور كما سأتى وقد بينت في صفة الصلاة النكتة في اقتصار البخارى على هذه اللفظة من هذا الحديث وحاصله أنه وقع هنا في الاخير ثم ارفع حتى تطمئن جالسا فاراد البخارى ان يبين ان راوينا خولف فذكر رواية ابى أسامة مشيرة الى ترجيحها واجاب الداودى عن اصل الاشكال بان الجالس قد يسمى قائما لقوله تعالى مادمت عليه قائما وتعقبه ابن التين بان التعليم انما وقع لبيان ركعة واحدة والذي يليها هو القيام يعنى فيكون قوله حتى تستوي قائما هو المعتمد وفيه نظر لان الداودى عرف ذلك وجعل القيام محمولا على الجالس واستدل بالآية والاشكال انما وقع في قوله في الرواية الاخرى حتى تطمئن جالسا وجلسة الاستراحة على تقدير أن تكون مرادة لا تشرع الطمأنينة فيها فلذلك احتاج الداودى الى

تستوي قائما * حدثنا ابن بشار حدثني يحيى عن عبيد الله حدثني سعيد بن أبيه عن أبي هريرة قال

قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارفع حتى تطمئن جالسا **باب اذا قال فلان يقرئك السلام** حديثنا ابو نعيم حدثنا زكريا قال سمعت
 عامرا يقول حدثني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان عائشة رضي الله عنها حدثته ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها ان جبريل يقرأ عليك
 السلام قالت وعليه السلام **باب التسليم في مجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركون** حديثنا **باب**

ابراهيم بن موسى اخبرنا
 هشام عن معمر عن
 الزهري عن عروة بن
 الزبير قال اخبرني اسامة
 ابن زيد ان النبي صلى
 الله عليه وسلم ركب
 حمارا عليه اكل تحت
 قطيفة فركبة واردف
 وراءه اسامة بن زيد وهو
 يعود سعد بن عباد في
 بني الحارث بن الخزرج وذلك
 قبل وقعة بدر حتى مر في
 مجلس فيه اخلاط من
 المسلمين والمشركين عبدة
 الاوثان واليهود وفيهم
 عبد الله بن ابي بن ساول
 وفي المجلس عبد الله بن
 رباح فقاما غشيت
 المجلس عجاوبة الدابة فخر
 عبد الله بن ابي انفة
 برأته ثم قال لا تغرو علينا
 فسلم عليهم النبي صلى
 الله عليه وسلم ثم وقف
 فنزل فدعاهم الى الله وقرأ
 عليهم القرآن فقال عبد الله
 بن ابي بن ساول ايها
 المرء لا احسن من هذا
 ان كان ما تقول حقا فلا
 فلا تؤذنا في مجالسنا
 وارجع الى رحلك فن

تأويله لكن الشاهد الذي أنى به عكس المراد والحجاج اليه هنا ان يأتي بشاهد يدل على ان القيام
 قد يسمى جلوسا وفي الجملة المعتمد الترجيح كما اشار اليه البخاري وصرح به البيهقي وجوز بعضهم ان
 يكون المراد به التشهد والله اعلم (قوله في الطريق الاخير قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارفع حتى
 تطمئن جالسا) هكذا اقتصر على هذا القدر من الحديث وساقه في كتاب الصلاة بتمامه **باب** (قوله
باب اذا قال فلان يقرئك السلام) في رواية الكشميهني يقرأ عليك السلام وهو لفظ حديث
 الباب وقد تقدم شرحه في مناقب عائشة وتقدم شرح هذه اللفظة وهي انرا السلام في كتاب الايمان
 قال النووي في هذا الحديث مشروعية ارسال السلام ويجب على الرسول تبليغه لانه امانة وتجب بانه
 بالودعة اشبه والتحقيق ان الرسول ان التزمه اشبه الامانة والافودعة والودائع اذا لم تقبل لم يلزمه
 شيء قال وفيه اذا اتاه شخص بسلام من شخص او في ورقة وجب الرد على الفور ويستحب ان يرد
 على المبلغ كما اخرج النسائي عن رجل من بني تميم انه بلغ النبي صلى الله عليه وسلم سلام أبيه فقال له
 له وعليك وعلى ابيك السلام وقد تقدم في المناقب ان خديجة لما بلغها النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل
 سلام الله عليها قالت ان الله هو السلام ومنه السلام وعليك وعلى جبريل السلام ولم ارفي شيء من طرق
 حديث عائشة انما اردت على النبي صلى الله عليه وسلم فدل على انه غير واجب وقد ورد باللفظ الترجع
 حديث من قول النبي صلى الله عليه وسلم اخرجته مسلم من حديث انس ان فتى من اسلم قال يا رسول الله
 اني اريد الجهاد فقال انت فلا تقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول ادفع الى
 ما تبجهرت به **باب** (قوله) التسليم في مجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركين (اورد فيه
 حديث اسامة بن زيد في قصة عبد الله بن ابي قال ابن الزين قوله ابن ساول هي قبيلة من هوازن وهو
 اسم امه يعني عبد الله فعلى هذا لا ينصرف) قلت (ومراده ان اسم ام عبد الله بن ابي وافق اسم القبيصة
 المذكورة لانها المسماة واحد وفيه حتى مر في مجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركين وفيه فسلم
 عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدمت الاشارة اليه قريبا في باب كنية المشركون من كتاب الادب
 قال النووي السنة اذا مر بمجلس فيه مسلم وكافر ان يسلم بلفظ التعميم ويقصده مسلم قال ابن العربي
 ومثله اذا مر بمجلس يجمع اهل السنة والبدعة وبمجلس فيه عدول وظلمة وبمجلس فيه محب ومبغض
 واستدل النووي على ذلك بحديث الباب وهو مفرع على منع ابتداء الكافر بالسلام وقد ورد النهي عنه
 صريحا فيما اخرجته مسلم والبخاري في الادب المفرد من طريق سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي
 هريرة رفعه لا تبدوا لليهود والنصارى بالسلام واضطروهم الى اضيء الطريق وللبخاري في الادب
 المفرد والنسائي من حديث أبي بصرة وهو يفتح الموحدة وسكون المهملة الغفاري ان النبي صلى الله
 عليه وسلم قال اني راكب غداة الى اليهود فلا تبدؤهم بالسلام وقالت طائفة يمجوزا بتدأهم بالسلام فاخرج
 الطبري من طريق ابن عيينة قال يمجوزا بتدأ الكافر بالسلام لقوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوك
 في الدين وقول ابراهيم لابيه سلام عليك واخرج ابن أبي شيبة من طريق عون بن عبد الله عن محمد بن

جاءك مناقب قصص عليه قال ابن رواحة اغشنا في مجالسنا فانما يحب ذلك فاستب المسامون والمشركون
 واليهود حتى هموا ان يتواثبوا فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفف عنهم ثم ركب دابته حتى دخل على سعد بن عباد فقال اي سعد الم
 تسمع ما قال ابو حباب يريد عبد الله بن ابي قال كذا وكذا قال اعف عنه يا رسول الله واصفح فوالله اعطاك الله الذي اعطاك ولقد
 اصطلح اهل هذه البصرة على ان يتوجوه في مصبونه بالعصاية فلما رد الله ذلك بالحق الذي اعطاك فمرق بذلك ففعل به ما رأيت ففما عنه

كعب أنه سأل عمر بن عبد العزيز عن ابتداء أهل الذمة بالسلام فقال نرد عليهم ولا نبدؤهم قال
 عون فقلت له فكيف تقول أنت قال ما أرى بأساً أن نبدأهم قلت لم قال لقوله تعالى فاصفح عنهم وقل
 سلام وقال البيهقي بعد أن ساق حديث أبي امامة أنه كان يسلم على كل من لقاه فسل عن ذلك فقال إن
 الله جعل السلام تحية لا متناً وأما لاهل ذمتنا هذا رأى أبي امامة وحديث أبي هريرة في النهي عن
 ابتداءهم أولى وأجاب عياض عن الآية وكذا عن قول إبراهيم عليه السلام لا يه بان القصد بذلك
 المتاركة والمباعدة وليس القصد فيهما التحية وقد صرح بعض السلف بان قوله تعالى وقل سلام
 فيوف يعلمون نسخت بآية القتال وقال الطبري لا مخالفة بين حديث اسامة في سلام النبي صلى الله
 عليه وسلم على الكفار حيث كانوا مع المسلمين وبين حديث أبي هريرة في النهي عن السلام على
 الكفار لأن حديث أبي هريرة عام وحديث اسامة خاص فيختص من حديث أبي هريرة ما إذا كان
 الابتداء لغير سبب ولا حاجة من حق صحبة أو مجاورة أو مكافأة أو نحو ذلك والمراد منع ابتداءهم بالسلام
 المشروع فالأول سلم عليهم بلفظ يقتضي خروجهم عنه كان يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
 فهو جائز كما كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل وغيره سلام على من أتبع الهدى وأخرج عبد
 الرزاق عن ميمون عن قتادة قال السلام على أهل الكتاب إذا دخلت عليهم بيوتهم السلام على من
 أتبع الهدى وأخرج ابن أبي شيبة عن محمد بن سيرين مثله ومن طريق أبي مالك إذا سلمت على المشركين
 فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فيحسبون أنك سلمت عليهم وقد صرفت السلام عنهم قال
 القرطبي في قوله وإذا لقيتموه في طريق فاضطروهم إلى الضيقة معناه لا تنجوا لهم عن الطريق الضيقة
 أكراماً لهم وإتراءاً على هذا فتكون هذه الجملة مناسبة للجملة الأولى في المعنى وليس المعنى إذا
 لقيتموه في طريق واسع فالجواب هو إلى حرفه حتى يضيق عليهم لأن ذلك أذى لهم وقد بيناهم إذا هم
 بغير سبب (قوله بأس) من لم يسلم على أقترف ذنباً ومن لم يرد سلامه حتى تبين توبته وإلى
 متى تبين توبته العاصي) أما الحكم الأول فإشارته إلى الخلاف فيه وقد ذهب الجمهور إلى أنه لا يسلم على
 الفاسق ولا المبتدع قال النووي فإن اضطر إلى السلام بان خاف ترتب مفسدة في دين أو دنياه لم يسلم
 سلم وكذا قال ابن العربي وزاد وينوي أن السلام اسم من أسماء الله تعالى فكانه قال الله قريب عليكم
 وقال المهلب ترك السلام على أهل المعاصي سنة ماضية وبه قال كثير من أهل العلم في أهل البدع
 وخالف في ذلك جماعة كما تقدم في الباب قبله وقال ابن وهب يجوز ابتداء السلام على كل أحد
 ولو كان كافراً واحتج بقوله تعالى وقولوا للناس حسناً وتعقب بأن الدليل أعم من الدعوى والحق
 بعض الخنفية بأهل المعاصي من يتعاطى خوارم المرواة ككثرة المزاح واللهو وفحش القول
 والجلاوس في الأسواق لرؤية من يمر من النساء ونحو ذلك وحكي ابن رشد قال قال مالك لا يسلم على
 أهل الأهواء قال ابن دقيق العيد ويكون ذلك على سبيل التأديب لهم والتبيري منهم وأما الحكم الثاني
 فاختلاف فيه أيضاً فقل يستبرأ حاله سنة وقيل ستة أشهر وقيل خمسين يوماً كما في قصة كعب وقيل
 ليس لذلك حد محدود بل المداورة على وجود القرائن الدالة على صدق مدعاه في توبته ولكن لا يكفي ذلك
 في ساعة ولا يوم وبخلاف ذلك باختلاف الجنابة والجاني وقد اعترض الداودي على من حمله بخمسين
 ليلة أخذاً من قصة كعب فقال لم يحمله النبي صلى الله عليه وسلم بخمسين وإنما أخبر كلامهم إلى أن
 أذن الله فيه يعني فتكون واقعة حال لا عموم فيها وقال النووي وأما المبتدع ومن أقترف ذنباً عظيماً
 ولم يتب منه فلا يسلم عليهم ولا يرد عليهم السلام كما قال جماعة من أهل العلم واحتج البخاري بذلك

النبي صلى الله عليه وسلم
 باب من لم يسلم على من
 أقترف ذنباً ومن لم يرد
 سلامه حتى تبين توبته
 وإلى متى تبين توبته
 العاصي

بقصة كعب بن مالك انتهى والتقييد بمن لم يتب جيداً لكن في الاستدلال لذلك بقصة كعب نظر فانه
تقدم على ما صدر منه وتاب ولكن أخر الكلام معه حتى قيل الله توبته وقضيت ان لا يكلم حتى تقبل
توبته ويمكن الجواب بان الاطلاع على القبول في قصة كعب كان ممكناً وأما بعده فيكفي ظهور علامة
الندم والافتلاع وامارة صدق ذلك (قوله اقترف) أي اكتسب وهو تفسير الاكثر وقال أبو عبيد
الافتراق التهمة (قوله وقال عبد الله بن عمرو ولا تسلموا على شربة الخمر) بفتح الشين المعجمة والراء
بعدها موحدة جمع شارب قال ابن التين لم يحجمه اللغويون كذلك وانما قالوا شارب وشرب مثل
صاحب وصاحب انتهى وقد قالوا فسقة وكذبة في جمع فاسق وكاذب وهذا الاثر وصله البخاري في الادب
المفرد من طريق حبان بن ابي جيلة بفتح الجيم والموحدة عن عبد الله بن عمرو بن العاص بلفظ لا تسلموا
على شرب الخمر وبه اليه قال لا تعودوا شرب الخمر اذا امرضوا واخرج الطبري عن علي موقوفاً نحوه
وفي بعض النسخ من الصحيح وقال عبد الله بن عمرو بضم العين وكذا ذكره الاسماعيلي واخرج سعيد
ابن منصور بسند ضعيف عن ابن عمر لا تسلموا على من شرب الخمر ولا تعودوا هم اذا امرضوا ولا
تصلوا عليهم اذا ماتوا واخرجه ابن عدي بسند اضعف منه عن ابن عمر مرفوعاً (قوله حدثنا ابن
بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير وذكروا في نسخة من حديث كعب بن مالك في قصة توبته في
غزوة تبوك وقد ساقه في المغازي بطوله عن يحيى بن بكير بهذا الاسناد وقوله وآتي هو بعد الهجزة
فعل مضارع من الايمان وبين قوله عن كلامنا وبين هذه الجملة كلام كثير آخره فكنت اخرج فاشهد
الصلاة مع المسلمين واطوف في الاسواق ولا يكلم أحد في الحديث أيضاً قصته مع أبي قتادة ونسوره
عليه الحائط وامتناع أبي قتادة من رد السلام عليه ومن جوابه له عما ساله عنه واقصر البخاري على
القدر الذي ذكره حاجته اليه هنا وفيه ما ترجم به من ترك السلام تأديباً وترك الرد أيضاً وهو مما
يخص به عموم الامر بافشاء السلام عند الجمهور وعكس ذلك أبو امامة فاخرج الطبري بسند جيد عنه
انه كان لا يمر بمسلم ولا نصراني ولا صغير ولا كبير الا سلم عليه فقبل له فقال انا امرنا بافشاء السلام
وكانه لم يطلع على دليل الخصوص واستثنى ابن مسعود ما اذا احتاج لذلك المسلم لضرورة دينية أو
دنيوية كقضاء حق المرافقة فاخرج الطبري بسند صحيح عن علقمة قال كنت ردفاً لابن
مسعود فصحبنا دهنقان فلما انشعبت له الطريق اخذ فيها فاتبعه عبد الله بصرة فقال السلام عليكم
فقلت أنت تكره ان يبدؤا بالسلام قال نعم ولكن حق الصلوة وبه قال الطبري ورحم الله عليه سلام
النبي صلى الله عليه وسلم على أهل مجلس فيه أخطأ من المسلمين والكفار وقد تقدم الجواب عنه
في الباب الذي قبله (قوله باب كيف الرد على أهل الذمة بالسلام) في هذه
الترجمة إشارة الى انه لا يمنع من رد السلام على أهل الذمة فلذلك ترجم بالكيفية ويؤيده قوله تعالى
فحبوا باحسن منها وأوردوها فانه يدل على ان الرد يكون رفيقاً لا بتسداء ان لم يكن أحسن منه كما تقدم
تقريره ودل الحديث على التفرقة في الرد على المسلم والكافر قال ابن طال قال قوم رد السلام على أهل
الذمة فرض لعموم الآية وثبت عن ابن عباس انه قال من سلم عليك فرد عليك ولو كان مجوسياً وبه قال
الشعبي وقتادة ومنع من ذلك مالك والجمهور وقال عطاء الآية مخصوصة بالمسلمين فلا يرد السلام على
الكافر مطلقاً فان اراد منع الرد بالسلام والا فاحاديث الباب ترد عليه * الحديث الاول (قوله
ان عائشة قالت) كذا قال صالح بن كيسان مثله كما تقدم في الادب وقال سفيان عن الزهري عن
عروة عن عائشة قالت وسألتني في استنابة المرتدين (قوله دخل رهط من اليهود) لم اعرف اسماءهم

وقال عبد الله بن عمرو
ولا تسلموا على شربة
الخمر * حدثنا ابن بكير
حدثنا الليث عن عقيل
عن ابن شهاب عن غبيل
الرجز بن غبيل الله بن
كعب ان عبد الله بن كعب
قال سمعت كعب بن مالك
يحدث حين تخلف عن
تبوك ونهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم غن
كلامنا وآتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأسلم
عليه فافول في نفسي هل
حرك شفتيه برد السلام
أم لا حتى كملت خمسون
ليلة وآذن النبي صلى الله
عليه وسلم بتوبة الله علينا
حين صلى الفجر في باب
كيف الرد على أهل الذمة
بالسلام * حدثنا أبو
اليمان اخبرنا شعيب عن
الزهري اخبرني عروة ان
عائشة رضي الله عنها قالت
دخل رهط من اليهود
على رسول الله صلى الله
عليه وسلم

يمكن أخرج الطبراني بسند ضعيف عن زيد بن ارقم قال بينما انا عند النبي صلى الله عليه وسلم
 اذا قيل رجل من اليهود يقال له ثعلبة بن الحرث فقال السام عليك يا محمد فقال وعليكم فان كان محفوظا
 احتمل أن يكون أحد الرهط المذكورين وكان هو الذي باشر الكلام عنهم كما جرت العادة من نسبة
 القول الى جماعة والمباشر له واحد منهم لان اجتماعهم ورضاعهم به في قوة من شاركه في النطق (قوله
 فقالوا السام عليك) كذا في الاصول بالفت سا كنه وسباني في الكلام على الحديث الثاني انه جاء بالهمز
 وقد تقدم تفسير السوم بالموت في كتاب الطب وقيل هو الموت العاجل (قوله ففهمتها فقلت عليكم
 السام واللعنة) في رواية ابن أبي مليكة عن عائشة كما تقدم في أوائل الادب فقالت عليكم واللعنة الله
 وغضب عليكم ولمسلم من طريق أخرى عنها بل عليكم السام والدام بالذال المعجمة وهو لغة في الذم ضد
 المدح يقال ذم بالتحديد ودام بالتخفيف وتقدم تحتانية شاكنة وقال غياض لم يختلف الرواة أن
 الدام في هذا الحديث بالمعجمة ولو زوى بالمهمل من الدوام لكان له وجه ولكن كان يحتاج لحذف
 الواو ليصير صفة للسام وقد حكى ابن الاعراب في الدام لغة في الدائم قال ابن بطال فسر أبو عبيد السام
 بالموت وذكر الخطابي أن قتادة تأوله على خلاف ذلك في رواية عبد الوارث بن سعيد عن سعيد بن أبي
 عمرو قال كان قتادة يقول تفسير السام عليكم تسامون دينكم وهو معنى السام مصدر ستمه سامة
 وسام مثل رضعه رضاعة ووضاعا قال ابن بطال ووجدت هذا الذي فسر قتادة فهو رابع عن النبي صلى
 الله عليه وسلم أخرجه بنى بن مخلد في تفسيره من طريق سعيد عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه
 وسلم بينما هو جالس مع أصحابه اذا نبي يهودي فيسلم عليه فردوا عليه فقال هل تدرون ما قال قالوا لا
 يا رسول الله قال قال سام عليكم أي تسامون دينكم (قلت) : يحتمل أن يكون قوله أي تسامون دينكم
 تفسير قتادة كما بينته رواية عبد الوارث التي ذكرها الخطابي وقد أخرج البزار وابن حبان في صحيحه
 من طريق سعيد بن أبي عمرو عن قتادة عن أنس مريم ودي بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيسلم
 عليهم فردوا عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل تدرون ما قال قالوا نعم سلم علينا قال فانه قال
 السام عليكم أي تسامون دينكم ردوه على قوتوه فقال كيف قلت قال قلت السام عليكم فقال اذا سلم
 عليكم أهل الكتاب فقولوا عليكم ما قلتم لفظ البزار في رواية ابن حبان أن يهوديا سلم فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم أتدرون والباقي نحوه ولم يذكر قول يهودي الخ وقال في آخره فاذا سلم عليكم رجل من أهل
 الكتاب فقولوا وعليك (قوله واللعنة) يحتمل أن يكون عائشة فهمت كلامهم بظننها فأنكرت
 عليهم وظنت أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يظن أنهم تلفظوا بلفظ السلام فبانت في الازكار عليهم
 ويحتمل أن يكون سبق لها سماع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديثي ابن عمر وأبي
 الباب وانما اطلقت عليهم اللعنة اما لانها كانت ترى جوار لعن الكافر المعين باعتبار الحالة الراهنة
 لا سيما اذا صدر منه ما يقتضي التأديب واما لانها قد علمت بأن المذكورين عوفون على الكفر
 فاطلقت اللعن ولم تقيده بالموت والذي يظهر أن النبي صلى الله عليه وسلم اراد ان لا يعود لسانها بالفحش
 أو أنكر عليها الافراط في السب وقد تقدم في أوائل الادب في باب الرقي ما يتعلق بذلك وسباني الكلام
 على جوار لعن المشرك المعين الحي في باب الدعاء على المشركين من كتاب الدعوات ان شاء الله تعالى
 (قوله مهلا يا عائشة) تقدم شرحه في باب الرقي من كتاب الادب (قوله فقد قلت عليكم) وكذا
 في رواية معمر وشعيب عن الزهري عنده مسلم يحذف الواو وعنده في رواية سفيان وعند النسائي من
 رواية أخرى عن الزهري باثبات الواو قال المصنف في هذا الحديث جوار انخداع الكبير لا كابد
 ومعارضته من حيث لا يشعر اذا رجي رجوعه (قلت) في تهيدته ذلك نظر لان اليهود حينئذ كانوا

فقالوا السام عليك
 فهمتها فقلت عليكم
 السام واللعنة فقال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مهلا يا عائشة فان
 الله يحب الرفق في الأمر
 كله فقلت يا رسول الله أولم
 تسمع ما قالوا قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 وقد كنت عليكم حديثا
 عن الله بن يوسف أخرنا
 مالك

أهل عهد فالذي يظهر أن ذلك كان لمصلحة التألف * الحديث الثاني (قوله عن عبد الله بن دينار
عن ابن عمر) يأتي في استنباط المرتدين من وجه آخر بلفظ حدثني عبد الله بن دينار سمعت ابن عمر
(قوله إذا سلم عليكم اليهود فاقموا يقول أحدهم السام عليكم قتل وعذاب) هكذا هو في جميع نسخ البخاري
وكذا أخرجه في الأدب المفرد عن اسمعيل بن أبي أويس عن مالك والذي عنده جميع رواة الموطأ بلفظ
قتل عليكم ليس فيه الواو وأخرجه أبو نعيم في المستخرج من طريق يحيى بن بكير ومن طريق عبد الله
ابن نافع كلاهما عن مالك بإثبات الواو وفيه نظر فانه في الموطأ عن يحيى بن بكير - يروا ومقتضى كلام
ابن عبد البر أن رواية عبد الله بن نافع غير واولا انه قال لم يدخل أحد من رواة الموطأ عن مالك الواو
(قلت) لكن وقع عنه الدارقطني في الموطأ من طريق روح بن عباد عن مالك بلفظ قتل وعذابكم
بالواو بصيغة الجمع قال الدارقطني القول الاول أصح - نى عن مالك (قلت) أخرجه الاسماعيلي من
طريق روح ومعن وقبيبة ثلاثهم عن مالك بخبر واولا افراد كرواية الجماعة وأخرجه البخاري
في استنباط المرتدين من طريق يحيى القطان عن مالك والثوري جميعا عن عبد الله بن دينار بلفظ قل
عليك بغير واو لكن وقع في رواية السرخسي وحده قتل عليكم بصيغة الجمع بغير واو أيضا وأخرجه
مسلم والنسائي من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن الثوري وحده بلفظ فقولوا عليكم بإثبات الواو
بصيغة الجمع وأخرجه مسلم والنسائي من طريق اسمعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار بغير واو وفي
نسخة صحيحة من مسلم بإثبات الواو وأخرجه النسائي من طريق ابن عيينة عن ابن دينار بلفظ اذا
سلم عليكم اليهودي والنصراني فاقموا يقول السام عليكم قتل وعذابكم بغير واو وبصيغة الجمع وأخرجه
أبو داود من رواية عميد العزيز بن مسلم عن عبد الله بن دينار مثل ابن مهدي عن الثوري وقال بعده
وكذا رواه مالك والثوري عن عبد الله بن دينار قال فيه وعليكم قتل والمنذري في الحاشية حديث مالك
أخرجه البخاري وحديث الثوري أخرجه البخاري ومسلم وهذا يدل على أن رواية مالك عندهما
بالواو فاما أبو داود فله حل رواية مالك على رواية الثوري أو اعنه لرواية روح بن عباد عن مالك وأما
المنذري فتجوز في عزوه للبخاري لانه عنده بصيغة الافراد وحديث ابن عمر هذا سبب ذكره في
الذي بعده * الحديث الثالث أورده من طريق عبيد الله بن أبي بكر بن أنس حدثنا أنس بن مالك يعني
جده بلفظ إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم كذا رواه مختصرا ورواه قتادة عن أنس أنتم منه
أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي من طريق شعبة عنه بلفظ ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا
ان أهل الكتاب يسمون علينا فكيف نرد عليهم قال قولوا وعليكم وأخرجه البخاري في الأدب المفرد
من طريق همام عن قتادة بلفظ من يهودي فقال السام عليكم فرد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
عليه السلام فقال قال السام عليكم فأخذ اليهودي فاعترف فقال ردوا عليه وأخرجه أبو حنيفة في
صحيحة من طريق شيبان بن محرز رواية همام وقال في آخره ردوه فردوه فقال أفلت السام عليكم قال نعم
فقال عند ذلك إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم وتقدم في الكلام على حديث عائشة من وجه
آخر عن قتادة بزيادة فيه وسيأتي في استنباط المرتدين من طريق هشام بن زيد بن أنس سمعت أنس
ابن مالك يقول من يهودي بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال السام عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعليكم ثم قال أندرون ماذا يقول قال السام عليكم قالوا يا رسول الله ألا نقتله قال إذا سلم عليكم أهل
الكتاب فقولوا وعليكم وفي رواية الطيالسي ان القائل ألا نقتله عمر والجمع بين هذه الروايات أن
بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر وأنهما سينا فإرواية هشام بن زيد هذه وكان بعض الصحابة لما

عن عبد الله بن دينار عن
عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اذا سلم
عليكم اليهود فاقموا يقول
احدهم السام عليكم قتل
وعذابكم * حدثنا عثمان
ابن ابي شيبة حدثنا هشيم
اخبرنا عبيد الله بن ابي بكر
ابن أنس حدثنا أنس بن
مالك رضي الله عنه قال
قال النبي صلى الله عليه
وسلم اذا سلم عليكم أهل
الكتاب فقولوا وعليكم

أخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن اليهود تقول ذلك سألوا حيث نزلت عن كيفية الرد عليهم كما رواه شعبة
عن قتادة ولم يقع هذا السؤال في رواية هشام بن زيد ولم يختلف الرواة عن أنس في لفظ الجواب وهو
وعليكم بالواو وبصيغة الجمع قال أبو داود في السنن وكذا رواية عائشة وأبي عبد الرحمن الجهمي وأبي
بصرة قال المنذري ما حديث عائشة فمتفق عليه (قلت) هو أول ما حدث الباب قال وأما حديث أبي عبد
الرحمن فأخرجه ابن ماجه وأما حديث أبي بصرة فأخرجه النسائي (قلت) هما حديث واحد اختلف
فيه علي بن زيد بن أبي حبيب عن أبي الخير فقال عبد الحميد بن جعفر عن أبي بصرة أخرجه النسائي
والطحاوي وقال ابن اسحق عن أبي عبد الرحمن أخرجه أحمد وابن ماجه والطحاوي أيضا وقد قال
بعض اصحاب ابن اسحق عنه مثل ما قال عبد الحميد أخرجه الطحاوي والمحقق قول الجماعة ولفظ
النسائي فإن سلموا عليكم فقولوا وعليكم وقد اختلف العلماء في إثبات الواو واسقاطها في الرد على أهل
الكتاب لا اختلافهم في أي الروايتين رجح فذكر ابن عبد البر عن ابن حبيب لا يقولها بالواو لأن فيها
تشريكا وبسط ذلك أن الواو في مثل هذا التركيب يقتضي تقرر الجملة الأولى وزيادة الثانية عليها
كما قال زيد كاتب فقلت وشاعرقائه يقتضي ثبوت الوصفين لزيد قال وخالفه جمهور المالكية
وقال بعض شيوخهم يقول عليكم السلام بكسر السين يعني الحجارة ورواه ابن عبد البر أنه لم يشرع
لناسب أهل الذمة يؤيده إنكاره النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة لما سئبتهم وذكر ابن عبد البر
عن ابن طاووس قال يقول - لا - لكم السلام بالالف أي ارتفع وتعقبه وذهب جماعة من السلف إلى أنه
يجوز أن يقال في الرد عليهم عليكم السلام كما ورد على المسلم واحتج بعضهم بقوله تعالى فاصفح عنهم وقل
سلام وحكاه الماوردي وجهها عن بعض الشافعية لكن لا يقول ورحمة الله وقيل يجوز مطلقا وعن ابن
عباس وعلمة يجوز ذلك عند الضرورة وعن الأوزاعي إن سلمت فقد سلم الصالحون وإن تركت فقد
تركوا وعن طائفة من العامة لا يرد عليهم السلام أصلا وعن بعضهم التفرقة بين أهل الذمة وأهل
الحرب والراجح من هذه الأقوال كلها ما دل عليه الحديث ولكنه مختص بأهل الكتاب وقتئذ يخرج
أحمد بسند جيد عن حميد بن زاذويه وهو غريب جسد الطويل في الأصح عن أنس أمرنا أن لا نزيد على
أهل الكتاب دلي وعليكم ونقل ابن بطال عن الخطابي نحوه ما قال ابن حبيب قتال رواية من روى عليكم
بغير واو أحسن من الرواية بالواو لأن معناه رددت ما قلتموه عليكم وبالواو يصير المعنى على وعليكم لأن
الواو حرف التثنية انتهى وكأنه نقله من معالم السنن للخطابي فإنه قال فيه هكذا برويه عامة المحدثين
وعليكم بالواو وكان ابن عيينة يرويه بحذف الواو وهو الصواب وذلك أنه بحذفها يصير قولهم بعينه
مردودا عليهم بالواو يقع الاشتراك والدخول فيما قالوا انتهى وقد رجح الخطابي عن ذلك فقال في
الاعلام من شرح البخاري لما تكلم على حديث عائشة المذكور في كتاب الأدب من طريق ابن أبي
مليكة عنها نحو حديث الباب وزاد في آخره ولم تسمعي ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا
يستجاب لهم في قال الخطابي ما ملخصه أن الداعي إذا دعاب شي ظمأ فان الله لا يستجيب له ولا يجرد دعاءه
مخلاف المدعو عليه انتهى وله شاهد من حديث جابر قال سلم ناس من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا السلام عليكم قال وعليكم قالت عائشة وغضبت ألم تسمع ما قالوا قال بلى قد رددت عليهم فتجيب عليهم
ولا يجابون فينا أخرجه مسلم والبخاري في الأدب المفرد من طريق ابن جرير أخبرني أنه سمع جابرا
وقد غفل عن هذه المراجعة من عائشة وجواب النبي صلى الله عليه وسلم لها من أنكر الرواية بالواو
وقد نجاس بعض من أدركناه فقال في الكلام على حديث أنس في هذا الباب الرواية الصحيحة عن

باب من نظري كتاب من يحذر على المسلمين ليستبين أمره * حدثنا يوسف بن جلول حدثنا ابن ادريس حدثني حصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام وأبا هريرة الغنوي وكانا فارس فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة ٣٦ خاخ فان بها امرأة من المشركين معها صحيفة من حاطب بن أبي بلتعة الى

المشركين قال فأدر كناها
تسير على جبل لها حيث
قال لنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال قلنا
أين الكتاب الذي معك
قالت مامعي كتاب
فأخذنا به فأنزغنا
في رحلها فوجدنا شيئا
قال صاحبنا ما نرى
كتابا قال قلت لقد علمت
ما كذب رسول الله
حلى الله عليه وسلم والذي
يخالف به ان يخرج الكتاب
أولا جردتك قال فلما
رأت الجسد مني أهوت
بسيدها الى حيزتها
وهي محتجزة بكساء
فاخرجت الكتاب
قال فانطلقنا به الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما حالك يا حاطب
علي ما صنعت قال ما بي
الا أن أكون مؤمنا بالله
ورسوله وما عبرت ولا
بدلت أردت أن تكون
لي عند القوم يدي دفع
الله بها عن أهلي ومالي
وليس من اصحابك هناك
الاولة من يدفع الله به
عن أهله وماله قال صدق

مالك بن عذرة واوو كذا رواه ابن عيينة وهي اصوب من التي بالواو لانه يحذفها يرجع الكلام عليهم وبانياتها
يقع الاشتراك انتهى وما افهمه من تضعيف الرواية بالواو وتخطئها من حيث المعنى مردود عليه بما تقدم
وقال النووي الصواب ان حذف الواو واثبتها ثانياً جائز ان واثبتها الجود ولا مفسدة فيه وعليه
الكثير الروايات وفي معناه اوجهان أحدهما انهم قالوا عليكم الموت فقال عليكم ايضاً اي نحن وانتم فيه
سواء كانتا تموت والثاني ان الواو للاستئناف لا لطف والتقدير وعليكم ما تستحقونه من
الذم وقال البيضاوي في العطف شيء مقدر والتقدير واقول عليكم ما تريدون بنا او ما تستحقون وليس
هو عطفاً على عليكم في كلامهم وقال القرطبي قيل الواو للاستئناف وقيل زائدة واو الى الاجوبة انما يجاب
عليهم ولا يجابون علينا وحكي ابن دقيق العبد عن ابن رشد انه لا يجمع الروايتين اثبات الواو
وحذفها فقال من تخفى أنه قال السلام بكسر السين فليرد عليه بحذف الواو ومن لم يتحقق
منه فليرد باثبات الواو فيجتمع من مجموع كلام العلماء في ذلك ستة أقوال وقال النووي تبعاً ليعاض من
فسر السلام بالموت فلا يبعد ثبوت الواو ومن فسرهابا لاسامة فاسقاطها هو الوجه (قلت) بل الرواية
باثبات الواو ثابتة وهي ترجح التفسير بالموت وهو أولى من تغليب الثقة واستدل بقوله اذا سلم عليكم
أهل الكتاب بانه لا يشرع للمسلم ابتداء الكافر بالسلام كما الباجي عن عبيد الوهاب قال الباجي
لانه بين حكم الرد لم يترك حكم الابتداء كذا قال ونقل ابن العربي عن مالك لو ابتداء شخصاً
بالسلام وهو يظنه مسلماً فبان كافراً كان ابن عمر يترد منه سلامه وقال مالك لا قال ابن العربي
لان الاسترداد حيث لا فائدة له لانه لم يحصل له منه شيء لكونه قصد السلام على المسلم وقال غيره له فائدة
وهو اعلام الكافر أنه ليس أهلاً للابتداء بالسلام (قلت) ويتأ كذا اذا كان هناك من يخشى انكاره
لذلك أو اقتداره اذا كان الذي سلم من يقتدى به واستدل به على أن هذا الرد خاص بالكفار فلا يجوز
في الرد على المسلم وقيل ان أجاب بالواو جزأ أو الا فلا وقال ابن دقيق العبد التحقيق أنه كاف في حصول
معنى السلام لاني امتثال الامر في قوله فاجبوا أحسن منها أو ردوها وكانه أراد الذي يغيبوا أو ما الذي
بالواو فتدور في عدة أحاديث منها في الطبراني عن ابن عباس جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال سلام عليكم فقال وعليك ورحم الله وله في الاوسط عن سامان اتي رجل فقال السلام عليك يا رسول
الله فقال وعليك (قلت) لكن لما اشتهر هذه الصيغة للرد على غير المسلم ينبغي ترك جواب المسلم
بها وان كانت حجة في أصل الرد والله أعلم (قوله باب من نظري كتاب من يحذر
على المسلمين ليستبين أمره) كانه يشير الى أن الاثر الوارد في النهي عن النظر في كتاب الغير يخص
منه ما يتعين طريقاً الى دفع مفسدة هي أكثر من مفسدة النظر والاثر المذكور أخرجه أبو داود ومن
حديث ابن عباس بلفظ من نظري كتاب أخيه بغير اذنه فكأنما يتنظر في النار وسنده ضعيف ثم
ذكر في الباب حديث علي في قصة حاطب بن أبي بلتعة وقد تقدم شرحه في تفسير سورة الممتحنة

فلا تقولوا له الاخير قال فقال عمر بن الخطاب انه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني فأضرب عنقه
قال فقال يا عمر وما يدريك لعلي الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعموا ما شئتم فقد فوجئت لكم الجنة قال فدعت عينا عمر وقال الله
ورسوله أعلم

ويوسف بن جهمول شيخه فيه تضم الموحدة وسكون الهاء شيخ كوفي أصله من الأنبار ولم يرو عنه من
 الستة إلا البخاري وماله في الصحيح الأهدأ الحديث وقد أوردته من طرق أخرى في المغازي والتفسير
 منها في المغازي عن اسحق بن إبراهيم عن عبد الله بن إدريس بالسند المذكور هنا وبقية رجال
 الأسناد كاهم كوفيون أيضا قال ابن التين معنى جهمول الضحالك وسمي به ولا يفتح أوله لأنه ليس في
 الكلام فعول بالفتح وقال المهلب في حديث علي هذا ستر الذنب وكشف المرأة العاصية وماروى أنه
 لا يجوز النظر في كتاب أحد إلا بآذنه انما هو في حق من لم يكن منهم ما على المسلمين وأما من كان مشهما
 فلا حرمه له رقيه انه يجوز النظر إلى عورة المرأة للضرورة التي لا يجديها من النظر إليها وقال ابن التين
 قول عمر دغني أضرب عتقه مع قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولوا له الا خير يحمل إلى أنه لم يسمع
 ذلك أو كان قوله قبل قول النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ويحتمل أن يكون عمر لشدة في أمر الله جل
 الهوى على ظاهره من منع القول السيئ له ولم يرد ذلك ما عاين إقامة ما وجب عليه من العقوبة للذنب
 الذي ارتكبه فبين النبي صلى الله عليه وسلم أنه صادق في اعتذاره وإن الله عفا عنه ﴿ قوله ﴾
باب كيف يكتب إلى أهل الكتاب ذكر فيه طرقا من حديث أبي سفيان في قصة هرقل
 وهو واضح فيما ترجم له قال ابن بطال فيه جواز كتابة اسم الله الرحمن الرحيم إلى أهل الكتاب وتقديم
 اسم الكاتب على المكتوب إليه قال وفيه حجة لمن أجاز كتابة أهل الكتاب بالسلام عند الحاجة
 ﴿ قلت ﴾ في جواز السلام على الإطلاق نظروا الذي يدل عليه الحديث السلام المقيّد مثل ما في الخبر
 السلام على من اتبع الهدى أو السلام على من تمسك بالحق أو نحو ذلك وقد تقدم نقل الخلاف في ذلك في
 أوائل كتاب الاستئذان ﴿ قوله ﴾ **باب** من يبدأ في الكتاب أي بنفسه أو بالمكتوب إليه
 ذكر فيه طرقا من حديث الرجل من بني إسرائيل الذي اقترض ألف دينار وكان لا يجد فيه حديثا
 على شريطة مرفوعة اقتصر على هذا وهو على قاعدته في الاحتجاج بشرع من قبلنا إذا وردت حكايته في
 شريعتنا ولم يتكبر ولا يستأفأ في مشاق المداخ لفاعله والحجة فيه كون الذي عليه الدين كتب في
 الصحيفة من فلان إلى فلان وكان يمكنه أن يخرج بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل المشار إليه
 قريبا لكن قد يكون تركه لأن بداءة الكبير بنفسه إلى الصغير والعظيم إلى الخفير هو الأصل وانما يقع
 التردد في ما هو بالعكس أو المساوي وقد أورد في الأدب المفرد من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن
 كبراء آل زيد بن ثابت هذه الرسالة لعبد الله معاوية أمير المؤمنين لزيد بن ثابت سلام عليك وأورد عن
 ابن عمر نحو ذلك وعند أبي داود من طريق ابن سيرين عن أبي العلاء بن الحضرمي عن العلاء أنه كتب
 إلى النبي صلى الله عليه وسلم فبدأ بنفسه وأخرج عبد الرزاق عن معمر عن أيوب قرأت كتابا من العلاء
 ابن الحضرمي إلى محمد رسول الله وعن نافع كان ابن عمر يأمر غلمانهم إذا كتبوا إليه أن يبدأوا
 بأنفسهم وعن نافع كان عمالهم إذا كتبوا إليه بدأوا بأنفسهم قال المهلب الستة أن يبدأ الكاتب
 بنفسه وعن معمر عن أيوب أنه كان يكتب بأسم الرجل قبله إذا كتب إليه وشمل مالك عنه فقال
 لا بأس به وقال هو كالأوسع له في المجلس فميل له أن أهل العراق يقولون لا تبدأ بأحد قبلك ولو كان
 أباك أو أمك أو أباك كبر منك فعاب ذلك عليهم ﴿ قلت ﴾ والمنقول عن ابن عمر كان في أغلب أسواقهم لا تفقد
 أخرج البخاري في الأدب المفرد بسند صحيح عن نافع كانت لابن عمر حاجة إلى معاوية فآذنه أن يبدأ
 بنفسه فلم يزل الوأبه حتى كتب بسم الله الرحمن الرحيم إلى معاوية وفي رواية زيادة المابعه بعد البسملة
 وأخرج فيه أيضا من رواية عبد الله بن دينار أن عبد الله بن عمر كتب إلى عبد الملك يبايعه

باب كيف يكتب إلى
 أهل الكتاب **باب** كيف يكتب
 محمد بن مقاتل أبو الحسن
 أخبرنا عبد الله أخبرنا
 يونس عن الزهري قال
 أخبرني عبد الله بن عتبة
 ابن ابن عباس أخبرنا
 أبي سفيان بن حرب أخبرنا
 أن هرقل أرسل إليه في
 نفر من قريش وكانوا
 يجاروا بالشام فأثروه فذكر
 الحديث قال ثم دعا بكتاب
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقرأ فإذا فيه بسم
 الله الرحمن الرحيم من
 محمد عبد الله ورسوله إلى
 هرقل عظيم الروم السلام
 على من اتبع الهدى أما
 بعد **باب** من يبدأ في
 الكتاب

وقال الليث حدثني جعفر
ابن ربيعة عن عبد الرحمن
ابن هرم عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم
انه ذكر رجلا من بني
اسرائيل اخذ خشبة
فمقرها فأدخل فيها
ألف دينار وصحيفة منه
الى صاحبها وقال عمر
ابن ابي سلمة عن أبيه
عن أبي هريرة قال ان النبي
صلى الله عليه وسلم نجر
خشبة فجعل المال في
جوفها وكتب اليه صحيفة
من فلان الى فلان في باب
قول النبي صلى الله عليه
وسلم قوموا الى سيدكم
حدثنا أبو الوليد حدثنا
شعبة عن سعد بن ابراهيم
عن أبي امامة بن سهل
ابن حنيفة عن أبي سعيد
ان اهل قريظة نزلوا على
حكم سعد فارتسل النبي
صلى الله عليه وسلم اليه
فجاء فقال قوموا الى
سيدكم أو قال خيركم فمعد
عند النبي صلى الله عليه
وسلم فقال هؤلاء نزلوا
على حكمك قال فاني أحكم
أن تقتل مقاتلتهم وتسبي
ذرائعهم فقال لقد حكمت
بحاكم به الملك قال أبو عبد
الله أفهمني بعض اصحابي
عن أبي الوليد من قول
أبي سعيد الى حكمك

بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الملك امير المؤمنين من عبد الله بن عمر سلام عليك الخ وقد ذكر في كتاب
الاعتصام طرفا منه و يأتي التنبيه عليه هناك ان شاء الله تعالى (قوله وقال الليث) تقدم في الكفالة
بيان من وصله (قوله انه ذكر رجلا من بني اسرائيل اخذ خشبة) كذا أورده مختصرا وأورده في
الكفالة وغيرهما طولا (قوله وقال عمر بن ابي سلمة) اي ابن عبد الرحمن بن عوف وعمر هذا مدني
قدم واسط وهو صدوق فيه ضعف وليس له عند البخاري سوى هذا الموضع المعلق وقد وصله البخاري
في الادب المفرد قال حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا ابو عوانة حدثنا عمر بن قزح كرم الله لفظ المعلق هنا
وقد روينا في الجزء الثالث من حديث أبي طاهر الخصاص مطولا فقال حدثنا ابو عوانة حدثنا احمد بن
منصور حدثنا موسى وقد ذكرت فوائده عند شرحه من كتاب الكفالة (قوله عن أبي هريرة) في
رواية الكشميهني سمع ابا هريرة وكذا النسفي والاصيلي وكريمة (قوله نجر) كذا لاكثر بالجيم
والكشميهني بالقاف قال ابن التين قيل في قصة صاحب الخشبة اثبات كرامات الاولياء وجهور
الاشعرية على اثباتها وانكرها الامام ابو اسحق الشيرازي من الشافعية والشيخان ابو محمد بن ابي
زيد وابو الحسن القاسمي من المالكية (قلت) اما الشيرازي فلا يحفظ عنه ذلك وانما نقل ذلك عن
أبي اسحق الاسفرايني واما الاخران فاعمالا انكر امارق معجزة مستقلة انبي من الانبياء كيجاد ولد عن
غير والد الاسراء الى السموات السبع بالجسد في البقعة وقد صرح امام الصوفية ابو القاسم
التهشميري في رسالته بذلك وبسط هذا يليق بموضع آخر وهي ان تيسر ذلك في كتاب الرقاق ان شاء الله
تعالى (قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم) هذه الترجمة
مفقودة لحكم قيام الاعداد داخل ولم يجزم فيها بحكم الاختلاف بل اقتصر على لفظ الخبر كعادته (قوله
عن سعد بن ابراهيم عن أبي امامة بن سهل) تقدم بيان الاختلاف في ذلك في غزوة بني قريظة من كتاب
المغازي مع شرح الحديث ومما لم يذكر هناك ان الدارطة في كفي في الحال ان ابا معاوية رواه عن
عباس بن عبد الرحمن عن سعد بن ابراهيم عن ابيه عن جده والحفوظ عن سعد بن ابي امامة عن ابي
سعيد (قوله في حكم سعد) هو ابن معاذ كما وقع التصريح به فيما تقدم (قوله في آخره قال ابو عبد الله)
هو البخاري (أفهمني بعض اصحابي عن أبي الوليد) يعني شيخه في هذا الحديث بسنده هذا (من قول
أبي سعيد الى حكمك) يعني من اول الحديث الى قوله فيه على حكمك وصاحب البخاري في هذا الحديث
يحتمل ان يكون محمد بن سعد كاتب الواقدي فانه اخرج في الطبقات عن أبي الوليد بهذا السند وابن
الضرير قد اخرج البيهقي في الشعب من طريق محمد بن ايوب الرازي عن أبي الوليد وشرحه
الكرمانى على وجه آخر فقال قوله الى حكمك اي قال البخاري سمعت انا من أبي الوليد بلفظ على
حكمك وبعض اصحابي نقلوا الى عنه بلفظ الى بصيغة الانتهاء بدل حرف الاستعلاء كذا قال ابن بطال
في هذا الحديث امر الامام الاعظم باكرام الكبار من المسلمين ومشروعية اكرام اهل الفضل
في مجلس الامام الاعظم والقيام فيه لغيره من اصحابه والزام الناس كانه بالقيام الى الكبار منهم وقد
منع من ذلك قوم واحتجوا بحديث أبي امامة قال خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصا
فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم بهضم لبعض واجاب عنه الطبري بانه حديث ضعيف
مضطرب السند فيه من لا يعرف واحتجوا ايضا بحديث عبد الله بن بريدة ان اياه دخل على معاوية
فاخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يتمثل له الرجال قياما وجبت له النار واجاب عنه
الطبري بان هذا الخبر انما فيه نهى من يقوم له عن السرور بذلك لانهم من يقوم له اكراما له واجاب

عنه ابن قتيبة بان معناه من اراد ان يقوم الرجال على رأسه كما يقام بين يدي مولانا الاعاجم وليس المراد به نهى الرجل عن القيام لاختيه اذا سلم عليه واحتج ابن بطال للجواز بما أخرجه النسائي من طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى قاطمة بنته قد أقبلت رحب بها ثم قام فقبلها ثم أخذ بيدها حتى يجلسها في مكانه (قلت) وحديث عائشة هذا أخرجه ابو داود والترمذي وحسنه وصححه ابن حبان والحاكم وأصله في الصحيح كما مضى في المناقب وفي الوفاة النبوية لكن ليس فيه ذكر القيام وترجم له ابو داود وباب القيام وأورد معه فيه حديث أبي سعيد وكذا صنع البخاري في الادب المفرد وزاد معه ما حديث كعب بن مالك في قصة توبته وفيه فقام الى طلحة بن عبيد الله ثم رول وقد أشار اليه في الباب الذي يليه وحديث أبي امامة المبدأ به أخرجه ابو داود وابن ماجه وحديث ابن بريده أخرجه الحاكم من رواية حسين المعلم عن عبيد الله بن بريده عن معاوية فذكره وفيه ما من رجل يكون على الناس فيقوم على رأسه الرجال يحب ان يكثر عنده الخصوم فيدخل الجنة وله طريق أخرى عن معاوية أخرجه ابو داود والترمذي وحسنه والمصنف في الادب المفرد من طريق أبي مجلز قال خرج معاوية على ابن الزبير وابن عامر فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير فقال معاوية لابن عامر اجلس فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أحب ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار هذا لفظ أبي داود وأخرجه أحمد من رواية حماد بن سلمة عن حبيب بن الشهيد عن أبي مجلز وأحمد عن اسمعيل بن علية عن حبيب مثله وقال العباد بدل الرجال ومن رواية شعبة عن حبيب مثله وزاد فيه ولم يرقم ابن الزبير وكان ارضى ما قال فقال له فذكر الحديث وقال فيه من أحب ان يتمثل له عباد الله قياما وأخرجه أيضا عن مروان بن معاوية عن حبيب باللفظ خرج معاوية فقاموا له وباقيه كلفظ حماد واما الترمذي فانه أخرجه من رواية سفيان الثوري عن حبيب واللفظ خرج معاوية فقام عبد الله بن الزبير وابن صفوان حين رأوه فقال اجلسا فذكر مثل لفظ حماد وسفيان وان كان من رجال الحفظ الا ان اعدم الكثير وفيهم مثل شعبة أولى بان تكون روايتهم محفوظة من الواحد وقد اتفقوا على ان ابن الزبير لم يرقم وأما ابدال ابن عامر بابن صفوان فسهل لاحتمال الجمع بأن يكونا معا وقع لهما ذلك ويؤيده الايمان فيه بصيغة الجمع وفي رواية مروان بن معاوية المذكورة وقد أشار البخاري في الادب المفرد الى الجمع المنقول عن ابن قتيبة فترجمه أولا باب قيام الرجل لاختيه وأورد الاحاديث الثلاثة التي أشيرت اليها ثم ترجم باب قيام الرجل للرجل القاعد وباب من كره ان يقعد ويقوم له الناس وأورد فيه ما حديث جابر اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فصدلينا وراءه وهو قاعد فالتفت اليه فإنا فرأنا قايما فإشارنا فإنا قعدنا فلما سلم قال ان كدتم لتفعلوا ففعل فارس والروم يقومون على ماو كههم وهم قعود فلا تفعلوا وهو حديث صحيح أخرجه مسلم وترجم البخاري أيضا قيام الرجل للرجل تعظيما وأورد فيه حديث معاوية من طريق أبي مجلز ومحصل المنقول عن مالك انكار القيام مادام الذي يقام لاجله لم يجلس ولو كان في شغل نفسه فانه سئل عن المرأة تباليغ في اكرام زوجها فتتلفاه وتنزع ثيابه وتقف حتى يجلس فقال أما التلقي فلا بأس به وأما القيام حتى يجلس فلا فان هذا فعل الجبايرة وقد أنكره عمر بن عبد العزيز وقال الخطابي في حديث الباب جواز اطلاق السيد على الخير الفاضل وفيه أن قيام المرؤس للرئيس الفاضل والامام العادل والمتعلم للعالم مستحب وانما يكره لمن كان بخير هذه الصفات ومعنى حديث من أحب أن يقام له أي بأن يلزمهم بالقيام له صفو فاعلى طريق الكبر والنخوة ورجح المنذري ما تقدم من الجمع عن ابن قتيبة والبخاري وان

القيام انتهى عنه أن يقام عليه وهو جالس وقد ردا بن القيم في حاشية السنن على هذا القول بان سياق
حديث معاوية يدل على خلاف ذلك وانما يدل على أنه كرم القيام له لما خرج تعظيما ولا أن هذا لا يقال
له القيام للرجل وانما هو القيام على رأس الرجل أو عند الرجل قال والقيام ينقسم إلى ثلاث مراتب
قيام على رأس الرجل وهو فعل الجبارة وقيام اليه عند قدميه ولا بأس بقيام له عند رجليه وهو
المتنازع فيه (قلت) وورد في خصوص القيام على رأس الكبير الجالس ما أخرجه الطبراني في
الأوسط عن أنس قال انما هلك من كان قبلكم بأنهم عظموا واملوا كهم بأن قاموا وهم قعود ثم حكى
المسند بن قول الطبري وانه قصر النبي على من سرق القيام له لما في ذلك من محبة التعظيم ورؤية منزلة
نفسه وسأني ترجيح النووي لهذا القول ثم قل المسند بن عن بعض من منع ذلك مطلقا انه رد الحجة
بقصة سعد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم انما أمرهم بالقيام لسعد بن زلوه عن الجار لكونه كان مريضا قال
وفي ذلك نظر (قلت) كانه يقف على مستند هذا القائل وقد وقع في مستند عائشة عند أحمد من طريق
عقمة بن وقاص عن أبي قصة عروة بن قريظة وقصة سعد بن معاذ وبجيشه طولاً وفيه قال أبو سعيد
فلما طلع قال النبي صلى الله عليه وسلم قوموا إلى سيدكم فانزلوه وسند حسن وهذه الزيادة تتخذ في
في الاستدلال بقصة سعد بن علي مشروعية القيام المتنازع فيه وقد احتج به النووي في كتاب القيام
وقال عن البخاري ومسلم وإبي داود أنهم احتجوا به ولا يظن مسلم لا أعلم في قيام الرجل للرجل حديثا
أصح من هذا وقد اعترض عليه الشيخ أبو عبد الله بن الحاج فقال ما ملخصه لو كان القيام المأمور به
لسعد المتنازع فيه لما خص به الانصار فان الأصل في أفعال القرب التعميم ولو كان القيام لسعد على
سبيل البر والاكرام لكان هو صلى الله عليه وسلم أول من فعله وأمر به من حضر من أكابر الصحابة
فلما لم يأمر به ولا فعله ولا فعلوه دل ذلك على أن الأمر بالقيام لغير ما وقع فيه النزاع وانما هو لينزله عن
دائمه لما كان فيه من المرض كما جاء في بعض الروايات ولأن عادة العرب أن القبيلة تتخذ كبرها فذلك
خص الانصار بذلك دون المهاجرين مع أن المراد بعض الانصار لا كلهم وهم الاوس منهم لأن سعد
ابن معاذ كان سيدهم دون الخزرج وعلى تقدير تسليم أن القيام المأمور به جئت لم يكن للذاتة فليس
هو المتنازع فيه بل لأنه غائب قدم والقيام الغائب اذا قدم مشروع قال ويحتمل أن يكون القيام المذكور
انما هو التهنئة بما حصل له من تلك المنزلة الرفيعة من تحكيمه والرضا بما يحكم به القيام لأجل التهنئة
مشروع أيضا ثم قل عن أبي الوليد بن رشد أن القيام يقع على أربعة أوجه الأول محذور وهو أن يقع
لمن يريد أن يقام اليه تكبرا وتعظيما على القائمين اليه والثاني مكروه وهو أن يقع لمن لا يتكبر
ولا يتعظم على القائمين وليس يحسن أن يدخل نفسه بسبب ذلك ما يحذر ولم يفي به من التشبيه
بالجبارة والثالث جائز وهو أن يقع على سبيل البر والاكرام لمن لا يريد ذلك ويؤمن معه التشبيه
بالجبارة والرابع مندوب وهو أن يقوم لمن قدم من سفر فرحاه قدمه ليسم عليه أو إلى من تجددت
له نعمة فتهنئه محصورها أو مصيبة فيعزيه سببها وقال الدور بشي في شرح المصابيح معنى قوله قوموا
إلى سيدكم أي إلى إمامهم وأمرهم من دأبه ولو كان المراد التعظيم لقال قوموا السيدكم وتعقبه الطبري
بأنه لا يلزم من كونه ليس للتعظيم أن لا يكون للأكرام وما اعتدل به من الفرق بين الالام ضعيف
لأن في هذا المقام أفخم من الالام كانه قيل قوموا ومشوا اليه تلقيا وكراما لهذا مأخوذ من ترتيب
الحكم على الوصف المناسبات المشعر بالعلية فان قوله سيدكم علة لقيام له وذلك لكونه شريفا إلى
القدر وقال البيهقي القيام على وجه البر والاكرام جائز كقيام الانصار لسعد وطلحة لكعب ولا ينبغي

لمن يقام له أن يحتقد استعانة ذلك حتى أن ترك القيام له حتى عليه أو عانبه أو شكاه قال أبو عبد الله
وضابط ذلك أن كل أمر ندب الشرع المكلف بالمشي إليه فتأخر حتى قدم المأمور لاجل له فالقيام إليه
يكون عوضا عن المشي الذي فات واحتج النووي أيضا بقيام طلحة لكعب بن مالك وأجاب ابن الحاج
بأن طلحة إنما قام لتهنئته ومصافحته ولذلك لم يحتج به البخاري للقيام وإنما أوردته في المصافحة ولو
كان قيامه محل النزاع لما انفرد به فلم ينقل أن النبي صلى الله عليه وسلم قام له ولا أمر به ولا فعله أحد ممن
حضر وإنما انفرد طلحة بقوة المودة بينهما على ما جرت به العادة إن التهنئة والبشارة ونحو ذلك تكون
على قدر المودة والخطبة بخلاف السلام فإنه مشروع على من عرفت ومن لم تعرف والتفاوت في المودة
يقع بسبب التفاوت في الحقوق وهو أمر معهود (قلت) ويحتمل أن يكون من كان لكعب عنده من
المودة مثل ما عند طلحة لم يطلع على وقوع الرضا عن كعب واطلع عليه طلحة لأن ذلك يعقب منع الناس
من كلامه مطلقا وفي قول كعب لم يقم إلى من المهاجرين غيره إشارة إلى أنه قام إليه غيره من الأنصار ثم
قال ابن الحاج وإذا حصل فعل طلحة على محل النزاع لزم أن يكون من حضر من المهاجرين قد ترك
المندوب ولا يظن بهم ذلك واحتج النووي بحديث عائشة المتقدم في حق فاطمة وأجاب عنه ابن
الحاج باحتمال أن يكون القيام لها لاجل اجلاسها في مكانها كراما لها لا على وجه القيام المتنازع فيه ولا
سيما ما عرف من ضيق بيوتهم وقلة لفرش فيها فكانت أرادة اجلاسها في موضعه مستلزمة لقيامه
وأمر في بسط ذلك واحتج النووي أيضا بما أخرجه أبو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا
يوما فاقبل أبو له من الرضا فوضع له بعض ثوبه فجلس عليه ثم أقبلت أمه فوضع لها ثوبه من الجانب
الآخر ثم أقبل أخوه من الرضا فقام فجلسه بين يديه واعترضه ابن الحاج بأن هذا القيام لو كان
محل النزاع لكان الوالدان أولى به من الأخ وإنما قام للأخ إما لأن يوسع له في الرداء أو في المجلس واحتج
النووي أيضا بما أخرجه مالك في قصة عكرمة بن أبي جهل أنه لما فرأى اليمن يوم الفتح ورحلت
أمرأته إليه حتى أعادته إلى مكة مسلما فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم وثب إليه فحوا وما عليه رداء
وبقيام النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم جعفر من الحبشة فقال ما أدري بأيهما أنا أسر بقدم جعفر أو
بفتح خيبر وبحديث عائشة قدم زيد بن حارثة المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم في بيتي ففرع الباب فقام
إليه فاعتنقه وقبله وأجاب ابن الحاج بأنها ليست من محل النزاع كما تقدم واحتج أيضا بما أخرجه
أبو داود عن أبي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدثنا فإذا قام قنانيا ما حتى نراه قد دخل
وأجاب ابن الحاج بأن قيامهم كان لضرورة الفراغ ليتوجهوا إلى أشغالهم ولأن بيته كان بابا في المسجد
والمسجد لم يكن واسعا إذ ذاك فلا يتأتى أن يستروا قنانيا ما إلا وهو قد دخل كذا قال والذي يظهر لي في
الجواب أن يقال لعل سبب تأخيرهم حتى يدخل لما يحتمل عندهم من أمر يحدث له حتى لا يحتاج إذا
تفرقوا أن يتكلف استدعاءهم ثم راجعت سنن أبي داود فوجدت في آخر الحديث ما يؤيد ما قلناه وهو
قصة الأعرابي الذي جئ بذرده صلى الله عليه وسلم فدعا رجلا فامرأه أن يحمل له على بعيره تمرا وشعيرا
وفي آخره ثم التفت إلينا فقال انصرفوا رجعكم الله تعالى ثم احتج النووي بعمومات تنزيل الناس
من منازلهم وكرام ذي الشبهة وتوقير الكبير واعترضه ابن الحاج بما حاصله أن القيام على سبيل
الكرام داخل العمومات المذكورة لكن محل النزاع قد ثبت انتهى عنه فيخص من العمومات
واستدل النووي أيضا بقيام المغيرة بن شعبه على رأس النبي صلى الله عليه وسلم بالسيف واعترضه
ابن الحاج بأنه كان بسبب الذب عنه في تلك الحالة من أذى من يقرب منه من المشركين فليس هو من

محل النزاع ثم ذكر النووي حديث معاوية وحديث أبي امامة المتقدمين وقدم قبل ذلك ما أخرجه
 الترمذي عن أنس قال لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكتفوا إذا رآه لم
 يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك قال الترمذي حسن صحيح غريب وترجم له باب كراهية قيام
 الرجل للرجل وترجم لحديث معاوية باب كراهية القيام للناس قال النووي وحديث أنس أقرب
 ما يحتاج به والجواب عنه من وجهين أحدهما أنه خاف عليهم القننة إذا فرطوا في تعظيمه فذكره
 قيامهم له طمأنة المعنى كما قال لا تطروني لم يكره قيام بعضهم لبعض فانه قد قام لبعضهم وقاموا لغيره
 بحضوره فلم ينكر عليهم بل أقره وأمر به ثانيهما أنه كان يئسه وبين أصحابه من الأنس وكال الود
 والصفاة مما لا يحتمل زيادة بالأكرام بالقيام فلم يكن في القيام مقصود وان فرض للإنسان صاحب
 به هذه الحالة لم يحتاج إلى القيام واعترض ابن الحاج بأنه لا يتم الجواب الأول الأول سلم أن الصحابة لم
 يكونوا يقومون لأحد أصلاً فإذا خصوه بالقيام له دخل في الأطر أعلم لكنه قرأهم يفعلون ذلك لغيره
 فكيف يسوغ لهم أن يفعلوا مع غيره مما لا يؤمن معه الأطر أعلم ويتركوه في حقه فان كان فعلهم ذلك
 للأكرام فهو أولى بالأكرام لأن المنصوص على الأمر بتوقيره فوق غيره فالظاهر أن قيامهم لغيره
 إنما كان لضرورة قدوم أو تمثله أو نحو ذلك من الأسباب المتقدمة لأعلى صورة محل النزاع وإن
 كراهته لذلك إنما هي في صورة محل النزاع أو للمعنى المذموم في حديث معاوية قال والجواب عن الثاني
 أنه لو عكس فقال أن كان صاحب لم يتأكد صحبته له ولا عرف قدره فهو معذور بترك القيام بخلاف
 من تأكدت صحبته له وعظمت منزلته منه وعرف مقداره كان متجهاً فانه يتأكد في حقه مزيد
 البر والأكرام والتوقير أكثر من غيره قال ويلزم على قوله أن من كان أحق به وأقرب منه منزلة كان
 أقل توقيراً له ممن بعد لأجل الأنس وكال الود والواقع في صحيح الأخبار خلاف ذلك كما وقع في قصة
 السهوي في القوم أبو بكر وعمر فها بان يكلماه وقد كلفه ذواليدن مع بعد منزلته منه بالنسبة إلى أبي بكر
 وعمر قال ويلزم على هذا أن خواص العالم والكبير والرئيس لا يعظمونه ولا يوقرونه لا بالقيام ولا بغيره
 بخلاف من بعده منه وهذا خلاف ما عليه عمل السلف والخلف انتهى كلامه وقال النووي في الجواب
 عن حديث معاوية أن الأصح والأولى بل الذي لا حاجة إلى ما سواه أن معناه زجر المكلف أن يجب قيام
 الناس له قال وليس فيه تعرض للقيام بنهي ولا غيره وهذا متفق عليه قال والمنهى عنه محبة القيام
 فلم يخطئ بباله فقاموا له ولم يقوموا فلا لوم عليه فان أحب ارتكب التعريض سواء قاموا أو لم يقوموا
 قال فلا يصح الاحتجاج به بترك القيام فان قيل فالقيام سبب للوقوع في المنهى عنه فلما هذا فاسد
 لا ناقد منا أن الوقوع في المنهى عنه يتعلق بالمحبة خاصة انتهى ملخصاً ولا يخفى ما فيه واعترضه ابن
 الحاج أن الصحابي الذي تلقى ذلك من صاحب الشرع قد فهم منه المنهى عن القيام الموقوع للذي يقام
 له في المحذور فصرف فعل من امتنع من القيام دون من قام وأقره على ذلك وكذا قال ابن القيم في
 حواشي السنن في سياق حديث معاوية ورد على من زعم أن المنهى إنما هو في حق من يقوم الرجال
 بحضوره لأن معاوية إنما روى الحديث حين خرج فقاموا له ثم ذكر ابن الحاج من المفاسد التي
 ترتب على استعمال القيام أن الشخص صار لا يمكن فيه من التفصيل بين من يستحب أكرامه
 وبره كهل لادين والخير والعلم أو يجوز كالمستورين وبين من لا يجوز كالتالم المعلن بالظلم
 أو يكره كمن لا يتصف بالعدل قوله جاء فلو لا اعتياد القيام ما احتاج أحد أن يقوم لمن يحرم أكرامه
 أو يكره بل جرد ذلك إلى ارتكاب المنهى لما صار يترتب على الترك من الشر وفي الجملة متى صار ترك

القيام يشعر بالاستهانة أو يترتب عليه مفسدة امتنع والى ذلك أشار ابن عبد السلام ونقل ابن كثير في تفسيره عن بعض المحققين التفصيل فيه فقال المحذور أن يتخذ ديننا كعادة الاعاجم كما دل عليه حديث أنس وأما أن كان لقادم من سفر أو لما كفي محل ولايته فلا بأس به (قلت) ويلحق بذلك ما تقدم في اجوبة ابن الحاج كالتهنئة لمن حدثت له نعمة أو لعاونة العاجز أو لتوسع المجلس أو غير ذلك والله أعلم وقد قال الغزالي القيام على سبيل الاعظام مكروه وعلى سبيل الانحطاط مكروه وعلى سبيل الاكرام لا يكره وهذا تفصيل حسن قال ابن التين قوله في هذه الرواية حكمت فيهم بحكم الملك ضبطناه في رواية القاسي بفتح اللام أي جبريل فيما أخبر به عن الله وفي رواية الاصيل بكسر اللام أي بحكم الله أي صادفت حكم الله ﴿ (قوله باب المصافحة) ﴾ هي مقابلة من المصافحة والمراد بها الاضمار بصفحة اليد الى صفحة اليد وقد اخرج الترمذي بسند ضعيف من حديث أبي امامة رفعه تمام تحيتكم بينكم المصافحة واخرج المصنف في الادب المفرد وابوداود بسند صحيح من طريق حميد عن أنس رفعه قد اقبل أهل اليمن وهم أول من حيا بالامصافحة وفي جامع ابن وهب من هذا الوجه وكانوا أول من اظهر المصافحة (قوله وقال ابن مسعود علمني النبي صلى الله عليه وسلم التمسك وكفي بين كفيه) سقط هذا التعليق من رواية أبي ذر وحده وثبت للباقين وسيأتي موصولا في الباب الذي بعده (قوله وقال كعب بن مالك دخلت المسجد فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم فتألم الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني) هو طرف من قصة كعب بن مالك الطويل في غزوة تبوك في قصة توبته وقد تقدمت الإشارة اليه في الباب الذي قبله وجاء ذلك من فعل النبي صلى الله عليه وسلم كما اخرجه احمد وابوداود من حديث أبي ذر كما سيأتي في اثناء باب المعانقة (قوله عن قتادة قلت لأنس ابن مالك (٢)) كانت المصافحة في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم) زاد الاسماعيلي في روايته عن همام قال قتادة وكان الحسن يعني البصري يصافح وجاء من وجه آخر عن أنس قيل يا رسول الله الرجل يلقي اخاه ينحني له قال لا قال فيأخذ بيده و يصافحه قال نعم اخرجه الترمذي وقال حسن قال ابن بطال المصافحة حسنة عند عامة العلماء وقد استحبها مالك بعد كراهته وقال النووي المصافحة حسنة عند عامة العلماء وقد استحبها مالك بعد كراهته وقال النووي المصافحة سنة مجمع عليها عند التلاني وقد اخرج احمد وابوداود والترمذي عن البراء رفعه ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قيل ان يفرقا زاد فيه ابن السني ونكاشرا بؤد ونصيحة وفي رواية لابي داود وجده الله واستغفراه واخرجه أبو بكر الروياني في مسنده وجه آخر عن البراء نصبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصافحني فقلت يا رسول الله كنت احسب ان هذا من زى العجم فقال نحن احق بالمصافحة قد ذكر نحو سياق الخبر الاول في مرسل عطاء الخراساني في الموطأ تصافحوا يذهب الغل ولم تقف عليه موصولا واقتصر ابن عبد البر على شواهده من حديث البراء وغيره قال النووي واما تخصيص المصافحة بما بعد صلاتي الصبح والعصر فقد مثل ابن عبد السلام في القواعد البدعة المباحة بها قال النووي واصل المصافحة سنة وكونهم حافظوا عليها في بعض الاحوال لا يخرج ذلك عن اصل السنة (قلت) وللتنظر فيه مجال فان اصل صلاة النافلة سنة مرغوب فيها ومع ذلك فقد كرهه المحققون تخصيص وقت بها دون وقت ومنهم من اطلق تحريم مثل ذلك كصلاة الرغائب التي لا اصل لها ويستثنى من عموم الامر بالمصافحة المرأة الاجنبية والامر بالحسن (قوله اخبرني حيوة) بفتح المهملة والواو بينهما محتانية ساكنة وآخرها هاء تانيث هو ابن شريح المصري (قوله سمع جده عبد الله بن هشام) أي ابن زهرة بن عثمان من بني تميم بن مرة (كنامع النبي صلى الله عليه وسلم وهو اخذ بيد عمر بن الخطاب) كذا اختصره

باب المصافحة ﴿ وقال ابن مسعود علمني النبي صلى الله عليه وسلم التمسك وكفي بين كفيه وقال كعب بن مالك دخلت المسجد فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم فتألم الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني ﴾ حدثنا عمر و ابن عاصم حدثنا همام عن قتادة قلت لأنس كانت المصافحة في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب قال اخبرني حيوة قال حدثني أبو عقيل زهرة بن معبد سمع جده عبد الله بن هشام قال كنامع النبي صلى الله عليه وسلم وهو اخذ بيد عمر بن الخطاب (٣) قوله أنس بن مالك هكذا بنسخ الشرح بإيدنا والذي في المتن بإيدنا حذف ابن مالك فلعل ما في اشرح رواية له اه

وكذا أورده في مناقب عمر بن الخطاب وساقه بتمامه في الايمان والنذور وسيأتي البحث فيه هناك
واغفل المزني ذكره هنا ولم يقع في رواية النسفي أيضا وذكره الاسماعيلي هـ من رواية رشدين بن
سعدوا بن لهيعة جميعا عن زهرة بن معبد بتمامه وأسقطه من كتاب الايمان والنذور وابن لهيعة
ورشد بن ايسا من شرط الصحيح ولم يقع لابي نعيم أيضا من طريق ابن وهب عن حيوة فاخرجه في
الايمان والنذور بتمامه من طريق البخاري وأخرج القدر المختصر هنا من رواية أبي زرعة
وهب الله بن راشد عن زهرة بن معبد وروى الله هذا مختلف فيه وليس من رجال الصحيح ووجه
ادخال هذا الحديث في المصافحة أن الاخذ باليد يستلزم التقاء صفحة اليد بصفحة اليد غالباً ومن
ثم افرد بها ترجمة تلي هذه لجواز وقوع الاخذ باليد من غير حصول المصافحة قال ابن عبد البر روى
ابن وهب عن مالك أنه كره المصافحة والمعانقة وذهب الى هذا سعدون وجماعة وقد جاء عن مالك جواز
المصافحة وهو الذي يدل عليه صنيعه في الموطأ وعلى جوازه جماعة العلماء سلفاً وخلفاً والله أعلم
❦ (قوله باب الاخذ باليد) كذا في رواية أبي ذر عن الجوى والمستملى والباقي باليد
وفي نسخة باليمين وهو غلط وسقطت هذه الترجمة وأثر واحدتها من رواية النسفي (قوله وصافح
جاد بن زيد بن المبارك بيديه) وصله غفراني في تاريخ بخاري من طريق اسحق بن احمد بن خلف
قال سمعت محمد بن اسمعيل البخاري يقول سمعت أبا من مالك راي جاد بن زيد يصافح ابن المبارك
بكلتا يديه وذكر البخاري في التاريخ في ترجمة أبيه نحوه وقال في ترجمة عبد الله بن سامه المرادي
حدثني أحمد بن يحيى وغيره عن أبي اسمعيل بن ابراهيم قال رأيت جاد بن زيد وجاءه ابن المبارك بمكة
فصافحه بكلتا يديه ويحيى المذكور هو ابن جعفر البيكندی وقد أخرج الترمذي من حديث ابن
مسعود رفته من تمام التحفة الاخذ باليد وفي سنده ضعف وحكى الترمذي عن البخاري أنه رجع أنه
أنه موقوف على عبد الرحمن بن يزيد النخعي أحد التابعين وأخرج ابن المبارك في كتاب البر والصلة
من حديث انس كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا التقى الرجل لا يزع يده حتى يكون هو الذي يزع يده
ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذي يصرفه (قوله عاهني رسول الله صلى الله عليه
وكفى بين كفيه الشهد) كذا في نسخة متأخير المفعول عن الجملة الخالصة وفي رواية أبي بكر بن أبي شيبة
الآتي النبي عليه السلام بتقديم المفعول وهو لفظ الشهد (قوله في آخره وهو بين ظهراينا) بفتح
النون وسكون التحتانية ثم نون أصله ظهرنا والتثنية بالتشديد المتقدمة منه والمناخر أي كائن بيننا
والاثنان والنون زيادة للتأكيده ولا يجوز كسر النون الأولى قاله الجوهري وغيره (فلما قبض
قلنا السلام يعني على النبي صلى الله عليه وسلم) هكذا جاء في هذه الرواية وقد تقدم الكلام على حديث
الشهد في آخر صفحة الصلاة قبيل كتاب الجمعة من رواية شقيق بن سامه عن ابن مسعود وليست
فيه هذه الزيادة وتقدم شرحه مستوفى وأما هذه الزيادة فظاهرها أنهم كانوا يقولون السلام عليك
أيها النبي بكاف الخطاب في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فأما مات النبي صلى الله عليه وسلم لم تركوا
الخطاب وذكره بلفظ الغيبة فصاروا يقولون السلام على النبي وأما قوله في آخره يعني على
النبي فالقائل يعني هو البخاري والافقداً أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده ومسنده عن أبي
نعيم شيخ البخاري فيه فقال في آخره فلما قبض صلى الله عليه وسلم قلنا السلام على النبي وهكذا
أخرجه الاسماعيلي وأبو نعيم من طريق أبي بكر وقد أشبعت القول في هذا عند شرح الحديث
المذكور قال ابن بطال الاخذ باليد هو مبالغة المصافحة وذلك مستحب عند العلماء وإنما
اختلفوا في تهليل اليد فانكره مالك وأنكره ما روى فيه وأجازه آخرون واحتجوا بما روى

باب الاخذ باليد
وصافح جاد بن زيد بن
المبارك بيديه حدثنا ابن
نعيم حدثنا سيف قال
سمعت مجاهد يقول
حدثني عبد الله بن سبرة
أبو معمر قال سمعت بن
مسعود يقول علمني
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكفى بين كفيه
الشهد كما علمني السورة
من القرآن التحيات
لله والصلوات والطيبات
السلام عليك أيها النبي
ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين أشهد أن
لا إله إلا الله وأشهد أن
محمد عبده ورسوله وهو
بين ظهراينا فلما قبض
قلنا السلام يعني على النبي
صلى الله عليه وسلم

عن عمر أنهم لما رجعوا من الغزو حيث فروا قالوا نحن الفرارون فقال بل أنتم العكارون أتأقنوا المؤمنين قال فقبلنا يده قال وقيل أبو لبابة وكعب بن مالك وصاحبا يد النبي صلى الله عليه وسلم حين تاب الله عليهم ذكره الأبهري وقيل أبو عبيدة يد عمر حين قدم وقيل زيد بن ثابت يد ابن عباس حين أخذ ابن عباس بركابه قال الأبهري وإنما كرهها مالك إذا كانت على وجه التكبر والعظم وأما إذا كانت على وجه القربة إلى الله لدينه أو لعلمه أو لشرفه فان ذلك جائز قال ابن بطال وقد كثر الترمذي من حديث صفوان ابن عسال أن يهوديين أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فسألاه عن تسع آيات الحديث وفي آخره فقبل يده ورجله قال الترمذي حسن صحيح (قلت) حديث ابن عمر أخرجه البخاري في الأب المفرد وأبو داود وحديث أبي لبابة أخرجه البيهقي في الدلائل وابن المقرئ وحديث كعب وصاحبيه أخرجه ابن المقرئ وحديث أبي عبيدة أخرجه سفيان في جامعه وحديث ابن عباس أخرجه الطبري وابن المقرئ وحديث صفوان أخرجه أيضا النسائي وابن ماجه وصححه الحاكم وقد جمع الحفاظ أبو بكر ابن المقرئ جزأ في تقييد اليد سمعناه وأورد فيه أحاديث كثيرة وآثار من جيدها حديث الزارع العبادي وكان في وفد عبد القيس قال فجعلنا نتبادر من رواحلتنا فقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم ورجله أخرجه أبو داود ومن حديث مزينة العصري مثله ومن حديث أسامة بن شريك قال فتابا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقبلنا يده وسنده قوي ومن حديث جابر أن عمر قام إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل يده ومن حديث يزيد في قصة الأحرابي والشجرة فقال يا رسول الله ائذن لي أن أقبل رأسك ورجليك فأذن له وأخرج البخاري في الأدب المفرد من رواية عبد الرحمن بن رز بن قال أخرجه لنا سلمة بن الأكوع كفاله ضخمة كلها كف بعير فقمننا إليها فقبلناها وعن ثابت أنه قبل يد أنس وأخرج أيضا أن عليا قبل يد العباس ورجله وأخرجه ابن المقرئ وأخرج من طريق أبي مالك الأشجعي قال قلت لابن أبي أوفى ناواني يدك التي بايعت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فناولنيها فقبلتها قال النوروي تقييد يد الرجل لزمه وصلاحه أو علمه أو شرفه أو صيافته أو نحو ذلك من الأمور الدينية لا يكره بل يستحب فان كان لغناء أو شوكته أو جأه عند أهل الدنيا فسكره شديد الكراهة وقال أبو سعيد المتولي لا يجوز (قوله) **باب المعانقة وقول الرجل كيف أصبحت** كذا للأكثر سقط لفظ المعانقة ورواه العطف من رواية النسفي ومن رواية أبي ذر عن المستمل والمخشي وضرب عليها الدمياط في أصله (قوله) حدثنا اسحق هو ابن راهويه كما ينسب في الوفاة النبوية وقال الكرمانى لعله ابن منصور لأنه روى عن بشر بن شبيب في باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم (قلت) وهو استدلال على الشيء بنفسه لأن الحديث المذکور هناك وهنا واحد والصيغة في الموضوعين واحدة فكان حقه أن قام الدليل عنده على أن المراد باسحق هناك ابن منصور أن يقول هنا كما تقدم بيانه في الوفاة النبوية (قوله) حدثنا أحمد بن صالح هو اسناد آخر إلى الزهري يرد على من ظن انفراد شبيب به وقد بينت هناك أن الاسماعيلي أخرجه أيضا من رواية صالح بن كيسان ولم أستحضر حيث سئل رواية يونس هذه فهم على هذه ثلاثة من حفاظ أصحاب الزهري روه عنه وسياق المصنف على لفظ أحمد ابن صالح هذا وسياقه هناك على لفظ شبيب والمعنى متقارب وقد ذكرت شرحه هناك قال ابن بطال عن المهلب ترجع للمعانقة ولم يذكرها في الباب وإنما أراد أن يدخل فيه معانقة النبي صلى الله عليه وسلم للحسن الحديث الذي تقدم ذكره في باب ما ذكر من الأسواق في كتاب اليسوع فلم يجد له سنداً غير السند الأول فبات قبل أن يكتب فيه شيأ فبقى الباب فارغاً من ذكر المعانقة وكان بعده باب قول

أخبرني عبد الله بن كعب أن عبد الله بن عباس أخبره أن علياً بن أبي طالب خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم ج وحدثنا أحمد بن صالح حدثنا عنبسة حدثنا يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن عباس أخبره أن علي بن أبي طالب رضى الله عنه خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه الذي توفي فيه فقال الماس يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أصبح بحمد الله بارئاً فآخذ بيده العباس فقال ألا تراها أنت والله بعد ثلاث عبد العصا والله اني لارى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيتوفى في وجهه واني لاعرف في وجهه بنى عبد المطلب الموت فاذهب بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسأله فيمن يكون الأمر فان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا أمرناه فأوصى بنا قال علي والله لئن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنعلمها لا يعطيناها الناس أبدا واني لأسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدا

الرجل كيف أصبحت وفيه حديث على فلما وجدنا نسخ الكتاب التريجتين متواليين ظنهما واحدة
 اذ لم يجد بينهما حديثا وفي الكتاب مواضع من الابواب فارغها لم يدرك أن يتمها بالا حاديث منها في
 كتاب الجهاد انتهى وفي جزمه بذلك تطروا الذي يظهر أنه أراد ما أخرجه في الادب المفرد فانه ترجم
 فيه باب المعانقة وأورد فيه حديث جابر انه بلغه حديث عن رجل من الصحابة قال فابتعت بعيرا فشدت
 اليه رجلي شهر حتى قدمت الشام فاذا عبد الله بن أنيس فبعثت اليه فخرج فاعتنقني واعتنقته الطريث
 فهذا أولى بمراده وقد ذكر طرفا منه في كتاب العلم مع لقا فقال ورجل جابر بن عبد الله مسيرة شهر
 في حديث واحد وتقدم الكلام على سنده هناك وأما جزمه بأنه لم يجد حديث أبي هريرة سنداً آخر
 ففيه نظر لانه أورد في كتاب اللباس بسند آخر وعلقه في مناقب الحسن فقال وقال نافع بن جبير
 عن أبي هريرة فذكر طرفا منه فلو كان أراد ذكره لعلق منه موضع حاجته أيضا بحذف أكثر السند أو
 بعضه كان يقول وقال أبو هريرة وقال عبد الله بن أبي يزيد عن نافع بن جبير عن أبي هريرة وأما قوله
 انهما ترجمتا في الاولي عن الحديث فضمهما للناسخ فانه محتمل ولكن في الجزم به نظر وقد ذكرت
 في المقدمة عن أبي ذر راوي الكتاب ما يؤيد ما ذكره من ان بعض من سمع الكتاب كان يضم بعض
 التراجم الى بعض ويسد البياض وهي قاعدة يفزع اليها عند العجز عن تطبيق الحديث على الترجمة
 ويؤيده اسقاط لفظ المعانقة من رواية من ذكرنا وقد ترجم في الادب باب كيف أصبحت وأورد فيه
 حديث ابن عباس المذكور وأورد باب المعانقة عن هذا الباب وأورد فيه حديث جابر كاذب كرت
 وقوى ابن التين ما قال ابن بطال بانه وقع عنده في رواية باب المعانقة قول الرجل كيف أصبحت بغير واو
 فدل على انهما ترجمتا وقد اخذا بن جماعة كلام ابن بطال جازما به واختصره وزاد عليه فقال ترجم
 بالمعانقة ولم يذكرها وانما ذكرها في كتاب البيوع وكأنه ترجم ولم يتفق له حديث يوافق في المعنى ولا
 طريق آخر لسنده لمعانقة أحسن ولم يروا أن يرويه بذلك السند لانه ليس من عادته اعاد السند الواحد أو
 لعله اخذ المعانقة من عادتهم عند قولهم كيف أصبحت فكتفي بكيف أصبحت لا فتران المعانقة به عادة
 (قلت) وقد قدمت الجواب عن الاحتمالين الاولين واما الاحتمال الاخير فدعوى العادة تحتاج الى دلائل
 وقد أورد البخاري في الادب المفرد في باب كيف أصبحت حديث مجاهد بن يسري أن سعد بن معاذ لما
 أصيب أ كحله كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا مر به يقول كيف أصبحت الحديث وليس فيه
 للمعانقة ذكر وكذلك اخرج النسائي من طريق عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة قال دخل
 أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف أصبحت فقال صالح من رجل لم يصبح صائما واخرج
 ابن أبي شيبة من طريق سالم بن أبي الجعد عن ابن أبي عمير نحوه واخرج البخاري أيضا في الادب
 المفرد من حديث جابر قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم كيف أصبحت قال بخير الحديث ومن حديث
 مهاجر الصائغ كنت اجلس الى رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا قيل له كيف أصبحت
 قال لا تشرك بالله ومن طريق أبي الطفيل قال قال رجل لحذيفة كيف أصبحت ا وكيف أميت
 يا ابا عبد الله قال الحمد لله ومن طريق انس انه سمع عمر سلم عليه رجل فرد ثم قال له كيف انت قال
 الحمد لله قال هذا الذي اردت منك واخرج الطبراني في الاوسط نحوه هذا من حديث عبد الله بن عمرو
 مرفوعا فهذه عدة اخبار لم تعتر في المعانقة بقول كيف أصبحت ونحوها بل ولم يقع في حديث الباب
 ان اثنين تلاقيا فقال احدهما للآخر كيف أصبحت حتى يستقيم الحال على العادة في المعانقة حيثئذ
 وانما فيه ان من حضر باب النبي صلى الله عليه وسلم لما رآه خروجا على من عند النبي صلى الله

عليه وسلم سألوه عن حاله في مرضه فأخبرهم فالراجح أن ترجه المعانقة كانت خالية من الحديث كما
تقدم وقد ورد في المعانقة أيضا حديث أبي ذر أخرجه أحمد وأبو داود من طريق رجل من عنزة لم يسم
قال قلت لأبي ذر هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصادقكم إذا قيموه قال ما قيمته قط إلا صاخي
وبعث إلى ذات يوم فلم أكن في اهلي فلما جئت أخبرت أنه أرسل إلى فأتيته وهو على سرير فأتزمني
فكانت أجود وأجود ورجاله ثقات الأهدأ الرجل المهيم وأخرج الطبراني في الأوسط من حديث أنس
كانوا إذا تلاقوا تصافحوا وإذا قدموا من سفر تعانقوا وله في الكبير كان النبي صلى الله عليه وسلم
إذا التقى أصحابه لم يصادقهم حتى يسلم عليهم قال ابن بطال اختلف الناس في المعانقة فكرهها مالك
وأجازها ابن عيينة ثم ساق قصتهم ما في ذلك من طريق سعيد بن أسحق وهو مجهول عن علي بن يونس
اللبثي المدني وهو كذلك وأخرجها ابن عساكر في ترجمة جعفر من تاريخه من وجه آخر عن علي بن
يونس قال استأذن سفيان بن عيينة على مالك فاذن له فقال السلام عليكم فردوا عليه ثم قال السلام
خاص وعام السلام عليك يا أبا عبد الله ورجه الله وبركاته فقال وعليك السلام يا أبا محمد ورجه الله وبركاته
ثم قال لولا أنها بدعة لكانت قد عانت من هو خير منك قال جعفر قال نعم قال ذلك خاص قال ما عمه
يعني ثم ساق سفيان الحديث عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال لما قدم جعفر من الحبشة
اعنقه النبي صلى الله عليه وسلم الحديث قال الذهبي في الميزان هذه الحكاية باطلة واسنادها مظلم
(قلت) والمحفوظ عن ابن عيينة بغير هذا الاسناد فأخرج سفيان بن عيينة في جامعه عن الأجلح عن
الشعبي أن جعفر لما قدم تلقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل جعفر ابن عيينة وأخرج البغوي
في معجم الصحابة من حديث عائشة لما قدم جعفر استقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل ما بين
عينيه وسنده موصول لكن في سنده محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير وهو ضعيف وأخرج الترمذي
عن عائشة قالت قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فخرج الباب فقام إليه
النبي صلى الله عليه وسلم عريا يا بجر ثوبه فاعنقه وقبله قال الترمذي حديث حسن وأخرج قاسم بن
أصبع عن أبي الهيثم بن التيهان أن النبي صلى الله عليه وسلم لقيه فاعنقه وقبله وسنده ضعيف قال المهلب
في أخذ العباس بيد علي جواز المصافحة والسؤال عن حال العليل كيف أصبح وفيه جواز اليمين على
غلبة الظن وفيه أن الخلافة لم تذكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم لعل أصلا لأن العباس حلف أنه
يصير ما أمورا لا أمرا لما كان يعرف من توجبه النبي صلى الله عليه وسلم بها إلى غيره وفي سكوت علي
دليل على علم علي بما قال العباس قال وأما قول علي لو صرح النبي صلى الله عليه وسلم بصرفها عن بني عبد
المطلب لم يمكنهم أحد بعده منها فليس كما ظن لأنه صلى الله عليه وسلم قال مروا أبا بكر فليصل بالناس وقبل
له لو أمرت عمر فامتنع ثم لم يمنع ذلك عمر من ولايتها بعد ذلك (قلت) وهو كلام من لم يفهم مراد علي
وقد قدمت في شرح الحديث في الوفاة النبوية بيان مراده وحاصله أنه إنما خشي أن يكون صنع النبي صلى
الله عليه وسلم لهم من الخلافة حجة قاطعة بمنعهم منها على الاستمرار بمسكاب المنع الأول لورده بمنع الخلافة
نصا أو ما منع الصلاة فليس فيه نص على منع الخلافة وإن كان في التنصيص على إمامة أبي بكر في
مرضه إشارة إلى أنه أحق بالخلافة فهو بطريق الاستنباط لا النص ولولا قرينة كونه في مرض
الموت ما قوى والافتقار لاستناب في الصلاة قبل ذلك غيره في أسفاره والله أعلم وأما ما استنبطه أولا
ففيه نظر لأن مستند العباس في ذلك الفراسة وقرائن الأحوال ولم ينحصر ذلك في أن معه
من النبي صلى الله عليه وسلم النص على منع علي من الخلافة وهذا بين من سياق القصة وقد

*(باب من أجاب بليكن وسعدك) * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا همام عن قتادة عن أنس عن معاذ قال أنارديف النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ قلت لبينك وسعدك ثم قال مثله ثلاثا هل تدري ما حق الله على العباد قلت لا قال حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ثم سار ساعة فقال يا معاذ قلت لبينك وسعدك قال هل تدري ما حق العباد حق الله إذا فعلوا ذلك أن لا يغضبهم * حدثنا هدية

٤٨

عمر بن حفص حدثنا أبي
حدثنا الأعمش حدثنا
زيد بن وهب حدثنا والله
ابو ذر بالبدعة قال كنت
أمشي مع النبي صلى الله
عليه وسلم في حرة المدينة
عشاء استقبلنا أحد فقال
يا أباذر ما أحب أن أجد إلى
ذهباً تأتي على ليلة أو ثلاث
عندي منه دينار إلا
أرصد له دين إلا أن أقول
به في عباد الله هكذا وهكذا
وهكذا أو أرا نأبيده ثم قال
يا أباذر قلت لبينك وسعدك
يا رسول الله قال لا أكثرون
هم إلا قتلون الأمان قال
هكذا وهكذا ثم قال لي
مكانك لا تبرج يا أباذر
حتى أرجع فأطلق حتى
قاب عني فسمعت صوتاً
فتخوفت أن يكون
عرض لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فأردت
أن أذهب ثم ذكرت قول
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تبرج فكنت قلت
يا رسول الله سمعت صوتاً
حسبت أن يكون عرض
لك ثم ذكرت قولك فقامت
فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك جبريل أتاني

فدنت هناك أن في بعض طرق هذا الحديث أن العباس قال لعلي بعد أن مات النبي صلى الله عليه وسلم أبسط يدك أبايعك فيبايعك الناس فلم يفعل فهدأ دل على أن العباس لم يكن عنده في ذلك نص والله أعلم وقول العباس في هذه الرواية لعلي أن تراها أنت والله بعد ثلاث إلى آخره قال ابن التين الضمير في تراها للنبي صلى الله عليه وسلم وتعقب بأن الأظهر أنه ضمير الشأن وليست الرؤية هنا الرؤية البصرية وقد وقع في سائر الروايات الا ترى بخير ضمير وقوله لولم تكن الخلافة فينا أمرنا قال ابن التين فهو بعد الهزيمة أي شاورناه قال وقرأناه بالهصر من لاسر (قلت) وهو المشهور والمراد سألناه لأن صيغة الطلب كصيغة الأمر وأعله أراد أنه يؤكده عليه في السؤال حتى يصير كأنه أمر له بذلك وقال الكرماني فيه دلالة على أن الأمر لا يشترط فيه العلو ولا الاستعلاء وحكي ابن التين عن الداودي أن أول ما استعمل الناس كيف أصبحت في زمن طاعون عمواس وتعقبه بأن العرب كانت تقول له قبل الإسلام وبأن المسلمين قالوه في هذا الحديث (قلت) والجواب حل الأولية على ما وقع في الإسلام لأن الإسلام جاء بمشروعية السلام للمتلاقيين ثم حدث السؤال عن الحال وقيل من صار يجمع بينهما والستة البسادة بالسلام وكان السبب فيه ما وقع من الطاعون فكانت الداعية متوفرة على سؤال الشخص من صديقه عن حاله فيه ثم كثر ذلك حتى اكتفوا به عن السلام ويمكن الفرق بين سؤال الشخص عن عنده ممن عرف أنه متوجع وبين سؤال من حاله يحتمل الحدوث (قلت) * (قوله **باب** من أجاب بليكن وسعدك) ذكر فيه حديث أنس عن معاذ قال أنارديف النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ قلت لبينك وسعدك وقد تقدم شرح هاتين الكلمتين في كتاب الحج وقد تقدم شرح بعض حديث معاذ في كتاب العلم وفي الجهاد ويأتي مستوفى في كتاب الرقاق وكذلك حديث أبي ذر المذكور في الباب بعده وقوله فيه قلت لزيد أي ابن وهب والقائل هو الأعمش وهو موصول بالأسناد المذكور وقد بين في الرواية التي تليها أن الأعمش رواه عن أبي صالح عن أبي الدرداء وقوله وقال أبو شهاب عن الأعمش يعني عن زيد بن وهب عن أبي ذر كما تقدم موصولاً في كتاب الاستقراض والمراد أنه أتى بقوله بمكث عندي فوق ثلاث بدل قوله في رواية هذا الباب تأتي على ليلة أو ثلاث عندي منه دينار وبقية سباق الحديث سواء إلا الكلام الأخير في سؤال الأعمش زيد بن وهب إلى آخره وقوله أرصد به بضم أوله وقوله فقامت أي اقامت في موضعي وهو قوله تعالى وإذا أظلم عليهم قاموا وقد ورد ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم فأخرج النساء وصحبه ابن حبان من حديث محمد بن حاطب قال انطلقت بي أمي إلى رجل جالس فقالت له يا رسول الله قال لبينك وسعدك (قلت) وأمه هي أم جميل بالجمع بنت الحلال بمهمله ولا مين الأولى ثقيلة (قوله **باب** لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه) هكذا أخرجهم بلفظ الخبر وهو خبر معناه النهي وقد رواه ابن وهب بلفظ النهي لا يقيم وكذا رواه ابن الحسن ورواه القاسم بن يزيد ورواه ابن مدار بلفظ لا يقيم وكذا وقع في رواية الليث عند مسلم بلفظ النهي المؤكد وكذا عنده من رواية

فأخبرني أنه من مات من امتي لا يشرك بالله شيئاً أدخل الجنة قلت يا رسول الله

وإن زني وإن سرق قال وإن زني وإن سرق قلت لزيد أنه بلغني أنه أبو الدرداء فقال أشهد لحديثه أبو ذر بالبدعة وقال الأعمش وحدثني أبو صالح عن أبي الدرداء نحوه * وقال أبو شهاب عن الأعمش بمكث عندي فوق ثلاث * (باب لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه) *

سالم

سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه (قوله حدثنا اسمعيل بن عبد الله) هو ابن أبي أويس وهذا الحديث ليس في الموطأ إلا عند ابن وهب ومحمد بن الحسن وقد أخرجه الدارقطني من رواية اسمعيل وابن وهب وابن الحسن والوليد بن مسلم والقاسم بن يزيد وطاهر بن مدراركاهم عن مالك وأخرجه الاسماعيلي من رواية القاسم بن يزيد الجرجي وعبد الله بن وهب جميعا عن مالك وضاق علي أبي نعيم فأخرجه من طريق البخاري نفسه وقد تقدم في كتاب الجمعة من رواية ابن جريج عن نافع وبأني في الباب الذي يليه من رواية عبد الله بن عمر العمري عن نافع وسياقه أتم وبأني شرحه فيه ﴿ (قوله باب إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا) كذا لا يذروا غيره وإذا قيل انشروا فانشروا الآية اختلف في معنى الآية فقيل ان ذلك خاص بمجلس النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن بطال قال بعضهم هو مجلس النبي صلى الله عليه وسلم خاصة عن مجاهد وقتادة (قلت) لفظ الطبري عن قتادة كانوا يتنافسون في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم إذا رآوه مقبلا ضيقوا ومجلسهم فامرهم الله تعالى أن يوسع بعضهم لبغض (قلت) ولا يلزم من كون الآية نزلت في ذلك الاختصاص وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان بفتح المهملة والتحتانية الثقيلة قال نزلت يوم الجمعة أقبل جماعة من المهاجرين والانصار من أهل بدر فلم يجدوا مكانا فقام النبي صلى الله عليه وسلم ناسا من آخر اسلامه فاجلسهم في أماكنهم فشق ذلك عليهم وتكلم المنافقون في ذلك فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا وعن الحسن البصري المراد بذلك مجلس القتال قال ومعنى قوله انشروا انهم ضوا للقتال وذهب الجمهور إلى أنها عامة في كل مجلس من مجالس الخير وقوله افسحوا يفسح الله أي وسعوا وسع الله عليكم في الدنيا والآخرة (قوله سفيان) هو الثوري (قوله انه نهى أن يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه آخر) كذا في رواية سفيان وأخرجه مسلم من وجه آخر عن عبيد الله بن عمر بلفظ لا يقم الرجل الرجل من مقعده ثم يجلس فيه (قوله ولكن تفسحوا وتوسعوا) هو عطف تفسيري ووقع في رواية قبيصة عن سفيان عند ابن مردويه ولكن ليقبل افسحوا وتوسعوا وقد أخرجه الاسماعيلي من رواية قبيصة وليس عنده ليقبل وهذه الزيادة أشار مسلم إلى أن عبيد الله بن عمر تفرد بها عن نافع وأن ما سكا والليث وأيوب وابن جريج رووه عن نافع بدونها وأن ابن جريج زاد قلت لنافع في الجمعة قال وفي غيرها وقد تقدمت زيادة ابن جريج هذه في كتاب الجمعة ووقع في حديث جابر عند مسلم لا يقم أحدكم أخاه يوم الجمعة ثم يخالف إلى مقعده فيقعده فيه ولا يمكن يقول افسحوا فجمع بين الزيادة وبين رفعهما وكان ذلك سبب سؤال ابن جريج لنافع قال ابن أبي جرة هذا اللفظ عام في المجالس ولكنه مخصوص بالمجالس المباحة أما على العموم كالساجد ومجالس الحكم والعلم وأما على الخصوص كمن يدعو قوما باعيانهم إلى منزله الوليمة ونحوها وأما المجالس التي ليس للشخص فيها ملك ولا إذن له فيها فإنه يقام ويخرج منها ثم هو في المجالس العامة وأيسر الناس بل هو خاص بغير الحائنين ومن يحصل منه الأذى كالكل الثوم النجس إذا دخل المسجد والسقيفة إذا دخل مجلس العلم أو الحكم قال والحكمة في هذا النهي منع استنفاص حق المسلم المقتضي للضعفائن والحث على التواضع المقتضي للوادعة وأيضا فالتناس في المباح كلهم سواء فمن سبق إلى شيء استحقه ومن استحق شيئا فأخذ منه بغير حق فهو غصب والغصب حرام فعلى هذا قد يكون بعض ذلك على سبيل الكراهة وبعضه على سبيل التحريم قال فاما قوله تفسحوا وتوسعوا فمعنى الاول أن يتوسعوا فيما بينهم ومعنى الثاني أن ينضم بعضهم إلى بعض حتى يفضل من الجمع مجالس للداخل انتهى ملخصا (قوله وكان ابن عمر) هو موصول بالسند

حدثنا اسمعيل بن عبد الله قال حدثني مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه في باب إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا في حديثنا خلافاً لابن يحيى حدثنا سفيان عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى أن يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه آخر ولا يمكن

المذكور (قوله يكره أن يقوم الرجل من مجلسه ثم يجلس مكانه) أخرجه البخاري في الادب
المفرد عن قبيصة عن سفيان وهو الثوري بلفظ وكان ابن عمر إذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه
وكذا أخرجه مسلم من رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه وقوله يجلس في روايتنا بفتح أوله وضبطه
أبو جعفر الغرناطي في نسخة بخطه بضم أوله إلى وزن يقام وقد ورد ذلك عن ابن عمر مرفوعا أخرجه أبو
داود من طريق أبي الحصيب بفتح المعجمة وكسر المهملة آخره موحدة بوزن عظيم واسمه زياد بن
عبد الرحمن عن ابن عمر جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام له رجل من مجلسه فذهب
ليجلس فنهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وله أيضا من طريق سعيد بن أبي الحسن جاءنا أبو بكر
فقام له رجل من مجلسه فابى أن يجلس فيه وقال إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذا وأخرجه الحاكم
وصححه من هـ ذا الوجه لكن لفظه مثل لفظ ابن عمر الذي في الصحيح فكان أبا بكر جمل النهي
على المعنى الأعم وقد قال البزار أنه لا يعرف له طريق الأئمة وفي مسنده أبو عبد الله مولى أبي بردة بن أبي
موسى وقيل مولى قريش وهو بصري لا يعرف قال ابن بطال اختلف في النهي فقيل للادب والافلاذ
يجب للعالم أن يليه أهل القهم والنهي وقيل هو على ظاهره ولا يجوز لمن سبق إلى مجلس مباح أن يقام منه
واحتجوا بالحديث يعني الذي أخرجه مسلم عن أبي هريرة رفعه إذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع إليه
فهو أحق به قالوا فلما كان أحق به بعد رجوعه ثبت أنه حقه قبل أن يقوم ويتأيد ذلك بفعل ابن عمر
المذكور فإنه رآه في الحديث وهو أعلم بالمراد منه وأجاب من حمله على الادب أن الموضع في الأصل ليس
ملكه قبل الجلوس ولا بعد المفارقة قال على أن المراد بالحقيقة في حالة الجلوس الأولوية فيكون من قام
تاركه قد سقط حقه جلوسه من قام ليرجع يكون أولى وقد سئل مالك عن حديث أبي هريرة فقال
ما سمعت به وإنه لحسن إذا كانت أوبته قريبة وإن بعد فلا يرى ذلك له وإنه من محاسن الاخلاق وقال
القرطبي في المفهم هذا الحديث يدل على صحة القول بوجوب اختصاص الجلوس بموضعه إلى أن يقوم
منه وما احتج به من حمله على الادب لكونه ليس ملكه لا قبل ولا بعد ليس بحجة لأننا سلم أنه غير ملك له
لكن يختص به إلى أن يفرغ غرضه فصار كأنه ملك منفعته فلا يراجه غيره عليه قال النووي قال أصحابنا
هذا في حق من جلس في موضع من المسجد وغيره لصلاة مثلاً ثم فارقه ليعود إليه كإرادة الوضوء مثلاً
أو شغل يسير ثم يعود لا يبطل اختصاصه به وله أن يقيم من خالفه وقعد فيه وعلى التاعيد أن يطيعه
واختلف هل يجب عليه على وجهين أصحهما الوجوب وقيل يستحب وهو مذهب مالك قال أصحابنا
وإنما يكون أحق به في تلك الصلاة دون غيرها قال ولا فرق بين أن يقوم منه ويترك له فيه سجادة ونحوها
أم لا والله أعلم وقال عياض اختلف العلماء فيمن اعتاد بموضع من المسجد للتدريس والفتوى فحكى
عن مالك أنه أحق به إذا عرف به قال والذي عليه الجمهور أن هذا استعسان وليس بحق واجب ولعله
مراد مالك وكذا قالوا في مقاعد الباعة من الأقبية والطرق التي هي غير مملوكة قالوا من اعتاد
بالجلوس في شيء منها فهو أحق به حتى يتم غرضه قال وحكاها الماوردي عن مالك قطعا للتنازع وقال
القرطبي الذي عليه الجمهور أنه ليس بواجب وقال النووي استثنى أصحابنا من عموم قوله لا يقيم
أحدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه من ألف من المسجد موضعا يفتي فيه أو يقرئ فيه قرآنا أو علما
فله أن يقيم من سبقه إلى القعود فيه وفي معناه من سبق إلى موضع من الشوارع ومقاعد الاسواق
لمعاملة قال النووي وأما ما نسب إلى ابن عمر فهو ورع منه وليس قعوده فيه حراما إذ كان ذلك

وكان ابن عمر يكره أن
يقوم الرجل من مجلسه ثم
يجلس مكانه

برضا الذي قام واسكنه تورع منه لاحتمال أن يكون الذي قام لاجله استعجب منه فقام عن غير طيب
 قلبه فسد الباب ليسلم من هذا أروأى ان الاشارة بقرب مكروه أو خلاف الأولى فكان يمتنع لاجل ذلك
 لتلاير تكب ذلك أحد بسببه قال علماء أصحباؤنا ونعماءنا محمد الاشارة بحفظ النفس وامور الدنيا
 (قوله باب من قام من مجلسه أو بيته ولم يستأذن أصحابه أو تهيأ للقيام ليقيم الناس)
 ذكر فيه حديث أنس في قصة زواج زينب بنت جحش ونزول آية الحجاب وفيه فإخذ كأنه يتهيأ
 للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام فلما قام قام من قام معه من الناس وبقى ثلاثة الحديث وقد تقدم شرحه
 مستوفى في تفسير سورة الاحزاب قال ابن بطال فيه أنه لا ينبغي لاحد ان يدخل بيت غيره الا باذنه وان
 المأذون له لا يطيل الجلوس بعد تمام ما أذن له فيه لتلاير ذي أصحاب المنزل ويعنعهم من التصرف في
 حوائجهم وفيه أن من فعل ذلك حتى تضرب به صاحب المنزل ان اصحاب المنزل ان يظهر التثاقل به
 به وان يقوم غير اذن حتى يتفطن له وان صاحب المنزل اذا خرج من منزله لم يكن للمأذون له في الدخول ان
 يقيم الا باذن جديده والله اعلم (قوله باب الاحتباء باليد وهو) وقع في رواية الكشميهني وهي
 (القر فضاء) بضم القاف والقاف بينهما راء ساكنة ثم صاد مهملة ومد وقال القراء ان ضمت القاف والقاف
 مددت وان كسرت قصرت والذي فسر به البخاري الاحتباء اخذ من كلام أبي عبيدة فإنه قال
 القر فضاء جلسة المحتب ويد يرد راعيه ويديه على ساقيه وقال عياض قيل هي الاحتباء وقيل جلسة
 الرجل المستوفز وقيل جلسة الرجل على اليدين وقيل يد على يديه لان فيه ويديه عسيب نخلة
 فدل على انه لم يحتب بيديه (قلت) ولادلالة فيه على نفي الاحتباء فإنه نارة يكون باليدين ونارة بثبوت
 قدميه في الوقت الذي رآته قيلة كان محتبيا ثوبه وقد قال ابن فارس وغيره الاحتباء ان يجمع ثوبه
 ظهره وركبتيه (قلت) وحديث قيلة وهي بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها لام اخرجه ابوداود
 والترمذي في الشماثل والطبراني وطوله بسند لا بأس به انها قالت فذكر الحديث وفيه قالت فجاء
 رجل فقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وعليه اسمال ملبتين قد كاتا
 برزقهم ان فنفضتا ويديه عسيب نخلة مشرة قاعدا القر فضاء قالت فلما رايت رسول الله صلى الله وسلم
 المتخشح في الجلسة اعدت من الفرق فقال له جليسه يا رسول الله اعدت المسكينة فقال ولم يظرا لي
 يا مسكينة عليك المسكينة فذهب عني ما جدم من الرعب الحديث وقوله فيه وعليه اسمال بمهمة جمع
 سمل بفتح حتين وهو الثوب البالي وملتين بالتصغير تشبيه ملاءة وهي الرداء وقيل القر فضاء الاعتماد
 على عقبيه ومس اليدين بالارض والذي يتحرر من هذا كله ان الاحتباء قد يكون بصورة القر فضاء
 لا ان كل احتباء قر فضاء والله اعلم (قوله حديثي محمد بن أبي غالب) هو القومسي بضم القاف وسكون
 الواو والسين المهملة نزل بغداد وهو من صغار شيوخ البخاري ومات قبله بست سنين وليس له عنده سوى
 هذا الحديث وحديث آخر في كتاب التوحيد ولهم شيخ آخر يقال له محمد بن أبي غالب الواسطي نزيل
 بغداد قال ابو نصر الكللابي سمع من هشيم ومات قبل القومسي بست وعشرين سنة (قوله محمد
 ابن فليح عن ابيه) هو فليح بن سليمان المدني وقد نزل البخاري في حديثه هذا درجتين لانه سمع
 الكثير من اصحاب فليح مثل يحيى بن صالح ونزل في حديث ابراهيم بن المنذر درجة لانه سمع منه
 الكثير وأخرج عنه بغير واسطة (قوله بقاء الكعبة) بكسر القاء ثم نون ثم مداى جانبها من قبل الباب
 (قوله محتبيا يده هكذا) كذا وقع عنده مختصرا وروناه في الجزء السادس من فوائد أبي محمد بن صاعد

باب من قام من مجلسه
 أو بيته ولم يستأذن
 أصحابه أو تهيأ للقيام
 يقوم الناس في حدثنا
 الحسن بن عمر حدثنا
 معتمر سمعت أبي يذكر
 عن أبي عجلان عن أنس
 ابن مالك رضي الله عنه
 قال لما تزوج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم زينب
 بنت جحش دعا الناس
 طعموا ثم جلسوا يتحدثون
 قال فإخذ كأنه يتهيأ للقيام
 فلم يقوموا فلما رأى ذلك
 قام فلما قام من قام معه من
 الناس وبقى ثلاثة وان
 النبي صلى الله عليه وسلم
 جاء ليدخل فاذا القوم
 جلوس ثم انهم قاموا
 فانطلقوا قال فجئت
 فاخبرت النبي صلى الله
 عليه وسلم أنهم قد انطلقوا
 فجاء حتى دخل فذهبت
 أدخل فارخى الحجاب
 يني ويديه وانزل الله
 تعالى يا أيها الذين آمنوا
 لا تدخلوا بيوت النبي
 الا أن يؤذن لكم الى قوله
 ان ذلكم كان عند الله
 عظيما باب الاحتباء
 باليد وهو القر فضاء
 حديثي محمد بن أبي غالب
 اخبرنا ابراهيم بن المنذر
 الحزامي حدثنا محمد بن
 فليح عن ابيه عن نافع
 عن ابن عمر رضي الله عنهما

قال راي رسول الله صلى الله عليه وسلم بقاء الكعبة محتبيا يده هكذا

عن محمود بن خالد عن أبي غزيرة وهو يفتح المعجزة وكسر الزاوي وتشديد التعتانية وهو محمد بن موسى
 الانصاري القاضي عن فليح بن محمد وزاد فارنا فليح موضع يمينه على يساره موضع الرسغ وقد أخرجه
 الاسماعيلي من رواية أبي موسى محمد بن المثنى عن أبي غزيرة بسند آخر قال حدثنا إبراهيم بن سعد عن
 عمر بن محمد بن زيد عن نافع فذكر نحوه حديث الباب دون كلام فليح وأخرجه أبو نعيم من وجه آخر
 عن أبي غزيرة عن فليح ولم يذكر كلام فليح أيضا والذي يظهر أن لابي غزيرة فيه شيخين وأبو غزيرة
 ضعفه ابن معين وغيره ووقع عند أبو داود من حديث أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا
 جلس أختبى بيديه زاد البراز ونصب ركبتيه وأخرج البراز أيضا من حديث أبي هريرة بلفظ جلس
 عند السكبة فضم رجلاه فافاهما وأختبى بيديه ويستثنى من الاحتباء باليد ما إذا كان في المسجد
 ينتظر الصلاة فاختبى بيديه فينبغي أن يمسك أحدهما بالآخرى كما وقعت الإشارة إليه في هذا الحديث
 من وضع أحدهما على رسغ الأخرى ولا يشبك بين أصابعه في هذه الحالة فتدور الذنوب عن ذلك عند
 أحمد من حديث أبي سعيد بسند لا بأس به والله أعلم وتقدمت مباحث التشديد في المسجد في أبواب
 المساجد من كتاب الصلاة وقال ابن بطال لا يجوز للمحتب أن يصنع بيديه شيئا ويتحرك للصلاة أو
 غيرها إلا أن عورته تبتدأ والأذا كان عليه ثوب يستعورته فيجوز وهذا إن شاء الله على أن الاحتباء قد يكون
 باليد فقط وهو المعتمد وفرق الداودي فيما حكاه عنه ابن النين بين الاحتباء والقر فضاء
 فقال الاحتباء أن يقيم رجله ويفرج بين ركبتيه ويدبر عليه ثوبا ويعقده فإن كان عليه قميص أو غيره
 فلا ينهي عنه وإن لم يكن عليه شيء فهو القر فضاء كذا قال والمعتمد ما تقدم ﴿ قوله باب من
 اتكأ بين يديه أصحابه ﴾ قيل الاتكاء الاضطجاع وقد مضى في حديث عمر في كتاب الطلاق وهو منسكي
 على من يرى أي مضطجع بدليل قوله قد أثر السرير في جنبه كذا قال عياض وفيه نظر لأنه يصح
 مع عدم تمام الاضطجاع وقد قال الخطابي كل معتمد على شيء متمكن منه فهو منسكي وإيراد البخاري
 حديث خباب المعلق يشير به إلى أن الاضطجاع اتكأ وزيادة وأخرج الدارمي والترمذي وصححه
 هو وأبو عوانة وابن حبان عن جابر بن سمرة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم متكئا على وسادة ونقل
 ابن العربي عن بعض الأطباء أنه كره الاتكاء وتعبه بأن فيه راحة كالاتناد والاحتباء ﴿ قوله وقال
 خباب ﴾ بفتح المعجزة وتشديد الموحدة وآخره موحدة أيضا هو ابن الارت الصحابي وهذا القدر
 المعلق طرف من حديث له تقدم موصولا في علامات النبوة ثم ذكر حديث أبي بكر في أكبر الكبائر
 وأورده من طريقين لقوله فيه وكان منكئا فجلس وقد تقدمت الإشارة إليه في أوائل كتاب الأدب
 وورد في مثل ذلك حديث أنس في قصة ضمام بن ثعلبة لما قال أيكم ابن عبد المطلب فقالوا ذلك لا يبيح
 المنسكي قال المهلب يجوز للعالم والمفتي والامام الاتكاء في مجلسه بحضور الناس لا لمجده في بعض أعضائه
 أو لراحة يرتفق بذلك ولا يكون ذلك في عامة جلوسه ﴿ قوله باب من أسرع في مشيه الحاجة ﴾
 أي لسبب من الأسباب وقوله أو قصد أي لأجل قصد شيء معروف والقصد هنا بمعنى المقصود أي أسرع
 لأمر مقصود ذكر فيه طرفا من حديث عقبة بن الحرث قال ابن بطال فيه جواز أسرع الامام في
 حاجته وقد جاء أن أسرع عليه الصلاة والسلام في دخوله أتعا كان لأجل صدقة أحب أن يفرقها في
 وقته ﴿ قلت ﴾ وهذا الذي أشار إليه متصل في حديث عقبة بن الحرث المذكور كما تقدم واضعاً في كتاب
 الزكاة فإنه أخرجه هناك بالاسناد الذي ذكره هنا تاما وتقدم أيضا في صلاة الجماعة وقال في الترجمة الحاجة
 أو قصد لأن الظاهر من السياق أنه كان لتلك الحاجة الخاصة فيشعر بان مشيه غير الحاجة كان على هيئة

﴿ باب من اتكأ بين يديه أصحابه ﴾ وقال خباب
 أتيت النبي صلى الله عليه
 وسلم وهو متوسد يبرده
 قلت لا ندعو الله ففعد
 ﴿ حدثنا علي بن عبد الله
 حدثنا بشر بن المفضل
 حدثنا الجريري عن عبد
 الرحمن بن أبي بكر عن
 أبيه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 ألا أخبركم بأ أكبر الكبائر
 قالوا بلى يا رسول الله
 قال الاشرار بالله وعقوق
 الوالدين ﴿ حدثنا مسدد
 حدثنا بشر مثله وكان
 متكئا فجلس فقال
 الاوقول الزور فما زال
 يكررها حتى قلنا إنه سكت
 ﴿ باب من أسرع في مشيه
 الحاجة أو قصد ﴾ ﴿ حدثنا
 أبو طاهر عن عمر بن سعيد
 عن ابن أبي مليكة أن
 عقبة بن الحرث حدثه
 قال صلى النبي صلى الله
 عليه وسلم العصر فأسرع
 ثم دخل البيت

باب السرير * حدثنا قتيبة حدثنا جريح عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وسط السرير وأمام مضطجته بينه وبين القبلة تكون لي

٥٣

ومن ثم تعجبوا من اسرعه فدل على أنه وقع على غير عادته فحصل الترجة ان الامراع في المشي ان كان الحاجة لم يكن به بأس وان كان عمدا غير حاجة فلا وقد أخرج ابن المبارك في كتاب الاستئذان بسند مرسل ان مشية النبي صلى الله عليه وسلم كانت مشية السوقي لا العاجز ولا الكسلان وأخرج أيضا كان ابن عمر يسرع في المشي ويقول هوأ بعد من الزهو وأسرع في الحاجة قال غيره وفيه اشتغال عن النظر الى مالا ينبغي التشاغل به وقال ابن العربي المشي على قدر الحاجة هو السنة اسرعا وبطأ لا التصنع فيه ولا الثور (قوله باب السرير) بهملات وزن عظيم معروف ذكر الراغب أنه مأخوذ من السرور لانه في الغالب لا ولي النعمة قال ومسرير الميتم لشبهه به في الصورة والنفاذ بالسرور وقد يعبر بالسرير عن الملك وجعه اسرة وسرر بضمين ومنهم من يفتح الراء اشتقالات للضمين ذكر فيه حديث عائشة وهو ظاهر فيما ترجم له قال ابن بطال فيه جواز اتخاذ السرير والنوم عليه ونوم المرأة بحضرة زوجها وقال ابن التين وقوله فيه وسط السرير قرأناه بسكون السين والذي في اللغة المشهورة بفتحها وقال الراغب وسط الشيء يقال بالفتح للكمية المتصلة كالجسم الواحد نحو وسطه صلب ويقال بالسكون للكمية المنفصلة بين جسمين نحو وسط القوم (قلت) وهذا مما يرجح الرواية بالتحريك ولا يمنع السكون ووجه ايراد هذه الترجمة وما قبلها وما بعدها في كتاب الاستئذان ان الاستئذان يستدعي دخول المنزل فذكر متعلقات المنزل استطرادا (قوله باب من ألقى له وسادة) ألقى بضم أوله على البناء المجهول وذكره لان التأنيث ليس حقيقيا ويقال وسادة ووسادوهي بكسر الواو وتقولها هز يل بالهمز بدل الواو وما يوضع عليه الرأس وقد يتكأ عليه وهو المراد هنا (قوله حدثنا اسحق) هو ابن شاهين الواسطي وخالد شيخه هو ابن عبد الله الطحان وقوله وحديثي عبد الله بن محمد هو الجعفي وعمرو بن عون من شيوخ البخاري وقد أخرج عنه في الصلاة وغيرهما بغير واسطة وشيخه هو الطحان المذكور وشيخه خالد هو ابن مهران الحداد وقد نزل البخاري في هذا الاسناد الثاني درجة وقد تقدم هذا الحديث عن اسحق بن شاهين بهذا الاسناد في كتاب الصلاة وتقدمت مباحث المتن في الصيام وساقه المصنف هنا على لفظ عمرو بن عون وهذا هو السر في ايراده من هذا الوجه النازل حتى لا تتمحض عادته بسند واحد على صفة واحدة وقد اطرد له هذا الصنيع الا في مواضع يسيرة اما ذهولا واما الضيق المخرج (قوله أخبرني أبو المليلح) بوزن عظيم اسمه عاصم وقيل زيد بن أسامة الهذلي (قوله دخلت مع أبي يزيد) هذا الخطاب لابي قلابه واسمه عبد الله بن زيد ولم أر لزيد كرا الا في هذا الخبر وهو ابن عمرو وقيل بن عاصم بن نائل بنون ومثناة ابن مالك بن عبيد الجرمي (قوله فاقبنت له وسادة) قال المهلب فيه اكرام الكبير وجواز زيارة الكبير تلميذه وتعليمه في منزله ما يحتاج اليه في دينه واشار التواضع وحمل النفس عليه وجواز رد الكرامة حيث لا يتأذى بذلك من تردد عليه (قوله حدثنا يحيى بن جعفر) هو البيهقي ويروي عن ابن هرون ومغيرة هو ابن مقسم وابراهيم هو النخعي وقد تقدم الحديث في مناقب عمار مشروحا وقوله فيه ارزقي خليسا في رواية سليمان بن حرب عن شعبة في مناقب عمار جليسا صالحا وكذا في معظم الروايات وقوله أو ليس فيكم صاحب السوال والوساد في رواية الكشمي الواسطية يعني أن ابن مسعود كان يتولى أمر سवाल رسول الله صلى الله عليه وسلم ووساده ويتعاهد خدمته في ذلك بالاصلاح وغيره وقد تقدم في

الحاجة فأكبره ان اقوم فاستقبله فأنسل انسلالا باب من ألقى له وسادة * حدثنا اسحق حدثنا خالد ح وحديثي عبد الله بن محمد حدثنا عمرو ابن عون حدثنا خالد عن خالد عن أبي قلابه قال أخبرني أبو المليلح قال دخلت مع أبي يزيد على عبد الله بن عمرو فحدثنا ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر له صومي فدخل على قلابته له وسادة من آدم حشوها ليف فجلس على الارض وصارت الوسادة بيني وبينه فقال لي أما يكفيتك من كل شهر ثلاثة أيام قالت يا رسول الله قال خما قلت يا رسول الله قال سبعا قلت يا رسول الله قال تسعا قلت يا رسول الله قال إحدى عشرة قلت يا رسول الله قال لا صوم فوق صوم داود شطر الدهر صيام يوم وافتار يوم * حدثنا يحيى ابن جعفر حدثنا يزيد عن شعبة عن مغيرة عن ابراهيم عن علقمة أنه قدم الشارح وحدثنا ابو الوائيد حدثنا شعبة عن مغيرة عن ابراهيم

قال ذهب علقمة الى الشام فاتي المسجد فسلمي ركعتين فقال اللهم ارزقني جليسا فعدا لي ابي الدرداء فقال من انت قال من اهل الكوفة قال اليس فيكم صاحب السر الذي كان لا يعلمه غيره يعني حذيفة اليس فيكم او كان فيكم

الذي أجاره الله على لسان
والوساد يعني ابن مسعود
كيف كان عبد الله يقرأ
والليل إذا يغشى قال
والذكروا لأنني فقال
ما زال هو لاء حتى كادوا
يشككونني وقد سمعتها
من رسول الله صلى الله
عليه وسلم في باب القائلة
بعد الجمعة * حدثنا
محمد بن كثير حدثنا سفيان
عن أبي حازم عن سهل
ابن سعد قال كنا نقبل
وتغذي بعد الجمعة * (باب
القائلة في المسجد) * حدثنا
قتيبة بن سعيد حدثنا
عبد العزيز بن أبي حازم
عن أبي حازم عن سهل
ابن سعد قال ما كان
لعل اسم أحب إليه من
أبي تراب وإن كان ليخرج
به إذا دعى بها جاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم
بيت فاطمة عليها السلام
فلم يوجد علياً في البيت فقال
أين ابن عمك فقال
كان يدني ويذني - شيء
فغاضبني فخرج فلم يقل
عندي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تسان
انظر أين هو فجاء فقال
يا رسول الله هو في المسجد
راقداً فجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو
مضطجع قد سقط رداؤه
عن شقه فاصابه تراب
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه وهو يقول قم يا تراب قم يا تراب * (باب من زار قوماً فقال

المناقب بن زيادة والمطهرة وتقدم الرد على الداودي في زعمه أن المراد أن ابن مسعود لم يكن في ملكه
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم سوى هذه الأشياء الثلاثة وقد قال ابن التين هنا المراد أنه لم يكن له
سواهما جهازا وإن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاها إياهما وليس ذلك مراداً بـ أبي الدرداء بل السـ ياق
يرشد إلى أنه أراد وصف كل واحد من الصحابة بما كان اختصاص به من الفضل دون غيره من الصحابة
وقضية ما قاله الداودي هناك وابن التين هنا أن يكون وصفه بالتفاني وتلك صفة كانت لغالب من كان في
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضلاء الصحابة والله اعلم وقوله فيه أليس فيكم أو كان فيكم هو
شك من شعبة وقد رواه إسرائيل عن مغيرة بلفظ وفيكم وهي في مناقب عمار ورواه أبو عوانة عن مغيرة
بلفظ أو لم يكن فيكم وهي في مناقب ابن مسعود (قوله الذي أجاره الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم من الشيطان يعني عماراً) في رواية إسرائيل الذي أجاره الله من الشيطان يعني على لسان رسول الله
رواية أبي عوانة لم يكن فيكم الذي أجبر من الشيطان وقد تقدم بيان المراد بذلك في المناقب ويحتمل
أن يكون أشير بذلك إلى ما جاء عن عمار أن كان ثابتاً فان الطبراني أخرجه من طريق الحسن البصري قال
كان عمار يقول فالت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن والانس أرسلني إلى بشر بدر فلقيت
الشيطان في صورة أنسي فصارعني فصرعته الحديث وفي سنده الحكم بن عطاءة مختلف فيه والحسن
لم يسمع من عمار * قوله (باب القائلة بعد الجمعة) أي بعد صلاة الجمعة وهي النوم في وسط
النهار عند الزوال وما قال به من قبل أو بعد قيل لها قائلة لأنها يحصل فيها ذلك وهي قائلة بمعنى مقولة
مثل عيشة راضية ويقال لها أيضاً القيولة وأخرج ابن ماجه وابن خزيمة من حديث ابن عباس
رفعه استمعوا على صياح النهار بالسجود وعلى قيام الليل بالقبولة وفي سنده زمعة بن صالح رفته ضعف
وقد تقدم شرح حديث سهل المذكور في الباب في آخر كتاب الجمعة وفيه إشارة إلى أنهم كانت عادتهم
ذلك في كل يوم وورد الأمر بها في الحديث الذي أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث انس رفته قال
قبلا فان الشياطين لا تقبل وفي سنده كثير بن مروان وهو متروك وأخرج سفيان بن عيينة في جامعه
من حديث خوات بن جبير رضي الله عنه موقفاً قال نوم أول النهار حرق وأوسطه خلق وآخره حق
وسنده صحيح (قوله باب القائلة في المسجد) ذكر فيه حديث علي في سبب تسميته أبا
تراب وقد تقدم في آخر كتاب الأدب والغرض منه قول فاطمة عليها السلام فغاضبني فخرج فلم يقل
عندي وهو بفتح أوله وكسر القاف (قوله هو في المسجد راقداً) قال المهلب فيه جواز النوم في المسجد
من غير ضرورة إلى ذلك وعكسه غيره وهو الذي يظهر من سياق القصة * (قوله باب من
زار قوماً فقال عندهم) أي رقد وقت القيولة والفعل الماضي منه ومن القول مشترك بخلاف المضارع
فقال يقبل من القائلة وقال يقول من القول وقد تلطف النضير المناوي حيث قال في لغز

قال قال النبي قولا صحيحا * قلت قال النبي قولا صحيحا

وفسر السراج الوراق في جوابه حيث قال قابن منه مضارعاً يظهر الخاف في ويد والذي كنيته صريحاً
ثم ذكر فيه حديثين * أحدهما قصه أم سليم في العرق (قوله حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا
الانصاري) هو محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن انس بن مالك قاضي البصرة وقد أكثر
البخاري الرواية عنه بالاراسطة كالذي هنا وثمامة هو عم عبد الله بن المثنى الراوي عنه (قوله
أن أم سليم) هذا ظاهره أن الاسناد مرسل لأن ثمامة لم يلحق بحدة أبيه أم سليم والدته انس لكن

دل قوله في آخره فلما - ضمر انس بن مالك الوفاة أوصى الى علي ان ثمانية حمله عن انس فليس هو مرسل
ولامن مسند أم سليم بل هو من مسند انس وقد أخرجه الاسماعيلي من رواية محمد بن المثنى عن محمد
ابن عبد الله الانصاري فقال في روايته عن ثمانية عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدخل على
أم سليم وذكر الحديث وقد أخرج مسلم معنى الحديث من رواية ثابت ومن رواية اسحق بن ابي طلحة
ومن رواية أبي قلابة كلهم عن انس ووقع عنده في رواية أبي قلابة عن انس عن أم سليم وهذا يشعر بأن
أنسا إنما حمله عن أمه (قوله في قيل) بفتح أوله وكسر القاف (عندها) في رواية اسحق بن ابي
طلحة عن انس عن أم سليم كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست
فيه فجاء ذات يوم فقيل لها فجاءت وقد عرق فاستنقع عرقه وفي رواية أبي قلابة المذكورة كان يأتيها
في قيل عندها فتبسط له نطعا فيقيل عليه وكان كثير العرق (قوله أخذت من عرقه وشعره ٢) فجعلته
في فارورة) في رواية مسلم في قوارير ولم يذكر الشعر وفي ذكر الشعر غرابية في هذه القصة وقد حمله
بعضهم على ما يكثر من شعره عند الرجل ثم رأيت في رواية محمد بن سعد ما يزيل اللبس فانه أخرج بسند
صحيح عن ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حلق شعره بمنى أخذ أبو طلحة شعره فأتى به أم
سليم فجعلته في سكها قالت أم سليم وكان يحكي في قيل عندي على نطع فجعلت أسلت العرق الحديث
فيستفاد من هذه الرواية أنها لما أخذت العرق وقت قبلوته اضافته الى الشعر الذي عندها لانها أخذت
من شعره لما نام ويستفاد منها أيضا ان القصة المذكورة كانت بعد حجة الوداع لانه صلى الله عليه
وسلم إنما حلق رأسه بمنى فيها (قوله في سكت) بضم المهملة وتشديد الكاف هو طيب مر كب وفي النهاية
طيب معروف يضاف الى غيره من الطيب ويستعمل وفي رواية الحسن بن سفيان المذكورة ثم يجعله في
سكها وفي رواية ثابت المذكورة عند مسلم دخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عندنا عرق وجاءت
امي بفارورة فجعلت تسلك العرق فيها فاستيقظ فقال يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين قالت هذا عرقك
تجعل في طيننا وهو من أطيب الطيب وفي رواية اسحق بن ابي طلحة المذكورة عرق فاستنقع عرقه على
قطعة أديم ففتحت عتيدها فجعلت تشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها فافاق فقال ما تصنعين
قالت نرجو بركتك لصبياننا فقال اصبت والعتيدة بهمهمة ثم مشاة وزن عظمه السلة وألحق وهي
مأخوذة من العتاد وهو الشيء المعبر للامر المهم وفي رواية أبي قلابة المذكورة فكانت تجمع عرقه
فتجعل في الطيب والقوارير فقال ما هذا قالت عرثك أدوف به طيب وأدوف بمعجمة مضمومة ثم فاء
أي اخلط ويستفاد من هذه الروايات اطلاع النبي صلى الله عليه وسلم على فعل أم سليم وتصويبه ولا
معارضة بين قولها أنها كانت تجمه لاجل طيبه وبين قولها البركة بل يحمل على أنها كانت تفعل
ذلك للامرين معا قال المهلب في هذا الحديث مشروعية القائلة للكبير في بيوت معارفه لما في ذلك من
ثبوت المودة وتأييد المحبة قال وفيه طهارة شعر الأدمى وعرقه وقال غيره لادلالته فيه لانه من خصائص
النبي صلى الله عليه وسلم ودليل ذلك ما يمكن في القوة ولا سيما ان ثبت الدليل على عدم طهارة كل منهما
* الحديث الثاني قصة أم حرام بنت ملحان اخت أم سليم (قوله حدثنا اسمعيل) هو ابن ابي اريس
(قوله اذا ذهب الى قباء) لم يذكر أحد من رواة الموطأ هذه لزيادة الابن وهب قال الدارقطني
قال وتابع اسمعيل عليها عتيق بن يعقوب عن مالك (قوله أم حرام) بفتح المهملة وسين وهي خالة
انس وكان يقال لها الرميضاء ولا مسلم الغميضاء بالغين المعجمة والباقي مثله قال عياض وقيل بالعكس
وقال ابن عبد البر الغميضاء والرميضاء هي أم سليم ويرده ما أخرج أبو دارود بسند صحيح عن طاء بن

في قيل عندها على ذلك
النطع قال فاذا نام النبي
صلى الله عليه وسلم أخذت
من عرقه وشعره فجعلته
في فارورة ثم جعلته في سكت
وهو نائم قال فلما حضر
انس بن مالك الوفاة أوصى
الى ان يحكي في قيل في خطوطه
من ذلك السكت قال فجعل
في خطوطه حدثنا اسمعيل
قال حدثني مالك عن اسحق
ابن عبد الله بن ابي طلحة
عن انس بن مالك رضي
الله عنه انه سمعه يقول
كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا ذهب الى
قباء يدخل على أم حرام
بنات ملحان فتقطع

٢ قوله فجعلته في فارورة
هكذا ينسخ الشرح بإيدنا
والذي في المتن بإيدنا
فجعلته في فارورة كما
نراه بالهامش فلعسل مافي
الشارح رواية له اه

يسار عن الرميضاء أخت أم سليم فذكر فحو حديث الباب ولا يبي عوانة من طريق الدراوردي عن أبي
طواله عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم وضع رأسه في بيت بنت ملحان إحدى حالات أنس ومعنى
الرمض والغمص متقارب وهو اجتماع القدي في مؤخر العين وفي هذها وقيل استرخاؤها وانكسار
الجلفن وقد سبق حديث الباب في أول الجهاد في عدة مواضع عنه واختلف فيه عن أنس فمنهم من جعله
من مسنده ومنهم من جعله من مسند أم حرام والتحقيق أن أوله من مسند أنس وقصة المنام من
مسند أم حرام فإن أنسا أحمل قصة المنام عنها وقد وقع في أثناء هذه الرواية قالت فقلت يا رسول
الله ما يصححك وتقدم بيان من قال فيه عن أنس عن أم حرام في باب الدعاء بالجهاد لكنه حذف ما في
أول الحديث وأبدأ بقوله استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من نومه إلى آخره وتقدم في باب
ركوب البحر من طريق محمد بن يحيى بن حبان بفتح المهملة وتشديد الموحدة عن أنس حدثني أم حرام
بنت ملحان أخت أم سليم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما في بيتهما فاستيقظ الحديث (قوله وكانت
تحت عبادة بن الصامت) هذا ظاهره أنها كانت حينئذ زوج عبادة وتقدم في باب غزو المرأة في
البحر من رواية أبي طواله عن أنس قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم على ابنة ملحان فذكر الحديث
إلى أن قال فتزوجت عبادة بن الصامت وتقدم أيضا في باب ركوب البحر من طريق محمد بن يحيى بن
حبان عن أنس فتزوج بها عبادة فخرج بها إلى الغزو وفي رواية مسلم من هذا الوجه فتزوج بها عبادة
بعد وقد تقدم بيان الجمع في باب غزو المرأة في البحر وإن المراد بقوله هنا وكانت تحت عبادة الأخبار
عما آله الحال بعد ذلك وهو الذي اعتمدته النووي وغيره تبعاً لعياض لكن وقع في ترجمة أم حرام
من طبقات ابن سعد أنها كانت تحت عبادة فولدت له محمداً ثم خلفها عمر بن قيس بن زيد
الأنصاري البخاري فولدت له قيساً وعبد الله وعمر بن قيس هذا اتفق أهل المغازي أنه استشهد
بأحد وكذا ذكر ابن اسحق أن ابنه قيس بن عمرو بن قيس استشهد بأحد فلو كان الأمر كما وقع عند
ابن سعد لكان محمد صاحباً للكون وللد عبادة قبل أن يفارق أم حرام ثم اتصلت بمن ولدت له قيساً
فاستشهد بأحد فيكون محمداً كبير من قيس بن عمرو إلا أن يقال إن عبادة سمي ابنه محمداً في الجاهلية
كما سمي بهذا الاسم غير واحد ومات محمد قبل إسلام الأنصار فلما لم يذكروا في الصحابة ويعكر
عليه أنهم لم يعدوا محمد بن عبادة فيمن سمي بهذا الاسم قبل الإسلام ويمكن الجواب وعلى هذا فيكون
عبادة تزوجها أولاً ثم فارقه فتزوجت عمرو بن قيس ثم استشهد فرجعت إلى عبادة والذي يظهر لي أن
الأمر بعكس ما وقع في الطبقات وإن عمرو بن قيس تزوجها أولاً فولدت له ثم استشهد هو وولده قيس
منها وتزوجت بعده بعبادة وقد تقدم في باب ما قيل في قتال الروم بيان المكان الذي نزلت به أم حرام
مع عبادة في الغزو ولفظه من طريق عمير بن الأسود أنه أتى عبادة بن الصامت وهو نازل بساحل
حص ومعه أم حرام قال عمير فحدثتنا أم حرام فذكر المنام (قوله قد دخل يوماً) زاد القعنبى
عن مالك عليها أخرجها أبو داود (قوله فاطمته) لم أقف على تعيين ما طعمته يومئذ زاد في باب
الدعاء إلى الجهاد وجعلت تفتي رأسه وتفتي بفتح المثناة وسكون الفاء وكسر اللام أى تفتش
ما فيه وتقدم بيانه في الأدب (قوله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد في رواية الليث عن
يحيى بن سعيد في الجهاد فقام قريامنى وفي رواية أبي طواله في الجهاد فأنكأ ولم يقع في روايته
ولا في رواية مالك بيان وقت النوم المذكور وقد زاد غيره أنه كان وقت القائلة ففي رواية جاد بن
زيد عن يحيى بن سعيد في الجهاد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوماً في بيتهما ولمسلم من هذا الوجه

وكانت تحت عبادة بن
الصامت فدخل يوماً
فاطمته فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم

أنا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عندنا ولاجد وابن سعد من طريق جاد بن سامة عن يحيى بنينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا في بيتي ولاجد من رواية عبد الوارث بن سعيد عن يحيى فقام عندها أو قال بالشك وقد أشار البخاري في الترجمة إلى رواية يحيى بن سعيد (قوله ثم استيقظ يضحك) تقدم في الجهاد من هـ. هذا الوجه بلفظ وهو يضحك وكذا هو في معظم الروايات التي ذكرتها (قوله فقلت ما يضحك) في رواية جاد بن زيد عند مسلم بابي أنت وأمي وفي رواية أبي طوالة لم يضحك ولا جد من طريقه ثم يضحك وفي رواية عطاء بن يسار عن الربيع بن أبي عبيد ثم استيقظ وهو يضحك وكانت تغسل رأسها فقالت يا رسول الله أتضحك من رأسي قال لا أخرجه أبو داود ولم يسق المتن بل أحال به على رواية جاد ابن زيد وقال يزيد وينقص وقد أخرجه عبد الرزاق من الوجه الذي أخرجه منه أبو داود فقال عن عطاء بن يسار إن امرأة حدثته وساق المتن ولفظه يدل على أنه في قصة أخرى غير قصة أم حرام فإله أعلم (قوله فقال ناس من أمي عرضوا على غزاة) في رواية جاد بن زيد فقال عجب من قوم من أمي ولمسلم من هـ. هذا الوجه أريت قوم من أمي وهذا يشعر بأن ضحكهم كان إعجابا بهم وفرحا لما رأى لهم من المنزلة الرفيعة (قوله يركبون ثبج هذا البحر) في رواية الليث يركبون هذا البحر الأخضر وفي رواية جاد بن زيد يركبون البحر ولمسلم من طريقه يركبون ظهر البحر وفي رواية طوالة يركبون البحر الأخضر في سبيل الله والثبج بفتح المثناة والموحدة ثم جيم ظهر الشئ هكذا فسر جماعة وقال الخطابي من البحر وظهره وقال الأصمعي ثبج كل شئ وسطه وقال أبو علي في أماليه قيل ظهره وقيل معظمه وقيل هو له وقال أبو زيد في نوادره ضرب ثبج الرجل بالسيف أي وسطه وقيل ما بين كتفيه والراجح أن المراد هنا ظهره كوقع التصريح به في الطريق التي أشرت إليها والمراد أنهم يركبون السفن التي تجرى على ظهره ولما كان جرى السفن غالبا أنما يكون في وسطه قيل المراد وسطه والأفلا اختصاصا بوسطه بالركوب وأما قوله الأخضر فقال السكرماني هي صفة لازمة للبحر لا تخصه انتهى ويحتمل أن تكون مخصصة لأن البحر يطبق على الملح والعذب فجاء لفظ الأخضر لتخصيص الملح بالمراد قال والماء في الأصل لالون له وانما انعكس الخضرة من انعكاس الهواء وسائر مقابلاته إليه وقال غيره أن الذي يقابله السماء وقد أطلقوا عليها الخضرة الحديث ما ظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء والعرب تطلق الأخضر على كل لون ليس بابيض ولا احمر قال الشاعر

وأنا الأخضر من يعرفني * أخضر الجلالة من نسل العرب

يعني أنه ليس باحمر كالعجم والاحمر يطلقونه على كل من ليس بعربي ومنه بحث إلى الأسود والاحمر (قوله ملوك على الأسرة) كذا لاكثر ولا يذرمولك بالرفع (قوله أو قال مثل الملوك على الأسرة يشك اسحق) يعني راويه عن انس ووقع في رواية الليث وجاد المشار إليهما قبل كالمولك على الأسرة من غير شك وفي رواية أبي طوالة مثل الملوك على الأسرة بغير شك أيضا ولا جد من طريقه مثلهم كمثل الملوك على الأسرة وهذا الشك من اسحق وهو ابن عبد الله بن أبي طلحة يشعر بأنه كان يحافظ على تادية الحديث بلفظه ولا يتوسع في تأديته بالمعنى كما توسع غيره كما وقع لهم في هذا الحديث في عدة مواضع كظهر مما سبقته واسوقه قال ابن عبد البر أراد والله أعلم أنه رأى الغزاة في البحر من أمته ملوك على الأسرة في الجنة ورؤياهم وحى وقد قال الله تعالى في صفة أهل الجنة على سرر متقابلين وقال على الأرائك متكئون والأرائك السرر في الحجال وقال عياض هذا محتمل ويحتمل أيضا أن يكون خبرا عن حالهم في الغزو من سعة أحوالهم وقوام أمرهم وكثرة عددهم وجودة عددهم فكانهم الملوك على الأسرة (قلت) وفي هذا

ثم استيقظ يضحك قالت
فقلت ما يضحك يا رسول
الله فقال ناس من أمي
عرضوا على غزاة في
سبيل الله يركبون ثبج هذا
البحر ملوك على الأسرة أو
قال مثل الملوك على الأسرة
يشك اسحق

الاحتمال بعد الاول اظهر لكن الايمان بالتمثيل في معظم طرقه يدل على انه رأى ما يؤيد اليه امرهم
 لانهم نالوا ذلك في تلك الحالة او موقع التشبيه انهم قيمهم من التعيم الذي اتيوا به على جهادهم مثل
 ما لو ادنيا على امرتهم والتشبيه بالمحسوسات ابلغ في نفس السامع (قوله فقلت ادع الله ان يجعلني
 منهم فدعا) تقدم في اوائل الجهاد بلفظ قدعها ومثله في رواية الليث وفي رواية ابى طوالة فقال اللهم
 اجعلها منهم ووقع في رواية حماد بن زيد فقال انت منهم وسلم من هذا الوجه فانك منهم وفي رواية
 عمير بن الاسود فقلت يا رسول الله انا منهم قال انت منهم ويجمع بانه دعائها فاجيب فاجبرها جازما بذلك
 (قوله ثم وضع رأسه فنام) في رواية الليث ثم قام ثانية ففعل مثلها فقالت مثل قولها فاجابها مثلها وفي رواية
 حماد بن زيد فقال ذلك مرتين او ثلاثة وكذا في رواية ابى طوالة عند ابى عوانة من طريق الدراوردي
 عنه وله من طريق اسمعيل بن جعفر عنه ففعل مثل ذلك مرتين اخر بين وكل ذلك شاذ والمحموظ من
 طريق انس ما انفقت عليه روايات الجمهور وان ذلك كان مرتين مرة بعد مرة وانه قال لها في الاولى انت
 منهم وفي الثانية لست منهم ويؤيده ما في رواية عمير بن الاسود حيث قال في الاولى يغزون هذا البحر
 وفي الثانية يغزون مدينة قيصر (قوله انت من الاولين) زاد في رواية الدراوردي عن ابى طوالة
 ولست من الاخرين وفي رواية عمير بن الاسود في الثانية فقلت يا رسول الله انا منهم قال لا (قلت)
 وظاهر قوله فقال مثلها ان الفرق الثانية يركبون البحر ايضا ولكن رواية عمير بن الاسود تدل على
 ان الثانية انما غزت في البر لقر له يغزون مدينة قيصر وقد حكى ابن التين ان الثانية وردت في غزاة البر
 واقره وعلى هذا يحتاج الى حل المثلية في الخبر على معظم ما اشتركت فيه الطائفتان لخصوص ركوب
 البحر ويحتمل ان يكون بعض العسكر الذي غزو امد مدينة قيصر ركبوا البحر اليها وعلى تقدير ان
 يكون المراد ما حكى ابن التين فتكون الاولى مع كونها في البر مقيدة بقصد مدينة قيصر والاقصد غزوا
 قبل ذلك في البر مرارا وقال القرطبي الاولى في اول من غزا البحر من الصحابة والثانية في اول من غزا
 البحر من التابعين (قلت) بل كان في كل منهما من الفرقين لكن معظم الاولى من الصحابة والثانية
 بالاعكس وقال عياض والقرطبي في السياق دليل على ان رؤيا الثانية غير رؤيا الاولى وان في كل
 نومة عرضت طائفة من الغزاة وأما قول ام حرام ادع الله ان يجعلني منهم في الثانية فظن ان الثانية
 تساوى الاولى في المرتبة فسألت ثانيا لتضاعف لها الاجر لانها اشكت في اجابة دعاء النبي صلى الله
 عليه وسلم لها في المرة الاولى وفي جزمها بذلك (قلت) لا تنافي بين اجابة دعائه وجزمها بانها من الاولين
 وبين سؤالها ان تكون من الاخرين لانه لم يقع النصر بعلمها انها تموت قبل زمان الغزوة الثانية
 فجوزت انها تتركها فتغزو معهم ويحصل لها اجر الفريقين فاعلمها انها لا تدرك زمان الغزوة
 الثانية فكان كما قال صلى الله عليه وسلم (قوله فركبت البحر في زمان معاوية) في رواية الليث فخرجت مع
 زوجها عباد بن الصامت غازيا اول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية وفي رواية حماد بن قزوح بها
 عباد فخرج بها الى الغزو وفي رواية ابى طوالة فتزوجت عباد فركبت البحر مع بنت قرظة وقد
 تقدم اسمها في باب غزوة المرأة في البحر وتقدم في باب فضل من يسرع في سبيل الله بيان الوقت الذي
 ركب فيه المسلمون البحر للغزو واولاؤه كان في سنة ثمان وعشرين وكان ذلك في خلافة عثمان
 ومعاوية يومئذ امير الشام وظاهر سياق الخبر يوهم ان ذلك كان في خلافته وليس كذلك وقد اغتر
 بظاهرة بعض الناس قوههم فان القصة انما وردت في حق اول من يغزو في البحر وكان عمر ينهى
 عن ركوب البحر فلما ولي عثمان استأذنه معاوية في الغزو في البحر فاذن له وتلقاه ابو جعفر الطبري

فقلت ادع الله ان يجعلني
 منهم فدعاهم وضع رأسه فنام
 ثم استيقظ بضحك فقلت
 ما يضحكك يا رسول الله
 قال ناس من امي عرضوا
 على غزاة في سبيل الله
 يركبون ثبج هذا البحر
 ملوكا على الاسرة أو مثل
 الملوك على الاسرة فقلت
 ادع الله أن يجعلني منهم
 قال أنت من الاولين
 فركبت البحر في زمان
 معاوية

عن عبد الرحمن بن يزيد بن أسلم و يكتفي في الرد عليه التصريح في الصحيح بان ذلك كان أول ما غزا المسلمون في البحر ونقل أيضا من طريق خالد بن معدان قال أول من غزا البحر معاوية في زمن عثمان وكان استأذن عمر فلم يأذن له فلم يزل عثمان حتى أذن له وقال لا نتخبط أحدا بل من اختار الغزو فيه طائعا فاعنه ففعل وقال خليفة بن خياط في تاريخه في حوادث سنة ثمان وعشرين وفيها غزا معاوية البحر ومعه امرأته فاخته بنت قرظلة ومع عبادة بن الصامت امرأته أم حرام وأرخها في سنة ثمان وعشرين غير واحد وبه جزم ابن أبي حاتم وأرثها يعقوب بن سفيان في المحرم سنة سبع وعشرين قال كانت فيه غزاة قبرس الأولى وأخرج الطبري من طريق الواقدي أن معاوية غزا الروم في خلافة عثمان فصالح أهل قبرس وسمى امرأته كبرة بفتح الكاف وسكون الموحدة وقيل فاخته بنت قرظلة وهما أختان كان معاوية تزوجهما واحدة بعد أخرى ومن طريق ابن وهب عن ابن أبي ليثة أن معاوية غزا امرأته إلى قبرس في خلافة عثمان فصالحهم ومن طريق أبي معشر المدني أن ذلك كان في سنة ثلاث وثلاثين فتحصلنا على ثلاث أقوال والأول أصح وكلها في خلافة عثمان أيضا لأنه قتل في آخر سنة خمس وثلاثين (قوله فصرعت عن دابته حين خرجت من البحر فهلكت) في رواية الليث فلما انصرفوا من غزوهم قافلوا إلى الشام قربت إليهم دابة تركبها فصرعت فماتت وفي رواية حماد بن زيد عند أحمد فروقصرها بغلة لها شهباء فوقعت فماتت وفي رواية عنه مضت في باب ركوب البحر فوقعت فاندقت عنقها وقد جمع بينهما في باب فضل من يصرع في سبيل الله والحاصل أن البغلة الشهباء قربت إليها تركبها فصرعت تركب فسقطت فاندقت عنقها فماتت وظاهر رواية الليث أن وقعنها كانت بساحل الشام لما خرجت من البحر وبعد رجوعهم من غزاة قبرس لكن أخرج ابن أبي عاصم في كتاب الجهاد عن هشام بن عمار عن يحيى بن جزة بالسند الماضي لقصة أم حرام في باب ما قيل في قتال الروم وفيه عبادة نازل بساحل حص قال هشام بن عمار رأيت قبرها بساحل حص وجزم جماعة بأن قبرها بجزة بيرة قبرس قتال ابن حبان بعد أن أخرج الحديث من طريق الليث بن سعد بسنده قبرا أم حرام بجزة بيرة في بحر الروم يقال لها قبرس بين بلاد المسلمين وبينها ثلاثة أيام وجزم ابن عبد البر بإمساحين خرجت من البحر إلى جزيرة قبرس قربت إليها فصرعتها وأخرج الطبري من طريق الواقدي أن معاوية صالحهم بعد فتحها على سبعة آلاف دينار في كل سنة فلما أرادوا الخروج منها قربت لام حرام دابة تركبها فسقطت فماتت فقبرها هناك يستسقون به ويقولون قبر المرأة الصالحة فعلى هذا ففعل مراد هشام بن عمار بقوله رأيت قبرها بالساحل أي ساحل جزيرة قبرس فكانه توجه إلى قبرس لما غزاها الرشيد في خلافته ويجمع بأنهم لما وصلوا إلى الجزيرة بادرت المقاتلة وتأخرت الضعفاء كالنساء فلما غلب المسلمون وصالحوهم طلعت أم حرام من السفينة قاصدة البلد لترأها وتعود راجعة للشام فوقعت حينئذ ويحمل قول حماد بن زيد في روايته فلما رجعت وقول أبي طوالة فلما قطعت أي أرادت الرجوع وكذا قول الليث في روايته فلما انصرفوا من غزوهم قافلوا إلى الشام ثم وقفت على شيء يزول به الاشكال من أصله وهو ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن امرأة حدثته قالت نام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك فقلت تضعك مني يا رسول الله قال لا ولكن من قوم من أممي يخرجون غزاة في البحر مثلهم كم مثل الملوكة على الأسيرة ثم نام ثم استيقظ فقال مثل ذلك سواء لكن قال فيرجعون فليس غنائمهم مغفورا لهم قالت قادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها قال عطاء فقرأت بها في غزاة غزاها المنذر بن الزبير إلى أرض الروم

فصرعت عن دابته حين
خرجت من البحر فهلكت

فماتت بارض الروم وهذا اسناد على شرط الصحيح وقد أخرج أبو داود من طريق هشام بن يوسف عن معمر قتال في روايته عن عطاء بن يسار عن الرميضاء أخت أم سليم وأخرجه ابن وهب عن حفص ابن يسرة عن زيد بن أسلم قتال في روايته عن أم حرام وكذا قال زهير بن عباد عن زيد بن أسلم والذي يظهر لي أن قول من قال في حديث عطاء بن يسار هذا عن أم حرام وهم وانما هي الرميضاء وليست أم سليم وإن كانت يقال لها أيضا الرميضاء كما تقدم في المناقب من حديث جابر لأن أم سليم لم تمت بارض الروم ولعلها أختها أم عبد الله بن ملحان فقد ذكرها ابن سعد في الصعابيات وقال أنها أسلمت وبايعت ولم أفق على شيء من خبرها إلا ما ذكر ابن سعد في حمله أن تكون هي صاحبة القصة التي ذكرها ابن عطاء بن يسار وتكون تأخرت حتى أدركها عطاء وقصتها غايرة لقصة أم حرام من أوجه الأول أن في حديث أم حرام أنه صلى الله عليه وسلم لما نام كانت تقلى رأسه وفي حديث الأخرى أنها كانت تغسل رأسها كما قدمت ذكره من رواية أبي داود الثاني ظاهر رواية أم حرام أن الفرقة الثانية تغزو في البر وظاهر رواية الأخرى أنها تغزو في البحر الثالث أن في رواية أم حرام أنها من أهل الفرقة الأولى وفي رواية الأخرى أنها من أهل الفرقة الثانية الرابع أن في حديث أم حرام أن أمير الغزوة كان معاوية وفي رواية الأخرى أن أميرها كل المنذر بن الزبير الخامس أن عطاء بن يسار ذكر أنها حدثته وهو يصغر عن ادراك أم حرام وعن أن يغزو في سنة ثمان وعشرين بل وفي سنة ثلاث وثلاثين لأن مولده على ما جزم به عمرو بن علي وغيره كان في سنة تسع عشرة وعلى هذا فقد تعددت القصة لأم حرام ولاختها أم عبد الله فلعن أحدهما دفنت بساحل قبرس والأخرى بساحل حص ولم أر من حرر ذلك والله الحمد على جزيل نعمه وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم الترغيب في الجهاد والحض عليه وبيان فضيلة المجاهد وفيه جواز ركوب البحر الملح الغزو وقد تقدم بيان الاختلاف فيه وإن عمر كان يمنع منه ثم أذن فيه عثمان قال أبو بكر بن العربي ثم منع منه عمر بن عبد العزيز ثم أذن فيه من بعده واستقر الأمر عليه ونقل عن عمر أنه إنما منع ركوبه لغير الحج والعمرة ونحو ذلك ونقل ابن عبد البر أنه يحرم ركوبه عند إيجابه اتفاقا وكره مالك ركوب النساء مطلقا والبحر لما يخشى من اطلاعهن على حورات الرجال فيه أذية مسر الاسترا من ذلك وخص أصحابه بذلك بالسفن الصغار وأما الكبار التي يمكن فيهن الاستتار بأما كن فخصهن فلا يخرج فيه وفي الحديث جواز تمني الشهادة وإن من يموت غاز يلبحق بمن يقتل في الغزو كما قال ابن عبد البر وهو ظاهر القصة لكن لا يلزم من الاستواء في أصل الفضل الاستواء في الدرجات وقد ذكرت في باب الشهداء من كتاب الجهاد كثيرا ممن يطلق عليه شهيد وإن لم يقتل وفيه مشروعية القاتلة لما فيه من الإغارة على قيام الليل وجواز إخراج ما يؤذي البدن من قل ونحوه عنه ومشروعية الجهاد مع كل امام لتضمنه الثناء على من غزا مدنية قيصرو كان أمير تلك الغزوة يزيد بن معاوية ويزيد بن ثبوت فضل الغازي إذا صلحت نيته وقال بعض الشراح فيه فضل المجاهدين إلى يوم القيامة لقوله فيه وليست من الآخرين ولأنها لا تخير إلى يوم القيامة والذي يظهر أن المراد بالآخرين في الحديث الفرقة الثانية نعم يؤخذ منه فضل المجاهدين في الجهاد لا لخصوص الفضل الوارد في حق المذكورين وفيه ضرب من أخبار النبي صلى الله عليه وسلم ما سبقه وقوع كمال وذلك عند ودم من علامات نبوته منها علامته ببقاء أمته بعده وإن فيهم أصحاب قوة وشوكة ونكاية في العدو وإنهم يتمكنون من البلاد التي يغزو البحر وإن أم حرام تعيش إلى ذلك الزمان وإنها تكون مع من يغزو البحر وإنها لا تدرك زمان الغزوة

الثانية وفيه جواز الفرج بما يحدث من النعم والضجك عند حصول السرور لضعفه صلى الله عليه وسلم اعجابا بما رأى من امتثال امته امره لهم بجهاد العدو وما اتاهم الله تعالى على ذلك وما ورد في بعض طرقه بالفظ التعجب محمول على ذلك وفيه جواز قالة الضيف في غير بيته بشرطه كالاذن وامن الفتنة وجواز خدمة المرأة الاجنبيه للضيف باطعامه والتمهيد له ونحو ذلك واباحة ما قدمته المرأة للضيف من مال زوجها الان الاغلب ان الذي في بيت المرأة هو من مال الرجل كذا قال ابن بطال قال وفيه ان الوكيل والمؤمن اذا علم انه يسر صاحبه ما يفعله من ذلك جاز له فعله ولاشك ان عبادة كان يسره أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم مما قدمته له امرأته ولو كان غير اذن خاص منه وتعقبه القرطبي بان عبادة حيث لم يكن زوجها كما تقدم (قلت) لكن ليس في الحديث ما ينفي انها كانت حيث ذات زوج الا ان في كلام ابن سعد ما يقتضي انها كانت حيث تذر با وفيه خدمة المرأة للضيف بتفليته رأسه وقد اشكل هذا على جماعة فقال ابن عبد البر اظن ان ام حرام ارضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أو اختها ام سليم فصارت كل منهما أمه أو خالته من الرضاعة فلذلك كان ينام عندها وتناول منه ما يجوز للمحرم ان يتأله من محارمه ثم ساق بسنده الى يحيى بن ابراهيم بن مزين قال انما استجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تفلح ام حرام رأسه لانها كانت منه ذات محرم من قبل خالته لان ام عبد المطلب جده كانت من بني النجار ومن طريق يونس بن عبد الاعلى قال قال لنا ابن وهب ام حرام احدي خالات النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فلذلك كان يقبل عندها وينام في حجرها وتفلح رأسه قال ابن عبد البر وأيهما كان فهي محوم له وجزم ابو القاسم بن الجوهري والداودي والمهلب فيما حكاه ابن بطال عنه بما قال ابن وهب قال وقال غيره انما كانت خالته لايه أو جده عبد المطلب وقال ابن الجوزي سمعت بعض الحفاظ يقول كانت ام سليم أخت آمنه بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وذكر ابن العربي ما قال ابن وهب ثم قال وقال غيره بل كان النبي صلى الله عليه وسلم معصوما يملك اربه عن زوجته فكيف عن غيرها مما هو المنزه عنه وهو المبرأ عن كل فعل فيبيع وقول رقت فيكون ذلك من خصائصه ثم قال ويحتمل أن يكون ذلك قبل الحجاب ورد بان ذلك كان بعد الحجاب جز ما وقد قدمت في أول الكلام على شرحه ان ذلك كان بعد حجة الوداع ورد عياض الأول بان الخصائص لا تثبت بالاحتمال وثبوت العصمة مسلم لكن الأصل عدم الخصوصية وجواز الانتداب به في أفعاله حتى يقوم على الخصوصية دليل وبانع الدماء في الرد على من ادعى المحرمية فقال ذهلي كل من زعم ان ام حرام احدي خالات النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة أو من النسب وكل من اثبت لها خولة تقضي محرمية لان امهاته من النسب والادنى أرضعته معلومات ليس فيهن أحد من الانصار البنية سوى ام عبد المطلب وهي سلمى بنت عمرو بن زيد بن ليدي بن خراش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار وأم حرام هي بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر المذكور فلا يجتمع أم حرام وسلمى الا في عامر بن غنم جدهما الاعلى وهذه خولة لا تثبت بها محرمية لانها خولة مجازية وهي كقوله صلى الله عليه وسلم لعبد بن أبي وقاص هذا خالي لكونه من بني زهرة وهم أقارب امه آمنه وليس بعدا خالا آمنه لامن النسب ولا من الرضاعة ثم قال واذا تقرر هذا فقد ثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان لا يدل على احد من النساء الاعلى ازواجه الا على ام سليم فقيل له فقال أرجها قل أخوها يحيى يعني حرام بن ملحان وكان قد قتل يوم بدر معونة (فات) وقد تقدمت قصته في الجهاد في باب فضل من جهز غازيا أو وضعت هناك وجهه الجمع بين ما فهمه هذا الحصر وبين ما دل عليه حديث الباب

* (باب الجلوس كيف ما تيسر) * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لبستين وعن بيعتين اشتغال الصماء والاحتباء في ثوب واحد ليس على فرج الانسان منه شيء والملازمة والمناجزة ٦٢ * تابعه معمر ومحمد بن أبي حفص وعبد الله بن بديل عن الزهري (باب من ناجى بين

يدي الناس ولم يخبر بسر صاحبه فاذا مات أخبر به) * حدثنا موسى عن أبي عوانة حدثنا قراس عن حاصر عن مسروق حدثني عائشة أم المؤمنين قالت انا كنا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده جميعا لم تغادر منا واحدة فأقبلت فاطمة عليها السلام ثم مشى ولا والله ما تخفى مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآها رحب وقال مرحبا يا بنتي ثم اجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها فبكت بكاء شديدا فلما رأى ذلك سارها الثانية فاذا هي تضحك فقلت لها أنا من بين نسائه خصلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسر من بيننا ثم أنت تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها عم سارك قالت ما كنت لأفشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره فلما توفي قلت لها عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما أخبرني قالت اما الآن فنعيم فأخبرني قالت أما حين سارني في الامر

في أم حرام بما حصله أنهما أختان كانا في دار واحدة كل واحدة منهما في بيت من تلك الدار وحرام ابن ملحان أخوها معا فالعلة مشتركة فيهما وإن ثبت قصة أم عبد الله بنت ملحان التي أشرت إليها قريباً بقول فيها كلقول في أم حرام وقد انضاف الى العلة المذكورة كون أنس خادم النبي صلى الله عليه وسلم وقد جرت العادة بمخاطبة المخدم خادمة وأهل خادمه ورفع الحشمة التي تقع بين الجانب عنهما ثم قال الدمياطي على أنه ليس في الحديث ما يدل على الخلوة بأم حرام ولعل ذلك كان مع ولدا وخادم أو زوج أو تابع (قلت) وهو احتمال قوي لكنه لا يدفع الاشكال من أصله لبقاء الملازمة في تغطية الرأس وكذا التوم في الحجر وحسن الاجوبة دعوى الخصوصية ولا يرد لها كونها لا تثبت الا بدليل لان الدليل على ذلك واضح والله أعلم * (قوله باب الجلوس كيف ما تيسر) سقط لفظ باب من رواية أبي ذر فيه حديث أبي سعيد في النهي عن لبستين وبيعتين وقد تقدم شرحه في ستر العورة من كتاب الصلاة وفي كتاب البيوع قال المهلب هذه الترجمة قائمة من دليل الحديث وذلك انه نهى عن حائتين ففهم منه اباحة غيرهما مما تيسر من الهيات والملابس اذا ستر العورة (قلت) والذي يظهر لي ان المناسبة تؤخذ من جهة العدول عن النهي عن هيئة الجلوس الى النهي عن لبستين يستلزم كل منهما ان يكشف العورة فلو كانت الجلوس مكروهة لذاتها لم يتعرض لذلك كراهية لبس فدل على ان النهي عن جلوسه تفضي الى كشف العورة وما لا يقضي الى كشف العورة يباح في كل صورة ثم ادعى المهلب ان النهي عن هاتين اللبستين خاص بحالة الصلاة لكونهما لا يستران العورة في الخفض والرفع وأما الجلوس في غير الصلاة فانه لا يصنع شيئا ولا يتصرف بيديه فلا تنكشف عورته فلا حرج عليه قال وقد سبق في باب الاحتباء انه صلى الله عليه وسلم احتبى (قلت) وغفل رحمه الله عما وقع من التقييد في نفس الخبر فان فيه والاحتباء في ثوب واحد ليس على فرجه منه شيء وتقدم في باب اشتغال الصماء من كتاب اللباس وفيه والصماء أن يجعل ثوبه على احد عاتقيه فيبدؤا بدشفيه وستر العورة مطلوب في كل حالة وان تأكد في حالة الصلاة لكونها قد تبطل بتركه ونقل ابن بطال عن ابن طاوس انه كان يكره التربع ويقول هي جلسة عمدة وتغيب عما أخرجه مسلم والثلاثة من حديث جابر بن سمرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفجر تربع في مجلسه حتى تطلع الشمس ويمكن الجمع (قوله تابعه معمر ومحمد بن أبي حفص وعبد الله بن بديل عن الزهري) امامنا به معمر فوصلها المؤلف في البيوع وامامنا به محمد بن أبي حفص فهي عند أبي احمد بن عدي في نسخة أحمد بن حفص النيسابوري عن ابيه عن ابراهيم بن طهمان عن محمد بن أبي حفص وامامنا به عبد الله بن بديل فاطنهما في الزهريات جمع الذهلي والله أعلم * (قوله باب من ناجى بين يدي الناس ولم يخبر بسر صاحبه فاذا مات أخبر به) ذكر فيه حديث عائشة في قصة فاطمة رضي الله عنهما اذ بكت لماسارها ما النبي صلى الله عليه وسلم ثم ضحك لماسارها تانيا فأسألتها عن ذلك فقالت ما كنت لأفشي وفيه انها أخبرت بذلك بعد موته وقد تقدم شرحه في المناقب وفي الوفاة النبوية قال ابن بطال مساررة الواحد مع الواحد بحضور الجماعة جائز لان المعنى الذي يخاف من ترك الواحد لا يخاف من ترك الجماعة (قلت) وسبب أتى ايضاح

هذا
الاول فانه أخبرني ان جبريل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة وأنه قد عارضني به العام مرتين ولا أرى الا بل الاقدار قرب فاتي الله واصبري فاتي نعم السلف أياك قالت فبكت بكائي الذي رأيت فلما رأيت جزعي سارني الثانية قال يا فاطمة الان رضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنات أو سيدة نساء هذه الامة

هذا بعد باب قال وفيه انه لا ينبغي افشاء الاسرار اذا كانت فيه مضرة على السر لان فاطمة لو اخبرتهم
 لحزن لذلك حزنا شديدا وكذا لو اخبرتهم انها سيدة نساء المؤمنين لهظم ذلك عليهن واشتد حزنهن فلما
 امنت من ذلك بعد موتهم اخبرته به (قلت) اما الشق الاول فحق العبارة ان يقول فيه جواز افشاء
 السر اذا زال ما يترتب على افشائه من المضرة لان الاصل في السر الكتمان والافشاء نفيه واما الشق
 الثاني فالعلة التي ذكرها مردودة لان فاطمة رضى الله تعالى عنها ماتت قباهن كاهن وما أدري كيف
 شق عليه هذا ثم جوزت أن يكون في النسخة سقم وأن الصواب فاما امنت من ذلك بعد موته وهو
 أيضا مردود لان الحزن الذي علل به لم يزل بموت النبي صلى الله عليه وسلم بل لو كان كإزعم لاستمر
 حزنهن على مفاتهن من ذلك وقال ابن التين يستفاد من قول عائشة عزمت عليك بما لي عليك من الحق
 جواز العزم بغير الله قال في المدونة عن مالك اذا قال أعزم عليك بالله فلم يفعل لم يحنث وهو كقوله اسالك
 بالله وان قال أعزم بالله ان تفعل فلم يفعل حنث لان هذا عين انتهى والذي عند المشافعية ان ذلك في
 الصورتين يرجع الى قصد الخالف فان قصد يمين نفسه فيمين وان قصد يمين الخطاب أو الشفاعة أو
 اطلاق فلا **(قوله باب الاستلقاء)** هو الاضطجاع على القفا سواء كان معه نوم ام لا وقد
 تقدمت هذه الترجمة وحديثها في آخر كتاب اللباس قيل كتاب الادب وتقدم بيان الحكم في ابواب
 المساجد من كتاب الصلاة وذكر هناك قول من زعم ان النبي عن ذلك منسوخ وان الجمع أولى
 وان محل النهي حيث تبدوا العورة والجواز حيث لا تبدوا وهو جواب الخطابى ومن تبعه ونقل قول
 من ضعف الحديث الوارد في ذلك وزعم انه لم يخرج في الصحيح وأوردت عليه بانه غفل عما في كتاب
 اللباس من الصحيح والمراد بذلك صحيح مسلم وسبق القلم هناك فكتب صحيح البخارى وقد
 اصلحته في اصلى والحديث عبد الله بن زيد في الباب شاهد من حديث ابي هريرة صححه ابن حبان
(قوله باب لا يتناجى اثنان دون الثالث) أى لا يتحدثان سرا وسقط لفظ باب من
 رواية ابي ذر **(قوله وقال عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتهم فلا تناجوا الى قوله المؤمنون)** كذا
 لا يذرو ساق في رواية الاصيلي وكرهه الآتين بنامهما وأشارا برادها تين الا يتبين الى ان التناجى
 الجائز المأخوذ من مفهوم الحديث مفيد بأن لا يكون في الاثم والعسوان **(قوله وقوله يا أيها الذين
 آمنوا اذا تناجيتهم الرسول فقد سمعوا بين يدي نجواكم صدقة الى قوله بما تعملون)** كذا لا يذرو ساق في
 رواية الاصيلي وكرهه الآتين أيضا وزعم ابن التين انه وقع عنده واذا تناجيتهم قال والتلاوة يا أيها
 الذين آمنوا اذا تناجيتهم **(قات)** ولم أقف في شيء من نسخ الصحيح على ما ذكره ابن التين وقوله تعالى
 فقد سمعوا بين يدي نجواكم صدقة أخرجه الترمذي عن علي انها منسوخة وأخرج سفيان بن عيينة في
 جامعه عن عاصم الاحوال قال لما نزلت كان لا يتناجى النبي صلى الله عليه وسلم احد الا تصدق فـ كان
 اول من ناجاه علي بن أبي طالب قد صدق بدينار ونزلت الرخصة فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم الآية وهذا
 من سئل رجاله ثقات وجاءه مرفوعا على غير هذا السباق عن علي أخرجه الترمذي وابن حبان وصححه
 وابن مردويه من طريق علي بن علقمة عنه قال لما نزلت هذه الآية قال لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما تقول دينار قلت لا يطيقونه قال في نصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قالت شعيرة قال انك
 لرهيد قال فترأت أشفقتهم الآية قال علي في خفف عن هذه الامة واخرج ابن مردويه من حديث سعد
 ابن أبي وقاص له شاهد **(قوله عن نافع)** كذا اوردته هنا عن مالك عن نافع ومالك فيه شيخ آخر عن
 ابن عمر وفيه قصة سأذكرها بعد باب ان شاء الله تعالى **(قوله اذا كانوا ثلاثة)** كذا لا كثر بنصب

باب الاستلقاء في حديثنا
 على بن عبد الله حديثنا
 سفيان حديثنا الزهري قال
 اخبرني عباد بن تميم عن
 عمه قال رايت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في
 المسجد مستلقيا واضعا
 إحدى رجله على الأخرى
 باب لا يتناجى اثنان دون
 الثالث في قال عز وجل
 يا أيها الذين آمنوا اذا
 تناجيتهم فلا تناجوا الى
 قوله المؤمنون وقوله يا أيها
 الذين آمنوا اذا تناجيتهم
 الرسول فقد سمعوا بين يدي
 نجواكم صدقة الى قوله
 بما تعملون في حديثنا عبد
 الله بن يوسف اخبرنا مالك
 ح وحديثنا اسمعيل حديثي
 مالك عن نافع عن عبد الله
 رضى الله عنه ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال
 اذا كانوا ثلاثة

ثلاثة على انه الخبر ووقع في رواية لمسلم اذا كان ثلاثة بالرفع على ان كان تامة (قوله فلا يتناجي اثنان دون الثالث) كذا لا كثر بالف مقصورة ثابتة في الخط صورة ياء وتسقط في اللفظ لالتقاء الساكنين وهو بلفظ الخبر ومعناه النهي وفي بعض النسخ يحجم فقط بلفظ النهي ومعناه زاد اذ يوجب عن نافع كما سيأتي بعد باب فان ذلك يحزنه وهم هذه الزيادة تظهر مناسبة الحديث لآية الاولى من قوله ايحزن الذين آمنوا وسيأتي بسطه بعد ابواب (قوله باب حفظ السر) اي ترك افشائه (قوله معتمر بن سليمان) هو التيمى (قوله اسرالى النبي صلى الله عليه وسلم سرا) في رواية ثابت عن انس عند مسلم في اثناء حديث فبعثني في حاجة فاطبات على امي فلما جئت قالت ما جئتك ولا جئت ابن سعد من طريق جدد عن انس فارساني في رسالة فقالت ام سليم ما جئتك (قوله فما اخبرت به احدا بعده ولقد سألتني ام سليم) في رواية ثابت فقالت ما حاجته قلت انها سر قالت لا تخبري سر رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا وفي رواية جيدة عن انس فقالت احفظ سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ثابت والله لو حدثت به احدا لحدثتكم يا ثابت قال بعض العلماء كان هذا السر كان يختص بنساء النبي صلى الله عليه وسلم والافلو كان من العلم ما وسع انسا كتمانها وقال ابن بطال الذي عليه اهل العلم ان السر لا يباح به اذا كان على صاحبه منه مضرة واكثرهم يقول انه اذا مات لا يلزم من كتمانها ما كان يلزم في حياته الا ان يكون عليه فيه غضاضة (قلت) الذي يظهر انقسام ذلك بعد الموت الى ما يباح وقد يستحب ذكره ولو كرهه صاحب السر كان يكون فيه تركه من كرامة او منقبة او نحو ذلك والى ما يكره مطلقا وقد يحرم وهو الذي اشار اليه ابن بطال وقد يجب كان يكون فيه ما يجب ذكره كحق عليه كان يغدر بترك القيام به فيرجى بعده اذا ذكر لمن يقوم به عنه ان يفعل ذلك ومن الاحاديث الواردة في حفظ السر حديث انس احفظ سرى تكن مؤمنا اخرجته ابو يعلى والحراني وفيه على بن زيد وهو صدوق كثير الاوهام وقد اخرج اصله الترمذي وحسنه ولكن لم يسق هذا المتن بل ذكر بعض الحديث ثم قال وفي الحديث طول وحديث انما يتجالس المتجالسان بالامانة فلا يجل لاحد ان يقشي على صاحبه ما يكره اخرجه عند الرزاق من مرسل ابى بكر بن حزم واخرج القضاي في مسند الشهاب من حديث علي مرفوعا المجالس بالامانة وسنده ضعيف ولا يابى داود من حديث جابر مثله وزاد الاثلاثة يجالس ما سفلت فيه دم حرام او فرج حرام او اقتطع فيه مال بغير حق وحديث جابر رفعه اذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي امانه اخرجه ابن ابى شيبة وابوداود والترمذي وله شاهد من حديث انس عند ابى يعلى (قوله باب) اذا كانوا اكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارة والمناجاة) اي مع بعض دون بعض وسقط باب لا يذرو عطف المناجاة على المسارة من عطف الشيء على نفسه اذا كان بغير لفظه لانها بمعنى واحد وقيل بينهما مغايرة وهي ان المسارة وان اقتضت المفاعلة لكنها باختيار من يلقي السر ومن يلقي اليه والمناجاة تقتضي وقوع الكلام سرا من الجانبين فالمناجاة اخص من المسارة فتكون من عطف الخاص على العام (قوله عن عبد الله) هو ابن مسعود (قوله فلا يتناجي) في رواية الكشميهني يحجم ليس بعدها ياء وقد تقدم بيانه قبل باب (قوله حتى تختلطوا بالناس) اي تختلط الثلاثة بغيرهم والغير اعلم من ان يكون واحدا او اكثر فطابقت الترجمة ويؤخذ منه اهم اذا كانوا اربعة لم يمتنع تناجي اثنين لا مكان ان تناجي الاثنين الاخران وقد ورد ذلك صريحا فيما اخرججه المصنف في الادب المفرد وابوداود وصححه ابن حبان من طريق ابى صالح عن ابن عمر رفعه قلت فان كانوا اربعة قال لا يضره وفي رواية مالك عن عبد الله بن دينار

فلا يتناجي اثنان دون الثالث (باب حفظ السر) حدثنا عبد الله بن صباح حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت ابى قال سمعت انس بن مالك اسرالى النبي صلى الله عليه وسلم سرا فما اخبرت به احدا بعده ولقد سألتني ام سليم فما اخبرتها به في باب اذا كانوا اكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارة والمناجاة حدثني عثمان حدثنا جرير عن منصور عن ابى رائل عن عبد الله رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجي رجلان دون الاخر حتى تختلطوا بالناس

كان ابن عمر اذا اراد ان يساور رجلا وكانوا ثلاثة دمارا بعام قال للثنتين استريا حاشيا فاني سمعت فذكر الحديث وفي رواية سفيان في جامعه عن عبد الله بن دينار نحوه ولفظه فكان ابن عمر اذا اراد ان يناجي رجلا دما آخر ثم ناجى الذي ارادوله من طريق نافع اذا اراد ان يناجي وهم ثلاثة دمارا بعا ويؤخذ من قوله حتى يتخطوا بالناس ان الزائد على الثلاثة يعني سواء جاء اتفاقا ثم عن طلب كفا ل ابن عمر (قوله اجل ان ذلك يحزنه) أي من اجل وكذا هو في الادب المقرب بالاسناد الذي في الصحيح بزيادة من قال الخطابي قد نطقوا بهذا اللفظ باسقاط من وذكروا ذلك شاهدا ويجوز كسر همزة ابن ذلك والمشهور فتحها قال وانما قال يحزنه لانه قد يتوهم ان نجواهما انما هي لسوء رأيهما فيه او لاسبب عائلته له (قلت) ويؤخذ من التعليل استثناء صورة مما تقدم عن ابن عمر من اطلاق الجواز اذا كانوا اربعة وهي مما لو كان بين الواحد الباقي وبين الاثنين مقاطعة بسبب يقدح في ان بهما واحدا فانه يصير في معنى المنفرد وأرشد هذا التعليل الى ان المناجي اذا كان ممن اذا خص احدا بمناجاته أحزن الباقي امتناع ذلك الا ان يكون في أمر مهم لا يقدح في الدين وقد نقل ابن بطال عن أشهب عن مالك قال لا يناجي ثلاثة دون واحد ولا عشرة لانه قد نهى أن يترك واحد قال وهذا مستنبط من حديث الباب لان المعنى في ترك الجماعة للواحد كترك الاثنين للواحد قال وهذا من حسن الادب لئلا يتباغضوا ويتقاطعوا قال المازري ومن تبعه لا فرق في المعنى بين الاثنين والجماعة لوجود المعنى في حق الواحد زاد القرطبي بل وجوده في العدد الكثير أمكن وأشد فليكن المنع أولى وانما خص الثلاثة بالذكر لانه أول عدد يتصور فيه ذلك المعنى فهما وجد المعنى فيه ألحق به في الحكم قال ابن بطال وكلما كثرت الجماعة مع الذي لا يناجي كان أبعد لحصول الحزن ووجود التهمة فيكون أولى واختلف فيما اذا انفرد جماعة بالتناجي دون جماعة قال ابن التين وحديث عائشة في قصة فاطمة دال على الجواز ثم ذكر المصنف حديث ابن مسعود في قصة الذي قال هذه قصة ما أريد به اوجه الله والمراد منه قول ابن مسعود فانيته وهو في ملا فساررته فان ذلك دلالة على ان المنع يرتفع اذا بقي جماعة لا يتأذون بالسرار ويستثنى من أصل الحكم ما اذاذن من يبقى سواء كان واحدا أم أكثر لاثنين في التناجي دونهم فان المنع يرتفع لكونه حق من يبقى وأما اذا اتجى اثنان ابتداء وثم ثالث كان بحيث لا يسمع كلامهما لو تكلمما جهرا فاني لا يسمع عليهما فلا يجوز كما لو لم يكن حاضرهما أصلا وقد اخرج المصنف في الادب المفرد من رواية سعيد المقبري قال مررت على ابن عمر ومعه رجل يتحدث فسمعت اليهم ما فاطم صدرى وقال اذا وجدت اثنين يتحدثان فلا تقم معهم حتى تستأذنها زاد أحمد في روايته من وجه آخر عن سعيد وقال أما سمعت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تناجى اثنان فلا يدخل معهما غيرهما حتى يستأذنها قال ابن عيمر لا يجوز لاحد ان يدخل على المتناجين في حال تناجيهما (قلت) ولا ينبغي لاحد ان يدخل القعود عندهما ولو تابعا عندهما الا باذنها لما اقتضا حديثهما سرا وليس عندهما احد دل على ان مرادهما الا بطلع احد على كلامهما ويتأكد ذلك اذا كان صوت احدهما جهوريا لا يتأتى له اخفاء كلامه ممن حضره وقد يكون لبعض الناس قوة فهم بحيث اذا سمع بعض الكلام استدلل به على باقيه فالحفاظة على ترك ما يؤذى المؤمن مطاوعة وان تفاوتت المراتب وقد اخرج سفيان بن عيينة في جامعه عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد قال قال ابن عمر في زمن الفتنة الا ترون القتل شيئا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر حديث الباب وزاد في آخره تعظيما لحرمة المسلم واطن هذه الزيادة من كلام ابن عمر استنبطها من الحديث فادرجت في الخبر والله اعلم قال التتوي

أجل أن ذلك يحزنه
حدثنا عبدان عن أبي
جزرة عن الأعمش عن
شقيق عن عبد الله قال
قسم النبي صلى الله عليه
وسلم يوما قسمة فقال
رجل من الانصار ان
هذه لقسمة ما أريد بها
وجه الله قلت أما والله
لائين النبي صلى الله عليه
وسلم فانيته وهو في ملا
فساررته فغضب حتى احمر
وجهه ثم قال رحمة الله على
موسى أوذى بأكثر من
هذا فصر

محمد بن بشار حدثنا
 محمد بن جعفر حدثنا
 شعبة عن عبد العزيز
 عن أنس رضي الله عنه
 قال أقيمت الصلاة
 ورجل يناجي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فما
 زال يناجيه حتى نام
 أصحابه ثم قام فصلى
 في باب لا تترك النار في
 البيت عند النوم * حدثنا
 أبو نعيم حدثنا ابن عيينة
 عن الزهري عن سالم عن
 أبيه عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال لا تتركوا
 النار في بيوتكم حين
 تنامون * حدثنا محمد بن
 العلاء حدثنا أبو أسامة
 عن يزيد بن عبد الله عن
 أبي بردة عن أبي موسى
 رضي الله عنه قال احترق
 بيت بالمدينة على أهل
 من الليل فحدث بشأنهم
 النبي صلى الله عليه وسلم
 قال إن هذه النار إنما هي
 عدو لكم فإذا نمت
 فاطفئوها عنكم * حدثنا
 قتيبة حدثنا حماد عن
 كثير عن عطاء عن جابر
 ابن عبد الله رضي الله
 عنهم قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم نجروا
 الآية واجفوا الأبواب
 وأطفئوا المصابيح فإن
 القويصة ربما جرت
 القتيبة فاحرق أهل البيت

النهى في الحديث للتحريم إذا كان بغير رضا وقال في موضع آخر لا باذنه أي صريحاً كان أو غير
 صريح والاذن اخص من الرضا لأن الرضا قد يعلم بالقرينة فيكتفي بها عن التصريح والرضا اخص من
 الاذن من وجه آخر لأن الاذن قد يقع مع الاكراه ونحوه والرضا لا يطلع على حقيقته لكن الحكم
 لا ينافي الا بالاذن الدال على الرضا وظاهر الاطلاق أنه لا فرق في ذلك بين الحضر والسفر وهو قول
 الجمهور وحكي الخطابي عن أبي عبيد بن حريز أنه قال هو مختص بالسفر في الموضع الذي لا يأمن
 فيه الرجل على نفسه فاما في الحضر وفي العمار فلا بأس وحكي عياض بن حمزة أن المراد بهذا
 الحديث السفر والموضع التي لا يأمن فيها الرجل رفيقه أو لا يعرفه أو لا يثق به ويخشى منه قال وقد
 روى في ذلك أثر وأشار بذلك إلى ما أخرجه أحمد من طريق أبي سالم الجبشاني عن عبد الله بن عمرو أن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال ولا يحمل ثلاثة نفر يكونون بأرض قلاة أن يتناجي اثنان دون صاحبهما
 الحديث وفي سنده ابن لهيعة وعلى تقدير بثبوته فتقيده بأرض القلاة يتعلق بالحديث الذي قال
 الخطابي إنما قال يحزنه لأنه إما أن يتوهم أن نجواهما إنما هي لسوء رأيهما فيه أو أنها ما يتفقان على غالة
 فحصل له منهما (قلت) فحديث الباب يتعلق بالمعنى الأول وحديث عبد الله بن عمرو يتعلق بالثاني
 وعلى هذا المعنى قول ابن حريز وكان ما استحضرت الحديث الأول قال عياض قيل كان هذا في أول
 الاسلام فلما فشا الاسلام وأمن الناس سقط هذا الحكم وتعبه القرطبي بأن هذا الحكم وتخصيص
 لادليل عليه وقال ابن العربي الخبر عام اللفظ والمعنى والعلة الحزن وهي موجودة في السفر والحضر
 فوجب أن يعمهما النبي جميعاً (قوله باب طول النجوى واذهم نجوى مصدر من
 ناجيت فوصفهم بها والمعنى يتناجون) هذا التفسير في رواية المستمل وحده وقد تقدم بيانه في تفسير
 الآية في سورة سبحان وتقدم منه أيضاً في تفسير سورة يوسف في قوله تعالى خلصوا نجيا ثم ذكر حديث
 أنس أقيمت الصلاة ورجل يناجي النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وعبد العزيز راويه عن أنس هو
 ابن صهيب وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في باب الامام تعرض له الحاجة وهو قيل صلاة الجماعة
 (قوله حتى نام أصحابه) تقدم هناك بلفظ حتى نام بعض القوم فيعمل الاطلاق في حديث الباب على
 ذلك (قوله باب لا تترك النار في البيت عند النوم) يضم أول تترك ومثناة فوقانية على البناء
 للمجهول وبفتحها ومثناة تحتانية بصيغة النهى لمفرد ذكر فيه ثلاثة احاديث * الأول حديث ابن
 عمر في النهى عن ذلك * الثاني حديث أبي موسى وفيه بيان حكمه النهى وهي خشية الاحتراق
 * الثالث حديث جابر وفيه بيان علة الخشية المذكورة فاما حديث ابن عمر فقوله في السند ابن عيينة
 عن الزهري وقع في رواية الحميدي عن سفيان حدثنا الزهري وقوله ابن ينامون قيدته بالنوم لحصول
 الغفلة به غالباً ويستنبط منه أنه متى وجدت الغفلة حصل النهى واما حديث أبي موسى فقوله احترق بيت
 بالمدينة على أهل لم أقف على تسميتهم قال ابن دقيق العيد يؤخذ من حديث أبي موسى سبب الامر
 في حديث جابر باطفاء المصابيح وهو فن حسن غريب ولو تتبع لحصل منه فوائد (قلت) قد افرد
 أبو حفص العكبري من شيوخ أبي علي بن القراء بالتصنيف وهو في المائة الثامنة ووقف على مختصر
 منه وكان الشيخ ما وقف عليه فلذلك عني أن لو تتبع وقوله إن هذه النار إنما هي عدو لكم هكذا
 أورده بصيغة الحصر مبالغة في تأكيد ذلك قال ابن العربي معنى كون النار عدواً لنا إنما يتألف في ابداننا
 واما انما فاء العدو وان كانت لتساها منفسه لكن لا يحصل لتساها الا بواسطة فاطلق انها

عدوان الوجود معنى العداوة فيها والله اعلم واما حديث جابر فقوله في السند كثير كذا الاكثر غير منسوب
 زاد ابو ذر في روايته هو ابن شظير وهو كذلك وشظير بكسر الشين والطاء المعجمتين بينهما نون ساكنة
 تقدم ضبطه والكلام عليه في باب ذكر الجن من كتاب بدء الخلق وشرح حديثه هذا وانه ليس
 له في الصحيح غير هذا الحديث ووقع في رجال الصحيح للكلابي ان البخاري اخرج له ايضا
 في باب استعانة اليد في الصلاة فراجعت الباب المذكور من الصحيح وهو قيسل كتاب الجنائز فما
 وجدت له هناك ذكر اثم وجدت له بعد الباب المذكور باحد عشر بابا حديثا آخر بسنده هذا وقد
 نهت عليه في باب ذكر الجن والشظير في اللغة السي الخلق وكثير المذكور يكتفى باقرا وهو
 بصري وقال القرطبي الامر والنهي في هذا الحديث للارشاد قال وقد يكون للتدب وجزم التووي بانه
 للارشاد لكونه لمصلحة دينويه وتعقب بانه قد يقضي الى مصلحة دينية وهي حفظ النفس المحرم
 قتلها والمال المحرم تبذيره وقال القرطبي في هذه الاحاديث ان الواحد اذا بات بيت ليس فيه
 غيره وفيه نار فليد ان يطفئها قبل نوميه او يفعل بها ما يؤمن معه الاحتراف وكذا ان كان في
 البيت جماعة فانه يتعين على بعضهم واحدهم بذلك آخرهم نوما فمن فرط في ذلك كان للسنة مخالفا
 ولادائها تاركها اخرج الحديث الذي اخرج ابو داود وصححه ابن حبان والحاكم من طريق عكرمة
 عن ابن عباس قال جاءت قارة فجرت القتيلة فالتفتها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم على الخجرة التي
 كان قاعدا عليها فاحرقته منها مثل موضع الدرهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا نمت فاطفؤا
 سراجكم فان الشيطان يدل مثل هذه على هذا فيحرقكم وفي هذا الحديث بيان سبب الامر ايضا
 وبيان الحامل للفوضىقة وهي القارة على جبر القتيلة وهو الشيطان فيستعين وهو عدو الانسان
 عليه بعد و آخر وهي النار اذنا الله بكرمه من كيد الاعداء انه رؤف رحيم وقال ابن دقيق العيد اذا
 كانت العلة في اطفاء السراج الحذر من جبر القويقة القتيلة فمقتضاه ان السراج اذا كان على هيئة
 لا تصل اليها القارة لا يمنع ايقاده كما لو كان على منارة من نحاس امس لا يمكن القارة الصعود اليه
 او يكون مكانه بعيدا عن موضع يمكنها ان تثب منه الى السراج قال واما ورود الامر باطفاء النار
 مطلقا كما في حديثي ابن عمر وابي موسى وهو اعم من نار السراج فقد ينظر في طرق منه مفسدة اخرى
 غير جبر القتيلة كسقوط شيء من السراج على بعض مناع البيت وكسقوط المنارة فينثر السراج الى
 شيء من المتاع فيحرقه فيحتاج الى الاشتياق من ذلك فاذا استوثق بحيث يؤمن معه الاحراق فيزول
 الحكم بزوال علة (قلت) وقد صرح النووي بذلك في القنديل مثلا لانه يؤمن معه الضرر الذي
 لا يؤمن مثله في السراج وقال ابن دقيق العيد ايضا هذه الاوامر لم يحملها الاكثر على الوجوب
 ويلزم أهل الظاهر حملها عليه قال وهذا لا يختص بالظاهر بل الحمل على الظاهر المعارض ظاهر
 يقول به أهل القياس وان كان أهل الظاهر أولى بالترام به لكونهم لا يلتفتون الى المفهومات
 والمناسبات وهذه الاوامر تنوع بحسب مقاصدها فنهما يحمل على التدب وهو التسمية على
 كل حال ومنها ما يحمل على التدب والارشاد معا كإغلاق الابواب من اجل التعليل بأن
 الشيطان لا يفتح بابا مغلقا لان الاحتراز من مخالطة الشيطان مندوب اليه وان تحته مصالح
 دينوية كالحرص على وكذا ايلاء السقاء وتحجير الاناء والله اعلم ﴿ قوله باب غلق
 الابواب بالليل ﴾ في رواية الاصيل والجرجاني وكذا لكرية عن الكشميهني غلق وهو القصيح
 وقال عياض هو الصواب (قلت) لكن الاول ثبت في لغة نادرة (قوله همام) هو ابن يحيى وعطاء
 هو ابن أبي رباح (قوله اطفؤا المصابيح بالليل) تقدم شرحه في الذي قبله (قوله راعلقوا الابواب)

باب غلق الابواب
 بالليل حدثنا حسان
 ابن أبي عباد حدثنا همام
 عن عطاء عن جابر قال
 قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اطفؤا المصابيح
 بالليل اذا رقدتم وأغلقوا
 الابواب وأكوا الاسقية
 وغرو الطعام والشراب
 قال همام وأحسبه قال
 ولو يعود يعرضه

في رواية المستملى والسرخسي وغلقوا بتشديد اللام وتقدم في الباب الذي قبله بلفظ أجيءوا بالجمع
والفاعة هي بمعنى أغلقوا وتقدم شرحها في باب ذكر الجن وكذا بقية الحديث قال ابن دقيق العيد في
الامر باغلاق الابواب من المصالح الدينية والدنيوية بحراسة الانفس والاموال من اهل العيب والفساد
ولاسيما الشياطين وأما قوله فان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا فاشارة الى أن الامر بالاغلاق لمصلحة ابعاد
الشيطان عن الاختلاط بالانسان وخصه بالعدول تبيينها على ما يخفى مما لا يطمع عليه الا من جانب النبوة
قال واللام في الشيطان للجنس اذ ليس المراد فردا بعينه وقوله في هذه الرواية ونحوها والطعام والشراب
قال همام وأحسبه قال ولو يعود عرضه وهو يضم الرأب بعدها ضا دمعجمة وقد تقدم الجزم بذلك عن
عطاء في رواية ابن جرير في الباب المذكور ولفظه ونحوه انك ولو يعود عرضه عليه وزاد في كل من
الاوامر المذكورة واذا كر اسم الله تعالى وتقدم في باب شرب اللبن من كتاب الاشربة بيان الحكمة
في ذلك وقد حمله ابن بطال على عمومته وأشار الى استحالة قتال أخبر صلى الله عليه وسلم أن الشيطان لم
يعط قوة على شيء من ذلك وان كان أعطى ما هو أعظم منه وهو ووجه في الاماكن التي لا يقدر الا آدمي
أن يلج فيها (قلت) والزيادة التي أشرت اليها قبل ترفع الاشكال وهو أن ذكر اسم الله يحول
بينه وبين فعل هذه الاشياء ومقتضاه أنه يتمكن من كل ذلك اذا لم يذكر اسم الله ويؤيده ما أخرجه
مسلم والاربعة عن جابر رفعه اذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان
لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم وقد تردد ابن
دقيق العيد في ذلك فقال في شرح اللام محتمل أن يؤخذ قوله فان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا على عمومته
ويحتمل أن يخص بما ذكر اسم الله عليه ويحتمل أن يكون المنع لا يرتبط بحجسه ويحتمل أن
يكون لما منع من الله بامر خارج عن جسمه قال والحديث يدل على منع دخول الشيطان الخارج
فاما الشيطان الذي كان داخل فلا يدل الخبر على خروجه قال فيكون ذلك لا يخفف المفسدة لارتفاعها
ويحتمل أن تكون التسمية عند الاغلاق تقضي طرد من في البيت من الشياطين وعلى هذا فينبغي
أن تكون التسمية من ابتداء الاغلاق الى تمامه واستنبط منه بعضهم مشروعية غلق القم عند
التأوب لدخوله في عموم الابواب مجازا (قوله باب الختان بعد الكبر) بكسر الكاف
وقتح الموحدة قال الكرمانى وجه مناسبة هذه الترجمة بكتاب الاستئذان أن الختان يستدعى
الاجتماع في المنازل غالبا (قوله الفطرة خمس) تقدم شرحه في آخر كتاب اللباس وكذلك حكم
الختان واستدل ابن بطال على عدم وجوبه بان سألما لم يؤمر بالاختتان وتعقب باحتمال أن
يكون تركه لغزا ولان قصته كانت قبل ايجاب الختان اولاته كان محتثا لم يلزم من عدم النقل عدم
الوقوع وقد ثبت الامر بغيره بذلك (قوله في الحديث الثاني اختن ابراهيم عليه السلام بعد ثمانين
سنة) تقدم بيان ذلك والاختلاف في سنه حين اختن وبيان قدر عمره في شرح الحديث
المذكور في ترجمة ابراهيم عليه السلام وذكره هناك انه وقع في الموطأ من رواية أبي الزناد عن
الاعرج عن أبي هريرة موقوفا على أبي هريرة ان ابراهيم أول من اختن وهو ابن عشرين ومائة
واختن بالقدم وحاش بعد ذلك ثمانين سنة وروينا في فوائد ابن السكالك من طريق أبي أويس عن أبي
الزناد بهذا السند موقوفا على ابراهيم فيه لين وأكثر الروايات على ما وقع في حديث الباب أنه عليه السلام
اختن وهو ابن ثمانين سنة وقد حاول النجاشي بن طلحة في جزءه في الختان الجمع بين الروايتين فقال نقل في
الحديث الصحيح أنه اختن لثمانين وفي رواية أخرى صححه انه اختن لمائة وعشرين والجمع بينهما ان

باب الختان بعد الكبر
وتنف الابط (حدثنا
يحيى بن قزعة حدثنا
ابراهيم بن سعد عن
ابن شهاب عن سعيد بن
المسيب عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال
الفطرة خمس الختان
والاستعداد وتنف
الابط وقص الشارب
وتقليم الاظفار حدثنا
أبو اليان أخبرنا شعيب
ابن أبي حمزة حدثنا أبو
الزناد عن الاعرج عن
أبي هريرة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم
قال اختن ابراهيم عليه
السلام بعد ثمانين سنة

ابراهيم عاش مائتي سنة منها ثمانين سنة غير محتون ومنها مائة وعشرين وهو محتون فغني الحديث
الاول اختن ثمانين مضت من عمره والثاني مائة وعشرين بقيت من عمره وتعقبه الكمال بن
الهديم في جزء سماه الملح في الرد على ابن طلحة بان في كلامه وهما من أوجه أحدها تصحيحه
لرواية مائة وعشرين وليست بصحيحة ثم أوردها من رواية الوليد عن الأوزاعي عن يحيى بن سعيد
عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعة وتعقبه بتدليس الوليد ثم أورده من فوائد ابن المقرئ
من رواية جعفر بن عون عن يحيى بن سعيد به موقوفاً ومن رواية علي بن مسهر وعكرمة بن ابراهيم
كلاهما عن يحيى بن سعيد كذلك ثانياً قولاً في كل منهما ثمانين مائة وعشرين ولم يرد في طريق من
الطرق باللام وإنما ورد بلفظ اختن وهو ابن ثمانين وفي الأخرى وهو ابن مائة وعشرين وورد الأول
أيضاً بلفظ على رأس ثمانين ونحو ذلك ثالثاً أنه صرح في أكثر الروايات أنه عاش بعد ذلك ثمانين سنة
فلا يوافق الجمع المذكور أن المائة وعشرين هي التي بقيت من عمره ورابعاً أن العرب لا تزال
تقول خلون إلى النصف فإذا تجاوزت النصف قالوا بقين والذي جمع به ابن طلحة يقع بالعكس ويلزم
أن يقول فيما إذا مضى من الشهر عشرة أيام لعشرين بقين وهذا لا يعرف في استعمالهم ثم ذكر
الاختلاف في سن ابراهيم وجرم بأنه لا يثبت منها شيء منها قول هشام بن الكلبي عن أبيه قال دعا
ابراهيم الناس إلى الحج ثم رجع إلى الشام فمات به وهو ابن مائتي سنة وذكر أبو حذيفة البخاري أحد
الضعفاء في المبتدا بسند له ضعيف أن ابراهيم عاش مائة وخمسة وسبعين سنة وأخرج ابن أبي الدنيا
من مراسل عبيد بن عمير في وفاة ابراهيم وقصته مع ملك الموت ودخوله عليه في صورة شيخ فاضاه
فجعل يضع اللقمة في فيه فتناثر ولا تثبت في فيه فقال له كم أتى عليك قال مائة واحد وستون سنة فقال
ابراهيم في نفسه وهو يومئذ ابن ستين ومائة مابق أن أصبح هكذا إلا سنة واحدة ففكره الحياة فقبض
ملك الموت حينئذ روحه برضاه فهذه ثلاثة أقوال مختلفة يتعسر الجمع بينها لكن أرجحها الرواية الثالثة
وخطري بعد أن يجوز الجمع بان يكون المراد بقوله وهو ابن ثمانين أنه من وقت فارق قومه وهاجر من
العراق إلى الشام وأن الرواية الأخرى وهو ابن مائة وعشرين أي من مولده أو أن بعض الرواة رأى
مائة وعشرين فظنوا الا عشرين أو بالعكس والله أعلم قال المهلب ليس اختن ابراهيم عليه السلام
بعد ثمانين مما يوجب عليه أمثلة فعله إذ عامة من يموت من الناس لا يبلغ الثمانين وإنما اختن وقت أوحى
الله إليه بذلك وأمره به قال والنظر يقتضي أنه لا ينبغي الاختن الأقرب وقت الحاجة إليه لاستعمال
العضو في الجماع كما وقع لابن عباس حيث قال كانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك ثم قال والاختن في
الصغر لتسهيل الأمر على الصغير لضعف عضوه وقلة فهمه (قلت) يستدل بقصة ابراهيم عليه السلام
لمشروع الاختن حتى لو أخر لما منع حتى بلغ السن المذكور لم يفسد طلبه وإلى ذلك أشار البخاري
بالترجمة وليس المراد أن الختان يشرع تأخيرها إلى الكبر حتى يحتاج إلى الاعتذار عنه وأما التعليل
الذي ذكره من طريق النظر ففيه نظر فإن حكمة الختان لم تنحصر في تكميل ما يتعلق بالجماع بل
ولما يخشى من انحباس بنية البول في الغرلة ولا سيما للستجمر فلا يؤمن أن يسيل فينجس الثوب أو
البدن فكانت المبادرة لقطعها عند بلوغ السن الذي يؤمر به الصبي بالصلاة أليق الاوقات وقد بينت
الاختلاف في الوقت الذي يشرع فيه فيما مضى (قوله واختن بالقدم مخففة) ثم أشار إليه من
طريق أخرى مشددة وزاد وهو موضع وقد قدمت بيانه في شرح الحديث المذكور في ترجمة
ابراهيم عليه السلام من أحاديث الانبياء وأشرت إليه أيضاً في أثناء اللباس وقال المهلب بالقدم

واختن بالقدم مخففة
قال أبو عبد الله حدثنا
قتيبة حدثنا المغيرة عن
أبي الزناد وقال بالقدم
وهو موضع مشدد

بالتخفيف الآلة كقول الشاعر * على خطوب مثل نحت القدوم * وبالتشديد الموضع قال وقد يتفق
 لإبراهيم عليه السلام الأمران يعني أنه اختنن بالآلة وفي الموضع (قلت) وقد قدمت الراجع من
 ذلك هناك وفي المتفق للجوزقي بسند صحيح عن عبد الرزاق قال القدوم القرية وأخرج أبو العباس
 السراج في تاريخه عن عبيد الله بن سعيد عن يحيى بن سعيد عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة
 رقبه اختنن إبراهيم بالقدوم قتلت لبحي ما بالقدوم قال الفاس قال الكمال بن العديم في الكتاب
 المذكور إلا كثر على أن القدوم الذي اختنن به إبراهيم هو الآلة يقال بالتشديد والتخفيف
 والأفصح التخفيف ووقع في روايتي البخاري بالوجهين وجزم النضر بن شميل أنه اختنن بالآلة
 المذكورة فتبيل له يقولون قدوم قرية بالشام فلم يعرفه وثبت على الأول وفي صحاح الجوهري القدوم
 الآلة والموضع بالتخفيف معا وأنكر ابن السكيت التشديد مطلقا ووقع في متفق البلدان للعازمي
 قدوم قرية كانت عند حلب وكانت مجلس إبراهيم (قوله حدثنا محمد بن عبد الرحيم) هو البغدادي
 المعروف بصاعقة وشيخه عباد بن موسى هو الخليلي بضم المعجمة وتشديد المثناة الفوقانية وقتها
 بعدها لام من الطبقة الوسطى من شيوخ البخاري وقد نزل البخاري في هذا الإسناد درجة بالنسبة
 لاسماعيل بن جعفر فانه أخرج الكثير عن اسمعيل بن جعفر بواسطة واحدة كفتيبة وعلي بن حجر
 وتزل فيه درجتين بالنسبة لاسرائيل فانه أخرج عنه بواسطة واحدة كعبد الله بن موسى ومحمد بن
 سابق (قوله أبا يومئذ مختون) أي وقع له الختان يقال صبي مختون ومختن وختن بمعنى (قوله وكانوا
 لا يختنون الرجل حتى يدرك) أي حتى يبلغ الحلم قال الاسماعيلي لأدري من القائل وكانوا لا يختنون
 أهو أبو اسحق أو اسرائيل أو من دونه وقد قال أبو بشر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قبض النبي
 صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر وقال الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس أن نبي الله صلى
 الله عليه وسلم يعني وأنا قد ناهزت الاحتلام قال والاحاديث عن ابن عباس في هذا مضطربة (قلت)
 وفي كلامه تطرأ ما أولا فلان الأصل أن الذي ثبت في الحديث مطوقا على ما قبله فهو مضاف إلى من
 نقل عنه الكلام السابق حتى يثبت أنه من كلام غيره ولا يثبت الإدراج بالاحتمال وأما ثانيا فدعوى
 الاضطرار مردودة مع إمكان الجمع أو الترجيح فان المحفوظ الصحيح أنه ولد بالشعب وذلك قبل
 الهجرة بثلاث سنين فيكون له عند الوفاة النبوية ثلاث عشرة سنة وبذلك قطع أهل السير وصححه ابن
 عبد البر وأورد بسند صحيح عن ابن عباس أنه قال ولدت وبنيوها ثم في الشعب وهذا لا ينافي قوله
 ناهزت الاحتلام أي قاربته ولا قوله وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك لاحتمال أن يكون أدرك فختن
 قبل الوفاة النبوية وبعد حجة الوداع وأما قوله وأنا ابن عشر فمحمول على الغاء الكسر وروى أحمد
 من طريق أخرى عن ابن عباس أنه كان حينئذ ابن خمس عشرة ويمكن رده إلى رواية ثلاث عشرة بأن
 يكون ابن ثلاث عشرة وشيئ وولد في أثناء السنة فجبهر الكسرين بأن يكون ولده مثلا في شوال فله من
 السنة الأولى ثلاثة أشهر فاطلق عليها سنة وقبض النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع فله من السنة
 الأخيرة ثلاثة أشهر وأكمل بينهم ما ثلاثة عشرة فن قال ثلاثة عشرة أي الكسرين ومن قال خمس
 عشرة خبرهما والله أعلم (قوله وقال ابن ادريس) هو عبد الله وأبوه هو ابن يزيد الأودي وشيخه أبو
 اسحق هو السبيعي (قوله قبض النبي صلى الله عليه وسلم وأختنن) أي مختنن ومقتول وهذا
 الطريق وصله الاسماعيلي من طريق عبد الله بن ادريس (قوله بأس كل لهو باطل إذا شغله) أي
 شغل اللاهي به (عن طاعة الله) أي كمن النهي بشيئ من الأشياء مطلقا سواء كان مادريا فاعمله أو منها

* حدثنا محمد بن عبد
 الرحيم أن خبرنا عباد بن
 موسى حدثنا اسمعيل
 ابن جعفر عن اسرائيل
 بن أبي اسحق عن سعيد
 بن جبيرة قال سئل ابن
 عباس مثل من انت
 حين قبض النبي صلى الله
 عليه وسلم قال أنا يومئذ
 مختون قال وكانوا لا يختنون
 الرجل حتى يدرك وقال
 ابن ادريس عن أبيه عن
 أبي اسحق عن سعيد بن
 جبيرة عن ابن عباس قبض
 النبي صلى الله عليه
 وسلم وأنا ختنين في باب
 كل لهو باطل إذا شغله
 عن طاعة الله

عنه كمن اشتغل بصلاة نافلة أو بتلاوة أو ذكر أو تفكير في معاني القرآن مثلاً حتى خرج وقت الصلاة المفروضة عمداً فإنه يدخل تحت هذا الضابط وإذا كان هذا في الأشياء المرغوبة فيها المطلوب فعلها فكيف حال مادونهم وأول هذه الترجمة لفظ حديث أخرجه أحد والأربعة وصححه ابن خزيمة والحاكم من حديث عقبة بن عامر رفعه كل ما يلهو به المرء المسلم باطل الأرمية بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبته أهله الحديث وكأنه لما يكن على شرط المصنف استعماله لفظ ترجمة واستنبط من المعنى ما فيه به الحكم المذكور وانما أطلق على الرمي أنه لو لا مالة الرغبات إلى تعليمه لمبا فيه من صورة الله ولكن المقصود من تعليمه الإعانة على الجهاد وتأديب النفس إشارة إلى المسابقة عليها وملاعبة الأهل للتأنيس ونحوه وانما أطلق على ما عداها البطلان من طريق المقابلة لأن جميعها من الباطل المحرم (قوله ومن قال لصاحبه تعال أقامرك) أي ما يكون حكمه (قوله وقوله تعال ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية) كذا في رواية أبي ذر والآخر في رواية الأصيلي وكريهه ليضل عن سبيل الله الآية وذكر ابن بطال أن البخاري استنبط تقييد اللهو في الترجمة من مفهوم قوله تعال ليضل عن سبيل الله فإن مفهومه أنه إذا اشتراه لا يضل لا يكون مذموماً وكذا مفهوم الترجمة أنه إذا لم يشغله الله عن طاعة الله لا يكون باطلاً لكن عموم هذا المفهوم يخص بالباطل فكل شيء نص على تحريمه مما يلهي يكون باطلاً سواء شغل أو لم يشغل وكأنه رخص إلى ضعف ما ورد في تفسير اللهو في هذه الآية بالغناء وقد أخرج الترمذي من حديث أبي أمامة رفعه لا يحمل بيع المغنيات ولا ثمراهن الحديث وفيه وفيه أنزل الله ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية وسنده ضعيف وأخرج الطبراني عن ابن مسعود موقوفاً أنه فسر اللهو في هذه الآية بالغناء وفي سنده ضعف أيضاً ثم أودع حديث أبي هريرة وفيه ومن قال لصاحبه تعال أقامرك الحديث وأشار بذلك إلى أن القمار من جملة اللهو ومن دعا إليه دعا إلى المعصية فلذلك أمر بالتصدق ليكفر عنه تلك المعصية لأن من دعا إلى معصية وقع بدعائه إليها في معصية وقال الكرماني وجه تعلق هذا الحديث بالترجمة والترجمة بالاستئذان أن الداعي إلى القمار لا ينبغي أن يؤذن له في دخول المنزل ثم لكونه يتضمن اجتماع الناس ومناسبة بقية حديث الباب للترجمة أن الخلف باللات هو يشغل عن الحق بالخلق فهو باطل انتهى ويحتمل أن يكون لما قدم ترجمة ترك السلام على من اقترف ذنباً أشار إلى ترك الأذن لمن يشتغل باللهو عن الطاعة وقد تقدم شرح حديث الباب في تفسير سورة والنجم قال مسلم في صحيحه بعد أن أخرج هذا الحديث هذا الخبر تعال أقامرك لا يرويه أحد إلا الزهري وللزهري نحو تسعين حرفاً لا يشاركه فيها غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم بأسانيد جياذ (قلت) وانما قيد التفرد بقوله تعال أقامرك لأن بقية الحديث شاهد من حديث سعد بن أبي وقاص يستفاد منه سبب حديث أبي هريرة أخرجه النسائي بسند قوي قال كنا حديثي عهد بجاهلية فحلقت باللات والعزى فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وانقش عن شما لك وتعود بالله ثم لا تعرفه يمكن أن يكون المراد بقوله في حديث أبي هريرة فليقل لا إله إلا الله إلى آخر الذكر المذكور إلى قوله قد يروى ويحتمل الاكتفاء بلا إله إلا الله لأنها كلمة التوحيد والزيادة المذكورة في حديث سعد تأكيداً (قوله باب ما جاء في البناء) أي من منسج وأباحة والبناء أعم من أن يكون بطين أو مدراً أو خشباً أو من قصب أو من شعر (قوله قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة إذا طاول رعاة الإهم في البنيان) كذا لا أكثر بضم الراء وبهاء تانيث في آخره

ومن قال لصاحبه تعال أقامرك وقوله تعال ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية حديثنا يحيى بن بكير حديثنا اللبث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف منكم فقال في حلفه باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق (باب ما جاء في البناء) قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة إذا طاول رعاة الإهم في البنيان حديثنا أبو نعيم

وفي رواية السكشمية في رعاء بكسر الراء وبالهمز مع المد وقد تقدم هذا الحديث موصولا مطولا مع شرحه في كتاب الايمان وأشار بإيراد هذه القطعة الى ذم التطاول في البنيان وفي الاستدلال بذلك نظر وقد ورد في ذم تطويل البناء صريحاً مما أخرج ابن أبي الدنيا من رواية عمارة بن عامر إذا رفع الرجل بناء فوق سبعة أذرع نودي بإفاسق الى أين وفي سنده ضعف مع كونه موقوفاً وفي ذم البناء مطلقاً حديث خباب رفعه قال يؤجر الرجل في نفقته كلها الا التراب وأقال البناء أخرجه الترمذي وصححه وأخرج له شاهد عن أنس بلفظ الا البناء فلا خيرة وللطبراني من حديث جابر رفعه إذا أراد الله به بعد شرا خضر له في اللبن والطين حتى يبنى ومعنى خضر بمعجمتين حسن وزيا ومعنى وله شاهد في الاوسط من حديث أبي بشر الانصاري بلفظ إذا أراد الله به بعد سوءاً انفق ماله في البنيان وأخرج ابوداود من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال مر بي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أطين حائطاً فقال الأمر أعجل من ذلك وصححه الترمذي وابن حبان وهذا كله محمول على ما لا تمس الحاجة اليه مما لا بد منه للتوطن وما بقي البرد والحر وقد أخرج ابوداود أيضاً من حديث أنس رفعه ما إن كل بناء وبال على صاحبه الا ما لا مالاً أي الا ما لا بد منه ورواته موثقون الا الراوي عن أنس وهو أبو طلحة الأسدي فليس بمعروف وله شاهد عن وثالة عند الطبراني (قوله حدثنا اسحق هو ابن سعيد) كذا في الاصل وسعيد المذكور هو ابن عمرو بن سعيد بن العاص الأموي ونسب كذلك عند الاسماعيلي من وجه آخر عن أبي نعيم شيخ البخاري فيه وعمرو بن سعيد هو المعروف بالاشدق واسحق بن سعيد يقال له السعيد سكن مكة وقد روي هذا الحديث عن والده وهو المراد بقوله عن سعيد (قوله رأيتني) بضم المشنة كأنه استعصر الحالة المذكورة قصار لشدة علمه بها كأنه يرى نفسه يفعل ما ذكر (قوله مع النبي صلى الله عليه وسلم) أي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم (قوله يكني) بضم اوله وكسر الكاف وتشديد النون من اكن اذا وقى وجاء بفتح اوله من كن وقال ابوزيد الانصاري كنيته واكنيته بمعنى أي سترته واسرته وقال الكسائي كنيته صنته واكنيته أسرته (قوله ما أعاني عليه أحد من خلق الله) هو تأكيد لقوله بنيت بيدي وإشارة الى خفة مؤته ووقع في رواية يحيى بن عبد الحميد الحماني بكسر المهملة وتشديد الميم عن اسحق بن سعيد السعدي بهذا السند عند الاسماعيلي وأبي نعيم في المستخرجين بيتان شعر واعترض الاسماعيلي على البخاري بهذه الزيادة فقال ادخل هذا الحديث في الباء بالطين والمدر والخبر انما هو في بيت الشعر واجب بأن راوي الزيادة ضعيف عندهم وعلى تقدير ثبوتها فليس في الترجمة تقييد بالطين والمدر (قوله قال عمرو) هو ابن دينار (قوله قوله ابنه) بفتح اللام وكسر الموحدة مثل كلمة ويجوز كسر اوله وسكون الموحدة مثل كسرة (قوله ولا غرس نخلة) قال الداودي ليس الغرس كالبناء لان من غرس ونيته طلب الكفاف او لفضل ما ينال منه ففي ذلك الفضل لا الاثم (قلت) لم يتقدم للاثم في الخبر ذكر حتى يعترض به وكلامه يوهم ان في البناء كله الاثم وليس كذلك بل فيه التفصيل وليس كل ما زاد منه على الحاجة يستلزم الاثم ولا شك ان في الغرس من الاجر من اجل ما يؤكل منه ما ليس في البناء وان كان في بعض البناء ما يحصل به الاجر مثل الذي يحصل به النفع لغير الباني فانه يحصل للباني به الثواب والله سبحانه وتعالى أعلم (قوله قد كرت له بعض أهله) لم أقف على تسميته والقبائل هو سفيان (قوله قال والله لقد بنى) زاد السكشمية في روايته بيتا (قوله قال سفيان قلت فاعلمه قال قبل) أي قال ما وضعت لبنه الخ قبل ان يبنى الذي ذكرت وهذا اعتذار حسن من سفيان راوي الحديث و يحتمل ان يكون ابن عمرو بن يني بيده بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكان في زمنه صلى الله

حدثنا اسحق هو ابن
سعيد عن سعيد عن ابن
عمرو رضي الله عنهم ما قال
رأيتني مع النبي صلى الله
عليه وسلم بنيت بيدي
بيتا يكني من المطر ويظاني
من الشمس ما أعاني
عليه أحد من خلق الله
حدثنا علي بن عبد الله
حدثنا سفيان قال عمر
وقال ابن عمرو والله ما وضعت
لبنه على لبنه ولا غرس
نخلة منذ قبض النبي صلى
الله عليه وسلم قال سفيان
قد كرت له بعض أهله
قال والله لقد بنى قال
سفيان قلت فاعلمه قال
قبل ان يبنى

عليه وسلم فعل ذلك والذي أثبت بعض أهله كان نبي بأمره فسيبه إلى فعله مجازاً ويحتمل أن يكون بناؤه
 بيتاً من قصب أو شعرو ويحتمل أن يكون الذي نفاه ابن عمر ما زاد على حاجته والذي أثبت بعض أهله
 بناء بيت لا بدله منه أو إصلاح ما وهى من بيته قال ابن بطال يؤخذ من جواب سفيان أن العالم إذا جاء
 عنه قولان مختلفان أنه ينبغي لسا معهما أن يتأولهما على وجه ينفي عنهما التناقض تزيهاً له عن الكذب
 انتهى وأعل سفيان فهم من قول بعض أهل ابن عمر الإنكار على ما رواه له عن عمرو بن دينار عن ابن
 عمر في أدر سفيان إلى الانتصار لشيخه ولنفسه وسلك الأدب مع الذي خاطبه بالجمع الذي ذكره والله
 سبحانه وتعالى أعلم * (خاتمة) * اشتمل كتاب الاستئذان من الأحاديث المرفوعة على خمسة وثمانين
 حديثاً المعلق منها وما في معناه اثنا عشر حديثاً والبقية موصولة المسكر منه فيه وفيما مضى خمسة
 وستون حديثاً والخالص عشرون واقفة مسلم على تحريجها سوى حديث لابي هريرة رسول الرجل
 اذنه وحديث أنس في المصافحة وحديث ابن عمر في الاحتباء وحديثه في البناء وحديث ابن عباس
 في ختانه وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم سبعة آثار والله أعلم

(قوله بسم الله الرحمن الرحيم)

(كتاب الدعوات)

بسم الله الرحمن الرحيم
 (كتاب الدعوات)
 وقول الله تعالى ادعوني
 استجب لكم الآية

يفتح المهمتين جمع دعوة بفتح أوله وهي المسئلة الواحدة والدعاء الطلب والدعاء إلى الشيء الحث على
 فعله ودعوت فلا ناسأله ودعوته استغثته ويطلق أيضاً على رفعه القدر كقوله تعالى ليس له دعوة
 في الدنيا ولا في الآخرة كذا قال الراغب ويمكن رده إلى الذي قبله ويطلق الدعاء أيضاً على العبادة
 والدعوى بالقصر الدعاء كقوله تعالى وآخردعواهم والادعاء كقوله تعالى فما كان دعواهم أذ جاءهم
 بأسنا وقال الراغب الدعاء على التسمية كقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً
 وقال الراغب الدعاء والنداء واحد لكن قد يتجرد النداء عن الاسم والدعاء لا يكاد يتجرد وقال الشيخ
 أبو القاسم القشيري في شرح الاسماء الحسنى ما ملخصه جاء الدعاء في القرآن على وجوه منها العبادة ولا
 تدع من دون الله ما لا ينفع علف ولا يضر ك ومنها الاستغاثة وادعوا شهداءكم ومنها السؤال ادعوني
 استجب لكم ومنها القول دعواهم فيها سبعاً نك اللهم والنداء يوم يدعوكم والثناء قل ادعوا الله وادعوا
 الرحمن (قوله وقول الله تعالى ادعوني استجب لكم الآية) كذا لا يذرو ساق غيره الآية إلى قوله
 داخرين وهذه الآية ظاهرة في ترجيح الدعاء على التفويض وقالت طائفة الافضل ترك الدعاء
 والاستسلام للقضاء وأجابوا عن الآية بأن آخرها دل على أن المراد بالدعاء العبادة لقوله أن الذين
 يستكبرون عن عبادتي واستدلوا بحديث النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدعاء هو
 العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعوني استجب لكم أن الذين يستكبرون عن عبادتي الآية أخرجه
 الأربعة وصححه الترمذي والحاكم وشذت طائفة فقالوا المراد بالدعاء في الآية ترك الذنوب وأجاب
 الجمهور أن الدعاء من أعظم العبادة فهو كالحديث الآخر الحج عرفه أي معظم الحج وركنه الأكبر
 ويؤيده ما أخرجه الترمذي من حديث أنس رفعه الدعاء من العبادة وقد تواردت الآثار عن النبي
 صلى الله عليه وسلم بالترغيب في الدعاء والحث عليه كحديث أبي هريرة رفعه ليس شيء أكرم على الله
 من الدعاء أخرجه الترمذي وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم وحديثه رفعه من لم يسأل الله
 يغضب عليه أخرجه أحمد والبخاري في الأدب المفرد والترمذي وابن ماجه والبخاري والحاكم كلهم

من رواية أبي صالح الخوزي بضم الخاء المعجمة وسكون الواو ثم زاي عنه وهذا الخوزي مختلف فيه
ضعفه ابن معين وقواه أبو زرعة ووطن الحافظ ابن كثير أنه أبو صالح السمان فجزم بأن أحدهما تفرد
بتخريجه وليس كما قال فقد جزم شيخه المزني في الأطراف بما قلته ووقع في رواية البرار والحاكم عن
أبي صالح الخوزي سمعت أبا هريرة قال الطيبي معنى الحديث أن من لم يسأل الله بغيره والمبغوض
مغضوب عليه والله يحب أن يسأل انتهى ويؤيده حديث ابن مسعود رفعه سألوا الله من فضله فان الله
يحب أن يسأل أخرجه الترمذي وله من حديث ابن عمر رفعه أن الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل فعليكم
عباد الله بالدعاء وفي سنده لين وقد صححه مع ذلك الحاكم وأخرج الطبراني في الدعاء بسند رجاله ثقات
الآن فيه عن عنة بقيه عن عائشة مرفوعة أن الله يحب الملتزمين في الدعاء وقال الشيخ تقي الدين السبكي
الاولى حل الدعاء في الآية على ظاهره وأما قوله بعد ذلك عن عبادتي فوجه الربط أن الدعاء أخص من
العبادة فمن استكبر عن العبادة استكبر عن الدعاء وعلى هذا فالوعيد انما هو في حق من ترك الدعاء
استكبارا ومن فعل ذلك كفر وإماما من تركه قصد من المقاصد فلا يتوجه اليه الوعيد المذكور وإن
كنا نرى أن ملازمة الدعاء والاستكبار منه أرجح من الترك لكثرة الأدلة الواردة في الحث عليه
(قلت) وقد دلت الآية الآتية قريبا في السورة المذكورة أن الإجابة مشترطة بالاخلاص وهو قوله
تعالى فادعوه مخلصين له الدين وقال الطيبي معنى حديث النعمان أن تحمل العبادة على المعنى اللغوي
إذا الدعاء هو اظهار غاية التذلل والافتقار إلى الله والاستكانة له وما شرعت العبادات إلا للخضوع للباري
واظهار الافتقار إليه ولهذا ختم الآية بقوله تعالى إن الذين يستكبرون عن عبادتي حيث عبر عن عدم
التذلل والخضوع بالاستكبار ووضع عبادتي موضع دعائي وجعل جزاء ذلك الاستكبار الصغار
والهوان وحكي القشيري في الرسالة الخالفة في المسئلة فقال اختلف أي الأمرين أولى الدعاء أو
السكوت والرضا ف قيل الدعاء وهو الذي ينبغي ترجيحه لكثرة الأدلة لما فيه من اظهار الخضوع والافتقار
وقيل السكوت والرضا أولى لما في التسليم من الفضل (قلت) وشبهتهم أن الداعي لا يعرف ما قدر له فدعاؤه
إن كان على وفق المقدور فهو تحصيل الحاصل وإن كان على خلافه فهو معاناة والجواب عن الاول ان
الدعاء من جملة العبادات لما فيه من الخضوع والافتقار وعن الثاني أنه إذا اعتقد أنه لا يقع إلا ما قدر الله
تعالى كان ادعانا لا معاناة وفائدة الدعاء تحصيل الثواب بامتنال الأمر ولا احتمال أن يكون المدعوه
موقفا على الدعاء لأن الله خالق الأسباب ومسبباتها قال وقالت طائفة ينبغي أن يكون داعيا بلسانه راضيا
بقلبه قال والاولى أن يقال إذا وجد في قلبه إشارة إلى الدعاء فالدعاء أفضل وبالعكس (قلت) القول
الاول أعلى المقامات أن يدعو بلسانه ويرضى بقلبه والثاني لا يتأتى من كل أحد بل ينبغي أن
يختص به السكوت قال القشيري ويصح أن يقال ما كان لله أو للمسلمين فيه نصيب فالدعاء أفضل
وما كان للنفس فيه حظ فالسكوت أفضل وعبر ابن بطال عن هذا القول لما حكاه بقوله يستحب أن
يدعو غيره ويترك لنفسه وعمدة من أول الدعاء في الآية بالعبادة أو غيرها قوله تعالى فيكشف
ما تدعون إليه إن شاء وإن كثيرا من الناس يدعو فلا يستجاب له فلو كانت على ظاهرها لم يتخلف
والجواب عن ذلك أن كل داع يستجاب له ما كان تنوع الإجابة قدارة تقع بعين ما دعبه وتارة بعوضه وقد
ورد في ذلك حديث صحيح أخرجه الترمذي والحاكم من حديث عباد بن الصامت رفعه ما على
الأرض مسلم يدعو بدعوة إلا آتاه الله أو صرف عنه من السوء مثما ولا يجد من حديث أبي هريرة
أما إن جعلها له وأما أن يدعها له قوله في حديث أبي سعيد رفعه ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها

ثم ولا تطيعه ربحم الا اعطاء الله بها احدى ثلاث اما ان يجعل له دعوته واما ان يدخلها له في الآخرة
واما ان يصرف عنه من السوء مثلها وضحجه الحالك وهذا شرط ثان للاجابة ولها شروط اخرى
منها ان يكون طيب المطعم والملبس الحديث فاني يستجاب لذلك وسيا في بعد عشرين بابا من حديث
ابي هريرة ومنها الا يكون يستعجل الحديث يستجاب لاحدكم ما لم يقل دعوت فلم يستجب لي أخرجه
مالك **قوله باب** لكل نبي دعوة مستجابة كذا في ذر وسقط لفظ باب لغيره فصار
من جملة الترجمة الاولى ومناسبتها للآية الاشارة الى ان بعض الدعاء لا يستجاب عينا **قوله** اسمعيل هو
ابن ابي اويس **قوله** مستجابة كذا في ذر ولم أرها عند الباقيين ولا في شيء من نسخ الموطا **قوله**
يدعوبها زاد في رواية الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة في جعل كل نبي دعوته وفي حديث أنس
ثاني حديثي الباب فاستجيب له **قوله** وأريد أن أختبى دعوتي شفاعته لأمي في الآخرة وفي رواية
ابي سلمة عن ابي هريرة الآية في التوحيد فأريد ان شاء الله أن أختبى وزيادة ان شاء الله في هذا
للتبرك ولمسلم من رواية ابي صالح عن ابي هريرة واني اختبى وفي حديث أنس فجعلت دعوتي وزاد
يوم القيامة وزاد أبو صالح فهي نائلة ان شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا وقوله من مات في
محل نصب على المفعولية ولا يشرك بالله في محل نصب على الحال والتقدير شفاعتي نائلة من مات غير
مشرك وكانه صلى الله عليه وسلم أراد أن يؤخرها ثم عزم ففعل ورجا وقوع ذلك فاعلمه الله به فجزم به
وسيا في تمة الكلام على الشفاعة وأنواعها في اول كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى وقد استشكل
ظاهر الحديث بما وقع لكثير من الانبياء من الدعوات المجابة ولا سيما نبينا صلى الله عليه وسلم وظاهره
ان لكل نبي دعوة مستجابة فقط والجواب ان المراد بالاجابة في الدعوة المذكورة القطع بها وما عدا
ذلك من دعواتهم فهو على رجاء الاجابة وقيل معنى قوله لكل نبي دعوة اي افضل دعواتهم ودعوات
اخرى وقيل لكل منهم دعوة عامة مستجابة في امته اما باهلا كهم واما بنجاحهم واما الدعوات الخاصة
فمنها ما يستجاب ومنها ما لا يستجاب وقيل لكل منهم دعوة تخصه لدنياه وانفسه كقول نوح لا تذر
علي الارض وقول زكريا فاهب لي من لدنك وليا يرثني وقول سليمان وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي حكاه ابن التين وقال بعض شراح المصايب مع ما لفظه اعلم ان جميع دعوات الانبياء مستجابة
والمراد بهذا الحديث ان كل نبي دعا على امته بالاهلاك الا ان اقم ادع فاعطيت الشفاعة عوضا عن ذلك
للصبر على اذاهم والمراد بالامة الدعوة لا امه الاجابة وتعقبه الطيبي ١ بأنه صلى الله عليه وسلم
دعا على احياء من العرب ودعا على اتاس من قريش باسمائهم ودعا على رعل وذكو ان ردعا على مضر
قال والاولى ان يقال ان الله جعل لكل نبي دعوة تستجاب في حق امته فناها كل منهم في الدنيا واما
نبينا فانه لما دعا على بعض امته نزل عليه ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم فبقي تلك الدعوة المستجابة
مدخرة للآخرة وغالب من دعا عليهم لم يرد اهلا كهم وانما اراد ردعهم ليتوبوا واما جزمه اولابان
جميع ادعيتهم مستجابة ففقه غفلة عن الحديث الصحيح سالت الله ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني
واحدة الحديث قال ابن بطال في هذا الحديث بيان فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء
حيث آثر امته على نفسه واهل بيته بدعوته المجابة ولم يجعلها ايضا دعاء عليهم بالهلاك كما وقع لغيره ممن
تقدم وقال ابن الجوزي هذا من حسن تصرفه صلى الله عليه وسلم لانه جعل الدعوة فيها ينبغي ومن كثرة
كرمه لانه آثر امته على نفسه ومن صحة نظره لانه جعلها للمذنبين من امته لكونهم احوج اليها من
الطائمين وقال النووي فيه كمال شقيقته صلى الله عليه وسلم على امته ورأفته بهم واعتناؤه بالنظر في

باب لكل نبي دعوة
مستجابة * حدثنا
اسماعيل قال حدثني مالك
عن ابي الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم
لكل نبي دعوة مستجابة
يدعوبها واريد ان
أختبى دعوتي شفاعته
لامي في الآخرة
قوله الطيبي في نسخة
القرطبي

مصلحتهم فجعل دعوته في أهم أوقات حاجتهم وأما قوله فهي نائلة فقيه دليل لاهل السنة ان من مات
غير مشرك لا يخلد في النار ولومات مصر على الكبائر (قوله وقال معتمر) هو ابن سليمان التيمي
كذا لا كثر وبه جزم الاسماعيلي والحميدي لكن عند الاصيلي وكريمة في اوله قال لي خليفة حدثنا
معتمر فعلى هذا هو متصل وقد وصله ايضا مسلم عن محمد بن عبد الله الاعلى عن معتمر (قوله لكل
نبي سأل سؤالا او قال لكل نبي دعوة) هكذا وقع بالشك ولم يسق مسلم لفظه بل احوال به على طريق قتادة
عن انس وقد اخرج ابن منده في كتاب الايمان من طريق محمد بن عبد الله الاعلى به ومن طريق الحسن
ابن الربيع ومحمد بن عبد الله عن معتمر بالشك ولفظه كل نبي قد سأل سؤالا وقال لكل نبي دعوة قد
دعاها الحديث ولفظ قتادة عند مسلم لكل نبي دعوة دعاها الامتة فذكره ولم يشك (قوله
باب افضل الاستغفار) سقط لفظ باب لا يذروا في شرح ابن بطال بلفظ فضل الاستغفار
وكانه لما رأى الآية في اول الترجمة وهما دالتان على الحث على الاستغفار ظن ان الترجمة لبيان
فضيلة الاستغفار ولكن حديث الباب يؤيد ما وقع عند الاكثر وكان المصنف اراد اثبات مشروعية
الحث على الاستغفار بذلك الآية ثم بين بالحديث اولى ما يستعمل من الفاظه وترجم بالافضلية
ووقع الحديث بلفظ السيادة وكانه اشار الى ان المراد بالسيادة الافضلية ومعناها الاكثر نفع المستعمل
ومن اوضح ما وقع في فضل الاستغفار ما اخرج الترمذي وغيره من حديث يسار وغيره من فروعهم قال
استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الى القيوم واتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان فر من الزحف قال
ابو نعيم الاصبهاني هذا يدل على ان بعض السكبان تغفر ببعض العمل الصالح وضابطه الذنوب التي لا
توجب على مرتكبها حكم في نفس ولا مال روجه الدلالة منه انه مثل الفرار من الزحف وهو من
الكبائر فدل على ان ما كان مثله او دونه يغفر اذا كان مثل الفرار من الزحف فانه لا يوجب على
مرتكبه حكم في نفس ولا مال (قوله وقوله تعالى واستغفروا ربكم انه غفار الآية) كذا رايت في
نسخة متعددة من رواية ابى ذر وسقطت الواو من رواية غيره وهو الصواب فان التلاوة قبلت استغفروا
ربكم وساق غير ابى ذر الآية الى قوله تعالى انما ارادوا كان المصنف لم يحذف هذه الآية الى اثر الحسن
البصري ان رجلا شكى اليه الجذب فقال استغفر الله وشكى اليه آخر الفقير فقال استغفر الله وشكى
اليه آخر جفاف بستانه فقال استغفر الله وشكى اليه آخر عدم الولد فقال استغفر الله ثم تلا عليهم هذه
الآية وفي الآية حث على الاستغفار واشارة الى وقوع المغفرة لمن استغفر والى ذلك اشار الشاعر بقوله

للم نرد نيل ما ارجو واطلبه * من جودك فيك ما علمتني الطلب

(قوله والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الآية) كذا لا يذروا وساق غير الى قوله وهم
يعلمون واختلاف في معنى قوله ذكروا الله فليل ان قوله فاستغفروا تفسير المراد بالذكروا قيل هو على
حذف تقديره ذكروا عقاب الله والمعنى تفكروا في انفسهم ان الله سائلهم فاستغفروا والذنوب هم أي
لاجل ذنوبهم وقد ورد في حديث حسن صفة الاستغفار المشار اليه في الآية اخرجها أحمد والاربعة
وصححه ابن حبان من حديث علي ابن أبي طالب قال حدثني أبو بكر الصديق رضي الله عنهما
وصديق أبو بكر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر فيحسن
الطهور ثم يستغفر الله عز وجل الا غفر الله عز وجل الا غفر له ثم تلاوا الذين اذا فعلوا فاحشة الآية
وقوله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا فيه اشارة الى أن من شرط قبول الاستغفار أن يقطع المستغفر
عن الذنب والا فلا يستغفار باللسان مع التلبس بالذنب كالتلاعب وورد في فضل الاستغفار

وقال معتمر سمعت ابى
عن انس عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لكل
نبي سأل سؤالا او قال
نبي دعوة قد دعاها
فاستجيب فجعلت دعوتي
شفاعة لامتي يوم القيامة
باب افضل الاستغفار
وقوله تعالى واستغفروا
ربكم انه كان غفارا الآية
والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم الآية *
حدثنا ابو معمر

والحث عليه آيات كثيرة وأحاديث كثيرة منها حديث أبي سعيد رفعه قال إبليس يارب لا أزال أغويهم
 مادامت أرواحهم في أجسادهم فقال الله تعالى وعزني لا أزال أغفر لهم ما استغفروني أخرجه أحمد
 وحديث أبي بكر الصديق رفعه ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة أخرجه أبو داود
 والترمذي وذاكر السبعين للمبالغة والافقي حديث أبي هريرة الاتي في التوحيد من فروعنا عبد
 أذنب ذنبا فقال رب اني أذنب ذنبا فاعف عني فغفر له الحديث وفي آخره علم عبيد ان له ربا يغفر الذنب
 ويأخذ به اعمل ما شئت فقد غفرت لك (قوله حدثنا الحسين) هو ابن ذكوان المعلم ووقع عند
 النسائي من رواية عندنا الحسن المعلم وكذا عند الاسماعيلي من طريق يحيى القطان عن حسين
 المعلم (قوله حدثنا عبد الله بن بريدة) أي ابن الحبيب الاسلمي (قوله حدثنا بشير) بالموحدة ثم
 المعجمة مصغرة وقد تابع حسيننا على ذلك ثابت البناني وأبو العوام عن بريدة ولكنهما لم يذكر بشير
 ابن كعب بل قال عن ابن بريدة عن شدداد أخرجه النسائي وخالفهم الوليد بن ثعلبة فقال عن ابن
 بريدة عن أبيه أخرجه الاربعة الا الترمذي وصححه ابن حبان والحاكم لكن لم يقع في رواية الوليد
 أول الحديث قال النسائي حسين المعلم أثبت من الوليد بن ثعلبة وأعلم عبد الله بن بريدة وحديثه أولى
 بالصواب (قلت) كان الوليد سلك الجادة لان جل رواية عبد الله بن بريدة عن أبيه وكان من صحبه
 جوز أن يكون عن عبد الله بن بريدة على الوجهين والله أعلم (قوله حدثني شدداد بن أوس) أي ابن
 ثابت بن المنذر بن حرام مهمليين الانصاري ابن أخي حسان بن ثابت الشاعر وشدداد صحابي جليل
 نزل الشام وكنيته أبو ربهلي واختلف في صحبه أبيه وليس لشدداد في البخاري الا هذا الحديث الواحد
 (قوله سيد الاستغفار) قال الطيبي لما كان هذا الدعاء جامعاً للمعاني التوبة كلها استعير له اسم السيد
 وهو في الاصل الرئيس الذي يقصد في الخواص ويرجع اليه في الامور (قوله أن يقول) أي العبد
 وثبت في رواية أحمد والنسائي ان سيد الاستغفار أن يقول العبد للترمذي من رواية عثمان بن بريدة
 عن شدداد ألا أدلك على سيد الاستغفار وفي حديث جابر عند النسائي تعلموا سيد الاستغفار (قوله
 لا اله الا أنت أنت خلقتني) كذا في نسخة معتمدة بتسكير أنت وسقطت الثانية من معظم الروايات
 ووقع عندنا الطبراني من حديث أبي امامة من قال حين يصبح اللهم لك الحمد لا اله الا أنت والباقي نحو حديث
 شدداد وفيه آمنت لك مخلصا لديني (قوله وأنا عبدك) قال الطيبي يجوز ان تكون مؤكدة ويجوز
 أن تكون مقدرة أي أنا عبدك ويؤيده عطف قوله وأنا على عهدك (قوله وأنا على عهدك) سقطت
 الواو في رواية النسائي قال الخطابي يريد أنا على ما فهمه ذلك عليه وواعظك من الايمان بك واخلاص
 الطاعة لك ما استطعت من ذلك ويحتمل أن يريد أنا متيم على ما فهمه ذلك من أمرك وملتزم به
 ومنجز وعدك في المثوبة والاجر واشترط الاستطاعة في ذلك معناه الاعتراف بالعجز والاقصور
 عن كنه الواجب من حقه تعالى وقال ابن بطال قوله وأنا على عهدك ووعدك يريد العهد الذي أخذته
 الله على عباده حيث أخرجهم أمثال الذر وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم فافروا لله بالربوبية
 وأذعنوا لله بالوحدانية وبالوعد ما قال على لسان نبيه ان من مات لا يشرك بالله شيئا وأدى ما اقترض
 عليه أن يدخله الجنة (قلت) وقوله ما اقترض عليه زيادة ليست بشرط في هذا المقام لانه جعل المراد
 بالعهد الميثاق المأخوذ في عالم الذر وهو التوحيد خاصة فالوعد هو ادخال من مات على ذلك الجنة
 قال وفي قوله ما استطعت اعلام لامته ان أحدا لا يقدر على الاتيان بجميع ما يجب عليه الله ولا الوفاء
 بكمال الطاعات والشكر على النعم فرق الله بعباده فلم يكلفهم من ذلك الا وسعهم وقال الطيبي يحتمل

حدثنا الحسين حدثنا
 عبد الله بن بريدة حدثني
 بشير بن كعب العدوي
 قال حدثني شدداد بن
 أوس رضي الله عنه عن
 النبي صلى الله عليه وسلم
 سيد الاستغفار ان يقول
 اللهم أنت ربى لا اله الا
 انت انت خلقتني وانا
 عبدك وانا على عهدك
 ووعدك ما استطعت
 اعوذ بك من شر ما صنعت

أن يراد به الهدى والوعده في الآية المذكورة كذا قال والمقرق بين العهد والوعد أوضح (قوله
 أبوء لك بنعمتك علي) سقط لفظ لك من رواية النسائي وأبوء بالموحدة والله زعمه ومعناه اعترف ووقع
 في رواية عثمان بن ربيعة عن شداد وأعترف بذنوبي وأصله البواع ومعناه اللزوم ومنه بواء الله منزلا
 إذا أسكنه فكانه ألزمه به (قوله وأبوء لك بذنبي) أي أعترف أيضا وقيل معناه أحمله برغبي لا أستطيع
 صرفه عني وقال الطيبي اعترف أولا بأنه أتعلم عليه ولم يهده لأنه يشمل أنواع الانعام ثم اعترف بالتقصير
 وأنه لم يقم بأداء شكرها ثم ألغى فمده ذنبا مبالغة في التقصير وهضم النفس (قلت) ويحتمل أن يكون
 قوله أبوء لك بذنبي اعترف بوقوع الذنب مطلة ليصح الاستغفار منه لأنه عدم ما قصر فيه من أداء
 شكر النعم ذنبا (قوله فأغفر لي أنه لا يغفر الذنوب إلا أنت) يؤخذ منه أن من اعترف بذنبه غفر له
 وقد وقع صريح في حديث الألفاظ الطويل وفيه العبد إذا اعترف بذنبه وقاب الله عليه (قوله) من
 قالها موقنا بها أي مخصا من قلبه مصداقا بشواها وقال الداودي يحتمل أن يكون هذامن قوله أن
 الحسنات يذهبن السيئات ومثل قول النبي صلى الله عليه وسلم في الوضوء وغيره لأنه بشر بالشواب ثم
 بشر بأفضل منه فثبت الأول وما زيد عليه وليس يشتر بالشئ ثم يشتر بأقل منه مع ارتفاع الأول
 ويحتمل أن يكون ذلك ناسخا وأن يكون هذامن قالها ومات قبل أن يفعل ما يغفر له به ذنوبه أو يكون
 ما فعله من الوضوء وغيره لم ينتقل منه بوجه ما والله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء كذا حكاه ابن التين عنه
 وبعضه يحتاج إلى تأمل (قوله ومن قالها من النهار) في رواية النسائي فان قالها من يوم يصبح وفي رواية
 عثمان بن ربيعة لا يقولها أحدكم حين يمسي فيأتي عليه قدر قبل أن يصبح أو حين يصبح فيأتي عليه
 قدر قبل أن يمسي (قوله فهو من أهل الجنة) في رواية النسائي دخل الجنة وفي رواية عثمان بن ربيعة
 الأوجبت له الجنة قال ابن أبي جرة جمع صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث من يدعي المعاني وحسن
 الالفاظ ما يحق له أنه يسمى سيد الاستغفار فقهه لاقرار الله وحده بالالهية والعبودية والاعتراف
 بأنه الخالق والاقرار بالعهد الذي أخذه عليه والرجاء بما عده به والاستعاذة من شر ما جنى العبد على
 نفسه وإضافة النعماء إلى موجدوها وإضافة الذنب إلى نفسه ورغبته في المغفرة واعتراؤه بأنه لا يقدر
 أحد على ذلك إلا هو وفي كل ذلك الإشارة إلى الجمع بين الشريعة والحقيقة فإن تكاليف الشريعة
 لا تحصل إلا إذا كان في ذلك عون من الله تعالى وهذا القدر الذي يكفي عنه بالحقيقة فلو اتفق أن العبد
 خالف حتى يجري عليه ما قدر عليه وقامت الحجة عليه ببيان المخالفة لم يبق إلا أحد أمرين إما العقوبة
 بتمتضي العدل أو العفو بتمتضي الفضل انتهى ملخصا وقال أيضا من شروط الاستغفار صحة التوبة
 والتوجه والادب فلوان أحصل الشروط واستغفر بغير هذا اللفظ الوارد واستغفر آخر بهذا
 اللفظ الوارد لكان خلل بالشروط هل يستويان قال جواب أن الذي يظهر أن اللفظ المذكور إنما يكون
 سيد الاستغفار إذا جمع الشروط المذكورة والله أعلم (قوله باب) استغفار النبي
 صلى الله عليه وسلم أي وقوع الاستغفار منه والتقدير مقدار استغفاره في كل يوم ولا يحتمل
 على الكيفية لتقديم بيان الأفضل وهو لا يترك الأفضل (قوله قال أبو هريرة) في رواية
 يونس بن يزيد عن الزهري أخبرني أبو سلمة أنه سمع أبا هريرة يخرج به النسائي (قوله والله أني
 لا استغفر الله) فيه القسم على الشئ تأكيدها وإن لم يكن عند السامع فيه شك (قوله لا استغفر
 الله وأتوب إليه) ظاهره أنه يطلب المغفرة ويعزم على التوبة ويحتمل أن يكون المراد يقول هذا
 اللفظ بعينه ويرجع الثاني ما أخرجه النسائي بسند جيد من طريق مجاهد عن ابن عمر أنه سمع

أبوء لك بنعمتك علي
 وأبوء لك بذنبي فأغفر
 لي أنه لا يغفر الذنوب إلا
 أنت قال ومن قالها من
 النهار موقنا بها فمات من
 يومه قبل أن يمسي فهو
 من أهل الجنة ومن
 قالها من الليل وهو موقن
 بها فمات قبل أن يصبح
 فهو من أهل الجنة في باب
 استغفار النبي صلى الله
 عليه وسلم في اليوم
 والليلة في حديثنا أبو اليمان
 أخبرنا شعيب عن الزهري
 أخبرني أبو سلمة بن عبد
 الرحمن قال قال أبو هريرة
 سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول والله
 أني لا استغفر الله وأتوب
 إليه في اليوم

أقوله من قالها موقنا بها
 هذه الجملة ليست في نسخ
 الصحيح التي بأيدينا
 وإنما فيه ما ترى بعد
 ولم نجد ذلك رواية في
 الشارح القسطلاني
 فلهذا رواه للشارح اه
 مصدحه

النبي صلى الله عليه وسلم يقول استغفر الله الذي لا اله الا هو الى القيوم وأتوب اليه في المجلس قبل أن يقوم مائة مرة وله من رواية محمد بن سوقة عن نافع عن ابن عمر بلفظ أنا كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس رب اغفر لي وتب علي انك أنت التواب الغفور مائة مرة (قوله أكثر من سبعين مرة) وقع في حديث أنس أي لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فيحتمل أن يريد المبالغة ويحتمل أن يريد العدد بعينه وقوله أكثر منهم فيحتمل أن يفسر بحديث ابن عمر المذكور وأنه يبلغ المائة وقد وقع في طريق أخرى عن أبي هريرة من رواية معمر عن الزهري بلفظ أني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة لسكن خالف أصحاب الزهري في ذلك نعم أخرج النسائي أيضا من رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة بلفظ أني لاستغفر الله وأتوب اليه كل يوم مائة مرة وأخرج النسائي أيضا من طريق طاء عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الناس فقال يا أيها الناس توبوا الى الله فاني أتوب اليه في اليوم مائة مرة وله في حديث الاغر المزني رفعه مثله وهو عنده وعند مسلم بلفظ انه ليغان على قلبي وانى لاستغفر الله كل يوم مائة مرة قال عياض المراد بالغين فترات عن الذكر الذي شأنه أن يدام عليه فاذا قرعته لا هم ما عد ذلك ذنبا فاستغفر عنه وقيل هو شيء يهتري القلب مما يقع من حديث النفس وقيل هو السكينة التي تغشى قلبه والاستغفار لاظهار العبودية لله والشكر لما أولا وقيل هي حالة خشية واعظام والاستغفار شكرها ومن ثم قال المحاسبي خوف المتقربين خوف اجلال واعظام وقال الشيخ شهاب الدين الهروزي لا يعتقد أن الغين في حالة نقص بل هو كمال أو تسمية كمال ثم مثل ذلك بجوف العين حين يسيل ليدفع القذى عن العين مثلا فانه يمنع العين من الرؤية فهو من هذه الحقيقة نقص وفي الحقيقة هو كمال هذا محصل كلامه بعبارة طويلة قال فهكذا بصيرة النبي صلى الله عليه وسلم متعرضة للاغبرة الثالثة من انقاس الاغبار فدعت الحاجة الى الستر على حقيقة بصيرته صيانة لها ووقاية عن ذلك انتهى وقد استشكل وقوع الاستغفار من النبي صلى الله عليه وسلم وهو معصوم والاستغفار يستدعي وقوع معصية وأجيب بعدة أجوبة منها ما تقدم في تفسير الغين ومنها قول ابن الجوزي هفوات الطباع البشرية لا يسلم منها أحد والانباء وان عصموهم من الكبائر فلم يعصموهم من الصغائر كذا قال وهو مفرع على خلاف المختار والراجع عصمتهم من الصغائر أيضا ومنها قول ابن بطال الانبياء أشد الناس اجتهادا في العبادات لما أعطاهم الله تعالى من المعرفة فهم دائبون في شكره معترفون له بالتقصير انتهى ومحل جوابه أن الاستغفار من التقصير في أداء الحق الذي يجب لله تعالى ويحتمل أن يكون لاشغاله بالامور المباحة من أكل أو شرب أو جاع أو قوم أو راحة أو مخاطبة الناس والنظر في مصالحهم ومخاربة عدوهم نارة ومداراة أخرى وتاليق المؤلفات وغير ذلك مما يحجبه عن الاشتغال بذكر الله والتضرع اليه ومشاهدته ومراقبته فيرى ذلك ذنبا بالنسبة الى المقام العلي وهو الحضور في حظيرة القدس ومنها ان استغفاره تشريع لامته او من ذنوب الاممة فهو كالشفاعة لهم وقال الغزالي في الاحياء كان صلى الله عليه وسلم دائم الترقى فاذا ارتقى الى حال رأى ما قبلها دونها فاستغفر من الحالة السابقة وهذا مفرع على ان العدد المذكور في استغفاره كان مفرقا بحسب تعدد الاحوال وظاهر الفاظ الحديث يخالف ذلك وقال الشيخ السهروردي لما كان روح النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل في الترقى الى مقامات القرب يستبج القلب والقلب يستبج النفس ولا ريب ان حركة الروح والقلب أسرع من نضضة النفس فكانت خطأ النفس تقصر عن مباداهما في الخروج فاقتضت الحكمة ابطاء حركة القلب لئلا تنقطع علاقه النفس عنه فيبقى العباد محرومين

أكثر من سبعين مرة

فكان صلى الله عليه وسلم يفرع الى الاستغفار لقصور النفس عن شيء وترقى القلب والله أعلم ﴿ قوله ﴾

باب التوبة أشار المصنف بإيراد هذين البابين وهما الاستغفار ثم التوبة في أوائل كتاب الدعاء الى ان الاجابة تسرع الى من لم يكن متلبسا بالمعصية فاذا قدم التوبة والاستغفار قبل الدعاء كان أمكن لاجابته وما أطف قول ابن الجوزي انفسل أسبح أو استغفر فقال الثوب الوسخ أخرج الى الصابون من البخور والاستغفار استفعال من الغفران وأصله الغفر وهو الباس الشيء ما يصونه عما يذنبه وتدنيس كل شيء بحسبه والغفران من الله للعبد أن يصونه عن العذاب والتوبة ترك الذنب على احدا لا وجه وفي الشرع ترك الذنب لقيحه والتسليم على فعله والعزم على عدم العود ورد المظلمة ان كانت أو طلب البراءة من صاحبها وهي ابلغ ضرر وبالا اعتذار لان المعتذر اما ان يقول لا افعل فلا يقع الموقع عنده من اعتذره لقيام احتمال انه فعل لاسيما ان ثبت ذلك عنده عنه أو يقول فعلت لا جمل كذا ويذكر شيئا يقيم عذره وهو فوق الاول أو يقول فعلت ولكن اسأت وقد اقلعت وهذا اعلاه انتهى من كلام الراغب ملخصا وقال القرطبي في المفهم اختلفت عبارات المشايخ فيها فقائل يقول انها الندم وآخر يقول انها العزم على ان لا يعود وآخر يقول الانلاع عن الذنب ومنهم من يجمع بين الامور الثلاثة وهو اكملها غير انه مع ما فيه غير مانع ولا جامع اما اولها فلا نه قد يجمع الثلاثة ولا يكون تابيا شرعا وقد يفعل ذلك شعاعا على ماله او لتلايعيره الناس به ولا تصح التوبة الشرعية الا بالاخلاص ومن ترك الذنب لغفر الله لا يكون تابيا اتفاقا واما ثانيا فلا نه يخرج منه من زنى مثلا ثم جبذ كره فانه لا يتأتى منه غير الندم على ماضى واما العزم على عدم العود فلا يتصور منه قال وبهذا اغتر من قال ان الندم يكفي في حد التوبة وليس كما قال لانه لو ندم ولم يتلمع وعزم على العود لم يكن تابيا اتفاقا قال وقال بعض المحققين هي اختيار ترك ذنب سبق حقيقة او تقدير الاجل لله قال وهذا اسد العبارات واجمعها لان التائب لا يكون تاركا للذنب الذي فرغ لانه غير متمكن من عيئه لا تركا ولا فعلا وانما هو متمكن من مثله حقيقة وكذا من لم يقع منه ذنب انما يصح منه اتقاء ما يمكن ان يقع لا ترك مثل ما وقع فيكون متقيا لا تابيا قال والباعث على هذا تنبيه الهى لمن اراد سعادته لتبجح الذنب وضرره لانه سم مهلك يفوت على الانسان سعادته الدنيا والآخرة ويحجبه عن معرفة الله تعالى في الدنيا وعن تربيته في الآخرة قال ومن تفقد نفسه وجدها مشحونة بهذا السم فاذا وفق انبعث منه خوف هجوم الهلاك عليه فيبادر بطلب ما يدفع به عن نفسه ضرر ذلك فحينئذ ينبعث منه الندم على ما سبق والعزم على ترك العود عليه قال ثم اعلم ان التوبة اماما من الكفر واما من الذنب فتوبة الكافر مقبولة نطعا وتوبة العاصي مقبولة بالوعد الصادق ومعنى القبول بالخلاص من ضرر الذنوب حتى يرجع كمن لم يعد مل ثم توبة العاصي اما من حق الله واما من حق غيره فحق الله تعالى يكفي في التوبة منه الترك على ما تقدم غير ان منه ما لم يكتف الشرع فيه بالت ترك قط بل اضاف اليه القضاء او الكفارة وحق غير الله يحتاج الى ايصالها المستحقة لها والالم يحصل الخلاص من ضرر ذلك الذنب لكن من لم يقدر على الايصال بعد بذله الوسخ في ذلك فعفو الله مامول فانه يضمن التبعات ويبدل السيئات حسنات والله اعلم (قلت) سكتي غيره عن عبد الله بن المبارك في شروط التوبة بزيادة فقال التسليم والعزم على عدم العود ورد المظلمة واداء ما ضيع من الفرائض وان يعود الى البدن الذي رباه بالسوء فيذنبه بالهم والحزن حتى ينشأ له طم طيب وان يذيق نفسه ألم الطاعة كما اذا قها المذمة المعصية (قلت) وبعض هذه الاشياء كمالات وقد تسكت من سر التوبة بالندم عما خرج به احد

﴿باب التوبة﴾

وابن ماجه وغيرهما من حديث ابن مسعود رقه الندم توبة ولا حجة فيه لان المعنى الخس عليه وأنه
الركن الاعظم في التوبة لانه التوبة نفسها وما يؤيد اشتراط كونها لله تعالى وجود الندم على الفعل
ولا يستلزم الاقلاع عن أصل تلك المعصية كمن قتل ولده مثلاً وندم لكونه ولده وكمن بذل مالا في
معصية ثم ندم على نقص ذلك المال مما عنده واحتج من شرط في صحة التوبة من حقوق العباد أن
يرد تلك المظلمة بأن من غصب أمة قرني بها لا تصح توبته الا بردها المالكها وان من قتل نفسا عمدا
لا تصح توبته الا بتمكين نفسه من ولي الدم ليقص أو يعفو (قلت) وهذا من جهة التوبة من الغصب
ومن حق المقتول واضح ولكن يمكن أن تصح التوبة من العود الى الزنا وان استمرت الامة في يده ومن
العود الى القتل وان لم يمكن من نفسه وزاد بعض من أدركناه في شروط التوبة أمور أخرى منها أن
يفارق موضع المعصية وان لا يصل في آخر عمره الى الغرغرة وان لا تطلع الشمس من مغربها وأن
لا يعود الى ذلك الذنب فان عاد اليه بأن ان توبته باطله (قلت) والاول مستحب والثاني والثالث
داخلان في حد التكاليف والرابع الاخير عزى للقاضي أبو بكر الباقلاني ويرده الحديث الاتي بعد
عشرين بابا وقد أشرت اليه في باب فضل الاستغفار وقد قال الحليمي في تفسير التواب في الاسماء
الحسنى انه العائد على عبده بفضله رجته كإرجع اطاعته وندم على معصيته فلا يحيط عنه ما قدمه من
خير ولا يحرمه ما وعد به الطائع من الاحسان وقال الخطابي التواب الذي يعود الى القبول كلما عاد العبد
الى الذنب وتاب (قوله وقال قتادة توبة نصوحا لصادقة الناصحة) وصله عبد بن حميد من طريق شيبان
عن قتادة مثله وقيل سميت ناصحة لان العبد ينصح نفسه فيها فذكرت بلفظ المبالغة وقراءات
نصوحا بضم النون أي ذات نصح وقال الراغب النصح تحري قول أو فعل فيه صلاح تقول نصحت لك
الود أي أخلصته ونصحت الجلد أي خطته والناصح الحياط والناصح الحيط فيحتمل أن يكون قوله
توبة نصوحا مأخوذا من الاخلاص أو من الاحكام وحكي القرطبي المفسر انه اجتمع له من أقوال
العلماء في تفسير التوبة النصوح ثلاثة وعشرون قولا الاول قول عمر أن يذنب الذنب ثم لا يرجع وفي
لفظ ثم لا يعود فيه أخرجه الطبري بسند صحيح عن ابن مسعود مثله وأخرجه أحمد مر فوعا وأخرج
ابن أبي حاتم من طريق زر بن حبيش عن أبي بن كعب أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال أن
يندم اذا ذنب فبسته يغفر ثم لا يعود اليه وسنده ضعيف جدا الثاني أن يبغض الذنب ويستغفر منه
كلما ذكره أخرجه ابن أبي حاتم عن الحسن البصري الثالث قول قتادة المذكور قبل الرابع أن
يخلص فيها الخامس أن يصير من عدم قبولها على وجل السادس أن لا يحتاج معها الى توبة أخرى
السابع أن يشتمل على خوف ورجاء ويد من الطاعة الثامن مثله وزاد أن يهاجر من أعانه عليه
التاسع أن يكون ذنبه بين عينيه العاشر أن يكون وجهها بلا قفا كما كان في المعصية قفا بلا وجه ثم
سرد بقية الاقوال من كلام الصوفية بعبارات مختلفة ومعان مجتمعة ترجع الى ما تقدم وجميع ذلك
من المكملات لا من شرائط الصحة والله أعلم (قوله حدثنا أحمد بن يونس) هو ابن عبد الله بن
يونس نسب الى جده واشهر بذلك وأبو شهاب شيخه اسمه عبد ربه بن نافع الحنط بالمهمل والنون
وهو أبو شهاب الحنط الصغير وأما أبو شهاب الحنط الكبير فهو في طبقة شيوخ هذا واسمه موسى
ابن نافع وابا أخوين وهما كوفيان وكذا بقية رجال هذا السند (قوله عن عمار بن حمير) فذكر
المصنف تصریح الاعمش بالتحديث وتصریح شيخه عمار في رواية أبي اسامة المعلقة بعد هذا
وعمار تيمى من بني تيم اللات ابن ثعلبة كوفي من طبقة الاعمش وشيخه الحرث بن سويد تيمى أيضا

وقال قتادة توبة نصوحا
الصادقة الناصحة
يحدثنا أحمد بن يونس
حدثنا أبو شهاب عن
الاعمش عن عمار بن
حمير عن الحرث بن سويد
حدثنا عبد الله بن مسعود

وفي السند ثلاثة من التابعين في نسق أولهم الأعمش وهو من صغار التابعين وعمارة من أوساطهم
والحرث من كبارهم (قوله حديثين أحدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم والآخر عن نفسه قال ان
المؤمن) فذكره الى قوله فوق أنفه ثم قال الله أفرح بتوبة عبده هكذا وقع في هذه الرواية غيره صرح
برفع أحد الحديثين الى النبي صلى الله عليه وسلم قال النووي قالوا المرفوع لله أفرح الى آخره والاول
قول ابن مسعود وكذا جزم ابن بطال بأن الاول هو الموقوف والثاني هو المرفوع وهو كذلك ولم
يقف ابن التين على تحقيق ذلك فقال أحد الحديثين عن ابن مسعود والآخر عن النبي صلى الله عليه
وسلم فلم يرد في الشرح على الاصل شيئا واغرب الشيخ أبو محمد بن أبي جرة في مختصره فأفرد أحد
الحديثين من الآخر وعبر في كل منهما بقوله عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وليس
ذلك في شيء من نسخ البخاري ولا التصريح برفع الحديث الاول الى النبي صلى الله عليه وسلم في شيء
من نسخ كتب الحديث الا ما قرأت في شرح مغلطاي أنه روى مرفوعا من طريق وهاها أبو احمد
الجزباني يعني ابن عدي وقد وقع بيان ذلك في الرواية المتعلقة وكذا وقع البيان في رواية مسلم مع
كونه لم يسق حديث ابن مسعود الموقوف ولأنه من طريق جرير عن الأعمش عن عمارة عن
الحرث قال دخلت على ابن مسعود اعوده وهو مريض فحدثنا حديثين حديثا عن نفسه وحديثا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله أشد فرحا بالحديث
(قوله ان المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف ان يقع عليه) قال ابن أبي جرة السبب في ذلك ان
قلب المؤمن منور فاذا رأى من نفسه ما يخالف ما ينور به قلبه عظم الامر عليه والحكمة في التمثيل
بالجبل ان غيره من المهلكات قد يحصل السبب الى النجاة منه بخلاف الجبل اذا سقط على الشخص
لا ينجو منه عادة وحاصله ان المؤمن يغلب عليه الخوف لقوة ما عنده من الايمان فلا يأمن العقوبة
بسيما وهذا شأن المؤمن انه دائم الخوف والمراقبة يستصغر عمله الصالح ويخشى من صغير عمله السيئ
(قوله وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب) في رواية أبي الربيع الزهراني عن أبي شهاب عند الاسماعيلي
يرى ذنوبه كأنها ذباب مر على أنفه أي ذنبه سهل عنده لا يعتد به يحصل له بسببه كبير ضرر كما ان ضرر
الذباب عنده سهل وكذا دفعه عنه والذباب بضم المعجمة وموحدتين الاولى خفيفة بينهما ألف جمع ذبابة
وهي الطير المعروف (قوله فقال به هكذا) أي نحاه بيده او دفعه هو من اطلاق القول على الفعل قالوا
وهو ابلغ (قوله قال أبو شهاب) هو موصول بالسند المذكور (قوله بيده ٣ على أنفه) هو تفسير منه لقوله
فقال به قال الحب الطبري انما كانت هذه صفة المؤمن لشدة خوفه من الله ومن عتبه لانه على يقين
من الذنب وليس على يقين من المغفرة والفاجر قليل المعرفة بالله فلذلك نل خوفه واستهان بالمعصية
وقال ابن أبي جرة السبب في ذلك ان قلب الفاجر مظلم فوقع الذنب خفيف عنده ولهذا تجد من يقع
في المعصية اذا وعظ يقول هذا سهل قال ويستفاد من الحديث ان قلة خوف المؤمن ذنوبه وخفتها عليه
يدل على فجوره قال والحكمة في تشبيه ذنوب الفاجر بالذباب كون الذباب اخف الطير واحقره وهو مما
يعان ويدفع بأقل الاشياء قال وفي ذكر الانف مبالغته في اعتقاده خفة الذنب عنده لان الذباب قلما ينزل
على الانف وانما يقصد غالبا العين قال وفي اشارته بيده تأكيد للخفة ايضا لانه بهذا القدر اليسير يدفع
ضرره قال وفي الحديث ضرب المثل بما يمكن وارشاد الى الخوض على محاسبة النفس واعتبار العلامات
الدالة على بقاء نعمة الايمان وفيه ان الفجور امر قلبي كالايمن وفيه دليل لاهل السنة لانهم لا يكفرون
بالذنوب ورد على الخوارج وغيرهم ممن يكفرون بالذنوب وقال ابن بطال يؤخذ منه انه ينبغي ان

حديثين أحدهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم
والآخر عن نفسه قال
ان المؤمن يرى ذنوبه
كأنه قاعد تحت جبل
يخاف أن يقع عليه وان
الفاجر يرى ذنوبه كذباب
مر على أنفه فقال به هكذا
قال أبو شهاب بيده فوق
أنفه

٣ قوله على أنفه هكذا
بنسخ الشرح بأيدينا
والذي في المتن بأيدينا
فوق أنفه فلعل ما في
الشارح رواية له اه

يكون المؤمن عظيم الخوف من الله تعالى من كل ذنب صغيرا كان أو كبيرا لأن الله تعالى قد يعذب على القليل فإنه لا يستل عما يفعل سبحانه وتعالى (قوله ثم قال الله أفرح بتوبته العبد من رجل نزل منزلا) في رواية أبي الربيع المذكورة بتوبته عبده المؤمن وعند مسلم من رواية جرير ومن رواية أبي أسامة لله أشد فرحاً بتوبته عبده المؤمن وكذا عنده من حديث أبي هريرة واطلاق الفرح في حق الله مجاز عن رضاء قال الخطابي معنى الحديث أن الله أَرْضَى بالتوبة وأقبل لها والفرح الذي يتعارفه الناس بينهم غير جائز على الله وهو كقوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون أي راضون وقال ابن قول الفرح في اللغة السرور و يطلق على البطر ومنه أن الله لا يحب الفرحين وعلى الرضا فإن كل من يسر بشئ ويرضى به يقال في حقه فرح به قال ابن العربي كل صفة تقتضي التغير لا يجوز أن يوصف الله بحقيقةها فإن ورد شيء من ذلك دل على معنى يليق به وقد يعبر عن الشيء بسببه أو عمرته الحاصلة عنه فإن من فرح بشئ جادافا عليه بما سأل وبذل له ما طالب فعبير عن عطاء الباري وواسع كرمه بالفرح وقال ابن أبي جرة كنى عن احسان الله للتائب وتجاوز عنه بالفرح لأن عادة الملك إذا فرح بفعل أحد أن يبالغ في الاحسان اليه وقال القرطبي في المفهم هذا مثل قصده يبان سرعة قبول الله توبته عبده التائب وأنه يقبل عليه بمغفرته ويعامله معاملة من يفرح بعمله ووجه هذا المثل أن العاصي حصل بسبب معصيته في قبضة الشيطان وأمره وقد أشرف على الهلاك فإذا لطف الله به ووقفه للتوبة خرج من شوم تلك المعصية وتخلص من أمر الشيطان ومن المهلكة التي أشرف عليها فأقبل الله عليه بمغفرته وبرحمته والافرح الذي هو من صفات المخلوقين محال على الله تعالى لأنه اهتزاز وطرب بحسنة الشخص من نفسه عند ظفوره بغرض يستكمل به نقصانه ويسد به خلته أو يدفع به عن نفسه ضررا أو نقصا وكل ذلك محال على الله تعالى فإنه الكامل بذاته الغني بوجوده الذي لا يلحقه نقص ولا قصور لكن هذا الفرح له عندنا عمرة وفائدة وهو الاقبال على الشيء المفروح به وإزالة المحل الأعلى وهذا هو الذي يصح في حقه تعالى فعبير عن عمرة الفرح بالفرح على طريقة العرب في تسمية الشيء باسم ما جاوزته أو كان منه بسبب وهذا القانون جار في جميع ما أطلقه الله تعالى على صفة من الصفات التي لا تليق به وكذا ما ثبت بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله وبه مهلكة) كذا في الروايات التي وقعت عليها من صحيح البخاري وإمامة مفتوحة ثم موحدة خفيفة مكسورة ثم هاء ضمير ووقع عند الاسماعيلي في رواية أبي الربيع عن أبي شهاب بسند البخاري فيه بدوية موحدة مكسورة ودال مفتوحة ثم واو مقبلة مكسورة ثم تخانية مفتوحة ثم هاء تأنيث وكذا في جميع الروايات خارج البخاري عند مسلم واصحاب السنن والمسندون وغيرهم وفي رواية لمسلم في أرض دوية مهلكة وحكى الكرماني أنه وقع في نسخة من البخاري وبينه وزن فعيلة من الواو ولم أقف أنا على ذلك في كلام غيره ويلزم عليه أن يكون وصف المذكرو هو المنزل بصفة المؤنث في قوله وبينه مهلكة وهو جائز على إرادة البقعة والدوية هي القفر والمقازة وهي الداوية بأشباع الدال ووقع كذلك في رواية لمسلم وجعهادوى قال الشاعر * أروع خراج من الدارى (قوله مهلكة) بفتح الميم واللام بينهما هاء ساكنة يملك من حصل بها وفي بعض النسخ بضم الميم وكسر اللام من الرباعي أي تملكه من يحصل بها (قوله عليها طعامه وشرابه) زاد أبو معاذية عن الأعمش وما يصلحه أخرجه الترمذي وغيره (قوله وقد ذهب تراحله) في رواية أبي معاوية فاضلها فخرج في طلبها وفي رواية جرير عن الأعمش عند مسلم فطلبها (قوله حتى إذا اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله) شك من أبي شهاب واقتصر جرير على ذكر العطش ووقع

ثم قال الله أفرح بتوبته
العبد من رجل نزل منزلا
وبه مهلكة ومعه راحلته
عليها طعامه وشرابه
فوضع رأسه فنام نومة
فاستيقظ وقد ذهب تراحله
حتى اشتد عليه الحر
والعطش أو ما شاء الله

قال ارجع الى مكانى
فرجع فنام نومة ثم رفع
رأسه فاذا راحلته عنده
* تابعه أبو عوانة
وجري عن الاعمش
وقال أبو اسامة حدثنا
الاعمش حدثنا عمارة
سمعت الحارث بن سويد
وقال شعبة وأبو مسلم عن
الاعمش عن ابراهيم
التيمنى عن الحارث بن
سويد وقال أبو معاوية
حدثنا الاعمش عن عمارة
عن الاسود عن عبد الله
وعن ابراهيم التيمي
عن الحارث بن سويد
عن عبد الله * حدثني
اسحق أخبرنا جابر حدثنا
همام حدثنا قتادة حدثنا
أنس بن مالك عن النبي
صلى الله عليه وسلم ح
وحدثنا هــ دبة
حدثنا همام حدثنا قتادة
عن أنس رضي الله عنه
قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الله
أفرح بتوبة عبده من
أحدكم

هـ قوله حدثنا الحارث
هكذا ينسخ الشرح بأيدينا
والذي في المتن بأيدينا
سمعت الحارث فاعلم ما في
الشارح رواية له اهـ

في رواية أبي معاوية حتى اذا ادركه الموت (قوله قال ارجع) همزة قطع بلفظ المتكلم (قوله الى مكانى
فرجع فنام) في رواية جرير ارجع الى مكانى الذى كنت فيه فأنام حتى اموت فوضع رأسه على ساعده
ليموت وفي رواية أبي معاوية ارجع الى مكانى الذى اضلها فيه فأموت فيه فرجع الى مكانه فغلبته عينه
(قوله فنام نومة ثم رفع رأسه فاذا راحلته عنده) في رواية جرير فاستيقظ وعنده راحلته عليها زاده
طعامه وشرا به وزاد أبو معاوية في روايته وما يصلحه (قوله تابعه أبو عوانة) هو الواضح وجري برهو
ابن عبد الحميد (عن الاعمش) فأما متابعة أبي عوانة فوصلها الاسماعيلي من طريق يحيى بن حماد عنه وأما
متابعة جرير فوصلها مسلم وقد ذكرت اختلاف لفظها (قوله وقال أبو اسامة) هو حماد بن اسامة
(حدثنا الاعمش حدثنا عمارة ٣ حدثنا الحارث) يعني عن ابن مسعود بالحديثين ومراوده ان هؤلاء
الثلاثة وافقوا بالبشاه في اسناد هذا الحديث الا ان الاولين عنهما وصرح فيه أبو اسامة ورواية أبي
اسامة وصلها مسلم ايضا وقال مثل حديث جرير (قوله وقال شعبة وأبو مسلم) زاد المستملى في روايته
عن الفربري اسمه عبيد الله اي بالتصغير كوفي قائد الاعمش (قلت) واسم أبيه سعيد بن مسلم كوفي
ضعفه جماعة لكن لما وافقه شعبة ترخص البخاري في ذكره وقد ذكره في تاريخه وقال في حديثه
نظروا قال العقيلي يكتب حديثه وينظر فيه ومراوده ان شعبة وابا مسلم خافا اباشهاب ومن تبعه في تسمية
شبح الاعمش فقال الاولون عمارة وقال هذان ابراهيم التيمي وقد ذكر الاسماعيلي أن محمد بن
فضيل وشجاع بن الوائيد وقطبة بن عبد العزيز ورافعوا اباشهاب على قوله عمارة عن الحارث ثم ساق
رواياتهم وطريق قطبة عند مسلم أيضا (قوله وقال أبو معاوية حدثنا الاعمش عن عمارة عن
الاسود عن عبد الله وعن ابراهيم التيمي عن الحارث بن سويد عن عبد الله) يعني أن أبا معاوية
خالف الجميع فجعل الحديث عنه الاعمش عن عمارة بن عمرو وابراهيم التيمي جميعا لكنه عند عمارة
عن الاسود وهو ابن يزيد النخعي وعند ابراهيم التيمي عن الحارث بن سويد وابوشهاب ومن تبعه
جعلوه عند عمارة عن الحارث بن سويد ورواية أبي معاوية لم أقف عليها في شيء من السنن والمسانيد
على هذين الوجهين فقد أخرجه الترمذي عن هناد بن السري والنسائي عن محمد بن عبيد
والاسماعيلي من طريق أبي همام ومن طريق أبي كريب ومن طريق محمد بن طريف كلهم عن أبي معاوية
كما قال أبو شهاب ومن تبعه وأخرجه النسائي عن احمد بن حنبل الموصلي عن أبي معاوية فجاء بين
الاسود والحارث بن سويد وكذا أخرجه الاسماعيلي من طريق أبي كريب ولم اره من رواية أبي معاوية
عن الاعمش عن ابراهيم التيمي وإنما وجدته عند النسائي من رواية علي بن مسهر عن الاعمش كذلك
وفي الجلة فتد اختلاف فيه على عمارة في شيخه هل هو الحارث ابن سويد والاسود وتبين مما ذكرته انه
عنده عنهما جميعا واختلف على الاعمش في شيخه هل هو عمارة ابراهيم التيمي وتبين ايضا انه عنده
عنهما جميعا والراجح من الاختلاف كله ما قال أبو شهاب ومن تبعه ولذلك اقصر عليه مسلم وصدر به
البخاري كلامه فأخرجه موصولا وذكر الاختلاف معلقا كعادته في الاشارة الى ان مثل هذا
الخلافا ليس بقادح والله اعلم (تنبه) ذكر مسلم من حديث ابراهيم هذا الحديث المرفوع سببا واوله
كيف تقولون في رجل انفلتت منه راحلته بأرض فقر ليس به اطعام ولا شراب وعليها له طعام وشراب
فطلبها حتى شق عليه فذكر معناه وأخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة مختصرا
ذكروا الفرار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجل يجذضه الله فقال الله فرحا الحديث (قوله
حدثني اسحق) قال ابو علي الجبائي يحتمل ان يكون ابن منصور قان مسلما أخرجه عن اسحق بن منصور

عن حبان بن هلال حديثا غير هذا (قلت) وتقدم في السبع في باب البيعان بالخيار في رواية أبي علي
ابن شبيب حديثنا اسحق بن منصور حديثا حبان بن هلال فذكر حديثا غير هذا وهذا مما يقوى ظن
أبي علي والله أعلم وحبان يقتنع بالمهمة ثم الموحدة الثقيلة وهما مام هو ابن يحيى وقد نزل البخاري في
حديثه في السند الاول ثم علاه بدرجة في السند الثاني والسبب في ذلك أنه وقع في السند النازل تصريح
قناعة بتحديث أنس له ووقع في السند العالي بالنعنة (قوله سقط على بعيره) أي صادفه وعثر عليه
من غير قصد سقط به ومنه قولهم على الخير سقطت وبكى الكرماني أن في رواية سقط إلى بعيره أي
انتهى إليه والاول أولى (قوله وقد أضله) أي ذهب منه غير قصده قال السكيت أضلت بعيري أي
ذهب مني وضلت بعيري أي لم أعرف موضعه (قوله بفلاة) أي مفازة إلى هنا انتهت رواية قتادة
وزاد اسحق بن أبي طلحة عن أنس فيه عند مسلم فانقلت منه وعليها طعامه وشرا به فأيس منها فأتى
شجرة فاضطجع في ظلها فبينما هو كذلك اذا بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح
اللهم أنت عبدى وانار بك أخطا من شدة الفرح قال عياض فيه أن ما قاله الانسان من مثل هذا في
حال دهشته وذهوله لا يؤخذ به وكذا حكاية عنه على طريق علمي وفائدة شرعية لآعلى الهزل
والمحاكاة والعبث ويدل على ذلك حكاية النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولو كان منكرا ما حكاه والله أعلم
قال ابن أبي جرة وفي حديث ابن مسعود من القوائد جواز سفر المرء وحده لانه لا يضرب الشارع المثل
الابما يجوز ويحمل حديث النهى على الكراهة جهاو يظهر من هذا الحديث حكمة النهى (قلت)
والحصر الاول مردود وهذه القصة تؤكدها كذا انتهى قال وفيه تسمية المفازة التي ليس فيها ما يؤكل ولا
يشرب مهلكة وفيه أن من ركن إلى ما سوى الله يقطع به أحوج ما يكون إليه لان الرجل ما نام في
الفلاة وحده الا ركونا إلى مامه من الزاد فاما اعتماد على ذلك خانه لولا أن الله لطيف به وأعاد عليه
ضالته قال بعضهم

من سره ان لا يرى ما يسوءه * فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا

قال وفيه ان فرح البشر وغمهم انما هو على ما جرى به اثر الحكمة من العوائد يؤخذ من ذلك أن حزن
المذكور انما كان على ذهاب راحلته لخوف الموت من اجل فقد زاده وفرحه بها انما كان من اجل
وجدانه ما فقد مما تنسب الحياة اليه في العادة وفيه بركة الاستسلام لامر الله لان المذكور لما أيس من
وجدان راحلته استسلم للموت فن الله عليه برد ضالته وفيه ضرب المثل بما يصل إلى الافهام من الامور
المحسوسة والارشاد إلى الخوض على محاسبة النفس واعتبار العلامات الدالة على بقاء نعمة الايمان
﴿ قوله باب الضجع على الشق الايمن ﴾ الضجع بفتح أوله وسكون الجيم مصدر يقال ضجع
الرجل يضجع ضجعا وضجوعا فهو ضاجع والمعنى وضع جنبه بالارض وفي رواية باب الضجعة وهو بكسر
أوله لان المراد الهيئة ويجوز انفتح أي المرة وذلك فيه حديث عائشة في اضطجاعه صلى الله عليه وسلم
بعد ركعتي الفجر وقد مضى شرحه في كتاب الصلاة وترجم له باب الضجع على الشق الايمن بعد ركعتي
الفجر قال ابن التين اصل اضطجع اضطجع بعثاة فابذلوا طاء ومنهم من ابقاها ولم يدغموا الضاد فيها
وحكى المازني الضجع بلام ساكنه قبل الضاد كراهة للجمع بين الضاد والطاء في النطق لثقله فجعل
بدله اللام وذكر المصنف هذا الباب والذي بعده توطئة لما يذكروا بعدهما من القول عند التوم
﴿ قوله باب اذابات طاهرا ﴾ زاد ابو ذر في روايته وفضله وقد ورد في هذا المعنى عدة احاديث
ابست على شرطه منها حديث معاذ رفعه مام من مسلم يبيت على ذكر وطهارة فبنته من الليل فيسأل الله

سقط على بعيره وقد أضله
في ارض فلاة ﴿ باب
الضجع على الشق الايمن ﴾
حديثنا عبد الله بن محمد
حديثنا هشام بن يوسف
اخبرنا معمر عن الزهري
عن عروة عن عائشة
رضي الله عنها قالت
كان النبي صلى الله عليه
وسلم يصلي من الليل احدى
عشرة ركعة فاذا طلع
الفجر صلى ركعتين
خفيفتين ثم اضطجع
على شقه الايمن حتى
يجيء المؤذن فيؤذنه
﴿ باب اذابات طاهرا ﴾
حديثنا مسدد حدثنا

قوله بفلاة هكذا ينسخ
الشرح بايدينا والذي في
المسند بايدينا في ارض
فلاة فاعل ما في الشارح
روايته اه

خير من الدنيا والآخرة الا اعطاه اياه اخرججه ابو داود والنسائي وابن ماجه واخرجه الترمذي من حديث ابي امامة نحوه واخرج ابن حبان في صحيحه عن ابن عمر رفعه من بات طاهرات في شعاره ملك فلا يستيقظ الا قال الملك اللهم اغفر لعبداك فلان واخرج الطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس نحوه بسند جيد (قوله معتمر) هو ابن سليمان التيمي ومنصور هو ابن المعتمر (قوله عن سعيد بن عبيدة) كذا قال الاكثر وخالفهم ابراهيم بن طهمان فقال عن منصور عن الحكم عن سعد بن عبيدة زاد في الاسناد الحكم اخرججه النسائي وقد سأل ابن ابي حاتم عنه اياه فقال هـ ذا خطأ ليس فيه الحكم (قلت) فهو من المزيدي متصل الاسانيد (قوله قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم) كذا لا يروى في زياد المروزي وسقط لفظ لي من رواية الباقرين وفي رواية ابي اسحق كما في الباب الذي يليه امر رجلا وفي اخرى له اوصى رجلا وفي رواية ابي الاحوص عن ابي اسحق الا تيسر في كتاب التوحيد عن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فلان اذا اويت الى فراشك الحديث واخرججه الترمذي من طريق سفيان بن عيينة عن ابي اسحق عن البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له الا اعلمت كلمات تقول اذا اويت الى فراشك (قوله اذا اويت مضجعا) اي اذا اردت ان تضطجع ووقع صريرها كذلك في رواية ابو اسحق المذكورة ووقع في رواية فطر بن خليفة عن سعد بن عبيدة عند ابي داود والنسائي اذا اويت الى فراشك وانت طاهر فتوسد بيمينك الحديث نحوه حديث الباب وسنده جيد ولكن ثبت ذلك في اثناء حديث آخر ساير اليه في شرح حديث حذيفة الا تاتي في الباب بعده وللنسائي من طريق الربيع بن البراء بن عازب قال قال البراء فذكر الحديث بلفظ من تكلم بهمؤلاء الكلمات حين يأخذ جنبه من مضجعه بعد صلاة العشاء فذكر نحوه حديث الباب (قوله فتوضأ وضوءك للصلاة) الامر فيه للندب وله فوائد منها ان يبسط على طهارة ثلاثيغته الموت فيكون على هيئة كاملة ويؤخذ منه الندب الى الاستعداد للموت بطهارة القلب لانه اولى من طهارة البدن وقد اخرج عبد الرزاق من طريق مجاهد قال قال لي ابن عباس لا تبيتن الا على وضوء فان الارواح تبعث على ما قبضت عليه ورجالها ثقات الا بايحيى القتات هو صدوق فيه كلام ومن طريق ابي هريرة المعجلي قال من اوى الى فراشه طاهرا ونام ذكرا كان فراشه مسجدا وكان في صلاة وذكرا حتى يستيقظ ومن طريق طاوس نحوه ويتا كذلك في حق الحديث ولا سيما الجانب وهو انشط للعود وقد يكون منشط للغسل فيبيت على طهارة كاملة ومنها ان يكون اصدق لرؤياه وابعده من تلعب الشيطان به قال الترمذي ايس في الاحاديث ذكر الوضوء عند النوم الا في هذا الحديث (قوله ثم اضطجع على شقك) بكسر المعجمة وتشديد القاف اي الجانب وخص الايمن لفوائدها انه اسرع الى الالتباه ومنها ان القلب متعلق الى جهة اليمين فلا يشغل بالنوم ومنها قال ابن الجوزي هذه الهيئة نص الاطباء على انها اصلح للبدن قالوا ايديا بالاضطجاع على الجانب الايمن ساعة ثم ينقلب الى الايسر لان الاول سبب لا يحدار الطعام والنوم على اليسار يضر لاشتغال السكبة على المعدة فيقنيه هـ هكذا وقع في رواية سعد بن عبيدة وابي اسحق عن البراء ووقع في رواية العلا بن المسيب عن ابيه عن البراء من فعل النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه كما سياتي قريبا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه نام على شقه الايمن ثم قال الحديث فيستفاد مشروع هذه الذي ذكر من قوله صلى الله عليه وسلم ومن فعله ووقع عند النسائي من رواية حصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة عن البراء وزاد في اوله ثم قال بسم الله اللهم اسلمت نفسي اليك ووقع عند الخرائطي في مكارم الاخلاق من وجه آخر عن البراء بلفظ كان اذا اوى الى فراشه قال اللهم انت ربي ومليك والهي لا اله الا

معتمر قال سمعت منسورا
عن سعد بن عبيدة
حدثني البراء بن عازب
رضي الله عنهما قال قال
لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا أتيت
مضجك فتوضأ وضوءك
للمسلاة ثم اضطجع على
شقل الايمن

انت اليك وجهت وجهي الحديث (قوله وتل اللهم أسلمت وجهي اليك) كذا لا يذر وأبي زيد
ولغيرهما أسلمت نفسي قيل الوجه والنفس هنا بمعنى الذات والشخص أي أسلمت ذاتي وشخصي
لك وفيه نظر للجمع بينهما في رواية أبي اسحق عن البراء الآتية بعد باب ولفظه أسلمت نفسي اليك
وفوضت أمري اليك ووجهت وجهي اليك وجمع بينهما أيضا في رواية العلاء بن المسيب وزاد خصلة
رابعة ولفظه أسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك وفوضت أمري وأبجأت ظهري اليك فلي هذا
فالمراد بالنفس هنا الذات وبالوجه المقصود أبدي القرطبي هذا احتمالا بعد سبزه بالاول (قوله
أسلمت) أي أسلمت واقعدت والمعنى جعلت نفسي منقادا لك تابعة لحكمك اذ لا قدرة لي على
تدبيرها ولا على جأب ما ينفعها اليها ولا دفع ما يضرها عنها وقوله وفوضت أمري اليك أي توكلت
عليك في أمري كله وقوله وأبجأت أي اعتمدت في أموري عليك لتعتني علي ما ينفعني لان من استند
الى شيء تقوى به واستعان به وخصه بالظهور لان العادة جرت ان الانسان يعتمد بظهوره الى ما يستند
اليه وقوله ورغبة اليك أي رغبة في رفدك وثوابك ورغبة أي خوفا من غضبك ومن عقابك قال
ابن الجوزي أسقط من مع ذكر الرهبة وأعمل الى مع ذكر الرغبة وهو على طريق الاكتفاء كقول
الشاعر * وزججن الحواجب والعبونا * والعبون لا ترجع لكن لما جمعها في نظم جل
أحدهما على الآخر في اللفظ وكذا قال الطيبي ومثل بقوله * متقلدا سيفار ومحا * (قلت) ولكن ورد
في بعض طرقه باثبات من ولفظه رهبة منك ورغبة اليك أخرجه النسائي وأحمد من طريق حصين بن
عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة (قوله لا ملجأ ولا منجأ منك الا اليك) أصل ملجأ بالهمز ومنجأ بغير
همز ولكن لما جمع جاز أن يهمل اللام ودواج وان يترك الهمز فيهما وأن يهمل المهموز ويترك الآخر فهذه
ثلاثة أوجه ويجوز التنوين مع القصر فتصير خمسة قال الكرماني هذان اللفظان ان كانا مصدرين
يتنازعان في منكر وان كانا ظرفين فلا اذا سم المكان لا يعمل وتقديره لا ملجأ منك الى احد الا اليك ولا
منجأ الا اليك وقال الطيبي في نظم هذا الذكر عجائب لا يعرفها الا المتفنن من أهل البيان فأشار بقوله
أسلمت نفسي الى ان جوارحه منقادة لله تعالى في أوامره ونواهيه وبقوله وجهت وجهي الى أن ذاته
مخلصة له بريئة من النفاق وبقوله وفوضت أمري الى ان اموره الخارجية والداخلية مفوضة اليه لا مدبر
لها غيره وبقوله أبجأت ظهري الى انه بعد التقوى يصح يلجئ اليه مما يضره ويؤذيه من الاسباب كلها
قال وقوله ورغبة منك منسوبان على المفعول له على طريق اللف والنشر أي فوضت أموري اليك ورغبة
وأبجأت ظهري اليك رهبة (قوله آمنت بكتابك الذي أنزلت) يحتمل أن يريد به القرآن ويحتمل ان يريد
اسم الجنس فيشمل كل كتاب أنزل (قوله ونبيك الذي أرسلت) وقع في رواية أبي زيد المروزي أرسلته
وأنزلته في الاول بزيادة الضمير فيهما (قوله فان مت مت على الفطرة) في رواية أبي الاحوص عن أبي
اسحق الآتية في التوحيد من ليلتك وفي رواية المسيب بن رافع من قال من مات تحت ليلته قال الطيبي
فيه إشارة الى وقوع ذلك قبل أن ينسلخ النهار من الليل وهو تحتها أو المعنى بالتحسني أي مت تحت نازل
ينزل عليك في ليلتك وكذا معنى من في الرواية الاخرى أي من اجل ما يحدث في ليلتك وقوله على الفطرة
أي على الدين القويم ملة ابراهيم فانه عليه السلام أسلم واستسلم قال الله تعالى عنه جاء به بقلب سليم
وقال عنه أسلمت لرب العالمين وقال فلما أسلم وقال ابن بطال وجأه المراد بالفطرة هنا دين الاسلام
وهو بمعنى الحديث الآخر من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة قال القرطبي في المفهم
كذا قال الشيوخ وفيه نظر لانه اذا كان قائل هذه الكلمات المقتضية للمعاني التي ذكرت من

وقل اللهم أسلمت وجهي
اليك وفوضت أمري اليك
وأبجأت ظهري اليك ورغبة
ورغبة اليك لا ملجأ ولا
منجأ منك الا اليك آمنت
بكتابك الذي أنزلت ونبيك
الذي أرسلت فان مت مت
على الفطرة واجعلهن آخر
ما تقول

التوحيد والتسليم والرضا الى أن يموت كمن يقول لا اله الا الله من لم يخطر له شيء من هذه الامور فإين
فائدة هذه الكلمات العظيمة وتلك المقامات الشريفة ويمكن ان يكون الجواب أن كلامهما وان
مات على الفطرة فبين الفطرتين ما بين الحالتين ففطرة الاول فطرة المقرين وفطرة الثاني فطرة أصحاب
اليمين (قلت) وقع في رواية حصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة في آخره عند احمد بدل قوله
مات على الفطرة بنى له بيت في الجنة وهو يؤيد ما ذكره القرطبي ووقع في آخر الحديث في التوحيد من
طريق أبي اسحق عن ابراهيم بن ابي اسحق اصبت خيرا وكذا المسلم والترمذي من طريق ابن عيينة عن
أبي اسحق فان اصبت اصبت وقد اصبت خيرا وهو عند مسلم من طريق حصين عن سعد بن عبيدة
ولفظه وان أصبح اصاب خيرا أي صلاحا في المال وزيادة في الاعمال (قوله فقلت) كذا لا في ذروابي
زيد المروزي وغيرهما فجعلت استذكرهن أي اتحفظهن ووقع في رواية الثوري عن منصور الماضية
في آخر كتاب الوضوء فرددتها أي رددت تلك الكلمات لاحفظهن ولمسلم من رواية جرير عن منصور
فرددتهم لاستذكرهن (قوله وبرسولك الذي ارسلت قال لا وينيك الذي ارسلت) في رواية جرير عن
منصور قال قل وبنيك قال القرطبي تبعا لغيره هذا حجة لمن لم يجز نقل الحديث بالمعنى وهو الصحيح
من مذهب مالك كان لفظ النبوة والرسالة مختلفان في اصل الوضع فان النبوة من البناء وهو الخبر فالنبي
في العرف هو المنبأ من جهة الله بامر يقتضي تسليفا وان امر بتبليغه الى غيره فهو رسول والافهوني غير
رسول وعلى هذا فكل رسول نبي بلا عكس فان النبي والرسول اشتركا في امر عام وهو النبأ واقرافا في
الرسالة فاذا قلت فلان رسول تضمن انه نبي رسول واذا قلت فلان نبي لم يستلزم انه رسول فأراد صلى الله
عليه وسلم أن يجمع بينهما في اللفظ لاجتماعهما فيه حتى يفهم من كل واحد منهما من حيث انطق ما
وضع له وليخرج عما يكون شبه التكرار في اللفظ من غير فائدة فانه اذا قال ورسولك فقد فهم منه انه
أرسله فاذا قال الذي ارسلت صار كالخوشو الذي لا فائدة فيه بخلاف قوله وبنيك الذي ارسلت فلا تكرر
فيه لا متحققا ولا متوهما انتهى كلامه وقوله صار كالخوشو متعقب لثبوته في افصح الكلام كقوله تعالى
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ومن غير هذا اللفظ يوم ينادى المنادى الى غير ذلك فالاولى حذف هذا الكلام الاخير
والاقتصار على قوله وبنيك الذي ارسلت في هذا المقام افيد من قوله ورسولك الذي ارسلت لما ذكر
والذي ذكره في الفرق بين الرسول والنبي مقيد بالرسول البشري والافاطلاق لرسول كما في اللفظ
هنا يتناول الملك كجبريل مثلا فيظهر لذلك فائدة اخرى وهي تعيين البشري دون الملك فيخلص
الكلام من اللبس واما الاستدلال به على منع الرواية بالمعنى فقيسه نظر لان شرط الرواية بالمعنى ان
يتفق اللفظان في المعنى المذكور وقد تقرر ان النبي والرسول متغايران لفظا ومعنى فلا يتم الاحتجاج
بذلك قبل وفي الاستدلال بهذا الحديث لمنع الرواية بالمعنى طلقا نظر وخصوصا ابدال الرسول بالنبي
وعكسه اذا وقع في الرواية لان الذات المحدث عنها واحدة فالمراد يفهم أي صفة وصف بها الموصوف
اذا ثبتت الصفة له وهذا بناء على ان السبب في منع الرواية بالمعنى ان الذي يستجيز ذلك قد يظن بوفى
بمعنى اللفظ الاخر ولا يكون كذلك في نفس الامر كما عهد في كثير من الاحاديث فالاحتياط الاينان
باللفظ فعلى هذا اذا تحقق بالقطع ان المعنى فيهما متحد لم يضر بخلاف ما اذا اقتصر على الظن ولو
كان غالبا واولى ما قبل في الحكمة في رده صلى الله عليه وسلم على من قال الرسول بدل النبي ان الفاظ
الاذكار توقيفية ولها خصائص واسرار لا يدخلها القياس فتعجب المحافظة على اللفظ الذي

قلت استذكرهن
وبرسولك الذي ارسلت
قال لا وينيك الذي ارسلت

وردت به وهذا الاختيار المأزرى قال فيقتصر فيه على اللفظ الوارد بحروفه وقد يتعلق الجزاء بتلك الحروف ولعله أوحى إليه بهذه الكلمات فيتعين أداؤها بحروفها وقال النووي في الحديث ثلاث سنن مهمة أحداها الوضوء عند النوم وإن كان متوضئا كفاه لأن المقصود بالنوم على طهارة ثانياً النوم على اليمنين ثالثاً الختم بكراً لله وقال الكرماني هذا الحديث يشتمل على الإيمان بكل ما يجب الإيمان به أجمالاً من الكتب والرسول من الالهيات والنبويات وعلى اسناد الكل إلى الله من الذوات والصفات والأفعال لذ كرا الوجه والنفس والامر واسناد الظاهر مع ما فيه من التوكل على الله والرضا بقضائه وهذا كله بحسب المعاش وعلى الاعتراف بالثواب والعقاب خيراً وشرّاً بحسب المعاد (تنبه) وقع عند النسائي في رواية عمرو بن مرة عن سعد بن عبيدة في أصل الحديث آمنت بكتابك الذي أنزلت وبرسولك الذي أرسلت وكأنه لم يسمع من سعد بن عبيدة الزيادة التي في آخره فروى بالمعنى وقد وقع في رواية أبي اسحق عن البراء نظير ما في رواية منصور عن سعد بن عبيدة أخرجه الترمذي من طريق سفيان بن عيينة عن أبي اسحق وفي آخره قال البراء قتلت وبرسولك الذي أرسلت فظمن بسنده في صدرى ثم قال ونيلك الذي أرسلت وكذا أخرج النسائي من طريق فطر بن خليفة عن أبي اسحق ولفظه فوضع يده في صدرى نعم أخرج الترمذي من حديث رافع بن خديج أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا اضطجع أحدكم على يمينه ثم قال فذكر نحو الحديث وفي آخره أو من بكتابك الذي أنزلت وبرسولك الذي أرسلت هكذا فيه بصيغة الجمع وقال حسن غريب كان محفوظاً فالسرفقه حصول التعميم الذي دل عليه صيغة الجمع صريحاً فدخل فيه جميع الرسل من الملائكة والبشر فامن اللبس ومنه قوله تعالى كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والله أعلم (قوله باب ما يقول إذا نام) سقطت هذه الترجمة لبعضهم وثبتت لآخر (قوله سفيان) هو الثوري وعبد الملك هو ابن عمير وثبت في رواية أبي ذر وأبي زيد المروزي عن عبد الملك بن عمير (قوله إذا أوى إلى فراشه) أي دخل فيه وفي الطريق الآية قريياً إذا أخذ مضجعه وأوى بالقصر وأما قوله الحمد لله الذي آوانا فهو بالمد ويجوز فيه القصر والضابط في هذه اللفظة أنها مع الزوم تدرك في الإفصح ويجوز القصر وفي التعدى بالعكس (قوله باسمك أموت وأحي) أي بذكر اسمك أحي ما حيت وعليه أموت وقال القرطبي قوله باسمك أموت يدل على أن الاسم هو المسمى وهو كقوله تعالى سبوح اسم ربك الأعلى أي سبوح ربك هكذا قال جل الشارحين قال واستفدت من بعض المشايخ معنى آخر وهو أن الله تعالى سمي نفسه بالاسماء الحسنى ومعانيها ثابتة له فكل ما صدر في الوجود فهو صادر عن تلك المقنضيات فكانه قال باسمك المحي أحياء باسمك المميت أموت انتهى ملخصاً والمعنى الذي صدرت به أليق وعليه فلا يدل ذلك على أن الاسم غير المسمى ولا عينه ويحتمل أن يكون لفظ الاسم هنا زائداً كما في قول الشاعر

* إلى الحول ثم اسم السلام عليكما * (قوله وإذا قام قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا) قال أبو اسحق الزجاج النفس التي تفارق الإنسان عند النوم هي التي للتمييز والتي تفارقه عند الموت هي التي للحياة وهي التي يزول معها التنفس وسمى النوم موتاً لأنه يزول معه العقل والحركة تمثيلاً وتشبيهاً قاله في النهاية ويحتمل أن يكون المراد بالموت هنا السكوت كما قالوا ماتت الريح أي سكنت فيحتمل أن يكون أطلق الموت على النائم بمعنى إرادة سكون حركته لقوله تعالى وهو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه قاله الطبري قال وقديس تعار الموت للأحوال الشاقة كالفقير والذل والسؤال والهرم والمعصية والجهل وقال القرطبي في المفهم النوم والموت يجمعهما انقطاع تعلق الروح بالبدن وذلك قد يكون

باب ما يقول إذا نام
حدثنا قبيصة حدثنا
سفيان عن عبد الملك
عن ربي بن حراش عن
حديثه قال كان النبي صلى
الله عليه وسلم إذا أوى إلى
فراشه قال باسمك أموت
وأحي وأذا قام قال الحمد
لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا

والله النور ونشرها فخرجها * حدثنا سعد بن الربيع ومحمد بن عمرو قال حدثنا شعبة عن أبي إسحق سمعت البراء بن عازب أن النبي صلى الله عليه وسلم امر رجلا ح وحدثنا ٩٠ آدم حدثنا شعبة حدثنا أبو إسحق الهمداني عن البراء بن عازب أن النبي

صلى الله عليه وسلم أمرني
رجلا فقال إذا أردت
مضجك قتل اللهم أسأمت
نفسى اليك وفوضت
أمرى اليك ووجهت
وجهى اليك والجلأت
ظهري اليك ورغبة
ورغبة اليك لا ملجأ ولا
منجأ منك الا اليك
آمنت بكتابك الذي أنزلت
ونبيك الذي أرسلت فإن
مت مت صلى الفطرة
* (باب وضع اليد تحت
الخد اليمنى) * حدثني
موسى بن اسمعيل
حدثنا أبو عوانة عن عبد
الملك عن ربيعي عن حذيفة
رضي الله عنه قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم
إذا أخذ مضجعه من
الليل وضع يده تحت خده
ثم يقول اللهم باسمك
أموت وأحيا وإذا استيقظ
قال الحمد لله الذي أحيانا
بعد ما أماتنا وإليه النشور
* (باب النوم على الشق
الأيمن) * حدثنا مسدد
حدثنا عبد الواحد بن
زياد حدثنا العلاء بن
المسيب قال حدثني أبي
عن البراء بن عازب قال
كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا أوى إلى

ظاهر أو هو النوم ولذا قيل النوم أخو الموت وباطنا وهو الموت فإطلاق الموت على النوم يكون مجازا
لا شترأ كهما في انقطاع تعلق الروح بالبدن وقال الطبيب الحكمة في إطلاق الموت على النوم أن انتفاع
الإنسان بالحياة إنما هو لتحري رضا الله عنه وقصدا طاعته واجتناب سخطه وعقابه فمن نام زال عنه
هذا الانتفاع فكان كالميت فحمد الله تعالى على هذه النعمة وزوال ذلك المانع قال وهذا التأويل موافق
للحديث الآخر الذي فيه وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وينتظم معه قوله وإليه
النشور أي وإليه المرجع في نيل الثواب بما يكسب في الحياة رقت) والحديث الذي أشار إليه سيأتي مع
شرحه قريبا (قوله وإليه النشور) أي البعث يوم القيامة والأحياء بعد الاماتة يقال نشر الله الموتى
فنشر وأى أحياهم فحيوا (قوله تنشرها فخرجها) كذا ثبت هذا في رواية السيرخي وحده وقد
أخرجه الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بذلك وذكرها بالزاي من انشره إذا رفعه
بتدريج وهي قراءة الكوفيين وابن عاصم وأخرج من طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد قال تنشرها أي
تخرجها وذكرها بالراء من انشرها أي أحياءها ومنه ثم إذا شاء انشره وهي قراءة أهل الحجاز وابن عمرو
قال والقراءتان متقاربتان في المعنى وقرئ في الشاذ بفتح الزاي بالراء وبالزاي أيضا وبضم التحتانية
معهما أيضا (قوله عن أبي إسحق) هو السدي (سمعت البراء أن النبي صلى الله عليه وسلم امر رجلا ح
وحدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا أبو إسحق الهمداني عن البراء بن عازب) كذا لاكثر وفي رواية
السيرخي عن أبي إسحق سمعت البراء الأول أصوب والأول كان موافقا للرواية الأولى من كل جهة
ولا جد عن عفان عن شعبة امر رجلا من الانصار وقد قدم شرح هذا الحديث مستوفي في الباب قبله
* (تنبيهان) * الأول لشعبة في هذا الحديث شيخ آخر أخرجه النسائي من طريق غندر عنه عن
هاجر أبي الحسن عن البراء وغندر من أثبت الناس في شعبة ولا يكن لا يدرج ذلك في رواية الجماعة عن
شعبة فكان لشعبة فيه شيخان الثاني وقع في رواية شعبة عن أبي إسحق في هذا الحديث عن البراء لا ملجأ
ولا منجأ منك الا اليك وهذا القدر من الحديث مدرج لم يسمعه أبو إسحق من البراء وإن كان ثانيا في غير
رواية أبي إسحق عن البراء وقد بين ذلك إسرائيل عن جده أبي إسحق وهو من أثبت الناس فيه أخرجه
النسائي من طريقه فساق الحديث بتمامه ثم قال كان أبو إسحق يقول لا ملجأ ولا منجأ منك الا اليك لم
اسمع هذا من البراء سمعتهم يذكرونه عنه وقد أخرجه النسائي أيضا من وجه آخر عن أبي إسحق عن
هلال بن يساف عن البراء (قوله باب وضع اليد تحت الخد اليمنى) كذا فيه بتأنيث الخد وهو
لغة ذكرفيه حديث حذيفة المذكور في الباب الذي قبله وفيه وضع يده تحت خده قال الاسماعيلي
ليس فيه ذكر اليمنى وإنما ذلك وقع في رواية شريك ومحمد بن جابر عن عبد الملك بن عمير (قلت) جرى
البخاري على عادته في الإشارة إلى ما ورد في بعض طرق الحديث وطريق شريك هذه أخرجه أحمد من
طريقه وفي الباب عن البراء أخرجه النسائي من طريق أبي خيثمة والثوري عن أبي إسحق عنه أن
النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه وضع يده اليمنى تحت خده الأيمن وقال اللهم قني عذابك
يوم تبعث عبادك وسنده صحيح وأخرجه أيضا بسند صحيح عن حفصة وزاد يقول ذلك ثلاثا (قوله
باب النوم على الشق الأيمن) تقدمت فوائد هذه الترجمة قريبا وبين النوم والضجع عموم
وخصوص وجهي (قوله العلاء بن المسيب عن أبيه) هو ابن رافع الكاهلي ويقال الثعلبي بمثلثة ثم مهمة

فراشه نام على شقه الأيمن ثم قال اللهم أسأمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك وفوضت أمري اليك والجلأت
ظهري اليك ورغبة اليك لا ملجأ ولا منجأ منك الا اليك آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت وقال رسول الله صلى الله عليه

يكنى أبا العلاء وكان من ثقات السكوفيين ومالولده العلاء في البخاري هذا الحديث وآخر تقدم في غزوة
الحديبية وهو ثقة قال الحاكم له أو هام **في تنبيه** وقع في مستخرج أبي نعيم في هذا الموضع ما نصه
استرهبوه من الرهبة ملكوت مثل رعبوت ورجوت تقول ترعب خير من أن ترجم انتهى ولم
ره لغيره هنا وقد قدم قوله استرهبوه من الرهبة في تفسير سورة الاعراف وباقي تقدم في تفسير
الانعام وتسكمت عليه هناك و بينت ما وقع سياق أبي ذر فيه من تغيير وان الصواب كالذي وقع هنا
والله أعلم **باب** (قوله) الدعاء إذا أتته من الليل في رواية الكشميهني بالليل ووقع
عندهم في أول التهجيد في آخر كتاب الصلاة بالعكس ذكر فيه حديثين عن ابن عباس **الاول** (قوله
عن سفيان) هو الثوري وسلمة هو ابن كهيل (قوله) بت عندهم (قوله) بت عندهم مضموم مالى
ما في ثاني حديثي الباب في أول أبواب التورود ما في آخره من الدعاء فأحلت به على ما هنا وقوله فيه فغسل
وجهه كذا لا يذروا غيره غسل بغير فاء وقوله شاقها بكسر المعجمة وتخفيف النون ثم قاف هو رباط
القرية يشد عنقها فشبها بما يشد به رقبيل هو ما تعلق به رجع أبو عبيد **الاول** (قوله) وضوا بين
وضوءين قد فسره بقوله لم يكثر وقد أبلغ وهو محتمل أن يكون قلل من الماء مع التثنية أو اقتصر
على دون الثلاث ووقع في رواية شعبة عن سلمة عن سلمة وضوا حسنا ووقع عند الطبراني من طريق
منصور بن معتمر عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه في هذه القصة وإلى جانبه مخضب من برام
مطبق عليه سوال فاستن به ثم توشأ (قوله) أتته (قوله) بت عندهم مكسورة كذا للنفى وطائفة
قال الخطابي أي ارتقبه وفي رواية بتخفيف النون وتشديد القاف ثم موحدة من التنقيب وهو
التفتيش وفي رواية القاسي أبغيه بسكون الموحدة بعدها معجمة مكسورة ثم تحتانية أي اطلبه ولا أكثر
أرقبه وهي أوجه (قوله) فتتامت بمثنيتين أي تكاملت وهي رواية شعبة عن سلمة عن سلمة (قوله)
فنام حتى نفخ وكان إذا نام نفخ في رواية مسلم ثم نام حتى نفخ وكنا نعرفه إذا نام بنفخه (قوله) وكان
يقول في دعائه فيه إشارة إلى أن دعاءه حينئذ كان كثيرا وكان هذا من جلته وقد ذكر في ثاني
حديثي الباب قوله اللهم أنت نور السموات والأرض الخ ووقع في رواية شعبة عن سلمة فكان يقول في
صلاته وسجوده وسأذ كر أن في رواية الترمذي زيادة في هذا الدعاء طوي له ووقع عند مسلم أيضا في
رواية علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه أنه قال الذي كرا لا تنفي في الحديث الثاني أول ما قام فبذل أن
يدخل في الصلاة وقال هذا الدعاء المذكور في الحديث الأول وهو ذاهب إلى صلاة الصبح فأقاد أن
الحديثين في قصة واحدة وان تفرق بينهما صنيع الرواة وفي رواية الترمذي التي سبأني التنبية عليها أنه
صلى الله عليه وسلم قال ذلك حين فرغ من صلاته ووقع عند البخاري في الأدب المفرد من طريق سعيد
ابن جبلة عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل صلى فغضى صلاته شي على
الله بما هرا أهله ثم يكون آخر كلامه اللهم اجعل في قلبي نورا الحديث (ويجمع بأنه كان يقول ذلك
عند القرب من فراغه (قوله) اللهم اجعل في قلبي نورا الخ) قال الكرماني التتوين فيها للتعظيم
أي نورا عظيما كذا قال وقد اقتصر في هذه الرواية على ذكر القلب والبصر والجهات الست
وقال في آخره واجعل لي نورا ولمسلم عن عبد الله بن هاشم عن عبد الرحمن بن مهدي بسند حديث
الباب وعظم لي نورا بتشديد الطاء المعجمة ولا يبغي عن أبي خزيمة عن عبد الرحمن وأعظم لي نورا
أخرجه الاسماعيلي وأخرجه أيضا من رواية بن دار عن الرحمن وكذا لا يبغي رواية أبي حنيفة
عن سفيان ومسلم في رواية شعبة عن سلمة واجعل لي نورا وقال واجعل لي نورا هذه رواية عنده عن

وسلم من قال من ثم مات
تحت ليلته مات على
القطرة **باب** الدعاء إذا
أتته من الليل **باب** حدثنا
علي بن عبد الله حدثنا
ابن مهدي عن سفيان
عن سلمة عن كريب
عن ابن عباس رضي الله
عنه ما قال بت عندهم
فقام النبي صلى الله عليه
وسلم فأتى حاجته فغسل
وجهه ويديه ثم نام ثم قام
فأتى القرية فأتى شاقها
ثم توشأ وضوا بين وضوءين
لم يكثر وقد أبلغ فصلى
فقامت قمطيت كراهية
أن يرى أني كنت أتقبه
فروضات فقام يصلي
فقامت عن يساره فأخذ
بأذني فأدارني عن يمينه
فتامت صلاته ثلاث
عشرة ركعة ثم اضطجع
فنام حتى نفخ وكان إذا
نام نفخ فأتته بلال في
الصلاة فصلى ولم يتوشأ
وكان يقول في دعائه اللهم
اجعل لي نورا وفي
بصري نورا وفي سمعي
نورا وعن يحيى نورا وعن
يساري نورا وفوقي نورا
وتحتي نورا وإمامي نورا
وخلق نورا واجعل لي نورا

شعبة وفي رواية النضر عن شعبة واجعلني ولم يشك للطبراني في الدعاء من طريق المنهال بن عمرو عن
 علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه في آخره واجعل لي يوم القيامة نورا (قوله قال كريب وسبع في
 التابوت) قلت حاصل ما في هذه الرواية عشرة وقد أخرجه مسلم من طريق عقيل عن سلمة بن كهيل
 قد عارضه رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة كلمة حدثتها كريب فحفظت منها اثني عشرة ونسيت
 ما بقي فذكر ما في رواية الثوري هذه وزاد في لسانه نورا بعد قوله في قلبي وقال في آخره واجعل لي في
 نفسي نورا وأعظم لي نوراً وهاتان ثنتان من السبع التي ذكر كريب أنها في التابوت مما حدثته بعض
 ولدا العباس وقد اختلف في مراده بقوله التابوت فجزم الديلماني في حاشيته بأن المراد به الجسد الذي
 هو وعاء القلب وسبق ابن بطال والداودي إلى أن المراد بالتابوت الصدر وزاد ابن بطال كما يقال لمن
 يحفظ العلم عامه في التابوت مستودع وقال النووي تبعاً لغيره المراد بالتابوت الاضلاع وما تحويه من
 القلب وغيره تشبهاً بالتابوت الذي يحرق فيه المتاع يعني سبع كلمات في قلبي ولكن نسبها قال وعقيل
 المراد سبعة أنوار كانت مكتوبة في التابوت الذي كان لبني إسرائيل فيه السكينة وقال ابن الجوزي
 يريد بالتابوت الصندوق أي سبع مكتوبة في صندوق عنده لم يحفظها في ذلك الوقت (قلت) ويؤيده
 ما وقع عند أبي عوانة من طريق أبي حذيفة عن الثوري بسند حديث الباب قال كريب وستة عندي
 مكتوبات في التابوت وجزم القرطبي في المفهم وغير واحد بأن المراد بالتابوت الجسد أي أن السبع
 المذكورة تتعلق بجسد الإنسان بخلاف أكثر ما تقدم فانه يتعلق بالمعاني كاللغات الست وإن كان
 السمع والبصر والقلب من الجسد وسكنى ابن التين عن الداودي أن معنى قوله في التابوت أي في صحيفة
 في تابوت عند بعض ولدا العباس قال والحصلتان العظم والمخ وقال الكرماني لعاهما الشحم والعظم
 كذا قال وفيه نظر سأوضحه (قوله فلقيت رجلاً من ولدا العباس) قال ابن بطال ليس كريب
 هو القائل فلقيت رجلاً من ولدا العباس وإنما قاله سلمة بن كهيل الراوي عن كريب (قلت) هو
 محتمل وظاهر رواية أبي حذيفة أن القائل هو كريب قال ابن بطال وقد وجدت الحديث من رواية
 علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه قال فذكر الحديث مطولاً وظهرت منه معرفة الخصمتين اللتين
 نسيهما فإن فيه اللهم اجعل في عظامي نوراً وفي قبري نوراً (قلت) بل الاظهر أن المراد بهما اللسان
 والنفس وهما اللتان زادهما عقيل في روايته عند مسلم وهما من جملة الجسد وينطبق عليه التأويل
 الأخير للتابوت وبذلك جزم القرطبي في المفهم ولا ينافيه ما عدها الحديث الذي أشار إليه أخرجه
 الترمذي من طريق داود بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده سمعت نبي الله صلى الله
 عليه وسلم ليلة من فرغ من صلاته يقول اللهم اني أسألك رحمة من عندك فاسألك الدعاء بطوله وفيه اللهم
 اجعل لي نوراً في قبري ثم ذكر القلب ثم اللسان والسمع والبصر ثم الشعر والبشر ثم اللحم
 والدم والعظام ثم قال في آخره اللهم عظم لي نوراً واعطني نوراً واجعلني نوراً قال الترمذي غريب
 وقد روى شعبة وسفيان عن سلمة عن كريب بعض هذا الحديث ولم يذكر طوله انتهى وأخرج
 الطبري من وجه آخر عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه في آخره وزدني نوراً قالها ثلاثاً
 وعند ابن أبي عاصم في كتاب الدعاء من طريق عبد الحميد بن عبد الرحمن عن كريب في آخر الحديث
 وهب لي نوراً على نور ويجمع من اختلاف الروايات كما قال ابن العربي خمس وعشرون خصلة
 (قوله فذكر عصبى) بفتح المهمتين وبعد هما موحدة قال ابن التين هي أطباء المفاسد وقوله
 وبشرى بفتح الموحدة والمعجمة ظاهر الجسد (قوله وذكر خصمتين) أي تكلمة السبعة قال
 القرطبي هذه الأنوار التي دعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمكن حملها على ظاهرها فيكون

قال كريب وسبع في
 التابوت فلقيت رجلاً
 من ولدا العباس فحدثني
 بهن فذكر عصبى وبشرى
 وذكر خصمتين حدثنا
 عبد الله بن محمد

سأل الله تعالى أن يجعل له في كل عضو من أعضائه نور يستضي به يوم القيامة في تلك الظلم هو ومن تبعه
أو من شاء الله منهم قال والاولى أن يقال هي مستعارة للعلم والهداية كما قال تعالى فهو على نور من ربه
وقوله تعالى واجعلنا له نورا يمشي به في الناس ثم قال والتحقيق في معناه أن النور مظهر مانسب اليه وهو
يختلف بحسبه فنور السمع مظهر للسموعات ونور البصر كاشف للبصرات ونور القلب كاشف عن
المعلومات ونور الجوارح ما يبدو عليها من أعمال الطاعات قال الطيبي معنى طلب النور للاعضاء عضوا
عضوا أن يتجلى بانوار المعرفة والطاعات ويتعري عما داهمها من الشياطين فيحيط بالجهات الست
بالوساوس فكان التخلص منها بالانوار السادة تلك الجهات قال وكل هذه الامور راجعة الى الهداية
والبيان وضياء الحق والى ذلك يرشد قوله تعالى الله نور السموات والارض الى قوله تعالى نور على نور
يهدى الله لنوره من يشاء انتهى ملخصا وكان في بعض ألفاظه ما لا يليق بالمقام فحذفته وقال الطيبي
أيضا خص السمع والبصر والقلب بلفظ لي لان القلب مقر الفكرة في آلاء الله والسمع والبصر مسارح
آيات الله المصونة قال رخص اليمين والشمال بعنايدنا بتجاوز الانوار عن قلبه وسمعه وبصره الى
من عن يمينه وشماله من أتباعه وعبر عن بقية الجهات بمن يشمل استدارته وانارته من الله والخلق
وقوله في آخره واجعل لي نورا هي فذلكه لذلك وتأكيده (قوله سفيان) هو ابن عبيدة (قوله كان
اذا قام من الليل يتعبد) تقدم شرحه مستوفى في أوائل التهجد وقوله في آخره لا اله الا انت اولا اله
غيرك شك من الراوي ووقع في رواية للطبراني في آخره ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قوله
باب التكبير والتسبيح عند المنام) أي والتحميد (قوله عن الحكم) هو ابن عتيبة بمسألة
وموحدة مصغرة فقيه الكوفة وقوله عن ابن أبي ليلى هو عبد الرحمن وقوله عن علي قد وقع في
النفقات عن بدل بن الحبر عن شعبة أخبرني الحكم سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى أنبا ناعلي (قوله ان
فاطمة شكت ما تلقى في يدها من الرحي) زاد بدل في روايته مما طعن وفي رواية القاسم مولى معاوية عن
علي عند الطبراني وأثر في يدها من الرحي وفي رواية عبد الله بن أحمد في مسند أبيه وصححه ابن
حبان من طريق محمد بن سيرين عن عبيدة بن عمرو عن علي اشكت فاطمة بحمل يدها وهو بفتح الميم
وسكون الجيم بعدها لام معناه التقطيع وقال الطبري المراد به غلط اليد وكل من عمل عملا بكفه فغلظ
جلدها قبل مجلت كفه وعند أحمد من رواية هبيرة بن يريم عن علي قلت لفاطمة لو أتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فسألته خادما فعدأ جهرك الطحن والعمل وعنده وعند ابن سعد من رواية عطاء بن السائب
عن أبيه عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما روجه فاطمة قد كرا الحديث وفيه فقال علي
لفاطمة ذات يوم والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري فقالت وأنا والله لقد طحنت حتى مجلت يدي
وقوله سنوت بفتح الميم حلة والنون أي استقيت من البئر فكنت مكان السانية وهي الناقة وعند
أبي داود من طريق أبي الورد بن ثمامة عن علي بن أعبد عن علي قال كانت عندي فاطمة بنت النبي
صلى الله عليه وسلم فجرت بالرحي حتى أثرت يدها واستقت بالقربة حتى أثرت في عنقها وقت البيت
حتى أغبرت ثيابها في رواية له وخبرت حتى تغير وجهها (قوله فأتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله
خادما) أي جارية تخدمها أو يطلق أيضا الى الذكر وفي رواية السائب وقد جاء الله أبالك بسي فاذهي
اليه فاستخدمه أي أسأله خادما وزاد في رواية يحيى القطان عن شعبة كما تقدم في النفقات
وبلغها انه جاءه رفيق وفي رواية بدل وبلغها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بسبي (قوله
فلم تجده) في رواية القطان فلم تصادفه وفي رواية بدل فلم توافقه وهي بمعنى تصادفه وفي رواية أبي

حدثنا سفيان قال سمعت
سليمان بن أبي مسلم عن
طاوس عن ابن عباس
كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا قام من الليل
يتعبد قال اللهم لك الجرد
أنت نور السموات
والارض ومن فيهن ولك
الحمد أنت قيم السموات
والارض ومن فيهن ولك
الحمد أنت الحق ووعدك
حق وقولك حق ولقاؤك
حق والجنة حق والنار
حق والساعة حق
والنبيون حق وحججك حق
اللهم لك أسلمت وعليك
توكلت وبك آمنت وبك
أثبتت وبك خاصمت واليك
حاكمت فاغفر لي ما قدمت
وما أخرت وما أسررت
وما أعلنت أنت المتقدم
وأنت المؤخر لا اله الا
أنت اولا اله غيرك بباب
التكبير والتسبيح عند
المنام حدثنا سليمان
ابن حرب حدثنا شعبة
عن الحكم عن ابن أبي
ليلى عن علي أن فاطمة
عليها السلام شكت
ما تلقى في يدها من الرحي
فات النبي صلى الله عليه
وسلم تسأله خادما فلم
تجده

الورد فأتته فوجدت عنده حداثا بضم المهملة وتشديد الال وبعد الالف بثلاثة أي جماعة يتحدثون
 فاستحييت فرجعت فيعمل على أن المراد أنها لم تجد في المنزل بل في مكان آخر كالمسجد وعنده من
 يتحدث معه (قوله فذكر ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته) في رواية القطان أخبرته عائشة زاد غندر
 عن شعبة في المناقب عجي فاطمة وفي رواية بدل فذكر ذلك عائشة له وفي رواية مجاهد عن عبد
 الرحمن بن أبي ليلى عن جعفر الفريابي في الذكرو والدارقطني في العال وأصله في مسلم حتى أتت منزل
 النبي صلى الله عليه وسلم فلم توافقه فذكر ذلك أم سامة بعد أن رجعت فاطمة ويجمع بان فاطمة
 التمسته في بيتي أم المؤمنين وقد وردت القصة من حديث أم سلمة نفسها أخرجهما الطبري في تهذيبه من
 طريق شهر بن حوشب عنها قالت جاءت فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكو إليه الخدمة
 فذكرت الحديث مختصرا وفي رواية السائب فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ما جاء بك يا بنية
 قالت جئت لاسم عبدك واسمعت ابن نساء له ورجعت فقلت ما فعلت قالت استحييت (قلت) وهذا يخالف
 لما في الصحيح ويمكن الجمع بان تكون لم تذكر حاجتها أولا على ما في هذه الرواية ثم ذكرت ما أتت به لعائشة
 لما لم تجزه ثم جاءت هي وعلى ما في رواية السائب فذكر بعض الرواة ما لم يذكر بعض وقد اختصره
 بعضهم في رواية مجاهد الماضية في السمات ان فاطمة أتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادما فقال
 ألا أخبرك ما هو خير لك منه وفي رواية هيبيرة فقالت انطلق معي فاطمعت معها فسأناه فقال ألا
 ادلكما الحديث ووقع عند مسلم من حديث أبي هريرة أن فاطمة أتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله
 خادما وشكت العمل فقال ما ألقىته عندنا وهو بالقاء أي ما وجدته ويحتمل على ان المراد ما وجدته
 عندنا فاضلا عن حاجتنا إليه لما ذكر من اتفاق الثمان السبي على أهل الصفة (قوله فجاءنا وقد أخذنا
 مضاجعنا) زاد في رواية السائب فأتيناه جميعا فقلت يا بني يا رسول الله والله لقد سنوت حتى اشتكيت
 صدري وقالت فاطمة لقد طعنت حتى مجلت يداي وقد جاءك الله بسبي وسعة فاخذنا فقال والله
 لا أطير كما أراد أهل الصفة تطوي بطونهم لا جد ما اتفق عليهم ولكني أبيعهم وانفق عليهم أثمانهم
 وقد أشار المصنف إلى هذه الزيادة في فرض الخمس ونسكمت على شرحها عننا ووقع في رواية هيبيرة
 ابن عمرو عن علي بن عبد الله بن حبان من الزيادة فأتانا وعلينا قطيفة إذا لبسناها طولا خرجت منها جنونا بنا
 وإذا لبسناها عرضا خرجت منها رؤسنا وقد أمنا وفي رواية السائب فرجعنا فأنهما النبي صلى الله
 عليه وسلم وقد دخل في قطيفة لهما إذا غطيا رؤسهما فكشفت أقدامهما وإذا غطيا أقدامهما فكشفت
 رؤسهما (فذهبت أغوم) واقفه غندر وفي رواية القطان فذهبتا نغوم وفي رواية بدل لغوم وفي رواية
 السائب قتال ما (قوله فقال مكانك) وفي رواية غندر مكانك كما هو بالنصب أي الزمام كما سكا وفي
 رواية القطان وبدل قتال على مكانك أي استمر على ما انتما عليه (قوله فجلس بيننا) في رواية غندر
 فجلس بدل جلس وفي رواية القطان فجلس بيني وبينها وفي رواية عمرو بن مرة عن ابن أبي ليلى عن
 النسائي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وضع قدمه بيني وبين فاطمة (قوله حتى وجدت برد
 قدميه) هكذا هنا بالثنية وكذا في رواية غندر وعند مسلم أيضا وفي رواية القطان بالافراد وفي
 رواية بدل كذلك بالافراد للكشميهني وفي رواية الطبري فسختهما وفي رواية عطاء عن مجاهد
 عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن جعفر في الذكرو وأصله في مسلم من الزيادة فخرج حتى أتى منزل
 فاطمة وقد دخلت هي وعلى في الحاف فلما استأذن هما أن يلبسا فقال كما انتما أني أخبرت أن
 جئت تطلبين فما حاجتك قالت بلغني انه قد قدم عليك خدم فاحببت أن أعطيني خادما يـكـفـني

فذكرت ذلك لعائشة
 فلما جاء أخبرته قال
 فجاءنا وقد أخذنا
 مضاجعنا فذهبت أغوم
 فقال مكانك فجلس بيننا
 حتى وجدت برد قدميه
 على صدري

الخبز والعجن فانه قد شق على قال فاجتت طلبين أحب اليك أو ما هو خير منه قال على فغمرتم اقلقت
قولي ما هو خير منه أحب الي قال فاذا كنتا على مثل حال كما لذي انما عليه قد كرا التسيح وفي رواية
على بن ابي عبد فجلس عند رأسها فدخلت رأسها في القاع حياء من أيها ويحمل على انه فعل ذلك أولا
فلما تانت به دخل معهم في القراش مبالغته في التأنيس وزاد في رواية على بن ابي عبد فقال ما كان
حاجتك أمس فسكتت مرتين فقلت أبارك الله في ذلك يا رسول الله قد كره له ويجمع بين الروايتين بانها
أولاست حيث فكلم على عنها فانشطت للكلام فأكملت القصص واتفق غالب الرواة على انه صلى الله
عليه وسلم جاء اليهما ووقع في رواية شيث وهو بفتح المعجمة والموحدة بعدها مثلثة ابن ربي عن علي
عند أبي داود وجعفر في الذ كروا السباق له قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبي فاطم على وفاطمة
حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أتى بكما قال على شق علينا الع مل فقال الأول كرا في لفظ
جعفر فقال على فاطمة أنت أباك فأسأله أن يخدمك فأتى بها حين أمست فقال ما جاء بك يا بنية قالت
جئت اسلم عليك واستحييت حتى اذا كانت القابلة قال أنت أباك قد كرمته حتى اذا كانت الليلة الثالثة
قال لها على امشي فخرجت معا الحديث وفيه الاداء كما على خبر كما من جر النعم في مرسل على بن
الحسين عند جعفر ايضا ان فاطمة أتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادما ويدها انرا الطعن من قطب
الرحى فقال اذا أويت الى فراشك الحديث فيستعمل أن تكون قصته أخرى فقد أخرج ابو داود من
طريق أم الحكم أو ضيعة بنت الزبير أي ابن عبد المطلب قالت أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
سياف فذهبت أنا وأختي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم نشكو اليه ما نحن فيه وسألناه ان يامر
لنا بشي من السبي فقال سبعة كن يتامى بدر فذ كرقصة التسيح اثر كل صلاة ولم يذ كرقصة التسيح
عند النوم فاعلمه علم فاطمة في كل مرة أحد الذ كرين وقد وقع في تهذيب الطبري من طريق أبي امامة
عن على في قصة فاطمة من الزيادة فقال اصبري يا فاطمة ان خيرا للنساء التي نفعت أهلها (قوله قتال
الاداء كما على ما هو خير ا كما من خادم) في رواية بدل خير مما سألتها وفي رواية غنبر مما سألتها
وللفظان نحوه وفي رواية السائب الا أخبركم بخير مما سألتها في قتال كليات عامنهن جبريل
(قوله اذا أويت الى فراشك كما وأخذت ما مضاجعك) هذا شئ من سليمان بن حرب وكذا في رواية
القطان وجزم بدل رغنبر بقوله اذا أخذت ما مضاجعك ولمسلم من رواية معاذ عن شعبة اذا أخذت ما
مضاجعك من الليل وجزم في رواية السائب بقوله اذا أويت الى فراشك كما وزاد في رواية سبيعان
دبر كل صلاة عشرا وتحمسدان عشرا وتسكبران عشرا وهذه الزيادة ثابتة في رواية نظام بن
السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص عند اصحاب السنن الاربعة في حديث أوله خصلتان
لا يحصيهما عبد الادخل الجنة وصححه الترمذي وابن حبان وفيه ذكر ما يقال عند النوم أيضا
ويحتمل ان كان حديث السائب عن علي محفوظا ان يكون على ذكر القصتين اللتين أشرت اليهما
قريبا معا ثم وجدت الحديث في تهذيب الاثار للطبري فساقه من رواية حماد بن سامة عن عطاء كما
ذكرت ثم ساقه من طريق شعبة عن عطاء عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم
امر عليا وفاطمة اذا أخذت ما مضاجعهما بالتسيح والتحميد والتكبير فبان الحديث فظهر ان الحديث
في قصة علي وفاطمة وان من لم يذ كرهما من الرواة اختصر الحديث وان رواية السائب انما هي
عن عبد الله بن عمرو وان قول من قال فيه عن علي لم يرد الرواية عن علي وانما معناه عن قصة علي
 وفاطمة كما في نظائره (قوله فكبرا اربعا وثلاثين وسبعًا ثلاثا وثلاثين واحداً ثلاثا وثلاثين) كذا

فقال الاداء كما على ما هو
خير ا كما من خادم اذا
أويت الى فراشك أو
أخذت ما مضاجعك فكبرا
اربعا وثلاثين وسبعًا
ثلاثا وثلاثين واحداً ثلاثا
وثلاثين فهذا خبر كما
من خادم

هنا بصيغة الامر والجزم يارب في التكبير وفي رواية بدل مثله ولفظه فكبرا الله ومثله للقطان لكن قدم
 التسييح واخره الكبير ولم يذكر الجلالة وفي رواية عمرو بن مرة عن ابن ابي ليلى وفي رواية السائب كلاهما
 مثله وكذا في رواية هبيرة عن علي وزاد في آخره قتلك مائة باللسان وألف في الميزان وهذه الزيادة ثبتت
 أيضا في رواية هبيرة وعمارة بن عبد معاذ عن علي عند الطبراني وفي رواية السائب كما مضى وفي حديث ابي
 هريرة عند مسلم كالاول لكن قال تسعين بصيغة المضارع وفي رواية عبيدة بن عمرو فاعرفنا عند منامنا
 ثلاث وثلاثين وثلاث وثلاثين واربع وثلاثين من تسييح وتحميد وتكبير وفي رواية عند الكشميهني
 مثل الاول وعن غير الكشميهني تكبران بصيغة المضارع وثبوت الثون وحذفت في نسخة وهي اما
 على ان اذا عمل عمل الشرط واما حذفت تخفيفا وفي رواية مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى في
 النفقات بلفظ تسعين الله عند منامك وقال في الجميع ثلاثا وثلاثين ثم قال في آخره قال سفيان راويه
 احدهن اربع وفي رواية النسائي عن قتيبة عن سفيان لا أدري ايها اربع وثلاثون وفي رواية الطبري
 من طريق ابي امامة الباهلي عن علي في الجميع ثلاثا وثلاثين واختماها بلا اله الا الله وله من طريق محمد
 ابن الحنفية عن علي وكبراه وهلاله اربع وثلاثين وله من طريق ابي مرجم عن علي احدها اربع وثلاثين
 وكذا له في حديث ام سلمة وله من طريق هبيرة أن التهايل اربع وثلاثون ولم يذكر التحميد وقد
 أخرجه احمد من طريق هبيرة كالجماعة وما عدا ذلك شاذ وفي رواية عطاء عن مجاهد عند جعفر واصله
 عند مسلم أشناها اربع وثلاثون غير اني اطنه التكبير وزاد في آخره قال علي فأتى كتابا بعد فقالوا له
 ولا ليلة صفين فقال ولا ليلة صفين وفي رواية القاسم مولى معاوية عن علي فتسيل لي وفي رواية عمرو بن
 مرة فقال له رجل وكذا في رواية هبيرة ولمسلم في رواية من طريق مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قلت
 ولا ليلة صفين وفي رواية جعفر الفريابي في الذكرك من هذا الوجه قال عبد الرحمن قلت ولا ليلة صفين
 قال ولا ليلة صفين وكذا أخرجه مطين في مسند علي من هذا الوجه وأخرجه أيضا من رواية زهير بن
 معاوية عن ابي اسحق حدثني هبيرة وهاني بن هاني وعمارة بن عبد الله سمعوا عليا يقول فذكر
 الحديث وفي آخره فقال له رجل قال زهير أراه الاشعث بن قيس ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين وفي
 رواية السائب فقال له ابن الكواء ولا ليلة صفين فقال قاتلكم الله يا أهل العراق نعم ولا ليلة صفين وللبرار
 من طريق محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب فقال له عبد الله بن الكواء والكواء بفتح الكاف
 وتشديد الواو مع المد وكان من أصحاب علي لكنه كان كثيرا تعنت في السؤال وقد وقع في رواية زيد بن
 ابن ابي انيسة عن الحكم بن سند حديث الباب فقال ابن الكواء ولا ليلة صفين فقال ويحك ما أكثرما
 تعنتي لقد أدركتهما من السحر وفي رواية علي بن أعبدة ما تر كتهن منذ سمعتهن الا ليلة صفين فاني
 ذكرتهما من آخر الليل فقلتم اوفي رواية له وهي عند جعفر أيضا في الذكرك الا ليلة صفين فاني انسيتهما
 حتى ذكرتهما من آخر الليل وفي رواية شيب بن ربي مثله وزاد فقلتها ولا اختلاف فانه نقي أن يكون
 قالها أول الليل وانبت انه قالها في آخره وأما الاختلاف في تسمية السائل فلا يؤثر لانه محمول على
 التعدد بدليل قوله في الرواية الاخرى فقالوا وفي هذا تعقب على الكرماني حيث فهم من قول علي
 ولا ليلة صفين انه قالها من الليل فقال مراده انه لم يشتغل مع ما كان فيه من الشغل بالحرب عن قول
 الذكرك المشار اليه فان في قول علي فاني انسيتهما التصريح بأنه نسيها أول الليل وقالها في آخره والمراد
 ليلة صفين الحرب التي كانت بين علي ومعاوية بصفتين وهي بلد معروف بين العراق والشام واقام
 الفريقان بها عدة اشهر وكانت بينهم وقعات كثيرة لكن لم يقاتلوا في الليل الا مرة واحدة وهي

إله الهربوزن عظيم سميت بذلك أكثر ما كان الفرسان يهرون فيها وقتل بين الفريقين تلك الليلة
عدة آلاف وأصبحوا وقد أشرف على أصحابه على النصر فرفع معارضة وأصحابه لمصاحف فكان
ما كان من الاتفاق على التحكيم وانصرف كل منهم إلى بلاده واستقدنا من هذه الزيادة أن تحدث
على بذلك كان بعد دوقية صفين مدة وكانت صفين سنة سبع وثلاثين وخرج الخوارج على علي عقب
التحكيم في أول سنة ثمان وثلاثين وقتلهم بالنهر وان وكل ذلك مشهور مبسوط في تاريخ الطبري وغيره
في فائدة زاد أبوهريرة في هذه القصة مع الذكر المأثور دعاء آخر ولفظه عند الطبري في تهذيبه من
طريق الأعمش عن أبي صالح عنه جاءت فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادما فقال ألا أدلك على
ما هو خير من خادم تسبحين فذكره وزاد وتقولين اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا
 ورب كل شيء منزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان أعوذ بك من شر كل ذي شر ومن شر كل دابة
 أنت آخذ بناصيتها أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك
 شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين واغنني من الفقر وقد أخرجه مسلم من طريق سهل
 ابن أبي صالح عن أبيه لكن فرقه حديثين وأخرجه الترمذي من طريق الأعمش لكن اقتصر على
 الذي ذكره الثاني ولم يذكر التيسيح وماله (قوله وعن شعبه عن خالد) هو الخداء (عن ابن سيرين) هو
 محمد (قال التيسيح أربع وثلاثون) هذا موقوف على ابن سيرين وهو موصول بسند حديث الباب
 وظن بعضهم أنه من رواية ابن سيرين بسنده إلى علي وأنه ليس من كلامه وذلك أن الترمذي والنسائي
 وابن حبان أخرجا الحديث المذكور من طريق ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة بن عمرو عن
 علي لكن الذي ظهر لي أنه من قول ابن سيرين موقوف عليه أذ لم يتعرض المصنف للطريق ابن سيرين
 عن عبيدة وإضافته ليس في روايته عن عبيدة تعيين عد التيسيح وقد أخرجه القاضي يوسف في
 كتاب الذي ذكر عن سليمان بن حرب شيخ البخاري فيه بسنده هذا إلى ابن سيرين من قوله ثبت ما قلته
 والله الحمد ووقع في مرسل عروة عند جمعهم أن التيسيد أربع واتفاق الرواة على أن الأربع للتكبير
 أرجح قال ابن بطال هذا نوع من الذي ذكر عند النوم ويمكن أن يكون صلى الله عليه وسلم كان يقول
 جميع ذلك عند النوم وأشار لأمته بالألفاء بعضها إعلاما منه أن معناه الخض والنذب لا الوجوب
 وقال عياض جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه إذا كان عند النوم مختلفة بحسب الأحوال والأشخاص
 والأوقات وفي كل فضل قال ابن بطال وفي هذا الحديث حجة لمن فضل الفقر على الغنا لقوله ألا أدلك
 على ما هو خير لك من خادم فعلمهما الذي كرفلوا كان الغنا أفضل من الفقر لا عطاءهما الخادم وعلمهما
 الذي كرفلما منعهما الخادم وتصرهما على الذي كرفلما أنه إنما اختار لهما الأفضل عند الله (قلت) وهذا إنما
 يتم أن لو كان عنده صلى الله عليه وسلم من الخدام فضلة وقد صرح في الخبر أنه كان محتاجا إلى بيع ذلك
 الرقيق لنفقته على أهل الصفة ومن ثم قال عياض لا وجه لمن استدل به على أن الفقير أفضل من الغني
 وقد اختلف في معنى الخبر في الخبر فقال عياض ظاهره أنه أراد أن يعلمهما أن عمل الآخرة أفضل من
 أمور الدنيا على كل حال وإنما اقتصر على ذلك لما لم يمكنه إعطاء الخادم ثم علمهما إذ فاقهما ما طلباه ذكرا
 يحصل لهما أجر أفضل مما سالا وقال القرطبي إنما أحالهما على الذي كرفلوا يكون عوضا عن الدعاء عند
 الحاجة أو لكونه أحب لابنته ما أحب لنفسه من إيتار الفقر وتقبل شدة بالصبر عليه تعظيما لأجرها
 وقال المهلب علم صلى الله عليه وسلم ابنته من الذي كرفلوا كثر نفعها في الآخرة وآثر أهل الصفة
 لأنهم كانوا يوقفوا أنفسهم لسماع العلم وضبط السنة على شبع بطونهم لا يرغبون في كسب مال ولا

وعن شعبه عن خالد عن
ابن سيرين قال التيسيح
أربع وثلاثون

في عيال ولستهم اشتروا انفسهم من الله بالقوت ويؤخذ منه تقديم طلبه العلم على غيرهم في الجنس وفيه ما كان عليه السلف الصالح من شطف العيش وقلة الشئ وشدة الحال وان الله حياهم الدنيا مع امكان ذلك صيانة لهم من تبعاتها وتلاصقها اكثر الانبياء والاولياء وقال اسمعيل القاضي في هذا الحديث ان للامام ان يقسم الجنس حيث راي لان السببي لا يكون الا من الجنس واما الاربعة الخماس فهو حق الغاين انتهى وهو قول مالك وجاعة وذهب الشافعي وجاعة الى ان لال البيت سهما من الجنس وقد تقدم بسط ذلك في فرض الجنس في اواخر الجهاد ثم وجدت في تهذيب الطبري من وجه آخر ما له به يعكر على ذلك فساق من طريق ابي امامة الباهلي عن علي قال اهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقيق اهداهم له بعض ماولك الاعاجم فقلت لفاطمة انت اباك فاستغذمية فلو صح هذا لزال الاشكال من اصله لانه حينئذ لا يكون للغاين فيه شئ وانما هو من مال المصالح يصرفه الامام حيث يراه وقال المهلب فيه جل الانسان اهله على ما يحمل عليه نفسه من ايثار الآخرة على الدنيا اذا كانت لهم قدرة على ذلك قال وفيه جواز دخول الرجل على ابنته وزوجها بغير استئذان وجالوسه بينهما في فراشهما ومباشرة قدميه بعض جسدهما (قلت) وفي قوله بغير استئذان نظر لانه ثبت في بعض طرقه انه استأذن كما قدمته من رواية عطاء عن مجاهد في الذكركر لجعفر واصله عند مسلم وهو في العلل للدارقطني ايضا بطوله واخرج الطبري في تهذيبه من طريق ابي حريم سمعت عليا يقول ان فاطمة كانت تدق الدرمل بين حجرين حتى مجلت يدها فذكر الحديث وفيه فانا ناو قد دخلنا فراشنا فلما استأذن علينا تخششنا لنلبس علينا ثيابنا فلما سمع ذلك قال كما اتما في لحافكما ودفع بعضهم الاستدلال المذكور لعصمة صلى الله عليه وسلم فلا يلحق به غيره ممن ليس بمصوم وفي الحديث منقبة ظاهرة لعلي وفاطمة عليهما السلام وفيه بيان اظهار غاية التعطف والشفقة على البنات والصهر ونهاية الاتحاد برفع الحشمة والحجاب حيث لم ير عجزهما عن مكانهما فتركهما على حالة اضطجعا هما وبالغ حتى ادخل رجله بينهما ومكث بينهما حتى علم ما هما والاولى بمحاطتهما من الذي كره عوضا عن طلبهما من الخادم فهو من باب تلقي المخاطب بغير ما يطلب ايذانا بان الاهم من المطلوب هو التزود للاماد والصبر على مشاق الدنيا والتجاني عن دار الغرور وقال الطيبي فيه دلالة على مكانة ام المؤمنين من النبي صلى الله عليه وسلم حيث خصتها فاطمة بالسفارة بينها وبين ابنيها دون سائر الزوجات (قلت) ويحتمل انها لم ترد الى تخصيص بل الظاهر انها قصدت اباها في يوم عائشة في بيتها فلما لم تجده ذكرت حاجتها لعائشة ولو اتفق انه كان يوم غيرها من الزوجات لذكرت لها ذلك وقد تقدم ان في بعض طرقه ان ام سلمة ذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك ايضا فيحتمل ان فاطمة لما لم تجده في بيت عائشة حضرت على بيت ام سلمة فذكرت لها ذلك ويحتمل ان يكون تخصيص هاتين من الزوجات لسكون باقيهن كن حزين كل حزب يتبع واحدة من هاتين كما تقدم صريحا في كتاب الهبة وفيه ان من واطب على هذا الذكركر عند التوم لم يصبه اعياء لان فاطمة شكت التعب من العمل فاحالها صلى الله عليه وسلم على ذلك كذا افاده ابن تيمية وفيه نظر ولا يتعين رفع التعب بل يحتمل ان يكون من واطب عليه لا يتضرر بكثرة العمل ولا يشق عليه ولو حصل له التعب والله اعلم (قوله) **باب** التعوذ والقراءة عند النوم ذكر فيه حديث عائشة في قراءة المعوذات وقد تقدم شرحه في كتاب الطب وبينت اختلاف الرواة في انه كان يقول ذلك دائما او يفيد الشكوى وانه ثبت عن عائشة انه يفيد الامر ان معالما في رواية عقيل عن الزهري بلفظ كان اذا آوى الى فراشه في كل ليلة وبينت

باب التعوذ والقراءة
عند النوم) * حدثنا
عبد الله بن يوسف حدثنا
الليث حدثني عقيل عن
ابن شهاب قال أخبرني
عروة عن عائشة رضي الله
عنها ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اذا
أخذ مضجعه نفث في يده
وقرأ بالمعوذات ومسح
بها جسده

فيه أن المراد بالمعوذات الاخلاص والقلق والناس وإن ذلك وقع صريحاً في رواية عقيل المذكرة
 وإنها عين أحد الاحتمالات الماضية ذكرها في كبرها وفيها كيفية مسح يديه وقد ورد في القراءة
 عند النوم عدة أحاديث صحيحة منها حديث أبي هريرة في قراءة آية الكرسي وقد تقدم في الوكالة
 وغيرها وحديث ابن مسعود الأيتان من آخر سورة البقرة وقد تقدم في فضائل القرآن وحديث
 فروة بن نوفل عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انوكل اقرأ نزل يا أيها الكافرون في كل ليلة ونم
 على خاتمها فانها براءة من الشرك أخرجه أصحاب السنن الثلاثة وابن حبان والحاكم وحديث العرباض
 ابن سارية عن النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ المسبحات قبل أن يرقد ويقول فيهن آية خير من ألف آية
 أخرجه الثلاثة وحديث جابر رفعه كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل وتبارك أخرجه البخاري في الأدب
 المفرد وحديث شداد بن اوس رفعه ما من امرئ مسلم يأخذ مضجعه فيقرأ سورة من كتاب الله إلا
 بعث الله ملائكة يحفظونه من كل شيء يؤذيه حتى يربأ أخرجه أحمد والترمذي وورد في التعوذ أيضاً عدة
 أحاديث منها حديث أبي صالح عن رجل من أسلم رفعه لو قلت حين أميت أعوذ بكلمات الله التامة من
 شر ما خلق لم يضرني شيء وفيه قصة ومنهم من قال عن أبي صالح عن أبي هريرة أخرجه أبو داود
 وصححه الحاكم وحديث أبي هريرة كان النبي صلى الله عليه وسلم يامرنا إذا أخذنا مضجعه أن
 يقول اللهم رب السموات ورب الأرض الحديث وفي لفظ اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب
 والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان الرجيم
 وشر كه أخرجه أبو داود والترمذي وحديث علي رفعه كان يقول عند مضجعه اللهم اني أعوذ بوجهك
 الكريم وكلماتك التامة من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته أخرجه أبو داود والنسائي قال ابن بطال
 في حديث عائشة رد على منع استعمال العوذ والرقى إلا بعد وقوع المرض انتهى وقد تقدم تقرير ذلك
 والبحث فيه في كتاب الطب (قوله باب) كذا لاكثر غير ترجمة وسقط لبعضهم وعليه
 شرح ابن بطال ومن تبعه والراجح اثباته ومناسبته لما قبله عموم المذكور عند النوم وعلى إسقاطه فهو
 كالفصل من الباب الذي قبله لأن في الحديث معنى التعوذ بذوان لم يكن بلفظه (قوله زهير) هو ابن
 معاوية أبو خيثمة الجعفي وعبيد الله بن عمر هو الهجري وهو تابعي صغير وشيخه تابعي وسط وأبوه تابعي
 كبير فقيه ثلاثة من التابعين في نسق مدنيون (قوله إذا أوى) بالقصر وقد تقدم بيانه قريباً (قوله
 فلينفذ فراشه بداخله أزاره) كذا لاكثر وفي رواية أبي زيد المرزوي بداخله بلاهاء ووقع في رواية
 مالك الآتية في التوحيد بصنفه ثوبه وكذا الطبراني من وجه آخر وهي بفتح الصاد المهملة وكسر
 النون بعدها فاء هي الحاشية التي تلي الجلد والمراد بالداخله طرف الأزار الذي يلي الجسد قال مالك داخله
 الأزار ما يلي داخل الجسد منه ووقع في رواية عبدة بن سليمان عن عبيد الله بن عمر عن مسلم فليدخل
 داخله أزاره فلينفذ بها فراشه وفي رواية يحيى القطان كما سيأتي فليزعه وقال عياض داخله الأزار في
 هذا الحديث طرفه وداخله الأزار في حديث الذي أصيب بالعين ما يليها من الجسد وقيل كني بها عن
 الذكرو قيل عن الورك وحكي بعضهم أنه على ظاهره وأنه امر يغسل طرف ثوبه والاول هو الصواب
 وقال القرطبي في المفهم حكمه هذا النقص قد ذكر في الحديث وأما اختصاص النقص بالداخله
 الأزار فلم يظهر لنا ويقع لي أن في ذلك خاصية طبية تمنع من قرب بعض الحيوانات كما امر بذلك العائن
 ويؤيده ما وقع في بعض طرقه فلينفذ بها ثلاثاً فحذاها أحد الرقي في التكرير انتهى وقد أبدى
 غيره حكمه ذلك وأشار الداودي فيما نقله ابن التين إلى أن الحكمة في ذلك أن الأزار يستتر بالثياب

باب حديثنا أحمد بن
 يونس حدثنا زهير حدثنا
 عبيد الله بن عمر حدثني
 سعيد بن أبي سعيد المقبري
 عن أبيه عن أبي هريرة
 قال قال النبي صلى الله
 عليه وسلم إذا أوى أحدكم
 إلى فراشه فلينفذ فراشه
 بداخله أزاره

فيتوارى بما ياله من الوسخ قلونا ذلك بكلمه صار غير لدن التوب والله يحب اذا عمل العبد عملا ان
يحسنه وقال صاحب النهاية نعم امر بداخله دون خارجه لان المؤثر يأخذ طرفي ازاره بيمينه وشماله
ويلصق ما بشماله وهو الطرف الداخل على جسده ويضع ما بيمينه فوق الاخرى فتى عاجله امر او
خشى سقوط ازاره امسكه بشماله ودفع عن نفسه بيمينه فاذا صار الى فراشه فحبل ازاره فانه يحل بيمينه
خارج الازار وتبقى الداخلة معلقة وبها يقع النفص وقال البيضاوي نعم امر بالنفص بها لان الذي
يريد النوم يحل بيمينه خارج الازار وتبقى الداخلة معلقة فينفص بها واشار الكرماني الى ان الحكمة
فيه ان تكون يده حين النفص مستورة لئلا يكون هناك شيء فيحصل في يده ما يكره انتهى وهي حكمه
النفص طرف الثوب دون البدل لخصوص الداخلة (قوله فانه لا يدري ما خلقه عليه) بتخفيف
اللام اي حدث بعده فيه وهي رواية ابن عجلان عند الترمذي وفي رواية عبدة فانه لا يدري من خلقه
في فراشه وزاد في روايته ثم لم يجمع على شقه الايمن وفي رواية يحيى النبطان ثم لا يتوسد بيمينه ووقع
في رواية ابى ضمرة في الادب المفرد وبسم الله فانه لا يعلم ما خلقه بعده على فراشه اي ما صار بعده خلقا
وبدلا عنه اذا غاب قال الطيبي معناه لا يدري ما وقع في فراشه بعدما خرج منه من تراب او قذارة او
هوام (قوله ثم يقول باسمك ربى وضعت جنبي وبك ارفعه) في رواية عبدة ثم ليقل بصيغة الامر وفي رواية
يحيى النبطان اللهم باسمك وفي رواية ابى ضمرة ثم يقول سبحانك ربى وضعت جنبي (قوله ان
امسكت) في رواية يحيى النبطان اللهم ان امسكت وفي رواية ابن عجلان اللهم فان امسكت وفي
رواية عبدة فان امسكت (قوله فارحهما) في رواية مالك فاغفر لها وكذا في رواية ابن عجلان عند
الترمذي قال الكرماني الامساك كتابة عن الموت فالرحمة او المغفرة تناسبه والارسال كتابة عن
استمرار البقاء والحفظ يناسبه قال الطيبي هذا الحديث موافق لقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين
موتها الآية (قلت) ووقع التصريح بالموت والحياة في رواية عبدة الله بن الحرث عن ابن عمر رضي
الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم امر به لا اذا اخذ مضجعه ان يقول اللهم انت خلقت نفسي وانت
توفاهالك مما تهاومحياها ان احيتها فاحفظها وان امتهنا فاعف عنها اخرجها النساءى وصححه ابن حبان
(قوله بما تحفظ به عبادك الصالحين) قال الطيبي هذه الباء هي مثل الباء في قولك كتبت بالقلم وما
مبهمة وبيانها ما دلت عليه صلاتها وزاد ابن عجلان عند الترمذي في آخره شيئا لم اره عند غيره وهو قوله
واذا استيقظ قلبك الحمد لله الذي عافاني في جسدي وورد الى روحي وهو يشير الى ما ذكره الكرماني
وقد نقلت قول الزجاج في ذلك في اخر الكلام على حديث البراء فيما مضى قريبا وكذلك كلام الطيبي
قال ابن بطال في هذا الحديث ادب عظيم وقد ذكر حكمته في الخبر وهو خشية ان يأوى الى فراشه
بعض الهوام الضارة فتؤذيه وقال القزطبي يؤخذ من هذا الحديث انه ينبغي لمن اراد المنام ان
يمسح فراشه لاحتمال ان يكون فيه شيء يخفى من رطوبة او غيرها وقال ابن العربي هذا من الخذر
ومن النظر في اسباب دفع سوء القدر وهو من الحديث الاخر اعفاه او توكل (قلت) ومما
ورد ما يقال عند النوم حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا آوى الى فراشه قال الحمد لله
الذي اعطانا وسقانا وكفانا واوانا فكم ممن لا كافي له ولا مؤوى اخرجته مسلم والثلاثة ولا بى
داود من حديث ابن عمر نحوه وزاد ولذى من دلى فأفضل والذي اعطاني فأجزل ولا بى داود
والنساءى من حديث على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يقول عند مضجعه اللهم انى
اعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامة من شر ما انت آخذ بناصيته اللهم انت تكشف المأثم

فانه لا يدري خلقه عليه
ثم يقول باسمك ربى وضعت
جنبي وبك ارفعه ان
امسكت نفسي فارحها
وان ارسلتها فاحفظها
بما تحفظ به عبادك الصالحين

والمغرم اللهم لا يهزم جندك ولا يختلف وعدك ولا يتفقد ذا الجدم من الجلس بحالك وبحمدك ولا ي
 داود من حديث أبي الأزهري الأعمري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا أخذ مضجعه من
 الليل بسم الله وضعت بني الله اغفر لي ذنبي واخأ شيطاني وقتل رهاقي واجعاني في النداء الأعلى
 وصححه الحاكم والترمذي وحسنه من حديث أبي سعيد رفعه من قال حين يأوي إلى فراشه أستغفر
 الله الذي لا اله الا هو إلى اليوم واقرب ثلاث مرات غفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وان
 كانت عدد درمل عالج وان كانت عدداً أيام الدنيا ولا يداود والنسائي من حديث حفصة أن النبي صلى الله
 عليه وسلم كان إذا أراد ان يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول اللهم تني عبدك اليوم تبعث عبادك
 ثلاثاً وأخرجه الترمذي من حديث البراء وحسنه ومن حديث حذيفة وصححه (قوله تابعه أبو حمزة
 واسماعيل بن زكريا عن عبيد الله) هو ابن عمر المذكور في الاسناد وأبو حمزة هو أنس بن مياض
 ومراذه انهما تابعاه زهير بن معاوية في ادخال الواسطة بين سعيد المقبري وأبي هريرة فاما تابعه
 أبي حمزة فوصلها مسلم والبخاري في الادب المفرد وأما متابعة اسمعيل بن زكريا فوصلها الحرث
 ابن أبي أسامة عن يونس بن محمد عنه كذا رأيت في شرح دغلاطي وكنت وقعت عابها في الاوسط
 للطبراني وأوردتها منسوبة في تعاليق التعليق ثم خفي على مكانها الآن ووقع عند أبي نعيم في المستخرج
 هنا وعبيدة وهو ابن سليمان ولم أرها غيره فان كانت تابعة فاتها عند مسلم موصولة وقد ذكر
 الاسماء على ان الاكثر لم يوافق السند عن أبيه وان عبد الله بن رجاء رواه عن اسمعيل بن أمية
 وعبيد الله بن عمر عن سعيد عن أبيه أو من أخيه عن أبي هريرة ثم ساقه بسنده إليه وهذا الشك
 لا تأثير له لاتفاق الجماعة على أنه ليس لأخي سعيد فيه ذكر واسم أخي سعيد المذكور عباد وذكر
 الدارقطني ان أبا بدر شجاع بن الوليد والحسن بن صالح رهريم وهو بالراء المهملة صغير ابن سفيان
 وسعيد بن زياد بن خالد بن حميد تابعوا زهير بن معاوية في قوله فيه عن أبيه (قوله وقال يحيى بن سعيد)
 هو القطان (وبشر بن المفضل عن عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم)
 أماروا به يحيى القطان فوصلها للنسائي وأما رواية بشر بن المفضل فأخرجها مسند في مسنده الكبير
 عنه وذكر الدارقطني أن هشام بن حسان ومعتز بن سليمان وعبد الله بن كثير روه عن عبيد الله
 ابن عمر كذلك وكذا ذكر الاسماء على ان عبد الله بن غير والطبراني ان معتز بن سليمان ويحيى بن
 سعيد الاموي وأبأسامة روه كلهم عن عبيد الله بن عمر كذا وأشار البخاري بقوله عن النبي صلى الله
 عليه وسلم إلى أن بعضهم رواه عن عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة موقفاً منهم هشام بن حسان
 والحجاء ابن وابن المبارك وبشر بن المفضل ذكره الدارقطني (قلت) فلهذا اختلف على بشر في وقته ورواه
 وكذا على هشام بن حسان ورواية ابن المبارك وصلها النسائي موقوفة (قوله ورواه مالك وابن عجلان
 عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم) أماروا به مالك فوصلها المصنف في كتاب
 التوحيد عن عبد العزيز بن عبد الله الاوسى عنه وتصرفه غطاي فخرها تخريج الدارقطني في
 غرائب مالك مع وجودها في الصحيح الذي شرحه وتبناه شيخنا ابن الملقن وقد ذكر المصنف في
 التوحيد أكثر هذه المتعاليق المذكورة هنا أيضاً عقب رواية مالك ولما ذكر الدارقطني حديث مالك
 المذكور قال هذا حديث غريب لا أعلم أسنده عن مالك الا الاوسى ورواه ابراهيم بن طهمان عن
 مالك عن سعيد مرسلين وأما رواية محمد بن عجلان فوصلها أحمد عنه ووصلها أيضاً الترمذي والنسائي
 والطبراني في الدعاء من طرق عنه وقد ذكرت الزيادة التي عند الترمذي فيه قبل في تنبيهه قال

تابعه أبو حمزة واسماعيل
 ابن زكريا عن عبيد الله
 وقال يحيى بن سعيد
 وبشر عن عبيد الله عن
 سعيد عن أبي هريرة
 عن النبي صلى الله عليه
 وسلم ورواه مالك وابن
 عجلان عن سعيد عن
 أبي هريرة عن النبي
 صلى الله عليه وسلم

باب الدعاء نصف الليل * حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا مالك عن ابن شهاب عن عبد الله الاغر وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له ١٠٢ من يسألني فأعطيه من يستغفر لي فأغفر له باب الدعاء عند الخلاء

حدثنا محمد بن عرعرة
حدثنا شعبة عن عبد
العزيز بن صهيب عن
أنس بن مالك رضي الله
عنه قال كان النبي صلى
الله عليه وسلم إذا دخل
الخلاء قال اللهم اني أعوذ
بك من الخبث والخبائث
باب ما يقول إذا أصبح
حدثنا مسدد حدثنا
يزيد بن زريع حدثنا
حسين حدثنا عبد الله
ابن بريدة عن بشير بن
كعب عن شداد بن أوس
عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال سيد الاستغفار
اللهم أنت ربي لا اله الا
انت خلقتني وأنا عبدك
وأنا على عهدك ووعدك
ما استطعت أطلبك بنعمتك
وأبوء لك بذنبي فأغفر لي
فانه لا يغفر الذنوب الا
انت أعوذ بك من شر
ما صنعت إذا قال حين يمسي
فات دخل الجنة أو كان
من أهل الجنة وإذا قال
حين يصبح فات من يومه
مثله * حدثنا أبو نعيم
حدثنا سفيان عن عبد
الملك بن عمير عن ربي
ابن حراش عن حذيفة

الكرمانى غير أولي بقوله تابعه ثم بقوله وقال لانهم ما للتحميل وغير بقوله رواه لانهم استعمل عند المذاكرة
(قلت) وهذا ليس بطريق لما بينت انه وصل رواية مالك في كتاب التوحيد بصيغة التحميل وهي حدثنا
لابصيغة المذاكرة كره كمال وروى ان سلمنا ان ذلك للمذاكرة والله اعلم (قوله باس
الدعاء نصف الليل) أى بيان فضل الدعاء في ذلك الوقت على غيره الى طلوع الفجر قال ابن بطال هو
وقت شريف خصه الله بالنزول فيه فيفضل على عبادته باجابة دعائهم واطاعة سؤلهم وغفران
ذنوبهم وهو وقت غفلة وخلوة واستغراق في النوم واستلذاذ له ومفارقة اللذة والدعة صعب لاسيما اهل
الرفاهية وفي زمن البرد وكذا اهل التعب ولا سيما في قصر الليل فن أثر القيام لمناجاة ربه والتضرع
اليه مع ذلك دل على خلوص نيته وصحة رغبته فيما عند ربه فلذلك نبه الله عبادته على الدعاء في هذا
الوقت الذي تخلو فيه النفس من خواطر الدنيا وعلة ما ليستشعر العبد الجدد والاحلاص لربه (قوله ينزل
ربنا) كذا لاكثرهنا بوزن يتفعل مشددا وللنسي والكشميني ينزل بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر
الزاي (قوله حين يبقى ثلث الليل) قال ابن بطال ترجم بنصف الليل وساق في الحديث ان المنزل يقع ثلث
الليل لكن المصنف عول على ما في الآية وهي قوله تعالى قم الليل الا قليلا نصفه وانقص منه فخذ
الترجمة من دليل القرآن وذكر النصف فيه يدل على تأكيد المحافظة على وقت المنزل قبل دخوله
لبأى وقت الاجابة والعبد من تقبله مستعد للقاءه وقال الكرماني لفظ الخبر حين يبقى ثلث الليل وذلك
يقع في النصف الثاني انتهى والذي يظهر لي ان البخاري جرى على عادته فأشار الى الرواية التي وردت
بلفظ النصف فتدأخره احمد عن يزيد بن هرون عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة
بلفظ ينزل الله الى السماء الدنيا نصف الليل الاخير او ثلث الليل الاخير واخرجه الدارقطني في كتاب
الروايا من رواية عبيد الله العمري عن سعيد المقبري عن أبي هريرة نحوه ومن طريق حبيب بن ابي
ثابت عن الاغر عن أبي هريرة بلفظ شطر الليل من غير تردد وسأستوعب الفاظه في التوحيد ان
شاء الله تعالى وقال أيضا النزول محال على الله لان حقيقة الحركة من جهة الاعلى الى السفلى وقد دللت
البراهين القاطعة على تنزيهه على ذلك فليتناول ذلك بأن المراد نزول ملك الرحمة ونحوه أو يفوض مع
اعتقاد التنزيه وقد تقدم شرح الحديث في الصلاة في باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل من اجواب
التهجد ويأتى ما بقى منه في كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى (قوله باس الدعاء عند الخلاء)
أى عند ارادة الدخول ذكر فيه حديث انس وقد تقدم شرحه في كتاب الطهارة وفيه ذكر من رواه
بلفظ اذا أراد ان يدخل (قوله باس ما يقول اذا أصبح) ذكر فيه ثلاثة أحاديث * أحدها
حديث شداد بن أوس وقد تقدم شرحه قريبا في باب أفضل الاستغفار * ثانيها حديث حذيفة وقد
تقدم شرحه بعد ذلك في باب ما يقول اذا نام * ثالثها حديث أبي ذر وهو بلفظ حذيفة سواء من مخرجه
قانه من طريق أبي حرة وهو السكري عن منصور وهو ابن المقتمر عن ربي بن حراش عن خرشة بن الحر
المعجمة ولراء ثم شين معجمه ثم هاء تأنيث ابن الحر ضم المهملة ضدا لعبد عن أبي ذر وحديث حذيفة هو
من طريق عبد الملك بن عمير عن ربي عنه فكانه وضح للبخاري ان لربه في طريقه

قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن ينام قال باسمك اللهم اموت واحيا وأذا استيقظ من منامه
قال الحمد لله الذي احيانا بعدما ماتنا واليه النشور * حدثنا عبدان عن أبي حرة عن منصور عن ربي بن حراش عن خرشة بن الحر
عن أبي ذر رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أخذ مضجعه من الليل قال اللهم باسمك اموت واحيا فاذا استيقظ قال الحمد
لله الذي احيانا بعدما ماتنا واليه النشور

وكان مسلماً أعرض عن حديث أبي ذر من أجل هذا الاختلاف وقد وافق أباجزة على هذا الاسناد
شيبان النخعي أخرجه الاسماعيلي وأبو نعيم في المستخرجين من طريقه وهذا الموضع مما كان
للدارقطني ذكره في التبع وقد ورد فيما يقال عند الصباح عدة أحاديث منها حديث أنس رفته من
قال حين يصبح اللهم اني أصبحت أشهدك واشهد جلة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك أنت الله
لا اله الا أنت وان محمد عبدك ورسولك أعتق الله ربعه من النار ومن قالها مرتين أعتق الله نصفه من
النار الحديث رواه الثلاثة وحسنه الترمذي وحديث أبي سلام عن خدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم رفته من قال اذا أصبح واذا أمسى رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولا الا كان حقاً على
الله أن يرضيه أخرجه أبو داود وسنده قوي وهو عند الترمذي بنحوه من حديث ثوبان بسند ضعيف
وحديث عبد الله بن غنم المياضي رفته من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من
خلقك فذكرك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه الحديث أخرجه أبو داود
والنسائي وصححه ابن حبان وحديث أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة ما منعك أن تسمعي
ما أوصيك به أن تقولي اذا أصبحت واذا أمسيت يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث اصلح لي شأني كله
ولا تكلني الى نفسي طرفة عين أخرجه النسائي والبخاري (قوله باب الدعاء في الصلاة) *
ذكر فيه ثلاثة أحاديث * وهي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي بكر الصديق أنه قال
لنبي صلى الله عليه وسلم علمني دعاء أدعوه به في صلاتي وقد تقدم الكلام عليه في باب الدعاء قبيل السلام
في أواخر صفة الصلاة قبيل كتاب الجملة بما فيه كفاية (قوله وقال عمرو) هو ابن الحرث (عن يزيد) هو
ابن أبي حبيب وهو المذکور في السند الاول وأبو الخير هو مريد بفتح الميم والمثلثة بينهما راء مهملة
(قوله قال أبو بكر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم) وصله في التوحيد من رواية عبد الله بن وهب
عن عمرو بن الحرث وانظر ان ابا بكر قال يا رسول الله وقد بينت ذلك في شرحه قال الطبري في حديث
أبي بكر دلالة على رد قول من زعم انه لا يستحق اسم الايمان الا من لا خطيئة له ولا ذنب لان الصديق
من أكبر اهل الايمان وقد علمه النبي صلى الله عليه وسلم يقول اني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر
الذنوب الا أنت وقال الكرماني هذا الدعاء من الجوامع لان فيه الاعتراف بغاية التقصير وطلب غاية
الانعام فالمغفرة ستر للذنوب ومحوها والرجاء ايصال الخبرات في الاول طلب الزخرفة عن النار وفي
الثاني طلب ادخال الجنة وهذا هو الفوز العظيم وقال ابن أبي جرة ما ملخصه في الحديث مشروع
الدعاء في الصلاة وفضل الدعاء المذکور على غيره وطلب التعليم من الاعلى وان كان الطالب يعرف
ذلك النوع وخص الدعاء بالصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد
وفيه ان المرء ينظر في عبادته الى الرفع فيتسبب في تحصيله وفي تعليم النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر
هذا الدعاء اشارة الى ايتار امر الآخرة على امر الدنيا ولعله فهم ذلك من حال أبي بكر وايتار امر الآخرة
قال وفي قوله ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب الا أنت أي ليس لي حيلة في دفعه فهي حالة افتقار
فأشبه حال المضطر الموعود بالاجابة وفيه هضم النفس والاعتراف بالتقصير وتقدمت بقية فوائده
هناك وحديث عائشة في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال انزلت في الدعاء وقد تقدم
شرحه في تفسير سبعان وعلى شيخه هو ابن سلمه كما أشرت اليه في تفسير المائدة * وحديث عبد الله
وهو ابن مسعود في التشهد وقد تقدم شرحه في أواخر صفة الصلاة وأخذ الترجمة من هذه الأحاديث
الا ان الاول نص في المطالب والثاني يستفاد منه صفة من صفات الداعي وهي عدم الجهر والمخافة

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم علمني دعاء أدعوه به في صلاتي قال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب الا أنت فاعف عني مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم وقال عمرو بن يزيد عن أبي الخير انه سمع عبد الله بن عمرو قال أبو بكر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا علي حدثنا مالك بن سعيد حدثنا هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها انزلت في الدعاء * حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنه قال كنا نقول في الصلاة السلام على الله السلام على فلان فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم ان الله هو السلام فاذا قعدا حدكم في الصلاة فليقل التحيات لله الى قوله الصالحين فاذا قالها أصاب كل عبد لله في السماء والارض صالح أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم يتخير من الشاء ما شاء

فسمع نفسه ولا يسمع غيره وقيل للدعاء صلاة لأنها لا تكون الا بدعاء فهو من تسمية بعض الشيء باسم
 كاه * والثالث فيه الامر بالدعاء في التشهد وهو من جملة الصلاة والمراد بالثناء الدعاء فندت قدس في باب
 التشهد بلفظ فليته خير من الدعاء ما شاء وقد ورد الامر بالدعاء في السجود في حديث أبي هريرة رفعه أقرب
 ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثر وأمر بالدعاء وورد الامر أيضا بالدعاء في التشهد في حديث
 أبي هريرة وفي حديث فضالة بن عبيد عند أبي داود والترمذي وصححه وفيه أنه أمر رجلا بعد التشهد
 أن يثنى على الله بما هو وأهله ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم لبدع بما شاء ومحصل ما ثبت عنه
 صلى الله عليه وسلم من المواضع التي كان يدعو فيها داخل الصلاة ستة مواطن الأول عقب تكبيرة
 الاحرام ففيه حديث أبي هريرة في الصحيحين اللهم يا عبد يني وبين خطاياي الحديث الثاني في
 الاعتدال ففيه حديث ابن أبي أوفى في عند مسلم أنه كان يقول بعد قوله من شيء بعد اللهم طهرني بالثلج
 والبرد والماء البارد الثالث في الركوع وفيه حديث عائشة كان يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده
 سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي أخرجه الرابع في السجود وهو أكثر ما كان يدعو فيه
 وقد أمر به فيه الخامس بين السجدين اللهم اغفر لي السادس في التشهد وسياق ركان أيضا يدعو في
 القنوت وفي حال القراءة إذا أمر بآية رجعة سأل وإذا أمر بآية عذاب استعاذ **(قوله باب الدعاء بعد الصلاة)**
 أي المكتوبة وفي هذه الترجمة رد على من زعم أن الدعاء بعد الصلاة لا يشرع منه سكا
 بالحديث الذي أخرجه مسلم من رواية عبد الله بن الحرث عن عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا
 سلم لا يثبت الا قد رما يقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام والجواب ان
 المراد بالنفي المذكور نفي استمراره جالساً على هيئة قبل السلام لا بقدر أن يقول ماذا كرفق قد ثبت
 أنه كان إذا صلى أقبل على أصحابه فيحمل ما ورد من الدعاء بعد الصلاة على أنه كان يقول بعد أن
 يقبل بوجهه على أصحابه قال ابن القيم في الهدى النبوي وأما الدعاء بعد السلام من الصلاة مستقبل
 القبلة سواء الامام والمنفرد والمأموم فلم يكن ذلك من هدى النبي صلى الله عليه وسلم أصلاً ولا روى عنه
 بأسناد صحيح ولا حسن وخص بعضهم ذلك بصلاتي الفجر والعصر ولم يقله النبي صلى الله عليه وسلم ولا
 الخلفاء بعده ولا أرشد إليه أمته وانما هو استحسان رأي من رأي عوضاً من السنة بعدهما قال وعامة
 الادعية المتعلقة بالصلاة انما فعلها فيها أو أمر بها فيها قال وهذا اللائق بحال المصلي فإنه مقبل على ربه
 مناجية فإذا سلم منها انقطعت المناجاة وانتهى موقفه وقر به فكيف يترك سؤاله في حال مناجاته والقرب
 منه وهو مقبل عليه ثم سأل إذا انصرف عنه ثم قال لكن الاذكار الواردة بعد المكتوبة يستحب لمن
 أتى أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن يفرغ منها ويدعو بما شاء ويكون دعاءه عقب هذه
 العبادة الثانية وهي الذكر لا لكونه دبر المكتوبة (قلت) وما الدعاء من النبي مطلقاً مردود فقد
 ثبت عن معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا معاذ اني والله لا أحبك فلان تدع دبر كل صلاة
 أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك أخرجه ابوداود والنسائي وصححه
 ابن حبان والحاكم وحديث أبي بكر في قول اللهم اني اعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر كان
 النبي صلى الله عليه وسلم يدعو به من دبر كل صلاة أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وصححه الحاكم
 وحديث سعد الاثري في باب التعوذ من البخل قريباً فان في بعض طرقه المطاوب وحديث زيد بن
 أرقم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو في دبر كل صلاة اللهم ربنا ورب كل شيء الحديث
 أخرجه ابوداود والنسائي وحديث صهيب رفعه كان يقول إذا انصرف من الصلاة اللهم اصلح

باب الدعاء بعد الصلاة

حدثني اسحق اخبرنا يزيد
 أخبرنا ورقاء عن سمى عن
 ابي صالح عن ابي هريرة
 قالوا يا رسول الله اهل
 الدثور بالدرجات والتعظيم
 المتعظيم قال كيف ذلك قال
 صلوا كما صلينا واجاهدوا
 كما جاهدنا واتقوا من
 فضول اموالهم وايت
 لنا اموال قال افلا اخبركم
 بأمر تدركون من كان
 قبلكم وتسبقون من جاء
 بعدكم ولا ياتي احد بمثل
 ما جئتم به الا من جاء بمثله
 تسبسون في دبر كل صلاة
 عشرا وتعمدون عشرا
 وتكبرون عشرا

لي ديني الحديث أخرجه النسائي وصححه ابن حبان وغير ذلك فان قيل المراد بذكر كل صلاة قرب
 آخرها وهو الشاهد قلنا قد ورد الأمر بالذكركل صلاة والمراد به بعد السلام اجماعا فكذا هذا
 حتى يثبت ما يخالفه وقد أخرج الترمذي من حديث أبي أمامة قيل يا رسول الله أي الدعاء اسمع قال
 خوف الليل الأخير ودبر الصلوات المكتوبة بات وقال حسن وأخرج الطبري من رواية جعفر بن محمد
 الصادق قال الدعاء بعد المكتوبة أفضل من الدعاء بعد النافلة كفضل المكتوبة على النافلة وفهم كثير
 ممن لقيناه من الحنابلة ان مراد ابن القيم في الدعاء بعد الصلاة مطلقا وليس كذلك فان حاصل كلامه انه
 نفاه بقيد استمرار استقبال المصلي القبلة وايراده بعد السلام واما اذا انتقل بوجهه او قدم الاذكار
 المشروعة فلا يعتنع عنده الا ببيان بالدعاء حيثئذ ثم ذكر المصنف حديث أبي هريرة في التسبيح بعد
 الصلاة وحديث المغيرة في قول لا اله الا الله وحده لا شريك له وقد ترجم في اواخر الصلاة باب الذكر
 بعد الشاهد واورده في هذين الحديثين وتقدم شرحهما هناك مستوفي ومناسبة هذه الترجمة لهما ان
 اذا كرم يحصل له ما يحصل للداعي اذا شغله الذكر عن الطلب كما في حديث ابن عمر رفته يقول الله تعالى
 من شغله ذكرى عن مسئلتى اعطيته افضل ما اعطى السابقين أخرجه الطبراني بسندين وحديث
 أبي سعيد بلفظ من شغله القرآن وذكرى عن مسئلتى الحديث أخرجه الترمذي وحسنه وقوله في
 الحديث الاول حسد ثنا اسحق هو ابن راهويه واو ابن منصور ويزيد هو ابن هرون وورقاء هو ابن عمر
 اليشكري وسمى هو مولى ابي صالح (قوله تابعه عبيد الله بن عمر) هو العمري (عن سمي) يعني في
 اسناده وفي اصل الحديث لافي العدد المذكور وقد بينت هناك عند شرحه ان وورقاء خائف غيره في قوله
 عشر اوان الكل قالوا اثلاثا وثلاثين وان منهم من قال المجموع هذا القدر (قلت) قد ورد بنكر العشر
 في حديث عبيد الله بن عمر ووجاعة وحديث عبيد الله بن عمر تقدم موصولا هناك واغرب الكرماني
 فقال لما جاء هناك بلفظ الدرجات فقيدها بالاعلا وقد ايدى زيادة في الاعمال من الصوم والحج
 والعمرة زاد في عدة الاذكار يعني ولما خلت هذه الرواية من ذلك نقص العدد ثم قال على ان مفهوم
 العدد لا اعتبار به انتهى وكلا الجوابين متعقبا اما الاول فخارج الحديثين واحدا وهو من رواية سمي
 ن ابي صالح عن ابي هريرة وانما اختلف الرواة عنه في العدد المذكور في الزيادة والنقص فان امكن
 الجمع والاقبوا فخذ بالراجح فان استووا فالذي حفظ الزيادة مقدم واظن سبب الوهم انه وقع في رواية ابن
 عجلان يسبحون ويكبرون ويحمدون في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة فحمله بعضهم على ان العدد
 المذكور مقسوم على الاذكار الثلاثة فروي الحديث بلفظ احدى عشر والى بعضهم السكس فقال
 عشر والله اعلم واما الثاني فرتب على الاول وهو لا يتقربا اذا اختلف مخارج الحديث اما اذا اتحد
 المخرج فهو من تصرف الرواة فان امكن الجمع والافالترجيح (قوله ورواه ابن عجلان عن سمي ورجاء
 ابن حيوة) وصله مسلم قال حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن ابن عجلان فذكره مقرونا برواية عبيد الله بن
 عمر كلاهما عن سمي عن ابي صالح به وفي آخره قال ابن عجلان فحدثت به رجاء بن حيوة فحدثني بمثله
 عن ابي صالح عن ابي هريرة ووصوله الطبراني من طريق حيوة بن شريح عن محمد بن عجلان عن
 رجاء بن حيوة وسمى كلاهما عن ابي صالح به وفيه تسبحون الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ويحمدونه
 ثلاثا وثلاثين وتكبرونه اربعا وثلاثين وقال في الاوسط لم يروه عن رجاء الا ابن عجلان (قوله ورواه
 جرير) يعني ابن عبد الحميد (عن عبد العزيز بن رفيع عن ابي صالح عن ابي الدرداء) وصله ابو يعلى
 في مسنده والاسماعيلي عنه عن ابي خيثمة عن جرير ووصلها النسائي من حديث جرير بهذا وفيه

* تابعه عبيد الله بن عمر
 عن سمي ورواه ابن
 عجلان عن سمي ورجاء
 ابن حيوة ورواه جرير
 عن عبد العزيز بن رفيع
 عن ابي صالح عن ابي
 الدرداء

ورواه سهيل عن أبيه
عن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم
* حدثنا قتيبة بن سعيد
حدثنا جرير عن منصور
عن المسيب بن رافع عن
وراد مولى المغيرة بن
شعبة قال كتب المغيرة
الى معاوية بن ابي سفيان
ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يقول في
دبر كل صلاة اذا سلم لا اله
الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو على
كل شيء قدير اللهم لا مانع
لما اعطيت ولا معطي لما
منعت ولا ينفع ذا الجود
منك الجود وقال شعبة عن
منصور قال سمعت المسيب
* (باب قول الله تبارك
وتعالى وصل عليهم ومن
خص اخاء الدعاء دون
نفسه) *

مثل ما في رواية ابن عجلان من تريمع التكبير وفي سماع ابي صالح من ابي الدرداء نظر وقد بين
النسائي الاختلاف فيه على عبد العزيز بن ربيع فاخرجه من رواية الثوري عنه عن ابي عمر الضبي
عن ابي الدرداء وكذا رواه شريك عن عبد العزيز بن ربيع عن ابي عمر لکن زاد الدرداء بين ابي
الدرداء وبين ابي عمر اخرجه النسائي ايضا ولم يوافق شريك على هذه الزيادة فقد اخرجه النسائي
ايضا من رواية شعيب عن الحكم عن ابي عمر عن ابي الدرداء ومن رواية زيد بن ابي انيسة عن الحكم
لكن قال عن عمر الضبي فان كل اسم ابي عمر اتفقت الروايتان لكن جزم الدارقطني بأنه لا يعرف
اسمه فكانه تحريف على الراوي والله اعلم (قوله ورواه سهيل عن ابيه عن ابي هريرة) وصله مسلم من
رواية روح بن القاسم عن سهيل فساقت الحديث بطوله لكن قال فيه تسبحون وتكبرون وتحمدون وبركل
صلاة ثلاثا وثلاثين قال سهيل احدى عشرة واحدى عشرة واحدى عشرة فذلك كله ثلاث وثلاثون
واخرجه النسائي من رواية الليث عن ابن عجلان عن سهيل بهذا السند بغير قصة ولفظ آخر قال فيه من
قال خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين تكبيرة وثلاثا وثلاثين تسبيحة وثلاثا وثلاثين تحميدة ويقول لا اله الا
الله وحده لا شريك له يعني تمام المائة غفرت له خطايا ما اخرجه النسائي واخرجه ايضا من وجه اخر عن
الليث عن ابن عجلان عن سهيل عن عطاء بن يزيد عن بعض اصحابه ومن طريق زيد بن ابي انيسة
عن سهيل عن ابي عبيد عن عطاء بن يزيد عن ابي هريرة وهذا اختلاف شديد على سهيل والمقدم
في ذلك رواية سمى عن ابي صالح عن ابي هريرة والله اعلم ورواية ابي عبيد عن عطاء بن يزيد عن ابي
هريرة اخرجه امالك في الموطأ لکن لم يرفعه واوردها مسلم من طريق خالد بن عبيد الله واسمه جيل بن
زكريا كلاهما عن سهيل عن ابي عبيد مولى سليمان بن عبد الملك (قوله في حديث المغيرة جرير)
هو ابن عبد الجيد ومنصور هو ابن المعتمر (قوله في دبر كل صلاة) في رواية الجوى والمستمل في دبر
صلاته (قوله وقال شعبة عن منصور قال سمعت المسيب) يعني ابن رافع بالسند المذكور وصله احمد عن
محمد بن جعفر حدثنا شعبة به ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سلم قال لا اله الا الله وحده
لا شريك له الحديث قال ابن بطال في هذه الاحاديث الخوض على الذي ذكر في ادبار الصلوات وان ذلك يوازي
انفاق المال في طاعة الله لقوله تدركون به من سبقكم وسئل الاوزاعي هل الذي ذكر بعد الصلاة افضل ام
تلاوة القرآن فقال ليس شيء يعدل القرآن ولكن كان هدى السلف الذي ذكر وفيها ان الذي ذكر المذکور
يلي الصلاة المكتوبة ولا يؤخر الى ان يصلي الراتبة لما تقدم والله اعلم (قوله **باب** قول
الله تبارك وتعالى وصل عليهم) كذا للجمهور ووقع في بعض النسخ زيادة ان صلواتنا تسكن لهم
واتفقوا على ان المراد بالصلاة هنا الدعاء وثالث احاديث الباب يفسر ذلك وتقدم في السورة فربما
من هذه الآية قوله تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند
الله وصلوات الرسول وفسرت الصلوات هنا ايضا بالدعوات لانه صلى الله عليه وسلم كان يدعو
لمن يتصدق (قوله ومن خص اخاء بالدعاء دون نفسه) في هذه الترجمة اشارة الى رد ما جاء عن ابن عمر
اخرج ابن ابي شيبة والطبري من طريق سعيد بن يسار قال ذكرت رجلا عند ابن عمر فخرجت
عليه فلهر في صدرى وقال لي ابدأ بنفسك وعن ابراهيم النخعي كان يقال اذا دعوت فابدأ بنفسك
فانك لا تدري في اي دعاء يستجاب لك واحاديث الباب ترد على ذلك ويؤيدها ما اخرجه مسلم وابوداود
من طريق طلحة بن عبد الله بن كزير عن ام الدرداء عن ابي الدرداء رفعه ما من مسلم يدعو لاختيه
ينظر الغيب الا قال الملك ذلك واخرج الطبري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس

وقال أبو موسى قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لعبيد أبي عامر اللهم اغفر لعبيد الله بن قيس ذنبه حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن
 يزيد بن أبي عبيد مولى سلمة حدثنا سلمة ابن الأكوع قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى خيبر فقال رجل من القوم أبا عامر
 لو أسمعنا من هاتيك فتنة يحدو بهم يذكرك قال لا والله ما اهتدينا وذكر ١٠٧ شعرا غير هذا ولم يكن لي أحفظه

قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من هذا
 السائق قالوا عامر بن
 الأكوع قال يرجع الله
 فقال رجل من القوم
 يا رسول الله لو لا متعتنا
 به فلما صاف القوم قالوا لهم
 فأصيب عامر بقائصة
 سيف نفسه فأت فلما
 أمسوا أوقدوا نارا كثيرة
 فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما هذه النار
 على أي شيء توقدون قالوا
 على حمرانسيبة فقال
 هــريقوموا ما فيها
 وأكسروها قال رجل
 يا نبي الله ألا نهرق ما فيها
 ونفسها قال أذاك حدثنا
 مسلم قال حدثنا شعبه
 عن عمرو قال سمعت
 ابن أبي أوفى رضي الله
 عنهما قال كان النبي صلى
 عليه وسلم إذا ناه رجل
 بصدقة قال اللهم صل
 على آل فلان فأنام أبي
 فقال اللهم صل على آل
 أبي أوفى حدثنا علي بن
 عبد الله حدثنا سفيان
 عن اسمعيل عن قيس
 قال سمعت جريرا قال
 قال لي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ألا تريني
 من ذى الخالصه وهو

رفعه خمس دعوات مستجابات وذكر فيها ودعوة الاخ لاختيه واخرجه أيضا هكذا استدلل بها ابن
 بطال وفيه نظر لان الدعاء يظهر الغيب ودعاء الاخ لا يخفى أعم من أن يكون الداعي خصه أو ذكر نفسه
 معه وأعم من أن يكون بدأ به أو بدأ بنفسه وأما ما أخرجه الترمذي من حديث أبي بن كعب رفعه ان
 النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا ذكر أحد اقدع له بدأ بنفسه وهو عند مسلم في أول قصة موسى والحضر
 ولقظه وكان اذا ذكر أحد من الانبياء بدأ بنفسه ويؤيد هذا القيد انه صلى الله عليه وسلم دعا غيري
 فلم يبدأ بنفسه كقوله في قصة هاجر الماضية في المناقب يرحم الله اسمعيل لو تركت زمزم لكانت عيننا
 معيننا وقد تقدم حديث أبي هريرة اللهم أيد بروح القدس يزيد حسان بن ثابت وحديث ابن عباس
 اللهم فقهم في الدين وغير ذلك من الامثلة مع ان الذي جاء في حديث أبي لم يطرده عند ثبت انه دعا لبعض
 الانبياء فلم يبدأ بنفسه كما مر في المناقب من حديث أبي هريرة يرحم الله لو طالع ذلك نأوى الى ركن
 شديد وقد أشار المصنف الى الاول بسادس احاديث الباب والى الثاني بالذي بعده وذكر المصنف
 فيه سبعة احاديث والحدوث الاول (قوله وقال أبو موسى قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لعبيد
 أبي عامر اللهم اغفر لعبيد الله بن قيس ذنبه) هذا طرف من حديث لابي موسى تقدم بطوله موسى لافي
 غزوة أوطاس من المغازي وفيه قصة قتيل أبي عامر وهو عم أبي موسى الاشعري وفيه قول أبي موسى
 للنبي صلى الله عليه وسلم أن أبا عامر قال له قل للنبي صلى الله عليه وسلم استغفر لي قال فدعا بماء فتوضأ ثم
 رفع يديه فقال اللهم اغفر لعبيد أبي عامر وفيه فقلت ولي فاستغفر فقال اللهم اغفر لعبيد الله بن قيس
 ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما الحديث الثاني (قوله يحيى) هو ابن سعيد القطان (قوله
 خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر فقال رجل من القوم) هو عمر بن الخطاب وعامر هو ابن
 الأكوع عم سلمة راوى الحديث وقد تقدم بيان ذلك كله في غزوة خيبر من كتاب المغازي وسبب قول
 عمر لو لا متعتنا به وان ذلك ورد مصر حابه في صحيح مسلم وأما ابن عبد البر فأورده مورد الاستقراء فقال
 كانوا عرفوا أنه ما استرحم لانسان قط في غزاة تخصه الا استشهد فلذا قال عمر لو لا أمتعتنا به عامر
 (قوله وذكر شعرا غير هذا ولم يكن لي أحفظه) تقدم بيانه في المكان المذكور من طريق حاتم بن
 اسمعيل عن يزيد بن أبي عبيد ويعرف منه أن القائل وذكر شعرا هو يحيى بن سعيد راويه وأن
 الذي ذكره هو يزيد بن أبي عبيد وقوله من هاتيك فتنة الهاء والنون جمع فتنة ويروى هنيئاتك
 وهنيئاتك والمراد الاراجيز الفصار وتقدم شرح الحديث مستوفى هناك (قوله فلما أمسوا أوقدوا نارا
 كثيرة) الحديث في قصة الجزالاهلية في رواية حاتم بن اسمعيل فلما أمسى الناس مساء اليوم الذي
 فتحت عليهم فيه يعني خيبر وذكر الحديث بطوله وقد تقدم شرح الحديث الثالث (قوله حدثنا مسلم)
 هو ابن ابراهيم وعمر وشيخ شعبه قتيبة هو ابن مرة وابن أبي أوفى هو عبد الله (قوله صل على آل أبي
 أوفى) أي عليه نفسه وقيل عليه وعلى أتباعه وسيأتي الكلام في الصلاة على غير الانبياء بعد ثلاثة عشر
 بابا الحديث الرابع (قوله في حديث جرير وهو ابن عبد الله البجلي وهو نصب) بضم النون وبضاد
 مهملة ثم موحدة هو الصنم وقد تقدم بيان ذلك في تفسير سورة سأل وقوله يسمى الكعبة اليمانية في
 رواية الكشميهني كعبة اليمانية وهي لغة وقوله فخرجت في خمسين من قومي في رواية الكشميهني

نصب كانوا يعبدونه يسمى الكعبة اليمانية قلت يا رسول الله اني رجل لا أثبت على الخيل فصل
 في صدرى وقال اللهم ثنّه واحله هاديا هاديا قال فخرجت في خمسين من أحسن من قومي

وربما قال سفيان فانطأفت في عصابة من قومي فأتيتها فاحرقته ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما أتيتك حتى تركتها مثل الجمل الأجرب فدعاه الحسن ١٠٨ وخيلها حدثنا سعيد بن الربيع حدثنا شعبه عن قتادة قال سمعت أنس قال قالت أم سليم

للنبي صلى الله عليه وسلم أنس خادمك قال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيها أعطيته حديثي عثمان ابن أبي شيبة حديثنا عبدة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقصر في المسجد فقال رحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية أسقطتها في سورة كذا وكذا حديثنا حفص ابن عمر حدثنا شعبه أخبرني سليمان عن أبي رائل عن عبد الله قال قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسما فقال رجل ان هذه القسمة ما ريد بها وجه الله فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فغضب حتى رايت الغضب في وجهه وقال يرحم الله موسى لقد أذى بأكثر من هذا ففصر في باب ما يكره من السجعة في الدعاء حدثنا يحيى ابن محمد بن السكن حدثنا حبان بن هلال أبو حبيب حدثنا هرون المقرئ حدثنا الزبير بن الحرث عن عكرمة عن ابن عباس قال حدث الناس كل جمعة مرة فان

فارسا ورائل (وربما قال سفيان) هو علي بن عبد الله شيخ البخاري فيه وسفيان هو ابن عينة وقد تقدم شرح هذا الحديث في آخر المغازي الحديث الخامس في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأنس أن يكثر ماله وولده وسبأني شرحه قريبا بعد ثمانية وعشرين بابا وقد بين مسلم في رواية سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس أن ذلك كان في آخر دعائه لأنس ولفظه فقالت أمي يا رسول الله خويلدك ادع الله له فدعاه بكل خير وكان في دعائه أن قال فذكره قال الداردي هذا يدل على بطلان الحديث الذي ورد اللهم من آمن في وصدي ما جئت به فاقبل له من المال والولد الحديث قال وكيف يصح ذلك وهو صلى الله عليه وسلم يحض على التسكاح والتماس الولد (قلت) لا منافاة بينهما إلا أن يكون ورد في حصول الأمرين معا لكن يعكر عليه حديث الباب فيقال كيف دعاه لأنس وهو خادمه بما كرهه غيره ويحتمل أن يكون مع دعائه له بذلك قرنه بأن لا يناله من قبل ذلك ضرر لأن المعنى في كراهية اجتماع كثرة المال والولد أنهما لما يخشى من ذلك من الفتنة بهما را الفتنة لا يؤمن معها الملكة الحديث السادس (قوله عبدة) هو ابن سليمان (قوله رجلا يقصر في المسجد) هو عباد بن بشر كما تقدم في الشهادات وتقدم شرح المتن في فضائل القرآن وقوله فيه لقد أذكرني كذا وكذا آية قال الجمهور يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم أن ينسى شيئا من القرآن بعد التبليغ لكنه لا يقصر عليه وكذا يجوز أن ينسى ما لا يتعلق بالأبلاغ ويدل عليه قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله الحديث السابع (قوله سليمان) هو ابن مهران الأعشى (قوله عن أبي رائل) هو شقيق بن ساجدة وقد تقدم في الأدب من طريق حفص بن غياث عن الأعشى سمعت شقيقا (قوله قتال رجل) هو معتب بن هذيلة ثم مشاة ثقبلة ثم موحدة أو حرقوص كما تقدم بيانه في غزوة حنين هناك والمراد منه هنا والمراد منه هنا قوله يرحم الله موسى فخصه بالدعاء فهو مطابق لاحد ركني الترجمة وقوله وجه الله أي الإخلاص له (قوله) باب ما يكره من السجعة في الدعاء السجعة بفتح المهملة وسكون الجيم بعدها عين مهملة هو موالا الكلام على روى واحد ومنه سجدت الجامعة إذا رددت صوتها قاله ابن دريد وقال الأزهرى هو الكلام المنقح من غير مراعاة وزن (قوله هرون المقرئ) هو ابن موسى النحوي (قوله حدثنا الزبير بن الحرث) يكسر المعجمة وتشديد الراء المكسورة بها تحتانية ساكنة ثم مشاة (قوله حدث الناس كل جمعة مرة فان ابيت فرنين) هذا ارشاد وقد بين حكمته (قوله ولا تمل الناس هذا القرآن) هو يضم اول تمل من الرباعي والمثل والسائمة بمعنى وهذا القرآن منصوب على المنعولية وقد تقدم في كتاب العلم حديث ابن مسعود كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة كراهة السائمة علينا (قوله فلا القينك) يضم الهمزة وبالفاء أي لا جدتك والنون مثقلة للثا كيد وهذا النهي بحسب الظاهر للمتكلم وهو في الحقيقة للمخاطب وهو كقولهم لا أرينك هنا وفيه كراهة التحديث عند من لا يتقبل عليه والنهي عن قطع حديث غيره وأنه لا ينبغي نشر العلم عند من لا يحرس عليه ويحدث من يشتهي سماعه لأنه اجدر أن يتفع به (قوله فتملهم) يجوز في محله الرفع والنصب (قوله وانظر السجعة من الدعاء فاجتنبه) أي لا تصداليه ولا تشغل فكرك به لما فيه من التكلف المانع للخشوع المطلوب في الدعاء وقال ابن التين المراد بالنهي المستكره منه وقال الداودي الاستكثار منه (قوله لا يفعلون الا ذلك) أي ترك السجعة ووقع عند الاسماعيلي عن القاسم بن زكريا عن يحيى بن محمد شيخ البخاري بسنده فيه لا يفعلون ذلك

بيت فرنين فان كثرت فتلات مرات ولا تمل الناس هذا القرآن فلا تفينك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم باسقاط فنقص عليهم فمقطع عليهم حديثهم فتملهم ولكن أنصت فإذا أمروك فحدثهم وهم يشتهونه وانظر السجعة من الدعاء فاجتنبه فاني

باسقاط الا وهو واضح وكذا أخرجه البرزقي مسنده عن يحيى والطيالسي عن البرزالي يرد على ذلك ما وقع في الاجاديت الصحيحة لان ذلك كان يصدر من غير قصد اليه لاجل هذا يحيى في غاية الانسجام كقوله صلى الله عليه وسلم في الجهاد اللهم منزل الكتاب سريع الحساب هازم الاحزاب وكقوله صلى الله عليه وسلم صدق وعده وأعرض جنده الحديث وكقوله أعود بك من عين لا تدمع ونفس لا تشبع وقلب لا ينشع وكما هي الصحيحة قال الغزالي المكروه من السجع هو المتكلف لانه لا يلائم الضرعة والدقة والافق الادعية الماثورة كلمات متوازبة لكنها غير متكلفة قال الازهرى وانما كرهه صلى الله عليه وسلم لما كانت كلام الكهنة كافي قصة المرأة من هذيل وقال أبو زيد وغيره أصل السجع القصد المستوي سواء كان في الكلام أم غيره (قوله باب يعزم المسئلة فانه لا مكروه له) المراد بالمسئلة الدعاء والضمير ان الله تعالى أو الاول ضمير الشأن والثاني لله تعالى جزما ومكروه بضم أوله وكسر ثالثه (قوله حديثنا اسمعيل) هو المعروف بابن علي وعبد العزيز هو ابن صهيب أو نسب في رواية أبي زيد المروزي وغيره (قوله فليعزم المسئلة) في رواية أحمد عن اسمعيل المذكور الدعاء ومعنى الامر بالعزم الجدية وان يعزم بوقوع طوبى به ولا يعلق ذلك بعشينة الله تعالى وان كان مأثورا في جميع ما يريد فعله أن يعمله بعشينة الله تعالى وقيل معنى العزم أن يحسن الظن بالله في الاجابة (قوله ولا يوقن اللهم ان شئت فاعطني) في حديث أبي هريرة المذكور بعده اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت وزاد في رواية همام عن أبي هريرة الا تبني في التوحيد اللهم ارزقني ان شئت وهذه كلها أمثلة ورواية العلاء عن أبيه عن أبي هريرة عن مسلم تناول جميع ما يدعي به ولمسلم من طريق عطاء بن ميناء عن أبي هريرة يعزم في الدعاء وله من رواية العلاء يعزم وليعظم الرغبة ومعنى قوله ليعظم الرغبة أي يبالغ في ذلك بتكرار الدعاء والالاحاح فيه ويحتمل أن يراد به الامر بطلب الشيء العظيم الكثير ويؤيده ما في آخر هذه الرواية فان الله لا يتعاطمه شيء (قوله فانه لا مستكره له) في حديث أبي هريرة فانه لا مكروه له وهما بمعنى والمراد ان الذي يحتاج الى التعليق بالمشيئة ما اذا كان المطلوب منه يتأتى كراهه على الشيء فيخفف الامر عليه ويعلم بانه لا يطلب منه ذلك الشيء الا برضاه واما الله سبحانه فهو منزّه عن ذلك فليس للتعليق فائدة وقيل المعنى ان فيه صورة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه والاول اولى وقد وقع في رواية عطاء بن ميناء فان الله صانع ما شاء وفي رواية العلاء فان الله لا يتعاطمه شيء اعطاء قال ابن عبد البر لا يجوز لاحد ان يقول اللهم اعطني ان شئت وغير ذلك من أمور الدين والدنيا لانه كلام مستحيل لا وجه له لانه لا يفعل الا ما شاء وظاهره انه جل النهي على التعرّيم وهو اظاهر وجل التوروى النهي في ذلك على كراهة التنزيه وهو اولى ويؤيده ما سبق في حديث الاستخارة وقال ابن بطال في الحديث انه ينبغي للداعي ان يجتهد في الدعاء ويكون على رجاء الاجابة ولا يقنط من الرجاء فانه يدعو كرجاء وقد قال ابن عيينة لا يمنع احدا الدعاء ما يعلم في نفسه يعنى من التقصير فان الله قد اجاب دعاء من خلقه وهو ابليس حين قال رب انظرني الى يوم يبعثون وقال الداودي معنى قوله يعزم المسئلة أي يجتهد ويلح ولا يقل ان شئت كالمستثنى ولكن دعاء البائس الفقير (قلت) وكأنه اشار بقوله كالمستثنى الى انه اذا قالها على سبيل التبرك لا يكره وهو جيد (قوله باب يستجاب للعبد) أي اذا دعا (مالم يعجل) والتعبير بالعبد وقع في رواية أبي ادريس كما سانه عليه (قوله أي عبيد) هو سعد بن عبيد (قوله مولى ابن ازهر) اسمه عبد الرحمن (قوله يستجاب لاحدكم مالم يعجل) أي يجاب دعاؤه وقد تقدم بيان ذلك في التفسير في قوله تعالى الذين

عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا يفعلون الا ذلك لاجتناب باب يعزم المسئلة فانه لا مكروه له * حديثنا اسمعيل اخبرنا عبد العزيز عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا احدكم فليعزم المسئلة ولا يوقن اللهم ان شئت فاعطني فانه لا مستكره له * حديثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يوقن احدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم لي عزم المسئلة فانه لا مستكره له * باب يستجاب للعبد مالم يعجل * حديثنا عبد الله بن يوسف اخبرنا مالك عن ابن شهاب عن أبي عبيد مولى بن ازهر عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم مالم يعجل يقول

استجابوا لله (قوله يقول دعوت فلم يستجب لي) في رواية غير أبي ذر فيقول بزيادة فاء واللام منصوبة
قال ابن بطال المعنى انه يسام فيترك الدعاء فيكون كالمسان بدعائه اوانه آتى من الدعاء ما يستحق به
الاجابة فيصير كالمبخل للرب الكريم الذي لا تعجزه الاجابة ولا ينقصه العطاء وقد وقع في رواية أبي
ادريس الخولاني عن أبي هريرة عنده مسلم والترمذي لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او قطيعة
رحم ومالم يستعجل قيل وما الاستعجال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب لي فيستحسر
عند ذلك ويدع الدعاء ومعنى قوله يستحسر وهو بهملات ينقطع وفي هذا الحديث ادب من آداب الدعاء
وهو انه يلزم الطلب ولا يياس من الاجابة لما في ذلك من الانقياد والاستسلام واطهار الافتقار حتى قال
بعض السلف لانا الله نخشيه ان احرم الدعاء من ان احرم الاجابة وكأنه اشار الى حديث ابن عمر رفعه من
فتح له منكم باب الدعاء فتحت له ابواب الرحمة الحديث أخرجه الترمذي بسند ابن وصححه الحاكم فوهم قال
الداودي يخشى على من خالف وقال قد دعوت فلم يستجب لي ان يحرم الاجابة ومقام مقامها من الادجار
والتكفير انتهى وقد قدمت في أول كتاب الدعاء الاحاديث الدالة على ان دعوة المؤمن لا ترد وانها اما ان
تجبل له الاجابة واما ان تدفع عنه من سوء مثلها واما ان يدخر له في الآخرة خير مما سأل فاشار
الداودي الى ذلك والى ذلك اشار ابن الجوزي بقوله اعلم ان دعاء المؤمن لا يرد غير انه قد يكون الاولى له
تأخير الاجابة او يعوض بما هو اولي له عاجلا او آجلا فينبغي للمؤمن ان لا يترك الطلب من ربه فانه
متعبد بالدعاء كما هو متعبد بالتسليم والتفويض ومن جملة آداب الدعاء تحري الاوقات الفاضلة
كالسجود وعند الاذان ومنها تقديم الوضوء والصلاة واستقبال القبلة ورفع اليدين وتقديم التوبة
والاعتراف بالتب والاخلاص واقتراحه بالجد والثناء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والسؤال
بالاسماء الحسنى وادلة ذلك ذكرت في هذا الكتاب وقال الكرمانى ما لم يخصصه الذي يتصور في
الاجابة وعدمها اربع صور الاولى عدم المعجلة وعدم القول المذكور الثانية وجودها الثالثة
والرابعة عدم احدهما ووجود الاخر فدل الخبر على ان الاجابة تختص بالصورة الاولى دون الثلاث
قال ودل الحديث على ان مطلق قوله تعالى اجيب دعوة الداع اذا دعان مفيد بما دل عليه الحديث (قلت)
وقد اورد الحديث المشار اليه قبل على ان المراد بالاجابة ما هو اعم من تحصيل المطلوب بعينه او ما يقوم
مقامه ويزيد عليه والله اعلم (قوله باب رفع الايدي في الدعاء) اي على صفة خاصة
وسنط لفظ باب لا يذر (قوله وقال ابو موسى) هو الاشعري دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ثم رفع يديه
ورايت بياض ابطيه هذا طرف من حديثه الطويل في قصة قتل عمه ابي عاصر الاشعري وقد تقدم
موصولا في المغازي في غزوة حنين واشترت اليه قبل بثلاثة ابواب في باب قول الله تعالى وصل عليهم
(قوله وقال ابن عمر رفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد) وهذا
طرف من قصة غزوة بني جذيمة بجيم ومعجزة وزن عظيمة وقد تقدم موصولا مع شرحه في المغازي
بعد غزوة الفتح وخالد المذكور هو ابن الوليد (قوله وقال الاويسى) هو عبد العزيز بن عبد الله ومحمد
ابن جعفر اي ابن كثير ويحيى ابن سعيد هو الانصاري وهذا طرف ايضا من حديث انس في الاستسقاء
وقد تقدم هناك بهذا السند معلقا ووصله ابو نعيم من رواية ابي زرعة الرازي قال حدثنا الاويسى به
واورد البخاري قصة الاستسقاء مطولة من رواية شريك بن ابى نمر وحده عن انس من طرق في بعضها
ورفع يديه وليس في شيء منها حتى رايت بياض ابطيه الا هذا وفي الحديث الاول رد على من قال لا يرفع
كذا الا في الاستسقاء بل فيه وفي الذي بعده رد على من قال لا يرفع اليدين في الدعاء غير الاستسقاء

دعوت فلم يستجب لي
باب رفع الايدي في
الدعاء وقال ابو موسى
دعا النبي صلى الله عليه وسلم
ثم رفع يديه ورايت بياض
ابطيه وقال ابن عمر رفع
النبي صلى الله عليه وسلم
يديه وقال اللهم اني ابرأ
اليك مما صنع خالد قال
ابو عبد الله وقال الاويسى
حدثني محمد بن جعفر
عن يحيى بن سعيد وشريك
سما أنسا عن النبي
صلى الله عليه وسلم رفع
يديه حتى رايت بياض
ابطيه

أصلاً وتسلح بحديث أنس لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء
 وهو صحيح لكن جمع بينه وبين أحاديث الباب وما معناها بأن المتن في صفة خاصة لأصل الرفع وقد
 أشرت إلى ذلك في أبواب الاستسقاء وحاصله أن الرفع في الاستسقاء يختلف غيره أما بالمبالغة إلى أن تصير
 اليدين في حذو الوجه مثلاً وفي الدعاء إلى حذو المنكبين ولا يعكر على ذلك أنه ثبت في كل منهما ما حتى يرى
 بياض إبطيه بل يجمع بأن تكون رؤية البياض في الاستسقاء أبلغ منها في غيره وأما أن الكفين في
 الاستسقاء يليان الأرض وفي الدعاء يليان السماء قال المنذري وبتقدير تعدد الجمع فجانب الإثبات
 أرجح (قلت) ولا سيما مع كثرة الأحاديث الواردة في ذلك فإن فيه أحاديث كثيرة أفردتها المنذري
 في جزء سرد منها النووي في الأذكار وفي شرح المذهب جلة وعقد لها البخاري أيضاً في الأدب المفرد
 باباً ذكر فيه حديث أبي هريرة قدم الطفيل ابن عمرو على النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن دوسا عصت
 فادع الله عليها فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم اهْدِ دوسا وهو في الصحيحين دون قوله ورفع
 يديه وحديث جابر أن الطفيل بن عمرو هاجر فذكر قصة الرجل الذي هاجر معه وفيه فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم اللهم وليديه فاعفروا ورفع يديه وسنده صحيح وأخرجه مسلم وحديث عائشة أنها رأت
 النبي صلى الله عليه وسلم يدعو رافعاً يديه يقول اللهم انما أنا بشر الحديث وهو صحيح الإسناد ومن
 الأحاديث الصحيحة في ذلك ما أخرجه المصنف في جزء رفع اليدين رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
 رافعاً يديه يدعو أعثمان ومسلم من حديث عبد الرحمن بن سمرة في قصة الكسوف فأتته إلى النبي صلى
 الله عليه وسلم وهو رافع يديه يدعو وعنده في حديث عائشة في الكسوف أيضاً ثم رفع يديه يدعو وفي
 حديثها عنده في دعائه لأهل البقيع فرفع يديه ثلاث مرات الحديث ومن حديث أبي هريرة الطويل في
 فتح مكة فرفع يديه وجعل يدعو وفي الصحيحين من حديث أبي جندب في قصة ابن التبية ثم رفع يديه حتى
 رأيت عفرة إبطيه يقول اللهم هل بلغت ومن حديث عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم
 ذكر قول إبراهيم وعيسى فرفع يديه وقال اللهم آمين وفي حديث عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إذا نزل عليه الوحي يسمع عنده وجهه كدوى النحل قال رسول الله عليه يوماً ثم سرى عنه فاستقبل القبلة
 ورفع يديه ودعا الحديث أخرجه الترمذي واللفظ وله النسائي وأما الحديث أسامة كنت ردف
 النبي صلى الله عليه وسلم بعرفات فرفع يديه يدعو فالت به ناقته فمطت خطامها فتناول يديه وهو رافع
 اليد الأخرى أخرجه النسائي بسند جيد وفي حديث حديث قيس بن سعد عن أبي داود ثم رفع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يديه وهو يقول اللهم صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة الحديث وسنده
 جيد والأحاديث في ذلك كثيرة وأما ما أخرجه مسلم من حديث عمار بن ربيعة براء وموحدة مصغر
 أنه رأى بشر بن مروان يرفع يديه فأنكر ذلك وقال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يربد
 على هذا يشير بالسبابة فقد حكى الطبري عن بعض السلف أنه أخذ بظاهره وقال السنة أن الداعي يشير
 بأصبع واحدة ورده بأنه إنما ورد في الخطيب حال الخطبة وهو ظاهر في سياق الحديث فلا معنى للمسألة به
 في منع رفع اليدين في الدعاء مع ثبوت الأخبار بعينه وقد أخرج أبو داود والترمذي وحسنه
 وغيرهما من حديث سلمان رفته إن ربكم حي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما
 صفراً بكسر المهملة وسكون الفاء أي خالية وسنده جيد قال الطبري وكره رفع اليدين في الدعاء ابن
 عمر وجبیر بن مطعم ورأى شريح رجلاً يرفع يديه داعياً فقال من تناول بهم إلا أم لك رساق الطبري
 ذلك بأساً يده عنهم وذَكَرَ ابن التين عن عبد الله بن عمر بن غانم أنه نقل عن مالك أن رفع اليدين في

(باب الدعاء غير مستقبل

عن أنس رضي الله عنه
قال بينا النبي صلى الله
عليه وسلم لم يخطب يوم
الجمعة فقام رجل فقال
يا رسول الله ادع أن يسقينا
قتغيمت السماء ومطرنا
حتى ما كاد الرجل يصل
إلى المنزل فلم نزل غطر إلى
الجمعة المقبلة فقام ذلك
الرجل أو غيره فقال ادع
الله أن يصرفه عنا فمد
غرقنا فقال اللهم حوالينا
ولا علينا فجعل السحاب
يترفع حول المدينة ولا
يطر أهل المدينة * (باب
الدعاء مستقبل القبلة) *

حدثنا موسى بن اسمعيل

حدثنا وهيب حدثنا عمرو

ابن يحيى عن عباد بن

عبد الله بن زيد

قال خرج رسول الله صلى

الله عليه وسلم إلى هذا

المصلى يستسقي فدعا واستسقى

ثم استقبل القبلة وقلب

رداءه * (باب دعوة النبي

صلى الله عليه وسلم لخادمه

بطول العمر وبكثرة ماله) *

حدثنا عبد الله بن أبي

الأسود حدثنا حرمي

حدثنا شعبة عن قتادة

عن أنس رضي الله عنه

قال قالت أمي يا رسول الله

خادمك ادع الله له قال اللهم

أكثر ماله وولده وبارك

له فيما أعطيته

الدعاء ليس من أمر الفقهاء قال وقال في المدونة ويختص الرفع بالاستسقاء ويجعل بطونهم إلى الأرض
وأما ما نقله الطبري عن ابن عمر فاعلم أن تكرر رفقهما إلى هذه المنكبين وقال ليجمعهما - ذ وصدره
كذلك أسنده الطبري عنه أيضا وعن ابن عباس أن هذه صفة الدعاء وأخرج أبو داود والحاكم عنه
من وجه آخر قال المسئلة أن ترفع يديك حذو منكبيك والاستغفار أن تشير بأصبع واحدة والابتهاال
أن تمد يديك جميعا وأخرج الطبري من وجه آخر عنه قال يرفع يديه حتى يجاوز بهما رأسه وقد صح
عن ابن عمر خلاف ما تقدم أخرجه البخاري في الأدب المفرد من طريق القاسم بن محمد رأيت ابن
عمر يدعوا عند القاص يرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبة باطنهما على يديه وظاهرهما على يديه وجهه

❦ قوله **باب الدعاء غير مستقبل القبلة** ذكر فيه حديث قتادة عن أنس بن النبي صلى
الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقام رجل فقال يا رسول الله ادع الله أن يسقينا الحديث وفيه فقام ذلك
الرجل أو غيره فقال ادع الله أن يصرف عنا فقد غرقنا فقال اللهم حوالينا ولا علينا الحديث وقد تقدم
شرح في الاستسقاء وفي بعض طرقه في الأول فقال اللهم اسقنا ووجه أخذ من الترجمة من جهة أن
الخطيب من شأنه أن يستدبر القبلة وأنه لم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم لما دعا في المرتين استدار وقد تقدم
في الاستسقاء من طريق اسحق بن أبي طلحة عن أنس في هذه القصة في آخره ولم يذكر أنه حول رداءه

ولا استقبال القبلة ❦ قوله **باب الدعاء مستقبل القبلة** ذكر فيه حديث عبد الله بن
زيد قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى المصلى يستسقي فدعا واستسقى ثم استقبل القبلة وقلب رداءه
قال الاسماعيلي هذا الحديث مطابق للترجمة التي قيل هذا يريد أنه قدم الدعاء قبل الاستسقاء ثم قال ليكن
لعل البخاري أراد أنه لما تحول وقلب رداءه دعا حينئذ أيضا (قلت) وهو كذلك فاشركه عاداته إلى ما ورد
في بعض طرقه الحديث وقد مضى في الاستسقاء من هذا الوجه بلفظ وأنه لما أراد أن يدعوا واستقبل القبلة
وحول رداءه وترجم له استقبال القبلة في الدعاء واجمع بينه وبين حديث أنس أن القصة التي في حديث

أنس كانت في خطبة الجمعة بالمسجد والقصة التي في حديث عبد الله بن زيد كانت بالمصلى وقد سقطت
هذا الترجمة من روايه أبي زيد المروزي فصار حديثها من جملة الباب الذي قبله وبسطة بذلك اعتراض
الاسماعيلي من أصله وقد ورد في استقبال القبلة في الدعاء من فعل النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث
منها حديث عمر عند الترمذي وقد قدمته في باب رفع اليدين في الدعاء ولمسلم والترمذي من حديث
ابن عباس عن عمر لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين فاستقبل القبلة
ثم مد يديه فجعل يهتف بر به الحديث وفي حديث ابن مسعود استقبل النبي صلى الله عليه وسلم

السكبة فدعا على نفر من قريش الحديث متفق عليه وفي حديث عبد الرحمن بن طارق عن أبيه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا جاز مكانا من دار يعلى استقبل القبلة فدعا أخرجه أبو داود
والنسائي واللفظ له وفي حديث ابن مسعود رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبر عبد الله ذي
النجادين الحديث وفيه فلما من دفنه استقبل القبلة رافعا يديه أخرجه أبو عوانة في صحيحه ❦

(قوله **باب دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه بطول العمر وبكثرة ماله**) ذكر فيه
حديث أنس قالت أمي يا رسول الله خادمك ادع الله له قال اللهم أكثر ماله وولده الحديث وقد مضى
قريبا وذكره في عدة أبواب وليس في شيء منها ذكر العمر فقال بعض الشراح طابقة الحديث
لترجمة أن الدعاء بكثرة الولد يستلزم حصول طول العمر وتعقب بأن لا ملازمة بينهما إلا نوع من الجواز
بأن يراد أن كثرة الولد في العادة تستدعي بقاء ذكر الوالد ما بقي أولاده فمكانه حي والاولى في الجواب

انه

انه أشار كمادته الى ما ورد في بعض طرقه فاخرج في الادب المفرد من وجه آخر عن أنس قال قالت أم
 سليم وهي أم أنس خويدهم ما لا تدعوه فقل اللهم اكثرماله وولده وأطل حياته واغفر له فاما كثرة ولد
 أنس وماله فوقع عند مسلم في آخر هذا الحديث من طريق اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال
 أنس فوالله ان مالي الكثير وان ولدي وولدي ليتعادون علي نحو المائة اليوم وتقدم في حديث
 الطاعون شهادة لكل مسلم في كتاب الطب قول أنس أخبرني ابنتي أمينة أنه دفن من صلح الي يوم
 مقدم الحجاج البصرة مائة وعشرون وقال النووي في ترجمته كان أكثر الصحابة أولاداً وقد قال ابن
 قتيبة في المعارف كان بالبصرة ثلاثة مائة وأختي رأي كل واحد منهم من ولده مائة ذكر لصلبه أبو بكر
 وأنس وخليفة بن بدر وزاد غيره رابعاً وهو المهلب بن أبي صفرة وأخرج الترمذي عن أبي العالصة في
 ذكر أنس وكان له بستان يأتي في كل سنة ألفا كهة مرنين وكان فيه ريحان يجي منه ريح المسك
 ورجاله ثقات وأما طول عمر أنس فقد ثبت في الصحيح أنه كان في الهجرة ابن تسع سنين وكانت وفاته سنة
 إحدى وتسعين في مائة وقيل سنة ثلاث وله مائة وثلاث سنين قاله خليفة وهو المعتمد وأكثرم ما قيل
 في سنة أنه بلغ مائة وسبع سنين وأقل ما قيل فيه تسعون سنة ﴿ قوله باب الدعاء عند
 الكرب ﴾ بفتح الكاف وسكون الراء بعدها موحدة هو ما يدعهم المرء بما يأخذ بنفسه فيغمه ويحزنه
 ﴿ قوله هشام ﴾ وفي الطريق الثانية هشام بن أبي عبد الله وهو الدستوائي وأبي العالصة هو الرباعي
 بن حنانيا ثم مملوء واسمه رفيع وقدره أم قتادة عنه بالنعنة وهو مدلس وقد ذكر أبو داود في السنن
 في كتاب الطهارة عقب حديث أبي خالد الدالاني عن قتادة عن أبي العالصة قال شعبة أنما سمع قتادة من
 أبي العالصة أربعة أحاديث حديث يونس بن مني وحديث ابن عمر في الصلاة وحديث القضاة ثلاثة
 وحديث ابن عباس شهد عندي رجال مريضون وروى ابن أبي حاتم في المراسيل بسنده عن يحيى
 القطان عن شعبة قال لم يسمع قتادة من أبي العالصة الا ثلاثة أحاديث فذكرها بشعور ولم يذكر حديث
 ابن عمر وكان البخاري لم يعتبر بهذا الحصر لان شعبة ما كان يحدث عن أحد من المدلسين الا بما يكون
 ذلك المدلس قد سمعه من شيخه وقد حدثت شعبة بهذا الحديث عن قتادة وهذا هو السر في إيراد له
 معلقاً في آخر الترجمة من رواية شعبة وأخرج مسلم الحديث من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة
 ان ابا العالصة جدته وهذا صريح في سماعه له منه وأخرج البخاري أيضاً من رواية قتادة عن أبي
 العالصة غير هذا وهو حديث رؤية موسى وغيره ليلة أسري به وأخرجه مسلم أيضاً وقوله في هذا المعلق
 وقال وهب كذا لا كثروا لستم لي وحده وهيب بالتصغير وقال أبو ذر الصواب الاول (قلت) ووقع
 في رواية أبي زيد المروزي وهب بن جرير أبي ابن حازم فأزال الاشكال ويؤيده ان البخاري أخرج
 الحديث المذكور في التوحيد من طريق وهيب بالتصغير وهو ابن خالد قتال سعيد بن أبي عروبة عن
 قتادة قطهرانه عند وهيب بالتصغير عن سعيد بالمهمل والدال وعند وهيب بسكون الهاء عن شعبة
 بالمعجمة والموحدة ﴿ قوله كان يدعو عند الكرب ﴾ أي عند حلول الكرب وعند مسلم من رواية
 سعيد بن أبي عروبة عن قتادة كان يدعو بهن ويقولن عند الكرب وله من رواية يوسف بن عبد الله
 ابن الحرث عن أبي الحرث عن أبي العالصة كان اذا حز به امر وهو بفتح المهمل والزاي وبالموحدة أي
 هجم عليه او غلبه وفي حديث علي عند النساء وصححه الحاكم لقنني رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هؤلاء الكلمات وأمرني أن نزل بي كرب أو شدة ان أقولها ﴿ قوله لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله
 رب السموات والارض ورب العرش العظيم ﴾ ووقع في الرواية التي بعدها بلفظ ورب الارض ورب

باب الدعاء عند
 الكرب حدثنا مسلم
 ابن إبراهيم حدثنا هشام
 حدثنا قتادة عن أبي
 العالصة عن ابن عباس
 قال كان النبي صلى الله
 عليه وسلم يدعو عند
 الكرب يقول لا اله الا
 الله العظيم الحليم لا اله الا
 الله رب السموات والارض
 ورب العرش العظيم
 * حدثنا مسدد حدثنا
 يحيى عن هشام بن أبي
 عبد الله عن قتادة عن
 أبي العالصة عن ابن
 عباس ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كان يقول
 عند الكرب لا اله الا الله
 العظيم الحليم لا اله الا الله

العرش الكريم وقال في اوله رب العرش الكريم بدل العظيم الحليم ووقع جميع ما تضمنته هاتان
 الروايتان في رواية وهيب بن خالد التي اشترت اليها الكن قال العليم الحليم باللام بدل الظاء المعجمة وكذا
 هو اسم من طريق معاذ بن هشام وقال العظيم بدل العليم (قوله رب العرش العظيم) نقل ابن التين عن
 الداودي انه رواه برفع العظيم وكذا برفع الكريم في قوله رب العرش الكريم على انها معتان للرب
 والذي ثبت في رواية الجمهور بالجور على انه نعت للعرش وكذا قرأ الجمهور في قوله تعالى رب العرش العظيم
 ورب العرش الكريم بالرفع وقرأ ابن محيصن بالجرف هما وجاء ذلك ايضا عن ابن كثير وعن ابي جعفر
 المدني واعرب بوجهين احدهما ما تقدم والثاني ان يكون مع الرفع نعتا للعرش على انه خبر مبتدأ
 محذوف قطع عما قبله للدخ ورجح الحصول توافق القراءتين ورجح ابو بكر الاصم الاول لان وصف
 الرب بالعظيم اول من وصف العرش وفيه نظر لان وصف ما يضاف للعظيم بالعظيم اقوى في تعظيم
 العظيم فقد نعت الهدد عرش بلقيس بأنه عرش عظيم ولم ينكر عليه سليمان قال العلماء الحليم الذي
 يؤخر العقوبة مع القدرة والعظيم الذي لا شيء يعظم عليه والكريم المعطي فضلا وسياق لذلك في يد في
 شرح الاسماء الحسنی قريبا وقال الطبري صدر هذا الثناء بذكر الرب ليناسب كشف الكرب لانه
 مقتضى التريية وفيه التهليل المشتمل على التوحيد وهو اصل التنزيهات الجلالية والعظمة التي تدل
 على تمام القدرة والحلم الذي يدل على العلم اذ الجاهل لا يتصور منه حلم ولا كرم وهما اصل الاوصاف
 الاكرامية ووقع في حديث علي الذي اشترت اليه لا اله الا الله الكريم العظيم سبب بحان الله تبارك الله
 رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين وفي لفظ الحليم الكريم في الاول وفي لفظ لا اله الا الله وحده
 لا شريك له العليم لا اله الا الله وحده لا شريك له الحليم الكريم وفي لفظ لا اله الا الله الحليم الكريم
 سبحانه تبارك وتعالى رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين اخرجها كلها النسائي قال الطبري
 معنى قول ابن عباس يدعوا وانما هو تهليل وتعظيم يحتمل امرين احدهما ان المراد تقديم ذلك قبيل
 الدعاء كما ورد من طريق يوسف بن عبد الله بن الحرث المذكورة وفي آخره ثم يدعوا (قلت) وكذا هو
 عند ابي عوانة في مستخرجيه من هذا الوجه وعند عبد بن حميد من هذا الوجه كان اذا حز به امر قال
 فذكر الله المأثور وزاد ثم دعاء وفي الادب المفرد من طريق عبد الله بن الحرث سمعت ابن عباس
 فذكره وزاد في آخره اللهم اصرف عني شره قال الطبري ويؤيد هذا ما روى الاعمش عن ابراهيم قال
 كان يقال اذا بد الرجل بالثناء قبل الدعاء استجيب واذا بدأ بالدعاء قبل الثناء كان على الرجاء ثانيهما
 ما اجاب به ابن عيينة فيما حدثنا حسين بن حسن المروزي قال سالت ابن عيينة عن الحديث الذي فيه
 اكثر ما كان يدعوه النبي صلى الله عليه وسلم يعرفه لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث فقال سفيان
 هو ذلك وليس فيه دعاء ولكن قال النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل من شغلته ذكرى عن
 مسئلتى اعطيته افضل ما اعطى المسائلين قال وقال امية بن ابي الصلت في مدح عبد الله بن جده ان

اذا كره حاجتي ام قد كفاني * حياؤك ان سببتك الحياء

اذا اثني عليك المرء يوما * كفاه من تعرضك الثناء

قال سفيان فهذا مخلوق حين نسب الى الكرم اكفى بالثناء عن السؤال فكيف بالخلق (قلت)
 ويؤيد الاحتمال الثاني حديث سعد بن ابي وقاص رفعه دعوة ذي النون اذ دعا وهو في بطن الحوت
 لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فانه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط الا استجاب الله تعالى له
 اخرج الترمذي والنسائي والحاكم وفي لفظ للحاكم في لفظ لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين عامة

رب العرش العظيم لا اله
 الا الله رب السموات
 ورب الارض ورب العرش
 الكريم وقال وهب
 حدثنا شعبه عن قتادة
 مثله

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاتسمع الى قول الله تعالى وكذلك ننجي المؤمنين وقال ابن بطال
حدثني أبو بكر الرازي قال كنت باصبهان عند أبي نعيم أكتب الحديث وهناك شيخ يقال له أبو بكر
ابن علي عليه مدار القتيافعي به عند السلطان فسجن فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
وجبريل عن يمينه يحرك شفقيه بالسبيح لا يفتر فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم قل لأبي بكر بن علي
يدعوا بدعاء الكرب الذي في صحيح البخاري حتى يفرج الله عنه قال فاصبحت فاخبرته فدما به فلم
يكن الا قليلا حتى أخرج انتهى وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة له من طريق عبد الملك
ابن عمير قال كتب الوليد بن عبد الملك الى عثمان بن حيان انظر الحسن بن الحسن فاجلده مائة جلدة وأوقفه
للناس قال فبعث اليه فجيء به فقام اليه علي بن الحسين فقال يا ابن عم تكلم بكلمات الفرج يفرج الله
عنه فذكر حديث علي باللفظ الثاني فقال لما فرغ اليه عثمان رأسه فقال أرى وجه رجل كذب عليه
خلوا سيده فساكت الى أمير المؤمنين بعذره فاطلق وأخرج النسائي والطبري من طريق الحسن بن
الحسن بن علي قال لما زوج عبد الله بن جعفر ابنته قال لها إن نزل بك أمر فاستقبليه بان تقول لا اله الا
الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين قال الحسن فارسل الى الجراح
فقتلهم فقال والله لقد أرسلت اليك وأنا أريد أن أقتلك فلانت اليوم أحب الي من كذا وكذا وزاد في لفظ
فقل حاجتك ومما ورد من دعوات الكرب ما أخرجه أصحاب السنن الا الترمذي عن أسماء بنت عميس
قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك كلمات تقولهن عند الكرب الله الله ربي لا أشرك
به شيئا وأخرجه الطبري من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس مثله ولا يابى داود وصححه ابن حبان
عن أبي بكر رفعه دعوات المكروب اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني الى نفسي طرفه عين وأصلح لي شأني
كاه لا اله الا أنت ﴿ قوله باب التعوذ من جهد البلاء ﴾ الجهد بفتح الجيم وبضمها المشقة
وتقدم ما فيه في حديث بدء الوحي أول الكتاب والبلاء بالفتح مع المد ويجوز الكسر مع القصر (قوله
سمى) بالهمزة مصغره ومولى أبي بكر بن عبد الرحمن المخزومي (قوله كان يتعوذ) كذا لاكثر
ورواه مسدد عن سفيان بسنده هذا بلفظ الامر تعوذوا سيأتي في كتاب الفهرست وكذا وقع في رواية
الحسن بن علي الواسطي عن سفيان عن الاسماعيلي وأبي نعيم (قوله ودرك الشقاء) بفتح الدال
والراء المهملتين ويجوز سكون الراء وهو الادراك والحق والشقاء بمعنىة ثم قاف هو الهلاك ويطلق
على السبب المؤدي الى الهلاك (قوله قال سفيان) هو ابن عيينة راوى الحديث المذكور وهو
موصول بالسند المذكور (قوله الحديث ثلاث زدت أنا واحدة لأدري أيتهن) أي الحديث المرفوع
المروى يشتمل على ثلاث جمل من الجمل الأربع والرابعة زادها سفيان من قبل نفسه ثم خفي عليه
تعيينها ووقع عند الجدي في مسنده عن سفيان الحديث ثلاث من هذه الأربع وأخرجه أبو عوانة
والاسماعيلي وأبو نعيم من طريق الجدي ولم يفصل ذلك بعض الرواة عن سفيان وفي ذلك تعقب علي
الكرماني حيث اعتذر عن سفيان في جواب من استشكل جواز زيادته الجملة المذكورة في الحديث
مع أنه لا يجوز الادراج في الحديث فقال يجاب عنه بأنه كان يعجزها اذا حدث كذا قال وفيه نظر فسيأتي
في الفهرست عن مسدد وأخرجه مسلم عن أبي خيثمة وعمر والناسي عن قتيبة والاسماعيلي من
رواية العباس بن الوليد وأبو عوانة من رواية عبد الجبار بن العلاء وأبو نعيم من طريق سفيان بن
وكيع كلهم عن سفيان بالتحصيل الاربعه بغير تمييز الا أن مسلما قال عن عمر والناسي قال سفيان أشك
أني زدت واحدة منها وأخرجه الجوزقي من طريق عبد الله بن هاشم عن سفيان فاقصر على ثلاثة

* (باب التعوذ من جهد
البلاء) ** حدثنا علي بن
عبد الله حدثنا سفيان
حدثنا سمى عن أبي صالح
عن أبي هريرة قال كان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتعوذ من جهد البلاء
ودرك الشقاء وسوء
القضاء وشماتة الأعداء
قال سفيان الحديث
ثلاث زدت أنا واحدة
لأدري أيتهن هو

ثم قال قال سفيان وشماعة الاعداء وأخرجه الاسماعيلي من طريق ابن أبي عمير عن سفيان وبين أن
 الخصلة المزيدة هي شماعة الاعداء وكذا أخرجه الاسماعيلي من طريق شجاع بن مخلد عن سفيان
 مقتصر على الثلاثة دونها وعرف من ذلك تعيين الخصلة المزيدة ويحجب عن النظر بان سفيان كان
 اذا حدث ميرزا ثم طال الامر فطرقة السهو عن تعيينها فحفظ بعض من سمع تعيينها منه قبل أن يطرقة
 السهو ثم كان بعد ان خفي عليه تعيينها يذكرونها من يده مع ابهامها ثم بعد ذلك اما أن يحمل الحال
 حيث لم يقع تميزها لا تعيينا ولا ابهاما أن يكون ذهل عن ذلك أو عين أو ميز فذهل عنه بعض من سمع
 ويرجح كون الخصلة المذكورة هي المزيدة بأشياء تدخل في عموم كل واحدة من الثلاثة ثم كل واحدة
 من الثلاثة مستقلة فان كل امر يكره يلاحظ فيه جهة المبدأ وهو سوء القضاء وجهة المعاد وهو درك
 الشقاء لان شقاء الآخرة هو الشقاء الحقيقي وجهة المآل وهو جهاد البلاء واما شماعة الاعداء فتقع
 لكل من وقع له كل من الخصال الثلاثة وقال ابن بطل وغيره جهاد البلاء كل ما اصاب المرء من شدة
 مشقة وما لا طاقة له بحمله ولا يقدر على دفعه وقيل المراد بجهاد البلاء ذلة المال وكثرة العيال كذا جاء عن
 ابن عمر والحق ان ذلك فرد من افراد جهاد البلاء وقيل هو ما يختار الموت عليه قال ودرك الشقاء يكون
 في امور الدنيا وفي امور الآخرة وكذلك سوء القضاء عام في النفس والمال والاهل والولد والخاتمة
 والمعاد قال المراد بالقضاء هنا المقضي لان حكم الله كانه حسن لا سوء فيه وقال غيره القضاء الحكم
 بالكليات على سبيل الاجال في الازل والقدر الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكليات على سبيل
 التفصيل قال ابن بطل وشماعة الاعداء ما ينسكا القلب ويبلغ من النفس اشد مبلغ وانما تعود النبي
 صلى الله عليه وسلم من ذلك تعليما لامته فان الله تعالى كان آمنه من جميع ذلك وبذلك جزم عياض
 (قلت) ولا يتعين ذلك بل محتمل ان يكون استعاذ به من وقوع ذلك بآتمه ويؤيده رواية مسدد
 المذكورة بصيغة الامر كما قدمته وقال النووي شماعة الاعداء فرحهم ببليته تنزل بالمعادي قال وفي
 الحديث دلالة لاستحباب الاستعاذة من الاشياء المذكورة واجمع على ذلك العلماء في جميع الاعصار
 والامصار وشذت طائفة من الزهاد (قلت) وقد تقدمت الاشارة الى ذلك في اوائل كتاب الدعوات وفي
 الحديث ان الكلام المسجوع لا يكره اذا صدر عن غير قصد اليه ولا تكلف قاله ابن الجوزي قال وفيه
 مشروعية الاستعاذة ولا يعارض ذلك كون ما سبق في القدر لا يرد لاحتمال ان يكون مما قضى فقد
 يقضى على المرء مثلاً بالبلاء ويقضى انه ان دعا كشف فالفقضاء محتمل للدافع والمدفوع وفائدة الاستعاذة
 والدعاء اظهار العبد فاقته له وتضرعه اليه وقد تقدم ذلك مبسوطا في اوائل كتاب الدعوات (قوله)
(باب) كذا اكثر بغير ترجمة ذكر فيه حديث عائشة في الوفاة النبوية وفيه قوله عليه الصلاة
 والسلام الرفيق الاعلى وقد تقدم شرحه في اواخر المغازي وتعلقه بما قبله من جهة ان فيه اشارة الى
 حديث عائشة انه كان اذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات وقضية سبأها هانا انه لم يعود في مرض موته
 بذلك بل تقدم في الوفاة النبوية من طريق ابن ابي مليكة عن عائشة فذهبت اعوذه فرفع راسه الى السماء
 وقال في الرفيق الاعلى (قوله اخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير في رجال من اهل العلم ان عائشة
 رضي الله عنها قالت) لم اقف على تعيين احد منهم صريحا وقد روى اصل الحديث المذكور عن عائشة بن
 ابي مليكة وذو كوان مولى عائشة وابو سلمة بن عبد الرحمن والقاسم بن محمد فيمكن ان يكون الزهري

باب دعاء النبي صلى الله
 عليه وسلم اللهم الرفيق
 الاعلى (قوله) حدثنا سعيد
 ابن عفير قال حدثنا
 الليث قال حدثني عقيل
 عن ابن شهاب اخبرني
 سعيد بن المسيب وعروة
 ابن الزبير في رجال من
 اهل العلم ان عائشة رضي
 الله عنها قالت كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 يقول وهو صحيح
 لم يقبض نبي قط حتى يرى
 مقعده من الجنة ثم يخبر
 فلما نزل به ورأسه على
 فخذي غشي عليه ساعة
 ثم افاق فاشخص بصره
 الى السقف ثم قال اللهم
 الرفيق الاعلى قلت اذن
 لا يختارنا وعلمت انه
 الحديث الذي كان يحدثنا
 وهو صحيح قالت فكانت
 تلك آخر كلمة تكلم بها
 اللهم الرفيق الاعلى

باب الدعاء بالموت والحياة * حدثني مسدد حدثنا يحيى عن اسمعيل عن قيس قال أتيت خباباً وقد أكتوى سبعة قال لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به * حدثني محمد بن المثنى حدثنا يحيى عن اسمعيل قال حدثني قيس قال أتيت خباباً وقد أكتوى سبعة في بطنه فسمعتة يقول لولا أن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به * حدثني ابن سلام أخبرنا اسمعيل ابن عليه عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به فان كان لابد متمنياً للموت فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي * باب

١١٧

الدعاء للصبيان بالبركة
ومسح رؤسهم) وقال
أبو موسى ولدي مولود
ودعاه النبي صلى الله عليه
وسلم بالبركة * حدثنا
قنينة بن سعيد حدثنا حاتم
عن الجعد بن عبد الرحمن
قال سمعت السائب بن
يزيد يقول ذهبت بي
خالتي إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله إن ابن أختي
وجع فمسح رأسي ودعا
لي بالبركة ثم توضأ فشربت
من وضوئه ثم قمعت خلف
ظهره فنظرت إلى خاتمه
بين كتفيه مثل زرا الحجلة
* حدثنا عبد الله بن
يوسف حدثنا ابن وهب
حدثنا سعيد بن أيوب
عن أبي عقيل أنه كان
يخرج به جده عبد الله
ابن هشام من السوق
أو إلى السوق فبشترى
الطعام فيلقاه ابن الزبير
وابن عمر فيقولان أشركنا
فان النبي صلى الله عليه

عناهم وبعضهم * (قوله باب الدعاء بالموت والحياة) في رواية أبي زيد المرزوي بالحياة وهو
أوضح وفيه حديثان الأول حديث خباب ويحيى في سنده هو ابن سعيد القطان واسمعيل هو ابن أبي
خالد وقيس هو ابن أبي حازم وأما أعاده عن محمد بن المثنى بعد أن أورده عن مسدد وكلاهما يرويه عن
يحيى القطان لما في رواية محمد بن المثنى من الزيادة وهي قوله في بطنه فسمعتة يقول وباقي سياقهما سواء
ووقع الزيادة المذكورة عند الكشميين وحده في رواية مسدد وهي غلط وقد تقدم شرح الحديث
مستوفى في كتاب عيادة المرضى * الثاني حديث أنس لا يتمنين أحدكم الموت في رواية الكشميين
أحد منكم وقد تقدم شرحه أيضاً هناك (قوله باب الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤسهم)
في رواية أبي زيد المرزوي ومسح رأسه بالأفراور في فضل مسح رأس اليتيم حديث أخرجه أحمد
والطبراني عن أبي أمامة بلفظ من مسح رأس يтим لا يمسه الله كان له بكل شعرة تمر يده عليها حسنة
وسنده ضعيف ولا جد من حديث أبي هريرة أن رجلاً شكى إلى النبي صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه
فقال اطعم المسكين وامسح رأس اليتيم وسنده حسن وذكر في الباب أحاديث * الحديث الأول (قوله
وقال أبو موسى ولدي مولود) هذا طرف من حديث تقدم موصولاً في كتاب العقيدة واسم الولد
المذكور إبراهيم * الثاني (قوله حاتم) هو ابن اسمعيل والجعد يقال فيه الجعد بالتصغير والسائب
ابن يزيد يعرف بابن أخت النمر وقد تقدم في باب خانم النبوة في أوائل الترجمة النبوية قبل المبعث
وتقدم شرح الحديث هناك وفي باب استعمال فضل وضوء الناس من كتاب الطهارة * الثالث (قوله
عن أبي عقيل) بفتح أوله واسمه زهرة بن معبد وعبد الله بن هشام هو التيمي من بني تميم بن مرة
تقدم شرح حديثه في الشركة * الرابع (قوله مجموع بن الربيع وهو الذي مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في وجهه وهو غلام من بشرهم) كذا أورده مختصراً وأورده من هذا الوجه في الطهارة
كذلك ولم يذكر الخبر الذي أخبر به محمود وهو حديثه عن عتيان بن مالك في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم
في بيته وقد أورده في باب إذا دخل بيتاً صلى حيث شاء من كتاب الصلاة من هذا الوجه مختصراً فقال
حدثنا عبد الله بن مسلمة أنبأنا إبراهيم بن سعد فذكر بأسناده الذي أورده هنا إلى محمود بن الربيع
فراذ عن عتيان بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه إلى منزله فقال ابن عتيان أصنى في بيتك
الحديث وأورده عنه من طريق عقيل عن ابن شهاب أخبرني محمود بن الربيع عن عتيان بن مالك
فذكره مطولاً ولم يذكر قول محمود في المحبة وذكر في العلم من طريق الزبيدي عن الزهري عن محمود
مقتصر على قصة المحبة ثم مما هنا قال عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم محبة وقد شرحت هناك
أورده قبل باب الذكر في الصلاة من طريق معمر عن الزهري مطولاً بقصة المحبة وبحديث عتيان

وسلم قد دعاك بالبركة فبشركهم فربما أصاب الراحة كما هي فيبعثهم إلى المنزل * حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم
ابن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب أخبرني محمود بن الربيع وهو الذي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه وهو غلام
من بشرهم * حدثنا عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
يؤتي بالصبيان فيدعو لهم فأتى بصبي فبال على ثوبه فدعا بماء فأتبعه إياه ولم يغسله * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري
أخبرني عبد الله بن ثعلبة بن جبير

من طرق عن الزهري منها لا وزاعى عنه قصة محمود في الحج ولم يتنبه لذلك الحميدي في جمعه فترجم لمحمود
ابن الربيع في الصحابة الذين انفرد البخاري بتخريج حديثهم وساق له حديث الحج المذكورة وكانه
لما رأى البخاري أفردته ولم يقرده مسلم ظن أنه حديث مستقل * الخامس حديث عائشة في قصة الغلام
الذي بال في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وقدم في شرحه مستوفى في كتاب الصلاة السادس حديث
عبد الله بن ثعلبة بن صعب بن ميمون وهو صحابي صغير وأبوه ثعلبة صحابي أيضا ويقال فيه ابن
أبي صعب أيضا (قوله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح عينه) كذا هنا باختصار وتقدم معلقا في
غزوة الفتح من طريق يونس عن الزهري بلفظ مسح وجهه عام الفتح وتقدم شرحه هناك ووقع في
الزهريات للذهلي عن أبي اليمان شيخ البخاري فيه بلفظ مسح وجهه زمن الفتح وكذا أخرجه
الطبراني في مسند الشاميين عن أبي زرعة الدمشقي عن أبي اليمان (قوله أنه رأى سعد بن أبي وقاص
يوتر بركعة) سبقت الإشارة إلى هذا في كتاب الوتر ووقع في رواية الطبراني بعد قوله ركعة واحدة
بعد صلاة العشاء لا يزيد عليها حتى يقوم من جوف الليل وسبق بيان الاختلاف في الوتر بركعة فردة
مستوفى (قوله باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هذا الاطلاق يحتمل حكمها
وفضلها وصفتها ومحلها والاقتصار على ما أورده في الباب يدل على إرادة الثالث وقديروا خدمته الثاني
أما حكمها فحاصل ما رقت عليه من كلام العلماء فيه عشرة مذاهب أولها قول ابن جرير الطبري
أنها من المستحبات وادعى الإجماع على ذلك ثانيها مقابلته وهو نقل ابن القصار وغيره الإجماع على
أنها تجب في الجملة بغير حصر لكن أقل ما يحصل بها لأجزاء مرة نالها تجب في العمر في صلاة أو في غيرها
وهي مثل كلمة التوحيد قاله أبو بكر الرازي من الحنفية وابن حزم وغيرهما وقال القرطبي المفسر
لأخلاف في وجوبها في العمر مرة وانها واجبة في كل حين وجوب السن المؤكدة وسبقه ابن عطية
رابعها تجب في القعود آخر الصلاة بين قول التشهد وسلام التحال قاله الشافعي ومن تبعه خامسها
تجب في التشهد وهو قول الشعبي واسحق بن راهويه سادسها تجب في الصلاة من غير تعيين المحل نقل
ذلك عن أبي جعفر الباقر سابعها يجب إلا كثر منها من غير تقييد بعدد قاله أبو بكر بن بكير من
المالكية ثامنها كلما ذكر قاله الطحاوي وجعاعة من الحنفية والخليلي وجعاعة من الشافعية
وقال ابن العربي من المالكية أنه لا حوط وكذا قال الزمخشري تاسعها في كل مجلس مرة ولو تكرر
ذكره مرارا حكاها الزمخشري عاشرها في كل دعاء حكاها أيضا وأما محلها فيؤخذ مما أورده من بيان
الآراء في حكمها وسأذكر ما ورد فيه عند الكلام على فضلها وأما صفتها فهي أصل ما يعول عليه
في حديثي الباب (قوله حدثنا الحكم) لم أقف عليه في جميع الطرق عن شعبة إلا هكذا غير منسوب وهو
فقيه الكوفة في عصره وهو ابن عتبة بمائة وموعدة مصغر ووقع عند الترمذي والطبراني وغيرهما
من رواية مالك بن مغول وغيره منسوبا قالوا عن الحكم بن عتيبة وعبد الرحمن بن أبي ليلى تابعي كبير
وهو والد ابن أبي ليلى فقيه الكوفة محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ينسب إلى جده (قوله لقيني
كعب بن عجرة) في رواية نضر بن خليفة عن ابن أبي ليلى لقيني كعب بن عجرة الأنصاري أخرجه
الطبراني وقل ابن سعد عن الواقدي أنه أنصاري من أنفهم وتعقبه فقال لم أجده في نسب
الأنصار والمشهور أنه بلوي والجمع بين القولين أنه بلوي حالف الأنصار وعين البخاري عن
مالك بن مغول عن الحكم المكي الذي التقى به فأخرجه الطبري من طريقه بلفظ أن كعبا
قال له وهو يطوف بالبيت (قوله ألا هدي لك هدية) زاد عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن

وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد مسح عينه
أنه رأى سعد بن أبي
وقاص يوتر بركعة
باب الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم حدثنا
أحمد حدثنا شعبة حدثنا
الحكم قال سمعت عبد
الرحمن بن أبي ليلى قال
لقيني كعب بن عجرة
فقال ألا هدي لك هدية

ابن أبي ليلى عن جده كما تقدم في أحاديث الانبياء سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم (قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا) يجوز في ان القصح والكسر وقال الفا كهاني في شرح العمدة في هذا السياق اضمار تقديره فقال عبد الرحمن نعم فقال كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم (قلت) وقع ذلك صريحاً في رواية شيبان وعفان عن شعبة بلفظ قلت بلى قال أخرجه الخليلي في فوائده وفي رواية عبد الله بن عيسى المذكورة ولفظه فقلت بلى فاهـ هـ الى فقال (قوله فقلنا يا رسول الله) كذا في معظم الروايات عن كعب بن عجرة قلنا بصيغة الجمع وكذا وقع في حديث أبي سعيد في الباب ومثله في حديث أبي بريدة عند أحمد وفي حديث طلحة عند النسائي وفي حديث أبي هريرة عند الطبري ووقع عند أبي داود عن حفص بن عمر عن شعبة بسند حديث الباب قلنا أو قالوا يا رسول الله بالشك والمراد الصعابة أو من حضر منهم ووقع عند السراج والطبراني من رواية قيس بن سعد عن الحكم به أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وقال الفا كهاني الظاهر ان السؤال صدر من بعضهم لا من جميعهم ففيه التعبير عن البعض بالكل ثم قال ويبعد جداً أن يكون كعب هو الذي باشر السؤال منفرداً فأتى بالنون التي للتعظيم بل لا يجوز ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم أجاب بقوله قولوا فلو كان السائل واحداً فقال له قل ولم يقل قولوا انتهى ولم يظهر لي وجه نفي الجواز وما المانع أن يسأل الصحابي الواحد عن الحكم فيجيب صلى الله عليه وسلم بصيغة الجمع إشارة الى اشتراك الكل في الحكم ويؤكده ان في نفس السؤال قد عرفنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي كلها بصيغة الجمع فدل على انه سأل لنفسه ولغيره فحسن الجواب بصيغة الجمع لكن الانبان بنون العظمة في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يظن بالصحابي فان ثبت ان السائل كان متعددافواضح وان ثبت انه كان واحداً فالحكمة في الانبان بصيغة الجمع الإشارة الى ان السؤال لا يختص به بل يريد نفسه ومن يوافقه على ذلك فحمله على ظاهره من الجمع هو المعتمد على ان الذي نفاه الفا كهاني قد ورد في بعض الطرق فعند الطبري من طريق الاجلح عن الحكم بلفظ قلت اليه فقامت السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة عليك يا رسول الله قال قل اللهم صل على محمد والحديث وقد وقعت من تعيين من باشر السؤال على جماعة وهم كعب بن عجرة وبشير بن سعد والد النعمان وزيد بن خارجة الانصاري وطلحة بن عبيد الله وأبو هريرة وعبد الرحمن بن بشير أما كعب فوقع عند الطبراني من رواية محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحكم بهذا السند بلفظ قلت يا رسول الله قد علمنا وأما بشير ففي حديث أبي مسعود عند مالك ومسلم وغيرهما انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس سعد بن عباد فقال له بشير بن سعد أمرنا الله أن نصلي عليك الحديث وأما زيد بن خارجة فأخرج النسائي من حديثه قال أما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلوا على واجتهدوا في الدعاء وقولوا اللهم صل على محمد والحديث وأخرج الطبري من حديث طلحة قال قلت يا رسول الله كيف الصلاة عليك ومخرج حديثهما واحد وأما حديث أبي هريرة فأخرج الشافعي من حديثه أنه قال يا رسول الله كيف نصلي عليك وأما حديث عبد الرحمن بن بشير فأخرجه اسمعيل القاضي في كتاب فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت أو قبل الله صلى الله عليه وسلم هكذا عنده على الشك وإجماعهم أي وعوانة في صحيحه من رواية الاجلح وحجرة الزيات عن الحكم السائل ولفظه جاء رجل فقال يا رسول الله قد علمنا ووقع لهذا السؤال سبب أخرجه البيهقي والخللي من طريق الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني حدثنا اسمعيل بن زكريا عن الاعمش ومسعر ومالك بن مغول عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن

ان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج علينا فقلنا يا رسول
الله

عجزة قال لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية قلنا يا رسول الله قد علمنا الحديث وقد
أخرج مسلم هذا الحديث عن محمد بن بكر عن اسمعيل بن زكريا ولم يسق لفظه بل أحال به على ما
قبله فهو على شرطه وأخرجه السراج من طريق مالك بن مغول وحده كذلك وأخرج أحمد والبيهقي
واسمعيل القاضي من طريق يزيد بن أبي زياد والطبراني من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى
والطبري من طريق الأجلح والسراج من طريق سفيان وزائدة فرقهما وأبو عوانة في صحيحه من
طريق الأجلح وجزء الزيات كلهم عن الحكم مثله وأخرج أبو عوانة أيضاً من طريق مجاهد عن عبد
الرحمن بن أبي ليلى مثله وفي حديث طلحة عند الطبري أن رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال سمعت
الله يقول ان الله وملائكته الآية فكيف الصلاة عليك (قوله قد علمنا) المشهور في الرواية بفتح
أوله وكسر اللام مخففاً وجوز بعضهم ضم أوله والتشديد على البناء للجهمول ووقع في رواية ابن عينة
عن يزيد بن أبي زياد بالثلاث ولفظه قلنا قد علمنا أو علمنا رويناه في الخلعيات وكذا أخرج السراج
من طريق مالك بن مغول عن الحكم بلفظ علمنا أو علمناه ووقع في رواية حفص بن عمر المذكورة
أمرتنا أن نصلي عليك وأن نسلم عليك فأما السلام فقد عرفناه وفي ضبط عرفناه ما تقدم في علمناه
وأراد بقوله أمرتنا أي بلغتنا عن الله تعالى أنه أمر بذلك ووقع في حديث أبي مسعود أمرنا الله وفي
رواية عبد الله بن عيسى المذكور كيف الصلاة عليكم أهل البيت فان الله قد علمنا كيف نسلم أي
علمنا الله كيفية السلام عليك على لسانك وبواسطة بيانك وأما إني أنه بصيغة الجمع في قوله عليكم فقد
بين مراده بقوله أهل البيت لأنه لو اقتصر عليها لاحتل أن يريد بها التعظيم وبها تحصل مطابقة
الجواب للسؤال حيث قال علي محمد وعلي آل محمد وهذا يستغنى عن قول من قال في الجواب زيادة علي
السؤال لأن السؤال وقع عن كيفية الصلاة عليه فوقع الجواب عن ذلك بزيادة كيفية الصلاة على
آله (قوله كيف نسلم عليك) قال البيهقي فيه إشارة إلى السلام الذي في التشهد وهو قول السلام
عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فيكون المراد بقولهم فكيف نصلي عليك أي بعد التشهد انتهى
وتفسير السلام بذلك هو الظاهر وحي ابن عبيد البر فيه احتمالاً وهو أن المراد به السلام الذي يتحلل به
من الصلاة وقال إن الأول أظهر وكذا ذكر عياض وغيره ورد بعضهم الاحتمال المذكور بأن سلام
التحلل لا يتقيد به اتفاقاً كذا قيل وفي نقل الاتفاق نظر فقد جزم جماعة من المالكية بأنه يستحب
للصلي أن يقول عند سلام التحلل السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام عليكم ذكره
عياض وقبله ابن أبي زيد وغيره (قوله فكيف نصلي عليك) زاد أبو مسعود في حديثه فسكت رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا أنه لم يسأله وانما غمنا ذلك خشية أن يكون لم يعجبه السؤال المذكور
لما تقرر عندهم من النهي عن ذلك فقد تقدم في تفسير قوله تعالى لا تسألوا عن أشياء من سورة المائدة
بيان ذلك ووقع عند الطبري من وجه آخر في هذا الحديث فسكت حتى جاء الوحي فقال يقولون
واختلف في المراد بقولهم كيف فتبيل المراد السؤال عن معنى الصلاة المأمور بأي لفظ يؤدي وقيل
عن صفتها قال عياض لما كان لفظ الصلاة المأمور بها في قوله تعالى صلوا عليه يحتمل الرجاء والدعاء
والتعظيم سألو بأي لفظ تؤدي هكذا قال بعض المشايخ ورجح الباقي أن السؤال إنما وقع عن صفتها
لا عن جنسها هو أظهر لأن لفظ كيف ظاهر في الصفة وأما الجنس فيسئل عنه بلفظ ما وبه جزم
القرطبي فقال هذا سؤال من أشكلت عليه كيفية ما فهم أصله وذلك أنهم عرفوا المراد بالصلاة فسألوا
عن الصفة التي تليق بها ليستعملوها انتهى والحامل لهم على ذلك أن السلام لما تقدم بلفظ

قد علمنا كيف نسلم عليك
فكيف نصلي عليك

مخصوص وهو السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فهموا منه أن الصلاة أيضا تقع بلفظ مخصوص وعدلوا عن القياس لا مكان الوقوف على النص ولا سيما في ألفاظ الازدكار فإنها تجب خارجة عن القياس غالباً فوق الأمر كما فهموا فإنه لم يقل لهم قولوا الصلاة عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ولا قولوا الصلاة والسلام عليك الخ بل علمهم صيغة أخرى (قوله قال قولوا اللهم) هذه كلمة كثر استعمالها في الدعاء وهو بمعنى يا الله والميم عوض عن حرف النداء فلا يقال اللهم غفور رحيم مثلاً وإنما يقال اللهم اغفر لي وارحمني ولا يدخلها حرف النداء إلا في نادر كقول الرازي أني إذا ما حدثت ألتما يا أياها يا الله يا الله يا الله واختص هذا الاسم بقطع الهمزة عند النداء وجوب تفعيل لانه وبدخول حرف النداء عليه مع التعريف وذهب الفراء ومن تبعه من الكوفيين إلى أن أصله يا الله وحذف حرف النداء تخفيفاً والميم مأخوذة من جملة مجذوفة مثل أمنا بخير وقيل بل زائدة كما في زرهم للشديد الزرقة وزبدت في الاسم العظيم تفعيلاً وقيل بل هو كالواو الدالة على الجمع كمن الداعي قال يامن اجتمعت له الاسماء الحسنى ولذلك شددت الميم لتكون عوضاً عن علامة الجمع وقد جاء عن الحسن البصري اللهم مجتمع الدعاء وعن النضر بن شميل من قال اللهم فعدسأل الله بجميع أسمائه (قوله صل) تقدم في أو آخر تفسير الأحزاب عن أبي العالية أن معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه عند ملائكته ومعنى صلاة الملائكة عليه الدعاء له وعند ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال صلاة الله مغفرته وصلاة الملائكة الاستغفار وعن ابن عباس أن معنى صلاة الرب الرحمة وصلاة الملائكة الاستغفار وقال الضحاك بن مزاحم صلاة الله رحمة وفي رواية عنه مغفرته وصلاة الملائكة الدعاء أخرجهما اسمعيل القاضي عنه وكانه يريد الدعاء بالمغفرة ونحوها وقال المبرد الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة رقة تبعث على استدعاء الرحمة وتعقب بأن الله غاير بين الصلاة والرحمة في قوله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وكذلك فهم الصحابة المغيرة من قوله تعالى صلوا عليه وسلموا حتى سألوها عن كيفية الصلاة مع تقدم ذكر الرحمة في تعليم السلام حيث جاء بلفظ السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وأقرهم النبي صلى الله عليه وسلم فلو كانت الصلاة بمعنى الرحمة لقال لهم قد علمتم ذلك في الإسلام وجوز الحليمي أن تكون الصلاة بمعنى السلام عليه وفيه نظر وحديث الباب يرد على ذلك وأولى الأقوال ما تقدم عن أبي العالية أن معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه وتعظيمه وصلاة الملائكة وغيرهم عليه طلب ذلك له من الله تعالى والمراد طلب الزيادة لا طلب أصل الصلاة وقيل صلاة الله على خلقه تكون خاصة وتكون عامة فصلاته على أنبيائه هي ما تقدم من الثناء والتعظيم وصلاته على غيرهم الرحمة فهي التي وسعت كل شيء ونقل عياض عن بكر الشيرازي قال الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من الله شريف وزيادة تكملة وعلى من دون النبي رحمة وبهذا التقدير يظهر الفرق بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين سائر المؤمنين حيث قال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي وقال قيل ذلك في السورة المذكورة هو الذي يصلي عليكم وملائكته ومن المعلوم أن القدر الذي يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك أرفع مما يليق بغيره والاجماع منعقد على أن في هذه الآية من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم والتنويه به ما ليس بغيرها وقال الحليمي في الشعب معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تعظيمه بمعنى قوائمه اللهم صل على محمد عظيم محمد أو المراد تعظيمه في الدنيا بأعلاء ذكره وإظهار دينه وإبقاء شريعته وفي الآخرة بأجزاء مشروبه وتشفيته في أمته وأبداء فضيلته بالمقام المحمود وعلى هذا قال الرازي بقوله تعالى ملأوا عليه ادعوا ربكم بالصلاة عليه انتهى ولا يجزى عليه عطف آله وأزواجه وذريته عليه فإنه لا يمنع

قال قولوا اللهم صل

أن يدعى لهم بالعظيم اذ تعظيم كل أحد بحسب ما يليق به وماتقدم عن أبي العالبيه أن ظهر فانه يحصل به استعمال لفظ الصلاة بالنسبة الى الله والى ملائكته والى المؤمنين المأمورين بذلك بمعنى واحد ويؤيده أنه لا خلاف في جواز الترحم على غير الانبياء واختلاف في جواز الصلاة على غير الانبياء ولو كان معنى قولنا اللهم صل على محمد اللهم ارحم محمد أو ترحم على محمد لجاز لغير الانبياء وكذا لو كانت بمعنى البركة وكذا الرحمة لسقط الوجوب في الشاهد عند من يوجب به قول المصلي في الشهادتين السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ويمكن الانفصال بان ذلك وقع بطريق التعبد فلا بد من الاتيان به ولو سبق الاتيان بما يدل عليه (قوله على محمد وعلى آل محمد) كذا وقع في الموضعين في قوله صل وفي قوله وبارك ولكن وقع في الثاني وبارك على آل ابراهيم ووقع عند البيهقي من وجه آخر عن آدم شيخ البخاري فيه على ابراهيم ولم يقل على آل ابراهيم وأخذ البيضاوي من هذا أن ذكر الآل في رواية الاصل مقحم كقوله على آل أبي أوفى (قلت) والحق أن ذكر محمد وابراهيم وذكرا آل محمد وآل ابراهيم ثابت في أصل الخبر وإنما حفظ بعض الرواة ما لم يحفظ الاخر وسأبين من ساقه تاما بعد قليل وشرح الطيبي على ما وقع في رواية البخاري هنا فقال هذا اللفظ يساعده قول من قال ان معنى قول الصحابي علمنا كيف السلام عليك أي في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فكيف نصلي عليك أي على أهل بيتك لان الصلاة عليه قد عرفت مع السلام من الآية قال فكان السؤال عن الصلاة على الآل تشريفا لهم وقد ذكر محمد في الجواب لقوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وفائدة الدلالة على الاختصاص قال وانما ترك ذكر ابراهيم لئلا يذهب على هذه النسبة ولو ذكر لم يفهم ان ذكر محمد على سبيل التمهيد انتهى ولا يخفى ضعف ما قال ووقع في حديث أبي مسعود عند أبي داود والنسائي على محمد النبي الامي وفي حديث أبي سعيد في الباب على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم ولم يذكر آل محمد ولا آل ابراهيم وهذا ان لم يحمل على ما قلته ان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الاخر والظاهر فساد ما بحثه الطيبي وفي حديث أبي جند في الباب بعده على محمد وأزواجه وذريته ولم يذكر آل في الصحيح ووقعت في رواية ابن ماجه وعند أبي داود من حديث أبي هريرة اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته وأخرج النسائي من الوجه الذي أخرجه منه أبو داود ولكن وقع في السند اختلاف بين موسى بن اسمعيل شيخ أبي داود فيه وبين عمرو بن عاصم شيخ النسائي فيه فروياه معا عن حبان يسار وهو بكسر الهمزة وتشديد الموحدة وأبوه بمشاة ومهملة خفيفة فوقع في رواية موسى عنه عن عبيد الله بن طلحة عن محمد بن علي عن نعيم الجهم عن أبي هريرة وفي رواية عمرو بن عاصم عنه عن عبد الرحمن بن طلحة عن محمد بن علي عن محمد بن الحنفية عن أبيه علي بن أبي طالب ورواية موسى أرجح ويحتمل أن يكون حبان فيه سندان ووقع في حديث أبي مسعود وحده في آخره في العالمين انك جيد مجيد ومثله في رواية داود بن قيس عن نعيم الجهم عن أبي هريرة عند السراج قال النووي في شرح المذهب ينبغي أن يجمع ما في الاحاديث الصحيحة فيقول اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك مثله وزاد في آخره في العالمين وقال في الاذكار مثله وزاد عبدك ورسولك بعده قوله محمد في صل ولم يزلها في بارك وقال في التحقيق والفتاوى مثله الا أنه أسقط النبي الامي في وبارك وفاته أشياء لعلها توازي قدر ما زاده أو تزيد عليه منها قوله أمهات المؤمنين بعد قوله أزواجه ومنها وأهل بيته بعد قوله وذريته وقد وردت في حديث ابن مسعود عند الدارقطني ومنها عبدك

على محمد وعلى آل محمد

١ قوله ولكن وقع في الثاني وبارك الخ كذا في جميع نسخ الشرح التي بأيدينا واللفظ الواقع هنا وعليه شرح القسطلاني كما صليت على آل ابراهيم وفي جانب البركة كما باركت على آل ابراهيم باثبات الآل في الموضعين فتأمل اه مصححه

ورسولك في وبارك ومنها في العالمين في الاولى ومنها انك جيد مجيد قبل وبارك ومنها اللهم اقبل وبارك فانهما ثبتا معا في رواية للنسائي ومنها وترجم على محمد الى آخره وسيأتي البحث فيها بعد ومنها في آخر التشهد وعلينا معهم وهي عند الترمذي من طريق أبي اسامة عن زائدة عن الاعمش عن الحكم بن نحو حديث الباب قال في آخره قال عبد الرحمن ونحن نقول وعلينا معهم وكذا أخرجهما السراج من طريق زائدة وتعقب ابن العربي هذه الزيادة قال هذا شيء انفرد به زائدة فلا يغول عليه فان الناس اختلفوا في معنى الال اختلافًا كثيرًا ومن جعلته انهم أمته فلا يبقى للتكرار فائدة واختلفوا أيضا في جواز الصلاة على غير الانبياء فلا يرى أن نشرك في هذه الخصوصية مع محمد وآله أحد أو نعقبه شيئا في شرح الترمذي بأن زائدة من الاثبات فانفراد لو انفرد لا يضر مع كونه لم ينفرد فقد أخرجهما اسمعيل القاضي في كتاب فضل الصلاة من طريقين عن زيد بن أبي زباد عن عبد الرحمن بن أبي بلي ويزيد استشهد به مسلم وعند البيهقي في الشعب من حديث جابر بن نحو حديث الباب وفي آخره وعلينا معهم وأما الايراد الاول فانه يختص بمن يرى أن معنى الال كل الاممة ومع ذلك فلا يمنع أن يعطف الخاص على العام ولا سيما في الدعاء وأما الايراد الثاني فلان لم يمنع ذلك تبعًا واعمال الخلفاء في الصلاة على غير الانبياء استقلالًا وقد شرع الدعاء للاحد في حديث جابر عليه السلام في حديث اللهم اني أسألك من خير ما سألك منه محمد وهو حديث صحيح أخرجه مسلم انتهى ملخصا وحديث جابر ضعيف ورواية يزيد أخرجهما أحد أيضا عن محمد بن فضيل عنه وزاد في آخره قال يزيد فلا أدري شيء زاده عبد الرحمن من قبل نفسه أو رواه عن كعب وكذا أخرجه الطبري من رواية محمد بن فضيل ووردت هذه الزيادة من وجهين آخرين مرفوعين أحدهما عند الطبراني من طريق فطر بن خليفة عن الحكم بلفظ يقولون اللهم صل على محمد الى قوله وآل ابراهيم وصل علينا معهم وبارك على محمد مثله وفي آخره وبارك علينا معهم ورواه موقوفون لكنه فيما أحسب مدرج لما بينه زائدة عن الاعمش ثانيهما عند الدارقطني من وجه آخر عن ابن مسعود مثله لكن قال اللهم بدل الواو في وصل وفي وبارك وفيه عبد الوهاب بن مجاهد وهو ضعيف وقد تعقب الاسنوي ما قال النووي فقال لم يستوعب ما ثبت في الاحاديث مع اختلاف كذا به وقال الاذري لم يسبق الى ما قال والذي يظهر أن الافضل لمن شهد أن يأتي بأكمل الروايات ويقول كل ما ثبت وهذا امره وأما التلخيص فانه يستلزم احداث صفة في التشهد لم ترد مجموعته في حديث واحد انتهى وكأنه أخذ من كلام ابن القيم فانه قال ان هذه الكيفية لم ترد مجموعته في طريق من الطرق والاولى أن يستعمل كل لفظ ثبت على حدة فذلك يحصل الاثبات بجميع ما ورد بخلاف ما اذا قال الجميع دفعة واحدة فان الغالب على الظن أنه صلى الله عليه وسلم لم يقله كذلك وقال الاسنوي أيضا كان يلزم الشيخ أن يجمع الالفاظ الواردة في التشهد وأجيب بأنه لا يلزم من كونه لم يصرح بذلك أن لا يلتزمه وقال ابن القيم أيضا قد نص الشافعي على أن الاختلاف في الالفاظ التشهد ونحوه كالاختلاف في القرات ولم يقل أحد من الائمة باستحباب التلاوة بجميع الالفاظ المختلفة في الحرف الواحد من القرآن وان كان بعضهم أجاز ذلك عند التعليم للتمرين انتهى والذي يظهر أن اللفظ ان كان بمعنى اللفظ الاخر سواء كان في أزواجه وأمهات المؤمنين فالاولى الاقتصار في كل مرة على أحدهما وان كان اللفظ يستقل بزيادة معنى ليس في اللفظ الاخر البتة فالاولى الاثبات به ويحمل على أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الاخر كما تقدم وان كان يزيد على الاخر في المعنى شيئا ما فلا

بأس بالانبيان به احتياطاً وقالت طائفة منهم الطبري ان ذلك من الاختلاف المباح فأى لفظ ذكره المرء
 أجزأ أو الأفضل أن يستعمل أكمله وأبلغه واستدل على ذلك باختلاف النقل عن الصحابة فذكر
 ما نقل عن علي وهو حديث موقوف بطويل أخرجه سعيد بن منصور والطبري والطيبراني وابن فارس
 وأوله اللهم داحي المدحوات إلى ان قال اجعل شرائق صلواتك ونوامي بركاتك رافة تحييتك على محمد
 عبدك ورسولك الحديث وعن ابن مسعود بلفظ اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد
 المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك الحديث أخرجه ابن ماجه والطبري وادعي
 ابن القيم ان أكثر الأحاديث بل كلها مصرخة بذكر محمد وآل محمد وبذكر آل إبراهيم فقط أو بذكر
 إبراهيم فقط قال ولم يجي في حديث صحيح بلفظ إبراهيم وآل إبراهيم معاً وإنما أخرجه البيهقي من طريق
 يحيى بن السباق عن رجل من بني الحرث عن ابن مسعود ويحيى مجهول وشيخه مبهم فهو سند ضعيف
 وأخرجه ابن ماجه من وجه آخر قوي لكنه موقوف على ابن مسعود وأخرجه المنذاني والدارقطني من
 حديث طلحة (قلت) وغفل عما وقع في صحيح البخاري كما تقدم في أحاديث الانبياء في ترجمة إبراهيم
 عليه السلام من طريق عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى بلفظ
 كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم أنك جيد مجيد كذا في قوله كما باركت وكذا وقع في حديث أبي
 مسعود البدرى من رواية محمد بن اسحق عن محمد بن إبراهيم عن محمد بن عبد الله بن زيد عنه أخرجه
 الطبري بل أخرجه الطبري أيضاً في رواية الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أخرجه من طريق عمرو بن
 قيس عن الحكم بن عتيبة فذكره بلفظ على محمد وآل محمد أنك جيد مجيد ولفظ على إبراهيم وآل
 إبراهيم أنك جيد مجيد وأخرجه أيضاً من طريق الأجلح عن الحكم مثله سواء وأخرج أيضاً من طريق
 حنظلة بن علي عن أبي هريرة ما سأذكره وأخرجه أبو العباس السراج من طريق داود بن قيس عن
 نعيم المجهور عن أبي هريرة أنهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى
 آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم أنك جيد مجيد ومن
 حديث بريرة رفعه اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد كما جعلتها على إبراهيم
 وعلى آل إبراهيم وأصله عند أحمد ووقع في حديث ابن مسعود المشار إليه زيادة أخرى وهي وأرحم
 محمد وآل محمد كما صليت وباركت ونزحت على إبراهيم الحديث وأخرجه الحاكم في صحيحه من حديث
 ابن مسعود فأعثر به صحيحه قوم فوهوا فأنه من رواية يحيى بن السباق وهو مجهول عن رجل مبهم نعم
 أخرج ابن ماجه ذلك عن ابن مسعود من قوله قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد
 عبدك ورسولك الحديث وبالنسبة إلى ابن العربي في انكار ذلك فقال حذاً عما ذكره ابن أبي زيد من زيادة
 ونزحت فانه قريب من البدعة لانه صلى الله عليه وسلم علمهم كيفية الصلاة عليه بالوسعي في الزيادة على
 ذلك استدراك عليه انتهى وابن أبي زيد ذكر ذلك في صفته الشهد في الرسالة لما ذكر ما يستحب في الشهد
 ومنه اللهم صل على محمد وآل محمد فزاد وترحم على محمد وآل محمد وبارك على محمد وآل محمد إلى آخره
 فان كان انكاره لكونه لم يصح فسلم والأفدعوى من ادعى انه لا يقال أرحم محمد وأمر دودة اثبت ذلك
 عدة أحاديث أصحها في الشهد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ثم وجدت لابن أبي زيد
 مستنداً فأخرج الطبري في تهذيبه من طريق حنظلة بن علي عن أبي هريرة رفعه من قال اللهم صل على
 محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
 على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما نرحمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم

شهدت له يوم القيامة وشفعت له رجال سنده رجال الصحيح الاسعدي بن سليمان مولى سعيد بن
العاص الراوى له عن حنظلة بن علي فانه مجهول في تنبيه هذا كله فيما يقال مضموم الى السلام أو
الصلاة وقد وافق ابن العربي الصيدلاني من الشافعية على المنع وقال أبو القاسم الانصاري شارح
الارشاد يجوز ذلك مضافا الى الصلاة ولا يجوز مقردا ونقل عياض عن الجمهور والجواز مطلقا وقال
القرطبي في المفهم انه الصحيح لو روي الاحاديث به وخالفه غيره ففي الذخيرة من كتب الحنفية عن محمد
يكره ذلك لايهاهه النقص لان الرحمة غالبا انما تكون عن فعل ما يلام عليه وجرم ابن عبد البر عنه
فقال لا يجوز لاحد اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول رحمة الله لانه قال من صلى على ولم يقل
من ترحم على ولا من دعاي وان كان معنى الصلاة الرحمة ولكنه خص هذا اللفظ بغيره فلا يعدل
عنه الى غيره ويؤيده قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا انتهى وهو بحث حسن
لكن في التعليل الاول نظر والمعمد الثاني والله أعلم (قوله وعلى آل محمد) قيل أصل آل أهل قلبت
الهاء همزة ثم سهلت ولهذا اذا صغر رد الى الأصل فقالوا أهيل وقيل بل أصله أول من آل اذا رجع سمي
بذلك من يؤل الى الشخص ويضاف اليه ويقرب به انه لا يضاف الا الى معظم فيقال آل القاضي ولا
يقال آل الحجام بخلاف أهل ولا يضاف آل أيضا غالبا الى غير العاقل ولا الى المضر عند الأكثر
وجوز به بعضهم بقلة وقد ثبت في شعر عبد المطلب في قوله في قصة أصحاب القبيل من أبيات

وانصر على آل الصديق* وعابديه اليوم آلك وقد يطلق آل فلان على نفسه وعليه وعلى من يضاف
اليه جميعا وضابطه انه اذا قيل فعل فلان كذا دخل هو فيهم الابقرية ومن شواهد قوله صلى الله
عليه وسلم للحسن بن علي انا آل محمد لا تحل لنا الصدقة وان ذكرا معا فلا وهو كالفقير والمسكين
وكذا الايمان والاسلام والفوق والعصيان ولما اختلفت ألفاظ الحديث في الايمان بهما معا وفي
افراد أحدهما كان أولى المحامل أن يحمل على أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك كله ويكون بعض
الرواة حفظ ما لم يحفظ الاخر وأما التعدد فبعد لان غالب الطرق تصرح بانه وقع جوابا عن قواهم
كيف نصلى عليك ويحتمل أن يكون بعض من اقتصر على آل ابراهيم بدون ذكر ابراهيم رواه
بالمعنى بناء على دخول ابراهيم في قوله آل ابراهيم كما تقدم واختلف في المراد بآل محمد في هذا الحديث
فالراجح أنهم من حرمت عليهم الصدقة وقد تقدم بيان الاختلاف في ذلك واضحا في كتاب الزكاة
وهذا نص عليه الشافعي واختاره الجمهور ويؤيده قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي انا
آل محمد لا تحل لنا الصدقة وقد تقدم في البيوع من حديث أبي هريرة ولمسلم من حديث عبد المطلب
ابن ربيعة في أثناء حديث مرفوع ان هذه الصدقة انما هي اوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لآل
محمد وقال أحمد المراد بآل محمد في حديث الشهاد أهل بيته وعلى هذا فهل يجوز ان يقال أهل عوض
آل روايتان عندهم وقيل المراد بآل محمد أزواجه وذريته لان أكثر طرق هذا الحديث جاء بمقتضى
وآل محمد وجاء في حديث أبي حنيفة موضعه وأزواجه وذريته فدل على أن المراد بالآل الأزواج
والذرية وتعقب بانه ثبت الجمع بين الثلاثة كافي حديث أبي هريرة فيحمل على أن بعض الرواة حفظ ما لم
يحفظ غيره فالمراد بالآل في الشهاد الأزواج ومن حرمت عليهم الصدقة ويدخل فيهم الذرية فبذلك
يجمع بين الاحاديث وقد أطلق على أزواجه صلى الله عليه وسلم آل محمد في حديث عائشة ما شيع آل
محمد من خبر ما دهم ثلاثا وقد تقدم ويأتي في الرقاق وفيه أيضا من حديث أبي هريرة اللهم اجعل
رزق آل محمد قوتا وكان الأزواج أفردوا بالذكرة تنويهاهم وكذا الذرية وقيل المراد بآل ل ذرية

فاطمة خاصة حكاها النووي في شرح المذهب وقيل هم جميع قر يش حكاها ابن الرفعة في الكفاية وقيل المراد بالآل جميع الائمة اجماعا قال ابن العربي مال الى ذلك مالك واختاره الازهرى وحكاها أبو الطيب الطبري عن بعض الشافعية ورجحه النووي في شرح مسلم وقيل هذه القاضى حسين والراغب بالانقياء منهم وعليه يحمل كلام من أطلق و يؤيده قوله تعالى ان أولادها الا المتقون وقوله صلى الله عليه وسلم ان أوليائي منكم المتقون وفي نوادر أبي العيناء انه غرض من بعض الهاشميين فقال له اغض مني وأنت تصلي على في كل صلاة في قولك اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فقال اني أريد الطيبين الطاهرين ولست منهم ويمكن أن يحمل كلام من أطلق على أن المراد بالصلاة الرجعة المطلقة فلا يحتاج الى تقييد وقد استدللهم بحديث انس رفعه آل محمد كل نبي أخرجه الطبراني وابن سنده واه جدا وأخرج البيهقي عن جابر نحوه من قوله بسند ضعيف (قوله كما صليت على آل ابراهيم) أشهر السؤل عن موقع التشبيه مع ان المقرر ان التشبيه دون المشبه به والواقع هنا عكسه لان محمد صلى الله عليه وسلم وحده افضل من آل ابراهيم ومن ابراهيم ولا سيما قد اضيف اليه آل محمد وقضية كونه افضل ان تكون الصلاة المطلوبة افضل من كل صلاة حصلت او تحصل لغيره واجيب عن ذلك بأجوبة الاول انه قال ذلك قبل ان يعلم انه افضل من ابراهيم وقد أخرج مسلم من حديث انس ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا خير البرية قال ذلك ابراهيم اشار اليه ابن العربي وايداه بانه سال نفسه التسوية مع ابراهيم وامرأته ان يسألو الله ذلك فزاده الله تعالى بغير سؤال ان فضله على ابراهيم وتعقب بانه لو كان كذلك لغير صفة الصلاة عليه بعد ان علم انه افضل الثاني انه قال ذلك تواضعا وشرع ذلك لامته ليكنسوا بذلك الفضيلة الثالث ان التشبيه انما هو لاصل الصلاة باصل الصلاة لا للقدر بالقدر فهو كقوله تعالى انا اوجينا اليك كما اوجينا الى نوح وقوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وهو كقول القائل احسن الى ولدك كما احسنت الى فلان ويريد بذلك اصل الاحسان لا قدره ومنه قوله تعالى واحسن كما احسن الله اليك ورجح هذا بطواب القرطبي في المفهم الرابع ان الكاف للتعليل كما في قوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم وفي قوله تعالى فاذكروه كما هذا كم وقال بعضهم الكاف على باهم من التشبيه ثم عدل عنه للاعلام بخصموصية المطاوب الخامس ان المراد ان يجعله خليلا كما جعل ابراهيم وان يجعل له لسان صدق كما جعل لابراهيم مضافا الى ما حصل له من المحبة ويرد عليه ما ورد على الاول وقربه بعضهم بأنه مثل رجلين يملك احدهما الف ويملك الاخر الفين فآل صاحب الالفين ان يعطى الف اخرى نظير الذي اعطىها الاول فيصير المجموع للثاني اضعاف مالا للاول السادس ان قوله اللهم صل على محمد مطوع عن التشبيه فيكون التشبيه متعلقا بقوله وعلى آل محمد وتعقب بان غير الانبياء لا يمكن ان يساوا الانبياء فكيف طلب لهم صلاة مثل الصلاة التي وقعت لابراهيم والانبياء من آله ويمكن الجواب عن ذلك بان المطاوب الثواب الحاصل لهم لاجميع الصفات التي كانت سببا للثواب وقد نقل العمراني في البيان عن الشيخ أبي حامد انه نقل هذا الجواب عن نص الشافعي واستبعد ابن القيم صحة ذلك عن الشافعي لانه مع فصاحته ومعرفة بلسان العرب لا يقول هذا الكلام الذي يستلزم هذا التركيب الركيك المعيب من كلام العرب كذا قال وليس التركيب المذكور بركك بل التقدير اللهم صل على محمد وصل على محمد كما صليت الى آخره فلا يمنع تعلق التشبيه بالجملة الثانية * السابع ان التشبيه انما هو للمجموع بالمجموع فان في الانبياء من آل كثره فاذا قوبلت تلك الذوات الكثيرة في ابراهيم وآل ابراهيم بالصغار الكثيرة التي

كما صليت على آل ابراهيم

لحمد امكن انتفاء التفاضل (قلت) ويعكر على هذا الجواب انه وقع في حديث أبي سعيد ثاني حديثي
الباب مقابلة الاسم فقط بالاسم فقط ولفظه اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم * الثامن أن
التشبيه بالنظر الى ما يحصل لمحمد وآل محمد من صلاة كل فرد فرد فيحصل من مجموع صلاة المصلين
من أول التعليم الى آخر الزمان أضعاف ما كان لآل ابراهيم وعبر ابن العربي عن هذا بقوله المراد
دوام ذلك واستمراره * التاسع أن التشبيه راجع الى المصلي فيما يحصل له من الثواب لا بالنسبة الى
ما يحصل للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا ضعيف لانه يصير كأنه قال اللهم أعطني ثوابا على صلاتي على
النبي صلى الله عليه وسلم كما صليت على آل ابراهيم ويمكن أن يجاب بأن المراد مثل ثواب المصلي على
آل ابراهيم * العاشر دفع المتقدمة المذكورة أولا وهي ان التشبيه به يكون أرفع من التشبيه وان
ذلك ليس مطردا بل قد يكون التشبيه بالمثل بل وبالدون كما في قوله تعالى مثل نوره كمشكاة وان يقع
نور المشكاة من نوره تعالى ولكن لما كان المراد من التشبيه به أن يكون شبا ظاهرا واضحا للسامع
حسن تشبيه النور بالمشكاة وكذا هنا لما كان تعظيم ابراهيم وآل ابراهيم بالصلاة عليهم مشهورا
واضحا عند جميع الطوائف حسن أن يطلب لمحمد وآل محمد بالصلاة عليهم مثل ما حصل لابراهيم
وآل ابراهيم ويؤيد ذلك ختم الطلب المذكور بقوله في العالمين أي كما اظهرت الصلاة على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم في العالمين ولهذا لم يقع قوله في العالمين الا في ذكر آل ابراهيم دون ذكر آل محمد
على ما وقع في الحديث الذي ورد فيه وهو حديث أبي مسعود فيما أخرجه مالك ومسلم وغيرهما وعبر
الطبي عن ذلك بقوله ليس التشبيه المذكور من باب الخاف الناقص بالكمال بل من باب الخاف مالم
يشتهر بما اشتهر وقال الحلبي سبب هذا التشبيه أن الملائكة قالت في بيت ابراهيم رحمة الله وبركاته
عليكم أهل البيت انه جيد مجيد وقد علم ان محمد وآل محمد من أهل بيت ابراهيم فكانه قال أجب دعاء
الملائكة الذين قالوا ذلك في محمد وآل محمد كما اجبتهم عند ما قالوا في آل ابراهيم الموجودين حينئذ
ولذلك ختم بما ختمت به الآية وهو قوله انك جيد مجيد وقال النووي بعد ان ذكر بعض هذه الاجوبة
احسنها ما نسب الى الشافعي والتشبيه لاصل الصلاة بأصل الصلاة أو بالمجموع بالمجموع وقال ابن القيم
بعد ان زيف أكثر الاجوبة الاتشبيه بالمجموع بالمجموع وأحسن منه أن يقال هو صلى الله عليه وسلم
من آل ابراهيم وقد ثبت ذلك عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم
وآل عمران على العالمين قال محمد من آل ابراهيم فكانه أمرنا ان نصلي على محمد وعلى آل محمد خصوصا
بقدر ما صلينا عليه مع ابراهيم وآل ابراهيم عموما فيحصل لآله ما يليق بهم ويبقى الباقي كما له وذلك
القدر ازيد مما غيره من آل ابراهيم قطعا ويظهر حينئذ فائدة التشبيه وان المطلوب لهم هذا اللفظ أفضل
من المطلوب بغيره من الالفاظ ووجدت في مصنف شيخنا محمد الدين الشيرازي اللغوي جوابا آخر
نقله عن بعض اهل الكشف حاصله ان التشبيه بغير اللفظ المشبه به لا عينه وذلك ان المراد بقولنا اللهم
صل على محمد اجعل من اتباعه من يبلغ الهاية في أمر الدين كالعلماء بشرعه بتقريرهم أمر الشريعة
كما صليت على ابراهيم بأن جعلت في اتباعه انبياء يقررون الشريعة والمراد بقوله وعلى آل محمد
اجعل من اتباعه ناسا محددين بالفتح يخبرون بالمغيبات كما صليت على ابراهيم بأن جعلت فيهم انبياء
يخبرون بالمغيبات والمطلوب حصول صفات الانبياء لآل محمد وهم اتباعه في الدين كما كانت حاصله
بسؤال ابراهيم وهذا يحصل ما ذكره وهو جيد ان سلم ان المراد بالصلاة هنا ما ادعاه والله اعلم وفي نحو
هذه الدعوى جواب آخر المراد اللهم استجب دعاء محمد في أمته كما استجبت دعاء ابراهيم في بيته ويعكر

انك جيد مجيد اللهم بارك
على محمد وعلى آل محمد كما
باركت

على هذا طيف الال في الموضعين (قوله على آل ابراهيم) هم ذريته من اسمعيل واسحق كما جزم به جماعة من الشراح وان ثبت ان ابراهيم كان له اولاد من غير سارة وهاجر فهم داخلون لاحتمال ان المراد المسلمون منهم بل المتقون فيدخل فيهم الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون دون من عداهم وفيه ما تقدم في آل محمد (قوله وبارك) المراد بالبركة هنا الزيادة من الخير والكرامة وقيل المراد التطهير من العيوب والتزكية وقيل المراد اثبات ذلك واستمراره من قولهم بركت الابل اي تثبت على الارض وبه سميت بركة الماء بكسر اوله وسكون ثانيه لاقامة الماء فيها والحاصل ان المطلوب ان يعطوا من الخير اوفاه وان يثبت ذلك ويستمر دائما والمراد بالعالمين فيما رواه ابو مسعود في حديثه اصناف الخلق وفيه اقوال اخرى قيل ما حواه بطن الفلك وقيل كل محدث وقيل ما فيه روح وقيل بقيد العقل وقيل الانس والجن فقط (قوله انك جيد مجيد) اما الجيد فهو فعيل من الجدد بمعنى محمود وابلغ منه وهو من حصل له من صفات الجدا كلها وقيل هو بمعنى الحامد اي محمود افعال عباده واما المجيد فهو من المجد وهو صفة من كمل في الشرف وهو مستلزم للعظمة والجلال كما ان الجديدل على صفة الاكرام ومناسبة ختم هذا الدعاء بهذين الاسمين العظيمين ان المطلوب تسكريم الله لنبيه وثنائه عليه والتمنويه به وزيادة تقيده وذلك مما يستلزم طلب الحمد والمجد في ذلك اشارة الى انهما كالتعليل للمطلوب او هو كالتذييل له والمعنى انك فاعل ما تستوجب به الحمد من النعم المترادفة كريمة بكثرة الاحسان الى جميع عبادك واستدل بهذا الحديث على ايجاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كل صلاة لما وقع في هذا الحديث من الزيادة في بعض الطرق عن ابي مسعود وهو ما اخرج اصحاب السنن وصححه الترمذي وابن خزيمة والحاكم كلهم من طريق محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم التيمي عن محمد بن عبد الله بن زيد عنه بلفظ فكيف نصلي عليك اذ نحن صلينا عليك في صلاتنا وقد اشترت الى شيء من ذلك في تفسير سورة الاحزاب وقال الدارقطني اسناده حسن متصل وقال البيهقي اسناده حسن صحيح وتعقبه ابن الترمذي بانه قال في باب تحريم قتل ماله روح بعد ذلك حديث فيه ابن اسحق الحافظ يتوقون ما ينفرده (قلت) وهو اعتراض متبعه لان هذه الزيادة تفرد بها ابن اسحق لكن ما ينفرده وان لم يبلغ درجة الصحيح فهو في درجة الحسن اذا صرح بالتحديث وهو هنا كذلك وانما يصحح له من لا يفرق بين الصحيح والحسن ويجعل كل ما يصلح للحجة صحيحا وهذه طريقة ابن جان ومن ذكر معه وقد احتج بهذه زيادة جماعة من الشافعية كابن خزيمة والبيهقي لا يوجب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد بعد التشهد وقبل السلام وتعقب بانه لا دلالة فيه على ذلك بل انما يفسد ايجاب الاتيان بهذه الالفاظ على من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد وعلى تقدير ان يدل على ايجاب اصل الصلاة فلا يدل على هذا المحل المخصوص ولكن قرب البيهقي ذلك بما تقدم ان الالية لما نزلت وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد علمهم كيفية السلام عليه في التشهد والتشهد داخل الصلاة فسالوا عن كيفية الصلاة فعلمهم فدل على ان المراد بذلك ايقاع الصلاة عليه في التشهد بعد الفراغ من التشهد الذي تقدم تعليمه لهم واما احتمال ان يكون ذلك خارج الصلاة فهو بعيد كما قال عياض وغيره وقال ابن دقيق العيد ليس فيه تنصيص على ان الاخر به مخصوص بالصلاة وقد كثر الاستدلال به على وجوب الصلاة عليه في الصلاة وقرر بعضهم الاستدلال بأن الصلاة عليه واجبة بالاجماع وليست الصلاة عليه خارج الصلاة واجبة بالاجماع فتعين ان تجب في الصلاة قال وهذا ضعيف لان قوله لا تجب في غير الصلاة بالاجماع ان اراد به عينا فهو صحيح لكن لا يفيد المطلوب لانه يفيد ان تجب في أحد

على آل ابراهيم انك جيد
مجيد حدثنا ابراهيم بن
جزء

الموضعين لا يعينه وزعم القرافي في الذخيرة أن الشافعي هو المستدل بذلك ورده بنحو ما رده ابن دقيق
العبد ولم يصب في نسبة ذلك الشافعي والذي قاله الشافعي في الام فرض الله الصلاة على رسوله بقوله ان
الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فلم يكن فرض الصلاة
عليه في موضع أولى منه في الصلاة ووجدنا الدلالة على النبي صلى الله عليه وسلم بذلك أخبرنا ابراهيم بن
محمد حدثني صفوان بن سليم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة انه قال يا رسول الله كيف
نصلي عليك يعني في الصلاة قال تقولون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم الخليل
أخبرنا ابراهيم بن محمد حدثني سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب
ابن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في الصلاة اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت
على ابراهيم وآل ابراهيم الحديث قال الشافعي فاما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم
التشهد في الصلاة وروى عنه أنه علمهم كيف يصلون عليه في الصلاة لم يجر أن نقول التشهد في الصلاة
واجب والصلاة عليه فيه غير واجبة وقد تعقب بعض المخالفين هذا الاستدلال من اوجه أحدها ضعف
ابراهيم بن أبي يحيى والكلام فيه مشهورا الثاني على تقدير صحته فقوله في الاول يعني في الصلاة لم
يصرح بل القائل يعني الثالث قوله في الثاني انه كان يقول في الصلاة وان كان ظاهره ان الصلاة المكتوبة
لكنه يحتمل أن يكون المراد بقوله في الصلاة أي في صفة الصلاة عليه وهو احتمال قوي لأن أكثر
الطرق عن كعب بن عجرة كما تقدم تدل على أن السؤال وقع عن صفة الصلاة لا عن محلها الرابع
ليس في الحديث ما يدل على تعيين ذلك في التشهد خصوصا بينه وبين السلام من الصلاة وقد أظن قوم
في نسبة الشافعي في ذلك إلى الشذوذ منهم أبو جعفر الطبري وأبو جعفر الطحاوي وأبو بكر بن المنذر
والخطابي وأورد عياض في الشفاء مقالاتهم وعاب عليه ذلك غير واحد لان موضوع كتابه يقتضي
تصويب ما ذهب اليه الشافعي لانه من جملة أعظم المصطفى وقد استحسن هو القول بطهارة فضلاته مع
أن الأكثر على خلافه لكنه استجاده لما فيه من الزيادة في تعظيمه واتصرت جاحه للشافعي فذكروا
أدلة نقائية ونظرية ودفعوا دعوى الشذوذ فنقلوا القول بالوجوب عن جماعة من الصحابة والتابعين
ومن بعدهم وأصح ما ورد في ذلك عن الصحابة والتابعين ما أخرجه الحافظ أحمد بسند قوي عن ابن مسعود
قال يشهد الرجل ثم يصلي على النبي ثم يدعو لنفسه وهذا أقوى شيء يحتاج به للشافعي فان ابن مسعود ذكر
أن النبي صلى الله عليه وسلم علمهم التشهد في الصلاة وأنه قال ثم لا تتخير من الدعاء ما شاء فاما ثبت عن ابن
مسعود الامر بالصلاة عليه قبل الدعاء دل على انه اطلع على زيادة بين التشهد والدعاء وان دفعت حجة
من عمل بحديث ابن مسعود في دفع ما ذهب اليه الشافعي مثل ما ذكر عياض قال وهذا تشهد ابن
مسعود الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه ذكر الصلاة عليه وكذا قول الخطابي ان في آخر
حديث ابن مسعود اذا قلت هذا فقد قضيت صلاتك اكن رد عليه بان هذه الزيادة مدرجة وعلى تقدير
ثبوتها فحمل على أن مشروعية الصلاة عليه وردت بعد تعليم التشهد ويقتوي ذلك بما أخرجه
الترمذي عن عمر موقوفا الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شيء حتى يصلي على النبي صلى
الله عليه وسلم قال ابن العربي ومثل هذا لا يقال من قبل الرأي فيكون له حكم الرفع انتهى وورده شاهد
مرفوع في جزء الحسن بن عرفة وأخرج العمري في عمل يوم وليلة عن ابن عمر بسند جيد قال لا تكون
صلاة الا بقراءة وتشهد وصلاة على وأخرج البيهقي في الخلافيات بسند قوي عن الشعبي وهو من كبار
التابعين قال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد فليعد صلاته وأخرج الطبري بسند

صحيح عن مطرف بن عبد الله بن الشخير وهو من كبار التابعين قال كنا نعلم التشهد فاذ قال وأشهد
أن محمدًا عبده ورسوله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ثم يسأل حاجته وأما
فقهاء الامصار فلم يتفقوا على مخالفة الشافعي في ذلك بل جاء عن أحمد روايتان وعن اسحق الجزمي
في العمدة قال اذا تركها بعيد والخلاف أيضا عند المالكية ذكرها ابن الحاجب في سنن الصلاة ثم قال
على الصحيح فقال شارحه ابن عبد السلام يريد أن في وجوبها قواين وهو ظاهر كلام ابن الموارث منهم
وأما الحنفية فالزم بعض شيوخنا من قال منهم بوجوب الصلاة عليه كلما ذكر كاطحاوى ونقله
السروجي في شرح الهداية عن أصحاب المحيط والعقد والتحف والمغيث من كتبهم أن يقولوا
بوجوبها في التشهد لتقدم ذكره في آخر التشهد لكن لهم أن يلتزموا ذلك لكن لا يجوزونه شرطا في صحة
الصلاة وروى الطحاوي أن حرمة انفراد عن الشافعي بإيجاب ذلك بعد التشهد وقبل سلام التحلل
قال لكن أصحابه قبلوا ذلك وانتصروا لله وناظروا عليه انتهى واستدل له ابن خزيمة ومن تبعه بما
أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي وصححه وكذا ابن خزيمة وابن حبان والحاكم من حديث
فضالة بن عبيد قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته لمحمد بن عبد الله ولم يصل على النبي فقال
عجل هذا ثم دعاه فقال اذا صلى أحدكم فليبدأ بتعظيم ربه والثناء عليه ثم يصل على النبي صلى الله عليه
وسلم ثم يدعو بما شاء وهذا مما يدل على أن قول ابن مسعود المذكور قريبا من فروع فانه بلفظه وقد طعن
ابن عبد البر في الاستدلال بحديث فضالة للوجوب فقال لو كان كذلك لامر المصلي بالاعادة كما أمر
المسيء لانه وكذا أشار اليه ابن حزم وأجيب باحتمال أن يكون الوجوب وقع عند فراغه ويكفي
التمسك بالامر في دعوى الوجوب وقال جماعة منهم الجرجاني من الحنفية لو كانت فرضا للزم تأخير
البيان عن وقت الحاجة لانه عامهم التشهد وقال فليستخير من الدعاء ما شاء ولم يذكر الصلاة عليه
وأجيب باحتمال أن لا تكون فرضت حيث ذكر وقال شيخي في شرح الترمذي قد ورد هذا في الصحيح
بلفظ ثم لا يتخير وشم التراخي فدل على أنه كان هناك شيء بين التشهد والدعاء واستدل بعضهم بما ثبت في
صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رفعه اذا فرغ أحدكم من التشهد الاخير فليستعذ بالله من أربع الحديث
وعلى هذا قول ابن حزم في إيجاب هذه الاستعاذة في التشهد وفي كون الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم مستحبة عقب التشهد لا واجبة وفيه ما فيه والله أعلم وقد انتصر ابن القيم للشافعي فقال أجمعوا على
مشروعية الصلاة عليه في التشهد وانما اختلفوا في الوجوب والاستحباب وفي تمسك من لم يوجبه بعمل
السلف الصالح نظر لان عمائمهم كان بوقاته الا ان كان يريد بالعمل الاعتقاد فيحتاج الى نقل صريح عنهم
بان ذلك ليس بواجب أو أني يوجد ذلك قال وأما قول عباس ان الناس شنعوا على الشافعي فلا معنى له فأي
شناعة في ذلك لانه لم يخالف نصا ولا اجما ولا قياسا ولا مصلحة راجحة بل القول بذلك من محاسن
مذهبه وأما نقله للاجتماع فقد تقدم رده وأما دعواه ان الشافعي اختار تشهدا بن مسعود فيدل على عدم
معرفة باختبارات الشافعي فانه انما اختار تشهدا بن عباس وأما ما احتج به جماعة من الشافعية من
الاحاديث المرفوعة الصريحة في ذلك فانها ضعيفة كحديث سهل بن سعد وعائشة وأبي مسعود
وبريدة وغيرهم وقد استوعبها البيهقي في الخلافات ولا بأس بذكرها للتقوية لأنها تنهض بالحجة
(قلت) ولم أر عن أحد من الصعابة والتابعين التصريح بعدم الوجوب الا ما نقل عن ابراهيم النخعي
ومع ذلك فلفظ المنقول عنه كما تقدم يشعر بان غيره كان قائلا بالوجوب فانه عبر بالاجزاء (قوله في
ثاني حديثي الباب ابن أبي حازم والدروري) اسم كل منهما عبد العزيز وابن أبي حازم ممن يحتاج به

حدثنا ابن أبي حازم
والدروري عن يزيد
من عبد الله بن خباب
عن أبي سعيد الخدري
قال قلنا يا رسول الله

البخاري والدرودي انما يخرج له في المتابعات أو مقروليا آخر يزيد شيخهما هو ابن عبد الله
 ابن الهاد وعبد الله بن خباب معجمة وموحدتين الاولى ثقبلة (قوله هذا السلام عليك) أي عرفناه
 كما وقع تقريره في الحديث الاول وتقدمت بقية قوائده في الذي قبله واستدل بهذا الحديث على تعيين
 هذا اللفظ الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه في امثال الامر سواء قلنا بالوجوب مطلقا أو
 أومقيدا بالصلاة وأما تعيينه في الصلاة فعن أحد في رواية والاصح عند اتباعه لا يجب واختلاف في
 الافضل فمن أحدا كمال ما ورد وعنه يتخير وأما الشافعية فقالوا يكفي أن يقول اللهم صل على محمد
 واختلفوا هل يكفي الايمان بما يدل على ذلك كان يقوله بلفظ الخبر فيقول صلى الله عليه وسلم مثل لا يصح
 اجزاؤه وذلك أن الدعاء بلفظ الخبر كدفيكون جائزا بطريق الاولى ومن منع وقف عند التعبد وهو
 الذي رجحه ابن العربي بل كلامه يدل على أن الثواب الوارد لمن صلى على النبي صلى الله عليه وسلم انما
 يحصل لمن صلى عليه بالكيفية المذكورة واتفق اصحابنا على انه لا يجزى أن يقتصر على الخبر كان يقول
 الصلاة على محمد اذ ليس فيه اسناد الصلاة الى الله تعالى واختلفوا في تعيين لفظ محمد لئلا يكون جوزوا
 الاكتفاء بالوصف دون الاسم كانه في رسول الله لان لفظ محمد وقع التعبد به فلا يجزى عنه الا ما كان
 أعلى منه ولهذا قالوا لا يجزى الايمان بالضمير ولا باحد مثالا في الاصح فيهما مع تقدم ذكره في التشهد
 بقوله النبي وبقوله محمد وذهب الجمهور الى الاجتزاء بكل لفظ ادى المراد بالصلاة عليه صلى الله عليه
 وسلم حتى قال بعضهم لو قال في اثناء التشهد الصلاة والسلام عليك أيها النبي اجزا وكذا لو قال اشهد
 ان محمد صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله بخلاف ما اذا قدم عبده ورسوله وهذا ينبغي ان ينبني على ان
 ترتيب الفاظ التشهد لا يشترط وهو الاصح ولكن دليل مقابلة قولي لقولهم كما يعلمنا السورة وقول
 ابن مسعود عدهن في يدى ورايت لبعض المتأخرين فيه تصنيفا وعمدة الجمهور في الاكتفاء بما
 ذكر ان الوجوب ثبت بنص القرآن بقوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما فلما سال اصحابه عن
 الكيفية وعلمها لهم النبي صلى الله عليه وسلم واختلف النقل لذلك الفاظ اقتصر على ما اتفقت عليه
 الروايات وترك ما زاد على ذلك كما في التشهد اذ لو كان المتروك واجبا لماسكت عنه انتهى وقد استشكل
 ذلك ابن الفر كاح في الاقليد فقال جعلهم هذا هو الاقل يحتاج الى دليل على الاكتفاء بمعنى الصلاة
 فان الاحاديث الصحيحة ليس فيها الاقتصار والاحاديث التي فيها الامر بطلاق الصلاة ليس فيها ما يشير
 الى ما يجب من ذلك في الصلاة وقل ما وقع في الروايات اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم ومن ثم
 حكى القزويني عن صاحب الفروع في ايجاب ذكر ابراهيم وجهين واحتج لمن لم يوجبه بانه ورد
 بدون ذكره في حديث زيد بن خارجة عند النسائي سند قوي ولفظه صلوا على وقولوا اللهم صل
 على محمد وعلى آل محمد وفيه نظر لانه من اقتصر بعض الرواة فان النسائي اخرججه من هذا الوجه
 بتمامه وكذا الطحاوي واختلف في ايجاب الصلاة على آل في تعيينها ايضا عند الشافعية والحنابلة
 روايتان والمشهور عندهم لا وهو قول الجمهور ورواى كثير منهم فيه الاجماع واكثر من اثبت الوجوب
 من الشافعية نسبوه الى الترخي ونقل البيهقي في الشعب عن ابي اسحق المروزي وهو من كبار
 الشافعية قال انا اعتقد وجوبها قال البيهقي وفي الاحاديث الثابتة دلالة على صحة ما قال (قلت) وفي
 كلام الطحاوي في مشكله ما يدل على ان حرمة نقله عن الشافعي واستدل به على مشروعية الصلاة
 على النبي وآله في التشهد الاول والمصحيح عند الشافعية استحباب الصلاة عليه فقط لانه مبني على
 التخفيف وأما الاول فبناء الاصحاب على حكم ذلك في التشهد الاخير ان قلنا بالوجوب (قلت) واستدل

هذا السلام عليك فكيف
 نصلي قال قولوا اللهم صل
 على محمد عبدك ورسولك
 كما صليت على ابراهيم
 وبارك على محمد وآل
 محمد كما باركت على
 ابراهيم وآل ابراهيم

بتعليمه صلى الله عليه وسلم لأصحابه الكيفية بعد سؤالهم عنها بأنها أفضل كيفيات الصلاة عليه لأنه
 لا يختار لنفسه إلا الأشراف الأفضل ويترتب على ذلك لو حلف أن يصلي عليه أفضل الصلاة فطريق البر
 أن يأتي بذلك هكذا صوبه النووي في الروضة بعد ذكر حكاية الرافي عن إبراهيم المروري أنه قال يبر
 إذا قال كلما ذكره إذا كرون وكما سها عن ذكره الغافلون قال النووي وكأنه أخذ ذلك من
 كون الشافعي ذكر هذه الكيفية (قلت) وهي في خطبة لرسالة لكن بلا غفل بدل سها وقال
 الأذري إبراهيم المذكور كثير النقل من تعليقه القاضي حسين ومع ذلك فالقاضي قال في طريق
 البر يقول اللهم صل على محمد كاهل وأهله ومستحقه وكذا نقله البغوي في تعليقه (قلت) ولو جمع بينهما فقال
 ما في الحديث وأضاف إليه أثر الشافعي ومقاله القاضي لكان أشمل ويحتمل أن يقال بعدم إلى جميع
 ما اشتملت عليه الروايات الثابتة فيستعمل منها ما ذكر يحصل به البروز كرشينا محمد الدين الشيرازي
 في جزءه في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عن بعض العلماء أنه قال أفضل الكيفيات أن
 يقول اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وأزواجه وذريته وسلم عدد خلقك
 ورضا نفسك وزنه عرشك ومداد كلماتك وعن آخر نحوه لكن قال عدد الشفع الوتر وعدد كلماتك
 اثنا عشر ولم يسم قائلها والذي يرشد إليه الدليل أن البر يحصل بما في حديث أبي هريرة لقوله صلى الله عليه
 وسلم من سره أن يكال بالمكبال أو في إذا صلى علينا فليقل اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات
 المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم الحديث والله ^{تنبه} أن كان مستند المروري
 بمقاله الشافعي فظاهر كلام الشافعي أن الضمير لله تعالى فإن لفظه وصلى الله على نبيه كلما ذكره
 إذا كرون فكان حق من غير عبارته أن يقول اللهم صل على محمد كلما ذكره إذا كرون الخ واستدل به
 على جواز الصلاة على غير الأنبياء وسبأ في البحث فيه في الباب الذي بعده واستدل به على أن الواو
 لا تقتضي الترتيب لأن صيغة الأوردت بالصلاة والتسليم بالواو في قوله تعالى صلوا عليه وسلموا و قد
 تعليم الصلاة كما قالوا علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك واستدل به على رد قول النخعي يجزى
 في أمثال الأمر بالصلاة قوله السلام أي النبي ورجه الله وبركاته في التشهد لأنه لو كان كما قال لارشد
 النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه ذلك ولما عدل إلى تعليمهم كيفية أخرى واستدل به على أن أفراد
 الصلاة عن التسليم لا يكره وكذا العكس لأن تعليم التسليم تقدم قبل تعليم الصلاة كما تقدم فأورد التسليم
 مدة في التشهد قبل الصلاة عليه وقد صرح النووي بالكره واستدل بورد الأمر بهما معا في الآية
 وفيه نظر نعم يكره أن يفرد الصلاة ولا يسلم أصلا ما لو صلى في وقت وسلم في وقت آخر فإنه يكون ممثلا
 واستدل به على فضيلة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من جهة ورود الأمر بها واعتناء الصحابة
 بالسؤال عن كيفيةها وقد ورد في التصريح بفضليتها أحاديث قوية لم يخرج البخاري منها شيئا منها ما
 أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رفعه من صلى على واحدة صلى الله عليه عشر أوله شاهد عن أنس عند
 أحمد والنسائي وصححه ابن حبان وعن أبي بردة بن نيار وأبي طلحة كلاهما عند النسائي ورواهما
 ثقات ولفظ أبي بردة من صلى على من أمتي صلاة مخلصا من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات ورفعه
 بها عشر درجات وكتب له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ولفظ أبي طلحة عنده نحوه
 وصححه ابن حبان ومنها حديث ابن مسعود رفعه أن أولي الناس بي يوم القيامة أكثرهم على
 صلاة وحسنه الترمذي وصححه ابن حبان وله شاهد عن البيهقي عن أبي أمامة بلفظ صلاة أمتي تعرض
 على في كل يوم الجمعة فمن كان أكثرهم على صلاة كان أفر بهم في منزلة ولا بأس بسنده وورد الأمر بالكثير

الصلاة عليه يوم الجمعة من حديث أويس بن أوس وهو عند أحماد وأبي داود وصححه ابن حبان والطحاكم
 ومنه حديث البخيل من ذكره عند فلم يصل على أخرجه الترمذي والنسائي وابن حبان والطحاكم
 واسمه عيل القاضى والطيب في تحريج طرقه ويان الاختلاف فيه من حديث علي ومن حديث ابنه
 الحسين ولا يقصر عن درجة الحسن ومنها حديث من نسي الصلاة على خطي طريق الجنة أخرجه
 ابن ماجه عن ابن عباس والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة وابن أبي حاتم من حديث جابر
 والطبراني من حديث حسين بن علي وهذه الطرق يشدها بعضها وحديث رستم بن رجل ذكره
 عند فلم يصل على أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ من ذكره عند ولم يصل على
 فمات فدخل النار فابعده الله وله شاهد عند وصححه الطحاكم وله شاهد من حديث أبي ذر في الطبراني
 وآخر عن أنس عند ابن أبي شيبة وآخر مرسل عن الحسن عند سعيد بن منصور وأخرجه ابن حبان
 من حديث أبي هريرة ومن حديث مالك بن الحويرث ومن حديث عبد الله بن عباس عند الطبراني
 ومن حديث عبد الله بن جعفر عند الفرير يابى وعند الطحاكم من حديث كعب بن عجرة بلفظ بعد من
 ذكره عند فلم يصل على وعند الطبراني من حديث جابر رفته شق عبد ذكره عند فلم يصل على
 وعند عبد الرزاق من مرسل قتادة من الجفام أن ذكر عند رجل فلا يصل على ومنها حديث أبي
 ابن كعب أن رجلا قال يا رسول الله انى أكثر الصلاة فما اذا جعل لك من صلاتي قال ما شئت قال الثالث
 قال ما شئت وان زدت فهو خير الى ان قال أجب لك كل صلاتي قال ذاك في همل الحديث أخرجه احمد
 وغيره بسند حسن فهذا الجيد من الاحاديث الواردة في ذلك في الباب احاديث كثيرة ضعيفة وواهيمة
 وامام وضعه القصاص في ذلك فلا يحصى كثرة وفي الاحاديث القوية غنية عن ذلك قال الحلي في المقصود
 بالصلاة الى النبي صلى الله عليه وسلم التقرب الى الله بامتثال امره وقضاء حق النبي صلى الله عليه وسلم
 علينا وتبعه ابن عبد السلام فقال ليست صلاتنا على النبي صلى الله عليه وسلم شفاعته له فان مثلنا لا يشفع
 مثله ولو سكن الله امرنا بمكافاة من احسن البنا فان عجزنا عنها كافأناه بالدعاء فارشدنا الله لما علم عجزنا
 عن مكافاة نبينا الى الصلاة عليه وقال ابن العربي فائدة الصلاة عليه ترجع الى الذي يصلى عليه
 لدلالة ذلك على تصوع العقيدة وخلوص النية وأظهار المحبة والمداومة على الطاعة والاحترام للواء طاعة
 الكريمة صلى الله عليه وسلم وقد علمت بالاحاديث المذكورة من أوجب الصلاة عليه كلما ذكر لان
 الدعاء الرغيم والابعاد والشقاء والوصف بالبخل والجفاء يقتضى الوعيد والوعيد على الترك من
 علامات الوجوب ومن حيث المعنى ان فائدة الامر بالصلاة عليه مكافأته على احسانه واحسانه مستمر
 بيتا كذا اذا ذكر وتمسكوا أيضا بقوله لا تجعوا دعاء الرسول ينكم كدعاء بعضكم بعضا فلو كان اذا ذكر
 لا يصلى عليه لكان كاحاد الناس وبتا كذا اذا كان المعنى هو دعاء الرسول الدعاء المتعلق بالرسول
 وأجاب من لم يوجب ذلك باجوبة منها انه قول لا يعرف عن احد من الصحابة والتابعين فهو قول مخترع
 ولو كان ذلك على عمومهم للزم المؤذن اذا اذن وكذا سامعهم وللزم القارى اذا مر ذكره في القرآن وللزم
 الداخل في الاسلام اذا تلفظ بالشهادتين ولو كان في ذلك من المشقة والخرج ما جاءت الشريعة السمحة
 بخلافه ولو كان الشاء على الله كلما ذكر الحق بالوجوب ولم يبق لولاه وقد أطلق القدرى وغيره من
 الحنفية ان القول بوجوب الصلاة عليه كلما ذكر محال لاجتماع المنع قبل قائله لانه لا يحفظ عن
 احد من الصحابة انه خاطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله صلى الله عليك ولانه لو كان كذلك
 لم يتفرغ السامع لعبادة أخرى وأجابوا عن الاحاديث بانها خرجت مخرج المبالغة في تأكيد ذلك وطالبه

وفي حق من اعتاد ترك الصلاة عليه ديدنا وفي الجملة لادلالة على وجوب تكرار ذلك بتكرار ذكره
صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد واحتج الطبري لعدم الوجوب أصلا مع ورود صيغة الأمر بذلك
بالإتفاق من جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الأمة على أن ذلك غير لازم فرضا حين يكون تاركه
عاصيا قال فدل ذلك على أن الأمر فيه للندب ويحصل الامتثال لمن قاه ولو كان خارج الصلاة وما دعه من
الاجتماع معارض بدعوى غيره الاجماع على مشروعية ذلك في الصلاة اما طريق الوجوب واما طريق
الندب ولا يعرف عن السلف لذلك مخالف الا ما أخرجه ابن أبي شيبة والطبري عن ابراهيم أنه كان يرى
أن قول المصلي في التشهد السلام عليك يا أيها النبي ورحمة الله وبركاته يجزئ عن الصلاة ومع ذلك لم
يختلف في أصل المشروعية وانما ادعى اجزاء السلام عن الصلاة والله أعلم ومن المواطن التي اختلفت
في وجوب الصلاة عليه فيها التشهد الاول وخطبة الجمعة وغيرها من الخطب وصلاة الجنازة وما
يتأكد ووردت فيه أخبار خاصة أكثرها باسانيد جيدة عقب اجابة المزدن وأول الدعاء وأوسطه
 وآخره وفي أوله آكد وفي آخره اقنوت وفي أثناء تكبيرات العيد وعند دخول المسجد والخروج منه
وعند الاجتماع والتفرق وعند السفر والقعود وعند القيام لصلاة الليل وعند ختم القرآن وعند اهلهم
والكرب وعند التوبة من الذنب وعند قراءة الحديث وتبليغ العلم والذي كرو عند نسيان الشيء وورد
ذلك أيضا في أحاديث ضعيفة وعند استلام الحجر وعند طنين الاذن وعند التلبية وعقب الوضوء وعند
الذبح والعطاس وورد المنع منها عند هم أيضا وورد الأمر بالاكثار منها يوم الجمعة في حديث صحيح
كما تقدم **(قوله باب هل يصلي على غير النبي صلى الله عليه وسلم)** أي استقلال
أو تبعاً ويدخل في الغير الانبياء والملائكة والمؤمنون فاما مسألة الانبياء فورد فيها أحاديث أحدها
حديث علي في الدعاء بحفظ القرآن فقيه وصل على وعلى سائر النبيين أخرجه الترمذي والحاكم
وحديث بريدة رفعه لا تترك في التشهد الصلاة على وعلى انبياء الله الحديث أخرجه البيهقي بسند واه
وحديث أبي هريرة رفعه صلوا على انبياء الحديث أخرجه اسمعيل القاضي بسند ضعيف وحديث
ابن عباس رفعه اذا صلتم على فصولوا على انبياء الله فان الله بعثهم كما بعثني أخرجه الطبراني يدريناه في
فرائد العيسوي وسنده ضعيف أيضا وقد ثبت عن ابن عباس اختصاص ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم
أخرجه ابن أبي شيبة من طريق عثمان بن حكيم عن عكرمة عنه قال ما أعلم الصلاة تنبغي على أحد من
أحد الا على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا سند صحيح وحكى القول به عن مالك وقال مات عبد بن جابر
نحوه عن عمر بن عبد العزيز وعن مالك يكره وقال عياض عامة أهل العلم على الجواز وقال سفيان يكره
أن يصلي الا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخنا مذهب مالك لا يجوز أن يصلي الا على محمد وهذا غير
معروف عن مالك وانما قال أكره الصلاة على غير الانبياء وما ينبغي لنا أن نتعدي ما أمرنا به وخالفه
يحيى بن يحيى فقال لا بأس به واحتج بان الصلاة دعاء بالرحمة فلا يمنع الا بنص أو اجماع قال عياض
والذي أميل اليه قول مالك وسفيان وهو قول الحقيقة من المتكلمين والفقهاء قالوا يذكر غير الانبياء
بالرضا والغفران والصلاة على غير الانبياء يعني استقلالاً لم تكن من الأمور المعروفة وانما أحدثت
في دولة بني هاشم واما الملائكة فلا أعرف فيه حديثاً نصاً وانما يؤخذ ذلك من الذي قبله ان ثبت
لان الله تعالى مناهم رسلاً وأما المؤمنون فاختلف فيه فقيل لا يجوز الا على النبي صلى الله عليه
وسلم خاصة وحكى عن مالك كما تقدم وقالت طائفة لا يجوز مطلقاً استقلالاً ولا يجوز تبعاً فيما ورد
به النص أو الحق به قوله تعالى لا تحموا أودعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ولأنه لما علمهم

باب هل يصلي على غير النبي صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم حدثنا سليمان ابن حرب حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابن أبي أوفى قال كان اذا أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم بصدقة قال اللهم صل عليه فأنه أبي بصدقة فقال اللهم صل على آل أبي أوفى **حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك**

السلام قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولما علمهم الصلاة قصر ذلك عليه وعلى أهل بيته
وهذا القول اختاره القرطبي في المفهم وأبو المعالي من المناقلة وقد تقدم شرحه في تفسير سورة
الاحزاب وهو اختيار ابن تيمية من الآخرين وقالت طائفة تجوز تبعام مطلقا ولا يجوز استقلالها وهذا
قول أبي حنيفة وجاعة وقالت طائفة تنكره استقلالها لا تبعام وهي رواية عن أحمد وقال النووي هو
خلاف الأولى وقالت طائفة تجوز مطلقا وهو مقتضى صنيع البخاري فإنه صدر بالآية وهي قوله
تعالى وصل عليهم ثم علق الحديث الدال على الجواز مطلقا وحقيقه بالحديث الدال على الجواز تبعافا
الأول وهو حديث عبد الله بن أبي أوفى تقدم شرحه في كتاب الزكاة ووقع مثله عن قيس بن سعد بن
عبادة أن النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه وهو يقول اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة
أخرجه أبو داود والنسائي وسنده جيد وفي حديث جابر أن امرأته قالت للنبي صلى الله عليه وسلم صل
علي وعلى زوجي ففعل أخرجه أحمد مطولا ومختصرا وصححه ابن حبان وهذا القول جاء عن الحسن
ومجاهد ونص عليه أحمد في رواية أبي داود وبه قال اسحق وابو ثور وداود والطبري واحتجوا بقوله
تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة مرفوعا أن الملائكة
تقول لروح المؤمن صلى الله عليك وعلى جسدك وأجاب المانعون عن ذلك كله بأن ذلك صدر من الله
ورواه ولهما أن يخصا من شاء أما شاؤا وليس ذلك لاحد غيرهما وقال البيهقي يحمل قول ابن عباس
بالمنع إذا كان على وجه التعظيم لا ما إذا كان على وجه الدعاء بالرحمة والبركة وقال ابن القيم المختار أن
يصلي على الأنبياء والملائكة وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم وآله وذريته وأهل الطاعة على سبيل
الاجال وتنكره في غير الأنبياء لشخص مفرد بحيث يصير شامرا ولا سيما إذا ترك في حق مثله أو أفضل
منه كإيفاء الرافضة فلو اتفق وقوع ذلك مفردا في بعض الأحياء من غير أن يتخذ شعارا لم يكن به بأس
ولهذا لم يرد في حق غير من أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقول ذلك لهم وهم من أدى زكاته إلا نادرا كافي
قصة زوجة جابر وآل سعد بن عبادة في تنبيهه في اختلاف في السلام على غير الأنبياء بعد الاتفاق على
مشروعية في تحية النبي فقبل بشرع مطلقا وقيل بل تبعاف لا يفردوا لو اختلفوا في كونهم صار شعارا للرافضة
ونقله النووي عن الشيخ أبي محمد الجويني (قوله في ثاني حديثي الباب عبد الله بن أبي بكر عن أبيه) هو
أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري مختلف في اسمه وقيل كنيته اسمه وروايته عن عمرو
ابن سليم من الأقران وولده من صغار التابعين في السند ثلاثة من التابعين في نسق والسند كله مدنيون
(قوله وذريته) بضم المعجمة وسكى كسر هاء النسل وقد يختص بالنساء والاطفال وقد يطلق على
الأصل وهي من ذرأ بالهمز أي خلق إلا أن الهمزة سهلت لكثرة الاستعمال وقيل بل هي من الذرأ أي
خلقوا أمثال الذرء عليه فليس مهموز الأصل والله أعلم واستدل به على أن المراد بالآل محمد وأزواجه
وذريته كما تقدم البحث فيه في الكلام على آل محمد في الباب الذي قبله واستدل به على أن الصلاة
على الآل لا يجب استقواطها في هذا الحديث وهو ضعيف لأنه لا يخلو أن يكون المراد بالآل غير أزواجه
وذريته أو أزواجه وذريته وعلى تقدير كل منهما لا ينهض الاستدلال على عدم الوجوب أما على
الأول فالثبوت الأمر بذلك في غير هذا الحديث وليس في هذا الحديث المنع منه بل أخرج عبد الرزاق
من طريق ابن طاوس عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن رجل من الصحابة الحديث
المذكور بلفظ صل على محمد وأهل بيته وأزواجه وذريته وأما على الثاني فواضح واستدل به
البيهقي على أن الأزواج من أهل البيت وأيده بقوله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس

عن عبد الله بن أبي بكر
عن أبيه عن عمرو بن سليم
الزرقاني أخبرني أبو جريد
الساعدي أنهم قالوا
يا رسول الله كيف نصلي
عليك قال قولوا اللهم صل
على محمد وأزواجه وذريته
كما صليت على آل إبراهيم
وبارك على محمد وأزواجه
وذريته كما باركت على آل
إبراهيم المجد مجيد

اهل البيت (قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من آذيته فاجعله زكاة ورجة)
 كذا ترجم هذا اللفظ وأورده بلفظ اللهم فاعلموا من سببته فاجعل ذلك له قربة اليك يوم القيامة وأورده
 من طريق يونس وعوان بن يزيد عن ابن شهاب وقد أخرجه مسلم من هذا الوجه مثله وظاهر سياقه انه
 حذف منه شيء من أوله وقربينه مسلم من طريق ابن أخي ابن شهاب عن عمه بهذا الاسناد بلفظ اللهم
 اني اتخذت عندك عهدا ان تخلفني فاعلموا من سببته أو جلدته فاجعل ذلك كفارة له يوم القيامة ومن
 طريق أبي صالح عن أبي هريرة بلفظ اللهم انما انا بشر فاعلموا من المسلمين سببته أو جلدته فاجعله
 له زكاة ورجة ومن طريق الأعرج عن أبي هريرة مثل رواية ابن أخي ابن شهاب لكن قال في
 المؤمنين آذيته شتمته لعنته جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة ومن
 طريق سالم عن أبي هريرة بلفظ اللهم انما انا بشر يغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهدا
 الحديث وفيه فاعلموا من آذيته والباقي بعينه بلفظ أو واخرج من حديث عائشة بيان سبب هذا
 الحديث قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان فكلما به شيء لا أدري ما هو فغضبا
 فسيماهما فلما أخرجتهما قلت له فقال أو ما علمت ما شارطت عليه ربي قلت اللهم انما انا بشر فاعلموا من المسلمين
 لعنته أو سببته فاجعله له زكاة أو أخرجه من حديث جابر نحوه وأخرجه من حديث أنس وفيه
 تقييد المدعو عليه بان يكون ليس لذلك بأهل ولا فظة انما انا بشر أرفى كما يرضى البشر وأغضب كما
 يغضب البشر فاعلموا حد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها أهل أن يجعلها له طهورا وزكاة وقربة يفر
 بها منه يوم القيامة وفيه قصة لام سالم (قوله اللهم فاعلموا من) الفاء جواب الشرط المحذوف للدلالة
 السياق عليه قال المازري ان قيل كيف يدعوه صلى الله عليه وسلم يدعوه على من ليس لها أهل قيل المراد
 بقوله ليس لها أهل عندك في باطن أمره لا على ما يظهر مما يقتضيه حاله وجنائه حين دعائه عليه فكانه
 يقول من كان باطن أمره عندك انه ممن ترضى عنه فاجعل لدعوتي عليه التي اقتضاها ما ظهر لي من
 مقتضى حاله حيث تظهور أو زكاة قال وهذا معنى صحيح لا محالة فيه لانه صلى الله عليه وسلم كان متعبدا
 الظواهر وحساب الناس في البواطن إلى الله انتهى وهذا مبني على قول من قال انه كان يحتمل في
 الاحكام ويحكم بما أدى اليه اجتهاده وأما من قال كان لا يحكم الا بالوحى فلا يتأتى منه هذا الجواب ثم
 قال المازري فان قيل فما معنى قوله وأغضب كما يغضب البشر فان هذا يشير الى ان تلك الدعوة وقعت
 بحكم سورة الغضب لانها على مقتضى الشرع فيعود السؤال فالجواب انه يحتمل انه أراد ان دعونه
 عليه أو سببه أو جلدته كان مما يخبر به فعله له عقوبة للجاني أو تركه والزجر له بما سوى ذلك فيكون
 الغضب لله تعالى بعنه على لعنه أو جلدته ولا يكون ذلك خارجا عن شرعه قال ويحتمل أن يكون ذلك
 خرج مخرج الاشفاق ونعائم أمته لخوف من تعدى حدود الله فكانه أظهر الاشفاق من أن يكون
 الغضب يحمله على زيادة في عقوبة الجاني لولا الغضب ما وقعت واشفاقا من أن يكون الغضب يحمله
 على زيادة بسيرة في عقوبة الجاني لولا الغضب ما زادت ويكون من الصغائر على قول من يجوزها
 أو يكون الزجر يحصل بدونها ويحتمل أن يكون اللعن والسب يقع منه من غير قصد اليه فلا
 يكون في ذلك كاللعنة الواقعة رغبة إلى الله وطلب للاستجابة وأشار عياض إلى ترجيح هذا
 الاحتمال الاخير فقال يحتمل أن يكون ما ذكره من سب ودعاء غير مقصود ولا منوى لكن جرى
 على عادة العرب في دعم كلامها وصلة خطابا عند الخرج والتأ كسب اللعن على نية وقوع ذلك
 كفواهم عقرى حلفي وتربت يمينك فاشفق من مواقفه أمثالها القدر فعاهد دبره ورغب اليه

باب قول النبي صلى الله
 عليه وسلم من آذيته فاجعله
 له زكاة ورجة
 احدث ابن صالح حديثا
 وحدث ابن يونس عن
 ابن شهاب اخبرني سعيد
 ابن المسيب عن أبي هريرة
 رضى الله عنه انه سمع
 النبي صلى الله عليه وسلم
 يقول اللهم فاعلموا من
 سببته فاجعل ذلك له قربة
 اليك يوم القيامة

باب التعوذ من الفتن **حدثنا** حفص بن عمر **حدثنا** هشام عن قتادة عن أنس رضي الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه المسئلة فغضب فصعد المنبر فقال لا تألوني اليوم عن شيء إلا بينته لكم فجعلت أنظر بيننا وشمالا فإذا كل رجل لافاراسه في ثوبه يبكي فإذا رجل كان إذا لحي الرجال يدعي أخيرا يبه فقال يا رسول الله من أبى قال حذافه ثم أنشأ عمر فقال رضيتم بالله ربنا وبآلائه وبآلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم ولا نعوذ بالله من الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت في الخير والشر

١٣٧

أن يجعل ذلك القول رجة وقر به انتهى وهذا الاحتمال حسن إلا أنه يرد عليه قوله جلده فان هذا الجواب لا يتمشى فيه إذ لا يقع الجلد عن غير قصد وقد ساق الجميع ما قفا واحدا إلا أن جل على الجلد الواحد ففتحته ثم أبدى القاضي احتمالا آخر فقال كان لا يقول ولا يفعل صلى الله عليه وسلم في حال غضبه إلا الحق لكن غضبه به الله قد يحمله على تعجيل معاقبة مخالفه وترك الأعضاء والصفح ويؤيده حديث عائشة ما تقدم لنقصه قط إلا أن تنهك حرمان الله وهو في الصحيح (قلت) فلي هذا فني قوله ليس لها بأهل أي من جهة تعين التعجيل وفي الحديث كمال شفقتي صلى الله عليه وسلم على أمته وجعل خلقه وكرم ذاته حيث قصد مقابلة ما وقع منه بالجبر والتكريم وهذا كاه في حق المعين في زمنه واضح وأما ما وقع منه بطريق التعميم لغير معين حتى يتناول من لم يدرك زمنه صلى الله عليه وسلم فأظنه يشمل والله أعلم **قوله** باب التعوذ من الفتن ستأتي هذه الترجمة وحديثها في كتاب الفتن وتقدم شيء من شرحه يتعلق بسبب نزول الآية المذكورة في آخر الحديث في تفسير سورة المائدة وقوله أحفوه بجاء مهملة سا كنه وفاء مفتوحة أي ألحوا عليه يقال أحفيته إذا حلت به على أن يبحث عن الخير وقوله لا بالرفع ويجوز أن نصب على الحال وقوله إذا لحي به جملة خفيفة أي خاضع وفي الحديث أن غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع من حكمه فإنه لا يقول إلا الحق في الغضب والرضا وفيه فهم عمرو فضل عليه **قوله** باب التعوذ من غلبة الرجال ذكر فيه حديث أنس في قصة خيبر وذ كر صفة بنت حبي وتقدم شرح ذلك في المغازي وغيرها وسيأتي منه التعوذ مفردا بعد أبواب **قوله** فكنت أسمعه يكثر أن يقول استدل به على أن هذه الصيغة لا تدل على الدوام ولا إلا كثاروا إلا لما كان لقوله يكثر فائدة وتعقب بأن المراد بالدوام أعم من الفعل والقوة ويظهر لي أن الحاصل أنه لم يعرف لذلك من يلاويق قوله يكثر وقوع ذلك من فعله كثيرا **قوله** من الهم والحزن إلى قوله والجبن يأتي شرحه قريبا **قوله** وضلع الدين أصل الضلع وهو بفتح المعجمة واللام الأعوجاج يقال ضلع بفتح اللام بضلع أي مال والمراد به هنا نقل الدين وشدة وذلك حيث لا يجد من عليه الدين وفاء ولا سيما مع المطالبة وقال بعض السلف ما دخل هم الدين قلبا إلا أذهب من العقل ما لا يعود إليه **قوله** وغلبة الرجال أي شدة تسلطهم كاستيلاء الرعاة على الرعاة قال الكرماني هذا الدعاء من جوامع الكلام لأن أنواع الرذائل ثلاثة نفسانية وبدنية وخارجية فالاولى بحسب القوى التي للإنسان وهي ثلاثة العقلية والغضبية والشهوانية فالهم والحزن يتعلق بالعقلية والجبن بالغضبية والبخل بالشهوانية والعجز والكسل بالبدنية والثاني يكون عند سلامة الأعضاء وعام الآلات والقوى والاول عند نقصان عضو ونحوه والضلع والغلبة بالخارجية فالاول مالى والثاني جاهلي والدعاء مشتمل على جميع ذلك **قوله** باب التعوذ من عذاب القبر تقدم الكلام عليه في آخر كتاب الجنائز **قوله** (سفيان) هو ابن عيينة وأم خالد بنت خالد اسمها أمه بتخفيف الميم بنت خالد بن سعيد بن العاص

كاليوم قط أنه صورت لي الجنة والنار حتى رايتها وراء الحائط وكان قتادة يذكر عن هذا الحديث هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تأمنوا بعنثاء من قبيل أن تبدل لكم تسؤكم فباب التعوذ من غلبة الرجال **حدثنا** قتيبة **حدثنا** اسمعيل بن جعفر عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب أنه سمع أنس بن مالك يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ي طلحة التمس لنا غلاما من غلمانكم يخدمني فخرج بي أبو طلحة يردني وراءه فكنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما نزل فكنت أسمعه يكثر أن يقول اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال فلم أزل أخدمه حتى أقبلنا من خيبر وأقبل بصفية بنت

١٨ - فتح الباري - حادي عشر **حي** قد حازها فكنت أراه يحوي وراءه بعباءة أو كساء ثم يردفها وراءه حتى

إذا كنا بالصهبا صنع حيسا في نطع ثم أرسلني فدعوت رجلا فأكاروا وكل ذلك بناء بهائم أقبل حتى به الله أحد قال هذا جبل يحبنا ونحبه فلما أشرف على المدينة قال اللهم اني أحرص ما بين جليلي أمثل ما حرم إبراهيم مكة اللهم بارك لهم في مدتهم وصاعهم **باب** التعوذ من عذاب القبر **حدثنا** الجيديد **حدثنا** سفيان **حدثنا** موسى بن عتبة قال سمعت أم خالد بنت خالد قال ولم اسمع أحدا سمع من النبي صلى الله عليه وسلم غيرها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عذاب القبر

تقدم ذكرها في اللباس وانما اولدت بأرض الحبشة لما جرت ابواها اليها ثم قدموا المدينة وكانت صغيرة
 في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقد حفظت عنه **(قوله باب التعوذ من البخل)** كذا
 وقعت هذه الترجمة هذا المستمل وحده وهي غلط من وجهين أحدهما أن الحديث الأول في الباب وان
 كان فيه ذكر البخل لكن قد ترجم هذه الترجمة بعينها بعد أربعة أبواب ذكر فيه الحديث
 المذكور بعينه ثانيهما أن الحديث الثاني مختص بعذاب القبر لا ذكر البخل فيه أصلا فهو بقية من
 الباب الذي قبله وهو للاتق به وقوله عن عبد الملك هو ابن عمير كاسيأتي منسوباً في الباب المشار إليه
(قوله عن مصعب) هو ابن سعد بن أبي وقاص وسيأتي قريباً من رواية غندر عن شعبة عن عبد الملك
 عن مصعب بن سعد ولعبد الملك بن عمير فيه شيخ آخر فقد تقدم في كتاب الجهاد من طريق أبي عوانة
 عن عبد الملك بن عمير عن عمرو بن ميمون عن سعد وقال في آخره قال عبد الملك فحدثت به مصعباً
 فصدقه وأورده الاسماعيلي من طريق زائدة عن عبد الملك عن مصعب وقال في آخره فحدثت به عمرو
 ابن ميمون فقال وأنا حدثتني بهن سعد وقد أورده الترمذي من طريق عبيد الله بن عمرو والرقى عن عبد
 الملك عن مصعب بن سعد وعمرو بن ميمون جميعاً عن سعد وساقه على انظر مصعب وكذا أخرجه النسائي
 من طريق زائدة عن عبد الملك عنهما وأخرجه البخاري من طريق زائدة عن عبد الملك عن مصعب
 وحده وفي سياق عمر وأنه كان يقول ذلك دبر الصلاة وليس ذلك في رواية مصعب وفي رواية مصعب ذكر
 البخل وليس في رواية عمرو وقد رواه أبو اسحق السدي عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود هذه رواية
 ذكر ياعنه وقال اسرايل عنه عن عمرو بن ميمون عن عبد الملك عن الترمذي عن الدارمي انه قال كان أبو
 اسحق يضطرب فيه **(قلت)** لعل عمرو بن ميمون سمعه من جماعة فقد أخرجه النسائي من رواية زهير
 عن أبي اسحق عن عمرو عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمى منهم ثلاثة كما ترى وقوله
 انه كان سعدياً في رواية الكشميهني يأمرنا بصيغة الجمع وجبرير المذكور في الحديث الثاني هو ابن
 عبد الحميد ومنصور هو ابن المعتمر من صغار التابعين وأبو وائل هو شقيق بن سلمة وهو ومسروق
 شيخه من كبار التابعين ورجال الاسناد كما هم كوفيون إلى عائشة ورواية أبي وائل عن مسروق من
 الاقران وقد ذكر أبو علي الجبائي انه وقع في رواية أبي اسحق المستمل عن القريري في هذا الحديث
 منصور عن أبي وائل ومسروق عن عائشة بواو بدل عن قال والصواب الاول ولا يحفظ لأبي وائل
 عن عائشة رواية **(قلت)** أما كونه الصواب فصواب لاتفاق الرواة في البخاري على أنه من رواية
 أبي وائل عن مسروق وكذا أخرجه مسلم وغيره من رواية منصور وأما الذي فردود فقد أخرج
 الترمذي من رواية أبي وائل عن عائشة حديثين أحدهما ما رأيت الوجع على أحد أشد منه
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أخرجه الشيخان والنسائي وابن ماجه من رواية
 أبي وائل عن مسروق عن عائشة والثاني اذا تصدقت المرأة من بيت زوجها الحديث أخرجه أيضاً
 من رواية عمرو بن مرة سمعت أبا وائل عن عائشة وهذا أخرجه الشيخان أيضاً من رواية منصور
 والاعمش عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة وهذا جميع ما في الكتب الستة لأبي وائل عن
 عائشة وأخرج ابن حبان في صحيحه من رواية شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي وائل عن عائشة
 حديث ما من مسلم يشاك شوكة فادونها الرفع الله بهادرجة الحديث وفي بعض هذا ما يرد إطلاق
 أبي علي **(قوله دخلت على عجوزان من عجزهم وود المدينة)** عجز بضم العين المهملة والجيم بعدها زاي
 جمع عجوز مثل عمود وعمود يجمع أيضاً على عجائر وهذه رواية الاسماعيلي عن عمران بن موسى عن
 عثمان بن أبي شيبة شيخ البخاري فيه قال ابن السكيت ولا يقال عجوزة وقال غيره هي لغة رديشة

باب التعوذ من البخل
 حدثنا آدم حدثنا شعبة
 حدثنا عبد الملك عن
 مصعب قال كان سعد
 يأمر بخمس ويذكرهن
 عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه كان يأمرهن
 اللهم اني اعوذ بك من
 البخل واعوذ بك من
 الجبن واعوذ بك ان ارد
 الى اذل العمر واعوذ بك
 من فتنه الدنيا يعني فتنه
 الدجال واعوذ بك من
 عذاب القبر * حدثني
 عثمان بن أبي شيبة حدثنا
 جبرير عن منصور عن
 أبي وائل عن مسروق
 عن عائشة قالت دخلت
 على عجوزان من عجز
 يهود المدينة فقالتا ان
 اهل القبور يعذبون في
 قبورهم فكذبتهما ولم
 انعم ان اصدقهما فخرجتا
 ودخل على النبي صلى الله
 عليه وسلم

وقوله ولم أنعم هو وباعى من انعم والمراد أنهم تصدقوا أولا (قوله فقلت يا رسول الله ان عجوزين
 وذكرت له فقال صدقنا) قال الكرمانى حذف خبر ان للعلم به والتقدير دخلنا (قلت) ظهر لى ان البخارى
 هو الذى اختصره فقد اخرج الاسماعلى عن عمران بن موسى عن عثمان بن أبى شيبة شيخ البخارى
 فيه فاقه ولفظه فقلت له يا رسول الله ان عجوزين من عجائر يهود المدينة دخلنا على قرعتمان
 أهل القبور يعذبون في قبورهم فقال صدقنا وكذا اخرجهم مسلم من وجه آخر عن جرير شيخ عثمان
 فيه فعلى هذا فاضبط وذكرت له بضم التاء وسكون الراء أى ذكرت له ما قلنا وقوله تسمعه البهائم
 تقدم شرحه مستوفى وبينت طريق الجمع بين جزمه صلى الله عليه وسلم هنا بتصديق اليهوديتين
 في اثبات عذاب القبر وقوله في الرواية عائد بالله من ذلك وكلا الحديثين عن عائشة وحاصله انه لم يكن أرحى
 إليه ان المؤمنين يقتنون في القبور فقال انما يقتن يهود فجرى على ما كان عنده من علم ذلك ثم لما علم
 بأن ذلك يقع لغير اليهود استعاض به وعلمه وأمر بإيقاعه في الصلاة ليكون أمجج في الاجابة والله أعلم
 ﴿قوله باب التعوذ من قسنة الحياة﴾ أى من الموت من
 أول النزع وهلم جرا ذكرفيه حديث أنس وفيه ذكر العجز والكل والجبن وقد تقدم الكلام
 عليه في الجهاد واليخل وسبأى بعد يابن والهرم والمراد به الزيادة في كبر السن وعذاب القبر وقد مضى
 في الجنائز وأما قسنة الحياة والممات فقال ابن بطال هذه كلمة جامعة لمعان كثيرة وينبغي للمرء ان يرغب
 الى ربه في رفع منزل ودفع مالم ينزل ويستشعر الافتقار الى ربه في جميع ذلك وكان صلى الله عليه وسلم
 يتعوذ من جميع ما ذكر دفعاً عن أمته وتشرياً لهم بين لهم صفة الممات من الادعية (قلت) وقد تقدم
 شرح المراد بقسنة الحياة وقسنة الممات في باب الدعاء قبل السلام في اواخر صفة الصلاة في كتاب الجمعة
 واصل القسنة الامتحان والاختبار واستعملت في الشرع في اختبار كشف ما يكره ويقال قسنت الذهب
 اذا اختبارته بالنار لتظهر جودته وفي الغفلة عن المطلوب كقوله انما اموالكم واولادكم قسنة ونسنة عمل
 في الاكراه على الرجوع عن الدين كقوله تعالى ان الذين قتلوا المؤمنين والمؤمنات (قلت) واستعملت
 ايضا في الضلال والاثم والكفر والعذاب والفضيحة ويعرف المراد جشما ورد بالثياق والقرائن
 (قوله باب التعوذ من المأثم والمغرم) بفتح الميم فيهما وكذا الراء والمثناة وسكون الهمزة
 والغين المعجمة والمأثم ما يقتضى الاثم والمغرم ما يقتضى الغرم وقد تقدم بيانه في باب الدعاء قبل السلام
 من كتاب الصلاة (قوله من السكل والهرم تقدم في الباب الذى قبله (قوله والمأثم والمغرم) المراد
 الاثم والغرامة وهى ما يلزم الشخص اذاؤه كالدين زاد في رواية الزهرى عن عروة كما مضى في باب
 الدعاء قبل السلام فقال له فائل ما اكثر ما تستعبد من المأثم والمغرم هكذا اخرجهم من طريق شعيب
 عن الزهرى وكذا اخرجهم النسائي من طريق سليمان بن سليم الحمصى عن الزهرى فذكر الحديث
 مختصراً وفيه فقال له يا رسول الله انك تكثر التعوذ بالحديث وقد تقدم بيانه هناك وقلت انى لم اقف
 حينئذ على تسمية القائل ثم وجدت تفسير الميم في الاستعاذة للنسائي اخرجهم من طريق سلمة بن سعيد
 ابن عطية عن معمر عن الزهرى فذكر الحديث مختصراً ولفظه كان يتعوذ من المغرم والمأثم قلت
 يا رسول الله ما اكثر ما يتعوذ من المغرم قال انه من غرم حدث فكذب ووعد فأخلف فمرف ان السائل
 له عن ذلك عائشة راوية الحديث (قوله ومن قسنة القبر) هى سؤال الملكين وعذاب القبر تقدم
 شرحه (قوله ومن قسنة النار) هى سؤال الخزنة على سبيل التوبيخ واليه الاشارة بقوله تعالى كما

فقلت يا رسول الله ان
 عجوزين وذكرت له
 فقال صدقنا انهم يعذبون
 عذاباً يسمعه البهائم
 كلها فإرأيت بعد في صلاة
 الا يتعوذ من عذاب
 القبر **باب التعوذ من**
قسنة الحياة والممات **باب**
التعوذ من قسنة الحياة
 المقتر قال سمعت أبى
 قال سمعت أنس بن
 مالك رضى الله عنه يقول
 كان نبي الله صلى الله عليه
 وسلم يقول اللهم انى أعوذ
 بك من العجز والسكل
 والجبن والهرم وأعوذ
 بك من عذاب القبر وأعوذ
 بك من قسنة الحياة والممات
باب التعوذ من المأثم
والمغرم **باب** حدثنا معلى
 ابن أسد حدثنا وهيب
 عن هشام بن عروة عن
 أبيه عن عائشة رضى الله
 عنهم أن النبي صلى الله
 عليه وسلم كان يقول اللهم
 انى أعوذ بك من السكل
 والهرم والمأثم والمغرم
 ومن قسنة القبر وعذاب
 القبر ومن قسنة النار
 وعذاب النار

ومن شرفقته الغنا وعود
 بل من قننه الفقر وعود
 بل من قننه المسيح
 الدجال اللهم اغسل عني
 خطاياي بماء الثلج
 والبرد ونق قلبي من
 الخطايا كما نقيت الثوب
 الأبيض من الدنس
 وباعد بيني وبين خطاياي
 كما بعدت بين المشرق
 والمغرب باب الاستعاذة
 من الجبن والكسل
 كسالى وكسالى واحد
 * حدثنا خالد بن محمد
 حدثنا سليمان قال
 حدثني عمرو بن أبي عمرو
 قال سمعت انس بن مالك
 قال كان النبي صلى الله
 عليه وسلم يقول اللهم
 انى أعوذ بك من الهـم
 والحزن والعجز والكسل
 والجبن والبخل وضلع
 الدين وغلبة الرجال

يقول الشارح فكنت
 أسمع الخ كذا ينسخ
 الشرح ولفظ الرواية
 انى هنا وعليها شرح
 القسطلانى سمعت أنسا
 كان النبي صلى الله عليه
 وسلم يقول الخ واصل الاولى
 رواية اخرى وقعت
 للشارح اه مصححه

التي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير وسيأتى الكلام عليه في باب الاستعاذة من ارذل العمر
 بعد ثلاثة ابواب (قوله ومن شرفقته الغنا وعود بل من قننه الفقر) تقدم الكلام على ذلك ايضا
 في باب الدعاء قبل السلام قال الكرمانى مصرح في قننه الغنا بذكر الشراشارة الى ان مضرت اكثر من
 مضرة غيره او تغليظا على اصحابه حتى لا يغتروا فيغفلوا عن مفسده او ايماء الى ان صورته لا يكون فيها
 خير بخلاف صورة الفقر فانها قد تكون خيرا انتهى وكل هذا غفلة عن الواقع فان الذى ظهر لى ان لفظ
 شرفى الاصل ثابتة في الموضع عين وانما اختصرها بعض الرواة فيأتى بعد قليل في باب الاستعاذة من
 ارذل العمر من طريق وكيع وابى معاوية مفرقا عن هشام بسنده هذا بلفظ وشرفقته الغنا وشرفقته
 الفقر ويأتى بعد ابواب ايضا من رواية سلام بن ابى مطيع عن هشام باسقاط شرفى الموضعين والتقييد
 فى الغنا والفقر بالشرا لا بد منه لان كلامهما فيه خير باعتبار التقييد فى الاستعاذة منه بالشرا يخرج
 ما فيه من الخير سواء قل ام كثر قال الغزالي قننه الغنا الحرص على جمع المال وحبه حتى يكسبه من غير حله
 ويعنه من واجبات انفاقه وحقوقه وقننه الفقر يراد به الفقر المدقع الذى لا يصحبه خير ولا ورع حتى
 يتورط صاحبه بسببه فيما لا يليق باهل الدين والمروءة ولا يبالى بسبب فاقته على اى حرام وثب ولا فى
 اى حالة تورط وقبل المراد به فقر النفس الذى لا يردده ملك الدنيا بحذا فيرها وايس فيه ما يدل على تفضيل
 الفقر على الغنا ولا عكسه (قوله وعود بل من قننه المسيح الدجال) فى رواية وكيع ومن شرفقته
 المسيح الدجال وقد تقدم شرحه ايضا فى باب الدعاء قبل السلام (قوله اللهم اغسل عني خطاياي بماء الثلج
 والبرد الخ) تقدم شرحه فى الكلام على حديث ابى هريرة فى اوائل صفة الصلاة وحكمة
 العدول عن الماء الطار الى الثلج والبرد مع ان الحار فى العادة ابلغ فى ازالة الوسخ الى ان الاشارة الى ان
 الثلج والبرد ما آن طاهران لم تمسهما الايدى ولم يمتنهما الاستعمال فكان ذكرهما تأكيد
 فى هذا المقام اشار الى ان هذا الخطاى وقال الكرمانى وله توجيه آخر وهو انه جعل الخطايا
 بمنزلة النار اكونها تزدى اليها فعبير عن اطفاء حرارتها بالغسل تأ كيد فى اطفائها وبالغ فيه باستعمال
 المبرادات ترقيبا عن الماء الى ابرد منه وهو الثلج ثم الى ابرد منه وهو البرد بل انه قد يجمد ويصير جليدا
 بخلاف الثلج فانه يذوب وهذا الحديث قد رواه الزهرى عن عروة كما شرت اليه وقيده بالصلاة
 ولفظه كان يدعو فى الصلاة وذ كرت هناك توجيه ادخله فى الدعاء قبل السلام ولم يقع فى رواية شعيب
 عن الزهرى عند المصنف ذكر المأثم والمغرم ووقع ذلك عند مسلم من وجه آخر عن الزهرى ولم يقع
 عندهما معافيه قوله اللهم اغسل عني خطاياي الخ وهو حديث واحد ذكره من هشام ابن عروة
 والزهرى عن عروة ما لم يذكر الاخر والله اعلم (قوله باب الاستعاذة من الجبن والكسل)
 تقدم شرحهما فى كتاب الجهاد (قوله كسالى وكسالى واحد) فتش الكاف وضمها (فات) وهما قراءتان
 فى الجهور بالضم وقرأ الاعرج بالفتح وهى لغة بنى تميم وقرأ ابن السميع بالفتح ايضا لكن اسقط
 الالف وسكن السين ووصفهم بما يوصف به المؤنث المفرد لملاحظة معنى الجماعة وهو كقارى ونرى
 الناس سكروى والكسل القصور والتواني وهو ضد النشاط (قوله حدثنا سليمان) هو ابن بلال ووقع
 التصريح به فى رواية ابى زيد المرزى (قوله عمرو بن ابى عمرو) هو مولى المطلب الماضى ذكره فى باب
 التعود من غلبة الرجال (قوله فكنت اسمعه ٣ يكران يقول اللهم انى أعوذ بك من الهـم الى قوله والجبن)
 تقدم شرح هذه الامور الستة ومحصله ان الهـم لما يتصوره العقل من المسكروه فى الحال والحزن لما وقع
 فى الماضى والعجز ضد الاقدار والكسل ضد النشاط والبخل ضد الكرم والجبن ضد الشجاعة وقوله
 وضلع الدين تقدم ضبطه وتفسيره قبل ثلاثة ابواب وقوله وغلبة الرجال هى اضافة للفاعل استعاذ من

باب التعوذ من البخل والبخل واحد مثل الحزن والحزن * حدثني محمد بن المثنى حدثني عند قال حدثنا شعبه عن عبد الملك بن عمير عن مصعب بن سعد عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه كان يأمرهم بلاء الجس وبخبرهن عن النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أزدل العمر وأعوذ بك من فتنه الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر

باب التعوذ من أزدل العمر * أراد لنا سقاطنا

١٤١

الوارث عن عبد العزيز ابن صهيب عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ بقول اللهم اني أعوذ بك من الكسل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك من الهرم وأعوذ بك من البخل * باب الدعاء برفع الوباء والوجع * حدثنا محمد ابن يوسف حدثنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم حبب إلينا المدينة كما حبيت الينامة أو أشد وانقل جماها إلى الجحفة اللهم بارك لنا في مدنا وصاعنا * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا إبراهيم ابن سعد قال أخبرنا ابن شهاب عن عامر بن سعد ان إياه قال عاذني رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان يغلبه الرجال لما في ذلك من الوهن في النفس والمماش (قوله باب التعوذ من البخل) تقدم الكلام عليه قبل (قوله البخل والبخل واحد) يعني بضم أوله وسكون ثانيه وبفتحهما (قوله مثل الحزن والحزن) يعني في وزنهما (قوله وأعوذ بك أن أزدل العمر) في رواية السرخسي وأعوذ بك من أن أزدل زيادة من وسأتي شرحه في الباب الذي بعده (قوله وأعوذ بك من فتنه الدنيا) كذا لا كنوا أخرجه أحمد عن روح عن شعبه وزاد في رواية آدم الماضية قريبا عن شعبه يعني فتنه الدجال وحكي الكرماني أن هذا التفسير من كلام شعبه وليس كما قال فقد بين يحيى بن أبي كثير عن شعبه أنه من كلام عبد الملك بن عمير راوى الخبر أخرجه الاسماعيلي من طريقه ولقطه قال شعبه فسال عبد الملك ابن عمير عن فتنه الدنيا فقال الدجال ووقع في رواية زائدة بن قدامة عن عبد الملك بن عمير بلفظ وأعوذ بك من فتنه الدجال أخرجه الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن عثمان بن أبي شيبة عن حسن بن علي الجعفي وقد أخرجه البخاري في الباب الذي بعده عن اسحق بن حسين بن علي بلفظ من فتنه الدنيا فلعل بعض روايته ذكره بالمعنى الذي فسره به عبد الملك بن عمير وفي إطلاق الدنيا على الدجال إشارة إلى أن فتنته أعظم الفتن الكائنة في الدنيا وقد ورد ذلك صريحا في حديث أبي أمامة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه أنه لم تكن فتنه في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنه الدجال أخرجه أبو داود وابن ماجه * (قوله باب التعوذ من أزدل العمر أراد لنا سقاطنا) بضم المهملة وتشديد القاف جمع ساقط وهو اللثيم في حسبه ونسبه وهذا قد تقدم القول فيه في أوائل تفسير سورة هود وأورد فيه حديث أنس وليس فيه لفظ الترجمة لكنه أشار بذلك إلى أن المراد بأزدل العمر في حديث سعد بن أبي وقاص الذي قبله الهرم الذي في حديث أنس لمحيثها موضع الأخرى من الحديث المذكور * (قوله باب الدعاء برفع الوباء والوجع) أي برفع المرض عن نزل به سواء كافي عاما أو خاصا وقد تقدم بيان الوباء وتفسيره في باب ما يذكر في الطاعون من كتاب الطب وأنه أعم من الطاعون وأن حقيقة مرض عام ينشأ عن فساد الهواء وقد يسمى طاعونا بطريق المجاز وأوضحت هناك الرد على من زعم أن الطاعون والوباء مترادفان بما ثبت هناك أن الطاعون لا يدخل المدينة وأن الوباء وقع بالمدينة كافي قصة العرينيين وكافي حديث أبي الأسود أنه كان عند عمر فوقع بالمدينة بالناس موت ذريع وغير ذلك وذكر المصنف في الباب حديثين * أحدهما حديث عائشة اللهم حبب إلينا المدينة الحديث وفيه انقل جماها إلى الجحفة وهو يتعلق بالركن الأول من الترجمة وهو الوباء لانه المرض العام وأشار به إلى ما ورد في بعض طرقه حيث قالت في أوله قد مننا المدينة وهي أو بأرض الله وقد تقدم هذا اللفظ في آخر كتاب الحج * ثانيهما حديث سعد بن أبي وقاص عاذني النبي صلى الله عليه وسلم

في حجة الوداع من شكوى أشفيت منها على الموت فقلت يا رسول الله بلغ في ما ترى من الوجع واناذر مال ولا يرثي إلا بنتي واحدة إنا تصدق بثلاثي مالي قال لا قلت قبش طره قال اثلث كثير انك ان تذروا ثلث اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس وانك ان تنفق نفقة تبني بها وجه الله الا اجرت حتى ما تجعل في امرائك قلت يا رسول الله اختلف بعد اصحابي قال انك ان تخلف فتعمل عملا تبني به وجه الله الا زددت درجة ورفعة ولعلك تخلف حتى يتفجع بك أقوام ويضر بك آخرون اللهم امض لا يصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم لكن البائس سعد بن خولة قال سعد بن خولة قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان توفي بمكة

باب الاستعاذة من أذى الأعداء من قننة الدنيا ومن قننة النار في حديثي أسحق بن إبراهيم أنبأنا الحسين عن زائدة عن عبد الملك عن مصعب بن سعد عن أبيه قال تعوذوا بكلمات كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ بهن اللهم اني اعوذ بك من الجبن واعوذ بك من البخل واعوذ بك من ان ارد الى اذى العدو واعوذ بك من قننة الدنيا سذاب القبر * حدثنا يحيى بن موسى حدثنا وكيع قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني اعوذ بك من الكسل والمهرم والمأثم اللهم

اني اعوذ بك من عذاب النار وقننة النار وقننة القبر وعذاب القبر وشر قننة الغنا وشر قننة الفقر ومن شر قننة المسيح الدجال اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد ونق قلبي من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب باب الاستعاذة من قننة الغنا في حديثي أسحق بن عمار عن أبي مطيع عن هشام عن أبيه عن خاتمه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ اللهم اني اعوذ بك من قننة النار وقننة القبر واعوذ بك من قننة الغنا واعوذ بك من قننة الفقر واعوذ بك من قننة المسيح الدجال

وسلم في حجة الوداع من شكوى الحديث وهو متعلق بالركن الثاني من الترجمة وهو الوجع وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب الوصايا وقوله في آخره قال سعد بن أبي السرح في حديثي أسحق بن إبراهيم أنبأنا الحسين عن زائدة عن عبد الملك عن مصعب بن سعد عن أبيه قال تعوذوا بكلمات كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ بهن اللهم اني اعوذ بك من الجبن واعوذ بك من البخل واعوذ بك من ان ارد الى اذى العدو واعوذ بك من قننة الدنيا سذاب القبر * حدثنا يحيى بن موسى حدثنا وكيع قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني اعوذ بك من الكسل والمهرم والمأثم اللهم اني اعوذ بك من عذاب النار وقننة النار وقننة القبر وعذاب القبر وشر قننة الغنا وشر قننة الفقر ومن شر قننة المسيح الدجال اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد ونق قلبي من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب باب الاستعاذة من قننة الغنا في حديثي أسحق بن عمار عن أبي مطيع عن هشام عن أبيه عن خاتمه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ اللهم اني اعوذ بك من قننة النار وقننة القبر واعوذ بك من قننة الغنا واعوذ بك من قننة الفقر واعوذ بك من قننة المسيح الدجال

باب التعوذ من قننة الفقر في حديثي أسحق بن عمار عن أبي مطيع عن هشام عن أبيه عن خاتمه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ اللهم اني اعوذ بك من قننة النار وقننة القبر واعوذ بك من قننة الغنا واعوذ بك من قننة الفقر واعوذ بك من قننة المسيح الدجال اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد ونق قلبي من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم اني اعوذ بك من الكسل والمأثم والمهرم باب الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة في حديثي محمد بن بشر حدثنا عنده حدثنا شعبة قال سمعت

قتادة عن أنس عن أم سليم أنها قالت يا رسول الله أدع الله له الحديث (وفي آخره وعن هشام بن زيد سمعت أنس بن مالك مثله قلت هكذا قال غندر عن شعبة جعل الحديث من مسند أم سليم وكذا أخرجه الترمذي عن محمد بن بشر شيخ البخاري فيه عن محمد بن جعفر وهو غندر هذا فذكر مثله ولكنه لم يذكر رواية هشام بن زيد التي في آخره وقال حسن صحيح وأخرجه الاسماعيلي من رواية حجاج بن محمد عن شعبة فقال فيه عن أم سليم كما قال غندر وكذا أخرجه أحمد عن حجاج ابن محمد وعن محمد بن جعفر كلاهما عن شعبة وأخرجه في باب من خص أخاه بالدعاء من رواية سعيد بن الربيع عن شعبة عن قتادة قال سمعت أنسا قال قالت أم سليم وظاهره أنه من مسند أنس وهو في الباب الذي يلي هذا كذلك وكذا تقدم في باب دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه بطول العمر من طريق حرمي بن عمار عن شعبة عن قتادة عن أنس قال قالت أمي **وكذا أخرجه مسلم من رواية أبي داود الطيالسي والاسماعيلي من رواية عمرو بن مرزوق عن شعبة وهذا الاختلاف لا يضر فإن أنسا حضر ذلك بدليل ما أخرجه مسلم من رواية اسحق بن أبي طلحة عن أنس قال جاءت بي أمي أم سليم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت هذا ابني أنس يخوكم فدع الله له فقال اللهم أكثر ماله وولده وأما رواية هشام بن زيد المأطوفة هنا فأنما معطوفة على رواية قتادة وقد أخرجه الاسماعيلي من رواية حجاج بن محمد عن شعبة عن قتادة وهشام بن زيد جميعا عن أنس وكذا يصح مسلم حيث أخرجه من رواية أبي داود عن شعبة في تنبيهه في ذكر الكرماني أنه وقع هنا وعن هشام بن عروة قال والاول هو الصحيح (قوله أنها قالت يا رسول الله أدع الله له) تقدم لهذا الحديث مبدأ من رواية حميد عن أنس في كتاب الصيام في باب من زار قوما فلم يظفر عندهم وقد بسطت شرحه هناك بما يغني عن إعادته وذكر طرق قامة قريبا في باب دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه بطول العمر **(قوله باب الدعاء بكثرة الولد مع البركة)** تقدم شرحه في الذي قبله وتقدم الحديث سنداً ومتناً في باب قول الله تعالى وصل إليهم ومن خص أخاه بالدعاء **(قوله باب الدعاء عند الاستخارة)** هي استفعال من الخير أو من الخيرة بكسر أوله وفتح ثانيه بوزن اغتبه اسم من قولك خار الله له واستخار الله طلب منه الخيرة وخار الله له أعطاه ما هو خير له والمراد طلب خير الأمور لمن احتاج إلى أحدهما **(قوله حديثنا عبد الرحمن بن أبي الموال)** بفتح الميم وتخفيف الواو جمع مؤنث واسمه زيد ويقال زيد جد عبد الرحمن وأبوه لا يعرف اسمه وعبد الرحمن من ثقات المسلمين وكان ينسب إلى ولاد آل علي ابن أبي طالب وخرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن في زمن المنصور فلما قتل محمد بن عبد الرحمن المذكور بعد أن ضرب وقودته ابن المعين وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم وذكره ابن عدي في الكامل في الضعفاء واسند عن أحمد بن حنبل أنه قال كان محبوبا في المطبق حين هزم هو ولا يعني بني حسن قال وروى عن محمد بن المنكدر حديث الاستخارة وليس أحاديثه غيره وهو منكر وأهل المدينة إذا كان حديث غلطاً يقولون ابن المنكدر عن جابر كأن أهل البصرة يقولون ثابت عن أنس يجهلون عليهما وقد استشكل شيخنا في شرح الترمذي هذا الكلام وقال ما عرفت المراد به فإن ابن المنكدر وثابتان متفق عليهما (قلت) يظهر لي أن مرادهم التهم والنسبة في اختصاص الترجمة الشهرة والكثرة ثم ساق ابن عدي لعبد الرحمن أحاديث وقال هو مستقيم الحديث والذي أنكر عليه حديث الاستخارة وقد رواه غيره واحد من الصحابة كما رواه ابن أبي الموال (قلت) يريدان للحديث شواهد وهو كما قال مع مشاحنة في إطلاقه قال الترمذي بعد أن أخرجه حسن صحيح غريب**

قتادة عن أنس عن أم سليم
أنها قالت يا رسول الله
أنس خادمك أدع الله له قال
اللهم أكثر ماله وولده
وبارك له فيما أعطيته
وعن هشام بن زيد
سمعت أنس بن مالك مثله
في باب الدعاء بكثرة الولد
مع البركة في حديثنا أبو زيد
سعيد بن الربيع حديثنا
شعبة عن قتادة قال سمعت
أنسا رضي الله عنه قال
قالت أم سليم أنس خادمك
ادع الله له قال اللهم أكثر
ماله وولده وبارك له فيما
أعطيته في باب الدعاء عند
الاستخارة في حديثنا مطرف
ابن عبد الله أبو مصعب
حديثنا عبد الرحمن بن أبي
الموال

لا نعرفه الا من حديث ابن ابي الموال وهو مدني ثقة روى عنه غير واحد وفي الباب عن ابن مسعود
وابي ايوب (قلت) وجاء ايضا عن ابي سعيد وابي هريرة وابن عباس وابن عمر فحديث ابن مسعود
اخرجه الطبراني وصححه الحاكم وحديث ابي ايوب اخرجه الطبراني وصححه ابن حبان والحاكم
وحديث ابي سعيد وابي هريرة اخرجهما ابن حبان في صحيحه وحديث ابن عمر وابن عباس حديث
واحد اخرجه الطبراني من طريق ابراهيم بن ابي عتبة عن عطاء عنهما وليس في شيء منها ذكر الصلاة
سوى حديث جابر الا ان لفظ ابي ايوب اكتم الخطبة وتوضأ فاحسن الوضوء ثم صلى ما كتب الله لك
الحديث فالتقييد بكعتين خاص بحديث جابر وجاء ذكر الاستخارة في حديث سعد رفته من سعادة
ابن آدم استخارته الله اخرجها احمد وسنده حسن واصله عند الترمذي لكن يذكر الرضا والسخط
لا بلفظ الاستخارة ومن حديث ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
اراد امر اقال اللهم خرنى واخترنلى واخرجه الترمذي وسنده ضعيف وفي حديث انس رفعه ماخاب
من استخار الحديث اخرجها الطبراني في الصغير بسند واه جدا (قوله عن محمد بن المنكدر عن جابر)
وقع في التوحيد من طريق معن بن عيسى عن عبد الرحمن سمعت محمد بن المنكدر يحدث عبد الله بن
الحسن اى ابن الحسن بن علي بن ابي طالب يقول اخبرني جابر السلمي وهو يفتح السين المهملة واللام
نسبة الى بني سلمة بكسر اللام بطن من الانصار وعند الاسماعيلي من طريق بشر بن عمير حديثي
عبد الرحمن سمعت ابن المنكدر حدثني جابر (قوله كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة)
في رواية معن يعلم اصحابه وكذا في طريق بشر بن عمير (قوله في الامور كلها) قال ابن ابي جرة هو عام
اريد به الخصوص فان الواجب والمستحب لا يستخار في فعلهما والحرام والمكروه لا يستخار في تركهما
فانحصر الامر في المباح وفي المستحب اذا تعارض منه امران ايمها يبدأ به ويقصر عليه (قلت) وتدخل
الاستخارة فيما عدا ذلك في الواجب والمستحب المخير وفيما كان زمنه موسعا ويتناول العموم العظيم
من الامور والحقير قرب حقير يترتب عليه الامر العظيم (قوله كالسورة من القرآن) في رواية قتيبة
عن عبد الرحمن الماضية في صلاة الليل كما يعلمنا السورة من القرآن قيل وجه التشبيه عموم الحاجة
في الامور كلها الى الاستخارة كعموم الحاجة الى القراءة في الصلاة ويحتمل ان يكون المراد ما وقع في
حديث ابن مسعود في التشهد علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد كفي بين كفيه اخرجها المصنف
في الاستئذان وفي رواية الاسود بن يزيد عن ابن مسعود اخذت التشهد من في رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلمة كلمة اخرجها الطحاوي وفي حديث سلمان نحوه وقال حرقا حرقا اخرجها الطبراني وقال ابن
ابي جرة التشبيه في تحفظ حروفه وترتيب كلماته ومنع الزيادة والنقص منه والدرس له والمحافظة عليه
ويحتمل ان يكون من جهة الاهتمام به والتحقيق لبركته والاحترام له ويحتمل ان يكون من جهة
كون كل منهما علم بالوحى قال الطبراني فيه اشارة الى الاعتناء التام البالغ في الدعاء وهذه الصلاة
لجعلها تلاوين للقريضة والقرآن (قوله اذا هم) فيه حذف تقدير يعلمنا قائلا اذا هم وقد ثبت
ذلك في رواية قتيبة يقول اذا هم وزاد في رواية ابي داود عن قتيبة لنا قال ابن ابي جرة ترتيب الوارد على
القلب على مراتب الهمة ثم الله ثم الخطرة ثم النية ثم الارادة ثم العزيمة فالثلاثة الاولى لا يؤخذ
بها بخلاف الثلاثة الاخرى فتعوله اذا هم يشير الى اول ما يرد على القلب يستخير فيظهر له بركة الصلاة
والدعاء ما هو الخير بخلاف ما اذا تممكن الامر عنده وقويت فيه عزيمته وارادته فانه يصير اليه
له ميل وحب فيخشى ان يخفى عنه وجه الارشادية لغلبة ميله اليه قال ويحتمل ان يكون المراد

عن محمد بن المنكدر عن
جابر رضي الله عنه قال
كان النبي صلى الله عليه
وسلم يعلمنا الاستخارة
في الامور كلها كالسورة
من القرآن اذا هم احكم
بالامر

بالهم العزيمة لان الحائط لا يثبت فلا يستمر الا على ما يقصد التسميم على فعله والاولو استخار في كل خاطر
لاستخار فيما لا يعيا به قضيه عليه اوقاته ووقع في حديث ابن مسعود اذا اراد احدكم امرا فليقل (قوله
فليركع ركعتين) بقيد مطلق حديث أبي أيوب حيث قال صل ما كتب الله لك ويمكن الجمع بأن المراد انه
لا يقتصر على ركعة واحدة للتخصيص على الركعتين ويكون ذكرهما على سبيل التنبية بالادنى على
الاعلى فلو صلى أكثر من ركعتين أجزأ والظاهر انه يشترط اذا اراد ان يعلم من كل ركعتين ليحصل
مسمى ركعتين ولا يجوز لو صلى أربعاً مثلاً بتسليمه وكلام النووي يشعر بالاجزاء (قوله من غير
الفريضة) فيه احتراز عن صلاة الصبح مثلاً ويحتمل أن يريد بالفريضة عينها وما يتعلق بها فيحترز
عن الراتبة كركعتي الفجر مثلاً وقال النووي في الاذكار لو دعا بدعاء الاستخارة عقب راتبة صلاة
الظهر مثلاً أو غيرها من النوافل الراتبة والمطلقة سواء اقتصر على ركعتين أو أكثر أجزأ كذا أطلق
وفيه نظر ويظهر ان يقال ان نوى تلك الصلاة بعينها وصلاة الاستخارة معاً أجزأ بخلاف ما اذا لم ينو
وبفارق صلاة تحية المسجد لان المراد بها شغل البقعة بالدعاء والمراد بصلاة الاستخارة أن يقع الدعاء
عقبها وفيها ويبعد الاجزاء لمن عرض له الطلب بعد فراغ الصلاة لان ظاهر الخبر أن تقع الصلاة
والدعاء بعد وجود ارادة الامر وأما النووي انه يقرأ في الركعتين الكافرون والاخلاص قال شيخنا
في شرح الترمذي لم أقف على دليل ذلك ولعله ألحقهما بركعتي الفجر والركعتين بعد المغرب قال وطما
مناسبة بالحال لما فيهما من الاخلص والتوحيد والمستخير محتاج لذلك قال شيخنا ومن المناسب أن
يقرأ فيهما مثل قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار وقوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله
أمر ان تكون لهم الحيرة (قلت) والاكمل ان يقرأ في كل منهما السورة والآية الأولى في
الأولى والاخرين في الثانية ويؤخذ من قوله من غير الفريضة ان الامر بصلاة ركعتي الاستخارة ليس
على الوجوب قال شيخنا في شرح الترمذي ولم أر من قال بوجوب الاستخارة لورود الامر بها وتشبيهها
بتعليم السورة من القرآن كما استدلل بذلك في وجوب التشهد في الصلاة لورود الامر به في قوله فليقل
وتشبيهه بتعليم السورة من القرآن فان قيل الامر يتعلق بالشرط وهو قوله اذا هم أحدكم بالامر قلنا
وكذلك في التشهد انما يؤمر به من صلى ويمكن الفرق وان اشتركا فيما ذكر أن التشهد جزء من الصلاة
فيؤخذ الوجوب من قوله صلوا كما رأيت من في أصلي ودل على عدم وجوب الاستخارة ما دل على عدم
وجوب صلاة زائدة على الخس في حديث سهل على غيرها قال لا الا ان تطوع انتهى وهذا وان صلح
للاستدلال به على عدم وجوب ركعتي الاستخارة لكن لا يمنع من الاستدلال به على وجوب دعاء
الاستخارة فكانهم فهموا ان الامر فيه للارشاد فعدلوا به عن سنن الوجوب ولما كان مشتملاً على
ذكر الله والتقوى يصح اليه كان مندوباً والله أعلم ثم نقول هو ظاهر في تأخير الدعاء عن الصلاة فلودعاه
في أثناء الصلاة احتتمل الاجزاء ويحتمل الترتيب على تقديم الشروع في الصلاة قبل الدعاء فان موطن
الدعاء في الصلاة السجود أو التشهد وقال ابن أبي جرة الحكمة في تقديم الصلاة على الدعاء ان المراد
بالاستخارة حصول الجمع بين خبري الدنيا والآخرة فيحتاج الى قرع باب الملك ولا شيء لذلك أجمع ولا
أصح من الصلاة لما فيها من تعظيم الله والشاء عليه والافتقار اليه ما لا وحالا (قوله اللهم اني أستخيرك
بعلمك) الباء للتعليل أي لاني أعلم وكذا هي في قوله بقدرتك ويحتمل أن تكون للاستعانة بك قوله
بسم الله مجراها ويحتمل أن تكون للاستعطاف بك قوله قال رب بما أعمت على الآية وقوله
وأستقدرك أي أطلب منك أن تجعل لي على ذلك قدرة ويحتمل أن يكون المعنى أطلب منك أن تقدره لي

فليركع ركعتين من غير
الفريضة ثم يقول اللهم
انني أستخيرك بعلمك
واسئلك بقدرتك

والمراد بالتقدير التيسير (قوله واسألك من فضلك) إشارة إلى أن إعطاء الرب فضل منه وليس لاحد عليه حتى في نعمة كنه مذهب أهل السنة (قوله فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم) إشارة إلى أن العلم والقدر لله وحده وليس للعبد من ذلك الا ما قدر الله له وكأنه قال أنت يا رب تقدر قبل أن تخلق في القدرة وعندما تخلقها في وجودها تخلقها (قوله اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر) في رواية معن وغيره فان كنت تعلم هذا الامر زاد أبو داود في رواية عبد الرحمن بن مقاتل عن عبد الرحمن بن أبي الموالي الذي يريد وزاد في رواية معن ثم سمي به عينه وقد ذكر ذلك في آخر الحديث في الباب وظاهر سياقه ان ينطق به ويحتمل أن يكتب في استحضاره بقلبه عند الدعاء وعلى الاول تكون التسمية بعد الدعاء وعلى الثاني تكون الجملة حالبة والتقدير فليدع مسجيا حاجته وقوله ان كنت استشكل الكرماني الا بان بصيغة الشك عننا ولا يجوز الشك في كون الله عالما واجاب بأن الشك في ان العلم متعلق بالخبر والشر لا في أصل العلم (قوله ومعاشي) زاد أبو داود ومعاذ وهو يؤيد ان المراد بالمعاش الحياة ويحتمل ان يريد بالمعاش ما يعاش فيه ولذلك وقع في حديث ابن مسعود في بعض طرقه عند الطبراني في الاوسط في ديني وديناي وفي حديث أبي ايوب عند الطبراني في ديني وآخر في زاد ابن حبان في روايته وديني وفي حديث أبي سعيد في ديني ومعاشي (قوله وعاقبة امرى او قال في عاجل امرى وآجله فافدره لي وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امرى او قال في عاجل امرى وآجله فافدره لي وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امرى او قال في عاجل امرى وآجله فافدره لي) قال أبو الحسن القاسمي اهل بلدنا يكسرون الدال واهل الشرق يضمونها وقال الكرماني معنى قوله اجعله مقدورا او قدره وقيل معناه يسره لي زاد معن ويسره لي وبارك لي فيه (قوله فافدره لي) واصر في عنه) أي حتى لا يبقى قلبه بعد صرف الامر عنه متعلقا به وفيه دليل لاهل السنة ان الشر من تقدير الله على العبد لانه لو كان يقدر على اختراعه لقدر على صرفه ولم يحتاج الى طلب صرفه عنه (قوله واقدر لي الخير حيث كان) في حديث أبي سعيد بعد قوله واقدر لي الخير اينما كان لاحول ولا قوة الا بالله (قوله ثم رضني) بالتشديد وفي رواية قتيبة ثم ارضني به أي اجعلني به راضيا وفي بعض طرق حديث ابن مسعود عند الطبراني في الاوسط ورضني بقضائك وفي حديث أبي ايوب ورضني بقدرك والسرفيه ان لا يبقى قلبه متعلقا به فلا يطمئن خاطره والرضا سكون النفس الى القضاء وفي الحديث شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على امته وتعليمهم جميع ما ينفعهم في دينهم وديناهم ووقع في بعض طرقه عند الطبراني في حديث ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذا الدعاء اذا اراد ان يصنع امرا وفيه ان العبد لا يكون قادرا الامع الفعل لا قبله والله هو خالق العلم بالشيء للعبد وهم به واقدره عليه فانه يجب على العبد رد الامور كلها الى الله والتسبري من الحول والقوة اليه وان يسأل ربه في اموره كلها واستدل به على ان الامر بالشيء ليس نهيا عن ضده لانه لو كان كذلك لا كتفي بقوله ان كنت تعلم انه خير لي عن قوله وان كنت تعلم انه شر لي الخ لانه اذا لم يكن خيرا فهو شر وفيه نظر لاحتمال وجود واسطة واختلاف فيماذا يفعل المستخير بعد الاستخارة فقال ابن عبد السلام

واسألك من فضلك العظيم
فانك تقدر ولا أقدر وتعلم
ولا أعلم وانت علام
الغيوب اللهم ان كنت
تعلم ان هذا الامر خير لي
في ديني ومعاشي وعاقبة
امري او قال في عاجل
امري وآجله فافدره لي
وان كنت تعلم ان هذا
الامر شر لي في ديني
ومعاشي وعاقبة امرى
او قال في عاجل امرى
وآجله فافدره لي
واصر في عنه واقدر لي
الخير حيث كان ثم رضني
به رضى حاجته

يفعل ما اتفق ويستدل به بقوله في بعض طرق حديث ابن مسعود في آخره ثم عزم وأول الحديث إذا أراد أحدكم أمرا فليقل وقال النووي في الإذكار يفعل بعد الاستخارة ما يشرح به صدره ويستدل له بحديث أنس عند ابن السني إذا هممت بأمر فاستخر ربك سبعاً ثم انظر إلى الذي يسبق في قلبك فإن الخبر وفيه وهذا لو ثبت لكان هو المتمدل لكن سنده واه جداً والمتمدل أنه لا يفعل ما يشرح به صدره مما كان له فيه هوى قوي قبل الاستخارة وإلى ذلك الإشارة بقوله في آخر حديث أبي سعيد ولا حول ولا قوة إلا بالله **﴿ قوله ﴾** (باب الدعاء عند الوضوء) ذكر فيه حديث أبي موسى قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم عاء فتوضأ به ثم رفع يديه فقال اللهم اغفر لعبيد أبي عامر الحديث ذكره مختصراً وقد تقدم بطوله في المغازي في باب غزوة أوطاس **﴿ قوله ﴾** (باب الدعاء إذا علا عقبه) كذا ترجم بالدعاء وأورد في الحديث الكبير وكأنه أخذ من قوله في الحديث انكم لا تدعون أصم ولا غائباً فسمى التكبير دعاء **﴿ قوله ﴾** (أبوعثمان هو النهدي) **﴿ قوله ﴾** كنامع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر) لم أقف على تعيينه **﴿ قوله ﴾** (اربعوا) بهمزة وصل مكسورة ثم موحدة مفتوحة أي ارفعوا ولا تجهدوا أنفسكم **﴿ قوله ﴾** فانكم لا تدعون أصم) يأتي بيانه في التوحيد **﴿ قوله ﴾** كنز) سمي هذه الكلمة كنزاً لأنها كالكنز في نفاسه وصيانتها عن أعين الناس **﴿ قوله ﴾** أرقال ألا أدلك على كلمة هي كنز الخ) شأن من الراوي هل قال قل لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها كنز من كنوز الجنة أو قال ألا أدلك الخ وسيأتي في كتاب القدر من رواية خالد الحذاء عن أبي عثمان بلفظ ثم قال يا عبد الله بن قيس ألا أعلمك كلمة الخ وسيأتي في آخر كتاب الدعوات أيضاً من طريق سليمان التيمي عن أبي عثمان بلفظ ثم قال يا أبا موسى أو يا عبد الله بن قيس ألا أدلك الخ ولم يتردد ووقع في هذين الطريقين بيان سبب قوله انكم لا تدعون أصم فإن في رواية سليمان فلما علا عليها رجل نادى فرفع صوته وفي رواية خالد فجعلنا لا نصعد شرفاً لا رفعا أصواتنا بالتكبير ووقع في بعض النسخ اسمها وكانه لمناسبة غائباً وقوله بصير أوقع في تلك الرواية فربما يأتي شرح الحديث مستوفى في كتاب الفهرست إن شاء الله تعالى وقوله لا حول يجوز أن يكون في موضع جر على البدل من قوله على كنز وفي موضع نصب بتقدير أعني وفي موضع رفع بتقدير هو **﴿ قوله ﴾** (باب الدعاء إذا هبط وأدب فيه حديث جابر) كذا ثبت عند المستمل والكشيمهني وسقط لغيرهما والمراد بحديث جابر ما تقدم في الجهاد وفي باب التسييح إذا هبط وأدب من حديثه بلفظ كنا إذا صعدنا كبيرنا وإذا نزلنا سببنا وقال بعده باب التكبير إذا علا شرفاً وأورد حديث جابر أيضاً لكن بلفظ وإذا تصو بنا بدل نزلنا والتصويب الانحياز وورد بلفظ هبطنا في هذا الحديث عند النسائي وابن خزيمة وأشرت إلى شرحه هناك ومناسبة التكبير عند الصعود إلى المكان المرتفع أن الاستعلاء والارتفاع محبوب لأنفس الناس من استشعار التكبير بقاء فشرع لمن تلبس به أن يذكر كبير يا الله تعالى وإنما كبر من كل شيء فيكبره لي شكره له ذلك فيز يده من فضله ومناسبة التسييح عند الهبوط لكون المكان المنخفض محل ضيق فيشرع فيه التسييح لانه من أسباب الفرج كما وقع في قصة يونس عليه السلام حين سبغ في الظلمات فتجى من الغم **﴿ قوله ﴾** (باب الدعاء إذا أراد سفر أو رجع فيه يحيى بن أبي اسحق عن أنس) كذا وقع في رواية الجوى عن الفربري ومثله في رواية أبي زيد المرزوي عنه لكن بالواو العاطفة بدل لفظ باب والمراد بحديث يحيى بن أبي اسحق فيما أظن الحديث الذي أوله أن النبي صلى الله عليه وسلم أقبل من خيبر وقد أرفف صفية فلما كان ببعض الطريق عثرت الناقة فان في آخره فلما أشرقنا على المدينة قال آيئون تائبون

موسى قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ به ثم رفع يديه فقال اللهم اغفر لعبيد أبي عامر ورايت يباض أبويه فقال اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس **﴿ قوله ﴾** (باب الدعاء إذا علا عقبه) حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي عثمان عن أبي موسى قال كنامع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فكنا إذا علونا كبرنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن قيس ألا أعلمك كلمة الخ وسيأتي في آخر كتاب الدعوات أيضاً من طريق سليمان التيمي عن أبي عثمان بلفظ ثم قال يا عبد الله بن قيس ألا أعلمك كلمة الخ وسيأتي في آخر كتاب الدعوات أيضاً من طريق سليمان التيمي عن أبي عثمان بلفظ ثم قال يا أبا موسى أو يا عبد الله بن قيس ألا أدلك الخ ولم يتردد ووقع في هذين الطريقين بيان سبب قوله انكم لا تدعون أصم فإن في رواية سليمان فلما علا عليها رجل نادى فرفع صوته وفي رواية خالد فجعلنا لا نصعد شرفاً لا رفعا أصواتنا بالتكبير ووقع في بعض النسخ اسمها وكانه لمناسبة غائباً وقوله بصير أوقع في تلك الرواية فربما يأتي شرح الحديث مستوفى في كتاب الفهرست إن شاء الله تعالى وقوله لا حول يجوز أن يكون في موضع جر على البدل من قوله على كنز وفي موضع نصب بتقدير أعني وفي موضع رفع بتقدير هو **﴿ قوله ﴾** (باب الدعاء إذا هبط وأدب فيه حديث جابر) كذا ثبت عند المستمل والكشيمهني وسقط لغيرهما والمراد بحديث جابر ما تقدم في الجهاد وفي باب التسييح إذا هبط وأدب من حديثه بلفظ كنا إذا صعدنا كبيرنا وإذا نزلنا سببنا وقال بعده باب التكبير إذا علا شرفاً وأورد حديث جابر أيضاً لكن بلفظ وإذا تصو بنا بدل نزلنا والتصويب الانحياز وورد بلفظ هبطنا في هذا الحديث عند النسائي وابن خزيمة وأشرت إلى شرحه هناك ومناسبة التكبير عند الصعود إلى المكان المرتفع أن الاستعلاء والارتفاع محبوب لأنفس الناس من استشعار التكبير بقاء فشرع لمن تلبس به أن يذكر كبير يا الله تعالى وإنما كبر من كل شيء فيكبره لي شكره له ذلك فيز يده من فضله ومناسبة التسييح عند الهبوط لكون المكان المنخفض محل ضيق فيشرع فيه التسييح لانه من أسباب الفرج كما وقع في قصة يونس عليه السلام حين سبغ في الظلمات فتجى من الغم **﴿ قوله ﴾** (باب الدعاء إذا أراد سفر أو رجع فيه يحيى بن أبي اسحق عن أنس) كذا وقع في رواية الجوى عن الفربري ومثله في رواية أبي زيد المرزوي عنه لكن بالواو العاطفة بدل لفظ باب والمراد بحديث يحيى بن أبي اسحق فيما أظن الحديث الذي أوله أن النبي صلى الله عليه وسلم أقبل من خيبر وقد أرفف صفية فلما كان ببعض الطريق عثرت الناقة فان في آخره فلما أشرقنا على المدينة قال آيئون تائبون

عابدون لربنا حامدون فلم يزل يقولها حتى دخل المدينة وقد تقدم موصولاً في اواخر الجهاد وفي الادب
وفي اواخر اللباس وشرحه هناك الا ان كلام الاخير هنا فوعدت بشرحه هنا واسمعه في الحديث
الموصول هو ابن ابي اويس (قوله كان اذا قفل) بقاف ثم جاء اي رجع وزنه ومعناه ووقع عند
مسلم في رواية علي بن عبد الله الازدي عن ابن عمر في اوله من الزيادة كان اذا استوى على بعيره خارجاً الى
سفر كبر ثلاثاً ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا فقد كثر الحديث الى ان قال واذا رجع قاهن وزاد آيرون
ثابون الحديث والى هذه الزيادة اشار المصنف في الترجمة بقوله اذا اراد سقرا (قوله من غزوا وحج
او عمرة) ظاهره اختصاص ذلك بهذه الامور الثلاث وليس الحكم كذلك عند الجمهور بل يشرع
قول ذلك في كل سفر اذا كان سفر طاعة كصلة الرحم وطلب العلم لما يشمل الجميع من اسم الطاعة
وقبل يتعدى ايضاً الى المباح لان المسافر فيه لا ثواب له فلا يمنع عليه فعل ما يحصل له الثواب وقيل
يشرع في سفر المعصية ايضاً لان مرتكبها اخرج الى تحصيل الثواب من غيره وهذا التعليل متعقب
لان الذي يخصه بسفر الطاعة لا يمنع من سافر في مباح ولا في معصية من الاكثر من ذكر الله وانما
النزاع في خصوص هذا الذي ذكر في هذا الوقت المخصوص فذهب قوم الى الاختصاص بكونها عبادات
مخصوصة شرع لها ذكر مخصوص فتخصص به كاذ كالمأثور عقب الاذان وعقب الصلاة وانما اقتصر
الصحابي على الثلاث لانحصار سفر النبي صلى الله عليه وسلم فيها ولهذا ترجم بالسفر على انه تعرض
لما دل عليه اظاهر فترجم في اواخر ابواب العمرة ما يقول اذا رجع من الغزوا والحج او العمرة (قوله
يكبر على كل شرف) بفتح المعجمة والراء بعده فاء هو المكان العالي ووقع عندهم لم من رواية عبيد الله
ابن عمر المري عن نافع بلفظ اذا وفي اي ارتفع على ثنية بمثلثة ثم نون ثم تحتانية ثقب لتهى العقبة او
قد ففتح الفاء بعدها دال مهملة ثم فاء ثم دال والاشهر تفسيره بالمكان المرتفع وقيل هو الارض المستوية
وقيل القلعة الخالية من شجر وغيره وقيل غليظ الاودية ذات الحصى (قوله ثم يقول لا اله الا الله الخ)
يحتمل انه كان يأتي بهذا الذكر عقب التكبير وهو على المكان المرتفع ويحتمل ان التكبير يختص
بالمكان المرتفع وما بعده ان كان منسجماً كالمذكور فيه والا فاذهابه بسبح كما دل عليه
حديث جابر ويحتمل ان يكمل الذي ذكره مطلقاً عقب التكبير ثم يأتي بالتسبيح اذ هبط قال القرطبي وفي
تعقيب التكبير بالتهليل اشارة الى انه المنفرد بما يجاد جميع الموجودات وانه المعبود في جميع الاماكن
(قوله آيرون) جمع آيب اي راجع وزنه ومعناه وهو خبر مبداء محذوف والنقطة دبر نحن آيرون وليس
المراد الاخبار بمحض الرجوع فانه تحصيل الحاصل بل الرجوع في حالة مخصوصة وهي تلبسهم بالعبادة
المخصوصة والاتصاف بالوصاف المذكورة وقوله ثابون فيه اشارة الى التخصيص في العبادة وقاله صلى
الله عليه وسلم على سبيل التواضع او تعليم الامته او المراد اذ كانت كما تقدم تقرر به وقد تستعمل التوبة
لارادة الاستمرار على الطاعة فيكون المراد ان لا يقع منهم ذنب (قوله صدق الله وعده) اي فيما وعده
به من اظهار دينه في قوله وعدهم الله غنائم كثيرة وقوله وعد الله الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات
ليستخلفهم في الارض الاية وهذا في سفر الغزو ومناسيقه لسفر الحج والعمرة قوله انه الى الله دخل
المسجد الحرام ان شاء الله آمين (قوله ونصر عبده) يريد نفسه (قوله وهزم الاحزاب وحده) اي من
غير فعل احد من الادميين واختلف في المراد بالاحزاب هنا فقل هم كفار قرينش ومن وافقهم من
العرب واليهود الذين تخربوا اي تجمعوا في غزوة الخندق ونزلت في شأنهم سورة الاحزاب وقدم في
خبرهم مفصلاً في كتاب المغازي وقيل المراد اعم من ذلك وقال النووي المشهور الاول وقيل فيه
ظلاله يتوقف على ان هذا الدعاء انما يشرع من بعد الخندق والجواب ان غزوات النبي صلى الله عليه

كان اذا قفل من غزوا أو
حج أو عمرة يكبر على كل
شرف من الارض ثلاث
تكبيرات ثم يقول لا اله الا
الله وحده لا شريك له
الملك وله الحمد وهو على
كل شيء قدير آيرون ثابون
عابدون لربنا حامدون
صدق الله وعده ونصر
عبده وهزم الاحزاب وحده

* (باب الدعاء للمتزوج) * حدثنا مسدد بن حماد بن زيد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال رأى ١٤٩

وسلم التي خرج فيها بنفسه محصورة والمطابق منها لذلك غزوة الخندق لظاهر قوله تعالى في سورة
الاحزاب ورد الله الذين كفروا بغيرهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وفيها قبل ذلك اذ جاءكم
جنود فارس لنا عليهم ريحاً وجنود الم ترورها الآية والاصل في الاحزاب انه جمع حزب وهو القطعة
المجموعة من الناس فاللام اما جنسية والمراد كل من تحزب من الكفار واما عهدية والمراد من تقدم وهو
الاقرب قال القرطبي ويحتمل أن يكون هذا الخبر يعني الدعاء أي اللهم اهزم الاحزاب والاول أظهر
❦ (قوله **باب** الدعاء للمتزوج) فيه حديث أنس في تزويج عبد الرحمن بن عوف وقد تقدم
شرحه مستوفى في كتاب النكاح والمراد هنا قوله ببارك الله لك وقوله فقال مهيم أممه شك من الراوى
والمعتمد ما في الرواية المتقدمة وهو الجزم بالاول ومعناه ما حالك ومه في هذه الرواية استقها مية انقلب
الالف هاء وحديث جابر في تزويجه الثيب وفيه هلا جارية تلاعبها وقد تقدم شرحه أيضا في النكاح
والمراد منه قوله فيه ببارك الله عليك وقوله فيه تزوجت يا جابر قلت نعم قال بكر أم ثيبا انتصب على حذف
فعل تقديره أن تزوجت وقوله في الجواب قلت ثيب بالرفع على أن التقدير مثلا التي تزوجتها ثيب قيل وكان
الاحسن النصب على نسق الاول أي تزوجت ثيبا (قلت) ولا يمنع أن يكون منصوبا فكذب غير
الف على تلك اللفظة وقوله فيه أو نضا حكها شك من الراوى وهو يمين أحد الاحتمالين في تلاعبها هل من
اللعب أو من اللعاب وقد تقدم بيانه عند شرحه (قوله لم يقل ابن عيينة ومحمد بن مسلم عن عمرو ببارك
الله عليك) أما رواية سفيان بن عيينة فتقدمت موصولة في المغازي وفي النفقات من طريقه وأما
رواية محمد بن مسلم وهو الطائفي فتقدم الكلام عليها في المغازي وناسبة قوله صلى الله عليه وسلم لعبد
الرحمن ببارك الله لك ولجابر ببارك الله عليك أن المراد بالاول اختصاصه بالبركة في زوجته وبالثاني
شمول البركة له في جودة عقله حيث قدم مصلحة أخوانه على حظ نفسه فعدل لاجلهم عن تزوج
البكر مع كونها أرفع رتبة للمتزوج الشاب من الثيب غالبا ❦ (قوله **باب** ما يقول إذا أتى
أهله) ذكر فيه حديث ابن عباس وفي لفظه ما يقتضي أن النول المذكور يشرع عند إرادة الجماع
فيرفع احتمال ظاهر الحديث أنه يشرع عند الشروع في الجماع وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب
النكاح وقوله لم يضره شيطان أبدا أي لم يضر الولد المذكور بحيث يتمكن من إضراره في دينه أو
بدنه وليس المراد رفع الوسوسة من أصلها ❦ (قوله **باب** قول النبي صلى الله عليه وسلم ربنا
آتنا في الدنيا حسنة) كذا ذكره بلفظ الآية وأورد الحديث من طريق عبد العزيز بن صهيب عن
أنس بلفظ كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم آتنا في آخر الآخرة حسنة وقد ورد في تفسير البقرة
عن أبي معمر عن عبد الوارث بسنده هذا ولكن لفظه كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول والباقي مثله
وأخرجه مسلم من طريق اسمعيل بن عتبة عن عبد العزيز بن عوف عن أنس كان يدعو
بها النبي صلى الله عليه وسلم أكثر قال اللهم آتنا في الدنيا حسنة إلى آخره قال وكان أنس إذا أراد أن يدعو
بدعوة دعائها وهذا الحديث سمعه شعبة من اسمعيل بن عتبة عن عبد العزيز بن عوف عن أنس مختصر رواه
عنه يحيى بن أبي بكير قال يحيى فلقيت اسمعيل فحدثني به فذكره كما عند مسلم وأورده مسلم من طريق
شعبة عن ثابت عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة والآخرة حسنة وهذا
مطابق للترجمة وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي نعيم حدثنا عبد السلام أبو طالوت كنت عند أنس
فقال له ثابت إن أخوانك يسألونك أن تدعوا لهم فقال اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا

النبي صلى الله عليه وسلم
على عبد الرحمن بن عوف
أثر صفة فقال مهيم أممه
قال تزوجت امرأة علي
وزن نواة من ذهب فقال
بارك الله لك أو لم ولو بشاة
* حدثنا أبو النعمان
حدثنا حماد بن زيد عن
عمرو بن جابر رضي الله
عنه قال هلك أي وترك
سبع أو سبع بنات فتزوجت
امرأة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم تزوجت يا جابر
قلت نعم قال بكر أم ثيبا
قلت ثيب قال هلا جارية
تلاعبها وتلاعبك أو
نضا حكها ونضا حكك قلت
هلك أي ترك سبع أو سبع
بنات فكبرهت أن اجيئنهن
بمثلهن فتزوجت امرأة
تقوم عليهن قال فبارك
الله عليك لم يقل ابن عيينة
ومحمد بن مسلم عن عمرو
بارك الله عليك ❦ باب
ما يقول إذا أتى أهله ❦ حدثني
عثمان بن أبي شيبة حدثنا
جرير عن منصور عن
سالم عن كريب عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال
قال النبي صلى الله عليه
وسلم لو أن أحدكم إذا
أراد أن يأتي أهله قال بسم
الله اللهم جنبنا الشيطان
وجنب الشيطان ما رزقنا
فإنه إن يدر بينهما ولد في

ذلك لم يضره شيطان أبدا * (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ربنا آتنا في الدنيا حسنة) * حدثنا مسدد بن حماد بن زيد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال رأى

عبد العزيز عن أنس قال كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

باب التعوذ من قننة الدنيا
وقاص عن أبيه رضي الله عنه

١٥٠

حدثنا قرة بن أبي المغيرة حدثنا عبيدة هو ابن حميد عن عبد الملك ابن عمر عن مصعب بن سعد بن أبي
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا هؤلاء الكلمات فكان يعلم الكتاب اللهم اني

أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك من أن تردني أدفل العمر وأعوذ بك من قننة الدنيا وعذاب القبر * (باب تكرير الدعاء) * حدثني ابراهيم بن المنذر حدثنا أنس بن عياض عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاب حتى أنه لا يخجل إليه أنه قد صنع الشيء وما صنعه وأنه دعا به ثم قال أشعرت أن الله قد افتاني فيما استفتيته فيه فقالت عائشة وما ذاك يا رسول الله قال جاءني رجلان فجالس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الأعصم قال فيما إذا قال في مشطو مشاطة وجف طلعة قال فأين هو قال في ذروان وذروان بشر في بني زريق قالت فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع إلى عائشة فقال والله لكان ماءها نقاعة الحناء وكان نخلها رؤس الشياطين قالت فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرها عن البئر فقلت يا رسول الله فهلا أخرجته قال أما أنا فعد شفائي الله وكرهت أن أثير على الناس شرًا زاد عيسى بن يونس والليث بن سعد عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا ودعا وساق الحديث * (باب الدعاء على المشركين)

عذاب النار قد ذكر القصة وفيها إذا آتاكم الله ذلك فقد آتاكم الخير كله قال عياض إنما كان يكثر الدعاء بهذه الآية لجمعها ما في الدعاء كله من أمر الدنيا والآخرة قال والحسنة عندهم ههنا النعمة فسأل نعيم الدنيا والآخرة والوقاية من العذاب نسأل الله تعالى أن يعين علينا بذلك ودوامه (قلت) قد اختلفت عبارات السلف في تفسير الحسنة فعن الحسن قال هي العلم والعبادة في الدنيا أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح وعنه بسند ضعيف الرزق الطيب والعلم النافع وفي الآخرة الجنة ونفسير الحسنة في الآخرة بالجنة نقله ابن أبي حاتم أيضا عن السدي ومجاهد واسماعيل بن أبي خالد ومقاتل بن حيان وعن ابن الزبير يعملون في دنياهم لدنياهم وآخرتهم وعن قتادة هي العافية في الدنيا والآخرة وعن محمد بن كعب القرظي الزوجة الصالحة من الحسنات ونحوه عن يزيد بن أبي مالك وأخرج ابن المنذر من طريق سفيان الثوري قال الحسنة في الدنيا الرزق الطيب والعلم وفي الآخرة الجنة ومن طريق سالم ابن عبد الله بن عمر قال الحسنة في الدنيا المني ومن طريق السدي قال المال ونقل الثعلبي عن السدي ومقاتل حسنة الدنيا الرزق الحلال الواسع والعمل الصالح وحسنة الآخرة المغفرة والثواب وعن عطية حسنة الدنيا العلم والعمل به وحسنة الآخرة تيسير الحساب ودخول الجنة وبسند عوف قال من آناه الله الاسلام والقرآن والاهل والمال والولد فقد آناه في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ونقل الثعلبي عن سلف الصوفية أفوا لا أخرى متغايرة للفظ متوافقة المعنى حاصلها السلامة في الدنيا وفي الآخرة واقتصر الكشاف على ما نقله الثعلبي عن علي أنها في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الطوراء وعذاب النار المرأة السوء وقال الشيخ عماد الدين بن كثير الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي من عافية ودار رغبة وزوجة حسنة وولد بار ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح ومركب هنيء وثناء جليل إلى غير ذلك مما شملته عباراتهم فانها كلها مندرجة في الحسنة في الدنيا وأما الحسنة في الآخرة فاعلاها دخول الجنة وتوابعه من الأمن من الفرع الأكبر في العرصات وتيسير الحساب وغير ذلك من أمور الآخرة وأما الوقاية من عذاب النار فهو يقتضي تيسير أسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم وترك الشبهات (قلت) أرادوا محضاً ومراعاة بقوله وتوابعه ما يلحق به في الذكر لا ما يتبعه حقيقة * (قوله باب التعوذ من قننة الدنيا) تقدمت هذه الترجمة ضمن ترجمة وذلك قبل اثني عشر باباً وتقدم شرح الحديث أيضا * (قوله باب تكرير الدعاء) ذكر فيه حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم طيب بضم الطاء أي سحر وقد تقدم شرحه في آخر كتاب الطب وأخرج أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان من حديث ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعجبه أن يدعو ثلاثاً ويستغفر ثلاثاً وتقدم في الاستئذان حديث أنس كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً (قوله زاد عيسى بن يونس والليث بن سعد عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت سحر النبي صلى الله عليه وسلم فدعا ودعا وساق الحديث) كذلك أكثر وسقط كل ذلك لابي زيد المروزي ورواية عيسى بن يونس تقدمت موصولة في الطب مع شرح الحديث وهو المطابق للترجمة بخلاف رواية أنس بن عياض التي أوردها في الباب فليس فيها تكرير الدعاء وقع عند مسلم من رواية عبيد الله بن عمر عن هشام في هذا الحديث فدعاهم دعاء ثم دعا وتقدم توجيه ذلك وتقدم الكلام على طريق الليث في صفة إبليس من بدء الخلق * (قوله باب الدعاء على المشركين) كذا أطلق هنا وقيدته في الجهاد بالهزيمة والزلزلة

وذكر

رؤس الشياطين قالت فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرها عن البئر فقلت يا رسول الله فهلا

أخرجته قال أما أنا فعد شفائي الله وكرهت أن أثير على الناس شرًا زاد عيسى بن يونس والليث بن سعد عن هشام عن أبيه عن عائشة

قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا ودعا وساق الحديث * (باب الدعاء على المشركين)

وقال ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أعني عليهم تسبيح كسبيح يوسف وقال اللهم عليك بأبي جهل وقال ابن عمر دعا النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وقال اللهم العن فلانا وفلاناً حتى أنزل الله عز وجل ليس لك من الأمر شيء * حدثنا ابن سلام أخبرنا وكيع عن ابن أبي خالد قال سمعت ابن أبي أوفى رضي الله عنهما قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب اهزمهم وزلزلهم * حدثنا معاذ بن فضالة حدثنا هشام عن يحيى عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قال سمع الله لمن حده في الركعة الأخيرة من صلاة العشاء قنت اللهم انج عياش ١٥١ بن أبي ربيعة اللهم انج الوليد

ابن الوليد اللهم انج سلمة بن هشام اللهم انج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلهم عليهم سنين كسني يوسف * حدثنا الحسن ابن الربيع حدثنا ابو الاحوص عن عاصم عن انس رضي الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية يقال لهم القراء فاصبوا فصار أيت النبي صلى الله عليه وسلم وجد على شيء ما وجد عليهم فقنت شهراني صلاة الفجر ويقول ان عصبه عصت الله ورسوله * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا هشام اخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت اليهود يسلمون على النبي صلى الله عليه وسلم تقول السام عليكم السام واللعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة ان الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله

وذكر فيه أحاديث * الأول (قوله وقال ابن مسعود اللهم أعني عليهم تسبيح كسبيح يوسف) وهذا طرف من حديث تقدم موصول في كتاب الاستقفاء وتقدم شرحه هناك * الثاني (قوله وقال اللهم عليك بأبي جهل) أي باهلاً كه وسقط هذا التعليق من رواية أبي زيد وهو طرف من حديث لابن مسعود أيضاً في قصة سلى الجزور التي القاهما شقي القوم على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم موصولاً في الطهارة وهو رابع الأحاديث المذكورة في الترجمة التي أشرت إليها آنفاً في كتاب الجهاد * الثالث (قوله وقال ابن عمر دعا النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وقال اللهم العن فلانا وفلاناً حتى أنزل الله عز وجل ليس لك من الأمر شيء) هذا أيضاً طرف من حديث تقدم موصولاً في غزوة أحد وفي تفسير آل عمران وتقدم شرحه ونسبته من أبيهم من المدعو عليهم * الحديث الرابع (قوله حدثنا ابن سلام) هو محمد بن أبي خالد اسمه اسمعيل وابن أبي أوفى هو عبد الله (قوله على الأحزاب) تقدم المراد به قريبا وسريع الحساب أي سريع فيه أو الملقب ان مجي الحساب سريع وتقدم شرح الحديث مستوفى في باب لا تتعنوا لقاء العدو من كتاب الجهاد * الحديث الخامس حديث أبي هريرة في الدعاء في القنوت للمستضعفين من المسلمين وفيه اللهم اشدد وطأتك على مضر أي خذهم شدة وأصلها من الوطء بالقدم والمزاد الإهلاك لأن من يطأ على الشيء يبرجه فقد استقصى في هلاكه والمراد بمضر القبيلة المشهورة التي منها جميع بطون قيس وقريش وغيرهم وهو على حذف مضاف أي كفار مضر وقد تقدم في الجهاد أنه يشرح في المغازي فلم ينه بذلك فشرح في تفسير سورة النساء وقوله فيه اللهم انج سلمة بن هشام نقل ابن التين عن الداودي أنه قال هو عم أبي جهل قال فعلى هذا فاسم أبي جهل هشام واسم جده هشام (قلت) وهو خطأ من عدة أوجه فان اسم أبي جهل عمرو واسم أبيه هشام وسلمة أخوه بلا خلاف بين أهل الأخبار في ذلك فعليه كان فيه فاسم أبي جهل فيستقيم لسكن قوله وسلمة عم أبي جهل خطأ فليرجع الخطأ * الحديث السادس حديث انس بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية يقال لهم القراء الحديث وقد تقدم شرحه في غزوة بدر ومعونة من كتاب المغازي وقوله رجع من الوجد بفتح ثم سكن أي حزن * الحديث السابع حديث عائشة كانت اليهود يسلمون وقد تقدم شرحه في كتاب الاستئذان * الحديث الثامن حديث علي كنانة النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الحديث وفيه ملائكة قبورهم ويوتهم ناراً وقد تقدم شرحه في تفسير سورة البقرة وأشرت إلى اختلاف العلماء في الصلاة الوسطى وبلغته إلى عشرين قولاً وقد تصف أبو الحسن بن القصار في تأويله فقال إنما تسمية العصر وسطى يختص بذلك اليوم لأنهم شغلوا عن الظهر والعصر والمغرب فكانت العصر بالنسبة إلى الثلاثة التي شغلوا عنها وسطى لأن المراد بالوسطى تفسير ما وقع في سورة البقرة (قلت) وقوله في هذه الرواية وهي صلاة العصر جزم الكرماني بأنه مدرج في الخبر من قول بعض رواة وفيه نظر فقد تقدم في الجهاد من رواية عيسى بن يونس وفي المغازي من رواية روح بن عباد وفي التفسير من رواية يزيد بن هرون ومن رواية يحيى بن سعيد كلهم

فقات يا نبي الله أولم تسمع ما يقولون قال أولم تسمعي أني ارد ذلك عليهم فأقول عليكم * حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا الانصاري حدثنا هشام بن حسان حدثنا محمد بن سيرين حدثنا عبيدة حدثنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق فقال ملائكة قبورهم ويوتهم ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس وهي صلاة العصر

عن هشام ولم يقع عنده ذكر صلاة العصر عن أحد منهم إلا أنه وقع في المغازي إلى أن غابت الشمس وهو مشعر بأهل العصر وأخرجه مسلم من رواية أبي أسامة ومن رواية المعتمر بن سليمان ومن رواية يحيى بن سعيد ثلاثتهم عن هشام كذلك ولكن بلفظ شغلوا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر وكذا أخرجه من طريق شير بن شكل عن علي ومن طريق مرة عن عبد الله بن مسعود مثله سواء وصرح من ذلك ما أخرجه من حديث حذيفة مرفوعا شغلوا عن صلاة العصر وهو ظاهر في أنه من نفس الحديث وقوله في السند حدثنا الانصاري يزيد بن محمد بن عبد الله بن المثنى القاضي وهو من شيوخ البخاري ولكن ربما أخرج عنه بواسطة كالذي هنا وقوله حدثنا هشام بن حسان يرجع قول من قال في الرواية التي مضت في الجهاد من طريق عيسى بن يونس حدثنا هشام أنه ابن حسان وقد كنت ظننت أنه الدستوائي وردت على الأصلي حيث جزم بأنه ابن حسان ثم نقل تضعيف هشام بن حسان بروم رد الحديث فتعقبه هناك ثم وقفت على هذه الرواية فرجعت عما ظننت لكن اجيب الآن عن تضعيفه هشام بأن هشام بن حسان وإن تكلم فيه بعضهم من قبل حفظه لكن لم يضعفه بذلك أحد مطلقا بل بقيد بعض شيوخه وانفقوا على أنه ثبت في الشيخ الذي حدث عنه بحديث الباب وهو محمد بن سيرين قال سعيد بن أبي عروبة ما كان أحدنا حفظ عن ابن سيرين من هشام وقال يحيى القطان هشام بن حسان ثقة في محمد بن سيرين وقال أيضا هو أحب إلى ابن سيرين من عاصم الأحول وخالد الخذاء وقال علي بن المديني كان يحيى القطان يضعف حديث هشام بن حسان عن عطاء وكان أصحابنا يثبتونه قال وأما حديثه عن محمد بن سيرين فصحيح وقال يحيى بن معين كان ينفي حديثه عن عطاء وعن عكرمة وعن الحسن (قلت) قد قال أحمد ما يكاد ينكر عليه شيء إلا وجدته غيره قد حدث به أما أيوب وأما عوف وقال ابن عدي أحاديثه مستقيمة ولم أرفها شيئا منكرا انتهى وليس له في الصحيحين عن عطاء شيء وله في البخاري شيء يسير عن عكرمة وتوابع عليه والله أعلم (قوله باب الدعاء للمشركين) تقدمت هذه الترجمة وحديث أبي هريرة فيها في كتاب الجهاد لكن زاد بالهذي لتألفهم وقد تقدم شرحه هناك وذكر وجه الجمع بين الترجمتين الدعاء على المشركين والدعاء للمشركين وأنه باعتبارين وحكى ابن بطال أن الدعاء للمشركين ناسخ للدعاء على المشركين ودليله قوله تعالى ليس لك من الأمر شيء قال والاكثر على أن لا نسخ وإن الدعاء على المشركين جائز وإنما انتهى عن ذلك في حق من يرجي تألفهم ودخولهم في الإسلام ويحصل في التوفيق بينهما أن الجواز حيث يكون في الدعاء ما يقتضي زجرهم عن تماديهم على الكفر والمنع حيث يقع الدعاء عليهم بالهلاك على كفرهم والتقييد بالهداية يرشد إلى أن المراد بالمغفرة في قوله في الحديث الآخر اغفر لهم فأنهم لا يعلمون العفو عما جنوه عليه في نفسه لا محذور فيهم كاهم لأن ذنب الكفر لا يمحى أو المراد بقوله اغفر لهم الهداهم إلى الإسلام الذي تصح معه المغفرة أو المعنى اغفر لهم أن أسلموا والله أعلم (قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم اغفر لي ما قدمت وما أخرت) كذا ترجم ببعض الخبر وهذا القدر منه يدخل فيه جميع ما اشتمل عليه لأن جميع ما ذكر فيه لا يتناول عن أحد الأمرين (قوله عبد الملك بن الصباح) ماله في البخاري سوى هذا الموضع وقد أورد طريق معاذ عن شعبة عقبه إشارة إلى أنه لم ينفرده ونعكس مسلم فصدر بطريق معاذ ثم اتبعه بطريق عبد الملك هذا قال أبو حاتم الرازي عبد الملك بن الصباح صالح (قلت) وهي من الفاظ التوثيق لكنهم من الرتبة الأخيرة عند ابن أبي حاتم وقال إن من قبل فيه ذلك يكتب حديثه للاعتبار وعلى هذا فليس عبد الملك بن الصباح

باب الدعاء للمشركين
حدثنا علي حدثنا سفيان
حدثنا أبو الزناد عن الأعرج
عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال قدم الطفيل بن
عمر وعلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله إن دوسا قد عصت وأبت
فادع الله عليها فظن الناس
أنه يدعو عليهم فقال اللهم
اهد دوسا وأنت بهم وباب
قول النبي صلى الله عليه
وسلم اللهم اغفر لي ما قدمت
وما أخرت (حدثني محمد
ابن بشار حدثنا عبد الملك
ابن الصباح حدثنا شعبة

من شرط الصحيح لكن اتفاق الشيخين على التخرج يجعله يدل على أنه أرفع رتبة من ذلك ولا سيما وقد
تابعه معاذ بن معاذ وهو من الأثبات ووقع في الإرشاد للخليفة عبد الملك بن الصباح الصنعاني عن مالك
مهم بسرفه الحديث حكاة الذهبي في الميزان وقال هو المسمى بصري صدوق خرج له صاحب الصحيح
انتهى والذي يظهر لي أنه غير المسمى فان الصنعاني أمان صنعاء اليمن أو صنعاء دمشق وهذا بصري
قطعا فاقترقا (قوله عن أبي اسحق) هو السيعي (قوله عن ابن أبي موسى) هكذا جاء مهمما في رواية
عبد الملك وهكذا أورده الأسماعيلي عن الحسن بن سفيان والقاسم بن زكريا كلاهما عن محمد بن
بشار شيخ البخاري فيه وأخرجه ابن حبان في النوع الثاني عشر من القسم الخامس من صحيحه عن
عمر بن محمد بن بشار حدثنا عبد الملك بن الصباح المسمى فذكره وسماه معاذ عن شعبة فقال في
روايته عن أبي بردة عن أبي موسى عن أبيه (قوله وقال عبيد الله بن معاذ إلى آخره) أخرجه مسلم
بصري صحيح الحديث فقال حدثنا عبيد الله بن معاذ وكذا قال الأسماعيلي حدثنا الحسن بن سفيان
حدثنا عبيد الله بن معاذ وأشار الأسماعيلي إلى أن في السند علة أخرى فقال سمعت بعض الحفاظ
يقول إن أبا اسحق لم يسمع هذا الحديث من أبي بردة وإنما سمعه من سعيد بن أبي بردة عن أبيه
(قلت) وهذا تعليل غير قاض فان شعبة كان لا يروي عن أحد من المدلسين إلا ما يتحقق أنه سمعه من
شيخه (قوله في الطريق الثالثة اسرايل حدثنا أبو اسحق عن أبي بكر بن أبي موسى وأبي بردة
أحسبه عن أبي موسى الأشعري) لم أجد طريق اسرايل هذه في مستخرج الأسماعيلي وضافت على
أبي نعيم فأوردها من طريق البخاري ولم يستخرجها من وجه آخر وأفاذا الأسماعيلي أن شريكا
وأشعث وقيس بن الربيع روه عن أبي اسحق عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه وقد وقعت لي
طريق اسرايل من وجه آخر أخرجه أبو محمد بن صاعد في فوائده عن محمد بن عمرو والمروعي عن
عبيد الله بن عبد الحميد الذي أخرجه البخاري من طريقه بسنده وقال في روايته عن أبي بكر وأبي
بردة بن أبي موسى عن أبيه ما لم يشك وقال غريب من حديث أبي بكر بن أبي موسى (قلت)
واسرايل هو ابن يونس بن أبي اسحق وهو من أثبت الناس في حديث جده (تنبه) حكى الكرماني
أن في بعض نسخ البخاري وقال عبيد الله بن معاذ بالكبير (قلت) وهو خطأ محض وكذا حكى أن
في بعض النسخ من طريق اسرايل عبد الله بن عبد الحميد بن أخير الميم وهو خطأ أيضا وهذا هو أبو علي
الطنقي مشهور من رجال الصحيحين (قوله أنه كان يدعو بهذا الدعاء) لم أرف في شيء من طرقه محمل الدعاء
بذلك وقد وقع في معظم آخره في حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول في صلاة الليل وقد
تقدم بيانه قبل ووقع أيضا في حديث علي عند مسلم أنه كان يقول في آخر الصلاة واختلفت الرواية هل
كان يقول قبل السلام أو بعده ففي رواية لمسلم ثم يكون من آخر ما يقول بين الشهادتين والسلام اللهم اغفر
لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر
لا إله إلا أنت وفي رواية له إذا سلم قال اللهم اغفر لي ما قدمت إلى آخره ويجمع بينهما بحمل الرواية الثانية
على إرادة السلام لأن مخرج الطريقين واحد وأورده ابن حبان في صحيحه بلفظ كان إذا فرغ من
الصلاة وسلم وهذا ظاهر في أنه بعد السلام ويحتمل أنه كان يقول ذلك قبل السلام وبعده وقد وقع
في حديث ابن عباس نحو ذلك كما بينته عند شرحه (قوله رب اغفر لي خطيئتي) الخطيئة الذنب يقال
خطيئ عخطى عويجوز تسهيل الهمزة فيقال خطيئة بالتثنية (قوله وجهلي) الجهل ضد العلم (قوله
واسرايل في أمرى كله) الاسراف مجاوزة الحد في كل شيء قال الكرماني يحتمل أن يتعلق بالاسراف

عن أبي اسحق عن ابن أبي
موسى عن أبيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه كان
يدعو بـ هذا الدعاء رب
اغفر لي خطيئتي وجهلي
واسراف في أمرى كله وما
أنت أعلم به مني اللهم

وجهلي وجسدي وكل ذلك
عندي اللهم اغفر لي
ما قدمت وما آخرت وما
اسررت وما اعلنت انت
المقدم وانت المؤخر وانت
على كل شيء قدير وقال
عبيد الله بن معاذ حدثنا
ابي حدثنا شعبه عن ابي
اسحق عن ابي بردة بن
ابي موسى عن ابيه عن
النبي صلى الله عليه وسلم
بنحوه * حدثنا محمد بن
المثنى حدثنا عبيد الله بن
عبيد الله بن محمد حدثنا اسرايل
حدثنا ابو اسحق عن ابي
بكر بن ابي موسى وابي
بردة احسبه عن ابي
موسى الاشعري عن
النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان يدعو اللهم اغفر لي
خطيئتي وجهلي واسرافي
في امري وما انت اعلم به
مني اللهم اغفر لي هزلي
وجدي وخطئي وعمدي
وكل ذلك عندي * (باب
الدعاء في الساعة التي في
يوم الجمعة) * حدثنا مسدد
حدثنا اسمعيل بن ابراهيم
اخبرنا ايوب عن محمد عن
ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال ابو القاسم صلى الله
عليه وسلم في يوم الجمعة
ساعة لا يوافقها مسلم وهو
قائم يصلي

قط ويحتمل أن يتعلق بجميع ما ذكر (قوله اغفر لي خطاياي وعمدي) ووقع في رواية الكشميهني
في طريق اسرايل خطئي وكذا أخرجه البخاري في الادب المفرد بالسند الذي في الصحيح وهو
المناسب ان ذكر الحمد ولو كان جهرا والرواية على الاول والخطايا جمع خطيئة وعطف الحمد عليها من
عطف الخاص على العام فان الخطيئة أعم من أن تكون عن خطأ وعن عمد أو هو من عطف أحد
العامين على الآخر (قوله وجهلي وجدي) وقع في مسلم اغفر لي هزلي وجدي وهو أنسب والجدي بكسر
الجيم ضد اهزل (قوله وكل ذلك عندي) أي موجوداً ويمكن (قوله اللهم اغفر لي ما قدمت الخ) تقدم سر
المراد به وبيان تأويله (قوله أنت المقدم وانت المؤخر) في رواية مسلم اللهم انت المقدم الخ (قوله وانت
على كل شيء قدير) في حديث على الذي اشترت البه قبل لاله الا انت بدل قوله وانت على كل شيء قدير
قال الطبري بعد ان استشكل صدور هذا الدعاء من النبي صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر ما حصله انه صلى الله عليه وسلم امثل ما امره الله به من تسيده وسؤاله
المغفرة اذا جاء نصر الله والفتح قال وزعم قوم ان استغفاره عما يقع بطريق السهو والغفلة او بطريق
الاجتهاد مما لا يصادف ما في نفس الامر وتعقب بأنه لو كان كذلك لآزم منه ان الانبياء يؤاخذون بمثل
ذلك فيكونون اشد حالاً من اهلهم واجيب بالتزامه قال المحاسبي الملائكة والانبياء اشد الله خوفاً من
دونهم وخوفهم خوف اجلال واعظام واستغفارهم من التقصير لا من الذنب المحقق وقال عياض يحتمل
ان يكون قوله اغفر لي خطيئتي وقوله اغفر لي ما قدمت وما آخرت على سبيل التواضع والاستكانة
والخضوع والشكر لربه لما علم انه قد غفر له وقيل هو محمول على ما صدر من غفلة او سهو وقيل على ما
مضي قبل النبوة وقال قوم وقوع الخطيئة من الانبياء جائز لانهم مكلفون فيخافون وقوع ذلك ويتعوزون
بعضهم في آية الفتح ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك أي من ذنب ابيك آدم وما تأخر أي من ذنوب امتك
وقال القرطبي في المفهم وقوع الخطيئة من الانبياء جائز لانهم مكلفون فيخافون وقوع ذلك ويتعوزون
منه وقيل قاله على سبيل التواضع والخضوع لحق الربوبية ليقصد به في ذلك في تكميل نقل الكرماني
نبعا المخطاي عن القرافي ان قول القائل في دعائه اللهم اغفر لجميع المسلمين دعاء بالجمال لان صاحب
الكبيرة قد يدخل النار ودخل النار في الغفران وتعقب بالمنع وان المنافي للغفران الخلود في النار
واما الاخراج بالشفاعاة والعفو فهو غفران في الجملة وتعقب ايضا بالمعارضة بقول نوح عليه السلام
رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين وللمؤمنات وقول ابراهيم عليه السلام رب اغفر
لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وبان النبي صلى الله عليه وسلم امر بذلك في قوله تعالى
واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والتحقيق ان السؤال بلفظ التعميم لا يستلزم طلب ذلك لكل
فرد في طريق التعيين فعمل مراد القرافي منع ما يشعر بذلك لا منع اصل الدعاء بذلك ثم اني لا يظهر لي
مناسبة ذكر هذه المسئلة في هذا الباب والله اعلم (قوله **باب** الدعاء في الساعة
التي في يوم الجمعة) أي التي ترجى فيها اجابة الدعاء وقد ترجم في كتاب الجمعة باب الساعة التي في يوم
الجمعة ولم يذكر في الباب شيئا يشعر بتعيينها وقد اختلف في ذلك كثيرا واقتصر الخطابي منها على
وجهين احدهما انها ساعة الصلاة والاخر انها ساعة من النهار عند دخول الشمس للغروب
وتقدم سياق الحديث في كتاب الجمعة من طريق الاعرج عن ابي هريرة بلفظ فيه ساعة لا يوافقها
عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه واشار بيده بقلها وقد ذكرت شرحه هناك
واستوعبت الخلاف الوارد في الساعة المذكورة فزاد على الاربعين قولاً وانفق لي نظير ذلك في

أيلة القدر وقد ظفرت بحديث يظهر منه وجه المناسبة بينهما في العدد المذكور وهو ما أخرجه أحمد وصححه ابن خزيمة من طريق سعيد بن الحرث عن أبي سامة قال قلت يا أبا سعيد إن أبا هريرة حدثنا عن الساعة التي في الجمعة فقال سألت عنها النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني كنت أعلمتها ثم أنسيتها كما أنسيت ليلة القدر وفي هذا الحديث إشارة إلى أن كل رواية جاء فيها تعيين وقت الساعة المذكورة مرفوعة وهم والله أعلم (قوله يسأل الله خيرا) يفيد قوله في رواية الأعرج شيئا وإن الفضل المذكور لم يسأل الخير فيخرج الشر مثل الدعاء بالآثم وقطيعة الرحم ونحو ذلك وقوله وقال بيده فيه إطلاق القول على الفعل وقد وقع في رواية الأعرج وأشار بيده (قوله قلنا يلهها يزهدا) يحتمل أن يكون قوله يزهدا وقع تأكيده لقوله يلهها وإلى ذلك أشار الخطابي ويحتمل أن يكون قال أحد اللقطين فجمعهما الراوي ثم وجدته عند إسماعيل بن من رواية أبي خيثمة زهير بن حرب يلهها يزهدا فجمع بينهما وهو عطفنا تأكيد وقد أخرجه مسلم عن زهير بن حرب عن اسمعيل بن شيخ مسدد فيه فلم يقع عنده قلنا ولفظه وقال بيده يلهها يزهدا وأخرج أبو عوانة عن الزعفراني عن اسمعيل بلفظ وقال بيده هكذا قلنا يزهدا أو يلهها وهذه أوضح الروايات والله أعلم (قوله يسأل الله خيرا) قول النبي صلى الله عليه وسلم يستجاب لنا في اليهود ولا يستجاب لهم فبنا) أي لا نأندعوا عليهم بالحق وهم يدعون علينا بالظلم ذكر فيه حديث عائشة في قول اليهود السام عليكم وفي قولها لهم السام عليكم واللعنة وفي آخره رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في ولمسلم من حديث جابر بن عبد الله قال لا يجابون علينا ولا أحد من طريق محمد بن الأشعث عن عائشة في نحو حديث الباب فقال ما إن الله لا يحب الفحش ولا المنفحش قالوا فولا فرددناه عليهم فلم يضرنا شيء ولزمهم إلى يوم القيامة وقد تقدم شرحه في كتاب الاستئذان وفيه بيان الاختلاف في المراد بذلك ويستفاد منه أن الداعي إذا كان ظالما على من دعا عليه لا يستجاب دعاؤه ويؤيده قوله تعالى وما دعاء الكافرين إلا في ضلال وقوله هنا وإياك والعنف بضم العين ويجوز كسرها وفتحها وهو ضد الرفق (قوله بآمين) يعني قول آمين عقب الدعاء ذكر فيه حديث أبي هريرة إذا أمن القاري فأمّنوا وقد تقدم شرحه في كتاب الصلاة والمراد بالقاري هنا الإمام إذا قرأ في الصلاة ويحتمل أن يكون المراد بالقاري أعظم من ذلك وورد في التأمين مطلقا أحاديث منها حديث عائشة مرفوعة ما حسدتمكم اليهود على شيء ما حسدتمكم على السلام والتأمين رواه ابن ماجه وصححه ابن خزيمة وأخرجه ابن ماجه أيضا من حديث ابن عباس بلفظ ما حسدتمكم على آمين فأكثروا من قول آمين وأخرج الحاكم عن حبيب بن مسامة الفهرى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجتمع ملائكة ولا فيدهم يؤمن بعضهم إلا أجابهم الله تعالى ولا يبي داود من حديث أبي زهير النمرى قال وقف النبي صلى الله عليه وسلم على رجل فدأخ في الدعاء فقال أوجب أن ختم فقال بأى شيء فقال بآمين فاتاه الرجل فقال يا فلان اختم بآمين وأبشروا كان أبو زهير يقول آمين مثل الطابع على الصحيفة وقد ذكرت في باب جهر الإمام بالتأمين في كتاب الصلاة ما في آمين من اللغات والاختلاف في معناها فاعتنى عن الإعادة (قوله بآمين فضل التهليل) أي قول لا إله إلا الله وسبأني بعد باب شيء مما يتعلق بذلك (قوله عن مالك عن سمى) بجملة مصغر وفي رواية أبي بكر بن أبي شيبة في مسنده عن زيد بن الحباب عن مالك حدثني سمى مولى أبي بكر وأخرجه ابن ماجه وفي رواية عبد الله بن سعيد عن أبي هند عن سمى مولى أبي بكر بن عبد الرحمن ابن الحرث (قوله عن أبي صالح) هو السمان (قوله عن أبي هريرة) في رواية عبد الله بن سعيد أنه

يسأل الله خيرا إلا أعطاه
وقال بيده قلنا يلهها يزهدا
(باب قول النبي صلى الله
عليه وسلم يستجاب لنا في
اليهود ولا يستجاب لهم
فبنا) * حدثنا قتيبة حدثنا
عبد الوهاب حدثنا أبو
عن ابن أبي مليكة عن عائشة
رضي الله عنها إن اليهود
أو النبي صلى الله عليه
وسلم فقالوا السام عليك
قال وعليكم فقات عائشة
السام عليكم واعنكم الله
وغضب عليكم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مهلا
يا عائشة عليك بالرفق وإياك
والعنف والنفحش قالت
أولم تسمع ما قالوا قال أولم
تسمعي ما قلت رددت عليهم
فبنا) * (باب التأمين) *
حدثنا علي بن عبد الله حدثنا
سفيان قال الزهري حدثنا
عن سعيد بن المسيب عن
أبي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال إذا أمن
القاري فأمّنوا فإن الملائكة
تؤمن من فأن وافق تأمينه تأمين
الملائكة غفر له ما تقدم من
ذنبه * (باب فضل التهليل) *
حدثنا عبد الله بن مسامة
عن مالك عن سمى عن أبي
صالح عن أبي هريرة رضي
الله عنه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال

سمع أبا هريرة (قوله من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) هكذا في أكثر الروايات وورد في بعضها زيادة يحيى ويعيت وفي أخرى زيادة يده الخيرو ساذ كرم زاد ذلك (قوله مائة مرة) في رواية عبد الله بن يوسف عن مالك الماضية في بدء الخلق في يوم مائة مرة وفي رواية عبد الله بن سعيد اذا أصبح ومثله في حديث أبي أمامة عند جعفر الفرابي في الذكر ووقع في حديث أبي ذر قتيبيده بأن ذلك في دبر صلاة الفجر قبل أن يتكلم لكن قال عشر مرات وفي سنة هاشم بن حوشب وقد اختلف عليه وفيه مقال (قوله كانت له) في رواية الكشي بهني من طريق عبد الله بن يوسف الماضية كان بالتذكير أي القول المذكور (قوله عدل) بفتح العين قال الفراء العدل بالفتح ما عدل الشئ من غير جنسه وبالكسر المثل (قوله عشر رقاب) في رواية عبد الله بن سعيد عدل رقبة ورواية مالك حديث البراء بلفظ من قال لا اله الا الله وفي آخره عشر مرات كن له عدل رقبة أخرجه النسائي وصححه ابن حبان والحاكم وتظيره في حديث أبي أيوب الذي في الباب كما سبأ في التنبيه عليه وأخرج جعفر الفرابي في الذي كرم من طريق الزهري أخبرني عكرمة ابن محمد الدؤلي أن أبا هريرة قال من قال له عدل رقبة ولا تعجزوا أن تستكثروا من الرقاب ومثله رواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه لعله خالف في صحابه فقال عن أبي عياش الزرقاني أخرجه النسائي (قوله وكتب) في رواية الكشي بهني وكتب بالتذكير (قوله وكانت له حرز من الشيطان) في رواية عبد الله بن سعيد وحفظ يومه حتى عيسى وزاد من قال مثل ذلك حين عيسى كان له مثل ذلك ومثل ذلك في طرق أخرى يأتي التنبيه عليها بعد (قوله ولم يأت أحد بأفضل مما جاء) كذا هنا وفي رواية عبد الله بن يوسف مما جاء به (قوله الرجل عمل أكثر منه) في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده لم يجيء أحد بأفضل من عمله الا من قال أفضل من ذلك أخرجه النسائي بسند صحيح الى عمرو والاستثناء في قوله الرجل منقطع والتقدير لكن رجل قال أكثر مما قاله فانه يزيد عليه ويجوز أن يكون الاستثناء متصلاً (قوله حدثنا عبد الله بن محمد) هو المسند وعبد الملك بن عمرو وهو أبو عامر العقدي بفتح المهملة والقاف مشهور بكنيته أكثر من اسمه وعمرو بن أبي زائدة اسم أبيه خالد وقيل ميسرة وهو أخوزكريا بن أبي زائدة زكريا أكثر حديثاً منه وأشهر (قوله عن أبي اسحق) هو السبيعي تابعي صغير وعمرو بن ميمون هو الأودي تابعي كبير مختصر أدرك الجاهلية (قوله من قال عشرًا كان كمن أعتق رقبة من ولد اسمعيل) هكذا ذكره البخاري مختصراً وساقه مسلم عن سليمان بن عبيد الله الغلابي والاسماعيلي من طريق علي بن مسلم قال حدثنا أبو عامر بالسند المذكور وأظنه من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسمعيل وهكذا أخرجه أبو عوانة في صحيحه من طريق روح بن عباد ومن طريق عمرو بن عاصم فرقه ما قال حدثنا عمرو بن أبي زائدة قد كرم مثله سواء (قوله قال عمر) كذا لا في ذر غير منسوب وغيره عمرو بن أبي زائدة وهو الراوي المذكور في أول السند (قوله وحدثنا عبد الله بن أبي السفر) بفتح المهملة والقاف وسكن بعض المغاربة الفاء وهو خطأ وهو معطوف على قوله عن أبي اسحق وقد أوضح ذلك مسلم والاسماعيلي في روايتيهما المذكورة فاعاد مسلم السند من أوله الى عمرو بن أبي زائدة قال حدثنا عبد الله بن أبي السفر قد كرمه وكذا وقع عند أحمد عن روح بن عباد وعند أبي عوانة من روايته واقتصر على الموصول في رواية عمرو بن عاصم المذكورة عن الشعبي عن الربيع بن خثيم بهجته ومثله مصغر (قوله مثله) أي مثل رواية أبي اسحق عن عمرو بن ميمون الموقوفة وحاصل ذلك

من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرز من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء الا رجل عمل أكثر منه * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الملك بن عمرو حدثنا عمر بن أبي زائدة عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون قال من قال عشرًا كان كمن أعتق رقبة من ولد اسمعيل قال عمرو وحدثنا عبد الله بن أبي السفر عن الشعبي عن الربيع بن خثيم مثله ثقات للربيع عن سمعته فقال من عمرو بن ميمون فأنيت عمرو بن ميمون فقلت ممن سمعته فقال من ابن أبي ليلى فأنيت ابن أبي ليلى فقلت ممن سمعته فقال من أبي أيوب الأنصاري يحدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم

أن عمر بن أبي زائدة أسنده عن شيخين أحدهما عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون موقوفا والثاني عن
عبد الله بن أبي السفر عن الشعبي عن الربيع عن عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي
أيوب مرفوعاً (نبيه) وقع قوله قال عمرو حدثنا عبد الله بن أبي السفر إلى آخره مؤخر في رواية أبي ذر عن
التعليق عن موسى وعن اسمعيل وعن آدم وعن الأعمش وحسين وقدم هذه التعليلات وكلها على الطريق
الثانية لعمر بن أبي زائدة فصار ذلك مشكلاً لا يظهر منه وجه الصواب ووقع قوله وقال عمر بن أبي زائدة
مقدم ما معقباً بروايته عن أبي اسحق عند غير أبي ذر في جميع الروايات عن الفربري وكذا في رواية
إبراهيم بن معقل النسفي عن البخاري وهو الصواب ويؤيد ذلك رواية الأسماعيلي برواية أبي عوانة
المذكورتان (قوله وقال إبراهيم بن يوسف عن أبيه) هو ابن أبي اسحق السبيعي (عن أبي اسحق)
هو جد إبراهيم بن يوسف (قوله حدثني عمرو بن ميمون الخ) أفادت هذه الرواية انتصريحاً بحدوث
عمرو بن أبي اسحق وأفادت زيادة ذكر عبد الرحمن بن أبي ليلى وأبي أيوب في السند (قوله وقال
موسى حدثنا وهيب الخ) مرفوعاً وصله أبو بكر بن أبي خيثمة في ترجمة الربيع بن خثيم من تاريخه
فقال حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا وهيب بن خالد عن داود بن أبي هند عن عامر الشعبي فذكره
ولفظه كان له الأجر مثل من أعتق أربعة أنفس من ولد اسمعيل وقد أخرجه جعفر في الذكركر من رواية
خالد الطحان عن داود بن أبي هند بسنده لكن لفظه كان له بدل رقبة أو عشر رقاب ثم أخرجه من
طريق عبد الوهاب بن عبد المجيد عن داود قال مثله ومن طريق محمد بن أبي عدي ويزيد بن هرون
كلاهما عن داود نحوه وأخرجه النسائي من رواية يزيد وهو عند أحمد عن يزيد بلفظ كن له كعدل
عشر رقاب وأخرجه الأسماعيلي من طريق خلف بن راشد قال وكان ثقة صاحب سنة عن داود بن أبي
هند مثله وزاد في آخره قال قلت من حدثك قال عبد الرحمن قلت لعبد الرحمن من حدثك قال أبو أيوب عن
النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر فيه الربيع بن خثيم ورواية وهيب تؤيد رواية عمر بن أبي زائدة وإن
كان اختصر القصة فإنه واقعه في رفعه وفي كون الشعبي رواه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي أيوب
(قوله وقال اسمعيل عن الشعبي عن الربيع بن خثيم قوله) اسمعيل هو ابن أبي خالد وواقعه صارا البخاري
على هذا القدر يوهم أنه خالف داود في وصله وليس كذلك وإنما أراد أنه جاء في هذه الطريق عن الربيع
من قوله ثم لما سئل عنه وصله وليس كذلك وقد وقع لنا ذلك واضحاً في زيادات الزهد لابن المبارك ورواية
الحسين بن الحسين المروزي قال الحسين حدثنا المعتمر بن سليمان سمعت اسمعيل بن أبي خالد يحدث
عن عامر هو الشعبي سمعت الربيع بن خثيم يقول من قال لا إله إلا الله فذكره بلفظ فهو عدل أربع
رقاب فقلت ممن ترويه فقال عن عمرو بن ميمون فقلت ممن ترويه فقال عن عبد الرحمن
ابن أبي ليلى فقلت من عبد الرحمن فقلت ممن ترويه فقال عن أبي أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذا
أخرجه جعفر في الذكركر من رواية خالد الطحان عن اسمعيل بن أبي خالد عن عامر قال قال الربيع بن
خثيم أخبرني أنه من قال فذكره وزاد بعد قوله أربع رقاب يعتقها قلت ممن ترويه هذا فذكر
مثله لكن ليس فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن طريق عبدة بن سليمان عن اسمعيل بن أبي
خالد عن الشعبي سمعت الربيع بن خثيم يقول من قال فذكره دون قوله يعتقها فقلت له ممن ترويه
هذا فذكره وكذا أخرجه النسائي عن رواية يعلى بن عبيد عن اسمعيل مثله سواء ذكر الدارقطني
أن ابن عبيدة ويزيد بن عطاء ومحمد بن اسحق ويحيى بن سعيد الأموي ورواه عن الربيع بن خثيم
كما قال يعلى بن عبيد وأن علي بن عاصم رفعه عن اسمعيل وأخرجه الأسماعيلي من طريق محمد بن

وقال إبراهيم بن يوسف
عن أبيه عن أبي اسحق
حدثني عمرو بن ميمون
عن عبد الرحمن بن أبي ليلى
عن أبي أيوب قوله عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقال
موسى حدثنا وهيب عن
داود عن عامر عن عبد
الرحمن بن أبي ليلى عن أبي
أيوب عن النبي صلى الله
عليه وسلم وقال اسمعيل
عن الشعبي عن الربيع بن
خثيم قوله

اسحق عن اسمعيل عن جابر سمعت الربيع بن خثيم يقول فذ كره قال قلت فن اخبرك قال عمرو بن
ميمون قال فقلت عمر اقلعت ان الربيع روى لي عنك كذا وكذا افانت اخبرته قال نعم قلت من اخبرك
قال عبد الرحمن فذ كذا الخ (قوله وقال آدم حدثنا شعبه الخ) هكذا لاكثر وقوع عند الدارقطني
ان البخاري قال فيه حدثنا آدم وكذا روىناه في نسخة آدم بن أبي اياس عن شعبه رواية القلانسي عنه
وكذا أخرجه النسائي من رواية محمد بن جعفر والاسماعيلي من رواية معاذ بن معاذ كلاهما عن
شعبه بسنده للذ كور وساقا المتن ولفظهما عن عبد الله هو ابن مسعود قال لان اقول لا اله الا الله وحده
لا شريك له الحديث وفيه احب الي من ان اعتق اربع رقاب وأخرج به النسائي من طريق منصور
ابن المعتمر عن هلال بن يساف عن الربيع وحده عن عبد الله بن مسعود قال من قال فذ كره مثله لكن
زاد بيده انطير وقال في آخره كان له عدل اربع رقاب من ولد اسمعيل (قوله وقال الاعمش وحصين عن
هلال عن الربيع عن عبد الله قوله) اما رواية الاعمش فوصلها النسائي من طريق وكيع عنه ولفظه
عن عبد الله بن مسعود قال من قال اشهد ان لا اله الا الله وقال فيه كان له عدل اربع رقاب من ولد
اسمعيل واما رواية حصين وهو ابن عبد الرحمن فوصلها محمد بن فضيل في كتاب الدعاء له حدثنا حصين
ابن عبد الرحمن فذ كره ولفظه قال عبد الله من قال اول الثمار لا اله الا الله فذ كره بلفظ كن له عدل
اربعة محررين من ولد اسمعيل قال فذ كره لابراهيم يعني النخعي فزاد فيه بيده انطير وهكذا أخرجه
النسائي من طريق محمد بن فضيل ورويناها بعوف في فوائدا بن جعفر بن البخاري من طريق علي بن
عاصم عن حصين ولفظه عن هلال قال ما تعد الربيع بن خثيم الا كان آخر قوله قال ابن مسعود فذ كره
وهكذا رواه منصور بن المعتمر عن هلال قال في آخره كان له عدل اربع رقاب من ولد اسمعيل وزاد
فيه بيده انطير ولم يفصل كما فصل حصين أخرجه النسائي من رواية يحيى بن يعلى عن منصور وأخرج به
النسائي ايضا من رواية زائدة عن منصور عن هلال عن الربيع عن عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن
ابن ابي ابي عن امرأة عن ابي ايوب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مثل الاول
وزاد عشر مرات كن عدل نسمة وهذه الطريق لا تقدر في الاسناد الاول لان عبد الرحمن صرح بانه
سمعه من أبي ايوب كافي رواية الاصيل وغيره فله كان سمعه من المرأة عنه ثم لقيه فحدثه به أو سمعه
منه ثم ثبتته فيه المرأة (قوله ورواه أبو محمد الحضرمي عن أبي ايوب عن النبي صلى الله عليه وسلم)
كذا لا يذروا في النسني وغيرهما وقال أبو محمد الخ وأبو محمد لا يعرف اسمه كما قال الحاكم أبو أحمد
وكان يخطم أبا ايوب وذ كره المزني انه أفصح مولى أبي ايوب وتعقب بانه مشهور باسمه مختلف في كنيته
وقال الدارقطني لا يعرف أبو محمد الا في هذا الحديث وليس لأبي محمد الحضرمي في الصحيح الا هذا
الموضع وقد وصله الامام أحمد والطبراني من طريق سعيد بن اياس الحر يري عن أبي الورد وهو
يفتح الواو وسكون الراء واسمه ثمامة بن حزن بفتح المهملة وسكون الزاي بعد هانوت القشيري عن
ابي محمد الحضرمي عن ابي ايوب الانصاري قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة نزل على
فقال لي يا أبا ايوب ألا أعلمك قلت لي يا رسول الله قال ما من عبد يقول اذا أصبح لا اله الا الله فذ كره
الا كتب الله له بها عشر حسنات ومحامنه عشر سيئات والا كن له عند الله عدل عشر رقاب محررين
والا كان في جنه من الشيطان حتى يمسي ولا قالها حين يمسي الا كان كذلك قال فقلت لأبي محمد
انت سمعتها من ابي ايوب قال والله لقد سمعتها من ابي ايوب وروى احمد ايضا من طريق عبد الله
ابن يعيش عن ابي ايوب رفعه من قال اذا صلى الصبح لا اله الا الله فذ كره بلفظ عشر مرات كن

* وقال آدم حدثنا شعبه
حدثنا عبد الملك بن ميسرة
سمعت هلال بن يساف عن
الربيع بن خثيم وعمرو بن
ميمون عن ابن مسعود
قوله * وقال الاعمش وحصين
عن هلال عن الربيع عن
عبد الله قوله ورواه أبو محمد
الحضرمي عن أبي ايوب
عن النبي صلى الله عليه وسلم
كان آمن اعتق رقبة من ولد
اسمعيل

كعدل اربع رقاب وكتب له من عشر حسنة ومحى عنه من عشر سيئة ورفع له من عشر درجات
وكن له حرسا من الشيطان حتى عسى واذا قالها بعد المغرب قتل ذلك وسنده حسن وأخرجه جعفر في
الذكر من طريق أبي رهم السهمي بفتح المهلة والميم عن أبي أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من قال حين يصبح فذكر مثله لكان زاد يحيى ويميت وقال فيه كعدل عشر رقاب وكان له مصلحة
من أول نهاره إلى آخره ولم يعمل عملا يوما زيقهره من وان قاله حين عسى قتل ذلك وأخرجه أيضا من
طريق القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أيوب بلفظ من قال غداة فذكر نحوه وقال في آخره وأجاره الله
يومه من النار ومن قالها عشية كان له مثل ذلك (قوله قال أبو عبد الله) هو البخاري (والصحيح
قول عمرو) كذا وقع في رواية أبي ذر عن المستمل وحده ووقع عنده عمرو بفتح العين ونبه على أن
الصواب عمر بضم العين وهو كما قال ووقع عند أبي زيد المروزي في روايته الصحيح قول عبد الملك
ابن عمرو وقال الدارقطني الحديث حديث ابن أبي السفر عن الشعبي وهو الذي ضبط الاسناد ومرو
البخاري ترجيح رواية عمرو بن أبي زائدة عن أبي اسحق على رواية غيره عنه وقد ذكره ويمن رواه
عن أبي اسحق حفيده إبراهيم بن يوسف كما بينته ورواه عن أبي اسحق أيضا حفيده الآخر إسرائيل
ابن يونس أخرجه جعفر في الذكر من طريقه عن أبي اسحق فزاد في روايته بين عمرو وعبد الرحمن
الربيع بن خثيم ووقفه أيضا ولفظه عنده كان له من الاجر مثل من أعتق أربعة أنفس من ولد اسمعيل
ورواه عن أبي اسحق أيضا زهير بن معاوية كذلك أخرجه النسائي من طريقه لكان كان اعظم
اجر أو أفضل والباقي مثل إسرائيل وأخرجه أيضا من رواية زيد بن أبي انيسة عن أبي اسحق لكن لم
يذكر عبد الرحمن بن الربيع وأبي أيوب وأخرجه جعفر في الذكر من طريق أبي الاحوص عن أبي
اسحق فقال عن عمرو بن ميمون حدثنا من سمع أبا أيوب فذكر مثل لفظ زهير بن معاوية واختلاف
هذه الروايات في عدد الرقاب مع اتحاد المخرج يقتضي الترجيح بينها فالأكثر على ذكر أربعة ويجمع بينه
وبين حديث أبي هريرة بذكر عشرة لقوله ما ثمة فيكون مقابل كل عشر مرات رقبة من قبل المضاعفة
فيكون لكل مرة بالمضاعفة رقبة وهي مع ذلك لمطلق الرقاب ومع وصف كون الرقبة من بني اسمعيل
يكون مقابل العشرة من غيرهم أربعة منهم لأنهم أشرف من غيرهم من العرب فضلا عن العجم وأما
ذكر رقبة بالافراد في حديث أبي أيوب فشاذا والمحمول أربعة كما بينته وجع القرطبي في المفهم بين
الاختلاف على اختلاف احوال اذا كثرين فقال انما يحصل الثواب الجسيم لمن قام بحق هذه الكلمات
فاستحضر معانيها بقلبه وتأملها بفهمه ثم لما كان اذا كثر في ادراكهم وفهمهم مختلفين كان
ثوابهم بحسب ذلك وعلى هذا ينزل اختلاف مقادير الثواب في الاحاديث فان في بعضها ثوابا معيناً ويجوز
ذلك الذي كثر بينه في رواية اخرى أكثر أو أقل كما اتفق في حديث أبي هريرة وأبي أيوب (قلت) اذا
تعددت مخارج الحديث فلا بأس بهذا الجمع واذا اتحدت فلا وقد يتعين الجمع الذي قدمته ويحتمل
فيما اذا تعددت أيضا ان يختلف المقدار بالزمان كالتمديد بعد صلاة الصبح مثلا وعدم التقييد
ان لم يحتمل المطلق في ذلك على المقيد ويستفاد منه جواز استرقاق العرب خلافا لمن منع ذلك قال عياض
ذكر هذا العدد من المائة دليل على انها غاية للثواب المذكور وأما قوله الا احد عمل أكثر من ذلك
فيجوز ان تراد الزيادة على هذا العدد فيكون لقائله من الفضل بحسب ما لا يظن انها من الحدود التي
نهي عن اعتدائها وانه لا فضل في الزيادة عليها كما في ركعات السنن المحدودة واعداد الطهارة ويحتمل
ان تراد الزيادة من غير هذا الجنس من الذي كثر أو غيره الا ان يزيد احد عملا آخر من الاعمال الصالحة

قال أبو عبد الله والصحيح
قول عمرو قال الحافظ أبو
ذر الهروي سوابه عمرو وهو
ابن أبي زائدة قلت وعلى
الصواب ذكره أبو عبد
الله البخاري في الاصل كما
نراه لا عمرو

وقال النووي يحتمل ان يكون المراد مطلق الزيادة سواء كانت من التهليل او غيره وهو الاظهر يشير الى ان ذلك يختص بالذ كرو ويؤيد ما تقدم ان عند النسائي من رواية عمرو بن شعيب الامن قال افضل من ذلك قال وظاهر اطلاق الحديث ان الاجر يحصل لمن قال هذا التهليل في اليوم متواليا ومتفرقا في مجلس او مجلس في أول النهار وآخره لكن الافضل ان يأتي به أول النهار متواليا ليكون له حرزا في جميع نهاره وكذا في أول الليل ليكون له حرزا في جميع ليله في تنبيهه ا كمل ما ورد من الفاظ هذا الذ كرو في حديث ابن عمر عن عمر رفعه من قال حين يدخل السوق لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت لا يموت يده الخير وهو على كل شيء قدير الحديث اخرجه الترمذي وغيره وهذا اللفظ جعفر في الذ كرو في مسنده لين وقد ورد جميعه في حديث الباب على ما وضحته مفرقا لا قوله وهو حي لا يموت ﴿ قوله باب فضل التسبيح ﴾ يعني قول سبحان الله ومعناه تنزيه الله عما لا يليق به من كل نقص فيلزم نفي الشريك والصاحبة والولد جميع الرذائل ويطلق التسبيح ويراد به جميع الفاظ الذ كرو ويطلق ويراد به صلاة النافلة واما صلاة التسبيح فسميت بذلك لكثرة التسبيح فيها وسبحان اسم منصوب على انه واقع موقع المصدر فعمل محذوف تقديره سبحان الله سبحانا سبحنت الله تسبيحا ولا يستعمل غالبا الا مضافا وهو مضاف الى المفعول اي سبحنت الله ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل اي نزه الله نفسه والمشهور الاول وقد جاء غير مضاف في الشعر كقوله سبحانه ثم سبحانا انزهه ﴿ قوله من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياہ وان كانت مثل زبد البحر ﴾ زاد في رواية سهيل بن ابي صالح عن سمى عن ابي صالح من قال حين يمسي وحده ينصب ويأتي في ذلك ما ذكره النووي من ان الافضل ان يقول ذلك متواليا في أول النهار وفي أول الليل والمراد بقوله وان كانت مثل زبد البحر المكنية عن المبالغة في الكثرة قال عياض قوله حطت خطاياہ وان كانت مثل زبد البحر مع قوله في التهليل بحيث عنه مائة مائة قد يشعر بافضلية التسبيح على التهليل يعني لان عدد زبد البحر اضعاف المائة لكن تقدم في التهليل ولم يأت احدا بأفضل مما جاء به فيجوز ان يجمع بينهما بان يكون التهليل افضل وانه بما زيد من رفع الدرجات وكتب الحسنات ثم ما جعل مع ذلك من فضل عتق الرقاب قد يزيد على فضل التسبيح ونسكفيه جميع الخطايا لانه قد جاء من اعتق رقبة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار فحصل بهذا اعتق نسكفير جميع الخطايا عما بعد حصر ما عدد منها خصوصا مع زيادة مائة درجة وما زاده عتق الرقاب الزيادة على الواحدة ويؤيده الحديث الاخر افضل الذ كرو التهليل وانه افضل ما قاله والنيون من قبله وهو كلمة التوحيد والاخلاص وقيل انه اسم الله الاعظم وقد مضى شرح التسبيح وانه التنزيه عما لا يليق بالله تعالى وجميع ذلك داخل في ضمن لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير انتهى ملخصا ﴿ قلت ﴾ وحديث افضل الذ كرو لا اله الا الله اخرجه الترمذي والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم من حديث جابر ويعارضه في الظاهر حديث أبي ذر قلت يا رسول الله أخبرني بأحب الكلام الى الله قال ان أحب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده أخرجه مسلم وفي رواية سئل اي الكلام افضل قال ما اصطفاه الله للملائكة سبحان الله وبحمده وقال الطيبي في الكلام على حديث أبي ذر فيه تلميح بقوله تعالى حكاية عن الملائكة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ويمكن أن يكون قوله سبحان الله وبحمده مختصرا من الكلمات الأربع وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر لان سبحان الله تنزيه له عما لا يليق بجلاله وتقدس لصفاته من النقائص فيندرج فيه معنى لا اله

﴿ باب فضل التسبيح ﴾
 حدثنا عبد الله بن مسلمة
 عن مالك عن سمى عن أبي
 صالح عن أبي هريرة أن
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال من قال سبحان
 الله وبحمده في يوم مائة
 مرة حطت عنه خطاياہ
 وان كانت مثل زبد البحر
 حدثنا زهير بن حرب

الا الله وقوله وبجهاه صريح في معنى الحمد لله لان الاضافة فيه بمعنى اللام في الحمد ويستلزم ذلك معنى
 الله اكبر لانه اذا كان كل الفضل والافضل لله ومن الله وليس من غيره شيء من ذلك فلا يكون أحد
 اكبر منه ومع ذلك كاه فلا يلزم أن يكون المسيح أفضل من التهليل لان التهليل صريح في التوحيد
 والمسيح متضمن له ولان نفي الالهة في قول لا اله الا الله نفي لمضمونها من فعل الخلق والرزق والاثابة والعقوبة
 وقول الا الله اثبات لذلك ويلزم منه نفي ما يضاف ويخالفه من النفاص فنطوق سبحانه الله تنزيهه ومفهومي
 توحيد ومنطوق لا اله الا الله توحيد ومفهومي تنزيهه يعني فيكون لا اله الا الله أفضل لان التوحيد أصل
 والتنزيه ينشأ عنه والله أعلم وقد جمع القرطبي بما حاصله أن هذه الاذكار اذا أطلق على بعضها أنه
 أفضل الكلام أو أحبه الى الله فالمراد اذا انضمت الى أخواتها بدليل حديث سمرة عند مسلم أحب الكلام
 الى الله أربع لا يضر كأيمن بدأت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ويحمل أن يكفى في
 ذلك بالمعنى فيكون من اقتصر على بعضها كفى لان حاصلها لتعظيم والتنزيه ومن نزهه فقد عظمه ومن
 عظمه فقد نزهه انتهى وقال النووي هذا الاطلاق في الافضية محمول على كلام الآدمي والافعال في القرآن
 أفضل الذكروا وقال البيضاوي الظاهر ان المراد من الكلام كلام البشر فان الثلاث الاول وان وجدت
 في القرآن لكن الرابعة لم توجد فيه ولا يفضل ما ليس فيه على ما هو فيه (قلت) ويحمل أن يجمع بأن
 تكون من مضمرة في قوله أفضل الذكروا لا اله الا الله وفي قوله أحب الكلام بناء على ان لفظ أفضل
 وأحب متساويان في المعنى لكن يظهر مع ذلك تفضيل لا اله الا الله لانها ذكرت بالتنصيص لمليها
 بالافضية الصريحة وذكر مع أخواتها بالاحية فحصل لها التفضيل تنصيصا وانضماما والله
 أعلم وأخرج الطبري من رواية عبد الله بن باباه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان الرجل اذا
 قال لا اله الا الله فهي كلمة الاخلاص التي لا يقبل الله عملا حتى يقولها واذا قال الحمد لله فهي كلمة الشكر
 التي لم يشكر الله عبد حتى يقولها ومن طريق الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال من قال لا اله الا
 الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين ﴿تكميل﴾ أخرجه النسائي بسند صحيح عن أبي سعيد
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال موسى يا رب علمني شيئا أذكرك به قال قل لا اله الا الله الحديث وفيه
 لوان السموات السبع وعامرهن والارضين السبع جعلن في كفة ولا اله الا الله في كفة لما التبتين لا اله
 الا الله فيؤخذ منه ان الذكر لا اله الا الله أرجح من الذكر بالحجاء لله ولا يعارضه حديث أبي مالك
 الاشعري رفعه والحجاء لله تعالى الميزان فان الملى يدل على المساواة والرجحان صريح في الزيادة فيكون
 أولى ومعنى ملء الميزان ان ذا كرها على ميزانه ثوابا وذكر ابن بطال عن بعض العلماء ان الفضل
 الوارد في حديث الباب وما شابهه انما هو لاهل الفضل في الدين والطهارة من الجرائم العظام وليس من
 أصغر على شهواته وانتهاك دين الله وحرمانه بالحق بالافضل المطهرين في ذلك ويشهد له قوله تعالى
 أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن يجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محباهم ومما هم سواء
 ما يحكمون (قوله حدثنا ابن فضيل) هو محمد وأبوه بالقاء والمعجمة مصغر وعمار هو ابن القعقاع
 ابن شبرمة وأبو زرعة هو ابن عمرو بن جرير ورجال الاسناد ما بين زهير بن حرب وأبي هريرة
 كوفيون (قوله خفيقتان على اللسان الخ) قال الطبيب الخفة مستعارة للسهولة وشبه سهولة جريان
 هذا الكلام على اللسان بما يخفف على الحامل من بعض المحمولات فلا يشق عليه فذكر المشبه وأراد
 المشبه به واما الثقل فعلى حقيقته لان الاعمال تتجسم عند الميزان والخفة والسهولة من الامور التيسية
 وفي الحديث حدث على المواظبة على هذا الذكروا وتحريض على ملازمته لان جميع التكالييف شاقة على

* حدثنا ابن فضيل عن
 عمار عن أبي زرعة عن
 أبي هريرة عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال كلمتان
 خفيقتان على اللسان
 ثقيلتان في الميزان حبيبتان
 الى الرحمن سبحان الله
 العظيم سبحان الله وبحمده

النفس وهذا سهل ومع ذلك يثقل في الميزان كما تنقل الافعال الشاقة فلا ينبغي التفريط فيه وقوله
 جيبين الى الرحمن تثنية حبيبة وهي المحبوبة والمراد ان قائلها محبوب لله ومحبة الله للعبد ارادة اتصال
 الخير والتكريم وخص الرحمن من الاسماء الحسنى للتنبيه على سعة رحمة الله حيث يجازى على العمل
 القليل بالثواب الجزيل ولما فيها من التنزيه والتعظيم والتعظيم وفي الحديث جواز السجعة في
 الدعاء اذا وقع بغير كلفة وسيأتي به شرح هذا الحديث في آخر الصحيح حيث ختم به المصنف ان
 شاء الله تعالى ﴿قوله باب فضل ذكر الله عز وجل﴾ ذكر فيه حديثي ابي موسى وابي
 هريرة وهما ظاهران فيما ترجمه والمراد بالذكر هنا الايمان بالالفاظ التي ورد الترغيب في قولها
 والاكثر منها مثل الباقيات الصالحات وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وما
 يلتحق به من الحوقلة والبسملة والحسبة والاستغفار ونحو ذلك والدعاء بخير الدنيا والاخرة وبطلق
 ذكر الله ايضا ويراد به المواظبة على العمل بما اوجبه او تدب اليه ك تلاوة القرآن وقراءة الحديث
 ومدارسة العلم والتفكير بالصلاة ثم الذكري في قارة باللسان ويؤجر عليه الناطق ولا يشترط استحضاره
 لمعناه ولكن يشترط ان لا يقصد به غير معناه وان انضاف الى النطق بالذكر بالقلب فهو اكمل فان
 انضاف الى ذلك استحضار معنى الذكروما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى ونفى النقائص عنه ازداد
 كمالا فان وقع ذلك في عمل صالح مهم افرض من صلاة او جهادا او غيرهما ازداد كمالا فان صحح التوجه
 واخلص لله تعالى في ذلك فهو ابلى السكال وقال الفخر الرازي المراد بذكر اللسان الالفاظ الدالة على
 التسبيح والتحميد والتمجيد والذكر بالقلب التذكير في ادلة الذات والصفات وفي ادلة التكليف
 من الامر والنهي حتى يطالع على احكامها وفي اسرار مخلوقات الله والذكر بالجوارح هو ان يصير
 مستغرقا في الطاعات ومن ثم سمي الله الصلاة ذكر الله فاسعوا الى ذكر الله ونقل عن بعض العارفين
 قال الذكرك على سبعة انحاء فذكر العينين بالبكاء وذكر الاذنين بالصغاء وذكر اللسان بالشهادة وذكر
 اليدين بالعطاء وذكر البدن بالوفاء وذكر القلب بالخوف والرجاء وذكر الروح بالتسليم والرضا
 وورد في فضل الذكرا حديث اخر من اخرجها المصنف في اخر كتاب التوحيد عن ابي هريرة
 قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه
 ذكرته في نفسي الحديث ومنها ما اخرجته في صلاة الليل من حديث ابي هريرة ايضا رفعه يعقود
 الشيطان الحديث وفيه فان قام فذكر الله انحلت عقدة ومنها ما اخرجته مسلم من حديث ابي هريرة
 وابي سعيد مر فو لا يقع قوم يذكر الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم
 السكينة الحديث ومن حديث ابي ذر رفعه احب الكلام الى الله ما نطق في ملائكته سبحانه ربي
 ويحمده الحديث ومن حديث معاوية رفعه انه قال لجماعة جلسوا يذكر الله تعالى انا في جبريل
 فاخبرني ان الله يباهيكم الملائكة ومن حديث سمرة رفعه احب الكلام الى الله اربع لا اله الا الله والله
 اكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضر كباي من بدأت ومن حديث ابي هريرة رفعه لان اقول سبحان الله
 والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الى مما طلعت عليه الشمس واخرج الترمذي والنسائي وصححه
 الحاكم عن الحرث بن الحرث الاشعري في حديث طويل وفيه فاحرمكم ان تذكروا الله وان مثل ذلك
 كمثل رجل خرج العدو في اثره سراعا حتى اذا اتى على حصن حصين احرق نفسه منهم فكذلك العبد
 لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله تعالى وعن عبد الله بن بسر ان رجلا قال يا رسول الله ان شرائع
 الاسلام قد كثرت علي فاخبرني بشي اتشبه به قال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله اخرجته الترمذي

باب فضل ذكر الله عز
 وجل حديثنا محمد بن
 العلاء حديثنا ابو اسامة
 عن يزيد بن عبد الله عن
 ابي بردة عن ابي موسى
 رضى الله عنه قال قال
 النبي صلى الله عليه وسلم

وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم وأخرج ابن حبان نحوه أيضا من حديث معاذ بن جبل وفيه أنه السائل عن ذلك وأخرج الترمذي من حديث أنس رفعه إذا مررتهم رياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال خلق الذكروا وأخرج الترمذي وابن ماجه وصححه الحاكم من حديث أبي الدرداء مرفوعا ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله عز وجل وقد أشربت إليه مستشكلا في أوائل الجهاد مع ما ورد في فضل المجاهد أنه كإصا من لا يظفر وكالقائم لا يفتر وغير ذلك مما يدل على أفضليته على غيره من الأعمال الصالحة وطريق الجمع والله أعلم أن المراد بذلك كمال الله في حديث أبي الدرداء الذي كماله وهو ما يجتمع فيه ذكر اللسان والقلب بالتفكير في المعنى واستحضار عظمة الله تعالى وأن الذي يحصل له ذلك يكون أفضل ممن يتأمل الكفار مثلاً من غير استحضار لذلك وإن أفضلية الجهاد إنما هي بالنسبة إلى ذكر اللسان المجرد فمن انفق له أن جميع ذلك كمن يذكر الله بلسانه وقلبه واستحضاره وكل ذلك حال صلواته أو في صيامه أو تصدقه أو قتاله الكفار مثلاً فهو والذي بلغ الغاية القصوى والعلم عند الله تعالى وأجاب القاضي أبو بكر بن العربي بأنه ما من عمل صالح إلا والد كرم شرط في تصحيحه فمن لم يذكر الله بقلبه عند صدقته أو صيامه مثلاً فلا يسعمله كاملاً فصار الذي كرم أفضل الأعمال من هذه الخبيثة ويشير إلى ذلك حديث نية المؤمن من عمله الحديث الأول (قوله مثل الذي يذكر به والذي لا يذكر به مثل الحى والميت) سقط لفظ ربه الثانية من رواية غير أبي ذر هكذا وقع في جميع نسخ البخاري وقد أخرجه مسلم عن أبي كريب وهو محمد بن الأعمش شيخ البخاري فيه بسنده المذکور بلفظ مثل الميت الذي يذكر الله فيه والميت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحى والميت وكذلك أخرجه الاسماعيلي وابن حبان في صحيحه جميعاً عن أبي يعلى عن أبي كريب وكذلك أخرجه أبو عوانة عن أحمد بن عبد الحميد والاسماعيلي أيضاً عن الحسن بن سفيان عن عبد الله بن براد وعن القاسم بن زكريا عن يوسف بن موسى وأبراهيم بن سعيد الجوهري وموسى بن عبد الرحمن المروقي والقاسم بن دينار كلهم عن أبي اسامة فتوارده هؤلاء على هذا اللفظ يدل على أنه هو الذي حدث به يزيد بن عبد الله شيخ أبي اسامة وإنفراد البخاري باللفظ المذکور دون بقية أصحاب أبي كريب وأصحاب أبي اسامة يشهر بأنه رواه من حفظه أو تجوز في روايته بالمعنى الذي وقع له وهو أن الذي يوصف بالحياة والموت حقيقة هو الساكن لا الساكن وإن إطلاق الحى والميت في وصف البيت إنما يراد به ساكن البيت فشيء إذا كرم بالحى الذي ظاهره متزين بنور الحياة وباطنه بنور المعرفة وغير ذلك بالبيت الذي ظاهره عاطل وباطنه باطل وقيل موقع التشبيه بالحى والميت لما في الحى من النفع لمن يواليه والضرر لمن يعاديه وليس ذلك في الميت الحديث الثاني (قوله حديثنا قتيبة) هو ابن سعيد وصرح بذلك في غير رواية أبي ذر (قوله جرير) هو ابن عبد الحميد (قوله عن أبي صالح) لم أره من حديث الأعمش إلا بالعنفه لكن اعتمد البخاري على وصله أسكون شعبة رواه عن الأعمش كما ذكره فان شعبة كان لا يحدث عن شيوخته المنسوبة بين التمدليس إلا بما تحققتهم سمعوه (قوله عن أبي هريرة) كذا قال جرير وتابعه الفضيل بن عياض عند ابن حبان وأبو بكر بن عياش عند الاسماعيلي كلاهما عن الأعمش وأخرج الترمذي عن أبي كريب عن أبي معاوية عن الأعمش قتال عن أبي صالح عن أبي هريرة وعن أبي سعيد كذا بالمثل لا كثر في نسخة وعن أبي سعيد بن العوف وهو المتمدن فقد أخرجه

مثل الذي يذكر به
والذي لا يذكر به مثل
الحى والميت * حدثنا
قتيبة حديثنا جرير

احمد عن ابي معاوية بالمشك وقال شك الاعمش وكذا قال ابن ابي الدنيا عن اسحق بن اسمعيل عن ابي
معاوية وكذا أخرجه الاسماعيلي من رواية عبد الواحد بن زياد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
او عن ابي شعيب وقال شك سليمان يعني الاعمش قال الترمذي حسن صحيح وقد روى عن ابي هريرة من
غير هذا الوجه يعني كما تقدم بغير تردد (قول: بعد سياق المتن رواه شعيب عن الاعمش) يعني بسند المذکور
(قوله ولم يرفعه) هكذا وصله احمد قال حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعيب قال بنحوه ولم يرفعه وهكذا
أخرجه الاسماعيلي من رواية بشر بن خالد عن محمد بن جعفر موقوفا (قول: ورواه سهل عن ابيه عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم) وصله مسلم واهل البيت من طريقه وسأذكر ما في روايته من
فائدة (قول: ان الله ملائكة) زاد الاسماعيلي من طريق عثمان بن ابي شيبة وابن حبان من طريق
اسحق بن راهويه كلاهما من جرير بن فضال وكذا ابن حبان من طريق فضيل بن عياض وكذا
مسلم من رواية سهل قال عياض في المشارق ما نصه في روايتنا عن اكثرهم بسكون الضاد المعجمة
وهو الصراب ورواه العذري والهورزي فضل بالضم وبعضهم يضم الضاد ومعناه زيادة على كتاب
الناس هكذا جاء في تفسير في البخاري قال وكان هذا الحرف في كتاب ابن عيسى فضلاء بضم اوله وفتح
الضاد والمد وهو وهم هنا وان كانت هذه صفتهم عليهم السلام وقال في الاكمال الرواية فيه عند جمهور
شيوخنا في مسلم والبخاري بفتح الفاء وسكون الضاد فذكر نحو ما قد ذكرنا زاد هكذا جاء في تفسير في
البخاري في رواية ابي معاوية الضرير وقال ابن الاثير في النهاية فضلاء اي زيادة عن الملائكة المرتبين
مع الخلائق و يروى بسكون الضاد وضمها قال بعضهم والسكون اكثر اوصوب وقال النووي ضبطوا
فضلاء على اوجه ارجحها بضم الفاء والاضاد والثاني بضم الفاء وسكون الضاد ورجحه بعضهم وادعى
انها اكثر اوصوب والثالث بفتح الفاء وسكون الضاد قال القاضي عياض هكذا الرواية عند جمهور
شيوخنا في البخاري ومسلم والرابع بضم الفاء والاضاد كالاول لكن برفع اللام يعني على انه خبران
والخامس فضلاء بالمد جمع فاضل قال العلماء ومعناه على جميع الروايات انهم زائدون على الحفظة
وغيرهم من المرتبين مع الخلائق لا وظيفة لهم الا خلق الذي ذكر وقال الطبري فضلاء بضم الفاء وسكون
الضاد جمع فاضل كنزل ونازل انتهى ونسبة عياض هذه اللفظة للبخاري وهم قائلون بالثبت في صحيح
البخاري هنا في جميع الروايات الا ان تكون خارج الصحيح ولم يخرج البخاري الحديث المذكور
عن ابي معاوية أصلا وإنما أخرجه من طريقه الترمذي وزاد ابن ابي الدنيا والطبري في رواية
جرير بن فضال عن كتاب الناس ومثله لابن حبان من رواية فضيل بن عياض وزاد سيبا حن في الارض
وكذا هو في رواية ابي معاوية عند الترمذي والاسماعيلي عن كتاب الابدى ولمسلم من رواية سهل
عن ابيه سبارة فضلا (قول: يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر) في رواية سهل يتبعون مجالس
الذكر وفي حديث جابر بن ابي يعلى ان الله سرايا من الملائكة تنف وتتحل بمجالس الذكر في
الارض (قوله فاذا وجدوا قوما) في رواية فضيل بن عياض فاذا راوا قوما في رواية سهل فاذا وجدوا
مجالس فيه ذكر (قوله تنادوا) رواية الاسماعيلي يتنادون (قوله هلموا الى حاجتكم) في رواية ابي
معاوية بفتحكم وقوله هلموا على لغة اهل نجد واما اهل الحجاز فيقولون للواحد والاثنين والجمع هلم
بلفظ الافراد وقد تقدم تقرر بذلك في التفسير واختلف في اصل هذه الكلمة فقيل هل لك في الاكل ام اي
اقصد وقيل اصله لم يضم اللام وتشديد الميم وهذا التذييل حذفته الفهاتح فبقا (قوله فيحفونهم باجنحتهم)
اي يدفون باجنحتهم حول الذكر بن والباء للتعدية وقيل للاستعانة (قول: الى السماء الدنيا) في رواية

عن الاعمش عن ابي صالح
عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه
سلم ان الله ملائكة يطوفون
في الطرق يلتمسون
اهل الذكر فاذا وجدوا
قوما يذكرون الله تنادوا
هلموا الى حاجتكم قال
فيحفونهم باجنحتهم الى
السماء الدنيا

قال قيس اهلهم ربه عز وجل
وهو اعلم منهم ما يقول
عبادي قال تقول بسبحونك
وبكبرونك ويحمدا ونك قال
فيقول هل رأوني قال
فيقولون لا والله ما راوك
قال فيقول كيف لوراؤني
قال يقولون لوراؤك كنوا
اشدلك عبادة واشدلك
تعجبا وادوا كثرلك تسبيحا
قال يقول فاسألوني قال
يسألونك الجنة قال يقول
وهل رأوها قال يقولون
لا والله يارب ما رأوها قال
فيقول فكيف لو انهم راوها
قال يقولون لو انهم راوها
كانوا اشد عليها حرصا واشد
لهاطبا واعظم فيها رغبة
قال فيهم يتعوزون قال يقولون
من النار قال يقول وهل
راوها قال يقولون لا والله
يارب ما رأوها قال يقول
فكيف لوراها قال يقولون
لوراها كانوا اشد منها فرارا
واشد لها مخافة قال فيقول
فاشهدكم اني قد غفرت لهم
قال يقول ملك من الملائكة
فيهم فلان ايس منهم انما
جاء حاجة قال هم الجلاء
لا يشق جليستهم * ورواه شعبه
عن الاعمش ولم يرفعه *
ورواه سهيل عن ابيه عن
ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم

الكشميهني الى سماء الدنيا وفي رواية سهيل قد رواهم وحف بعضهم بعضا باحسانهم حتى علموا ما بينهم
وبين سماء الدنيا (قوله قال فاسأل ربه عز وجل وهو اعلم منهم) في رواية الكشميهني م م كذا
للاسماعيلي وهي جملة معترضة وردت لرفع التوهم زاد في رواية سهيل من أين جئتم فيقولون جئنا
من عند عبادك في الارض وفي رواية الترمذي فيقول الله أي شيء تركتم عبادي يصنعون (قوله ما
يقول عبادي قال تقول بسبحونك) كذا لا بي ذري بالافراد فيهما رغاير قالوا يقولون ولا بن أبي الدنيا قال
يقولون وزاد سهيل في روايته فاذا انقروا أي أهل المجلس عرجوا أي الملائكة وصعدوا الى السماء
(قوله بسبحونك وبكبرونك ويحمداونك) زاد اسحق وعثمان عن جرير وعبد الله بن أبي
الدنيا وفي رواية أبي معاوية فيقولون تركناهم يحمداونك ويكبرونك ويحمدونك وفي رواية الاسماعيلي
قالوا ربنا هم ربنا م وهم يذكرونك الخ وفي رواية سهيل جئنا من عند عبادك في الارض بسبحونك
وبكبرونك ويحمداونك ويسألونك وفي حديث أنس عند البرارو يعظمون آلالا ويذبحون
كتابك ويصلون على نبيك ويسألونك لا آخرتهم ودينهم ويؤخذ من مجموع هذه الطرق المراد بعجاس
الذكر وانما التي تشتمل على ذكر الله بأنواع الذكر الواردة من تسبيح وتكبير وغديرهما وعلى تلاوة
كتاب الله سبحانه وتعالى وعلى الدعاء بخير الدنيا والآخرة وفي دخول قراءة الحديث النبوي
ومدارسة العلم الشرعي ومذاكرته والاجتماع على صلاة النافلة في هذه المجالس نظرا لاشبه اختصاص
ذلك بعجاس التسبيح والتكبير ونحوهما والتلاوة حسب وان كان قراءة الحديث ومدارسة العلم
والمناظرة فيه من جملة ما يدخل تحت مسمى ذكر الله تعالى (قوله قال فيقول هل رأوني قال فيقولون
لا والله ما رأوك) كذا ثبت لفظ الجلالة في جميع نسخ البخاري وكذا في بقية المواضع وسقط لغيره (قوله
كانوا اشدلك عبادة واشدلك تعجبا) زاد أبو ذر في روايته ويحمدوا وكذا لا بن أبي الدنيا وزاد في رواية
الاسماعيلي واشد لك ذكرا وفي رواية ابن أبي الدنيا وأكثرك تسبيحا (قوله قال يقول) في رواية
أبي ذر فيقول (قوله فاسألوني) في رواية أبي معاوية فأى شيء يطلبون (قوله يسألونك الجنة) في
رواية سهيل يسألونك جنتك (قوله كانوا اشد عليها حرصا) زاد أبو معاوية في روايته عليها وفي رواية
ابن أبي الدنيا كانوا اشد حرصا وأشد طلبا واعظم لها رغبة (قوله قال فيهم يتعوزون قال يقولون من
النار) في رواية أبي معاوية فن أي شيء يتعوزون فيقولون من النار وفي رواية سهيل قالوا يستجيرونك
قال وحم يستجيرونني قالون من نارك (قوله كانوا اشد منها فرارا واشد لها مخافة) في رواية أبي معاوية
كانوا اشد منها هربا واشد منها خوفا وزاد سهيل في روايته قالوا يستغفرونك قال فيقول
قد غفرت لهم واعطيهم ما سألوا وفي حديث أنس فيقول غشوههم رحتي (قوله يقول ملك من الملائكة
فيهم فلان ليس منهم انما جاء حاجة) في رواية أبي معاوية فيقولون ان فيهم فلانا لخطا لم يردهم انما
جاء حاجة وفي رواية سهيل قال يقولون رب فيهم فلان عبيد خطا انما هم فجاس معهم وزاد في
روايته قال وله قد غفرت (قوله هم الجلاء) في رواية أبي معاوية وكذا في رواية سهيل هم
القوم وفي اللام اشء اربا كمال أي هم القوم كل القوم (قوله لا يشق جليستهم) كذا لا بي ذري لغيره
لا يشق بهم جليستهم وللترمذي لا يشق لهم جليس وهذه الجملة مستأنفة لبيان مقتضى كونهم أهل
الكمال وقد اخرج جعفر في الذكرك من طريق أبي الحسن البصري قال بينا قوم يذكرون الله
اذ اتاهم رجل فعدا اليهم قال فنزلت الرحمة ثم ارتفعت فقالوا ربنا فيهم عبدك فلان قال غشوههم رحتي
هم القوم لا يشق بهم جليستهم وفي هذه العبارة مبالغة في نفي الشقاء عن جليس الذكرك بن قلوبهم

لسمعتهم جليلهم لكان ذلك في غاية الفضل لكن التصريح بنفي الشقاء باع في حصول المنة صودر تنبيههم
 اختصر ابو زيد المروزي في روايته عن القر برى متن هذا الحديث فساق منه الى قوله هاجموا الى
 حاجتكم ثم قال فذكر الحديث وفي الحديث فضل مجالس الذكر والذاكرين وفضل الاجتماع على
 على ذلك وان جليلهم ينسبهم معهم في جميع ما يتفضل الله تعالى به عليهم اكرامهم ولولم يشاركهم في
 اصل الذكرو فيه محبة الملائكة لبني آدم واعتناؤهم بهم وفيه ان السؤال قد يصدر من السائل وهو
 أعلم بالمسؤول عنه من المسؤول لاظهار العناية بالمسؤول عنه والتنويه بقدره والاعلان بشرف منزلته
 وقيل ان في خصوص سؤال الله الملائكة عن اهل الذكرا لشارة الى قولهم انجبه ل فيها من يفسد فيها
 ويسفل الدماء ونحن نسيح بحمدك ونقدس لك فكانه قيل لهم انظروا الى ما حصل ل منهم من التسييح
 والتفديس مع ما سلط عليهم من الشهوات ووساوس الشيطان وكيف عالجوا ذلك وضاهوكم في
 التسييح والتفديس وقيل انه يؤخذ من هذا الحديث ان الذكرا الحاصل من بني آدم اعلى واشرف
 من الذكرا الحاصل من الملائكة لحصول ذكرا الاتميين مع كثرة الشوغل ووجود الصوارف
 وصدوره في عالم الغيب بخلاف الملائكة في ذلك كما وفيه بيان كذب من ادعى من الزنادقة انه يرى الله
 تعالى جهرافي دار الدنيا وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي أمامة رفعه واعلموا انكم لم تروا ربكم
 حتى تموتوا وفيه جواز التسمي في الامر المحقق تأكيده الله وتنويهه وفيه ان الذي اشتملت عليه الجنة من
 أنواع الخيرات والازار من أنواع المكرهات فوق ما وصفه فيها وان الرغبة والطلب من الله والمباغاة في
 ذلك من أسباب الحصول ﴿قوله﴾ (قوله) **باب قول لاحول ولا قوة الا بالله** ذكر فيه حديث
 أبي موسى وقد تقدم قريبا في باب الدعاء اذا دعا لعقبة ووعدت بشرحه في كتاب القدر وسبأ في ان شاء
 الله تعالى ﴿قوله﴾ **باب** لله مائة اسم غير واحدة (كذا لا يذروا غيره مائة غير واحد
 بالتذكير وكذا اختلاف الرواة في هذا في لفظ المتن (قوله) حفظناه من أبي الزناد في رواية الحميدي
 في مسنده عن سفيان حدثنا أبو الزناد وكذا أخرجه أبو نعيم في المستخرج من طريقه (قوله رواية)
 في رواية الحميدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ولمسلم عن عمرو بن محمد النافذ عن سفيان بن هذا
 السند عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم للمصنف في التوحيد من رواية شعيب عن أبي الزناد بسنده أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال روى عن عند الدارقطني في غرائب مالك من رواية عبد الملك بن يحيى بن
 بكير عن أبيه عن ابن وهب عن مالك بالسند المذكور وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل
 لي تسعة وتسعون اسما (قلت) وهذا الحديث رواه عن الاعرج أيضا موسى بن عقبة عند ابن ماجه
 من رواية زهير بن محمد عنه وسرد الاسماء ورواه عن أبي الزناد أيضا شعيب بن أبي حمزة كذا مضى في
 الشروط وياتي في التوحيد وأخرجه الترمذي من رواية الوليد بن مسلم عن شعيب وسرد الاسماء
 ومحمد بن عجلان عند أبي عوانة ومالك عند ابن خزيمة والنسائي والدارقطني في غرائب مالك وقال
 صحيح عن مالك وائس في الموطأ عند ما عند أبي نعيم في طرق الاسماء الحسنی وعبد الرحمن بن أبي
 الزناد عند الدارقطني وأبو عوانة ومحمد بن اسحق عند أحمد وابن ماجه وموسى بن عقبة عند أبي نعيم
 من رواية حفص بن ميسرة عنه ورواه عن أبي هريرة أيضا همام بن منبه عند مسلم وأحمد ومحمد
 ابن سيرين عند مسلم والترمذي وانظر اني في الدعاء وجهه في القر يابى في الذكروا بورا في عند
 الترمذي وابوسلمة بن عبد الرحمن عند أحمد وابن ماجه وعطاء بن يسار وسعيد المقبري وسعيد بن
 المسيب وعبد الله بن شقيق ومحمد بن جبير بن مطعم والحسين البصري أخرجهما أبو نعيم بأسانيد

باب قول لاحول ولا قوة الا بالله حدثنا محمد بن مقاتل أبو الحسن أخبرنا عبد الله أخبرنا سليمان التيمي عن أي عثمان عن أبي موسى الأشعري قال اخذنا النبي صلى الله عليه وسلم في عقبه أرقال ثنية قال فلما علا عليها رجل نادى فرفع صوته لا اله الا الله والله اكبر قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته قال فانكم لاتدعون أصم ولا غائبيا ثم قال يا ابا موسى أربا عبد الله الا أدلك على كلمة من كنز الجنة قلت بلى قال لاحول ولا قوة الا بالله **باب** لله مائة اسم غير واحدة حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال حفظناه من أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رواية

عنهم كلها ضعيفة وعزال بن مالك عند البزار لكن شذبه وروى ما في جزء المعالي وفي أمالي الجرفي من
 طريقه بغير شك ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي هريرة سلمان الفارسي وابن عباس وابن عمر
 وعلى كلها عند أبي نعيم أيضا بأسانيد ضعيفة وحديث علي في طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمى
 وحديث ابن عباس وابن عمر معا في الجزء الثالث عشر من أمالي أبي القاسم بن بشران وفي فوائد أبي
 عمر بن حنبل انتفاء الدارطني هذا جميع ما وقفت عليه من طريقه وقد أطلق ابن عطية في تفسيره أنه
 تواتر عن أبي هريرة قتال في سرد الاسماء نظر فإن بعضها ليس في القرآن ولا في الحديث الصحيح ولم
 يتواتر الحديث من أصله وإن خرج في الصحيح ولكنه تواتر عن أبي هريرة كذا قال ولم يتواتر عن أبي
 هريرة أيضا بل غاية أمره أن يكون مشهورا ولم يقع في شيء من طريقه سرد الاسماء الا في رواية الوليد بن
 مسلم عند اترمذى وفي رواية زهير بن محمد عن موسى بن عقبة عند ابن ماجه وهذا ان الطريقان يرجعان
 الى رواية الاعرج وفيهما اختلاف شديد في سرد الاسماء والزيادة والنقص على ما سطر اليه ووقع سرد
 الاسماء أيضا في طريق ثالثة أخرجهما الحالك في المستدرک وجعفر الفريابي في الذکر من طريق
 عبد العزيز بن الحصين عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة واختلاف العلماء في سرد الاسماء
 هل هو مرفوع او مدرج في الخبر من بعض الرواة فشي كثير منهم على الاول واستدلوا به على جواز
 تسمية الله تعالى بما لم يرد في القرآن بصيغة الاسم لان كثيرا من هذه الاسماء كذلك وذهب آخرون
 الى ان التعيين مدرج خلوا كثر الروايات عنه ونقله عبد العزيز النخعي عن كثير من العلماء قال
 الحالك بعد تخريج الحديث من طريق صفوان بن صالح عن الوليد بن مسلم صحيح على شرط الشيخين
 ولم يخرجاه بسياق الاسماء الحسنى والعلية فيه عندهما تفرد الوليد بن مسلم قال ولا أعلم خلافا عند أهل
 الحديث أن الوليد أوثق وأحفظ واجل وأعلم من بشر بن شعيب وعلي بن عباس وغيرهما من أصحاب
 شعيب يشير الى أن بشر او عليا أو أبا اليمان روه عن شعيب بدون سياق الاسماء فرواية أبي اليمان
 عند المصنف ورواية علي عند النسائي ورواية بشر عند البيهقي وليست الامة عند الشيخين تفرد
 الوليد فقط بل الاختلاف فيه والاضطراب وتدل عليه واحتمال الادراج قال البيهقي يحتمل أن يكون
 التعيين وقع من بعض الرواة في الطريقين معا ولهذا وقع الاختلاف الشديد بينهما ولهذا الاحتمال
 ترك الشيخان تخريج التعيين وقال اترمذى بعد ان أخرجه من طريق الوليد هذا حديث غريب
 حدثنا به غير واحد عن صفوان ولا نعرفه الا من حديث صفوان وهو ثقة وقد روى من غير وجه عن
 أبي هريرة ولا نعلم في شيء من الروايات ذكر الاسماء الا في هذه الطريق وقد روى باسناد آخر عن
 أبي هريرة في ذكر الاسماء وليس له اسناد صحيح انتهى ولم ينفرد به صفوان فتدأخرجه البيهقي
 من طريق موسى بن أيوب النصيبى وهو ثقة عن الوليد أيضا وقد اختلف في سنده على الوليد فأخرجه
 عثمان الدارمي في النقص على المريسى عن هشام بن عمار قتال عن خليف بن دعاج عن قتادة عن
 محمد بن سيرين عن أبي هريرة قد ذكره بدون التعيين قال الوليد وحدثنا سعيد بن عبد العزيز مثل
 ذلك وقال كلها في القرآن هو الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم وسرد الاسماء وأخرجه أبو الشيخ بن
 حبان من رواية أبي عامر القرشي عن الوليد بن مسلم بسند آخر فقال حدثنا زهير بن محمد عن موسى
 ابن عقبة عن الاعرج عن أبي هريرة قال زهير فبلغنا أن غير واحد من أهل العلم قال إن اوله ان تفتح
 بالاله الا الله وسرد الاسماء وهذه الطريق أخرجهما ابن ماجه وابن ابي عاصم والحالك من طريق
 عبد الملك بن محمد الصنعاني عن زهير بن محمد لكن سرد الاسماء أولا فقال بعد قوله من حفظها دخل

الجنة الله الواحد الصمد الخ ثم قال بعد ان انتهى العد فال زهير قبل غنا عن غير واحد من أهل العلم أن
 أولها يقتضح لا إله الا الله له الاسماء الحسنى (قلت) والوليد بن مسلم أوثق من عبد الملك بن محمد
 الصنعاني ورواية الوليد تشعرب أن التعيين مدرج وقد تكررت في رواية الوليد عن زهير ثلاثه أسماء
 وهي الاحد الصمد الهادي ووقع بدلها في رواية عبد الملك المقسط القادر الوالي وعند الوليد أيضا الوالي
 الرشيد وعند عبد الملك الوالي الراشد وعند الوليد العادل المنير وعند عبد الملك القاطر القاهر واتفقا
 في البقية وأما رواية الوليد عن شعيب وهي أقرب الطرق الى الصحة وعليها عول غالب من شرح
 الاسماء الحسنى فسياقها عند الترمذي هو الله الذي لا إله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس
 السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار
 الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المسدل السميع
 البصير المحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ
 المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المحيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث
 الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت
 الحي القيوم الواحد الماجد الواحد الصمد القادر المقدر المقدم المؤخر الاول
 الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك
 ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي
 البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور وقد اخرج الطبراني عن أبي زرعة الدمشقي عن
 صفوان بن صالح فخالق في عدة اسماء قال القائم الدائم بدل القابض الباسط والشديد بدل الرشيد
 والاعلى المحيط مالك يوم الدين بدل الودود المجيد الحكيم ووقع عند ابن حبان عن الحسن بن سفيان
 عن صفوان الرافع بدل المانع ووقع في صحيح ابن خزيمة في رواية صفوان ايضا مخالفة في بعض
 الاسماء قال الحاكم بدل الحكيم والقريب بدل الرقيب والمولى بدل الوالي والاحد بدل المغني ووقع
 في رواية البيهقي وابن منده من طريق موسى بن أيوب عن الوليد المغني بالمعجمة والمثلثة بدل
 المقيت بالقاف والمثلثة ووقع بين رواية زهير و صفوان المخالفة في ثلاثة وعشرين اسما فليس في رواية
 زهير الفتاح القهار الحكيم العدل الحسيب الجليل المحصي المقدر المقدم المؤخر
 البر المنتقم المغني النافع الصبور البديع الغفار الحفيظ الكبير الواسع الاحد مالك
 الملك ذو الجلال والاكرام وذكر بدلها الرب الفرد الكافي القاهر المبين بالموحدة الصادق
 الجليل البادي بالدال القديم البار بتشديد الراء الوفي البرهان الشديد الوافي بالقاف القدير الحافظ
 العادل المعطي العالم الاحد الابدي الوتر ذو القوة ووقع في رواية عبد العزيز بن الحصين اختلاف آخر
 فقط فيهما في رواية صفوان من القهار الى تمام خمسة عشر اسما على الولا وسقط منها أيضا القوى
 الحليم الماجد القابض الباسط الخافض الرافع المعز المسدل المقسط المضار النافع الوالي الرب فوقع فيها
 مما في رواية موسى ابن عتبة المذكورة آنفا ثمانية عشر اسما على الولا وفيها أيضا الحنان
 المنان الجليل الكفيل المحبط القادر الرفيع الشاكر الاكرم القاطر الخلاق القانع
 المثيب بالمثلثة ثم الموحدة العالم المولى النصير ذو الطول ذو المعارج ذو الفضل الا اله المسدبر
 بتشديد الموحدة قال الحاكم انما اخرجت رواية عبد العزيز بن الحصين شاهد الرواية الوليد
 عن شعيب لان الاسماء التي زاده على الوليد كلها في القرآن كذا قال وليس كذلك وانما تؤخذ من

القرآن بضرب من التكلف لأن جيعها ورد فيه بصورة الاسماء وقد قال الغزالي في شرح الاسماء له
 لأعرف أحدا من العلماء عنى بطلب الاسماء وجهها سوى رجل من حفاظ المغرب يقال له علي بن حزم
 فإنه قال صح عندي قريب من ثمانين اسماء شمل عليها كتاب الله والصحيح من الاخبار فلا يطلب
 البقية من الاخبار المصعبة قال الغزالي وأظنه لم يبلغه الحديث يعني الذي أخرجه الترمذي أو بلغه
 فاستضعف اسناده (قلت) الثاني هو مراده فإنه ذكر نحو ذلك في المحلى ثم قال والاحاديث الواردة في
 سرد الاسماء ضعيفة لا يصح شئ منها أصلا وجميع ما تتبعته من القرآن ثمانية وستون اسماء فإنه أقصر
 على ما ورد فيه بصورة الاسم لا ما يؤخذ من الاشتقاق كالباقي من قوله تعالى ويبقى وجه ربك والماورد
 مضافا كالبديع من قوله تعالى بديع السموات والارض وسأبين الاسماء التي أقصر عليها قريبا وقد
 استضعف الحديث أيضا جماعة فقال داودي لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم عن الاسماء
 المذكورة وقال ابن العربي يحتمل أن تكون الاسماء تكملة الحديث المرفوع ويحتمل أن تكون
 من جمع بعض الرواة وهو الاظهر عندي وقال أبو الحسن القاسمي - ماء الله وصفاته لا تعلم الا بالتوقيف
 من الكتاب أو السنة أو الاجماع ولا يدخل فيها القياس ولم يقع في الكتاب ذكر عدد معين وثبت في
 السنة انها تسعة وتسعون فأخرج بعض الناس من الكتاب تسعة وتسعين اسما والله أعلم بما أخرج
 من ذلك لان بعضها ليست اسما يعني صريحة ونقل الفخر الرازي عن أبي زيد البلخي أنه طعن في
 حديث الباب فقال أما الرواية التي لم يسرد فيها الاسماء هي التي اتفقوا على أنها أقوى من الرواية التي
 سردت فيها الاسماء فضعيفة من جهة أن الشارع ذكر هذا العدد الخاص ويقول ان من احصاه دخل
 الجنة ثم لا يسأل له السامعون عن تفصيلها وقد علمت شدة رغبة الخلق في تحصيل هذا المقصود فيمتنع
 أن لا يطالبوه بذلك ولو طالبوه لبينها لهم ولو بينها لمأغفلوه ولنقل ذلك عنهم وأما الرواية التي سردت فيها
 الاسماء فيدل على ضعفها عدم تناسبها في السياق ولا في التوقيف ولا في الاشتقاق لانه ان كان المراد
 الاسماء فقط فعلا بها صفات وان كان المراد الصفات فالصفات غير متناهية وأجاب الفخر الرازي عن
 الاول بجواز أن يكون المراد من عدم تفسيرها أن يستمر على المواظبة بالدعاء بجميع ما ورد من
 الاسماء رجاء أن يقعوا على تلك الاسماء المخصوصة كما أجهت ساعة الجمعة وإيلة القدر والصلاة الوسطى
 وعن الثاني بأن سردها انما وقع بحسب التبع والاستقراء على الراجح فلم يحصل الاعتناء بالتناسب
 وبأن المراد من أحصى هذه الاسماء دخل الجنة بحسب ما وقع الاختلاف في تفسير المراد بالاحصاء فلم
 يكن المقصد حصر الاسماء انتهى وإذا تقرر رجحان أن سرد الاسماء ليس مرفوعا فقد اعتنى جماعة
 بتبويبها من القرآن من غير تقييد بعدد فروينا في كتاب المائتين لابي عثمان الصابوني بسنده الى
 محمد بن يحيى الذهلي أنه استخرج الاسماء من القرآن وكذا أخرج أبو نعيم عن الطبراني عن أحمد
 ابن عمرو والحلال عن ابن أبي عمير وحدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين سألت أبا جعفر بن
 محمد الصادق عن الاسماء الحسنی فقال هي في القرآن وروينا في فوائدنا من طريق أبي الطاهر بن
 السرح عن حبان بن نافع عن سفيان بن عيينة الحديث يعني حديث ان لله تسعة وتسعين اسما قال
 فوعدا سفيان أن يخرجها لنا من القرآن فاطا فاني أنا باز يد فخرجها لنا فمرضاها على سفيان فظهر
 فيها أربع مرات وقال نعم هي هذه وهذا سياق ما ذكره جعفر وأبو زيد قال في الفاتحة بحسب الله رب
 الرحمن الرحيم مالك وفي البقرة محبط قدیر علم حکیم علی عظیم ثواب بصیر ولی واسع
 كاف رؤف بدیع شاكر واحد سمیع قابض باسط حی قیوم غنی حید غفور

حلیم وزاد جعفر القريب مجيب عزيز نصير قوى شديد سريع خبير قالا وفي آل
 عمران وهاب قائم زاد جعفر الصادق باعث منعم متفضل وفي النسائي رقيب حبيب شهيد مقبيل
 وكيل زاد جعفر على كبير وزاد سفيان صفو وفي الانعام فاطر قاهر زاد جعفر محبت غفور برهان وزاد
 سفيان لطيف خير قادر وفي الاعراف محبي محبت وفي الانفال نعم المولى ونعم النصير وفي
 هود حفيظ مجيد ودود فعال لما يريد زاد سفيان قريب مجيب وفي الرعد كبير متعال وفي ابراهيم منان
 زاد جعفر صادق وارث وفي الحجر خلاق وفي مريم صادق وارث زاد جعفر فرد وفي طه عند جعفر وحده
 غفار وفي المؤمنين كريم وفي النور حق مبین زاد سفيان نور وفي الفرقان هاد وفي سبأ فتاح وفي الزمر
 عالم عند جعفر وحده وفي المؤمن غافر قابل ذوالطول زاد سفيان شديد وزاد جعفر رفيع وفي الذاريات
 رزاق ذوالقوة المتين بالتاء وفي الطور بر وفي اقربت مقتدر زاد جعفر مليك وفي الرحمن ذوالجلال
 والاكرام زاد جعفر رب المشرقين ورب المغربين باقي معين وفي الحسد يد أول آخر ظاهر باطن وفي
 الحشر قدوس سلام مؤمن مهيب من عزيز جبار متكبر خالق باري منصور زاد جعفر ملك وفي البروج
 مبدئ معبد وفي الفجر وتر عند جعفر وحده وفي الاخلاص أحد صمد هذا آخر ما روينا عن جعفر
 وأبي زيد وتقرير سفيان من تتبع الاسماء من القرآن وفيها اختلاف شديد وتكرار وعدة أسماء لم ترد
 بلفظ الاسم وهي صادق منعم متفضل منان مبدئ معبد باعث قابض باسط برهان معين محبت باقي
 ووقفت في كتاب المقصد الاسني لابي عبد الله محمد بن ابراهيم الزاهد انه تتبع الاسماء من القرآن
 قدامته فوجدته كرر اسماء وذكر مما لم اراه فيه بصيغة الاسم الصادق والكاشف والعلام وذكر من
 المضاف الفائق من قوله فائق الحب والنوى وكان يلزمه ان يذكر القابل من قوله قابل التوب وقد
 تتبع ما بقي من الاسماء مما ورد في القرآن بصيغة الاسم مما لم يذكر في رواية الترمذي وهي الرب الاله
 المحيط القدير الكافي الشاكر الشديد القائم الحاكم الفاطر الغافر القاهر المولى النصير الغالب الخالق
 الرفيع المذل الكفيل الخلاق الاكرم الاعلى المبين بالموحدة الحني بالطاء المهملة والفاء القريب الاحد
 الحافظ فهذه سبعة وعشرون اسما اذا انضمت الى الاسماء التي وقعت في رواية الترمذي مما وقعت في
 القرآن بصيغة الاسم تكمل بها التسعة والتسعون وكلها في القرآن لكن بعضها باضافة كالشديد من شديد
 العقاب والرفيع من رفيع الدرجات والقائم من قوله قائم على كل نفس بما كسبت والفاطر من فاطر
 السموات والقاهر من وهو القاهر فوق عبادته والمولى والنصير من نعم المولى ونعم النصير والعالم من
 عالم الغيب والخالق من قوله خالق كل شيء والغافر من غافر الذنب والغالب من والله غالب على امره
 والرفيع من رفيع الدرجات والحافظ من قوله فائق الحب والنوى والمالك من قوله مالك الملك والنور
 من قوله نور السموات والارض والبديع من قوله بديع السموات والارض والجامع من قوله جامع
 الناس والحيكم من قوله أغير الله أنبغى حكما والوارث من قوله ونحن الوارثون والاسماء التي تقابل هذه
 مما وقع في رواية الترمذي مما لم تقع في القرآن بصيغة الاسم وهي سبعة وعشرون اسما القابض الباسط
 الخافض الرافع المعز المذل العدل الجليل الباعث المحصي المبدئ المعبد المحبت
 الواجد الماجد المقدم المؤخر الوالي ذوالجلال والاكرام المقسط المغني المانع الضار
 النافع الباقي الرشيد الصبور فاذا اقتصر من رواية الترمذي على ما عدا هذه الاسماء وأبدلت بالسبعة

والعشرين التي ذكرتها خرج من ذلك تسعة وتسعون اسما وكلها في القرآن واردة بصيغة الاسم ومواضعها كلها ظاهرة من القرآن الا قوله الحفي فانه في سورة مريم في قول ابراهيم ساستغفر لك ربي انه كان بي حفياء قل من نبيه على ذلك ولا يبق بعد ذلك الا النظر في الاسماء المشتقة من صفة واحدة مثل القدير والمقتدر والقادر والغفور والغفار والغافر والعلی والاعلی والمتعال والمالك والملک والمالك والكریم والاكرم والقاهر والقهار والقهار والخالق والخالق والشاكر والشكور والعالم والعاليم فاما ان يقال لا يمنع ذلك من عددها فان فيها التغاير في الجملة فان بعضها يزيد بخصوصية على الاخر ليست فيه وقد وقع الاتفاق على ان الرحمن الرحيم اسمان مع كونهما مشتقين من صفة واحدة ولو منع من عد ذلك للزم ان لا يعد ما يشترك الاسمان فيه مثلاً من حيث المعنى مثل الخالق الباري المصور لكنهما عدت لانها لو اشتركت في معنى الابداد والاختراع فهي مغايرة من جهة اخرى وهي ان الخالق يفيد القدرة على الابداد والباري يفيد الموجد لجوهر المخلوق والمصور يفيد خالق الصورة في تلك الذات المخلوقة واذا كان ذلك لا يمنع المغايرة لم يمنع عددها اسما مع ورودها والعلم عند الله تعالى وهذا امر دهاته حفظ ولو كان في ذلك اعادة لكنه يغتفر لهذا القصد الله الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق الباري المصور الغفار القهار التواب الوهاب الخلاق الرزاق الفتاح العليم الحليم العظيم الواسع الحكيم الخفي القيوم السميع البصير اللطيف الخبير العلي الكبير المحيط القدير المولى النصير الكريم الرقيب القريب المحيب الوكيل الحسيب الحفيظ المقبض الودود الجيد الوارث الشهيد الولي الجيد الحق المبين القوى المتين الغني المالك الشديد القادر المقدر القاهر الكافي الشاكر المستعان القادر البديع الغافر الاول الاخر الظاهر الباطن الكفيل الغالب المحكم العالم الرفيع الخالق المنتقم القائم المحيي الجامع المليك المتعال النور الهادي الغفور الشكور العفو الرؤف الاكرم الاعلى البر الحفي الرب الاله الواحد الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد (قوله لله تسعة وتسعون) في رواية الجيديد ان لله تسعة وتسعين وكذا في رواية شعيب (قوله اسما) كذا في معظم الروايات بالنصب على التمييز وحكي السهيلي انه روى بالجر وخرجه على لغة من يجعل الاعراب في النون ويلزم الجمع الياء فيقول كم سنينك برفع النون وعددت سنينك بالنصب وكم من سنينك بكسر النون ومنه قول الشاعر * وقد جاوزت حد الاربعين * بكسر النون فعلامة النصب في الرواية فتفتح النون وحذف التنوين لاجل الاضافة وقوله مائة بالرفع والنصب على البدل في الروايتين (قوله الا واحدة) قال ابن بطال كذا وقع هنا ولا يجوز في العربية قال ووقع في رواية شعيب في الاعتصام الا واحد بالتذكير وهو المصواب كذا قال وليست الرواية المذكورة في الاعتصام بل في التوحيد وليست الرواية التي هنا خطأ بل وجهها وقد وقع في رواية الجيديد هنا مائة غير واحد بالتذكير ايضا وخرج التانيث على ارادة التسمية وقال السهيلي بل انت الاسم لانه كلمة واحتج بقول سيبويه الكلمة اسم او فعل او حرف فسمى الاسم كلمة وقال ابن مالك انت باعتبار معنى التسمية او الصفة او الكلمة وقال جماعة من العلماء الحكمة في قوله مائة غير واحد بعد قوله تسعة وتسعون ان يتقرر ذلك في نفس السامع جمعاً بين جهتي الاجال والتفصيل او دفعاً للنصب حيف الخطي والسعي واستدل به على صحة استثناء القليل من الكثير وهو متفق عليه وابعده

قال لله تسعة وتسعون
اسماءاً الواحدة

من استدلل به على جواز الاستثناء مطلقا حتى يدخل استثناء الكثير حتى لا يبقى الا القليل واغرب
 الداودي فيما احكامه عنه ابن التين فنقل الاتفاق على الجواز وان من اقر ثم استثنى عمل باستثنائه حتى لو
 قال له على الف الاستعمائة وتسعة وتسعين انه لا يلزمه الا واحد وتعقبه ابن التين فقال ذهب الى هذا في
 الاقرار جماعة واما نقل الاتفاق فردودا لخلاف ثابت حتى في مذهب مالك وقد قال ابو الحسن اللخمي
 منهم لو قال انت طالق ثلاثا الاثنتين وقع عليه ثلاث ونقل عبد الوهاب وغيره عن عبد الملك وغيره انه
 لا يصح استثناء الكثير من القليل ومن لطيف ادلتهم ان من قال صمت الشهر الا تسعا وعشرين يوما
 يستهجن لانه لم يصم الا يوما واليوم لا يسمى شهرا وكذا من قال لقبت القوم جميعا الا بعندهم ويكون
 مالى الا واحدا (قلت) والمسئلة مشهورة فلا يحتاج الى الاطالة فيها وقد اختلف في هذا العدد هل
 المراد به حصر الاسماء الحسنى في هذه العدة او انها اكثر من ذلك ولكن اختصت هذه بأن من احصاها
 دخل الجنة فذهب الجمهور الى الثاني ونقل النووي اتفاق العلماء عليه فقال ليس في الحديث حصر
 اسماء الله تعالى وليس معناه انه ليس له اسم غير هذه التسعة والتسعين وانما مقصود الحديث ان
 هذه الاسماء من احصاها دخل الجنة فالمراد الاخبار عن دخول الجنة باحصائها لا الاخبار بحصر
 الاسماء ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود الذي اخرجناه احمد وصححه ابن حبان
 اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك وانزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استأثرت به في
 علم الغيب عندك وعند مالك عن كعب الاحبار في دعاء واسألك باسمائك الحسنى ما علمت منها
 وما لم اعلم وارده الطبري عن قتادة نحوه من حديث عائشة انها دعت بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم
 بنحو ذلك وسياتي في الكلام على الاسم الاعظم وقال الخطابي في هذا الحديث اثبات هذه الاسماء
 المخصوصة بهذا العدد وليس فيه منع ما عداها من الزيادة وانما التخصيص لكونها اكثر
 الاسماء وايضا ما عانى وخبر المبتدأ في الحديث هو قوله من احصاها لا قوله لله وهو كقولك لزيد الف
 درهم اعداها للصديقة او لعمرو ومائة ثوب من زاره البسه اياها وقال القرطبي في الميهم نحو ذلك ونقل
 ابن بطال عن القاضى ابى بكر بن الطيب قال ليس في الحديث دليل على انه ليس لله من الاسماء الا هذه
 العدة وانما معنى الحديث ان من احصاها دخل الجنة ويدل على عدم الحصر ان اكثرها صفات
 وصفات الله لا تنهاى وقيل ان المراد الدعاء بهذه الاسماء لان الحديث مبنى على قوله ولله الاسماء
 الحسنى فادعوه بها فذكر النبي صلى الله عليه وسلم انها تسعة وتسعون فيدعى بها ولا يدعى بغيرها
 حكاه ابن بطال عن المهلب وفيه نظر لانه ثبت في اخبار صحيحة الدعاء بكثير من الاسماء اثنى
 لم ترد في القرآن كافي حديث ابن عباس في قيام الليل انت المقدم وانت المؤخر وغير ذلك وقال
 الفخر الرازى لما كانت الاسماء من الصفات رهي اما ثبوتية حقيقية كالحي او اضافية كالعظيم واما
 سلبية كالقدوس وامان - حقيقية واطافية كالقدير او من سلبية اضافية كالاول والاخر وامان
 حقيقية واطافية وسلبية كالمالك والابوب غير متناهية لانه عالم بلا نهاية قادر على ما لا نهاية له
 فلا يمنع ان يكون له من ذلك اسم فيلزم ان لا نهاية لاسمائه وحكى القاضى أبو بكر بن العربي عن
 بعضهم ان لله ألف اسم قال ابن العربي وهذا قليل فيها ونقل الفخر الرازى عن بعضهم ان لله
 اربعة آلاف اسم استأثر بعلم الف منها واعلم الملائكة بالبقية والانبياء بالفين منها وسائر الناس
 بالالف وهذه دعوى تحتاج الى دليل واستدل بعضهم لهذا القول بأنه ثبت في نفس حديث الباب
 انه وتر يجب الوتر الرواية التي سردت فيها الاسماء لم يعد فيها الوتر فدل على ان له اسما آخر غير

التسعة والتسعين وتسعة من ذهب الى الحصر في التسعة والتسعين كابن حزم بان الخبر الوارد لم يثبت
رفعه وانما هو مدرج كما تقدمت الاشارة اليه واستدل ايضا على عدم الحصر بانه مفهوم عدد وهو
ضعيف وابن حزم ممن ذهب الى الحصر في العدد المذكور وهو لا يقول بالمفهوم أصلا ولكنه احتج
بالأ كيد في قوله صلى الله عليه وسلم مائة الا واحد اقل لانه لو جاز أن يكون له اسم زائد على العدد
المذكور لزم أن يكون له مائة اسم فيبطل قوله مائة الا واحد وهذا الذي قاله ليس بحجة على ما تقدم
لان الحصر المذكور عندهم باعتبار الوعد الحاصل لمن أحصاها فمن ادعى أن الوعد وقع لمن أحصى
زائدا على ذلك خطأ ولا يلزم من ذلك أن لا يكون هنالك اسم زائد واحتج بقوله تعالى ولله الاسماء
الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه وقد قال أهل التفسير من الالحاد في أسمائه
تسميته بما لم يرد في الكتاب أو السنة الصحيحة وقد ذكر منها في آخر سورة الطهر عدة وختم ذلك
بان قال له الاسماء الحسنى قال وما يتخيل من الزيادة في العدد المذكور كورة لعله مكرر معنى وان تغاير لفظا
كالغافر والغفار والغفور مثلا فتكون المعدود من ذلك واحدا فقط فاذا اعتبر ذلك وجعت الاسماء الواردة
نصا في القرآن وفي الصحيح من الحديث لم تزد على العدد المذكور وقال غيره المراد بالاسماء الحسنى
في قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ما جاء في الحديث ان الله تسعة وتسعين اسما فان ثبت الخبر
الوارد في تعيينها وجب المصير اليه والا فليتبسع من الكتاب العزيز والسنة الصحيحة فان التعريف في
الاسماء لله ههنا فلا بد من المعهود فانه امر بالدعاء بها ونهي عن الدعاء بغيرها فلا بد من وجود المأمور به
(قلت) والحوالة على الكتاب العزيز أقرب وقد حصل بحمد الله تتبعها كما قدمته وبقي أن يعود الى
ما ذكره لفظا ومعنى من القرآن فيقتصر عليه ويتبع من الاحاديث الصحيحة تكملة العدد
المذكور كورة فهو غلط آخر من التبع عسى الله أن يعين عليه بحوله وقوته آمين في فصل في
الحكمة في القصر على العدد المخصوص فذكر الفخر الرازي عن الأكثر أنه تعبد لا يعقل معناه كما قيل
في عدد الصلوات وغيرها ونقل عن أبي خلف محمد بن عبد الملك الطبري السامي قال انما خص هذا
العدد اشارة الى أن الاسماء لا تؤخذ بقياسا وقيل الحكمة فيه أن معاني الاسماء ولو كانت كثيرة جدا
موجودة في التسعة والتسعين المذكور وقيل الحكمة فيه أن العدد زوج وفرد والفرد أفضل من
الزوج ومنتهى الافراد من غير تكرار تسعة وتسعون لان مائة وواحد يتكرر فيه الواحد وانما
كان الفرد أفضل من الزوج لان الزوج أفضل من الشفع لان الزوج من صفة الخالق والشفع من صفة
المخلوق والشفع يحتاج للوتر من غير عكس وقيل الكمال في العدد حاصل في المائة لان الاعداد ثلاثة
أجناس آحاد وعشرات ومئات والالف مبتدأ لا تحاد آخر فاسماء الله مائة استأثر الله منها بواحد وهو
الاسم الأعظم فلم يطاع عليه أحد اقل كانه قيل مائة لكن واحد منها عند الله وقال غيره ليس الاسم الذي
يكمل المائة مخفيا بل هو الجلالة ومن جزم بذلك السهيلي فقال الاسماء الحسنى مائة على عدد درجات
الجنة والذي يكمل المائة الله ويؤيده قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فاتسعة وتسعون لله
فهى زائدة عليه وبه تكمل المائة واستدل بهذا الحديث على أن الاسم هو المسمى حكاه أبو القاسم
القسيري في شرح أسماء الله الحسنى فقال في هذا الحديث دليل على أن الاسم هو المسمى اذ لو كان غيره
كانت الاسماء غيره لقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ثم قال والمخاص من ذلك أن المراد
بالاسم هنا التسمية وقال الفخر الرازي المشهور من قول أصحابنا أن الاسم نفس المسمى وغير التسمية
وعند المعتزلة الاسم نفس التسمية وغير المسمى واختار الغزالي أن الثلاثة أمور متباينة وهو الحق

عندي لان الاسم ان كان عبارة عن اللفظ الدال على الشيء بالوضع وكان المسمى عبارة عن نفس ذلك
الشيء المسمى فالعلم الضروري حاصل بان الاسم غير المسمى وهذا مما لا يمكن وقوع النزاع فيه وقال
أبو العباس القرطبي في المقهم الاسم في العرف العام هو الكلمة الدالة على شيء مفرد وبهذا الاعتبار
لا فرق بين الاسم والفعل والحرف اذ كل واحد منها يصدق عليه ذلك وانما التفرقة بينها باصطلاح
النحاة وليس ذلك من غرض المبحث هنا واذا تقرر هذا عرف غلط من قال ان الاسم هو المسمى حقيقة
كما زعم بعض الجهلة فالزم ان من قال نارا حترق فلم يقدر على التخلص من ذلك واما النحاة فرادهم بان
الاسم هو المسمى انه من حيث انه لا يدل الاعليه ولا يقصد الا هو فان كان ذلك الاسم من الاسماء الدالة
على ذات المسمى دل عليها من غير مزيد امر آخر وان كان من الاسماء الدالة على معنى زائد دال على ان
الذات منسوبة الى ذلك الزائد خاصة دون غيره وبيان ذلك انك اذا قلت زيد مثلاً فهو يدل على ذات
متشخصة في الوجود من غير زيادة ولا نقصان فان قلت العالم دل على ان تلك الذات منسوبة للعلم ومن
هذا اصح عقلا ان تتكثر الاسماء المختلفة على ذات واحدة ولا توجب تعدداً فيها ولا تكثيراً قال وقد خفي
هذا على بعضهم ففر منه هر بام من لزوم تعدد في ذات الله تعالى فقال ان المراد بالاسم التسمية وراى ان
هذا يخصه من التسمية ففرار من غير مقر الى مقر وذلك ان التسمية انما هي وضع الاسم وذكر الاسم
فهي نسبة الاسم الى مسماه فاذا قلنا لقلا تسميتان اقتضى ان له اسمين نسبتهما اليه فبقى الالتزام على حاله
من ارتكاب التعسف ثم قال القرطبي وقد يقال الاسم هو المسمى على ارادة ان هذه الكلمة التي هي
الاسم تطلق ويراد بها المسمى كما قيل ذلك في قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى اى سبح ربك فريد بالاسم
المسمى وقال غيره التحقيق في ذلك انك اذا سميت شيئاً باسم فاللفظ في ثلاثة اشياء ذلك الاسم وهو اللفظ
ومعناه قبل التسمية ومعناه بعده وهو الذات التي اطلق عليها اللفظ والذات واللفظ متعايران قطعاً
والنحاة انما يطلقونه على اللفظ لانهم انما يتكلمون في الالفاظ وهو غير مسمى قطعاً والذات هي
المسمى قطعاً وليست هي الاسم قطعاً والخلاف في الامر الثالث وهو معنى اللفظ قبل التلقب فالتكلمون
يطلقون الاسم عليه ثم يختلفون في انه الثالث او لا فالخلاف حيث انما هو في الاسم المعنوي هل هو
المسمى أو لا في الاسم اللفظي والنحو لا يطلق الاسم على غير اللفظ لانه محط صناعته والمتكلم
لا ينزعه في ذلك ولا يمنع اطلاق اسم المدلول على الدال وانما يزيد عليه شيئاً آخر دعاه الى تحقيقه ذكر
الاسماء والصفات واطلافاً على الله تعالى قال ومثال ذلك انك اذا قلت جعفر لقلبه انك الناقه فالتحوى
يريد بالانقباض لفظ انك الناقه والمتكلم يريد بمعناه وهو ما يفهم منه من مدح او ذم ولا يمنع ذلك قول
النحوى اللقب لفظ يشعر بضعه او رفعة لان اللفظ يشعر بذلك دلالة على المعنى والمعنى في الحقيقة هو
المقتضى للضعف والرفعة وذات جعفر هي الملقبة عند الفرقين وهذا يظهر ان الخلاف في ان الاسم
هو المسمى أو غير المسمى خاص باسماء الاعلام المشتقة ثم قال القرطبي فاسماء الله وان تعددت فلا
تعد في ذاته ولا تركيب لا محسوسا كالجسميات ولا عقليا كالمحدودات وانما تعددت الاسماء بحسب
الاعتبارات الزائدة ثم هي من جهة دلالاتها ما على أربعة أضرب الاول ما يدل على الذات مجردة
كالجلالة فانه يدل عليه دلالة مطلقة غير مقيدة وبه يعرف جميع اسمائه فيقال الرحمن مثلاً من
اسماء الله ولا يقال الله من اسماء الرحيم ولهذا كان الاصح انه اسم علم غير مشتق وليس بصفة
الثاني ما يدل على الصفات الثابتة للذات كالعليم والقدير والسميع البصير الثالث ما يدل على
اضافة أمر ما اليه كالحاق والرازق الرابع ما يدل على سلب شيء عنه كالعلي والقدوس وهذه

الأقسام الأربعة منه حصرية في النفي والإثبات واختلف في الأسماء الحسنى هل هي توقيفية بمعنى أنه لا يجوز لأحد أن يشتق من الأفعال الثابتة لله أسماء إلا إذا ورد نص أمافي الكتاب أو السنة فقال الفخر المشهور عن أصحابنا أنهم اتفقوا على أن المعزلة والكرامية إذا دل العقل على أن معنى اللفظ ثابت في حق الله جازا طلاقه على الله وقال القاضي أبو بكر والغزالي الأسماء توقيفية دون الصفات قال وهذا هو المختار واحتج الغزالي بالاتفاق على أنه لا يجوز لنا أن نسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم لم يسم به أبوه ولا سمى به نفسه وكذا كل كبير من الخلق قال فإذا امتنع ذلك في حق المخلوقين فامتناعه في حق الله أولى واتفقوا على أنه لا يجوز أن يطلق عليه اسم ولا صفة فوهم نقصا ولو ورد ذلك نصا فلا يقال ما هو ولا زارع ولا فالح ولا نحو ذلك وإن ثبت في قولهم فنعم الماهدون أم نحن الزارعون فالح الحب والنوى ونحوها ولا يقال له ما كروا لبناء وإن ورد ومكر الله والسماء بنيناها وقال أبو القاسم القشيري الأسماء تؤخذ توقيفا من الكتاب والسنة والاجماع فكل اسم ورد فيها واجب اطلاقه في وصفه وما لم يرد لا يجوز ولو صح معناه وقال أبو اسحق الزجاج لا يجوز لأحد أن يدعو الله بما لم يصف به نفسه والضابط أن كل ما أذن الشرع أن يدعى به سواء كان مشتقا أو غير مشتق فهو من أسمائه وكل ما جاز أن ينسب إليه سواء كان مما يدخله التأويل أو لا فهو من صفاته يطلق عليه أسماء أيضا قال الحلبي الأسماء الحسنى تنقسم إلى العقائد الخمس الأولى إثبات الباري ردا على المعطلين وهي الحى والباقي والوارث وما في معناها والثانية توحيد ردا على المشركين وهي الكافي والعلى والقادر ونحوها والثالثة تنزيه ردا على المشبهة وهي القدوس والمحيي والمميت وغيرها والرابعة اعتقاد أن كل موجود من اختراعه ردا على القول بالعلية والمعادول وهي الخالق والبارئ والمصور والقوى وما يليحق به والظاهر أنه مدبر لما اخترع ومصرفه على ما شاء وهو القيوم والعليم والحكيم وشبهها وقال أبو العباس بن محمد من الأسماء ما يدل على الذات عينا وهو الله وعلى الذات مع سلب كالفردوس والسلام مع إضافة كالعلى العظيم ومع سلب وإضافة كالمالك والعزير ومنها ما يرجع إلى صفة كالعليم والقدير ومع إضافة كالحليم والخبير أو إلى القدرة مع إضافة كالفهارى أو إلى الإرادة مع فعل وإضافة كالرحمن الرحيم وما يرجع إلى صفة فعل كخالق والبارئ ومع دلالة على الفعل كالسكريم والطيف قال فالأسماء كلها لا تخرج عن هذه العشرة وليس فيها شيء مترادف لذكر كل اسم خصوصية ما وإن اتفق بعضهم مع بعض في أصل المعنى انتهى كلامه ثم وقفت عليه منتزعا من كلام الفخر الرازى في شرح الأسماء الحسنى وقال الفخر أيضا الألفاظ الدالة على الصفات ثلاثة ثابتة في حق الله قطعا وممتنعة قطعا وثابتة لاسكن مقرونة بكيفية فالقسم الأول منه ما يجوز ذكره مفردا ومضافا وهو كثير جدا كالقادر والقاهر ومنه ما يجوز مفردا ولا يجوز مضافا لا بشرط كخالق فيجوز خالق ويجوز خالق كل مثلا ولا يجوز خالق القردة ومنه عكسه يجوز مضافا مفردا كالمنشئ يجوز منشئ الخلق ولا يجوز منشئ فقط والقسم الثانى أن ورد السمع بشئ منه أطلق وحمل على ما يليق به والقسم الثالث أن ورد السمع بشئ منه أطلق ما ورد منه ولا يماس عليه ولا يتصرف فيه بالاشتقاق كقوله تعالى ومكر الله ويستعزى بهم فلا يجوز ما كروا مستعزى في تكميله وإذا جرى ذكر الاسم الأعظم في هذه المباحث فليقع الاسم بشئ من الكلام عليه وقد أنكره قوم كابى جعفر الطبرى وأبى الحسن الأشعري وجماعة بعدهما كابى حاتم بن جبان والقاضى أبى بكر الباقلانى فقالوا لا يجوز تفصيل بعض الأسماء على بعض ونسب ذلك بعضهم لما لك الكراهية أن تعاد سورة أو تردد دون غيرها

من السورك لا يظن أن بعض القرآن أفضل من بعض فيؤذن ذلك باعتقاد نقصان المفضل عن
 الافضل وحلوا ما ورد من ذلك على أن المراد بالاعظم العظيم وأن أسماء الله كلها عظيمة وعبارة أبي
 جعفر الطبري اختلفت الا تارقى تعيين الاسم الاعظم والذي عندي أن الأقوال كلها صحيحة إذ لم يرد
 في خبر منها أنه الاسم الاعظم ولا شيء أعظم منه فكانه يقول كل اسم من أسمائه تعالى يجوز وصفه
 بكونه أعظم فيرجع إلى معنى عظيم كما تقدم وقال ابن حبان الأعظمية الواردة في الاخبار انما يراد بها
 مزيد ثواب الداعي بذلك كما أطلق ذلك في القرآن والمراد به مزيد ثواب القاري وقيل المراد بالاسم الاعظم
 كل اسم من أسماء الله تعالى دعا العبد به به مستغفر فاجبت لا يكون في فكره حائل مستغفر الله تعالى فان
 من تأتى له ذلك استجيب له ونقل معنى هذا عن جعفر الصادق وعن الجنيد وعن غيره هما وقال آخرون
 استأثر الله تعالى بعلم الاسم الاعظم ولم يطلع عليه أحد من خلقه وأثبت آخرون معينا واضطربوا في ذلك
 وجلة ما رقت عليه من ذلك أربعة عشر قولاً الاول الاسم الاعظم هو نقله الفخر الرازي عن بعض أهل
 الكشف واحتج له بأن من أراد أن يعبر عن كلام معظم بحضوره لم يقل له أنت قلت كذا وانما يقول هو
 يقول نادى بوجه الثاني الله لأنه اسم لم يطلق على غيره ولأنه الأصل في الأسماء الحسنى ومن ثم أضيفت
 إليه الثالث الله الرحمن الرحيم ولعل مستنده ما أخرجه ابن ماجه عن عائشة أنها سألت النبي صلى الله
 عليه وسلم أن يعلمها الاسم الاعظم فلم يقبل فصلى ودعت اللهم اني أدعوك الله وأدعوك الرحمن
 وأدعوك الرحيم وأدعوك باسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم الحديث وفيه أنه صلى الله عليه
 وسلم قال لها انه في الأسماء التي دعوت بها (قلت) وسنة ضعيف وفي الاستدلال به نظر لا يخفى
 الرابع الرحمن الرحيم الحى القيوم لما أخرجه الترمذي من حديث أسماء بنت زيدان النبي صلى الله
 عليه وسلم قال اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين واليهما واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة سورة
 آل عمران الله لا اله الا هو الحى القيوم أخرجه أصحاب السنن الا النسائي وحسنه الترمذي وفي نسخة
 صحيحة وفيه نظراً لأنه من رواية شهر بن حوشب الخامس الحى القيوم أخرجه ابن ماجه من حديث
 أبي امامة الاسم الاعظم في ثلاث سور البقرة وآل عمران وطه قال القاسم الراوى عن أبي امامة التستة
 منها فعرفت انه الحى القيوم وقواه الفخر الرازي واحتج باهم ما يدل أن من صفات العظيمة بالربوبية
 ما لا يدل على ذلك غيرهما كدلائلهم السادس الحنان المنان بديع السموات والارض ذوالجلال
 والاكرام الحى القيوم ورد ذلك مجموعاً في حديث انس عند احمد والحاكم واصله عند أبي داود والنسائي
 وصححه ابن حبان السابع بديع السموات والارض ذوالجلال والاكرام أخرجه أبو يعلى عن طريق
 السري بن يحيى عن رجل من طي واثني عليه قال كنت اسأل الله ان يرني الاسم الاعظم فارتبه
 مكتوباً في السكوا كتب في السماء الثامن ذوالجلال والاكرام أخرجه الترمذي من حديث معاذ بن
 جبل قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك فسل
 واحتج له الفخر بأنه يشمل جميع الصفات المعبرة في الالهية لأن في الجلال إشارة إلى جميع السلوب
 وفي الاكرام إشارة إلى جميع الاضافات التاسع الله لا اله الا هو الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن
 له كفواً أحد أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث بريدة وهو
 أرجح من حيث السند من جميع ما ورد في ذلك العاشر رب رب أخرجه الحاكم من حديث أبي
 الدرداء وابن عباس بلفظ اسم الله اكبر رب رب وأخرج ابن أبي الدنيا عن عائشة إذا قال العبد
 يا رب يا رب قال الله تعالى ليس عبدى سل تعط رواء مرفوعاً وموقوفاً الحادى عشر دعوة ذى النون

أخرج النسائي والحاكم عن فضالة بن عبيد رفعه دعوة ذي النون في بطن الحوت لا اله الا انت
 سبعا لثاني كنت من الطالبين لم يدع بها رجل مسلم قط الا استجاب الله له الثاني عشر نقل القمحر
 الرازي عن زين العابدين انه سال الله ان يعلمه الاسم الاعظم فرأى في النوم هو الله الله الذي لا اله
 الا هو ورب العرش العظيم الثالث عشر هو مخفي في الاسماء الحسنى ويؤيده حديث عائشة المتقدم لما
 دعت ببعض الاسماء وبالاسماء الحسنى فقال لها صلى الله عليه وسلم انه انى الاسماء التي دعوت بها
 الرابع عشر كلمة التوحيد نقله عياض كما تقدم قبل هذا واستدل بحديث الباب على اعتقاد اليمين بكل
 اسم ورد في القرآن أو الحديث الثابت وهو وجهه غريب حكاه ابن كج من الشافعية ومنع الاكثر
 لقوله صلى الله عليه وسلم من كان حالفا فليحلف بالله وأوجب بأن المراد الذات لا خصوص هذا اللفظ
 والى هذا الاطلاق ذهب الحنفية والمالكية وابن حزم وحكاه ابن كج أيضا والمعروف عند الشافعية
 والحنابلة وغيرهم من العلماء أن الاسماء ثلاثة أقسام أحدها ما يختص بالله كجلالة الرحمن ورب
 العالمين فهذا ينبغي ان لا يطلق ولو نوى به غير الله ثانيها ما يطلق عليه وعلى غيره لكان الغالب
 اطلاقه عليه وأنه يقيد في حق غيره بضرب من التقييد كالجبار والحق والرب ونحوها فالخلف به يمين
 فان نوى به غير الله فليس بيمين ثالثها ما يطلق في حق الله وفي حق غيره على حد سواء كالحي والمؤمن
 فان نوى به غير الله أو أطلق فليس بيمين وان نوى الله تعالى فوجهان صحيحان نوى أنه يمين وكذا في
 المحرور وخالف في الشرحين فصحيح أنه ليس بيمين واختلف الحنابلة فقال القاضي أبو يعلى ليس بيمين
 وقال المجتهدين يمينية في المحرور انما يمين (قوله من حفظها) هكذا رواه علي بن المديني ورواه الجدي
 وكذا عمر والنقاد عند مسلم وقال ابن أبي عمير عن سفيان من أحصاها أخرجه مسلم والاسماء على
 من طريقه وكذا قال شعبه عن أبي الزناد كما تقدم في الشروط وبأن في التوحيد قال الخطابي الاحصاء
 في مثل هذا يحتمل وجوها أحدها ان يعدلها حتى يستوفيها يريد انه لا يقتصر على بعضها لكان يدعو
 الله بها كلها ويشئ عليه بجميعها فيستوجب الموعد وعليها من الثواب ثانيا المراد بالاحصاء الاطافه
 كقوله تعالى علم ان لن تحصوه ومنه حديث استقيموا وان تحصوا الى لن تبلغوا كنه الاستقامة
 والمعنى من اطاق القيام بحق هذه الاسماء والعمل بمقتضاها وهو ان يعتبر بمعانيها فيلزم نفسه بواجبها
 فاذا قال الرزاق وثق بالرزق وكذا سائر الاسماء ثالثها المراد بالاحصاء الاحاطة بمعانيها من قول
 العرب فلان ذو حصاة اي ذو عقل ومعرفة انتهى ملخصا وقال القرطبي المرجو من كرم الله تعالى
 ان من حصل له احصاء هذه الاسماء على احدى هذه المراتب مع صحة التوبة ان يدخله الله الجنة
 وهذه المراتب الثلاثة للسايقين والصدقيين واصحاب اليمين وقال غيره معنى احصاها عرفها
 لان العارف بها الا يكون الامور المؤمن من يدخل الجنة وقيل معناه عدلها معتقدا لان الدهري
 لا يعترف بالخالق والفلسفي لا يعترف بالقادر وقيل احصاها يريد بها وجه الله واعظامه وقيل معنى
 احصاها عمل بها فاذا قال الحكيم مثلا سلم جميع او امره لان جميعها على مقتضى الحكمة واذا قال
 القدوس استعصر كونه منزها عن جميع النقائص وهذا اختيار ابي الوفاء بن عتبيل وقال ابن
 بطال طريق العمل بها ان الذي يسوغ الاقتداء به فيها كالرحيم والكريم فان الله يحب ان يرى
 حلالها على عبده فليمرن العبد نفسه على ان يصح له الانصاف بها وما كان يختص بالله تعالى
 كالجبار والعظيم فيجب على العبد الافرار بها والخضوع لها وعدم التحلي بصفة منها وما كان فيه معنى
 الوعد تنف منه عند الطمع والرغبة وما كان فيه معنى الوعد تنف منه عند الخشية والرغبة

من حفظها ادخل الجنة

فهذا معنى أحصاها أو حفظها أو يؤيده أن من حفظها عدداً واحداً أو أحصاها سرّاً ولم يعمل بها يكون كمن حفظ القرآن ولم يعمل بما فيه وقد ثبت الخبر في الخوارج أنهم يقرؤون القرآن ولا يجاوز حناجرهم (قلت) والذي ذكره مقام الكمال ولا يلزم من ذلك أن لا يرد الثواب لمن حفظها وتعبده بتلاوتها والدعاء بها وإن كان متلبساً بالمعاصي كما يقع مثل ذلك في قارىء القرآن سواء كان أمياً أو لو كان متلبساً بعصية غير ما يتعلق بالقراءة يثاب على تلاوته عند أهل السنة فليس ما بحثه ابن بطال بدافع لقول من قال إن المراد حفظها سرّاً والله أعلم وقال النووي قال البخاري وغيره من المحققين معناه حفظها وهذا هو الظاهر لثبوته نصاً في الخبر وقال في الازدكار هو قول الأكثرين وقال ابن الجوزي لما ثبت في بعض طرق الحديث من حفظها بدل أحصاها اخترنا أن المراد العدد أي من عددها ليس بتوفيها حفظاً (قلت) وفيه نظر لأنه لا يلزم من مجيئه بلفظ حفظها تعين السر من ظهر قلب بل يحتمل الحفظ المعنوي وقيل المراد بالحفظ حفظ القرآن لكونه مستوفياً لها فن تلاه ودعا بما فيه من الأسماء حصل المقصود وقال النووي وهذا ضعيف وقيل المراد من تتبعها من القرآن وقال ابن عطية معنى أحصاها عددها أو حفظها أو يتضمن ذلك الإيمان بها والتعظيم لها والرغبة فيها والاعتبار بمعانيها وقال الأصملي ليس المراد بالأحصاء عددها فقط لأنه قد يعدها الفاجر وإنما المراد العمل بها وقال أبو نعيم الإصبهاني الأحصاء المذكور في الحديث ليس هو التعداد وإنما هو العمل والتأمل بمعاني الأسماء والإيمان بها وقال أبو عمر الطلمسكي من تمام المعرفة بأسماء الله تعالى وصفاته التي يستحق بها الداعي والمخاطب ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المعرفة بالأسماء والصفات وما تتضمن من القوائد ويدل عليه من الحقائق ومن لم يعلم ذلك لم يكن عالماً بالمعاني الأسماء والصفات ولا مستفيداً بذكرها ما تدل عليه من المعاني وقال أبو العباس بن محمد يعقوب الأحصاء معنيين أحدهما أن المراد تتبعها من الكتاب والسنة حتى يحصل عليها والثاني أن المراد أن يحفظها بعد أن يجزها محصاة قال ويؤيده أنه ورد في بعض طرقه من حفظها قال ويحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم أطلق أو لا قوله من أحصاها دخل الجنة وروى كل العلماء إلى البعث عنها ثم يسر على الأمة الأمر فأنقأها إليهم محصاة وقال من حفظها دخل الجنة (قلت) وهذا الاحتمال بعيد جداً لأنه يتوقف على أن النبي صلى الله عليه وسلم حدث بهذا الحديث مرتين أحدهما قبل الأخرى ومن أين ثبت ذلك ومخرج اللفظين واحد وهو عن أبي هريرة والاختلاف عن بعض الرواة عنه في أي اللفظين قاله قال وللأحصاء معان أخرى منها الأحصاء الفقهي وهو العلم بمعانيها من اللغة وتنظيمها على الوجوه التي تحملها الشريعة ومنها الأحصاء النظري وهو أن يعلم معنى كل اسم بالنظر في الصيغة ويستدل عليه بآثاره السارية في الوجود فلا تمر على موجود إلا ويظهر لك فيه معنى من معاني الأسماء وتعرف خواص بعضها وموقع التيد ومنتهى كل اسم قال وهذا أوقع مراتب الأحصاء قال وتام ذلك أن يتوجه إلى الله تعالى من العمل الظاهر والباطن بما يقتضيه كل اسم من الأسماء فيعبده الله بما يستحقه من الصفات المقدسة التي وجبت لذاته قال فن حصلت له جميع مراتب الأحصاء حصل على الغاية ومن منح منحي من مناحيها فتوا به بقدر ما قال والله أعلم ﴿ تنبيه ﴾ وقع في تفسير ابن مردويه وعند أبي نعيم من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة بدل قوله من أحصاها دخل الجنة من دعاها دخل الجنة وفي سنده حصين بن مخارق وهو ضعيف وزاد خليف بن دعبلج في روايته التي تقدمت الإشارة إليها وكلها في القرآن وكذا وقع من قول سعيد بن عبد العزيز وكذا وقع في حديث ابن عباس وابن عمر معاً بلفظ من أحصاها دخل الجنة وهي في القرآن وسيأتي في كتاب التوحيد

شرح معاني كثير من الاسماء حيث ذكرها المصنف في تراجمه ان شاء الله تعالى وقوله دخل الجنة عبر
 بالماضي فحقية الوقوعه وتنبيهها على أنه وان لم يقع فهو في حكم الواقع لانه كائن لا محالة (قوله وهو وتر يحب
 الوتر) في رواية مسلم والله وتر يحب الوتر وفي رواية شعيب بن ابي حمزة انه وتر يحب الوتر ويجوز فتح الواو
 وكسرهما والوتر المفرد ومعناه في حق الله أنه الواحد الذي لا نظير له في ذاته ولا انقسام وقوله يحب الوتر
 قال عياض معناه أن للوتر في العدد فضلا على الشفع في أسماؤه لكونه دل على الوحدةانية في صفاته
 وتعقب بانه لو كان المراد به الدلالة على الوحدةانية لما تعددت الاسماء بل المراد أن الله يحب الوتر من كل
 شيء وان تعدد ما فيه الوتر وقيل هو منصرف الى من يعبد الله بالوحدة والتفرد على سبيل الاخلاص
 وقيل لانه أمر الوتر في كثير من الاعمال والطاعات كافي الصلوات الخمس ووتر الليل وأعدادا طهارة
 وتكفين الميت وفي كثير من المخلوقات كالسموات والارض انتهى ملخصا وقال الترمذي انما هو ان الوتر
 هنا الجنس اذ لا معهود جري ذكره حتى يحمل عليه فيكون معناه انه وتر يحب كل وتر شرعه ومعنى
 محبته له انه أمر به وأثاب عليه ويصلح ذلك العموم ما خلقه وتر من مخلوقاته او معنى محبته له أنه
 خصه بذلك الحكمة يعلمها ويحتمل أن يريد بذلك رتبة وان لم يجز له ذكر ثم اختلف هؤلاء فقبل
 المراد صلاة الوتر وقيل صلاة الجمعة وقيل يوم الجمعة وقيل يوم عرفة وقيل آدم وقيل غير ذلك قال والاشبه
 ما تقدم من حمله على العموم قال ويظهر لي وجه آخر وهو أن الوتر يراد به التوحيد فيكون المعنى
 ان الله في ذاته وكأله وأفعاله واحد يحب التوحيد أي ان يوحده ويعتقد انفراده بالالوهية دون خلقه
 فيلتزم اول الحديث وآخره والله اعلم (قلت) لعل من حمله على صلاة الوتر استند الى حديث على ان
 الوتر ليس يحتم كالمكتوبة ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم اوتر ثم قال اوتروا يا اهل القرآن
 فان الله وتر يحب الوتر اخرجوه في السنن الاربع وصححه ابن خزيمة واللفظ له فعلى هذا التأويل
 تكون اللام في هذا الخبر للعهد تقدم ذكر الوتر المأمور به لكن لا يلزم ان يحمل الحديث الآخر
 على هذا بل العموم فيه اظهر كما ان العموم في حديث علي محتمل ايضا وقد طعن ابو زيد البلخي في
 صحة الخبر بأن دخول الجنة ثبت في القرآن مشروطا ببذل النفس والمال فكيف يحصل بمجرد
 حفظ الفاظ تعد في ايسر مدة وتعقب بأن الشرط المذكور ليس مطردا ولا حصر فيه بل قد تحصل الجنة
 بغير ذلك كما ورد في كثير من الاعمال غير الجهاد ان فاعله يدخل الجنة وامادعوى ان حفظها يحصل في
 ايسر مدة فانما يريد على من حمل الحفظ والاحصاء على معنى ان يسردها عن ظهر قلب فاما من اراد على
 بعض الوجوه المتقدمة فانه يكون في غاية المشقة ويمكن الجواب عن الاول بان الفضل واسع (قوله
 باب الموعظة ساعة بعد ساعة) مناسبة هذا الباب لكتاب الدعوات ان الموعظة هي مخاطبتها
 غالبا التذكير بالله وتبديدهم ان الذكرك من جملة الدعاء وختم به ابواب الدعوات التي عقبها بكتاب
 الرقاق لاخذ من كل منهما شيئا (قوله حديثي شقيق) هو ابو وائل ووقع كذلك في كتاب العلم من
 طريق النووي عن الاعمش وقد ذكرت هناك ما يتعلق بسماع الاعمش له من ابي وائل (قوله
 كما انتظر عبد الله) يعني ابن مسعود (قوله ان جاء يزيد بن معاوية) في رواية مسلم من طريق
 ابي معاوية عن الاعمش عن شقيق كنا جلوسا عند باب عبد الله تنتظره فمر بنا يزيد بن معاوية
 النخعي (قلت) وهو كفي نابي ثقة عابد ذكره العجلي انه من طبقة الربيع بن خثيم وذكر البخاري
 في تاريخه انه قتل غازيا بفارس كانه في خلافة عثمان وليس له في الصحيحين ذكر الا في هذا الموضع
 والا - فظ له رواية وهو نحوي كما وقع عند مسلم وفيه رد على ابن التين في حكاية انه عيسى بالوحدة

وهو وتر يحب الوتر
 في باب الموعظة ساعة
 بعد ساعة في حديثنا
 ابن حفص حديثنا في حديثنا
 الاعمش حديثي شقيق
 قال كنا نتظر عبد الله
 ان جاء يزيد بن معاوية

(قوله قلت الانجلس قال لا ولكن ادخل فاخرج اليكم صاحبكم) في رواية ابي معاوية قفنا اعلامه بمكاننا
فدخل عليه (قوله اما اني) بتخفيف الميم (اخبر) بضم اوله وفتح الموحدة على البناء للمجهول وقد
تقدم في العلم ان هذا الكلام قاله ابن مسعود جواب قولهم وددنا ان نلوث كرتنا كل يوم وانه كان
يذكرهم كل خميس وزاد فيه ان ابن مسعود قال اني اكره ان املككم (قوله كان يتخوانا بالموعظة)
تقدم البحث فيه وبيان معناه وقول من حدث به النون بدل اللام من يتخوانا قال الخطابي المراد انه
كان يراعي الاوقات في تعليمهم وموعظتهم ولا يفعل كل يوم خشية الملل والنحول التعهد وقيل ان
بعضهم رواه بالخاء المهملة وقسره بأن المراد يتفقدا حوالهم التي يحصل لهم فيها النشاط للموعظة فيظهر
فيها ولا يكثر عليهم لتلايموا حتى ذلك الطيبي ثم قال ولكن الرواية في الصحاح بالخاء المعجمة (قوله
في الايام) يعني فيدكرهم اياما ويتركهم اياما قد ترجم له في كتاب العلم باب من جعل لاهل العلم
ايام معلومة (قوله كراهية السامة علينا) اي ان تقع من السامة وقد تقدم توجيه علينا في كتاب
العلم وان السامة ضمنت معنى المشقة فعديت بعلي وفيه رفق النبي صلى الله عليه وسلم بصحابه وحسن
التوصل الى تعليمهم وتفهيمهم ليأخذوا عنه بنشاط لا عن ضجر ولا ملل ويشندي به في ذلك فان التعليم
بالتدريج اخف مؤنة وادعى الى اثبات من اخذ بالسكدر والمغالبة وفيه منبهة لابن مسعود لما بعثه
النبي صلى الله عليه وسلم في القول والعمل ومحافظة على ذلك في جماعة في اشتمل كتاب الدعوات من
الاحاديث المرفوعة على مائة وخمسة واربعين حديثا منها الحدودار بعون معلقة والبقية موصولة
المكررة منها فيه وفيها ماضى مائة واحد وعشر بن حديثا والبقية خالصة وافقه مسلم على تخريجها
سوى حديث شداد في سبب الاستغفار وحديث ابي هريرة في عدد الاستغفار كل يوم وحديث
حذيفة في القول عند النوم وحديث ابي ذر في ذلك وحديث ابي الدرداء في من شهد ان لا اله الا الله
وحديث ابن عباس في اجتناب السجعة في الدعاء وحديث جابر في الاستغارة وحديث ابي ايوب في
التهليل وفيه من الآثار من الصحابة والتابعين تسعة آثار والله اعلم

قوله بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الرقاق الصحة والفراغ ولا عيش الا عيش الآخرة

كذا لابي ذر عن السرخسي وسقط عنده عن المستهلي والكشميهني الصحة والفراغ ومثله للنسفي
وكذا لاسماعيل اسكن قال وان لا عيش وكذا لابي الوقت اسكن قال باب لا عيش وفي رواية كريمة
عن الكشميهني ما جاء في الرقاق وان لا عيش الا عيش الآخرة قال مغطاي عبر جماعة من العلماء في
كتبهم بالرفائق (قات) منهم ابن المبارك والنسائي في الكبرى وروايته كذا في نسخة معتمدة من
رواية النسفي عن البخاري والمعنى واحد الرقاق والرفائق جمع رقيقة وسميت هذه الاحاديث بذلك لان
في كل منها ما يحرث في القلب رقة قال اهل اللغة الرقة الرجة وضد الغاط ويقال لا كثر الحيا عرق وجهه
استجيا وقال الراغب متى كانت الرقة في جسم فضاءها الصفاقة كثوب رقيق وثوب صفيق ومتى كانت
في نفس فضاءها القسوة كرقق القلب وقاسى القلب وقال الجوهري وترقيق الكلام تحسينه (قوله
اخبرنا المكي) كذا لاكثر بالالف واللام في اوله وهو اسم بلفظ النسب وهو من الطبقة العليا من
شيوخ البخاري وقد اخرج احمد عنه هذا الحديث بعينه (قوله هو ابن ابي هند) الضمير لسعيد
لا لعبد الله وهو من تفسير المصنف ووقع في رواية احمد عن مكي ووكيع جميعا حديثا لعبد الله بن
سعيد بن ابي هند وعبد الله المذكور من صغار التابعين لانه لقي بعض صغار الصحابة وهو ابو امامة بن

قلت الانجلس قال لا ولكن
ادخل فاخرج اليكم
صاحبكم والابنت أنا
فجلست فخرج عبد الله
وهو اخذ بيده فقام علينا
فقال أما اني اخبر بمكانكم
ولكنه منعني من الخروج
اليكم أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يتخوانا
بالموعظة في الايام كراهية
السامة علينا
(بسم الله الرحمن الرحيم)
في كتاب الرقاق الصحة
والفراغ ولا عيش الا
عيش الآخرة
اخبرنا المكي ابن ابراهيم
اخبرنا عبد الله بن سعيد
هو ابن ابي هند

سهل (قوله عن أبيه) في رواية يحيى القطان عن عبد الله بن سعيد حدثني أبي أخرجه الاسماعيل
 (قوله عن ابن عباس) في الرواية التي بعد هاسمت ابن عباس (قوله نعمتان مغبون فيهما كثير
 من الناس الصحة والفراغ) كذا السائر الرواة لكن عند أحد الفراغ والصحة وأخرجه أبو نعيم
 في المستخرج من طريق اسمعيل بن جعفر وابن المبارك ووكيع كلهم عن عبد الله بن سعيد بسنده
 الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ولم يبين لمن اللفظ وأخرجه الدارمي عن مكي
 ابن إبراهيم شيخ البخاري فيه كذلك زيادة واقظه ان الصحة والفراغ نعمتان من نعم الله والباقي
 سواء وهذه الزيادة وهي قوله من نعم الله وقعت في رواية ابن عدي المشار إليها وقوله نعمتان تنفي نعمة
 وهي الحالة الحسنة وقيل هي المنفعة المفعولة على جهة الاحسان للغير والغنى بالسكون والتحرر
 وقال الجوهري هو في البيع بالسكون وفي الرأي بالتحرر بل هو في هذا فيصيح كل منهما في هذا الخبر فان
 من لا يستعملهما فيما ينبغي فتد غيب لكونه باعوا به بخص ولم يحمد رأيه في ذلك قال ابن طال معنى
 الحديث أن المرأ لا يكون فارغا حتى يكون مكفيا صحيح البدن فمن حصل له ذلك فلا يحرس على أن
 لا يغيب بأن يترك شكر الله على ما أنعم به عليه ومن شكره امتثال أو امره واجتناب نواذيه فمن فرط في
 ذلك فهو المغبون وأشار بقوله كثير من الناس إلى أن الذي يوفق لذلك قليل وقال ابن الجوزي قد يكون
 الانسان صحيحا ولا يكون متفرغا لشغله بالمعاش وقد يكون مستغنيا ولا يكون صحيحا فاذا اجتمعوا
 فغلب عليه الكسل عن الطاعة فهو المغبون وتعم ذلك ان الدنيا من رعة الآخرة وفيها التجارة التي
 يظهر ربحها في الآخرة فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط ومن استعملهما في
 معصية الله فهو المغبون لان الفراغ يعتبه الشغل والصحة يعتبه السقم ولو لم يكن الا اهرم كاقيل
 يسر الفتي طول السلامة والبقا * فكيف ترى طول السلامة تفعل
 يرد الفتي بعد اعتدال وصحة * يتواء اذا رام القيام ويحمل
 وقال الطبيب ضرب النبي صلى الله عليه وسلم للمكلف مثالا بالتاجر الذي له رأس مال فهو يبتغي الربح
 مع سلامة رأس المال فطريقة في ذلك أن يتجرى فيمن يعامله ويلزم الصدق والصدق لا يغيب فالصحة
 والفراغ رأس المال ويذني له أن يعامل الله بالايان ومجاهدة النفس وعدو الدين ابربح خيري الدنيا
 والآخرة وترى من الله تعالى هل أدلكم على تجارة تسجيكم من عذاب أليم الآيات وعليه أن
 يجتنب مطاوعة النفس ومعاملة الشيطان لتلايضيع رأس ماله مع الربح وقوله في الحديث مغبون
 فيهما كثير من الناس كقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور فالكثير في الحديث في مقابلة القليل
 في الآية وقال القاضي أبو بكر بن العربي اختلف في أول نعمة الله على العبد فقيل الايمان
 وقيل الحياة وقيل الصحة والاول أولى فانه نعمة مطلقة وأما الحياة والصحة فانهما نعمة دينوية
 ولا تكون نعمة حقيقة الا اذا صاحبت الايمان وحيث تدفع فيهما كثير من الناس أي يذهب ربحهم أو
 ينقص فمن استرسل مع نفسه الامارة بالسوء الخالدة الى الراحة فترك المحافظة على الخلد والمواظبة
 على الطاعة فقد غيب وكذلك اذا كان فارغا فان المشغول قد يكون له معذرة بخلاف الفارغ فانه يرتفع
 عنه المعذرة وتقوم عليه الحجة (قوله وقال عباس الغنبري) هو بالمهمة والموعدة ابن عبد العظيم
 احد الحفاظ بصري من أوساط شيوخ البخاري وقد أخرجه ابن ماجه عن العباس المذكور وقال
 في كتاب الزهري من السنن في باب الحكمة منه حدثنا العباس بن عبد العظيم الغنبري قد كره سواء
 قال الحاكم هذا الحديث صدر به ابن المبارك كتابه فأخرجه عن عبد الله بن سعيد بهذا الاسناد

عن أبيه عن ابن عباس رضي
 الله عنهما قال قال النبي صلى
 الله عليه وسلم نعمتان مغبون
 فيهما كثير من الناس
 الصحة والفراغ وقال ابن
 عباس الغنبري حدثنا
 صفوان بن عيسى عن عبد
 الله بن سعيد بن أبي هند عن
 أبيه سمعت ابن عباس عن
 النبي صلى الله عليه وسلم مثله
 حدثنا محمد بن بشر حدثنا
 غندر حدثنا شعبة

(قلت) وأخرجه الترمذي والنسائي من طريقه قال الترمذي رواه غير واحد عن عبد الله بن سعيد
 فرفعوه ووقفه بعضهم على ابن عباس وفي الباب عن أنس انتهى وأخرجه الاسماعيلي من طريق عن
 ابن المبارك ثم من وجهين عن اسمعيل بن جعفر عن عبد الله بن سعيد ثم من طريق بن إدريس عن يحيى بن
 سعيد القطن عن عبد الله بن محمد قال قال بن إدريس بما حدث به يحيى بن سعيد ولم يرفعه وأخرجه ابن عدي
 من وجه آخر عن ابن عباس مرفوعا (قوله عن معاوية بن قررة) أي ابن أبياس المزني ولقرة صحبة
 ووقع في رواية آدم في فضائل الانصار عن شعبة حدثنا أبو أياس معاوية بن قررة وأياس هو القاضي
 المشهور بالذكاء (قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم لا عيش الا عيش الآخرة) في رواية
 المستملى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (قوله فأصاح الانصار والمهاجرة) تقدم في فضل الانصار
 بيان الاختلاف على شعبة في لفظه وأنه طفق عليه رواية شعبة عن قتادة عن أنس وزيادة من زاد
 فيه أن ذلك كان يوم الخندق فطابق حديث سهل بن سعد المذکور في الذي عده وزيادة من زاده
 أنهم كانوا يقولون نحن الذين بايعوا محمد إلى الجهاد ما بقي بنا أبدا فأجابهم بذلك وتقدم في غزوة الخندق
 من طريق عبد العزيز بن صهيب عن أنس أنهم من ذلك كله وفيه من طريق حميد عن أنس أن ذلك كان في
 غداة باردة ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فامارأي ما بهم من المصعب والجوع قال ذلك (قوله الفضل
 ابن سليمان) هو بالتصغير وهو انهم يصدرون في لفظه شيء (قوله وهو يحفرون ونحن ننقل التراب)
 تقدم في فضل الانصار من رواية عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل خرج النبي صلى الله عليه
 وسلم وهم يحفرون الخندق الحديث ويجمع بأن منهم من كان يحفر مع النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من
 كان ينقل التراب (قوله وبصرينا) بفتح أوله وضم الصاد المهملة وفي رواية الكشميهني وبصر بنامن
 المراد (قوله فأغفر) تقدم في غزوة الخندق لفظ فأغفر للمهاجرين والانصار وأن الالفاظ
 المنقولة في ذلك بعضها موزون وأكثرها غير موزون ويمكن رده إلى الوزن بضرب من الزحاف وهو غير
 مقصود إليه بالوزن فلا يدخل هو في الشعر وفي هذين الحديثين إشارة إلى تحقير عيش الدنيا لما يعرض
 له من التكدير وسرعة الفناء قال ابن المنير مناسبة ما يراد حديث أنس وسهل مع حديث ابن عباس
 الذي تضمنته الترجمة أن الناس قد غبن كثير منهم في الصحة والفرار لا يثأرهم عيش الدنيا إلى عيش
 الآخرة فأراد الإشارة إلى أن العيش الذي اشتغلوا به ليس بشيء بل العيش الذي شغلوا عنه هو المطلوب
 ومن فاته فهو والمغبون (قوله باب مثل الدنيا في الآخرة) هذه الترجمة بعض لفظ حديث
 أخرجه مسلم والترمذي والنسائي من طريق قيس بن أبي حازم عن المستورد بن شداد رفعه والله ما الدنيا
 في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فليظن بمرجع وسنده إلى التابعي على شرط البخاري
 لأنه لم يخرج للمستورد واقتصر على ذكر حديث سهل بن سعد موضع سوط في الجنة خبر من الدنيا وما
 فيها فان قدر السوط من الجنة إذا كان خيرا من الدنيا فيكون الذي يساويه مما في الجنة دون قدر
 السوط فيوافق ما دل عليه حديث المستورد وقد تقدم شرح قوله غدوة في سبيل الله في كتاب الجهاد قال
 القرطبي هذان محو قوله تعالى قل متاع الدنيا قليل وهذا بالنسبة إلى ذاتها وأما بالنسبة إلى الآخرة
 فلا قدر لها ولا خطر وانما ورد ذلك على سبيل التمثيل والتقريب والافلا نسبة بين الدنيا وبين ما
 لا يتناهى وإلى ذلك الإشارة بقوله فليظن بمرجع وجهه أن القدر الذي يتعلق بالأصبع من ماء البحر
 لا قدر له ولا خطر وكذلك الدنيا بالنسبة إلى الآخرة والحاصل أن الدنيا كالماء الذي يتعلق بالأصبع
 من البحر والآخرة كسائر البحر (تنبيه) يختلف في بقاء يرجع قد كرر الرامهر مزي أن اهل

عن معاوية بن قررة عن
 أنس عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال اللهم لا عيش
 الا عيش الآخرة فأصاح
 الانصار والمهاجرة حدثني
 احمد بن المقدم حدثنا
 الفضيل بن سليمان
 حدثنا ابو حازم حدثنا
 سهل بن سعد الساعدي
 قال كنا مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بالخندق
 وهو يحفرون ونحن ننقل
 التراب وبصرينا فقال
 اللهم لا عيش الا عيش
 الآخرة فأغفر للانصار
 والمهاجرة تابعه سهل
 ابن سعد عن النبي صلى
 الله عليه وسلم مثله في باب
 مثل الدنيا في الآخرة

الكو فة روه بالمشاة قال فجعلوا الفصل للأصبع وهي مؤنة ورواه أهل البصرة بالتحانية قال
 فجعلوا الفصل للهم (فلت) أولواضع (قوله وقول الله تعالى إنما الحياة الدنيا لعب ولهو إلى قوله
 متاع الغرور) كذا في رواية أبي ذر وساق في رواية كريمة الآية كلها وعلى هذا قسّمتم الهمة في إنما
 محافظة على لفظ التلاوة فإن أول الآية علموا إنما الحياة الدنيا الخ ولولا ما وقع من سياق بقية الآية
 لجوزت أن يكون المصنف أراد الآية التي في القتال وهي قوله تعالى إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وإن
 تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم الآية قال ابن عطية المراد بالحياة الدنيا في هذه الآية ما يختص بدار
 الدنيا من تصرف وأما ما كان فيها من الطاعة وما لا بد منه مما يقيم الأرواح على طاعة فليس مراداً
 هما والزينة ما يترتب بهما وخارج عن ذات الشيء مما يحسن به الشيء والتفاخر يقع بالنسب غالباً
 كعادة العرب والتسكّارذ كمر متعلقة في الآية وصورة هذا المثال أن المرأى لا يفتننا فيقوى
 فيكسب المال والولد ويرأس ثم يأخذ بعد ذلك في الإحاطة فيشيب ويضعف ويضعف ويضعف من مرض
 ونقص مال وعزيم يموت فيضمدل أحمره ويصير ماله لغيره وتغير رسومه فحال أرض أصابها مطر
 فنبت عليها العشب نباتاً معجباً أنيقاً ثم هاج أي يبس واحمر ثم تحطم وتفرق إلى أن اضمدل قال واختلف
 في المراد بالكفار قيل جمع كافر بالله لأنهم أشد تعظيماً للدنيا وأعجاباً بما حسنها وقيل المراد بهم الزراع
 ما حوذ من كفر الحب في الأرض أي ستره بها وخصهم بالذكرك لأنهم أهل البصر بالنبات فلا يعجبهم
 إلا المعجب حقيقة انتهى ملخصاً وقوله في آخر الآية وفي الآخرة عذاب شديد قال الفقهاء لا يوقف
 على شديد لأن تقدير الكلام إنما إمام عذاب شديد وأما مغفرة من الله ورضوان واستحسن غيره
 الوقف على شديد لما فيه من المبالغة في التنفير من الدنيا والتقدير للكافرين وينتدى ومغفرة من الله
 ورضوان أي للمؤمنين وقيل إن قوله وفي الآخرة قسيم لقوله إنما الحياة الدنيا لعب ولهو والاولى صفة
 الدنيا وهي اللعب وسائر ما ذكره والثاني صفة الآخرة وهي عذاب شديد لمن صي ومغفرة ورضوان
 لمن أطاع وأما قوله وما الحياة الدنيا الخ فهو نا كيد لما سبق أي نغم من ركن إليها وأما التي فهي له بلاغ
 إلى الآخرة ولما أورد الغزالي حديث المستورد في الأحياء عقبه بأن قال ما ملخصه اعلم أن مثل أهل
 الدنيا في غفلتهم كمثل قوم ركبوا سفينة فأتوها إلى جزيرة معشبة فخرجوا الفضاء الحاجة فحذروهم
 الملاح من التأخر فيها وأمرهم أن يقيموا بقدر حاجتهم وحذروهم أن يقطعوا بالسفينة ويتركهم فبادر
 بعضهم فرجع سريعاً فصادف أحسن الأمكنة وأوسعها فاستقر فيه وانقسم الباقيون فرقا الأولى
 استغرقت في النظر إلى أزهارها الموثقة وأنهارها المطردة ونهارها الطيبة وجواهرها ومعادناتها ثم
 استيقظ فبادر إلى السفينة فلقى مكاناً دون الأول فنجا في الجملة الثانية كالاولى لكنهم اكتسبوا على تلك
 الجواهر والثمار والأزهار ولم تسمح نفسه لتركها فحمل منها ما قدر عليه فشاغل بجده وجهه
 فوصل إلى السفينة فوجد مكاناً اضيق من الأول ولم تسمح نفسه برمي ما استصحبه فصار مثقاله ثم
 لم يلبث أن ذبلت الأزهار وبيست الثمار وهاجت الرياح فلم يجد بداً من القاء ما استصحبه حتى نجا
 بحاشية نفسه الثالثة توالت في الغياض وغفلت عن وصية الملاح ثم سمع وانداء بالرحيل فرت
 فوجدت السفينة سارت فبعيت بما استصحبته في البر حتى هلكت والرابعة اشتدت بها الغفلة عن
 سماع النداء وسارت السفينة فتقسموا ففرقهم من أقرسته السباع ومنهم من نام على وجهه
 حتى هلك ومنهم من مات جوعاً ومنهم من نهشته الحيات قال فهذا مثل أهل الدنيا في اشتغالهم
 بمحظوظهم العاجلة وغفلتهم عن عاقبة أمرهم ثم ختم بأن قال وما قبح من يزعم أنه بصير عاقل إن

وقوله تعالى إنما الحياة
 الدنيا لعب ولهو إلى قوله
 متاع الغرور) * حدثنا عبد
 الله بن مسلمة حدثنا عبد
 العزيز بن أبي حازم عن
 أبيه عن سهل قال سمعت
 النبي صلى الله عليه وسلم
 يقول موضع سوط في الجنة
 خير من الدنيا وما فيها
 ولغدوة في سبيل الله وروحة
 خير من الدنيا وما فيها

يفتر بالاحجار من الذهب والفضة والمهشم من الازهار والثمار وهو لا يصحبه شيء من ذلك بعد الموت
والله المستعان ﴿ (قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب)
هكذا ترجم بعض الخبر إشارة الى ثبوت رفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم وان مر رواه موفوفاً
فيه (قوله عن الاعمش حدثني مجاهد) انكر العقيلي هذه اللفظة وهي حدثني مجاهد وقال اما
رواه الاعمش بصيغة عن مجاهد كذلك رواه اصحاب الاعمش عنه وكذا اصحاب الطفاوى عنه وتفرد
ابن المديني بالتصريح قال ولم يسمعه الاعمش من مجاهد وانما سمعه من ليث بن ابي سليم عنه فداه
واخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق الحسن بن قزعة حدثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوى عن
الاعمش عن مجاهد بالعنعنة وقال قال الحسن بن قزعة ما سألني يحيى بن معين الا عن هذا الحديث
واخرجه ابن حبان في روضة العقلاء من طريق محمد بن ابي بكر المقدمي عن الطفاوى بالعنعنة ايضاً
وقال مكنت مدة اظن ان الاعمش دلّسه عن مجاهد وانما سمعه من ليث حتى رايت علي بن المديني
رواه عن الطفاوى فصرح بالتحديث يشير الى رواية البخاري التي في الباب (قلت) وقد اخرج احمد
واترمذي من رواية سفيان الثوري عن ليث بن ابي سليم عن مجاهد واخرجه ابن عدي في الكامل
من طريق حماد بن شعيب عن ابي يحيى القنات عن مجاهد وليث وابو يحيى ضعيفان والعمدة على طريق
الاعمش وللحديث طريق اخرى اخرجها النسائي من رواية عبدة بن ابي لبابة عن ابن عمر مرفوعاً وهذا
مما يقوى الحديث المذكور لان رواه من رجال الصحيح وان كان اختلف في سماع عبدة من ابن عمر
(قوله اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنسكي) فيه تعيين ما بهم في رواية ليث عند الترمذي اخذ
ببعض جسد المنكب بكسر الكاف مجمع العندوا اكتف وضبط في بعض الاصول بالثنية (قوله
كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل) قال الطيبي ابيت والشك بل للتخيير والاباحة والاحسن
ان تكون بمعنى بل فشبّه اناسك السالك بالغريب الذي ليس له مسكن يأويه ولا مسكن يسكنه ثم
ترقى واضرب عنه الى عابر السبيل لان الغريب قد يسكن في بلد الغربة بخلاف عابر السبيل القاصد
لبلد شاسع وبينهما اودية مرديّة ومفاوز مهلكة وقطاع طريق فان من شأنه ان لا يقيم لحظة
ولا يسكن لحظة ومن ثم عقبه بقوله اذا امسيت فلا تنتظر الصباح الخ وبقوله وعد نفسك في اهل القبور
والمعنى استمر سائر اولا تترقأ فان قصرت انقطعت وهلك في تلك الاودية وهذا معنى المشبه به
واما المشبه فهو قوله وحذ من صحتك لمرضك اي ان العمر لا يخلو عن صحة ومريض فاذا كنت صحيحاً
فسر سيرا قصد وزد عليه بقدر قوتك مادامت فيك قوة بحيث يكون ما بك من تلك الزيادة قائماً
مقام ما لعله يفوت طالة المرض والضعف زاد عبدة في روايته عن ابن عمر اعبداً الله كأنك تراه وكن
في الدنيا الحديث وزاد ليث في روايته وعد نفسك في اهل القبور وفي رواية سعيد بن منصور
وكأنك عابر سبيل وقال ابن بطال لما كان الغريب قليل الانبساط الى الناس بل هو مستوحش منهم
اذ لا يكاد يعرفهم يعرفه مستأنس به فهو ذليل في نفسه خائف وكذلك عابر السبيل لا ينفذ في
سفره الا بقوته عليه وتخفيفه من الانقال غير مثبت بما يمنعه من قطع سفره معه زاده وراحته
يبلغانه الى بغيته من قصده شبهه بما وفي ذلك إشارة الى اثار الزهد في الدنيا واخذاً بالبلغه منها
والكفاف فكما لا يحتاج المسافر الى اكثر مما يبلغه الى غاية سفره فكذلك لا يحتاج المؤمن في الدنيا الى
اكثر مما يبلغه المحل يقال غيره هذا الحديث اصل في الحديث على الفراغ عن الدنيا والزهد فيها والاحتقار
لها والتمتع فيها بالبلغه وقال النووي معنى الحديث لا تركز الى الدنيا ولا تتخذها وطناً ولا

باب قول النبي صلى الله
عليه وسلم كن في الدنيا كأنك
غريب حدثنا علي بن
عبد الله حدثنا محمد بن عبد
الرحمن ابو المنذر الطفاوى
عن الاعمش حدثني مجاهد
عن عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما قال اخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم
بمنسكي فقال كن في الدنيا
كأنك غريب او عابر سبيل

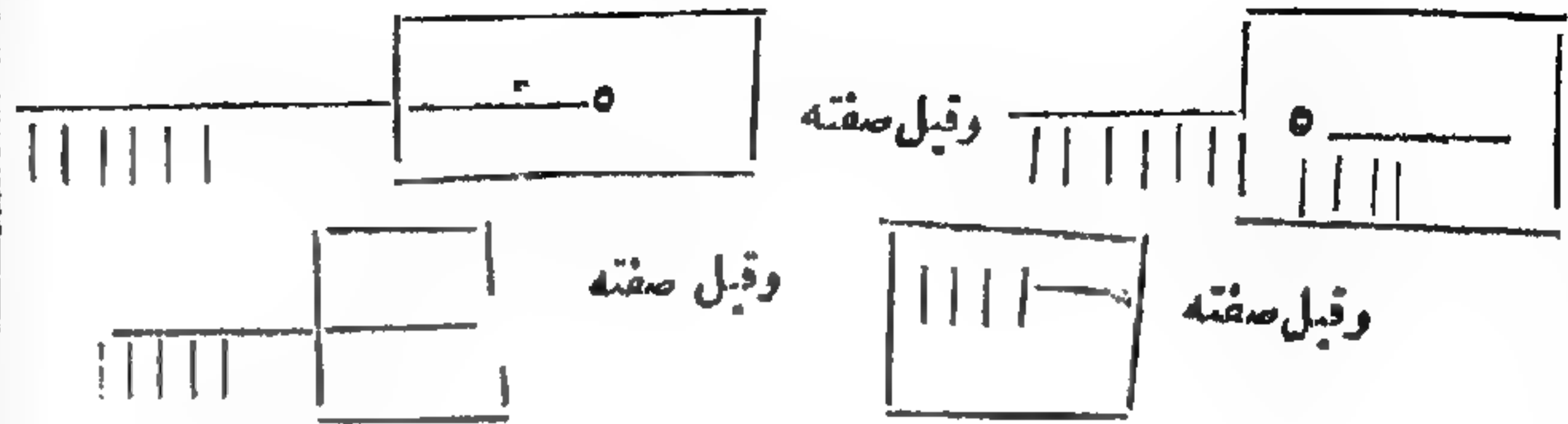
فحدث نفسك بالبقاء فيها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه وقال غيره عابر السبيل هو
المسافر على الطريق طالبا لبلاده ووطنه فالمرء في الدنيا كعبد أرسله سيده في حاجة إلى غير بلده فثأنه أن يبادر
بفعل ما أرسل فيه ثم يعود إلى وطنه ولا يتعلق بشئ غير ما هو فيه وقال غيره المراد أن ينزل المؤمن نفسه
في الدنيا منزلة الغريب فلا يتعلق قلبه بشئ من بلاد الغربة بل قلبه متعلق بوطنه الذي يرجع إليه ويجعل
إقامته في الدنيا بقضى حاجته وجهازه للرجوع إلى وطنه وهذا شأن الغريب أو يكون كالمسافر
لا يستقر في مكان بعينه بل هو دائم السير إلى بلاد الإقامة واستشكال عطف عابر السبيل على الغريب وقد
تقدم جواب الطيبي وأجاب الكرماني بأنه من عطف العام على الخاص وفيه نوع من الترقى لأن علاقاته
أقل من علاقات الغريب المقيم (قوله وكان ابن عمر يقول) في رواية ليث وقال لي ابن عمر إذا أصبحت
الحديث (قوله وخذ من صحتك) أي زمن صحتك (المرضك) في رواية ليث لصحتك والمضى اشتغل
في الصحة بالطاعة بحيث لو حصل تقصير في المرض لا يجبر بذلك (قوله ومن حياتك لموتك) في رواية
ليث قبل موتك وزاد فانك لا تدري يا عبد الله ما اسمك غدا أي هل يقال له شئ أو سعيد ولم يرد اسمه
الخاص به فانه لا يتغير وقيل المراد هل يقال هو شئ أو ميت وهذا القدر الموقوف من هذا تقدم محصل
معناه في حديث ابن عباس أول كتاب الرقاق وجاء معناه من حديث ابن عباس أيضا مرفوعا أخرجه
الحاكم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه اغتصم خاسا قبل خمس شيئا قبل هزيمة
وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وأخرجه ابن
المبارك في الزهد بسند صحيح من مرسل عمرو بن ميمون قال بعض العلماء كلام ابن عمر منزع من
الحديث المرفوع وهو متضمن لنهاية قصر الأمل وأن العاقل ينبغي له إذا أمسى لا ينتظر الصباح وإذا
أصبح لا ينتظر المساء بل يظن أن أجله مدركه قبل ذلك قال وقوله خذ من صحتك الخ أي اجعل ما تبقى
نفعه بعد موتك وبأدراك أيام صحتك بالعمل الصالح فإن المرض قد يطرأ فيمتنع من العمل فيخشي على
من فرط في ذلك أن يصل إلى المعاد بغير زاد ولا يعارض ذلك الحديث الماضي في الصباح إذا مرض العبد
أو سافر كتب الله له ما كان يعمل صحيحا مقيما لانه ورد في حق من يعمل والتحذير الذي في حديث
ابن عمر في حق من لم يعمل شيئا فانه إذا مرض ندم على تركه العمل وعجز لمرضه عن العمل فلا يفيد
الندم وفي الحديث مس المعلم أعضاء المتعلم عند التعليم والموعوظ عند الموعظة وذلك للتأنيس والتنبية
ولا يفعل ذلك غالبا إلا بمن يميل إليه وفيه مخاطبة الواحد وإرادة الجمع وحرص النبي صلى الله عليه وسلم
على إبطال الخيل لامتته والخص على ترك الدنيا والاقتصار على ما لا بد منه (قوله باب
في الأمل وطوله) الأمل بفتح الحين رجاء ما تحبه النفس من طول عمر وزيادة ثمن وهو قريب المعنى من
التمنى وقيل الفرق بينهما أن الأمل ما تقدم له سبب والتمنى بخلافه وقيل لا ينفك الإنسان من أمل فإن
فاته ما أمله عول على التمني ويقال الأمل إرادة الشخص تحصيل شئ يمكن حصوله فإذا فاته غناه (قوله
وقوله تعالى فن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز) كذا النسفي وساق في رواية كريمة
وخبرها إلى الغرور وقع في رواية أبي ذر إلى قوله فقد فاز والمطلوب هنا ما سقط من روايته وهو الإشارة
إلى أن متعلق الأمل ليس بشئ لانه مناع الغرور وشبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المستقام ويغره
حتى يشتر به ثم يبين له فساد ووراءه والشيطان هو المدلس وهو الغرور بالفتح الناشئ عنه الغرور
بالضم وقد قرى في الشاذ هنا بفتح الغين أي متاع الشيطان ويجوز أن يكون بمعنى المفعول وهو
لقد وقع قسفتق القراءتان (قوله بجز حزمه بمباعدة) وقع هذا في رواية النسفي وكذا لا يذعن المستمل

وكان ابن عمر يقول إذا
أمست فلا تنتظر الصباح
وإذا أصبحت فلا تنتظر
المساء وخذ من صحتك
لمرضك ومن حياتك لموتك
(باب في الأمل وطوله) ﴿
وقوله تعالى فن زحزح
عن النار وأدخل الجنة فقد
فاز لا يذعن بجز حزمه بمباعدة

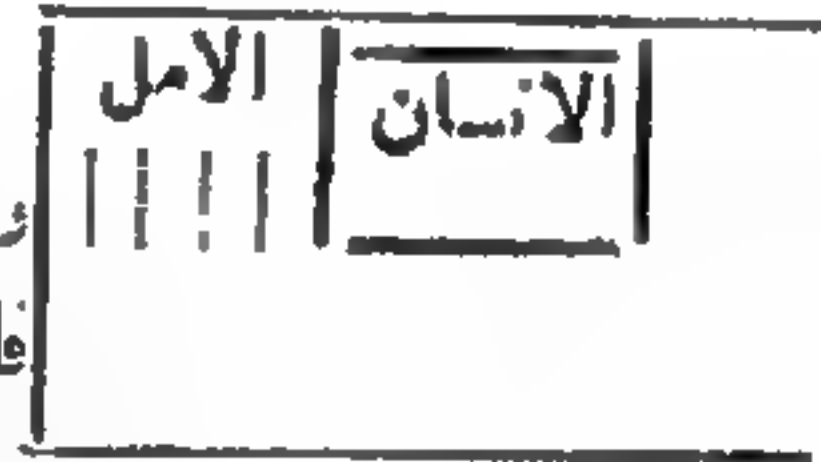
والكشميهني والمراد أن معنى قوله زحرج في هذه الآية فن زحرج بوعداً أصل الزحرجة الأزالة فمن
أزيل عن الشيء فقد بوعده منه وقال الكرماني مناسبة هذه الآية للترجمة أن في أول الآية كل نفس
ذائقة الموت وفي آخرها وما الحياة الدنيا وأن قوله فن زحرج مناسب لقوله وما هو بمزحرجه وفي تلك
الآية يودأ حدتهم ليعمر ألف سنة (قوله وقوله ذرهم يأكلوا ويتمتعوا بالآية) كذا في ذر وساق
في رواية كريمة وغيرها إلى يعلمون وسقط قوله وقوله للذي قال الجمهور هي عامة وقال جماعة هي
في الكفار خاصة والأمر فيه للتهديد وفيه زجر عن الانهماك في ملاذ الدنيا (قوله وقال علي بن أبي طالب
ارتحلت الدنيا مدبرة الخ) هذه قطعة من أثر علي جاء عنه موقوفاً على فروعاً في أوله شيء مطابق للترجمة
صريحاً فائدة ابن أبي شيبة في المصنف وابن المبارك في الزهد من طرق عن اسمعيل بن أبي خالد وزيد
الأيامي عن رجل من بني عامر وسماه في رواية لابن أبي شيبة مهاجر العامري وكذا في الحلية من
طريق أبي مریم عن زيد عن مهاجر بن عمير قال قال علي أن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول
الامل فأما اتباع الهوى فيصده عن الحق وأما طول الامل فينسى الآخرة ألا وإن الدنيا ارتحلت مدبرة
الحديث كالذي في الأصل سواء ومهاجر المذكور هو العامري المبهمة قبيلة وما عرفت حاله وقد جاء
مرفوعاً أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب قصر الامل من رواية الإمامان بن حذيفة عن علي بن أبي حفصة
مولي علي عن علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أشد ما تخوف عليكم خصلتين
فذكر معناه والإيمان وشيخه لا يعرفان وجاء من حديث جابر أخرجه أبو عبد الله بن منزه من طريق
المنكدر بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر مرفوعاً والمنكدر ضعيف وتابعه علي بن أبي طالب
عن ابن المنكدر بتمامه وهو ضعيف أيضاً وفي بعض طرق هذا الحديث فاتباع الهوى بصرف بقولكم
عن الحق وطول الامل يصرف هممكم إلى الدنيا ومن كلام علي أخذ بعض الحكماء قوله الدنيا مدبرة
والآخرة مقبلة فموجب لمن يقبل على المدبرة ويدبر على المقبلة وورد في ذم الاسترسال مع الامل
حديث أنس رفعه أربعة من الشقاء جود العين وقسوة القلب وطول الامل والحرص على الدنيا
أخرجه البزار عن عبد الله بن عمر ورفعته صلاح أول هذه الأمة بالزهادة واليقين وهلاك آخرها
بالبخل والامل أخرجه الطبراني وابن أبي الدنيا وقيل إن قصر الامل حقيقة الزهد وليس كذلك بل هو
سبب لأن من قصر أمله زهد ويتولد من طول الامل الكسل عن الطاعة والتسوية بالتوبة
والرغبة في الدنيا والنسيان للآخرة والقسوة في القلب لأن رفقه وصفاءه انما يقع بتذكير الموت والقبر
والثواب والعقاب وأهوال القيامة كما قال تعالى فطال عليهم الامل فمستقلوهم وقيل من قصر
أمله قل همه وتنور قلبه لأنه إذا استحضر الموت اجتهد في الطاعة وقل همه ورضي بالقليل وقال ابن
الجوزي الامل مذموم للناس إلا للعلماء فلو لا أمله لم يصنعوا ولا أفوا وقال غيره الامل مطبوع في
جميع بني آدم كما سيأتي في الحديث الذي في الباب بعده لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنتين حب الدنيا
وطول الامل وفي الامل سر لطيف لأنه لو لا الامل ما انتهى أحد بعيش ولا طابت نفسه أن يشرع في عمل
من أعمال الدنيا وانما المذموم منه الاسترسال فيه وعدم الاستعداد لأمور الآخرة فن سلم من ذلك
يكلف بازائه وقوله في أثر علي فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل جعل اليوم نفس العمل
والحاسبة مبالغة وهو كقولهم نهارة صائم والتقدير في الموضعين ولا حساب فيه ولا عمل فيه وقوله ولا
حساب بالفتح غير تنوين ويجوز الرفع منونا وكذا قوله ولا عمل (قوله يحيى بن سعيد) هو القبطان
وسفيان هو الثوري وأبو سعيد بن مسروق ومنذروا بن علي أبو يعلى الثوري ووقع في رواية

وقوله ذرهم يأكلوا
ويتمتعوا الآية وقال علي
ابن أبي طالب ارتحلت الدنيا
مدبرة وأرتحلت الآخرة
مقبلة ولكل واحدة منهما
بنسون فكونوا من أبناء
الآخرة ولا تكونوا من
أبناء الدنيا فإن اليوم عمل
ولا حساب وغدا حساب
ولا عمل حدثنا صدقة بن
الفضل أخبرنا يحيى بن
سعيد عن سفيان قال
حدثني أبي عن منذر عن
ربيع بن خثيم عن عبد الله
رضي الله عنه قال

الاسماعيلي أبو يعلى فقط والرابع بن خنيم بمعجمة ومثله مصغر وعبد الله هو ابن مسعود ومن
الثوري فصاعدا كوفيون (قوله خط النبي صلى الله عليه وسلم خطا مربعا) الخط الرسم والشكل
والمربع المستوي الزوايا (قوله وخط خطا في الوسط خارجا منه وخط خطا صغارا الى هذا الذي
في الوسط من جانبه الذي في الوسط) قبل هذه صفة الخط



الاجل



ورسمه ابن التين هكذا

والاول المعتمد وسيات الحديث ينزل عليه
فلاشارة بقوله هذا الانسان الى النقطة لداخله

وبقوله وهذا أجله محيط به الى المربع وبقوله وهذا الذي هو خارج أمه الى الخط المستطيل المنفرد
وبقوله وهذه الى الخطوط وهي مذكورة على سبيل المثال الآن المراد انحصارها في عدد معين
ويؤيده قوله في حديث أنس بعده اذ جاء الخط الاقرب فانه أشار به الى الخط المحيط به ولاشك أن
الذي يحيط به أقرب اليه من الخارج عنه وقوله خطا بضم المعجمة والطاء الاولى للذكر ويحوز
فتح الطاء وقوله هذا انسان مبتدأ وخبر أي هذا الخط هو الانسان على التمثيل (قوله وهذه
الخطوط) بالضم فيهما أيضا وفي رواية المستملى والسرخسي وهذه الخطوط (قوله الاعراض)
جمع عرض بفتحين وهو ما ينتفع به في الدنيا في الخير وفي الشر والعرض بالسكون ضد الطويل
ويطلق على ما يقابل النقيدين والمراد هنا الاول (قوله نهشه) بالنون والشين المعجمة أي أصابه
واستشككت هذه الاشارات الاربع مع أن الخطوط ثلاثة فقط وأجاب الكرمانى بأن للخط
الداخل اعتبارين فالقصد اذ داخل منه هو الانسان والخارج أمه والمراد بالاعراض الاوقات
العارضة له فان سلم من هذا لم يسلم من هذا وان سلم من الجميع ولم تصبه آفة من مرض أو فقد مال
أو غير ذلك بغية الاجل والحاصل أن من لم يمت بالسبب مات بالاجل وفي الحديث اشارة
الى الخس على قصر الامل والاستعداد لبغية الاجل وعبر بالذهن وهو لدغ ذات السم مبالغته
في الاصابة والاهلاك (قوله حدثنا مسلم) هو ابن ابراهيم وثبت كذلك في رواية الاسماعيلي عن
الحسن بن سفيان عن عبد العزيز بن سلام عنه (قوله همام) هو ابن يحيى وثبت كذلك في رواية
الاسماعيلي (قوله عن اسحق) في رواية الاسماعيلي حدثنا اسحق وهو ابن أنس لأمه (قوله
خطوطا) قد فسرت في حديث ابن مسعود (قوله فيبينها هو كذلك) في رواية الاسماعيلي بامل

خط النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم خطا مربعا وخط
خطا في الوسط خارجا منه
وخط خطا صغارا الى هذا
الذي في الوسط من جانبه
الذي في الوسط فقال هذا
الانسان وهذا أجله محيط
به أو قد أحاط به وهذا الذي
هو خارج أمه وهذه
الخطوط الصغار الاعراض
فان أخطأ هذا نهشه هذا
وان أخطأ هذا نهشه هذا
حدثنا مسلم حدثنا همام
عن اسحق بن عبد الله
ابن أي طلحة عن أنس
ابن مالك قال خط النبي
صلى الله عليه وسلم خطوطا
فقال هذا الامل وهذا
أجله فيبينها هو كذلك اذ
جاء الخط الاقرب

وعند البهقي في الزهد من وجه آخر عن اسحق بن اسحاق في سياق المتن أنهم منعه ولفظه خط خطوطا وخط خطا ناحية
ثم قال هل تدرون ما هذا هذا مثل ابن آدم ومثل التمني وذلك الخط الامل ينجم يا مل اذا جاء الموت وانما
جمع الخطوط ثم اقتصر في التفصيل على اثنين اختصارا والثالث الانسان والرابع الآفات وقد اخرج
الترمذي حديث أنس من رواية جاد بن سلامة عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس عن أنس بلفظ هذا
ابن آدم وهذا أجله ووضع يده عند فقاه ثم سبطها فقال وثم أمه وثم أجله أي ان أجله أقرب اليه من أمه
قال الترمذي وفي الباب عن أبي سعيد (قلت) أخرجه أحمد من رواية علي بن علي عن أبي المتوكل عنه
وافظه ان النبي صلى الله عليه وسلم غرز عودا بين يديه ثم غرز الى جنبه آخر ثم غرز الثالث فابعده ثم قال
هذا الانسان وهذا أجله وهذا أمه والاحاديث متوافقة على ان الاجل أقرب من الامل (قوله)
باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله اليه في العمر لقوله تعالى أولم نعمركم ما يتذكروا فيه من
تذكروا جاءكم التذير) كذلك لا كثر وسقط قوله لقوله تعالى وفي رواية النسفي يعني الشيب وثبت قوله
يعني الشيب في رواية أبي ذر وحده وقد اختلف أدل التفسير فيه فالأكثر على أن المراد به الشيب لانه
يأتي في سن السكولة فما بعدها وهو علامة لمفارقة سن الصبي الذي هو مظنة اللهو وقال علي المراد به
النبي صلى الله عليه وسلم واختلفوا ايضا في المراد بالتعريف في الآية على أقوال احدها أنه أربعون سنة
نقله الطبري عن مسروق وغيره وكأنه أخذ من قوله بلغ أشده وبلغ أربعين سنة والثاني ست وأربعون
سنة أخرجه ابن مردويه من طريق مجاهد عن ابن عباس وتلا الآية ورواه رجال الصحيح الا ابن
خثيم فهو صدوق وفيه ضعف والثالث سبعون سنة أخرجه ابن مردويه من طريق عطاء عن ابن
عباس قال أولم نعمركم ما يتذكروا فيه من تذكروا جاءكم التذير فقال نزلت تعبير الابناء السبعين
وفي اسناده يحيى بن ميمون وهو ضعيف الرابع ستون وتمسك فائده بحديث الباب وورد في بعض طرقه
التصريح بالمراد فأخرجه أبو نعيم في المستخرج من طريق سعيد بن سليمان عن عبد العزيز
ابن أبي حازم عن أبيه عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة بلفظ العمر الذي أعذر الله فيه لابن
آدم ستون سنة أولم نعمركم ما يتذكروا فيه من تذكروا أخرجه ابن مردويه من طريق جاد بن زيد
عن أبي حازم عن سهل بن سعد مثله الخامس الترددين الستين والسبعين أخرجه ابن مردويه من
طريق أبي يعقوب عن سعيد بن أبي هريرة بلفظ من عمر ستين أو سبعين سنة فقد أعذر الله اليه في العمر
وأخرجه ايضا من طريق معتمر بن سليمان عن معمر بن رجل من غفار يقال له محمد عن سعيد بن
أبي هريرة بلفظ من بلغ الستين والسبعين ومحمد الغفاري هو ابن معمر الذي أخرجه البخاري من
طريقه اختلف عليه في لفظه كما اختلف على سعيد المقبري في لفظه واصح الاقوال في ذلك ما ثبت في
حديث الباب ويدخل في هذا حديث معترك المنايا ما بين ستين وسبعين أخرجه أبو يعقوب من طريق
ابراهيم بن الفضل عن سعيد بن أبي هريرة وابراهيم ضعيف (قوله) حدثنا عبد السلام بن مطهر
بضم أوله وفتح المهملة وتشديد الهاء المقنونة وشيخه عمر بن علي هو المقدم بهذا الاسناد الى
أبي هريرة حديث آخر وذكروا أن عمر مدلس وأنه أورده بالنعنة ويثبت عذرا البخاري في ذلك وأنه
وجد من وجه آخر مصرح فيه بالسباع وأما هذا الحديث فقد أخرجه أحمد عن عبد الرزاق عن معمر عن
رجل من بني غفار عن سعيد المقبري بنحوه وهذا الرجل المبهم هو معمر بن محمد الغفاري فهي متبعة
قوية لعمر بن علي أخرجه الاسماعيلي من وجه آخر عن معمر ووقع لشيخه فيه وهم ليس هذا موضع
بيانه (قوله أعذر الله) الاعتذار إزالة العذر والمعنى أنه لم يبق له اعتذار كان يقول لو مد لي في الاجل لفعلت

باب من بلغ ستين سنة
فقد أعذر الله اليه في العمر
لقوله تعالى أولم نعمركم
ما يتذكروا فيه من
تذكروا جاءكم التذير
حدثنا عبد السلام بن
مطهر حدثنا عمر بن علي
عن معمر بن محمد الغفاري
عن سعيد بن أبي سعيد
المقبري عن أبي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال أعذر الله

ما أمرت به يقال أعذر إليه إذا بلغه أقصى الغاية في العذر وممكنه منه وإذا لم يكن له عذر في ترك الطاعة مع
 تمكنه منها بالعمر الذي حصل له فلا ينبغي له حيتن الا الاستغفار والطاعة والاقبال على الآخرة بالكلية
 ونسبة الاعتذار الى الله مجازية والمعنى ان الله لم يترك للعبد سبيبا في الاعتذار يتسلب به والحاصل انه لا يعاقب
 الا بعد حجة (قوله أخر أجله) يعني أطاله (حتى بلغه ستين سنة) وفي رواية معمر لقد أعذر الله الى عبد
 أحماء حتى يبلغ ستين سنة أو سبعين سنة لقد أعذر الله اليه لقد أعذر الله اليه (قوله تابعه أبو حازم وابن
 عجلان عن المقبري) أمما تابعه أبي حازم وهو سلمة بن دينار فأخرجها الاسماعيلي من طريق عبد
 العزيز بن أبي حازم حدثني أبي عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة كذا أخرجه الحفاظ عن
 عبد العزيز بن أبي حازم وخالفهم هرون بن معروف فرواه عن ابن أبي حازم عن أبيه عن سعيد المقبري
 عن أبيه عن أبي هريرة أخرجه الاسماعيلي وأدخلاه بين سعيد وأبي هريرة فيه رجلا من المزيدي
 متصل الاسانيد وقد أخرجه أحمد والنسائي من رواية يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم عن سعيد
 المقبري عن أبي هريرة بغير واسطة وأما طريق محمد بن عجلان فأخرجه أحمد من رواية سعيد بن أبي
 أيوب عن محمد بن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة بلفظ من أنت عليه ستون
 سنة فقد أعذر الله اليه في العمر قال ابن بطال إنما كانت الستون حدا لهذا لانها قريبة من المعتكف وهي سن
 الانابة والخشوع وترقب المنية فهذا اعتذار بعد اعتذار لطف من الله بعباده حتى تعلمهم من حالة الجهل
 الى حالة العلم ثم أعذر اليهم فلم يعاقبهم الا بعد الطمع الواضحة وان كانوا ظروا على حب الدنيا وطول
 الامل لكنهم أمروا بمجاهدة النفس في ذلك ليمتثلوا ما أمروا به من الطاعة وينزجروا عما هم وعنه من
 المعصية وفي الحديث اشارة الى أن استكمال الستين مظنة لانقضاء الاجل وأصرح من ذلك ما أخرجه
 الترمذي بسند حسن الى أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رفعه أعمار متى ما بين الستين الى
 السبعين وأقلهم من يجوز ذلك قال بعض الحكماء الاسنان أربعة سن الطفولية ثم الشباب ثم الكهولة
 ثم الشيخوخة وهي آخر الاستان وغالب ما يكون ما بين الستين والسبعين فحيث يظهر ضعف القوة
 بالنقص والانحطاط فينبغي له الاقبال على الآخرة بالكلية لاستحالة أن يرجع الى الحالة الاولى من
 النشاط والقوة وقد استنبط منه بعض الشافعية أن من استكمل ستين فلم يحج مع القدرة فانه يكون مقصرا
 وبأنهم ان مات قبل أن يحج بخلاف ما دون ذلك * الحديث الثاني (قوله يونس) هو ابن يزيد الايلي
 (قوله لا يزال قلب الكبير شابا في اثنتين) المراد بالامل هنا محبة طول
 العمر فسر حديث أنس الذي بعده في آخر الباب وسماه شابا اشارة الى قوة استحكام حبه للمال أو هو
 من باب المشاكسة والمطابقة (قوله قال ليث عن يونس وابن وهب عن يونس عن ابن شهاب أخبرني
 سعيد) هو ابن المسيب (وأبو سلمة) يعني كلاهما عن أبي هريرة بمرارة رواية ليث وهو ابن سعد فوصلها
 الاسماعيلي من طريق أبي صالح كاتب الليث حدثنا ليث حدثني يونس هو ابن يزيد عن ابن شهاب
 أخبرني سعيد وأبو سلمة عن أبي هريرة بلفظه الا أنه قال المال بدل الدنيا وأما رواية ابن وهب فوصلها
 مسلم عن حرملة عنه بلفظ قلب الشيخ شاب على حب اثنتين طول الحياة وحب المال وأخرجه
 الاسماعيلي من طريق أيوب بن سويد عن يونس مثل رواية ابن وهب سواء وأخرجه البيهقي من
 وجه آخر عن أبي هريرة بزيادة في أوله قال ان ابن آدم يضعف جسمه وينحل لحمه من الكبر وقلبه
 شاب * الحديث الثالث (قوله حدثنا مسلم) كذا لا يذرع غير منسوب وغيره حدثنا مسلم بن ابراهيم
 وهشام هو الدستوائي (قوله يكبر) بفتح الموحدة أي يطعن في السن (قوله ويكبر معه) بضم الموحدة

الى امرئ أخر أجله حتى
 بلغه ستين سنة تابعه
 أبو حازم وابن عجلان
 عن المقبري * حدثنا علي
 ابن عبد الله حدثنا أبو
 صفوان عبد الله بن سعيد
 أخبرنا يونس عن ابن شهاب
 قال أخبرني سعيد بن
 المسيب إن أبا هريرة رضي
 الله عنه قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول لا يزال قلب
 الكبير شابا في اثنتين في
 حب الدنيا وطول الامل
 * قال ليث عن يونس وابن
 وهب عن يونس عن ابن
 شهاب قال أخبرني سعيد
 وأبو سلمة * حدثنا مسلم
 حدثنا هشام حدثنا قتادة
 عن أنس بن مالك رضي
 الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يكبر
 ابن آدم ويكبر معه

أى يعظم ويجوز القبح ويجوز الضم في الأول تعبير عن الكثرة وهي كثرة عدد السنين بالاعظم (قوله
 اثنتان حب المال وطول العمر) في رواية أخرى عوانة عن قتادة عند مسلم يرم ابن آدم ويشب معه اثنتان
 الحرص على المال والحرص على العمر ثم أخرجه من طريق معاذ بن هشام عن أبيه قال بمثله (قوله رواه
 شعبة عن قتادة) وصحله مسلم من رواية محمد بن جعفر عن شعبة ولقطه سمعت قتادة يحدث عن أنس
 بنحوه وأخرجه أحمد عن محمد بن جعفر بلفظ يرم ابن آدم ويشب منه اثنتان وفائدة هذا التعليق
 دفع توهم الانقطاع فيه لكون قتادة مدلسا وقد عنعنه لكن شعبة لا يحدث عن المدلسين إلا بعلم أنه
 داخل في سماعهم فيستوى في ذلك التصريح والعنونة بخلاف غيره قال النووي هذا مجاز واستعارة
 ومعناه أن قلب الشيخ كامل الحب للمال متحكم في ذلك كاحتكام قوة الشاب في شبابه هذا صوابه وقيل
 التفسير غيره هذا مما لا يرتضى وكأنه أشار إلى قوله عياض هذا الحديث فيه من المطابقة وبديع
 الكلام الغاية وذلك أن الشيخ من شأنه أن يكون آماله وحرصه على الدنيا قد بليت على بلاء جسمه إذا
 تقضى عمره ولم يبق له إلا انتظار الموت فلما كان الأمر بضده ذم قال والتعبير بالشباب إشارة إلى كثرة
 الحرص وبعد الأمل الذي هو في الشباب أكثر وجمهم أليق لكثرة الرجاء عادة عندهم في طول أعمارهم
 ودوام استمتاعهم ولذا تم في الدنيا قال القرطبي في هذا الحديث كراهة الحرص على طول العمر وكثرة
 المال وإن ذلك ليس بمحمود وقال غيره الحكمة في التخصيص بهذين الأمرين أن أحب الأشياء إلى ابن
 آدم نفسه فهو ورغب في بقائها فأحب لذلك طول العمر وأحب المال لأنه من أعظم الأسباب في دوام
 الصحة التي ينشأ عنها غالب طول العمر فكلما أحسن بقرب نقاد ذلك اشتد حبه له ورغبته في دوامه
 واستدل به على أن الإرادة في القلب خلافا لمن قال إنها في الرأس قاله المازري (في تنبيهه) قال الكرمانى
 كان ينبغي له أن يذكر هذا الحديث في الباب السابق يعنى في باب الأمل وطوله (قلت) ومناسبتة
 للباب الذي ذكره فيه ليست بعيدة ولا خفية (قوله باب العمل الذي يتبني به وجه الله
 تعالى) ثبتت هذه الترجمة للجميع وسقطت من شرح ابن بطال فأضاف حديثها عن عتبان للذي قبله
 ثم أخذ في بيان المناسبة لترجمة من بلغ ستين سنة فقال خشى المصنف أن يظن أن من بلغ الستين وهو
 مواظب على المعصية أن يتفد عليه الوعيد فأورد هذا الحديث المشتمل على أن كلمة الإخلاص تنفع
 قائلاً إشارة إلى أنها لا تخص أهل عمر دون عمر ولا أهل عمل دون عمل قال ويستفاد منه أن التوبة
 مقبولة ما لم يصل إلى الحد الذي ثبت النفل فيه أنها لا تقبل معه وهو الوصول إلى الغرغرة وتبعه ابن المنير
 فقال يستفاد منه أن الأعداء لا تقطع التوبة بعد ذلك وإنما تقطع الحجة التي جعلها الله للعبد بفضله ومع
 ذلك فالرجاء باق بدليل حديث عتبان وما ذكره (قلت) وعلى ما وقع في الأصول فهذه مناسبة تعقيب
 الباب الماضي بهذا الباب (قوله فيه سعد) كذا للجميع وسقط للنسفي وللأسماعيلي وغيرهما وسعد فيما
 يظهر لي هو ابن أبي وقاص وحديثه المشار إليها ما تقدم في المغازي وغيرها من رواية عامر بن سعد عن
 أبيه في قصة الوصية وفيه الثلث والثلث كثير وفيه قوله فقلت يا رسول الله أختلف بعدا صحابي قال إنك إن
 تختلف فتعمل عملاً يتبني به وجه الله لا زددت به درجة ورفعة الحديث وقد تقدم هذا اللفظ في كتاب
 الهجرة إلى المدينة ثم ذكر المصنف طرفاً من حديث محمود بن الربيع عن عتبان بن مالك (قوله
 حدثنا معاذ بن أسد) هو المروزي وشيخه عبد الله هو ابن المبارك (قوله غدا على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال لن يوافي) هكذا أورده مختصراً وليس هذا القول معقباً بالغدو بينهما أمور
 كثيرة من دخول النبي صلى الله عليه وسلم منزله وصلاته فيه وسؤالهم أن يتأخروا عندهم حتى

اثنتان حب المال وطول
 العمر رواه شعبة عن قتادة
 في باب العمل الذي يتبني
 به وجه الله تعالى (فيه سعد
 حدثنا معاذ بن أسد أخبرنا
 عبد الله أخبرنا معمر عن
 الزهري أخبرني محمود بن
 الربيع وزعم محمود أنه عقل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقال وعقل محبة مجها من
 دلو كانت في دارهم قال
 سمعت عتبان بن مالك
 الانصاري ثم أحدثني سالم
 قال غدا على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال لن
 يوافي عبيد يوم القيامة يقول
 لا اله الا الله يتبني بها وجه
 الله الاحرم الله عليه النار

يطعموه وسؤاله عن مالك بن الدخشم وكلامه من وقع في حقه والمراجعة في ذلك وفي آخره ذلك القول المذكور هنا وقد أورده في باب المساجد في البيوت في أوائل الصلاة وأورده أيضا مطولا من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري في أبواب صلاة التطوع وأخرج منه أيضا في أوائل الصلاة في باب إذا زار قومنا فمضى عندهم عن معاذ بن أسد بالسند المذكور في حديث الباب من المتن طرفا غير المذكور هنا وقوله في هذه الرواية حرم الله عليه النار وقع في الرواية الماضية حرمه الله على النار قال الكرماني ما ملخصه والمعنى واحد لو جردنا لالتزام بين الأمرين واللفظ الأول هو الحقيقة لأن النار تاكل ما يليق فيها والتحريم يناسب الفاعل فيكون اللفظ الثاني مجازا (قوله يعقوب بن عبد الرحمن) هو الاسكتندري (قوله عن عمرو) هو ابن أبي عمرو ومولى المطلب (قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول تعالى ما لعبدى المؤمن عندى جزاء) أى ثواب ولم أر لفظ جزاء في رواية الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان ولا في نعيم من طريق السراج كلاهما عن قتيبة (قوله اذا قبضت صفيه) بفتح الصاد المهملة وكسر الفاء وتشديد التحتانية وهو الحبيب المصطفى كولدوا الاخ وكل من يحبه الانسان والمراد بالقبض قبض روحه وهو الموت (قوله ثم احتسبه الا الجنة) قال الجوهرى احتسب ولده اذا مات كبير فان مات صغيرا قيل افرطه وليس هذا التفصيل مراداهنا بل المراد باحتسبه صبر على فقد راجيا لاجر من الله على ذلك واصل الحسبة بالكسر الاجرة والاحتساب طلب الاجر من الله تعالى خالصا واستدل به ابن بطال على ان من مات له ولد واحد يلحق بمن مات له ثلاثة وكذا اثنان وان قول الصحابي كما مضى في باب فضل من مات له ولد من كتاب الجنائز ولم نسأله عن الواحد لا يمنع من حصول الفضل لمن مات له واحد فله صلى الله عليه وسلم سئل بعد ذلك عن الواحد فاخبر بذلك وانه اعلم بأن حكم الواحد حكم ما زاد عليه فاخبر به قلت وقد تقدم في الجنائز تسوية من سأل عن ذلك والرواية التي فيها ثم لم نسأله عن الواحد ولم يقع لي اذ ذلك وقوع السائل عن الواحد وقد وجدت من حديث جابر ما أخرجه احمد من طريق محمود بن اسد عن جابر وفيه قلنا يا رسول الله واثان قال واثان قال محمود فقلت لجابر اراكم لو قلتم واحدا قال واحدا قال وانا والله اظن ذلك ورجاله موثقون وعند احمد والطبراني من حديث معاذ رفعه اوجب ذوا الثلاثة فقال له معاذ وذوا الاثنين قال وذوا الاثنين زاد في رواية الطبراني او واحد قال او واحد وفي سنده ضعف وله في الكبير والوسط من حديث جابر بن سمره رفعه من دفن له ثلاثة فصبر الحديث وفيه فقالت أم أيمن وواحد فسكت ثم قال يا أم أيمن من دفن واحدا فصبر عليه واحتسبه وجبت له الجنة وفي سندهما ناصح بن عبد الله وهو ضعيف جدا ووجه الدلالة من حديث الباب ان الصنف اعم من أن يكون ولدا أم غيره وقد أوردت الثواب بالجنة لمن مات له فاحتسبه ويدخل في هذا ما أخرجه أحمد والنسائي من حديث قرة بن إياس ان رجلا كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابن له فقال أتحميه قال نعم فقعدة فقال ما فعل فلان قالوا يا رسول الله مات ابنه فقال لا تحب أن لا تأتي بابا من أبواب الجنة الا وجدته ينتظر لك فقال رجل يا رسول الله الخاصة أم الكنا قال بل لكلكم وسنده على شرط الصحيح وقد صححه ابن حبان والحاكم (قوله باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها) المراد بزهرة الدنيا بهجتها ونضارتها وحسنها والتنافس يأتي بيانه في الباب ذكر فيه سبعة أحاديث * الحديث الاول (قوله اسمعيل بن عبد الله) هو ابن أبي أريس (قوله عن موسى بن عتبة) هو عم اسمعيل الراوى عنه (قوله قال قال ابن شهاب) هو الزهري (قوله ان عمرو بن عوف) تقدم بيان نسبه في الجزية وفي السند ثلاثة من التابعين في نسق وهم موسى

* حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن سعيد المقبري عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى ما لعبدى المؤمن عندى جزاء اذا قبضت صفيه من اهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها * حدثنا اسمعيل بن عبد الله قال حدثني اسمعيل بن إبراهيم بن عتبة عن موسى ابن عتبة قال قال ابن شهاب حدثني عمرو بن الزبير ان المسور بن مخرمة اخبره ان عمرو بن عوف وهو حليف لبني عامر بن لؤي كان شهد بدرامع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح

الى البحر ين يأتى بجزيتهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صالح اهل البحرين واهل عليهم السلام بن الحضر منى فقدم ابو عبيدة
بمال من البحرين فسمعت الانصار يقدومه فوافقت صلاة الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف تعرضوا له فقسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم وقال اظنكم سمعتم بقدوم

١٩٢

ابى عبيدة وانه جاء بشئ
قالوا اجل يا رسول
الله قال فابشروا وامالوا
ما يسركم فوالله ما الفقر
اخشى عليكم ولكن اخشى
عليكم ان تبسط عليكم الدنيا
كما بسطت على من كان قبلكم
فتنافسوها كما تنافسوها
وتلهيكم كما التهمهم حدثنا
قتيبة حدثنا الليث عن
يزيد بن ابي حبيب عن
ابى الخير عن عقبة بن عامر
ان النبي صلى الله عليه
وسلم خرج يوما فصلى على
اهل احد صلواته على الميت
ثم انصرف الى المنبر فقال
انى فرط لكم وانا شهيد
عليكم وانى والله لا نظار الى
حوضى الا ان وانى قد
اعطيت مفاتيح خزائن
الارض او مفاتيح الارض
وانى والله ما اخاف عليكم
ان تشركوا به عدي
ولكنى اخاف عليكم ان
تنافسوا فيها حدثنا
اسماعيل حدثني مالك عن
زيد بن اسلم عن عطاء بن
يسار عن ابى سعيد الخدرى
قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اكثر
ما اخاف عليكم ما يخرج

وابن شهاب وعروة وصحابيان وهما المسووعون وكلهم مدنيون وكذا بقية رجال الاسناد من
اسماعيل فصاعدا (قوله الى البحرين) سقط الى من رواية الاكثر وثبت للكشمي (قوله فوافقت)
في رواية المستملى والكشمي فوافقت (قوله فوالله ما الفقر اخشى عليكم) ينصب الفقر رأى ما
اخشى عليكم الفقر ويجوز الرفع بـ قد ير ضمير رأى ما الفقر اخشاه عليكم والاول هو الراجح وخص
بعضهم جواز ذلك بالشعر وهذه الخشية يحتمل أن يكون سببها علمه أن الدنيا استفتح عليهم ويحصل
لهم الغنى بالمال وقد ذكر ذلك في اعلام النبوة مما اخبر صلى الله عليه وسلم بوقوعه قبل ان يقع فوق
وقال الطيبي فائدة تقديم المفعول هنا الاهتمام بشأن الفقر فان الوالد المشفق اذا حضره الموت كان
اهتمامه بحال ولده في المال فاعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه انه وان كان لهم في الشفقة عليهم كالأب
لكن حاله في امر المال يخالف حال الوالد انه لا يخشى عليهم الفقر كما يخشاه الوالد ولكن يخشى عليهم
من الغنى الذي هو مطاوب الوالد ولده والمراد بالفقر المهدى وهو ما كان عليه الصحابة من قلة الشئ
ويحتمل الجنس والاول اولى ويحتمل ان يكون اشار بذلك الى ان مضرة الفقر دون مضرة الغنى لان مضرة
الفقر دينوية غالباً ومضرة الغنى دينية غالباً (قوله فتنافسوها) بفتح المثناة فيهما والاصل فتنافسوا
فحدثت احدي التاءين والتنافس من المنافسة وهى الرغبة فى الشئ ومحبة الانفراد به والمغالبة عليه
وأصلها من الشئ النفس فى نوعه يقال نافست فى الشئ منافسة ونفاسة ونفاسا ونفس الشئ بالضم
نفاسة صار مرغوا بافيه ونفست به بالكسر بخلت ونفست عليه لم اره اهلا لذلك (قوله فتهلككم)
(٧) اى لان المال مرغوث فيه فترتاح النفس لطبه فتتمنع منه فتقع العداوة المقتضية للقاتلة المقتضية
الى الهلاك قال ابن بطال فيه ان زهرة الدنيا ينبغي لمن فتحت عليه ان يحذر من سوء عاقبتها وشرقتها
فلا يطمئن الى زخرفها ولا ينافس غيره فيها ويستدل به على ان الفقر افضل من الغنى لان قسمة الدنيا
مقرونة بالعناء والغنى مظنة الوقوع فى الفتنة فتجبر الى هلاك النفس غالباً والفقر آمن من
ذلك * الحديث الثانى حديث عقبة بن عامر فى صلواته صلى الله عليه وسلم على شهداء احد بعد
ثمان سنين وقد تقدم شرحه مستوفى فى اواخر كتاب الجنائز وعلامات النبوة وقوله انا فرطكم
بفتح القاء والراء اى السابق اليه * الحديث الثالث حديث ابى سعيد (قوله اسمعيل) هو ابن
ابى اويس وقد وافقه فى رواية هذا الحديث عن مالك بن عامر ابن وهب واسحق بن محمد وابو قرة
ورواه معن بن عيسى والوليد بن مسلم عن مالك مختصراً كل منهما طرقاتاً وليس هو فى الموطأ قاله
الدارقطنى فى الغرائب (قوله عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
اكثر ما اخاف عليكم) فى رواية هلال بن ابى ميمونة عن عطاء بن يسار الماضى فى كتاب الزكاة
فى اوله انه سمع ابى سعيد الخدرى يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس ذات يوم على المنبر
وجلسنا حوله فقال ان مما اخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم وفى رواية السرخسي انى مما

اخاف

الله لكم من بركات الارض قليل وما بركات الارض

(٧) قول الشارح قوله فتهلككم ليس فى نسخ الصحيح التى بأيدينا ولعلها رواية اخرى بدل قوله وتلهيكم الخ وحرر اهـ مصدحه

أخاف ومما في قوله ما يفتح في موضع نصب لأنها اسمان ومما في قوله ان مما في موضع رفع لأنها الخبر (قوله زهرة الدنيا) زاد هلال وزينتها وهو دطف تفسير وزهرة الدنيا بفتح الزاي وسكون الهاء وقد رى في الشاذ عن الحسن وغيره بفتح الهاء قبل هما بمعنى مثل جهرة وجهرة وقبل بالتعريف جمع زاهر كفاجر وفجرة والمراد بالزهرة الزينة والبهجة كما في الحديث والزهرة ما خوذت من زهرة الشجر وهو نورها بفتح النون والمراد مما فيها من أنواع المتاع والعين والنياب والزروع وغيرها مما يفتخر الناس بحسنه مع قلة البقاء (قوله فقال رجل) لم أقف على اسمه (قوله هل يأتي) في رواية هلال أو يأتي وهي بفتح الواو والهمزة للاستفهام والواو عاطفة على شيء مقدرا أي أنصير النعمة عقوبة لأن زهرة الدنيا نعمة من الله فهل تعود هذه النعمة نعمة وهو استفهام استرشاد لا إنكار والباء في قوله بالشر صلة ليا أي هل يستجلب الخير الشر (قوله ظننت) في رواية الكشميهني ظننا وفي رواية هلال فربنا بضم الراء وكسر الهمزة وفي رواية الكشميهني فأرينا بضم الهمزة (قوله ينزل عليه) أي لوحى وكانهم فهموا ذلك بالقرينة من الكيفية التي جرت عاداتهم عند ما يوحى إليه (قوله ثم جعل يمسح عن جبينه) في رواية الدارقطني العرق وفي رواية هلال فمسح عنه الرضاء بضم الراء وقع المجهلة ثم المعجمة والمراد هو العرق وقيل الكثير وقيل عرق الحى وأصل الرضاء بفتح ثم سكون الغسل ولهذا فسر الخطابي أنه عرق يرخص الجلد أكثرته (قوله قال أبو سعيد) قد جدناه حين طلع لذلك) في رواية المستملى حين طلع ذلك وفي رواية هلال وكأنه جدناه والحاصل أنهم لا موه أو لا حيث رأوا سكوت النبي صلى الله عليه وسلم فظنوا أنه أغضبته ثم جدوه آخر المارأوا مسئلتهم سبب الاستفادة ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وأما قوله وكأنه جدناه فآخذوه من قرينة الحال (قوله لا يأتي الخير إلا بالخير) زاد في رواية الدارقطني تكرار ذلك ثلاث مرات وفي رواية هلال أنه لا يأتي الخير إلا بالخير بالشر ويؤخذ منه أن الرزق ولو كثر فهو من جلة الخير وإنما يعرض له الشر بعرض البخل به عن يستحقه والاسراف في اتفائه في عالم يشرع وان كل شيء قضى الله أن يكون خيرا فلا يكون شرا وبالعكس ولكن يخشى على من رزق الخير أن يعرض له في تصرفه فيه ما يجلب له الشر ووقع في مرسل سعيد المقبري عند سعيد بن منصور وأخير هو ثلاث مرات وهو استفهام إنكار أي أن المال ليس خيرا حقيقيا وان سمي خيرا لأن الخير الحقيقي هو ما يعرض له من الاتفاق في الحق كما أن الشر الحقيقي فيه ما يعرض له من الامسالك عن الحق والاخراج في الباطل وما ذكر في الحديث بعد ذلك من قوله ان هذا المال خضر حلو كضرب المثل بهذه الجملة (قوله ان هذا المال) في رواية الدارقطني ولكن هذا المال إلى آخره ومعناه ان صورة الدنيا حسنة موفقة والعرب تسمى كل شيء مشرقا خضر وقال ابن البارى قوله المال خضر حلو ليس هو صفة المال وإنما هو التشبيه كأنه قال المال كالبقلة الخضراء الحلو أو التاء في قوله خضر حلو باعتبار ما يشتمل عليه المال من زهرة الدنيا أو على معنى فائدة المال أي ان الحياة به أو العيشة أو ان المراد بالمال هنا الدنيا لأنه من زينتها قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقد وقع في حديث أبي سعيد أيضا الخرج في السنن الدنيا خضر حلو فيتموافق الحديثان ويحتمل أن يكون التاء فيهما للمبالغة (قوله وان كل ما أنبت الربيع) أي الجدول واسناد الانبات إليه مجازي والنبت في الحقيقة هو الله تعالى وفي رواية هلال وان مما ينبت ومما في قوله مما ينبت للتكثير وليست من التبعض لتوافق رواية كلما أنبت وهذا الكلام كله وقع كالمثل للدنيا وقد وقع التصريح بذلك في مرسل سعيد المقبري (قوله يقتل حبطا أو يلم) أما حبطا بفتح المهملة والموحدة والطاء مهملة أيضا وحبط انتفاخ البطن من كثرة الاكل يقال

قال زهرة الدنيا فة الرجل
هل يأتي الخير بالشر
قصمت النبي صلى الله عليه
وسلم حتى ظننت انه ينزل
عليه ثم جعل يمسح عن
جبينه فقال ابن السائل
قال أنا قال أبو سعيد لقد
جدناه حين طلع لذلك قال
لا يأتي الخير إلا بالخير ان
هذا المال خضر حلو وان
كل ما أنبت الربيع يقتل
حبطا أو يلم

(١) قول الشارح قوله
امتلات نسخة الصحيح
الذي بأيدينا بدل امتلات
امتدت (وقوله أيضا
أنت) الذي في نسخ
الصحيح استقبلت والمعنى
واحد اه مصدحه

الا آكلة الخضره أكلت
حتى اذا امتدت خاصرتها
استقبلت الشمس اجترت
ونظت وبالت ثم عادت
فاكلت وان هـ هذا المال
حالة من أخذ بحقه
ووضعه في حقه فنعيم
المعونة هو وان أخذ به غير
حقه كان كالذي يأكل
ولا يشبع * حدثني محمد بن
بشار حدثنا محمد بن جعفر
حدثنا شعبه

حبطت الدابة تحبب حبطا اذا أصابت مري طيبا فامعنت في الاكل حتى تنتفخ قتموت وزوى بالخاء
المعجمة من التخبط وهو الاضطراب والاول المعتمد وقوله يلم بضم أوله أي يقرب من الهلاك (قوله
الا) بالتشديد على الاستثناء وروى بفتح الهمة وتخفيف اللام للاستقناع (قوله آكله) بالمد وكسر
الكاف والخضر بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمة تين للآكل وهو ضرب من الكلا يعجب الماشية
وواحده خضرة وفي رواية الكشميهني بضم الخاء وسكون ثانياه وبالمدة ولغـ يرهم بضم أوله وفتح ثانيه جمع خضرة (قوله
السر خسي الخضره بفتح الخاء وسكون ثانياه وبالمدة ولغـ يرهم بضم أوله وفتح ثانيه جمع خضرة (قوله
امتلات (١) خاصرتها) تنية خاضرة بخاء معجمة وصاد مهملة وهما جانب البطن من الحيوان وفي
رواية الكشميهني خاضرتها بالافراد (قوله أنت) بمثناة أي جاءت وفي رواية هلال استقبلت (قوله
اجترت) بالجيم أي استرفعت ما دخلته في كرشها من العلف فاعادت مضغه (قوله ونظت) بمثناة ولام
مفتوحتين ثم طاء مهملة وضبطها ابن التين بكسر اللام أي ألفت ما في بطنها رقيقا زاد الدار فطنى ثم عادت
فأكلت والمعنى انها اذا شبت فتقل عليها ما أكلت تحيلت في دفعه بأن تجتر فيزداد نعومة ثم تستقبل
الشمس فتحمل بها فيسهل خروجه فاذا خرج زال الانتفاخ فسلمت وهذا بخلاف من لم يتمكن من ذلك
فان الانتفاخ يقتله سر يعاقل الأزهرى هذا الحديث اذا فرق لم يكديظهم معناه وفيه مثلان أحدهما
للمفرط في جمع الدنيا المانع من اخراجها في وجهها وهو ما تقدم أي الذي يقتل حبطا والثاني المقتصد
في جمعها وفي الانتفاع بها وهو آكله الخضر فان الخضر ليس من أحرار البقول التي ينبت بها الربيع ولكنها
الحبة والحبة ما فوق البقل ودون الشجر التي ترعاها المواشي بعد هيج البقول فضرب آكله الخضر من
المواشي مثلا لمن يقتصد في أخذ الدنيا وجهها ولا يجعله الحرص على أخذها بغير حقها ولا منعها من
استحقاقها فهو ينجم من وبالها كما نجت آكله الخضر وأكلها الخضر اذا انحبس ربيعها في
بطنها وقال الزين بن المنير آكله الخضر هو بهيمة الانعام التي ألفت المخاطبون أحوالها في سوماها
ورعيها وما يعرض لها من البشم وغيره والخضر النبات الأخضر وقيل حرارا عشب التي تستلذ الماشية
أكله فتستكثر منه وقيل هو ما ينبت بعد ادراك العشب وهيأجه فان الماشية تقتطف منه مشايشا
فتبأ ولا يصيبها منه ألم وهذا الاخير فيه نظر فان سياق الحديث يقتضي وجود الحبط للجميع الامن
وقعت منه المداومة حتى اندفع عنه ما يضره وليس المراد ان آكله الخضر لا يحصل لها من أكله ضرر
البنية والمستثنى آكله الخضر بالوصف المذكور لا كل من اتصف بأنه آكله الخضر ولعل قائله وقعت
له رواية فيها يقتل أو يلم الا آكله الخضر ولم يذكر ما بعده فشرحه على ظاهر هذا الاختصار (قوله
فنعيم المعونة) هو في رواية هلال فنعيم صاحب المسلم هو (قوله وان أخذ به غير حقه) في رواية هلال وانه من
بأخذه بغير حقه (قوله كالذي يأكل ولا يشبع) زاد هلال ويكون شهيدا عليه يوم القيامة يحتمل
أن يشهد عليه حقيقة بأن ينطقه الله تعالى ويجوز أن يكون مجازا والمراد شهادة الملك الموكل به
ويؤخذ من الحديث التمثيل لثلاثة أصناف لان الماشية اذا رعت الخضر للتغذية اما أن تقتصر منه
على الكفاية واما أن تستكثر الاول الزهاد والثاني اما أن يحتال على اخراج مالو بقي لضر فاذا أخرجه
زال الضر واستمر النفع واما أن يهمل ذلك الاول العاملون في جميع الدنيا بما يجب من امساك وبذل
والثاني العاملون في ذلك بخلاف ذلك وقال الطيبي يؤخذ منه أربعة أصناف فمن أكل منه
أكل مستلذ مفرط منهمل حتى تنتفخ أضلاعه ولا يقبل فيسرع اليه الهلاك ومن أكل كذلك لكنه
أخذ في الاحتيال لدفع الداء بعد ان استحكم فغلبه فاهلكه ومن أكل كذلك لكنه باذر الى ازالة ما يضره

وتجمل في دفعه حتى انهم فيسلم ومن أكل خير مفرط ولا منهمك وانما اقتصر على ما يسد جوعته
ويعك رمة قال اول مثال الكافر والثاني مثال العاصي الغافل عن الانلوع والتوبة الا عند فواتها
والثالث مثال للمخاطب المبادر للتوبة حيث تكون مقبولة والرابع مثال الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة
وبعضهم لم يصرح به في الحديث وأخذه منه محتمل وقوله فنعهم المعونة كالتذليل للكلام المتقدم وفيه
حذف تقديره ان عمل فيه بالحق وفيه اشارة الى عكسه وهو شس الرقيق هو لمن عمل فيه بغير الحق وقوله
كالذي يأكل ولا يشبع ذكر في مقابلة فنعهم المعونة هو وقوله ويكون شهيدا عليه أى حجة يشهد
عليه بحرصه واسرافه وانفاقه فيما لا يرضى الله وقال الزين بن المنير في هذا الحديث وجوه من
التشبيات بديعة أولها تشبيه المال ونموه بالنبات وظهوره ثانيا تشبيه المنهج في الاكتساب
والاسباب بالبهائم المنهمكة في الاعشاب وثالثها تشبيه الاستكثار منه والادخاره بالشره في الاكل
والامتلاء منه ورابعها تشبيه الخارج من المال مع دظمة في النفوس حتى أدى الى المبالغة في البخل
به بما تفرحه البهيمة من السباح فقبحه اشارة بديعة الى استعداده ثم عارضا مسها تشبيه المتقاعد
عن جمعه وضمه بالاشاة اذا استراحت وحطت جانبها مستقبلة عين الشمس فانها من أحسن حالاتها
سكونا وسكينة وفيه اشارة الى ادراكها لمصالحها وسادسها تشبيه موت الجامع المانع بموت البهيمة
الغافلة عن دفع ما يضرها وسابعها تشبيه المال بالصاحب الذي لا يؤمن ان يتقلب عدوا فان المال من
شأنه أن يحرز ويشد وثاقه حباله وذلك يقتضى منعه من مستحقة فيكون سببا لعقاب مستحقة وثامنها
تشبيه أخذه بغير حق بالذي يأكل ولا يشبع وقال الغزالي مثل المال مثل الحية التي فيها أثر يافع وسم
ناقع فان أصابها العارف الذي يحترز عن شرها ويعرف استخراجه تر ياقها كان نعمة وان أصابها
الغبي فقد تلقى البلاء المهلك وفي الحديث جلوس الامام على المنبر عند الموعظة في غير خطبة الجمعة ونحوها
وفيه جلوس الناس حوله والتحذير من المنافسة في الدنيا وفيه استهزام العالم عما يشكل وطلب الدليل
لدفع المعارضة وفيه تسمية المال خيرا ويؤيده قوله تعالى وانه لمحب الخير لشديد وفي قوله تعالى ان
ترك خير او فيه ضرب المثل بالحكمة وان وقع في اللفظ ذكر ما يستهجن كالبول فان ذلك يغتفر لما
يترتب على ذكره من المعاني اللائقة بالمقام وفيه انه صلى الله عليه وسلم كان ينتظر الوحي عند ارادة
الجواب عما يسئل عنه وهذا على ما ظنه الصحابة ويجوز أن يكون سكوته لياق بالعبارة الوجهية
الجامعة المفهومة وقد عدا بن دريد هذا الحديث وهو قوله ان مما ينبت الربيع يقتل حبطا أو يلم من
الكلام المفرد الوجيز الذي لم يسبق صلى الله عليه وسلم الى معناه وكل من وقع شيء منه في كلامه فاعما
أخذه منه ويستفاد منه ترك العجلة في الجواب اذا كان يحتاج الى التأمل وفيه لوم من ظن به تعنت
في السؤال وحده من أجاد فيه ويؤيدانه من الوحي قوله يسمع العرق فانها كانت عاداته عند نزول
الوحي كما تقدم في بدء الوحي وان جبينه ليتفصد عرقا وفيه تفصيل الغنى على الفقير ولا حجة فيه لانه
يمكن التمسك به لمن لم يرجع أحدهما على الآخر والعجب ان النووي قال فيه حجة لمن رجح الغنى على
الفقر وكان قبل ذلك شرح قوله لا يأتي الخير الا بالخير على ان المراد ان الخير الحقيقي لا يأتي الا بالخير
لكن هذه الزهرة ليست خيرا حقيقيا لما فيها من القسوة والمنافسة والاشتغال عن كمال الانبال على
الآخرة (قلت) فلي هذا يكون حجة لمن يفضل الفقر على الغنا والتعقيق ان لا حجة فيه لاحد
القولين وفيه الخس على اعطاء المسكين واليتيم وابن السبيل وفيه ان المكتسب للمال من غير حله
لا يبارك له فيه تشبيهه بالذي يأكل ولا يشبع وفيه فم الاسراف وكثرة الاكل والنهم فيه وان

قال سمعت أبا جرة قال حدثني زهد بن مضر قال سمعت عمر بن حنبل قال سمعت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم
 قرني ثم الذين يلونهم قال عمران فما أدرى قال النبي صلى الله عليه وسلم بعد قوله مرتين أو ثلاثاً ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا
 يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ١٩٦ ولا يوفون ويظهر فيهم السمن حدثنا عبدان عن أبي جرة عن

الاعمش عن ابراهيم عن
 عبيدة عن عبد الله عن
 النبي صلى الله عليه وسلم
 قال خير الناس قرني ثم
 الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
 ثم يجيء من بعدهم قوم
 تسبق شهادتهم أيمانهم
 وأيمانهم وشهادتهم حدثنا
 يحيى بن موسى * حدثنا
 وكيع حدثنا اسمعيل
 عن قيس قال سمعت
 خباباً وقد اكتب يومئذ
 سبعاً في بطنه وقال لولا أن
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم نهانا أن ندعو بالموت
 لدعوت بالموت أن
 أصحاب محمد صلى الله
 عليه وسلم لم مضوا ولم
 تنقصهم الدنيا بشي وانا
 أصبنا من الدنيا ما لا نجد
 له موضعاً الا التراب حدثني
 محمد بن المثني حدثنا يحيى
 عن اسمعيل قال حدثني
 قيس قال أتيت خباباً وهو
 يني حائطاً له فقال ان
 اصحابنا الذين مضوا ولم
 تنقصهم الدنيا شي وانا
 أصبنا من بعدهم شيالا
 نجد له موضعاً الا في التراب
 حدثنا محمد بن كثير عن مقيان
 عن الاعمش عن شقيق
 أبي وائل عن خباب رضي
 الله عنه قال هاجر ناعم

اكتساب المال من غير حله وكذا ما كاه عن اخراج الحق منه سبب لحقه فيصير غير مبارك كما قال
 تعالى يا حق الله الربا ويرى الصدقات الحديث الرابع حديث عمران بن حصين (قوله سمعت أبا
 جرة) هو بالجيم والراء وهو الضبي نصر بن عمران وقد روى شعبة عن أبي جرة بالمهمل والزاي
 حديثاً لكنه عده مسلم دون البخاري وليس لشعبة في البخاري عن أبي جرة هذه الصورة الا عن
 نصر بن عمران وزهد بن مضر بالزاي وزن جعفر ومضرب بالضاد المعجمة ثم الموحدة والتشديد باسم
 الفاعل وقد تقدم شرح هذا الحديث في الشهادات وفي اول فضائل الصحابة وكذا الحديث
 الذي بعده * الحديث الخامس حديث ابن معمر (قوله عن أبي جرة) بالمهمل والزاي هو محمد
 ابن ميمون السكري وابراهيم هو النخعي وعبيدة بفتح أوله هو ابن عمرو * الحديث السادس حديث
 خباب أورده من طريقين في الأولى زيادة على ما في الثانية وهو حديث واحد ذكر فيه بعض الرواة
 ما لم يذكر بعض وأبهم شياً قاله شعبة وقد تقدمت روايته له عن اسمعيل بن أبي خالد في آخر كتاب
 المرضي قبل كتاب الطب وشرح هناك وزاداً عن وكيع هذا السند في هذا المتن فقال في أوله دخلنا
 على خباب نعوده وهو يني حائطاً له فقال ان المسلم يؤجر في كل شيء الا ما يجمله في هذا التراب وقد تقدم
 شرح هذه الزيادة هناك واسمعيل في الطر يقين هو ابن أبي خالد وقيس هو ابن أبي حازم ورجال
 الاسناد من وكيع فصاعداً كوفيون ويحيى في السند الثاني هو ابن سعيد القطن وهو بصرى
 الحديث السابع حديث خباب أيضاً ورجاله من شيخ البخاري فصاعداً كوفيون وسفيان هو
 الثوري (قوله عن شقيق أبي وائل عن خباب) تقدم في الهجرة من طريق يحيى بن سعيد القطن عن
 الاعمش سمعت أبا وائل حدثنا خباب (قوله هاجر ناعم النبي صلى الله عليه وسلم قصه) كذا في ذكر
 وهو بفتح القاف وتشديد الميم حمله بعد هاضمير والمراد ان الراوي قص الحديث وأشار به الى ما
 أخرجه بتمامه في أول الهجرة الى المدينة عن محمد بن كثير بالسند المذكور هنا وقرنه برواية يحيى
 القطن عن الاعمش وساقه بتمامه وقال بعد المذكور هنا فوقع أجرة ناعم على الله تعالى فمننا من مضى
 لم يأخذ من أجره شيأ منهم مصعب بن عمير الحديث وقد تقدم ذكره في الجنائز وأحلت شرحه على
 ما هنا وذكر في الهجرة في موضعين وفي غزوة أحد في موضعين وأحلت به في الهجرة على المغازي
 ولم ييسر في المغازي التعرض لشرح هذه الروايات والله المستعان وسيأتي بعد ثمانية أبواب في فضل
 الفجر ان شاء الله تعالى (قوله باب) قول الله تعالى يا أيها الناس ان وعد الله حق
 الآية الى قوله السعير) كذا في ذكر وساق في رواية كريمة الآيتين (قوله جفحه سعير) بضمهتين
 يعني السعير وهو فصيل بمعنى مفعول من السعير بفتح أوله وسكون ثانيه وهو الشهاب من النار
 (قوله وقال مجاهد الغرور الشيطان) ثبت هذا الاثر هنا في رواية الكشي يني وحده ووصله القرطبي
 في تفسيره عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد هو تفسير قوله تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور وهو
 فحول بمعنى فاعل تقول غررت قلانا اصبت غرته وثلث ما أردت منه والغرة بالكسر غفلة في
 البهظة والغرور كذا يغير الانسان وانما يفسر بالشيطان لانه رأس في ذلك (قوله شيبان) هو ابن
 عبد الرحمن ويحيى هو ابن أبي كثير ومحمد بن ابراهيم هو التيمي واسم جده الحرث بن خالد وكانت
 له صحبة (قوله أخبرني معاذ بن عبد الرحمن) أي ابن عثمان بن عبيد الله التيمي وعثمان جده هو

النبي صلى الله عليه وسلم قصه * باب قول الله تعالى يا أيها الناس ان وعد الله حق الآية الى قوله السعير * جعه
 سعير وقال مجاهد الغرور الشيطان حدثنا سعد بن حفص حدثنا شيبان عن يحيى عن محمد بن ابراهيم القرشي أخبرني معاذ بن عبد الرحمن

أخو طلحة بن عبيد الله ووالده عبد الرحمن صحابي أخرجه مسلم وكان يلقب شارب الذهب وقيل مع
 ابن الزبير ووقع في رواية الاوزاعي عن يحيى عن محمد بن ابراهيم عن شقيق بن سلمة هذه رواية الوليد
 ابن مسلم عن النسائي وابن ماجه وفي رواية عبد الحميد بن حبيب عن الاوزاعي بسنده عن عيسى بن
 طلحة بدل شقيق بن سلمة قال المزي في الاطراف رواية الوليد أصوب (قلت) ورواية شيان أرجح
 من رواية الاوزاعي لان نافع بن جبير وعبد الله بن أبي سلمة واقفا محمد بن ابراهيم التيمي في روايته له
 عن معاذ بن عبد الرحمن ويحتمل أن يكون الطريقان محفوظين لان محمد بن ابراهيم صاحب حديث
 قلعه سمعه من معاذ ومن عيسى بن طلحة وكل منهما من رهطه ومن بلده المدينة النبوية وأما شقيق
 ابن سلمة فليس من رهطه ولا من بلده والله أعلم (قوله ان ابن أبان أخبره) قال عياض وقع لابي ذر
 والنسائي والكافة ان ابن أبان أخبره ووقع لابن السكن ان جران بن أبان ووقع للجراني وحده ان
 أبان أخبره وهو خطأ قلت ووقع في نسخة معتمدة من رواية أبي ذر ان ابن أبان وقد أخرجه أحمد عن
 الحسن بن موسى عن شيان بسند البخاري فيه ووقع عنده ان جران ابن أبان أخبره (قوله فاحسن
 الوضوء) في رواية نافع بن جبير عن جران فاسبغ الوضوء وتقدم في الطهارة من وجه آخر عن جران
 بيان صفة الاسباغ المذكور والتشليل فيه وقول عروة ان هذا أسبغ الوضوء (قوله ثم قال من توشا
 مثل هذا الوضوء) تقدم هناك توجيهه وتعب من نفي ورود الرواية بلفظ مثل وان الحكمه في ورودها
 بلفظ نحو التعمير على كل أحد أن يأتي بمثل وضوء النبي صلى الله عليه وسلم (قوله ثم أتى المسجد فركع
 ركعتين ثم جلس) هكذا أطلق صلاة ركعتين وهو نحو رواية ابن شهاب الماضية في كتاب الطهارة
 وقيدته مسلم في روايته من طريق نافع بن جبير عن جران بلفظ ثم شى الى الصلاة المكتوبة فصلاها مع
 الناس أو في المسجد وكذا وقع في رواية هشام بن عروة عن أبيه عن جران عنده فيصلي صلاة وفي أخرى
 له عنه فيصلي الصلاة المكتوبة وزاد الاغفر الله له ما بينه وبين الصلاة التي تليها أي التي سبقته وفيه
 تقييد لما أطلق في قوله في الرواية الاخرى غفر الله له ما تقدم من ذنبه وان التقدم خاص بالزمان الذي
 بين الصلاتين وأصرح منه في رواية أبي صخرة عن جران عنده مسلم أيضا ما من مسلم يتطهر فيتم
 الطهور الذي كتب عليه فيصلي هذه الصلوات الخمس الا كانت كفارة لما بينهن وتقدم من طريق
 عروة عن جران الاغفر له ما بينه وبين الصلاة حتى يصليها وله من طريق عمرو بن سعيد بن العاص
 عن عثمان بنحوه وفيه تقييد بمن لم يغش الكبيرة وقد ثبت توجيه ذلك في كتاب الطهارة واضحا
 والحاصل ان جران عن عثمان حديثين في هذا أحدهما مقيد بترك حديث النفس وذلك في صلاة
 ركعتين مطلقة غير مقيد بالمكتوبة والاخر في الصلاة المكتوبة في الجماعة أو في المسجد من غير
 تقييد بترك حديث النفس (قوله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تغتروا) قدمت شرحه في الطهارة
 وحاصله لا تحملوا الغفران على عمومته في جميع الذنوب فتترسلوا في الذنوب انكالا على غفرانها بالصلاة
 فان الصلاة التي تكفر الذنوب هي المقبولة ولا اطلاع لاحد عليه وظهري جواب آخر وهو أن المكفر
 بالصلاة هي الصغائر فلا تغتروا فتعلموا الكبيرة بناء على تكفير الذنوب بالصلاة فانه خاص بالصغائر
 أو لا تستكثروا من الصغائر فانها بالاصرار تعطى حكم الكبيرة فلا يكفرها ما يكفر الصغيرة أو أن ذلك
 خاص باهل الطاعة فلا يناله من هو مرتكب في المعصية والله أعلم (قوله باب ذهاب
 المصالحين) أي موتهم (قوله ويقال الذهاب المطر) ثبت هذا في رواية السرخسي وحده ومراده ان
 لفظ الذهاب مشترك على الماضي وعلى المطر وقال بعض أهل اللغة الذهاب الامطار الالينة وهو جمع

أن ابن أبان أخبره قال
 أثبت عثمان بن عفان
 بطهور وهو جالس على
 المقاعد فتوشا فاحسن
 الوضوء ثم قال رأيت النبي
 صلى الله عليه وسلم يتوشا
 وهو في هذا المجلس فاحسن
 الوضوء ثم قال من توشا
 مثل هذا الوضوء ثم أتى
 المسجد فركع ركعتين
 ثم جلس غفر له ما تقدم
 من ذنبه قال وقال النبي صلى
 الله عليه وسلم لا تغتروا في باب
 ذهاب المصالحين ويقال
 الذهاب المطر

ذهبية بكسر أوله وسكون ثانيه (قوله حديث يحيى بن حماد) هو من قدماء مشايخه وقد أخرج عنه بواسطة في كتاب الخيض (قوله عن بيان) بموحدة ثم تحتانية خفيفة وهو ابن بشر وقيس هو ابن أبي حازم ومرداس الأسلمي هو ابن مالك زاد الأسما عيلي رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهي عنده في رواية محمد بن فضيل عن بيان وتقدم من وجه آخر في غزوة الحديبية من كتاب المغازي أنه كان من أصحاب الشجرة أي الذين بايعوا بيعة الرضوان وقد كرم مسلم في الوجدان وتبعه جماعة ممن صنف فيها أنه لم يرو عنه الا قيس بن أبي حازم ووقع في التهذيب للمزني في ترجمة مرداس هذا انه روى عنه زياد بن علاقة أيضا وتعقب بانه مرداس آخر أفرد أبو علي بن السكن في الصحابة عن مرداس ابن مالك وقال انه مرداس بن عروة وعن قرق بينهما البخاري والرازي والبستي ورجعه ابن السكن (قوله يذهب الصالحون الاول فالاول) في رواية عبد الواحد بن غياث عن أبي عوانة عند الاسما عيلي يقبض بدل يذهب والمراد قبض أرواحهم وعنده من رواية خالد الطحان عن بيان يذهب الصالحون أسلافاً ويقبض الصالحون الاول فالاول والثانية تفسير الاول (قوله ويبقى حفالة أو حفالة) هو ٢ شك بل هي بالثاء المثناة أو بالفاء والحاء المهملة في الحالين ووقع في رواية عبد الواحد حفالة بالثاء جزماً (قوله كحفالة الشعير أو التمر) يحتمل الشك ويحتمل التنوين ووقع في رواية عبد الواحد كحفالة الشعير فقط وفي رواية حتى لا يبقى الا مثل حفالة التمر والشعير زاد غير أبي ذر من رواية البخاري قال أبو عبد الله وهو البخاري حفالة وحفالة يعني أنهما بمعنى واحد وقال الخطابي الحفالة بالفاء والمثناة بالراء من كل شيء وقيل لآخر ما يبقى من شعير أو تمر وأرداه وقال ابن التين الحفالة سقط الناس وأصلها ما يتساقط من قشور التمر والشعير وغيرهما وقال الداودي ما يسقط من الشعير عند الغرلة ويبقى من التمر بعد الاكل ووجدت لهذا الحديث شاهداً من رواية الفزارية امرأة عمر بافظ تذهبون الخير فالحير حتى لا يبقى منكم الا حفالة كحفالة التمر ينزو بعضهم على بعض نزول المعز أخرج به أبو سعيد بن يونس في تاريخ مصر وليس فيه تصريح برفعه لكن له حكم المرفوع (قوله لا يبالى بهم الله بالة) قال الخطابي أي لا يرفع لهم قدر ولا يقيم لهم وزناً يقال باليت بفلان وما باليت به مبالاة وباليه وبالة وقال غيره أصل بالة بالية فحذفت الباء تخفيفاً وتعقب قول الخطابي بان بالية ليس مصدر الباليات وإنما هو اسم مصدره وقال أبو الحسن القاسبي سمعته في الوقف بالة ولا أدري كيف هو في الدرج والاصل بالية بالة فكان الالف حذفت في الوقف كذا قال وتعقبه ابن التين بانه لم يسمع في مصدره بالة قال ولو علم القاسبي ما يتسلسل الخطابي أن بالة مصدر مصار لما احتاج الى هذا التكلف (قلت) تقدم في المغازي من رواية عيسى بن يونس عن بيان بلفظ لا يعبا الله بهم شيئاً وفي رواية عبد الواحد لا يبالى الله عنهم وكذا في رواية خالد الطحان وعن هنا معنى الباء يقال ما باليت به وما باليت عنه وقوله يعبا بالمهملة الساكنة والموحدة مهموز أي لا يبالى وأصله من العيب بالكسر ثم الموحدة مهموز وهو الثقيل فكان معنى لا يعبا به أنه لا وزن له عنده ووقع في آخر حديث الفزارية المذكور أنفاً على أولئك تقوم الساعة قال ابن بطال في الحديث ان موت الصالحين من أشراط الساعة وفيه التدب الى الاقتداء باهل الخير والتحذير من مخالفتهم خشية أن يصير من خالفهم ممن لا يعبا الله به وفيه أنه يجوز اقراض أهل الخير في آخر الزمان حتى لا يبقى الا أهل الشر واستدل به على جواز خلط الارض من عالم حتى لا يبقى الا أهل الجهل صرفاً ويؤيده الحديث الاتي في الفتن حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً وسيأتي بسط القول في هذه المسئلة هناك ان شاء الله تعالى (تنبيه) وقع في نسخة الصغاني هنا قال أبو عبد الله حفالة وحفالة أي انهارويت بالفاء والمثناة

حديث يحيى بن حماد ثنا
أبو عوانة عن بيان عن
قيس بن أبي حازم عن
مرداس الأسلمي قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم
يذهب الصالحون الاول
فالاول ويبقى حفالة كحفالة
الشعير أو التمر لا يبالى بهم الله
بالة قال أبو عبد الله يقال
حفالة وحفالة

(٢) قول الشارح ويبقى
حفالة أو حفالة هكذا ينسخ
الشارح والذي بالها مش
ويبقى حفالة كحفالة الشعير

وهما يعني واحد (قوله باب ما يتقى) بضم أوله وبالمثناة والقاف (قوله من فتنة المال) أي الاتهام به (قوله وقول الله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة) أي تشغل البال عن القيام بالطاعة وكأنه أشار بذلك إلى ما أخرجه الترمذي وابن حبان وأبو داود والبيهقي عن أبي عبيد بن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال والله شاهد مرسل عند سعيد بن منصور عن جبير بن نفير مثله وزادوا لوسيل لابن آدم واديان من مال اتعنى إليه ثالثا الحديث وبها تظهر المناسبة جدا وقوله سيل بكسر المهملة بعدها تحتانية ساكنة ثم لام على البناء للجهول يقال سأل الوادي إذا جرى ماؤه وأما الفتنة بالولد فورد فيه ما أخرجه أحمد وأصحاب السنن وصححه ابن خزيمة وابن حبان من حديث يزيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخطب فجداء الحسن والحسين عليهما فيصان أحمران يعثران فزل عن المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله ورسوله انما أموالكم وأولادكم فتنة الحديث وظاهر الحديث ان قطع الخطبة والنزول لهما فتنة دعا إليهما بحجة الولد فيكون مرجوحا والجواب ان ذلك انما هو في حق غيره وأما ذل النبي صلى الله عليه وسلم لم ذلك فهو لبيان الجواز فيكون في حقه راجحا ولا يلزم من فعل الشيء لبيان الجواز أن لا يكون الأولى ترك فعله ففيه نبيه على ان الفتنة بالولد مراتب وان هذا من أدناها وقد يجر إلى ما فرقه فيحذر وقد كرم المصنف في الباب أحاديث * الأول (قوله حديث يحيى بن يوسف) هو الزمى بكسر الزاي وتشديد الميم ويقال له ابن أبي كريمة فقيل هي كنية أبيه وقيل هو جده واسمه كنية وأخرج عنه البخاري وغيره واسطة في الصحيح وأخرج عنه خارج الصحيح بواسطة (قوله أخبرني أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار والدرهم والعطيفة والخبيصة) في رواية غير أبي ذر حدثنا (قوله عن أبي حصين) بمهملةين بفتح أوله هو عثمان بن عاصم وفي رواية غير أبي ذر أيضا حدثنا (قوله قال النبي صلى الله عليه وسلم) في رواية الاسماعيلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الاسماعيلي وافق أبا بكر على رفعه شريك القاضي وقيس بن الربيع عن أبي حصين وخالفهم اسرايل فرواه عن أبي حصين موقوفا (قلت) اسرايل أثبت منهم ولكن اجتماع الجماعة يقاوم ذلك حيثئذ تتم المعارضة بين الرفع والوقف فيكون الحكم للرفع والله اعلم وقد تقدم هذا الحديث سنداً ومتناً في باب الحراسة في الغزو من كتاب الجهاد وهو من نوادر ما وقع في هذا الجامع الصحيح (قوله تعس) بكسر العين المهملة ويجوز الفتح أي سقط والمراد هنا هلك وقال ابن الانباري تعس الشر قال تعالى فتعسا لهم أراد ألزمهم الشر وقيل تعس البعد أي بعدا لهم وقال غيره قولهم تعسا فلان نقيض قولهم لهالة فتعسا دعاء عليه بالهجرة ولعاده له بالانتقاش (قوله تعس الدينار) أي طالبه الحريص على جمعه القائم على حفظه فسكانه لذلك خادمه وعبد له قال الطبري قيل خص العبد بالذكور ليؤذن بانغماسه في محبة الدنيا وشهواتها كالاسير الذي لا يجد خلاصا ولم يقل مالك الدينار ولا جامع الدينار لان المذموم من المالك والجمع الزيادة على قدر الحاجة وقوله ان أعطى الخ يؤذن بشدة الحرص على ذلك وقال غيره جعله عبدا لهما لشغفه وحرصه فن كان عبدا لهما لم يصرف في حقه أياك تعبد فلا يكون من اتصف بذلك صدقا (قوله والعطيفة) هي الثوب الذي له خمل والخبيصة السكسأة المربع وقد تقدم الحديث في كتاب الجهاد من رواية عبد الله بن دينار عن أبي صالح بلقط تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخبيصة تعس وانتكس وانتكس إذا قام من سقطة عاوده السقوط ويحتمل أن يكون المعنى بانتكس بعد تعس انقلب على رأسه بعد أن سقط ثم

باب ما يتقى من فتنة
المال وقول الله تعالى انما
أموالكم وأولادكم فتنة
* حديث يحيى بن يوسف
أخبرني أبو بكر بن عياش
عن أبي حصين عن أبي صالح
عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم تعس عبد الدينار
والدرهم والعطيفة والخبيصة

وجسده في شرح الطيبي قال في قوله تمس وانتكس فيه الترقى في الدعاء عليه لانه اذا تمس انكس على وجهه فاذا انتكس انقلب على رأسه وقيل التمس الخرج على الوجه والتمس الخرج على الرأس وقوله في الرواية المذكورة واذا شئت بكسر المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم كاف أي اذا دخلت فيه شوكة لم يخرج من يخرجها بالتمش وهو معنى قوله فلا تنتقش ويحتمل أن يريد لم يقدر الطبيب أن يخرجها وفيه إشارة إلى الدعاء عليه بما يشبطه من السحى والحركة وسوغ الدعاء عليه كونه قصر عمله على جمع الدنيا واشتغل بها عن الذي امر به من الشاغل بالواجبات والمناسبات قال الطيبي وانما خص انتقش الشوكة بالذكر لانه أسهل ما يتصور من المعاونة فاذا انتفى ذلك الأسهل انتفى ما فوقه بطريق الأولى (قوله ان اعطى) بضم أوله (قوله وان لم يعط لم ير) وقع من وجه آخر عن أبي بكر بن عباس عند ابن ماجه والاسماعيلي بلفظ الوفاء عوض الرضا وأحدهما ملزوم للآخر غالبا في الحديث الثاني (قوله عن عطاء) هو ابن أبي رباح وصرح في الرواية الثانية بسماع ابن جريج له من عطاء وهذا هو الحكم في إيراد الاسناد النازل عقب العالي اذ يثبت ابن جريج في الأول رأوا واحدا في الثاني أثنان وفي السند الثاني أيضا فائدة أخرى وهي الزيادة في آخره ومحمد في الثاني هو ابن سلام وقد نسب في رواية أبي زيد المروزي كذلك ومحمد بفتح الميم واللام بينهما ما جاء معجمة (قوله سمعت النبي صلى الله عليه وسلم) هذا من الأحاديث التي صرح فيها ابن عباس بسماعه من النبي صلى الله عليه وسلم وهي قليلة بالنسبة لمرويه عنه فانه أحد المكثرين ومع ذلك فتحمله كان أكثره عن كبار الصحابة (قوله لو كان لابن آدم واديان من مال لا يبتغي ثالثا) في الرواية الثانية لو كان لابن آدم واديان من المال لا يحب أن له إليه مثله ونحوه في حديث أنس في الباب وجمع بين الأمرين في الباب أيضا ومثله في مرسل جابر بن نفير الذي قدمته وفي حديث أبي ساذكره وقوله من مال فسر في حديث ابن الزبير بقوله من ذهب ومثله في حديث أنس في الباب وفي حديث زيد بن أرقم عند أحمد وزاد وقصة وأوله مثل لفظ رواية ابن عباس الأولى واقظه عند أبي عبيدة في فضائل القرآن كنانة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب وقصة لا يبتغي الثالث وله من حديث جابر بلفظ لو كان لابن آدم واديان نخل وقوله لا يبتغي بالغين المعجمة وهو واقعه بمعنى الطلب ومثله في حديث زيد بن أرقم وفي الرواية الثانية أحب وكذا في حديث أنس وقال في حديث أنس لتمنى مثله ثم تمنى مثله حتى يتمنى أودية (قوله ولا يملأ جوف ابن آدم) في رواية حجاج بن محمد عن ابن جريج عند الاسماعيلي نفس بدل جوف وفي حديث جابر كالأول وفي مرسل جابر بن نفير ولا يبتغي بضم أوله جوف وفي حديث ابن الزبير ولا يملأ جوف وفي الرواية الثانية في الباب ولا يملأ عين وفي حديث أنس فيه ولا يملأ فاه ومثله في حديث أبي واقد عند أحمد وله في حديث زيد بن أرقم ولا يملأ بطن قال الكرماني ليس المراد الحقيقة في عضو بعينه بقرينة عدم الانحصار في التراب إذ غيره يملؤه أيضا بل هو كناية عن الموت لانه لا امتلاء مكانه قال لا يبتغي من الدنيا حتى يموت فالغرض من العبارات كلها واحد وهي من التفتن في العبارة (قلت) وهذا يحسن فيما اذا اختلفت مخارج الحديث وأما اذا اتحدت فهو من تصرف الرواة ثم نسبة الامتلاء للجوف واضحة والبطن بمعناه وأما النفس فعبر بها عن الذات وأطلق الذات وأراد البطن من إطلاق الكل وإرادة البعض وأما النسبة إلى الفم فلكونه الطريق إلى الوصول للجوف ويحتمل أن يكون المراد بالنفس العين وأما العين فلانها الأصل في الطلب لانه يرى ما يعجبه فيطلبه ليحوزه إليه وخص البطن في أكثر الروايات لان أكثر ما يطلب المال لتحصيل المستلذات وأكثرها

ان أعطى رضى وان لم يعط لم ير ض * حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن عطاء قال سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لو كان لابن آدم واديان من مال لا يبتغي ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب * حدثني محمد قال اخبرنا محمد بن جريج قال سمعت عطاء يقول سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو كان لابن آدم واديان من مال لا يبتغي ثالثا ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب

يكون لا كل واشرب وقال الطيبي وقع قوله ولا يمتلا الخ موقع التذليل والتقرير للكلام السابق كأنه
 قيل ولا يشبع من خلق من التراب إلا بالتراب ويحتمل أن تكون الحكمة في ذكر التراب دون غيره
 أن المرء لا ينتمى طمعه حتى يموت فإذا مات كان من شأنه أن يدفن فإذا دفن صب عليه التراب فلا جوفه
 وفاه وعينه ولم يبق منه موضع يحتاج إلى تراب غيره وأما النسبة إلى القم فلكونه الطريق إلى الوصول
 للجوف (قوله في الطريق الثانية لابن عباس ويتوب الله على من تاب) أي أن الله يقبل التوبة من
 الحرير كما يقبلها من غيره قيل وفيه إشارة إلى ذم الاستكثار من جمع المال وتمنى ذلك والحرص عليه
 للإشارة إلى أن الذي يترك ذلك يطاق عليه أنه تاب ويحتمل أن يكون تاب بالمعنى اللغوي وهو مطلق
 الرجوع أي رجوع عن ذلك الفعل والتمنى وقال الطيبي يمكن أن يكون معناه أن لا آدمى مجبول على
 حب المال وأنه لا يشبع من جمعه إلا من حفظه الله تعالى ووفقه لازالة هذه الجبلية عن نفسه وقيل ما هم
 فوضع ويتوب موضعه إشعاراً بأن هذه الجبلية مذمومة جارية مجرى الذنب وأن ازالته ممكنة بتوفيق
 الله وتسديده وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ففي إضافة الشح
 إلى النفس دلالة على أنه غريزة فيها وفي قوله ومن يوق إشارة إلى إمكان ازالته ذلك ثم رتب الفلاح على
 ذلك قال وتؤخذ المناسبة أيضاً من ذكر التراب فإن فيه إشارة إلى أن آدمى خلق من التراب ومن
 طبعه القبيح واليبس وأن ازالته ممكنة بأن يعطى الله عليه ما يصلحه حتى يشمر الخلال الزكية والحاصل
 المرضية قال تعالى والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكراً فوقع قوله
 ويتوب الله الخ موقع الاستدراك أي أن ذلك العسر الصعب يمكن أن يسهل على من يسره الله
 تعالى عليه (قوله قال ابن عباس فلا أدري من القرآن هو أم لا) يعني الحديث المذكور وسيأتي بيان
 ذلك في الكلام على حديث أبي (قوله قال سمعت ابن الزبير) القائل هو عطاء وهو متصل بالسند
 المذكور وقوله على المنبر بين في الرواية التي بعدها أنه منبر مكة وقوله ذلك إشارة إلى الحديث وظاهره
 أنه باللفظ المذكور بدون زيادة ابن عباس الحديث الثالث (قوله عبد الرحمن بن سليمان بن
 الغسيل) أي غسيل الملائكة وهو حنظلة بن أبي عامر الأوسى وهو جد سليمان المذكور لأنه ابن
 عبد الله بن حنظلة ولعبد الله صحبة وهو من صغار الصحابة وقتل يوم الحرة وكان الأمير على طائفة
 الانصار يومئذ وأبوه استشهد باحد وهو من كبار الصحابة وأبوه أبو عامر يعرف بالراغب وهو الذي
 بنى مسجد الضرار بسببه ونزل فيه القرآن وعبد الرحمن معسود وفي صغار التابعين لأنه لقي بعض صغار
 الصحابة وهذا الاسناد من أعلى ما في صحيح البخاري لأنه في حكم التلخيصات وإن كان رباعياً وعباس
 ابن سهل بن سعد هو ولد الصحابي المشهور الحديث الرابع (قوله عبد العزيز) هو الأوسى
 وصالح هو ابن كيسان وابن شهاب هو الزهري (قوله أحب أن يكون) كذا وقع بغير لام وهو جائز
 وقد تقدم من رواية ابن عباس بلفظ أحب الحديث الخامس (قوله وقال لنا أبو الوليد) هو الطيالسي
 هشام بن عبد الملك وشيخه حماد بن سلمة لم يعدوه فيمن خرج له البخاري موصولاً بل علم المزى على
 هذا السند في الاطراف علامة التعليق وكذا رقم حماد بن سلمة في التهذيب علامة التعليق ولم ينبه
 على هذا الموضع وهو مصير منه إلى استواء قال فلان وقال لنا فلان وليس يجيد لأن قوله قال لنا ظاهر
 في الوصول وإن كان بعضهم قال أنها لا جازة أو للمناولة أو للمذاكرة فكل ذلك في حكم الوصول وإن
 كان التصريح بالحديث أشد اتصالاً والذي ظهر لي بالاستقراء من صنيع البخاري أنه لا يأتي
 بهذه الصيغة إلا إذا كان المتن ليس على شرطه في أصل موضوع كتابه كان يكون ظاهراً الوقف

ويتوب الله على من تاب
 قال ابن عباس فلا أدري
 من القرآن هو أم لا قال
 وسمعت ابن الزبير يقول
 ذلك على المنبر * حدثنا
 أبو نعيم حدثنا عبد الرحمن
 ابن سليمان بن الغسيل
 عن عباس بن سهل بن
 سعد قال سمعت ابن الزبير
 على المنبر بمكة في خطبته
 يقول يا أيها الناس إن
 الذي صلى الله عليه وسلم
 كان يقول لو أن ابن آدم
 أعطى رادياً ملامن ذهب
 أحب إليه ثانياً ولو أعطى
 ثانياً أحب إليه ثالثاً ولا
 يسد جوف ابن آدم إلا
 التراب ويتوب الله على
 من تاب * وقال لنا أبو
 الوليد حدثنا حماد بن سلمة

أوفى السند من ليس على شرطه في الاحتجاج فن أمثلة الأول قوله في كتاب النكاح في باب ما يهل من النساء وما يهرم قال لنا أحمد بن حنبل حدثنا يحيى بن سعيد هو القاطن قد ذكر عن ابن عباس قال حرم من النسب سبع ومن الشهر سبع الحديث فهذا من كلام ابن عباس فهو موقوف وإن كان يمكن أن يتلحق له ما يلاحظه بالمرفوع ومن أمثلة الثاني قوله في المزارعة قال لنا مسلم بن إبراهيم حدثنا أبان العطار قد ذكر حديث أنس لا يفرس مسلم غير ما الحديث فابان ليس على شرطه كحماد بن سلمة وغيره في التخرج مع لكل منهما بهذه الصيغة لذلك وقد علق عنهما أشياء بخلاف الواسطة التي بينه وبينه وذلك تعلقي ظاهر وهو أظهر في كونه لم يسقه مساق الاحتجاج من هذه الصيغة المذكورة هنا لكن السر فيه ما ذكرنا وأمثلة ذلك في الكتاب كثيرة تظهر لمن تتبعها (قوله عن ثابت) هو البناي ويقال إن حماد بن سلمة كان أثبت الناس في ثابت وقد أكرم مسلم من تخرج بك محتجابه ولم يذكر من الاحتجاج بحماد بن سلمة كما كثاره في احتجاجه بهذه النسخة (قوله عن أبي) هو ابن كعب وهذا من رواية صحابي عن صحابي وإن كان أبي أكبر من أنس (قوله كنا نرى) بضم النون أوله أي نطن ويجوز فتحها من الرأي أي نعتقد (قوله هذا) لم يبين ما أشار إليه بقوله هذا وقد بينه الاسماعيلي من طريق موسى بن اسمعيل عن حماد بن سلمة ولغظه كنا نرى هذا الحديث من القرآن لو أن لابن آدم وادي من ذهب أحب أن يكون له واديان ولن يملأاه إلا التراب ويتوب الله على من تاب

ابن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب أخبرني أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن لابن آدم وادي من ذهب أحب أن يكون له واديان ولن يملأاه إلا التراب ويتوب الله على من تاب

ابن اسحق الطبري قال حدثنا حماد بن سلمة قد ذكر مثله وأوله كنا نرى أن هذا من القرآن الخ في تنبيهه هكذا وقع حديث أبي بن كعب من رواية ثابت عن أنس عنه مقدم ما على رواية ابن شهاب عن أنس في هذا الباب عند أبي ذر ١ وعكس ذلك غيره وهو الانسب قال ابن بطال وغيره قوله ألهما كم التكاثر خرج على لفظ الخطاب لأن الله فطر الناس على حب المال والولد فلهم رغبة في الاستكثار من ذلك ومن لازم ذلك الغفلة عن القيام بما أمروا به حتى يفجأهم الموت وفي أحاديث الباب ذم الحرص والشرة ومن ثم أثر أكثر اللف التقليل من الدنيا والقناعة باليسير والرضا بالكفاف ووجه ظنهم أن الحديث المذكور من القرآن ما تضمنه من ذم الحرص على الاستكثار من جمع المال والتفريع بالموت الذي يقطع ذلك ولا بد لكل أحد منه فلما نزلت هذه السورة وتضمنت معنى ذلك مع الزيادة عليه علموا أن الأول من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وقد شرحه بعضهم على أنه كان قرآنًا ونسخت تلاوته لما نزلت ألهما كم التكاثر حتى زرم المقابر فاستمرت تلاوتها فكانت ناسخة تسلية ذلك وأما الحكم فيه والمعنى فلم ينسخ اذ نسخ التلاوة لا يستلزم المعارضة بين النسخ والمنسوخ كنسخ الحكم والأول أولى وليس ذلك من النسخ في شيء (قلت) يؤيد ما رده ما أخرجه الثرمذي من طريق زر بن حبیش عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له إن الله أمرني أن أقرأ أهلك القرآن فقرأ عليه لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب قال وقرأ فيها أن الذين عند الله الحنيفية السمحة الحديث وفيه وقرأ عليه لو أن لابن آدم وادي من مال الحديث وفيه ويتوب الله على من تاب وسنده جيد والجمع بينه وبين حديث أنس عن أبي المذكور آتاه به محتمل أن يكون أبي لما قرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن وكان هذا الكلام في آخر ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم واحتمل أنه أن يكون بقية السورة واحتمل أن يكون من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتبها له أن يستفصل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك حتى نزلت ألهما كم التكاثر فلم ينف الاحتمال ومنه ما وقع عند أحمد وأبي عبيد في فضائل القرآن

عن ثابت عن أنس عن أبي قال كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت ألهما كم التكاثر حدثنا عبد العزيز ابن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب أخبرني أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن لابن آدم وادي من ذهب أحب أن يكون له واديان ولن يملأاه إلا التراب ويتوب الله على من تاب

(١) قوله وعكس ذلك غيره الخ وعلى العكس جرى في كتابه على الحديثين كافي الأصول التي بأيدينا اه

من حديث أبي واقد الليثي قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه فيحدثنا فقال لنا ذات يوم إن الله قال انما أنزلنا المال لأقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولو كان لابن آدم واد لا يحب أن يكون له ثلث الحديث بتمامه وهذا يحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أخبر به عن الله تعالى على أنه من القرآن ويحتمل أن يكون من الأحاديث القدسية والله أعلم وعلى الأول فهو مما نسخت تلاوته جزما وإن كان حكمه مستمرا أو يؤيد هذا الاحتمال ما أخرج أبو عبيد في فضائل القرآن من حديث أبي موسى قال قرأت سورة نهم براءة ١ فغبت وحفظت منها ولو أن لابن آدم وادين من مال لتمني وأديا ثلثا الحديث ومن حديث جابر كنا نقرأ ألوان لابن آدم ملء واد ما لا يحب إليه مثله الحديث (قوله) **باب** قول النبي صلى الله عليه وسلم إن هذا المال خضرة حلوة (تقدم شرحه قريبا في باب ما يحذر من زهرة الدنيا في شرح حديث أبي سعيد الخدري (قوله) وقوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الآية) كذا لا يذر ولا يزيدها المروزي حب الشهوات الآية وللأسما عيسى مثل أبي ذر وزاد إلى قوله ذلك متاع الحياة الدنيا وساق ذلك في رواية كريمة وقوله زين قبل الحكمة في ترك الإفصاح بالذي زين أن يتناول للفظ جميع من تصح نسبة الزين إليه وإن كان العلم أحاط بأنه سبحانه وتعالى هو الفاعل بالحقيقة فهو الذي أوجد الدنيا وما فيها وهياها للارتفاع وجعل القلوب مائلة إليها وإلى ذلك الإشارة بالتزين ليدخل فيه حديث النفس ووسوسة الشيطان ونسبة ذلك إلى الله تعالى باعتبار الخلق والتقدير والهيئة ونسبة ذلك للشيطان باعتبار ما أقرره الله عليه من التسلط على الأدمى بالوسوسة الناشئة عنها حديث النفس وقال ابن التين بدأ في الآية بالنساء لأنهن أشد الأشياء فتنة للرجال ومنه حديث ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء قال بمعنى تزيينها أعجاب الرجل بها وطوا عيته لها والقناطير جمع قنطار واختلف في تقديره فقيل سبعون ألف دينار وقيل سبعة آلاف دينار وقيل مائة وعشرون رطلا وقيل مائة رطل وقيل ألف مثقال وقيل ألف ومائتا أوقية وقيل معناه الشيء الكثير مأخوذ من عقد الشيء واحكامه وقال ابن عطية القول الأخير قيل هذا أصح الأقوال لكن يختلف القنطار في البلاد باختلافها في قدر الوقية (قوله) وقال عمر اللهم انما لا نستطيع الا ان نفرح بما يزينه لنا اللهم اني أسألك ان أنفقه في حقه (سقط هذا التعليق في رواية أبي زيد المروزي وفي هذا الاثر إشارة إلى أن فاعل التزين المذكور في الآية هو الله وإن تزيين ذلك بمعنى تحسينه في قلوب بني آدم وأنهم جبالوا على ذلك لكن منهم من استمر على ما طبع عليه من ذلك وانهم لم يغيروا فيه وهو المذموم ومنهم من راعى فيه الأمر والنهي ووقف عند ما حد له من ذلك وذلك بمجاهدة نفسه بتوفيق الله تعالى له فهذا لم يتناول له الذم ومنهم من ارتقى عن ذلك فزهد فيه بعد أن قدر عليه وأعرض عنه مع اقباله عليه وتمكنه منه فهذا هو المقام المحمود وإلى ذلك الإشارة بقول عمر اللهم اني أسألك ان أنفقه في حقه وأثر هذا رصده لدار قطن في غرائب مالك من طريق اسمعيل ابن أبي أوس عن مالك عن يحيى بن سعيد هو الانصاري أن عمر بن الخطاب أتى عال من المشرق يقال له نفل كسرى فامر به فصب وغطى ثم دعا الناس فاجتمعوا ثم أمر به فكشف عنه فاذا حلي كبير وجوه وروائع فبكى عمر وحمد الله عز وجل فقالوا له ما يبكيك يا أمير المؤمنين هذه غنائم غنمها الله لنا ونزعها من أهلها فقال ما فتح من هذا على قوم الأسفك وادماهم واستمتعوا حرمتهم قال فحدثني زيد بن أسلم أنه بقي من ذلك المال مناطق وخواتم فرفع فقال له عبد الله بن أرقم حتى متى تحبسه لأنفسه قال بلى إذا رأيتني فارغا فاذني به فلما رآه فارغا بسط شيئا في حش نخلة ثم جاء به في مكنل فصيبه فكانه

(١) قوله فغبت كذا
في بعض النسخ وفي أخرى
رسم هذا المقلب لا نقط
وحرر لفظ الرواية اه
مصححه
باب قول النبي صلى الله
عليه وسلم هذا المال خضرة
حلوة وقوله تعالى زين
للناس حب الشهوات من
النساء والبنين الآية قال
عمر اللهم انما لا نستطيع الا
أن نفرح بما يزينه لنا
اللهم اني أسألك ان أنفقه
حقه حدثنا علي بن عبد الله

حدثنا سفيان قال سمعت
 الزهري يقول اخبرني
 هروث وسعيد بن المسيب
 عن حكيم بن حزام قال
 سألت النبي صلى الله عليه
 وسلم فاعطاني ثم سأله
 فاعطاني ثم سأله فاعطاني
 ثم قال ان هذا المال رزق
 قال سفيان قال لي حكيم
 ان هذا المال خضرة
 حلوة فمن أخذه بطيب
 نفس بورك له فيه ومن
 أخذه بأسراف نفس لم
 يبارك له فيه وكان كالذي
 يأكل ولا يشبع واليبدأ
 العليان من الابداسفلى
 باب ما قدم من ماله فهو
 له في حديثي عمر بن
 حفص حديثي أبي حدثنا
 الاعمش قال حديثي
 ابراهيم التيمي عن
 الحرث بن سويد قال قال
 عبد الله قال النبي صلى
 الله عليه وسلم أيكم مال
 وارثه أحب اليه من ماله
 قالوا يا رسول الله ما لنا
 احد الا ماله أحب اليه
 قال فان ماله ما قدم وماله
 وارثه ما أخر **باب**
 المكثرون هم المقلون
 وقوله تعالى من كان يريد
 الحياة الدنيا وزينتها
 الايتين **باب** حدثنا قتيبة
 ابن سعيد

استكره ثم قال اللهم أنت قلت زين للناس حب الشهوات قتلا الآية حتى فرغ منها ثم قال لا نستطيع
 الا أن نحب ما زينتنا فتنى شره وادركنى ان أنفقه في حلق فما قام حتى ما بقى منه شيء وأخرجته أيضا
 من طريق عبد العزيز بن يحيى المدني عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه نحوه وهذا موصول لكن
 في سنده الى عبد العزيز ضعف وقال بعد قوله واستحلوا حرمتهم وقطعوا أرحاءهم فمأراهم حتى قسوه
 وبقيت منه قطع وقال بعد قوله لا نستطيع الا أن يتزين لنا ما زينتنا والباقي نحوه وزاد في آخره
 قصة أخرى (قوله سفيان) هو ابن عينة (قوله ثم قال ان هذا المال رزق) سفيان قال لي حكيم
 ان هذا المال (قوله) قال اولا هو النبي صلى الله عليه وسلم والقائل رعا هو علي بن المديني راويه
 عن سفيان والقائل قال لي هرث حكيم بن حزام صحابي الحديث المذكور وحكيم بالرفع غير تنوين
 منادى مفرد حذف منه حرف النداء وظاهر السياق أن حكيم قال لسفيان وليس كذلك لأنه لم
 يدركه لان بين وفاة حكيم ومولد سفيان نحو الخمسين سنة ولهذا لا يقرأ حكيم بالتشوين وانما المراد ان
 سفيان رواه مرة بلفظ ثم قال أي النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا المال ومرة بلفظ ثم قال لي يا حكيم ان
 هذا المال الى آخره وقد وقع بآيات حرف النداء في معظم الروايات وانما سطر من روايته أبي زيد
 المروزي وتقدم شرح قوله فمن أخذه بطيب نفس الى آخره في باب الاستعفاف عن المسئلة من كتاب
 الزكاة وتقدم شرح قوله في آخره واليبدأ العليان من الابداسفلى في باب لا صدقة الا عن ظهر غنى
 من كتاب الزكاة أيضا وقوله بورك له فيه زاد الاسماعيلي من رواية ابراهيم بن يسار عن سفيان
 بسنده ومثله وابراهيم كان احدا لحفاظ وفيه مقال **باب** (قوله) ما قدم من ماله فهو
 له (الضمير للانسان المكلف وحذف للعلم به وان لم يحمله ذكر) (قوله) عمر بن حفص (أي
 ابن غياث وعبد الله هو ابن مسعود ورجال السند كلهم كوفيون) (قوله) أيكم مال وارثه أحب اليه
 من ماله (أي ان الذي يخلفه الانسان من المال وان كان هو في الحال منسوبا اليه فانه باعتبار
 انتقاله الى وارثه يكون منسوبا للارث فنسبته للمالك في حياته حقيقة ونسبته للوارث في حياة
 المورث مجازية ومن بعد موته حقيقة) (قوله) فان ماله ما قدم (أي هو الذي يضاف اليه في الحياة
 وبعد الموت بخلاف المال الذي يخلفه وقد أخرجته سعيد بن منصور عن أبي معارفة عن الاعمش
 به سند او متناوذا في آخره ما تعدون الصرعة فيكم الحديث وزاد فيه أيضا ما تعدون الرقوب فيكم
 الحديث قال ابن بطال وغيره فيه التحريض على تقديم ما يمكن تقديمه من المال في وجوه القربة
 والبر لينتفع به في الآخرة فان كل شيء يخلفه المورث يصير ملكا للوارث فان عمل فيه بطاعة الله
 اختص بثواب ذلك وكان ذلك الذي نحب في جده ومنعه وان عمل فيه بمعصية الله فذلك أبعده
 لما لك الاول من الانتفاع به ان سلم من تبعه ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم لسعد انك
 ان تذرورتك أغنياء خير من ان تذرهم عالة لان حديث سعد محمول على من تصدق بماله كله أو معظمه
 في مرضه وحديث ابن مسعود في حق من يتصدق في صحته وشجته **باب** (قوله) المكثرون هم
 المقلون (كذلك لا كثر ولا كشمى الاقلون وقد ورد الحديث باللقطين ووقع في رواية المعورور عن أبي ذر
 الا خسرون بدل المقلون وهو بمعناه بناء على ان المراد بالقلة في الحديث قلة الثواب وكل من قل ثوابه فهو
 خاسر بالتسببه لمن كثر ثوابه (قوله) وقوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الايتين (كذلك لا يذروني
 روايه أبي زيد بعد قوله وزينتها فوف اليهم أعمالهم فيها الآية ومثله للاسماعيلي لكن قال الى قوله وباطل
 ما كانوا يعملون ولم يقل الآية وساق الايتين في رواية الاصيلي وكريهة واختلف في الآية فقيل هي على
 عمومها في الكفار وفي من يرأى عمله من المسلمين وقد استشهدهم معاوية لصحة الحديث الذي

حدث به أبو هريرة مرفوعاً في المجاهد والقاري والمتصدق لقوله تعالى لكل منهم أعمال ليلة قال فقد
قبل قبلي معاوية لما سمع هذا الحديث ثم تلا هذه الآية أخرجه الأرمذي مطولاً وأصله عند مسلم
وقيل بل هي في حق الكفار خاصة بدليل الحصر في قوله في الآية التي تليها أولئك الذين ليس لهم في الآخرة
إلا النار والمؤمن في الجنة ما له إلا الجنة بالسفاعة أو مطلق العفو والوعيد في الآية بالنار واجبات
العمل وبطلانه نعم أهول للكافراً جيب عن ذلك بأن الوعيد بالنسبة إلى ذلك العمل الذي وقع الرياء فيه
فقط فيجازى فاعله بذلك إلا أن يعفو الله عنه وليس المراد اجباط جميع أعماله الصالحة التي لم يقع فيها
رياء والحاصل أن من أراد عمله ثواب الدنيا عجل له ويجوز في الآخرة بالعذاب لتجرده قصده
إلى الدنيا وأعراضه عن الآخرة وقيل نزلت في المجاهدين خاصة وهو ضعيف وعلى تقدير ثبوته
فعمومه شامل لكل مرء ومروم قوله توف إليهم أعمالهم في أي في الدنيا مخصوص بمن لم يدر الله له
ذلك لقوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا لهم فيها ما نشاء لمن نريد فعلى هذا التفسير يحمل ذلك المطلق
وكذا يقيده مطلق قوله من كان يريد حرث الآخرة نزله في حرثه من كان يريد حرث الدنيا نونه
منها وأماله في الآخرة من نصيب وبه ذان دفع اشكال من قال قد يوجد بعض الكفار مقتراً عليه في
الدنيا غير موسع عليه من المال أو من الصحة أو من طول العمر بل قد يوجد من هو منحوس الحظ
من جميع ذلك كمن قيل في حقه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ومناسبة ذكر الآية في
الباب الحديث أن في الحديث إشارة إلى أن الوعيد الذي فيها محمول على الناقية في حق من وقع له ذلك من
المسلمين لا على التاييد لدلالة الحديث على أن من تكب جنس الكبيرة من المسلمين يدخل الجنة وليس
فيه ما ينفي أنه قد يغذب قبل ذلك كما أنه ليس في الآية ما ينفي أنه قد يدخل الجنة بعد التعذيب على معصية
الرياء (قوله حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد وقد روى جرير بن حازم هذا الحديث السكت عن
الاعمش عن زيد بن وهب كما سيأتي بيانه لكن قتيبة لم يذكره ابن حازم وعبد العزيز بن رفيع بقاء
ومهملة مصدغرمكي سكن الكوفة وهو من صغار التابعين لقي بعض الصحابة كانس (قوله عن أبي
ذر) في رواية الاعمش الماضية في الاستئذان عن زيد بن وهب حدثنا والله أبوذر بالربذة بفتح الراء
والموحدة بعدها معجمة مكان معروف من عمل المدينة النبوية وبينهما ثلاث مراحل من طريق
العراق سكنه أبوذر باهر عثمان ومات به في خلافة وقد تقدم بيان سبب ذلك في كتاب الزكاة (قوله
خرجت ليلة من الليالي فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي وحده ليس معه إنسان) هو أن كبدته قوله
وحده ويحتمل أن يكون لرفع توهم أن يكون معه أحد من غير جنس الإنسان من ملك أو جني وفي رواية
الاعمش عن زيد بن وهب عنه كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرة المدينة عشاء
فأفادت تعبين الزمان والمكان والحرة مكان معروف بالمدينة من الجانب الشمالي منها وكانت به الوقعة
المشهور في زمن يزيد بن معاوية وقيل الحرة الأرض التي حجارتها سود وهو يشمل جميع جهات
المدينة التي لا عمارة فيها وهذا يدل على أن قوله في رواية المعمر بن سويد عن أبي ذر انتهت إلى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو في ظل الكعبة وهو يقول هم الأنخسرون ورب الكعبة فقد ذكر قصة
المكثرون وهي قصة أخرى مختلفة الزمان والمكان والسياق (قوله فظننت أنه يكره أن يمشي معه
أحد فجعلت أمشي في ظل القمر) أي في المكان الذي ليس للمركبة ضوء ليخفى شخصه وإنما استمر
يمشي لاحتمال أن يطرأ النبي صلى الله عليه وسلم حاباً فيكون قريبا منه (قوله فالتفت فرأيتي فقال من
هذا) كأنه رأى شخصه ولم يميزه (قوله فقلت أبوذر) أي أنا أبوذر (قوله جعلني الله فداءك) في رواية

حدثنا جرير عن عبد
العزيز بن رفيع عن زيد
ابن وهب عن أبي ذر رضي
الله عنه قال خرجت ليلة
من الليالي فإذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمشي
وحده وليس معه إنسان
قال فظننت أنه يكره أن
يمشي معه أحد قال فجعلت
أمشي في ظل القمر فالتفت
فرأيتي فقال من هذا قلت
أبوذر

فنفخ فيه بيمينه وشماله
وبين يديه ووراءه وعمل
فيه خيرا قال فمشت معه
ساعة فقال لي اجلس
ههنا قال فاجلسني في قاع
حوله حجارة فقال لي اجلس
ههنا حتى أرجع اليك قال
فانطلق في الحرة حتى لأراه
فلبث عني فاطال اللبث ثم
اني سمعته وهو مقبل
وهو يقول وان سرق وان
زنى قال فلما جاء لم أصبر
حتى قلت يا نبي الله جعلني
الله فداءك من تكلم في
جانب الحرة ما سمعت
أحد ابرجع اليك شيئا قال
فلك جبريل عرض لي في
جانب الحرة قال بشرأمتك
أنه من مات لا يشرك بالله
شيئا دخل الجنة قلت
يا جبريل وان سرق وان
زنى قال نعم قلت وان
سرق وان زنى قال نعم قلت
وان سرق وان زنى قال
نعم قال النضر أخبرنا شعبة
وحدثنا حبيب بن أبي
ثابت والاعمش وعبد
العزيز بن رفيع حدثنا
زيد بن وهب بهذا (قال
أبو عبد الله) حديث أبي
صالح عن أبي الدرداء
مرسل لا يصح انما أردنا

أني الاحوص في الباب بعده عن الاعمش وكذا لا يبي معاوية عن الاعمش عند أحمد فقلت ابيك يا رسول
الله وفي رواية حفص عن الاعمش كما مضى في الاستئذان فقلت لبيك وسعديك (قوله فقال يا أباذر تعالى)
في رواية الكشميهني تعالى بهاء السكت قال الداودي فائدة الوقوف على هاء السكت ان لا يقف على
ساكنين نقله ابن التين وتعقب بان ذلك غير مطرد وراحتصر أبو زيد المروزي في روايته سياق الحديث
في هذا الباب فقال بعد قوله ليس معه أحد فذكر الحديث وقال فيه ان المكثرين هم المقولون يوم القيامة
هكذا عنده وساق الباقي من الحديث بتامه وبأني شرحه مستوفى في الباب الذي بعده (قوله وقال النضر)
ابن شميل (انبا ناسعبة عن حبيب بن أبي ثابت والاعمش وعبد العزيز بن رفيع قالوا حدثنا زيد بن وهب
بهذا) الغرض من ذلك التعليق تصريح الشيوخ الثلاثة المذكورين بان زيد بن وهب حديثهم والاولان
نسبوا الى التديليس مع انه لو ورد من رواية شعبة بغير تصريح لا من فيه التديليس لانه كان لا يحدث عن
شيوخه الا به التديليس فيه وقد ظهرت فائدة ذلك في رواية جرير بن حازم عن الاعمش فانه زاد فيه بين
الاعمش وزيد بن وهب رجلا منهم ما ذكر ذلك الدارقطني في العال فافادت هذه الرواية المصرية انه من
المزيد في متصل الاسانيد وقد اعترض الاسماعيلي على قول البخاري في هذا السند بهذا فاشار الى رواية
عبد العزيز بن رفيع واقتضى ذلك ان رواية شعبة هذه نظير رواية فقال ليس في حديث شعبة قصة المغلبن
والمكثرين انما فيه قصة من مات لا يشرك بالله شيئا قال والعجب من البخاري كيف أطلق ذلك ثم ساقه
موصولا من طريق حميد بن زنجويه حدثنا النضر بن شميل عن شعبة ولفظه ان جبريل بشرني
ان من مات لا يشرك بالله شيئا أدخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قبل
لسليمان بن ابي الاعمش انما روي هذا الحديث عن أبي الدرداء فقال نعم سمعته عن أبي ذر ثم أخرجه من
طريق معاذ حدثنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت وبلال والاعمش وعبد العزيز بن رفيع سمعوا زيد
ابن وهب عن أبي ذر زاد فيه راو يار هو بلال وهو ابن مرداس القزاري شيخ كوفي أخرجه له أبو داود
وهو صدوق لا بأس به وقد أخرجه أبو داود الطيالسي عن شعبة كرواية النضر ليس فيه بلال وقد تبع
الاسماعيلي على اعتراضه المذكور جماعة منهم مغلطاي ومن بعده والجواب عن البخاري واضح
على طريقة أهل الحديث لان مراده اصل الحديث فان الحديث المذكور في الاصل قد اشتمل على
ثلاثة أشياء فيجوز اطلاق الحديث على كل واحد من الثلاثة اذا أريد بقول البخاري بهذا أي باصل
الحديث لا بخصوص اللفظ المساق فالاول من الثلاثة ما يسنون ان لي أحد اذ هيا وقد رواه عن أبي ذر
أيضا بنحوه الا حنف بن قيس وتقدم في الزكاة والنعمان الغفاري وسالم بن أبي الجعد وسويد بن
الحريث كلهم عن أبي ذر ورواياتهم عند أحمد ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم أيضا أبو هريرة وهو
في آخر الباب من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عنه وسيأتي في كتاب التمني من طريق همام
وأخرجه مسلم من طريق محمد بن زياد وهو عند أحمد من طريق سليمان بن يسار كلهم عن أبي
هريرة كما بينه الثاني حديث المكثرين والمقلين وقد رواه عن أبي ذر أيضا المعمر بن سويد كما
تقدمت الاشارة اليه والنعمان الغفاري وهو عند أحمد أيضا الثالث حديث من مات لا يشرك
بالله شيئا أدخل الجنة وفي بعض طريقه وان زنى وان سرق وقد رواه عن أبي ذر أيضا أبو الاسود الدؤلي
وقد تقدم في اللباس ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم أيضا أبو هريرة كما بينا في بيانه لكن ليس
فيه بيان وان زنى وان سرق وأبو الدرداء كما تقدمت الاشارة اليه من رواية الاسماعيلي وفيه أيضا
فائدة أخرى وهو ان بعض الرواة قال عن زيد بن وهب عن أبي الدرداء فاذلك قال الاعمش لزيد

ما تقدم في رواية حفص بن غياث عنه قالت يزيد بن أبي الدرداء فافادت رواية شعبة ان حبيبا
وعبد العزيز واقفا لا عيش على انه عن زيد بن وهب عن أبي ذر لا عن أبي الدرداء ومن رواه عن زيد
ابن وهب عن أبي الدرداء محمد بن اسحق قتال عن عيسى بن مالك عن زيد بن وهب عن أبي الدرداء
أخرجه النسائي والحسن بن عبيد الله النخعي أخرجه الطبراني من طريقه عن زيد بن وهب عن أبي
الدرداء بلفظ من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة فقال أبو الدرداء وان زني وان سرق قال وان زني
وان سرق فكررهما ثلاثا وفي الثالثة وان رغبتم أنفأ أبي الدرداء وسأذ كر بقية طريقه عن أبي الدرداء
في آخر الباب الذي يليه وذكره الدارقطني في العلل فقال يشبه أن لا يكون القولان صحيحين (قلت)
وفي حديث كل منهما في بعض الطرق ما ليس في الآخر (قوله) **باب** قول النبي صلى الله
عليه وسلم ما يسرني ان عندى مثل أحد هذا ذهبا (لم أر لفظ هذا في رواية الا كثر لكنه ثابت في لفظ
الخبر الاول وذكر فيه حديثين * الاول (قوله) حدثنا الحسن بن الربيع (هو أبو علي البوراني
بالموحدة والراء بعد الالف نون وأبو الاحوص هو سلام بالتشديد بن سالم (قوله) فاستقبلنا أحدا
في رواية عبد العزيز بن ربيع فالتفت فرآني كما تقدم وتقدم قصة المسكرين والمغفلين وقوله فاستقبلنا
أحدهم بفتح اللام وأحد بالرفع على الفاعلية وفي رواية حفص بن غياث فاستقبلنا أحدا بسكون اللام
وأحدا بالنصب على المفعولية (قوله) فقال يا بأذرأى جبل هذا قلت أحدهم في رواية الإحنف
الجعد ومنصور عن زيد بن وهب عند أحدهم فقال يا بأذرأى جبل هذا قلت أحدهم في رواية الإحنف
الماضي في الزكاة يا بأذرأى تبصر أحدهم فقال فنظرت الى الشمس ما بقي من النهار وأنا أرى أن يرسلني في
حاجة له فقلت نعم الحديث (قوله) ما يسرني ان عندى مثل أحد هذا ذهبا تمضي على ثلثة وعندي منه
دينار (في رواية حفص بن غياث ما أحب أن لي أحد هذا ذهبا ياتي على يوم وليلة او ثلاث وعندي منه دينار
وفي رواية أبي معاوية عن الأعشى عند أحدهم ما أحب أن لي أحد اذالك ذهبا وفي رواية أبي شهاب عن
الأعشى في الاستئذان فلما أبصر أحدا قال ما أحب أنه يقول لي ذهبا يمكث عندي منه دينار فوق ثلاث
قال ابن مالك تضمن هذا الحديث استعمال حول بمعنى صبر وعمالها عمالها وهو استعمال صحيح خفي
على أكثر النحاة وقد جاءت هذه الرواية مبني على اسم فاعله فرفعت أول المفعولين وهو ضمير عائد
على أحد ونصب ثانيهما وهو قوله ذهبا فصارت بيناها المالم يسم فاعله جارية مجرى صار في رفع المبتدأ
ونصب الخبر انتهى كلامه وقد اختلف ألفاظ هذا الحديث وهو متحد المخرج فهو من تصرف الرواة
فلا يكون حجة في اللغة ويمكن الجمع بين قوله مثل واحد وبين قوله يقول لي أحد بحمل المثلية على شيء
يكون وزنه من الذهب وزن أحد وان تحول على أنه اذا انقلب ذهبا كان قدر وزنه أيضا وقد اختلفت
ألفاظ رواه عن أبي ذر أيضا ففي رواية سالم ومنصور عن زيد بن وهب بلفظه قلت أحدهم قال والذي
نفسى بيده ما يسرني انه ذهب نطعا أنفقه في سبيل الله أدع منه قيراطا وفي رواية سويد بن الحرث عن
أبي ذر ما يسرني ان لي أحد اذهبا موت يوم أموت وعندي منه دينار ونصف دينار واختلفت ألفاظ
الرواة أيضا في حديث أبي هريرة ثاني حديثي الباب كما سأذكره (قوله) تمضي على ثلثة (أي ليلة
ثلاثة قبل وانما قيد بالثلاث لأنه لا يتوهم أن يقرى قدر أحد من الذهب في أقل منها غالبا ويذكر عليه رواية
يوم وليلة فالاولى ان يقال الثلاثة أقصى ما يحتاج اليه في تفرقة مثل ذلك والواحدة أقل ما يمكن (قوله)
الاشياء أرصد لدين) أي أعده أو أحفظه وهذه الارصاد أهم من أن يكون لصاحب دين غائب حتى
يخضر فيأخذها أو لاجل وفاء دين مؤجل حتى يحل فيوفى ووقع في رواية حفص وأبي شهاب جميعا عن
الأعشى الا دينار بالرفع والنصب والرفع جائز ان لان المستثنى منه مطلق عام والمستثنى مقيد خاص فأنه

باب قول النبي صلى الله
عليه وسلم ما يسرني ان
عندي مثل أحد هذا ذهبا
* حدثنا الحسن بن الربيع
حدثنا أبو الاحوص عن
الأعشى عن زيد بن وهب
قال قال أبو ذر كنت امشي
مع النبي صلى الله عليه وسلم
في حرة المدينة فاستقبلنا
أحد فقال يا بأذرأى لي
رسول الله قال ما يسرني ان
عندي مثل أحد هذا ذهبا
تمضي على ثلثة وعندي منه
دينار الاشياء أرصد لدين

النصب وتوجيه الرفع ان المستثنى منه في سياق النفي وجواب لو هتأ في تقدير النفي ويجوز ان يحمل النفي
 التصريح في ان لا يمر على حمل الاعلى الصفة وقد فسر الشئ في هذه الرواية بالدينار ووقع في رواية سويد
 ابن الحرث عن أبي ذر عن أبي ذر عن أبي ذر عن أبي ذر عن أبي ذر عن أبي ذر عن أبي ذر عن أبي ذر عن أبي ذر
 قلت فنتار قال قيراطا وفيه ثم قال يا أبا ذر انما أقول الذي هو أقل ووقع في رواية لا حنف ما أحب أن لي
 مثل أحد ذهباً بفقته كله الا ثلاثة دنانير فظاهره نفي محبة حصول المال ولو مع الانفاق وليس مراداً
 وانما المعنى نفي انفاق البعض مقتصر عليه فهو يحب انفاق الكل الا ما استثنى وسائر الطرق تدل على
 ذلك ويؤيده أن في رواية سليمان بن يسار عن أبي هريرة عند أحمد ما يسنون أن أحدكم هذا ذهباً أنفق
 منه كل يوم في سبيل الله في مربي ثلاثة أيام وعند أبي هريرة عن أبي هريرة عن أبي هريرة عن أبي هريرة عن أبي هريرة
 ظاهره والمراد بالكراهية الانفاق في خاصة نفسه لا في سبيل الله فهو محبوب (قوله الا أن أقول به في
 عباد الله) هو استثناء بعد استثناء فيفيد الاثبات فيؤخذ منه ان نفي محبة المال مقيدة بعدم الانفاق
 فلزم محبة وجوده مع الانفاق فادام الانفاق مستمر الا بكره وجود المال واذا اتى الانفاق ثبتت كراهية
 وجود المال ولا يلزم من ذلك كراهية حصول شئ آخر ولو كان قدراً أحد أو أكثر مع استمرار الانفاق
 (قوله هكذا وهكذا وهكذا عن عيينه وعن شماله ومن خلفه) هكذا اقتصر على ثلاث وحمل على المبالغة
 لان العطينة لمن بين يديه هي الاصل والذي يظهر لي ان ذلك من تصرفات الرواة وان اصل الحديث
 مشتمل على الجهات الاربع ثم وجدته في الجزء الثالث من البشرايات من رواية أحمد بن حنبل عن
 عمر بن حفص بن غياث عن أبيه بلفظ الا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا وأما
 بيده كذا في باثبات الاربع وقد أخرجه المصنف في الاستئذان عن عمر بن حفص مثله لاسكن أقصر
 من الاربع على ثلاث وأخرجه أبو نعيم من طريق سهل بن حجر عن عمر بن حفص فاقصر على اثنين
 (قوله ثم مشى ثم قال الا ان الاكثرين ١ هم المقولون يوم القيامة) في رواية أبي شهاب في الاستقراض
 ورواية حفص في الاستئذان هم الاقلون بالهمز في الموضعين وفي رواية عبد العزيز بن رفيع المأخوذة
 في الباب قبله ان المكثرين هم المقولون بالميم في الموضعين ولا جد من رواية النعمان الغفاري عن أبي
 ذر ان المكثرين الاقلون والمراد الاكثر من المال والاقل من ثواب الآخرة وهذا في حق من كان
 مكرراً ولم يتصف بمبادل عليه الاستثناء بعده من الانفاق (قوله الا ان قال هكذا وهكذا عن
 عيينه وعن شماله ومن خلفه) في رواية أبي شهاب الا ان قال بالمال هكذا وهكذا وأشار أبو شهاب بين
 يديه وعالي عيينه وعن شماله وفي رواية أبي معاوية عن الاعمش عند أحمد الا ان قال هكذا وهكذا وهكذا
 فحشا عن عيينه ومن بين يديه وعن يساره فاشتملت هذه الروايات على الجهات الاربع وان كان كل
 منها اقتصر على ثلاث وقد جعلها عبد العزيز بن رفيع في روايته ولفظه الا ان أعطاء الله خيراً أي
 ما لا تنفح بنون وفاء ومهملة أي أعطى كثيراً غير تكلف يميناً وشمالاً وبين يديه ووراءه وبقي من
 الجهات فوق وأسفل والأعطاء من قبل كل منهما ممكن لكن حذف لدوره وقد فسر بعضهم الانفاق
 من وراء الوصية وليس قيداً فيه بل قد يقصد الصحيح الاخفاء في دفع لمن وراءه ما لا يعطى به من
 هو أمامه وقوله هكذا صفة لمصدر محذوف أي أشار إشارة مثل هذه الإشارة وقوله من خلفه بيان
 للإشارة ونخص عن اليمين والشمال لان الغالب في الاعطاء صدوره باليدين وزاد في رواية عبد العزيز بن
 رفيع وعمل فيه خيراً أي حسنة وفي سياقه جناس تام في قوله أعطاء الله خيراً وفي قوله وعمل فيه خيراً
 الخير الاول المال والثاني الحسنة (قوله وقيل ما هم) ما زائدة مؤكدة للقله ويحتمل ان تكون موصوفة

الا أن أقول به في عباد الله
 هكذا وهكذا وهكذا عن
 عيينه وعن شماله ومن خلفه
 ثم مشى ثم قال ان الاكثرين
 هم المقولون يوم القيامة
 الا ان قال هكذا وهكذا
 وهكذا عن عيينه وعن شماله
 ومن خلفه وقيل ما هم

(١) قوله الا ان الاكثرين
 هكذا بنسخ الشرح التي
 بأيدينا والذي في المتن بأيدينا
 ان الاكثرين بدون الاقل
 ما في الشرح رواية له اه

واذ لم يقل هو الخبر وهم هو المبتدأ والتقدير وهم قليل وفدوم الخبر للبالغة في الاختصاص (قوله) ثم قال
 لي مكانك) بالنصب أي الزم مكانك وقوله لا تبرح تأكيذاً لذلك ورفع آتوه هم أن الأمر لزوم المكان ليس
 عاماً في الأزمنة وقوله حتى آتيت غاية للزوم المكان المذكور وفي رواية حفص لا تبرح يا أبا ذر بني أرجع
 ووقع في رواية عبد العزيز بن ربيع فثبت معه ساعة فقال لي أجلس ههنا فاجلسني في قاع أي أرض
 سهلة مطمئنة (قوله) ثم اطلق في سواد الليل) فيه إشعار بان الأمر كان قد غاب (قوله) حتى توارى أي غاب
 شخصه زاد أبو معاوية عن وفي رواية حفص - حتى غاب عني وفي رواية عبد العزيز فاطلق في المرة أي
 دخل فيها حتى لا أراه وفي رواية أي شهاب فتقدم غير بعيد زاد في رواية عبد العزيز فاطال للبث (قوله)
 فسمعت صوتاً قد ارتفع) في رواية أبي معاوية فسمعت لغطاً وصوتاً (قوله) فتخوفت أن يكون أحد
 عرض للنبي صلى الله عليه وسلم) أي تعرض له بسوء ووقع في رواية عبد العزيز فتخوفت أن يكون
 عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بضم أول عرض على البناء للمجهول (قوله) فارتدت أن آتية
 أي اتوجه إليه ووقع في رواية عبد العزيز فارتدت أن أذهب أي إليه ولم يرد أن يتوجه إلى حال بيده
 بدليل رواية لا عشم في الباب (قوله) فذكرت ١ قوله لا تبرح فلم أبرح حتى أناني) في رواية أبي
 معاوية عن الأعشى فانتظرت حتى جاء (قوله) قلت يا رسول الله فسمعت صوتاً تخوفت فذكرت له
 في رواية أبي معاوية فذكرت له الذي سمعت وفي رواية أي شهاب فقلت يا رسول الله الذي سمعت أو
 قال الصوت الذي سمعت كذا فيه بالمثل وفي رواية عبد العزيز ثم أناني سمعته وهو يقول وان سرق
 وان زنى فقلت يا رسول الله من تكلم في جانب الحرة ما سمعت أحد يرجع اليك شيئاً (قوله) قال وهل
 سمعته قلت نعم قل ذلك جبريل) أي الذي أتت أخطبه أو ذلك صوت جبريل (قوله) أناني زاد في
 رواية حفص فأنبرني ووقع في رواية عبد العزيز عرض لي أي ظهر فقال بشر أمك ولم أرافظ التبشير
 في رواية الأعشى (قوله) من مات لا يشرك بالله شيئاً) زاد الأعشى من أمك (قوله) دخل الجنة) هو
 جواب الشرط رتب دخول الجنة إلى الموت غير أشراك بالله وقد ثبت نوعه بدخول النار لمن عمل
 بعض الكبائر وبعد دخول الجنة لمن عملها فلذلك وقع الاستفهام (قوله) قلت وان زنى وان سرق) قال
 ابن مالك حرف الاستفهام في أول هذا الكلام مقدر ولا بد من تقديره وقال غيره أنه مقدير أو وان زنى أو
 ان سرق فدخل الجنة وقال الطبري أدخل الجنة وان زنى وان سرق والشرط حال ولا يذكر الجواب
 مبالغته وتتم ما لمعنى الانكار قال وان زنى وان سرق ووقع في رواية عبد العزيز بن ربيع قلت يا جبريل
 وان سرق وان زنى قال نعم وكروها مرتين ثلاثاً المستعمل وزاد في آخر الثالثة وان شرب الخمر
 وكذا وقع التكرار ثلاثاً في رواية أبي الأسود عن أبي ذر في اللباس لكن بتقديم زنا على السرقة كما في
 رواية الأعشى ولم يقل وان شرب الخمر ولا وقعت في رواية الأعشى وزاد أبو الأسود على رغم أنف أبي ذر
 قال وكان أبو ذر إذا حدث بهذا الحديث يقول وان رغم أنف أبي ذر وزاد حفص بن غياث في روايته عن
 الأعشى قال الأعشى قلت لزيد بن وهب أنه بلغني أنه أبو الدرداء قال أشهد لحدثني أبو ذر الربيعة قال
 الأعشى وحدثني أبو صالح عن أبي الدرداء نحوه وأخبره أحمد عن أبي غير عن الأعشى عن أبي صالح
 عن أبي الدرداء بلفظ أنه من مات لا يشرك بالله شيئاً أدخل الجنة نحوه وفيه وان رغم أنف أبي الدرداء
 قال البخاري في بعض النسخ عقب رواية حفص حديث أبي الدرداء مرسل لا يصح نعم أردنا للمعرفة
 أي انما أردنا ان نذكره للمعرفة بحاله قال والصحيح حديث أبي ذر قبله فحدث عطاء بن يسار عن
 أبي الدرداء فقال مرسل أيضاً لا يصح ثم قال اضربوا لي حديث أبي الدرداء (قلت) فلهذا هو ساقط

ثم قال لي مكانك لا تبرح
 حتى آتيت ثم اطلق في
 سواد الليل حتى توارى
 فسمعت صوتاً قد ارتفع
 فتخوفت أن يكون أحد
 عرض للنبي صلى الله عليه
 وسلم فارتدت أن آتية
 فذكرت قوله لي لا تبرح
 حتى آتيت فلم أبرح حتى
 أناني قلت يا رسول الله
 فسمعت صوتاً تخوفت
 فذكرت له فقال وهل
 سمعته قلت نعم قال ذلك
 جبريل أناني فقال من
 مات لا يشرك بالله شيئاً
 فدخل الجنة قلت وان زنى
 وان سرق قال وان زنى
 وان سرق

(١) قوله قوله لا تبرح فلم
 أبرح هكذا بنسخ الشرح
 التي بأيدينا والذي في المتن
 بأيدينا قوله لي لا تبرح
 حتى آتيت فلم أبرح فلهذا
 ما في الشرح رواية له

من معظم النسخ وثبت في نسخة الصغاني وأوله قال أبو عبد الله - حديث أبي صالح عن أبي الدرداء مرسل
فساقه الخ ورواية عطاء بن يسار التي أشار إليها آخرجهما للنسائي من رواية محمد بن أبي حرملة عن
عطاء بن يسار عن أبي الدرداء أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول ص - لي المنسبر يقول ولما خاف
مقام ربه جنتان فقلت وان زني وان سرق يا رسول الله قال وان زني وان سرق فاعدت فاعد فقال في
الثالثة قال نعم وان رغم أنف أبي الدرداء وقد وقع التصريح سماع عطاء بن يسار له من أبي الدرداء في
رواية ابن أبي حاتم في التفسير والطبراني في المعجم والبيهقي في الشعب قال البيهقي حديث أبي الدرداء
هذا غير حديث أبي ذر وان كان فيه بعض معناه (قلت) وهما قصتان متغايرتان وان اشتركتا في المعنى
الاخير وهو سؤال الصحابي بقوله وان زني وان سرق واشتركا أيضا في قوله وان رغم ومن المغايرة
بينهما أيضا وقوع المراجعة المذكورة بين النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل في رواية أبي ذر دون أبي
الدرداء وله عن أبي الدرداء طرق أخرى منها للنسائي من رواية محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبي
الدرداء نحو رواية عطاء بن يسار ومنها للطبراني من طريق أم الدرداء عن أبي الدرداء رفعه بلفظ من قال
لا اله الا الله دخل الجنة فقال أبو الدرداء وان زني وان سرق فقال النبي صلى الله عليه وسلم وان زني وان
سرق على رغم أنف أبي الدرداء ومن طريق أبي حريم عن أبي الدرداء نحوه ومن طريق كعب بن
زهل سمعت أبا الدرداء رفعه أنا في آت من ربي فقال من يعمل سوا أو يظلم نفسه ثم
يستغفر الله يجده الله غفورا رحما فقلت يا رسول الله وان زني وان سرق قال نعم ثم ثلث فقال
على رغم أنف عويم فردها قال فانارأت أبا الدرداء يضرب نفسه بأصبعه ومنها لاجد من
طريق واهب بن عبد الله المغافري عن أبي الدرداء رفعه من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير دخل الجنة قلت وان زني وان سرق قال وان زني وان
سرق قلت وان زني وان سرق قال وان زني وان سرق على رغم أنف أبي الدرداء قال فخرجت لا نادى بها
في الناس فلقيني عمر فقال ارجع فان الناس ان يعلموا بهذا انك لو اكلوا عليها فرجعت فاخبرت النبي صلى
الله عليه وسلم فقال صدق عمر (قلت) وقد وقعت هذه الزيادة الاخيرة لابي هريرة وبأني بسط ذلك
في باب من جاهد في طاعة الله تعالى قريبا * الحديث الثاني (قوله حديثنا أحمد بن شبيب) بفتح المعجمة
وموحدتين مثل حبيب وهو الحبيب بفتح المعجمة والموحدة ثم اطاء المهملته نسبة الى الحبطات من بني
تميم وهو بهري صدوق ضعفه ابن عبد البر نجا لابي الفتح الأزدي والأزدي غير مرضي فلا يتبع في ذلك
وأبوه يكتفي بأبا سعيد روى عنه ابن وهب وهو من أقرانه ووثقه ابن المديني (قوله وقال الليث حديثي
يونس) هذا التعليق وصله الذهلي في الزهريات عن عبد الله بن صالح عن الليث وأراد البخاري بإبراده
تقوية رواية أحمد بن شبيب ويونس هو ابن يزيد (قوله لو كان لي) زادي رواية الأعرج عن أبي هريرة
عند أحمد في أوله والذي نفسي بيده وعنده في رواية همام عن أبي هريرة والذي نفسي بيده (قوله
مثل احسن ذهبيا) في رواية الأعرج لو ان أحدكم عندى ذهبيا (قوله ما يسرفني) لا تمر على ثلاث ليال
وعندي منه شيء الا شيئا أرصده لدين) في رواية الأعرج الا أن يكون شيء أرصده في دين علي وفي رواية
همام وعندي منه دينار أجده بن يقبله ليس شيئا أرصده في دين علي قال ابن مالك في هذا الحديث وقوع
التمني بعد مثل وجواب لو مضارعا متفيا بما روي جوابها ان يكون ماضيا مثبتا نحو لو قام لقيمت أو بلم نحو
لو قام لم أقم والجواب من وجهين أحدهما أن يكون وضع المضارع موضع الماضي الواقع جوابا كما وقع
موضعه وهو شرط في قوله تعالى لو يطعكم في كثير من الأمور لغنم ثانيهما ان يكون الاصل ما كان يسرفني
فحذف كان وهو جواب وفيه ضمير وهو الاسم ويسرفني خبر وحذف كان مع اسمها وبقاء خبرها كثير

حدثنا أحمد بن شبيب
حدثنا أبي عن يونس
وقال الليث حدثني يونس
عن ابن شهاب عن
عبيد الله بن عبد الله بن
عتبة قال أبو هريرة رضي
الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو كان
لي مثل أحد ذهب ما يسرفني
أن لا تمر على ثلاث ليال
وعندي منه شيء الا شيئا
أرصده لدين

تظما ونرا ومنه المرء مجزئ بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر قال وأشبهه شي بمحذف كان قبل يسرني
حذف جعل قبل يجادلنا في قوله تعالى فلما ذهب عن إبراهيم الروح وجاءته البشري يجادلنا أي جعل
يجادلنا والوجه الأول أولى وفيه أيضا وقوع لا يزان وتعمده هي زائدة والمعنى ما يسرني ان نمر وقال
الطبي قوله ما يسرني هو جواب لو الامتناعية فيفيد انه لم يسره المذكور بعده لانه لم يكن عنده مثل
احد ذهبا وفيه نوع مباغته لانه اذا لم يسره كثرة ما ينقعه فكيف ما لا ينقعه قال وفي التقييد بالثلاثة
تتم ومباغته في سرعه الاتفاق فلا تكون لازادة كما قال ابن مالك بل التقي فيها على حاله (قلت) ويؤيد
قول ابن مالك الرواية الماضية قبل في حديث أبي ذر بلفظ ما يسرني ان عندي مثل أحد ذهبا غضي على
ثالثة وفي حديث الباب من الفوائد ادب أي ذر مع النبي صلى الله عليه وسلم وترقبه أحواله وشفقته
عليه حتى لا يدخل عليه أدنى شيء مما يأنذي به وفيه حسن الادب مع الاكابر وان الصغير اذا رأى
الكبير منفردا لا يتسور عليه ولا يجلس معه ولا يلزمه الا باذن منه وهذا بخلاف ما اذا كان في مجمع
كالمسجد والسوق فيكون جالوسه معه بحسب ما يليق به وفيه جواز تسمية المرء نفسه لغرض صحيح
كان يكون أشهر من اسمه ولا سيما ان كان اسمه مشتركا بغيره وكنيته فردة وفيه جواز تسمية الصغير
الكبير بنفسه وبغيرها والجواب بثلث ليلتوسع عدل زيادة في الادب وفيه الانفراد عند قضاء الحاجة
وفيه ان امثال امر الكبير والوقوف عنده أولى من ارتكاب ما يخالفه بالرأي ولو كان فيما يتضبه
الرأي توهم دفع مفسدة حتى يتحقق ذلك فيكون دفع المفسدة أولى وفيه استقحام التابع من متبوعه
على ما يحصل له فائدة دينية أو علمية أو غير ذلك وفيه الاخذ بالقرائن لان أبا ذر لما قال له النبي صلى الله
عليه وسلم أتبعصرا أحدا فهم منه انه يريد ان يرسله في حاجة فنظر الى ما على أحد من الشمس ليعلم هل
يبقى من النهار قدر يسعها وفيه ان محل الاخذ بالقريضة ان كان في اللفظ ما يخص ذلك فان الامر
وقع على خلاف ما فهمه أبو ذر من القرينة فيؤخذ منه ان بعض القرائن لا يكون دالا على المراد وذلك
لضعفه وفيه المراجعة في العلم بما تقرره عند الطالب في مقابلة ما يسمعه مما يخالف ذلك لانه تقرره عند
أي ذر من الآيات والآثار الواردة في وعيد أهل الكبائر بالنار وبالعذاب فلما سمع أن من مات لا
يشرك دخل الجنة استفهم عن ذلك بقوله وان زنى وان سرق فواقصر على هاتين الكبيرتين لانهما
كاملتا لين فيما يتعلق بحق الله وحق العباد واما قوله في الرواية الاخرى وان شرب الخمر فلاشارة الى
فحش تلك الكبيرة لانها تؤدي الى خلل العقل الذي شرف به الانسان على البهائم وبوقوع الخلل
فيه قد يزول التوقي الذي يحجز عن ارتكاب بقية الكبائر وفيه ان الطالب اذا ألح في المراجعة بزجر
بما يليق به أخذ من قوله وان زنى وان سرق فواقصر على هاتين الكبيرتين لانهما
الموت ورجله غيره على أن المراد بدخول الجنة أعم من أن يكون ابتداء أو بعد المجازاة على المعصية
والاول هو وفق ما فهمه أبو ذر والثاني أولى للجمع بين الأدلة في الحديث حجة لأهل السنة ورد على من
زعم من الخوارج والمعتزلة ان صاحب الكبيرة اذا مات عن غير توبة يخلد في النار لكن في الاستدلال
به لذلك نظر لما مر من سياق كعب بن زهري عن أبي الدرداء ان ذلك في حق من عمل سوءا وظلم نفسه ثم
استغفر وسند جيد عند الطبراني ورجله بعضهم على ظاهره وخص به هذه الامة لقوله فيه بشر أمتك
وان من مات من أمتي وتعقب بالاخبار الصحيحة الواردة في أن بعض عصاة هذه الامة يعذبون في
صحيح مسلم عن أبي هريرة المفسر من أمتي الحديث وفيه تعقب على من تاول في الاحاديث الواردة
في أن من شهد أن لا اله الا الله دخل الجنة وفي بعضها حرم على النار ان ذلك كان قبل نزول القرائن
والامر والنهي وهو مروي عن سعيد بن المسيب والزهري ووجه التعقب ذكر الزنا والسرقة فيه

فنذكر على خلاف هذا التأويل وجه الحسن البصري على من قال الكلمة وأدى حقها بإدعاء ما وجب
 واجتناب ما نهى ورجحه الطيبي الآن هذا الحديث بخدش فيه وأشكل الأحاديث وأصبغها قوله
 لا يلقى الله بها عيب غير شك فيهما إلا دخل الجنة وفي آخره وان زنى وان سرق وقيل أشكلها حديث
 أبي هريرة عنده مسلم بلفظ ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا حرمه الله على النار
 لأنه أتى فيه بإداة الحصر ومن الاستغراقية وصرح بتحريم النار بخلاف قوله دخل الجنة فإنه لا ينفي
 دخول النار أو لا قال الطيبي لكن الأول يترجح بقوله وان زنى وان سرق لأنه شرط لمجرد التأكيـد
 ولا سيما وقد كرره ثلاثاً مبالغة وختم بقوله وان رغبم أنف أي ذرتم باللبالغة والحديث الآخر
 مطابق لقبول التقييد فلا ينافي قوله وان زنى وان سرق وقال النوري بعد أن ذكر المتن في ذلك
 والاختلاف في هذا الحكم مذهب أهل السنة باجمعهم أن أهل الذنوب في المشيئة وان من مات موقفاً
 بالشهادتين يدخل الجنة فإن كان ديناً أو سليماً من المعاصي دخل الجنة برحمة الله وحرم على النار وان
 كان من المخطئين بتضييع الأوامر أو بعضها أو ارتكاب النواهي أو بعضها أو مات عن غير توبة فهو
 في خطر المشيئة وهو مصدق بمضى عليه الوعيد إلا أن يشاء الله أن يعفو عنه فإن شاء أن يعذبه نصيره
 إلى الجنة بالشفاعة انتهى وعلى هذا قيد اللفظ الأول تقديره وان زنى وان سرق دخل الجنة لكنه
 قبل ذلك أن مات مصرعاً على المعصية في مشيئة الله وتقدير الثاني حرمه الله على النار إلا أن يشاء الله
 أن يحرمه على نار الخلود والله أعلم قال الطيبي قال بعض المحققين قد يتخذ من أمثال هذه الأحاديث المبطلات
 ذريعة إلى طرح التكاليف وإبطال العمل فلنا أن ترك الشرك كافٍ وهذا يستلزم طي بساط الشريعة
 وإبطال الحدود وان الترغيب في الطاعة والتحذير عن المعصية لا تأثير له بل يقتضي الانحلال عن
 الدين والانحلال عن قيد الشريعة والخروج عن الضبط والولوج في الخبط وترك الناس سدى مهملين
 وذلك يفضي إلى خراب الدنيا بعد أن يفضي إلى خراب الآخرة مع أن قوله في بعض طرق الحديث أن
 يعبدوه يتضمن جميع أنواع التكاليف الشرعية وقوله ولا يشركوا به شيئاً يشمل معنى الشرك الجلي
 والخي فيلاراحة للمسلم به في ترك العمل لأن الأحاديث إذا ثبتت وجب ضم بعضها إلى بعض فأنه في حكم
 الحديث الواحد في حمل مطلقاً على مقبدها ليحصل العمل بجميع ما في مضمونها وبالله التوفيق
 وقوله جواز الحلف بغير تحليف ويستحب إذا كان لمصلحة كتنا كيداً أمرهم وتحقبه ونفى الجواز
 عنه وفي قوله في بعض طرقه والذي نفس محمد بيده تعبير الإنسان عن نفسه باسمه دون ضميره وقد
 ثبت بالضمير في الطريق الأخرى والذي نفسى بيده وفي الأول نوع تجر يد في الحلف بذلك زيادة
 في التأكيد لأن الإنسان إذا استحضر أن نفسه وهي أعز الأشياء عليه بيد الله تعالى يتصرف فيها
 كيف يشاء استشعر الخوف منه فارتدع عن الحلف على ما لا يتحققه ومن ثم شرع تغليظ الإيمان بذكر
 الصفات الإلهية ولا سيما صفات الجلال وفيه الحث على الانفاق في وجوه الخير وان الذي صلى الله عليه
 وسلم كان في أعلى درجات الزهد في الدنيا بحيث أنه لا يحب أن يبقى بيده شيء من الدنيا الاتفاق فمن
 يستحقه وأما الارصاده لمن له حق وأما التعذر من يقبل ذلك منه لتقييده في رواية همام عن أبي هريرة
 الآتية في كتاب التمتي بقوله أجدر من قبله ومنه يؤخذ جواز تأخير الزكاة الواجبة عن إعطاء الموجد
 من يستحق أخذها وينبغي لمن وقع له ذلك أن يعزل القدر الواجب من ماله ويحتفظ في حصول من يأخذه
 فإن لم يجد فلا حرج عليه ولا ينسب إلى تمصير في حبسه وفيه تقديم وفاء الدين على صدقة التطوع وفيه
 جواز الاستئراض وقيد ابن بطال بالبيع أخذاً من قوله صلى الله عليه وسلم لم الأدينار قال ولو كان
 عليه أكثر من ذلك لم يرصد لادائه ديناراً واحداً لأنه كان أحسن الناس قضاءً قال ويؤخذ من هذا

انه لا ينبغي الاستغراق في الدين بحيث لا يجد له وقاء فيعجز عن أدائه وتعقب بيان الذي فهمه من لفظ الدينار من الوحدة ليس كما فهم بل انما المراد به الجنس وأما قوله في الرواية الاخرى ثلاثة دينار فليست الثلاثة فيه للتقديس بل للمثال أو لضرورة الواقع وقد قيل ان المراد بالثلاثة انها كانت كفايته فيما يحتاج الى اخراجه في ذلك اليوم وقيل بل هي دينار للدين كفي الرواية الاخرى ودينار للاتفاق على الاهل ودينار للاتفاق على الضيف ثم المراد بدينار الدين الجنس ويؤيده تعبيره في أكثر الطرق بالشئ على الهمام فيناول القليل والكثير وفي الحديث أيضا الحث على وفاء الديون وأداء الامانات وجواز استعماله عند غنى الخير وتخصيص الحديث الوارد عن استعماله على ما يكون في أمر غير محمود شرعا وادعى المذهب ان قوله في رواية الاختصاص عن أبي ذر أن تبصر أحد أقبال فتظرت ما عليه من الشمس الحديث انه ذكر للتمثيل في تعجيل اخراج الزكاة وان المراد ما احب ان احبس ما أوجب الله على اخراجه بقدر ما بقي من النهار وتعقبه عياض فقال هو بعد في التأويل وانما السباق بين في انه صلى الله عليه وسلم أراد ان ينهه على نظم أحد ليضرب به المثل في انه لو كان قدره ذهبيا ما احب ان يؤخره عنده الا لما ذكر من الاتفاق والارصاد فظن أبو ذر انه يريد ان يبعثه في حاجة ولم يكن ذاك مرادا اذ ذاك كما تقدم وقال القرطبي انما استفهمه عن رؤيته لست تحضر قدره حتى يشبه له ما أراد بقوله ان لي مثله ذهبيا وقال عياض قد يحتاج به من يفضل الفقير على الغني وقد يحتاج به من يفضل الغني على الفقير وما أخذ كل منهما واضمح من سياق الخبر وفيه الخوض على اتفاق المال في الحياة وفي الصحة وترجيحه على اتفاقه عند الموت وقد مضى فيه حديث ان تصدق رأيت صحيح شحيح وذلك ان كثيرا من الاغنياء يشح باخراج ما عنده مادام في عافية فيأمل البقاء ويخشى الفقر فنخالق شيطانه وقهر نفسه ايثار الثواب الآخرة فازو من بخل بذلك لم يأمن الجور في الوصية وان سلم لم يأمن تأخير تجميع ما روى به أو تركه أو غير ذلك من الآفات ولا سيما ان خلف وارثا غير موفق في بذره في أسرع وقت ويبقى وباله على الذي جمعه والله المستعان ﴿ قوله باب ﴾ بالتشوين (الغنى غنى النفس) أى سواء كان المتصف بذلك قليل المال أو كثيرة والغنى بكسر أوله مقصور وقد مد في ضرورة الشعر وفتح أوله مع المدهو الكفاية ﴿ قوله وقال الله تعالى أيحسبون انهم يحسنون انهم به من مال وبنين الى قوله هم لها عاملون ﴾ في رواية أبي ذر الى عاملون وهذه رأس الآية التاسعة من ابتداء الآية لمبدأها هنا والآيات التي بين الاولى والثانية وبين الاخيرة والتي قبلها اعترضت في وصف المؤمنين والضمير في قوله بل قالوا هم في غمرة من هذا المذكورين في قوله ندمهم والمراد به من ذكر قبل ذلك في قوله فتقطعوا امرهم بينهم ذبرا والمعنى أيظنون ان المال الذي نرزقهم اياه لكرامتهم علينا ان ظنوا ذلك خطأ بل هو استدراج كما قال تعالى ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيرا لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا غمنا والاشارة في قوله بل قالوا هم في غمرة من هذا أى من الاستدراج المذكور وأما قوله ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون فالمراد به ما يستقبلون من الاعمال من كفروا وإيمان والى ذلك أشار ابن عيينة في تفسيره بقوله لم يعملوها لابدان يعملوها وقد سبقه الى مثل ذلك أيضا السدي وجاءة فقالوا المعنى كتبت عليهم أعمال سيئة لابدان يعملوها قبل موتهم لتحقق عليهم كلمة العذاب ثم مناسبة الآية للحديث ان خيرية المال ليست لذاته بل بحسب ما يتعاق به وان كان يسمى خيرا في الجملة وكذلك صاحب المال الكثير ليس غنيا لذاته بل بحسب تصرفه فيه فان كان في نفسه غنيا لم يتوقف في صرفه في الواجبات والمستحبات من وجوه البر والتعربات وان كان في نفسه فقيرا أمسكه وامتنع من بذله

باب الغنى غنى النفس
وقال الله تعالى أيحسبون
أن مائة درهم به من مال
وبنين الى قوله هم لها عاملون
قال ابن عيينة لم يعملوها
لا بد من أن يعملوها
يحدثنا أحمد بن يونس

فما مر به خشية من نقاذه فهو في الحقيقة قرة - يرصورة ومعنى وان كان المال تحت يده لكونه لا ينتفع به
 لافي الدنيا ولا في الآخرة بل ربما كان وبالاً عليه (قوله حدثنا أبو بكر) هو ابن عباس بمهمة
 وتحتانية ثم معجزة وهو القاري المشهور وأبو حصين بفتح أوامه اسمه عثمان والاسناد كله كوفيون
 إلى أبي هريرة (قوله عن كثرة العرض) بفتح المهملة والراء ثم ضاده معجزة أما عن فهي سببية وأما
 المرض فهو ما ينتفع به من متاع الدنيا و يطلق بالاشارة على ما يقابل الجوهر وعلى كل ما يعرض
 للشخص من مرض ونحوه وقال أبو عبد الملك البوني فيما نقله ابن التين عنه قال اتصل بي عن شيخ من
 شيوخ القيروان انه قال العرض يتجرى بالراء الواحد من العروض التي يتجر فيها قال وهو خطأ فقد
 قال الله تعالى يأخذون عرض هذا الأدنى ولا خلاف بين أهل اللغة في انه ما يعرض فيه وليس هو أحد
 العروض التي يتجر فيها بل واحدها عرض بالاسكان وهو ما سوى التقدين وقال أبو عبيد العروض
 الامتعة وهي ما سوى الحيوان والعقار وما لا يدخله كيل ولا وزن وهكذا حكاه عياض وغيره وقال ابن
 فارس العرض بالسكون كل ما كان من المال غير نقد وجمعه عروض وأما بالفتح فما يصيبه الانسان من
 حظ في الدنيا قال تعالى تريدون عرض الدنيا وقال وان باتهم عرض مثله يأخذوه (قوله انما الغنى) (١)
 غنى النفس في رواية الاعرج عن أبي هريرة عند أحمد وسعيد بن منصور وغيرهما انما الغنى في النفس
 وأصله في مسلم وابن حبان من حديث أبي ذر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر أن ترى كثرة
 المال هو الغنى قلت نعم قال وترى قلة المال هو الفقر قلت نعم يا رسول الله قال انما الغنى غنى القلب
 والفقر فقر القلب قال ابن بطال معنى الحديث ليس حقيقة الغنى كثرة المال لان كثيراً ممن وسع الله
 عليه في المال لا يتنعم بما أوتي فهو يجتهد في الازدياد ولا يبالي من أين ياتيه فكانه فقيراً لشدة حرصه
 وانما حقيقة الغنى غنى النفس وهو من استغنى بما أوتي وقنع به ورضي ولم يحرص على الازدياد ولا الخ
 في الطلب فكانه غني وقال القرطبي معنى الحديث ان الغنى النافع او العظيم او الممدوح هو غنى النفس
 وبيانه انه اذا استغنت نفسه كفت عن المطامع فمرت وعظمت وحصل لها من الخطوة والنزاهة
 والشرف والمدح أكثر من الغنى الذي يناله من يكون فقيراً النفس لحرصه فانه يورطه في رذائل الامور
 وخسائس الافعال لدناءة همته وبخله ويكثر من يذمه من الناس ويصغر قدره عندهم فيكون احقر من
 كل حقير وأذل من كل ذليل والحاصل ان المتصف بغنى النفس يكون قانعاً بما رزقه الله لا يحرص على
 الازدياد لغير حاجة ولا يلح في الطلب ولا يلح في السؤال بل يرضى بما قسم الله له فكانه واجداً بما
 والمتصف بفقر النفس على الضد منه لكونه لا يقنع بما أعطى بل هو ابداً في طلب الازدياد من أي
 وجه أمكنه ثم اذا فاته المطلوب حزن واستغف فكانه فقير من المال لانه لم يستغن بما أعطى فكانه ليس
 بغني ثم غنى النفس انما ينشأ عن الرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لامره علماً بأن الذي عند الله خير وأبقى
 فهو معرض عن الحرص والطلب وما احسن قول القائل

غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة * فان زاد شيئاً عاد ذلك الغنى فقراً

وقال الطيبي يمكن ان يراد بغنى النفس حصول الكمالات العلمية والعملية والى ذلك اشار القائل

ومن ينفق الساعات في جمع ماله * مخافة فقر فالذي فعل الفقر

أي ينبغي أن ينفق أوقاته في الغنى الحقيقي وهو تصديق الكمالات لافي جمع المال فانه لا يزداد بذلك
 الا فقر انتهى وهذا ان كان يمكن ان يراد لكون الذي تقدم اظهر في المراد وانما يحصل غنى النفس
 بغنى القلب أن يقتصر الى ربه في جميع اموره فيتحقق انه المعطى المانع فيرضى بقضائه ويشكره

حدثنا أبو بكر حدثنا أبو
 حصين عن أبي صالح عن
 أبي هريرة عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال ليس
 الغنى عن كثرة العرض
 ولكن الغنى غنى النفس

(١) قوله انما الغنى هكذا
 بنسخ الشرح التي بأيدينا
 والذي في المتن بأيدينا
 ولكن الغنى فلعل ما في
 الشارح رواية له اهـ

على نعمائه ويفزع إليه في كشف ضرائه فينشأ عن اقتدار القلب له به غنى نفسه عن غير به تعالى والغنى الوارد في قوله ووجدك عائلاً فأغني ينزل على غنى النفس فإن الآية ممكنة ولا يخفى ما كان فيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن تفتح عليه خير وغيره من ذلك المال والله أعلم (قوله باب فضل الفقر) قيل أشار به هذه الترجمة - فقيل التي قبلها إلى تحقيق محل الخلاف في تفضيل الفقر على الغنى أو عكسه لأن المستفاد من قوله الغنى غنى النفس المحصر في ذلك فيحمل كل ما ورد في فضل الغنى على ذلك فمن لم يكن غنى النفس لم يكن ممدوحاً بل يكون مذموماً فكيف يفضل وكذا ما ورد من فضل الفقر لأن من لم يكن غنى النفس فهو فقير النفس وهو الذي هو ذا النبي صلى الله عليه وسلم منه والفقر الذي وقع فيه انزعاع عدم المال والتقليل منه وأما الفقر في قوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الجيد فالمراد به استياج المخلوق إلى الخالق فالفقر للمخلوقين أمر ذاتي لا ينفكون عنه والله هو الغني ليس بمحتاج لا أحد ويطلق الفقر أيضاً على شيء أصطاح عليه الصوفية وتفاوت فيه عباراتهم وحاصله كما قال أبو اسمعيل الانصاري نفص اليد من الدنيا ضبطاً وطلباً مدحاً وذاً وقالوا إن المراد بذلك أن لا يكون ذلك في قلبه سواء حصل في يده أم لا وهذا يرجع إلى ما تضمنه الحديث الماضي في الباب قبله أن الغنى غنى النفس على ما تقدم تحقيقه والمراد بالفقر هنا الفقر من المال وقد تكلم ابن بطال هنا على مسألة التفضيل بين الغنى والفقر فقال طال نزاع الناس في ذلك فمنهم من فضل الفقر واحتج بأحاديث الباب وغيرها من الصحيح والواهي واحتج من فضل الغنى بما تقدم قبل هذا باب في قوله إن المكثرين هم الأقلون إلا من قال بالمال هكذا وحديث سعد الماضي في الوصايا إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة وحديث كعب بن مالك حيث استشار في الخروج من ماله كله فقال أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك وحديث ذهب أهل الدثور بالأجور وفي آخره ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وحديث عمرو بن العاص نعم المال الصالح للرجل الصالح أخرجه مسلم وغير ذلك قال وأحسن ما رأيت في هذا قول أحمد بن نصر الداودي الفقر والغنى محتان من الله يختبر بهما عباده في الشكر والصبر كما قال تعالى إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنباوهم أيهم أحسن عملاً وقال تعالى ونباوكم بالشرا والخير فتنة وثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يستعيد من شرفته الفقرو من شرفته الغنى ثم ذكر كلاماً طويلاً أحاصله أن الفقير والغنى متقابلان لما يعرض لكل منهما في فقره وغناه من العوارض فيمدح أو يذم والفضل كله في الكفاف لقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً وسبأً في قريبا وعليه يحمل قوله أسألك غناي وغنى هؤلاء أما الحديث الذي أخرجه الترمذي اللهم أحييني مسكيناً وأمتني مسكيناً الحديث فهو ضعيف وعلى تقدير ثبوته فالمراد به أن لا يجاوز به الكفاف انتهى ملخصاً ومن جنح إلى تفضيل الكفاف القراطي في المفهوم فقال جمع الله سبحانه وتعالى لئيه الحالات الثلاث الفقر والغنى والكفاف فكان الأول أول دلالاته قوام واجب ذلك من مجاهدة النفس ثم قدمت عليه القنوح فصارت بذلك في حد الأغنياء قوام واجب ذلك من بذله لمتبعه والمواساة به والابتار مع اقتصاره منه على ما يسد ضرورة عياله وهي صورة الكفاف التي مات عليها قال وهي حالة سليمة من الغنى المطغى والفقر المؤلم وأيضاً فصاحبها معدود في الفقراء لأنه لا يترفع في طبقات الدنيا بل يجاهد نفسه في الصبر عن التمدد الزائد على الكفاف فلم يبقه من حال الفقر إلا السلامة من قهر الحاجة وذلك المسئلة انتهى ويؤيده ما تقدم من الترغيب في غنى النفس وما أخرجه الترمذي عن أبي هريرة رفعه وأرض

باب فضل الفقر

بما قسم ذلك تكن اغنى الناس وأصح ما ورد في ذلك ما أخرجه مسلم عن عبد الله بن عمرو رفته قد أفصح
من هدى الى الاسلام ورزق الكفاف وقنع وله شاهد عن فضالة بن عبيد نحوه عند الترمذي وابن
وصححه قال النووي فيه فضيلة هذه الاوصاف والكفاف الكفاية لازية ولا نقصان وقال
القرطبي هو ما يكف عن الحاجات ويدفع الضرورات ولا يلحق بأهل الترفهات ومعنى الحديث أن
من أنصف بتلك الصفات حصل على مطلوبه رزقه بمرغوبه في الدنيا والآخرة ولهذا قال صلى الله
عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا أي كفهم من القوت بما لا يرهقهم الى ذل المسئلة ولا يكون
فيه فضول تبعث على الترفه والتبسط في الدنيا وفيه حجة لمن فضل الكفاف لانه انما يدعوا لنفسه وآله
بأفضل الاحوال وقد قال خير الامور اوسطها انتهى ويؤيده ما أخرجه ابن المبارك في الزهد بسند
صحيح عن القاسم بن محمد بن أبي بكر عن ابن عباس انه سئل عن رجل قليل العمل قليل الذنوب
أفضل من أو رجل كثير العمل كثير الذنوب فقال لا يعدل بالسلافة شيئا من حصل له ما يكفيه واقنع به
أمن من آفات الغنى وآفات الفقر وقد ورد حديث لو صح امكن نصاب في المسئلة وهو ما أخرجه ابن
ماجه من طريق نفع وهو ضعيف عن أنس رفته ما من غنى ولا فقر الا و يوم القيامة أنه أوتي من
الدنيا قوتا (قلت) وهذا كله صحيح لكن لا يدفع أصل السؤال عن أيهما أفضل الغنى أو الفقر لان النزاع
انما ورد في حق من أنصف بأحد الوصفين أيهما في حقه أفضل ولهذا قال الداردي في آخر كلامه المذكور
أولان السؤال أيهما أفضل لا يستقيم لاحتمال أن يكون لاحدهما من العمل الصالح ما ليس للآخر
فيكون أفضل وانما يقع السؤال بينهما اذا استويا بحيث يكون لكل منهما من العمل ما يقاوم به عمل
الآخر قال فعلم أيهما أفضل عند الله انتهى وكذا قال ابن تيمية لكن قال اذا استويا في التقوى فهما في
الفضل سواء وقد تقدم كلام ابن دقيق العيد في الكلام على حديث أهل الدثور قيل كتاب الجوهرة
ومحصل كلامه ان الحديث يدل على تفضيل الغنى على الفقر لما فيه من زيادة الثواب بالقرب
المالية الا ان فسر الأفضل بمعنى الاشرف بالنسبة الى صفات النفس فالذي يحصل للنفس من التطهير
للاخلاق والرياضة اسوأ الطباع بسبب الفقر اشرف في ترجيح الفقر ولهذا المعنى ذهب جمهور الصوفية
الى ترجيح الفقير الصابر لان مدار الطريق على تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقر اكثر منه في
الغنى انتهى وقال ابن الجوزي صورة الاختلاف في فقير ليس بحريص وغنى ليس بمسكين اذا لا يخفى ان
الفقير القانع افضل من الغنى البخیل وان الغنى المنفق افضل من الفقير الحريص قال وكل ما يراد
لغيره ولا يراد لعينه ينبغي ان يضاف الى مقصوده فيه يظهر فضله فاما ما ليس محذورا لعينه بل لكونه
قد يعوق عن الله وكذا العكس فكم من غنى لم يشغله غناه عن الله وكم من فقير شغله فقره عن الله
الى ان قال وان اخذت بالاكثر فالفقير عن الخطر ابعد لان قنسه الغنى اشد من قنسه الفقر ومن
العصمة ان لا تجدد انتهى وصرح كثير من الشافعية بأن الغنى الشاكر افضل واما قول ابى علي الدقاق
شيخ ابى القاسم القشيري الغنى افضل من الفقير لان الغنى صفة الخالق والفقر صفة المخلوق وصفة
الحق افضل من صفة الخلق فقد استحسنته جماعة من الكبار وفيه نظر لما قدمته اول الباب ويظهر
منه ان هذا لا يدل في أصل النزاع اذ ليس هو في ذات الصفتين وانما هو في عوارضهما وبين بعض من
فضل الغنى على الفقير كالطبري جهته بطريق اخرى فقال لاشك ان محنة الصابر اشد من محنة الشاكر
غير اني اقول كما قال طريف بن عبيد الله لان اعاني فاشكر احب الى من ان ابتلى فاصبر (قلت)
وكان السبب فيه ما جبل عليه طبع الا دمي من قلة الصبر ولهذا يوجد من يقوم بحسب الاستطاعة

بحق الصبر أقل من يقوم بحق الشكر بحسب الاستطاعة وقال بعض المتأخرين فيما وجد بخط أبي
عبد الله بن مرزوق كلام الناس في أصل المسئلة مختلف فمنهم من فضل الفقروهم من فضل الغنى ومنهم
من فضل الكفاف وكل ذلك خارج عن محل الخلاف وهو رأي المالين أفضل عند الله العبد حتى يتكسب
ذلك ويتخلق به هل التقليل من المال أفضل ليتفرغ قلبه من الشواغل وينال لذة المناجاة ولا ينهمك
في الاكتساب ليستريح من طول الحساب أو التشاغل باكتساب المال أفضل ليدتكثر به من التقرب
بالبر والصلة والصدقة لما في ذلك من النفع المتعدى قال وإذا كان الأمر كذلك فالأفضل ما اختاره
النبي صلى الله عليه وسلم وجهه ورأسه من أصحابه من التقليل في الدنيا والبر بالبعد عن زهراتها ويبقى النظر فيمن
حصل له شيء من الدنيا بغير تكسب منه كالميراث وسهم الغنمة هل الأفضل أن يبادر إلى إخراجها في
وجوه البر حتى لا يبقى منه شيء أو يتشاغل بتميره ليستكثر من نفعه المتعدى قال وهو على القسمين
الأولين (قلت) ومقتضى ذلك أن يبذل إلى أن يبقى في حالة الكفاف ولا يضره ما يتجدد من ذلك إذا سلك
هذه الطريقة ودعوى أن جهور الأصحاب كانوا على التقليل والزهد ممنوعة بالمشهور من أحوالهم
فأنهم كانوا على قسمين بعد أن فتحت عليهم الفتوح فمنهم من أتى ما بيده مع التقرب إلى ربه بالبر والصلة
والمواساة مع الاتصاف بغنى النفس ومنهم من استمر على ما كان عليه قبل ذلك فكان لا يبقى شيء مما
فتح عليه به وهم قليل بالنسبة للطائفة الأخرى ومن تبع في سيرة السلف علم صحة ذلك فآخبرهم في ذلك
لا يحمي كثرة وحديث خباب في الباب شاهد لذلك والأدلة الواردة في فضل كل من الطائفتين كثيرة فمن
الشيء الأول بعض أحاديث الباب وغيرها ومن الشيء الثاني حديث سعد بن أبي وقاص رفعه أن الله يحب
الغنى التي الخفي أخرجه مسلم وهو دال لما قلناه سواء حملنا الغنى فيه على المال أو على غنى النفس فإنه على
الأول ظاهر وعلى الثاني يتناول القسمين فيحصل المطلوب والمراد بالشيء وهو بالثناء من ترك
المعاصي امتثالاً لمأمر به واجتناباً للمنهى عنه والحق ذكر التتميم إشارة إلى ترك الرياء والله أعلم
ومن المواضع التي وقع فيها التردد من لا شيء له فالأولى في حقه أن يتكسب للصون عن ذل السؤال أو
ترك ويتنظر ما يفتح عليه بغير مسئلة فصيح عن أحمد مع ما شتهر من زهده وورعه أنه قال لمن سألته عن
ذلك الزم السوق وقال لا تخر استغن عن الناس فلم أر مثلاً الغنى عنهم وقال ينبغي للناس كاهم أن يتوكلوا
على الله وأن يعودوا أنفسهم التكسب ومن قال بترك التكسب فهو أحق بريد تطيل الدنيا نفسه
عنه أبو بكر المروزي وقال أجرة التعليم والتعلم أحب إلى من الجلوس لا انتظار ما في أيدي الناس وقال
أيضاً من جلس ولم يحترف دعه نفسه إلى ما في أيدي الناس وأسنده عن عمر كسب فإنه بعض الشيء خير
من الحاجة إلى الناس وأسنده عن سعيد بن المسيب أنه قال عند موته وترك ما لا إله إلا الله أنك تعلم أنني لم
أجمع إلا لصون به ديني وعن سفيان الثوري وأبي سليمان الداراني ونحوهما من السلف نحوه بل نقله
البريهان روى عن الأصحاب والتابعين وأنه لا يحفظ عن أحد منهم أنه ترك إعطى الرزق مقتصر إلى
ما يفتح عليه واحتج من فضل الغنى الآية الأمر في قوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط
الجليل الآية قال وذلك لا يتم إلا بالمال وأجاب من فضل الفقر بأنه لا مانع أن يكون الغنى في جانب (١)
أفضل من الفقر في حالة مخصوصة ولا يستلزم أن يكون أفضل مطلقاً ذكر المصنف في الباب خمسة
أحاديث الحديث الأول (قوله حسد ثنا سمعيل) هو ابن أبي أويس كما صرح به أبو نعيم وأبو حازم
هو سلمة بن دينار (قوله مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده ما رأيك في هذا)
تقدم في باب الكفاء في الدين من أوائل التكميل عن إبراهيم بن حمزة عن أبي حازم فقال ما تقولون

* حسد ثنا سمعيل حدثني
عبد العزيز بن أبي حازم
عن أبيه عن سهل بن سعد
الساعدي أنه قال مر رجل
على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لرجل
عنده جالس ما رأيك في هذا

(١) قوله في جانب الخ كذا
في الأصول التي بأيدينا وفي
المقام تأمل اه

في هذا وهو خطاب الجماعة ووقع في رواية جبير بن نفير عن أبي ذر عن أبي عبد الله عليه السلام في رجل في المسجد جعد في عينيه قال فنظرت الى رجل في حلة الحديث فعرف منه أن المسؤل هو أبو ذر ويجمع بينه وبين حديث سهل أن الخطاب وقع لجماعة منهم أبو ذر ووجه اليه فاجاب بذلك نسبة لنفسه وأما المار فلم أقف على اسمه ووقع في رواية أخرى لابن حبان سألني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل من قريش فقال هل تعرف فلانا قلت نعم الحديث ووقع في المغازي لابن اسحق ما قد يؤخذ من أنه عينة بن حصن الفزاري أو الأفرع بن حابس التميمي كما سأذكره (قوله فقال) أي المسؤل (قوله رجل من أشرف الناس) أي هذا رجل من أشرف الناس ووقع كذلك عند ابن ماجه عن محمد بن الصباح عن أبي حازم (قوله هذا والله حري) بفتح الحاء وكسر الراء المهملتين وتشديد آخره أي جدير وحقيق وزنا ومعنى ووقع في رواية ابراهيم بن حمزة قالوا حري (قوله ان خطاب أن ينكح) ضم أرله وفتح ثالثه أي تجاب خطبته (وان شفع أن يشفع) بتشديد الفاء أي تقبل شفاعته وزاد ابراهيم بن حمزة في روايته وان قال أن يستمع وفي رواية ابن حبان اذا سأل أعطى واذا حضر أدخل (قوله ثم مر رجل) زاد ابراهيم بن حمزة في رواية ابن حبان حبان مسكين من أهل الصفة (قوله هذا خير من ملء) بكسر الميم وسكون اللام مهموز (قوله مثل) بكسر اللام ويجوز فتحها قال الطبري وقع التفضيل بينهما باعتبار عجزه وهو قوله بعد ٣ هذا لان البيان والمبين شيء واحد زاد أجد وابن حبان عند الله يوم القيامة وفي رواية ابن حبان الاخرى خير من طلاع الارض من الآخر وطلاع بكسر الميم حلة وتخفيف اللام وآخره حلة أي ما طلعت عليه الشمس من الارض كذا قال عياض وقال غيره المراد ما فوق الارض وزاد في آخر هذه الرواية فقلت يا رسول الله أفلا يعطى هذا كما يعطى الآخر قال اذا أعطى خيرا فله وأهله واذا صرف عنه فقد أعطى حسنة وفي رواية أبي سالم الجبشاني عن أبي ذر في ما أخرجه محمد بن هرون الروياني في مسنده وابن عبد الحكم في فتوح مصر ومحمد بن الربيع الجيزي في مسند الصحابة الذين نزلوا مصر ما يؤخذ منه تسمية المار الثاني ولقظه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له كيف ترى جعيل اقلت مسكنا كشكلا من الناس قال فكيف ترى فلانا قلت سيدا من السادات قال فجعل خيرا من ملء الارض مثل هذا قال فقلت يا رسول الله فلان هكذا وتصنع به ما تصنع قال انه رأس قومه فانا لفهم وذكر ابن اسحق في المغازي عن محمد بن ابراهيم التيمي مرسلأ ومعضلا قال قيل يا رسول الله أعطيت عينة والاقرع مائة مائة وترك جعيل قال والذي نفسي بيده لجعل بن سراقه خيرا من طلاع الارض مثل عينة والافرع ولكني أمانهم ماوا كل جعيل الى ايمانهم ولجعل المذكور في حديث اخيه عوف بن سراقه في غزوة بني قريظة وفي حديث العرياض ابن سارية في غزوة تبوك وقيل فيه جعيل بكسر اوله وتخفيف ثانيه ولعله صغر وقيل بل هما اخوان وفي الحديث بيان فضل جعيل المذكور وان السيادة بمجرد الدنيا لا اثر لها وانما الاعتبار في ذلك بالآخرة كما تقدم ان العيش عيش الآخرة وان الذي يفوته الخلف من الدنيا يعاض عنه بحسنة الآخرة ففيه فضيلة للفقر كما ترجم به لكن لا حاجة فيه لتفضيل الفقير على الغني كما قال ابن بطال لانه ان كان فضل عليه لفقره فكان ينبغي ان يقول خيرا من ملء الارض مثله لا فقير فيهم وان كان لفضله فلا حاجة فيه (قلت) يمكنهم ان يلتزموا الاول والخشية مرعية لكن تبين من سياق طرق القصة ان جهة تفضيله انما هي لفضله بالتقوى وليست المسئلة مفروضة في فقير متق وغير متق بل لا بد من استوائهما في التقوى وايضا فاني الترجمة نصريح

فقال رجل من اشرف الناس هذا والله حري ان خطب ان ينكح وان شفع ان يشفع قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ثم مر رجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت في هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري ان خطاب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال ان لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا

٣ قوله وهو قوله بعد هذا كذا في النسخ وحرر اه

بتفضيل الفقير على الغني اذ لا يلزم من ثبوت فضيلة الفقر افضليته وكذلك لا يلزم من ثبوت افضلية
 فقير على غني افضلية كل فقير على كل غني الحديث الثاني حديث خباب بن الارت وقد تقدم بعض
 شرحه في الجنازة فيما يتعلق بالكفر ونحو ذلك رد كرفي موضعين من الهجرة وأحلت بشرحه
 على المغازي فلم يتفق ذلك ذهولا (قوله حدثنا الحميدي حدثنا سفيان) هو ابن عيينة (عن الاعمش)
 وقع في أوائل الهجرة بهذا السند سواء حدثنا الاعمش (قوله عدنا) بضم المهملة من العبادة (قوله)
 هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أي بآمره وأذنه أو المراد بالمعية الاشتراك
 في حكم الهجرة اذ لم يكن معه حساب الا الصديق وعامر بن فهيرة (قوله بتغني وجه الله) أي جهة ما عنده
 من الثواب لاجهة الدنيا (قوله فوق) في رواية الثوري كما مضى في الهجرة عن الاعمش فوجب
 واطلاق الوجوب على الله بمعنى ايجابه على نفسه بوعده الصادق ولا لا يجب على الله شيء (قوله)
 أجرنا على الله أي اثابتنا وجزاؤنا (قوله لم يأكل من أجره شيئا) أي من عرض الدنيا وهذا مشكل
 على ما تقدم من تفسير ابتغاء وجه الله ويجمع بان اطلاق الاجر على المال في الدنيا بطريق الجواز بالنسبة
 لثواب الآخرة وذلك أن القصد الاول هو ما تقدم لكن منهم من مات قبل الفتح كما صعب بن
 عمير ومنهم من عاش إلى أن فتح عليهم ثم اتهموا فممنهم من أعرض عنه ورواهي به المخارج أولا قالوا
 بحيث بقي على تلك الحالة الاولى وهم قليل منهم أبو ذر وهو لا علم له بحقون بالقسم لارل ومنهم من تبدط
 في بعض المباح فيما يتعلق بكثرة النساء والسراري أو الخدم والملابس ونحو ذلك ولم يستكثروهم كثير
 ومنهم ابن عمر ومنهم من زاد فاستكثر بالتجارة وغيرها مع القيام بالحقوق الواجبة والمندوبة وهم
 كثيرا أيضا منهم عبد الرحمن بن عوف وإلى هذين انتم من أشار خباب فانه سم الاول وما التحق به توفر
 له أجره في الآخرة والاسم الثاني مقتضى الخبر أنه يجب عليهم ما وصل اليهم من مال الدنيا من ثوابهم
 في الآخرة ويؤيده ما أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رفعه ما من غاربه تغزو فتغنم وتسلم
 الا تمجلوا نلئى أجرهم الحديث ومن ثم أثر كثير من السلف قلة المال وقنعوا به اما بالتوفر لهم ثوابهم
 في الآخرة واما ليكون أقل لحسابهم عليه (قوله منهم مصعب بن عمير) بصيغة التصغير هو ابن
 هشام بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصي وكان يكنى أبا
 عبد الله من السابقين إلى الاسلام وإلى هجرة المدينة قال البراء اول من قدم علينا مصعب بن عمير
 وابن أم مكتوم وكانا يقرآن القرآن أخرجه المصنف في أوائل الهجرة وذكر ابن اسحق أن النبي
 صلى الله عليه وسلم أرسله مع أهل العقبه لاولى يقرئهم ويعلمهم وكان مصعب وهو بمكة في ثروة ونعمة
 فلما هاجر صار في قلة فاخرج الترمذي من طريق محمد بن كعب حدثني من سمع عليا يقول بينما نحن
 في المسجد اذ دخل علينا مصعب بن عمير وما عليه الا بردة له مرقوعة بفرقة فبكى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لما رآه للذي كان فيه من النعم والذي هو فيه اليوم (قوله قتل يوم أحد) أي شهيدا وكان
 صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ثبت ذلك في مرسل عبيد بن عمير بسند صحيح عند
 ابن المبارك في كتاب الجهاد (قوله وترك نمرة) بفتح النون وكسر الميم ثم راء هي ازار من صوف
 مخطط او بردة (قوله أينعت) بفتح الهمزة وسكون التحتانية وفتح النون والمهمله أي انتهت
 واستحقت التطرف وفي بعض الروايات ينعت بخير ألق رهي لغة قال القزاز وابنعت أكثر (قوله فهو
 يهديها) بفتح اربله وسكون ثانيه وكسر المهملة ويجوز ضمها بعدها موحدة أي يطفئها قال ابن طال
 في الحديث ما كان عليه السلف من الصدق في وصف احوالهم وفيه أن الصبر على مكاباة الفقر

* حدثنا الحميدي حدثنا
 سفيان عن الاعمش قال
 سمعت ابا وائل قال عدنا
 خبابا فقال هاجرنا مع
 النبي صلى الله عليه وسلم
 نريد وجهه الله فوقع
 أجرنا على الله تعالى فمنا
 من مضى لم يأخذ من أجره
 شيئا منهم مصعب بن عمير
 قتل يوم أحد وترك نمرة
 فاذا غطينا رأسه بدت
 رجلاه واذا غطينا رجليه
 بدارأسه فامرنا النبي صلى
 الله عليه وسلم ان نغطي
 رأسه ونجعل على رجله
 من الاذخر ومنا من ابتعت
 له ثمرته فهو يهديها حدثنا
 أبو الوليد حدثنا

وصعدوا به من منازل البرار وفيه ان الكفن يكون ساترا لجميع البدن وان الميت يصير كاه عورة
ويحتمل أن يكون ذلك بطريق السكال وقد تقدم سائر ما يتعاق بذلك من كتاب الجنائز ثم قال ابن
بطال ليس في حديث خباب تفضيل الفقير على الغني وانما فيه أن هجرتهم لم تكن لديننا يصيبونها ولا
نعمة يتعجلونها وانما كانت لله خالصة ليثيبهم عليها في الآخرة فمن مات منهم قبل فتح البلاد توفّر
له ثوابه ومن بقي حتى نال من طيبات الدنيا شي أن يكون عجل لهم أجزا طاعتهم وكانوا على نعيم الآخرة
أحرص الحديث الثالث (قوله سلم) بفتح المهملة وسكون اللام (ابن زريق) بزي ثم راء
وزن - ظيم وأبوجاء هو الطاردي وقد تقدم بهذا السند والمتن في صفة الجنة من بدء الخلق
ويأتي شرحه في صفة الجنة والتار من كتاب الرقاهذا (قوله تابعه أيوب وعوف وقال جاد بن
نجيح وصخر عن أبي رجاء عن ابن عباس) امامتايعة أيوب فوصلها للنسائي وتقدم بيان ذلك
واضح في كتاب النكاح وأمامتايعة عوف فوصلها للمؤلف في كتاب النكاح ومامتايعة
جاد بن نجيح وهو الأسكاف البصري فوصلها للنسائي من طريق عثمان بن عمر بن فارس عنه
وليس له في الكتابين سوى هذا الحديث الواحد وقد وثقه وكيع وابن معين وغيرهما وأما
متابعة صخر وهو ابن جويرية فوصلها للنسائي أيضا من طريق المعافى ابن عمران عنه وابن
مذرة في كتاب التوحيد من طريق مسلم بن إبراهيم حدثنا صخر بن جويرية وجاد بن نجيح قالا
حدثنا أبو رجاء وقد وثقت لنا به في الجعدي عن أبي بن الجعدي عن صخر قال سمعت أبا رجاء
حدثنا ابن عباس به قال الترمذي به - أن أخرجه من طريق عوف وقال أيوب عن أبي رجاء عن ابن
عباس وكلا الاسنادين ليس فيه مقال ويحتمل أن يكون عن أبي رجاء عند كل منهما وقال الطيب في
المدرج روى هذا الحديث أبو داود والطيالسي عن أبي الأشهب وجريير بن حازم وسلم بن زريق وجاد
ابن نجيح وصخر بن جويرية عن أبي رجاء عن عمران وابن عباس به ولا نعلم أحدا جمع بين هؤلاء فان
الجماعة روه من أبي رجاء عن ابن عباس وسلم انما رواه عن أبي رجاء عن عمران ولعل جرييرا كذلك
وقد جاءت الرواية عن أيوب عن أبي رجاء بالوجهين ورواه سعيد بن أبي عروبة عن فطر عن أبي رجاء عن
عمران فالحديث عن أبي رجاء عنه والله اعلم قال ابن بطال ليس قوله اطلعت في الجنة فرأيت أكثر
أهلها الفقراء يوجب فضل الفقير على الغني وانما معناه أن الفقراء في الدنيا أكثر من الأغنياء فاخبر
عن ذلك كما تقول أكثر أهل الدنيا الفقراء اخبارا عن الحال وليس الفقراء دخلهم الجنة وانما دخلوا
بصلاتهم مع الفقراء فان الفقير اذا لم يكن صالحا لا يفضل (قلت) ظاهر الحديث التحريض على
ترك التوسع من الدنيا كما كان فيه تحريض النساء على المحافظة على أمر الدين لئلا يدخلن النار كما
تقدم تقرر بذلك في كتاب الايمان في حديث نصدق فاني رأيتك أكثر أهل النار قيل ثم قال
بكفرهن قيل يكفرن بالله قال يكفرن بالاحسان الحديث الرابع (قوله حدثنا أبو معمر) هو عبد الله
ابن محمد بن عمرو بن الحجاج (قوله عن أنس) في رواية همام عن قتادة كذا ناتي أنس بن مالك
وسأني في الباب الذي بعده (قوله علي اخوان) بكسر المعجمة وتخفيف الواو وتقدم شرحه في
كتاب الاطعمة (قوله وما كل خير امرق فاحتق مات) قال ابن بطال تركه عليه الصلاة والسلام
الا كل على اخوان وأكل المرقق انما هو لدفع طيبات الدنيا اختيار الطيبات أطيباة الدائمة والمال انما
يرغب فيه ليستعان به على الآخرة فلم يحتج النبي صلى الله عليه وسلم الى المال من هذا الوجه وحاصله ان
الخبر لا يدل على تفضيل الفقير على الغني بل يدل على فضل القناعة والكفاف وعدم التبسط في ملاذ
الدنيا ويؤيد حديث ابن عمر لا يصيب عبد من الدنيا شي الا نقص من درجاته وان كان عند الله كريما

سلم بن زريق حدثنا أبو
رجاء عن عمران بن حصين
عن أبي عبد الله عليه
وسلم قال اطلعت في الجنة
فرأيت أكثر أهلها
الفقراء واطلعت في النار
فرأيت أكثر أهلها النساء
تابعه أيوب وعوف وقال
صخر وجاد بن نجيح
عن أبي رجاء عن ابن عباس
حدثنا أبو معمر حدثنا
عبد الوارث حدثنا سعيد
ابن أبي عروبة عن قتادة
عن أنس رضي الله عنه
قال لم يأكل النبي صلى
الله عليه وسلم على اخوان
حتى مات وما كل خيرا
مرققا حتى مات

أخرجه ابن أبي الدنيا قال المنذري وسنده جيد والله أعلم الحديث الخامس (قوله حدثنا عبد الله بن
 أبي شيبه) هو أبو بكر وأبو شيبه جده لايه وهو ابن محمد بن أبي شيبه واسمه إبراهيم أصله من واسط
 وسكن الكوفة وهو أحد الحفاظ الكبار وقد أكثر عنه المصنف وكذا مسلم لكن مسلم يكتنيه
 دائما والبخاري يسميه وقل أن كناه (قوله وما في بيتي شيء الخ) لا يخالف ما تقدم في الوصايا من
 حديث عمرو بن الحارث المصطلق ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته دينار أو لادره ما ولا
 شيئا لأن مراده بالشئ المنقى ما يخاف عنه مما كان يختص به وأما الذي أشارت إليه عائشة فكان بقية
 نفقتها التي تختص بها فلم يتحدد الموردان (قوله يا كاه ذوكيد) شمل جميع الحيوان وأنه في جميع
 المأكولات (قوله الا شطر شعير) المراد بالشرط هنا البعض والشرط يطلق على النصف وعلى
 ما فار به وعلى الجهة وأبست مرادها هنا ويقال أرادت نصف وسق (قوله في رجلي) قال الجوهري
 الرف شبيه الطاف في الحائط وقال عياض الرف خشب يرتفع عن الأرض في البيت يوضع فيه ما يراد
 حفظه (قلت) والاول أقرب للمراد (قوله فاكات منه حتى طال على فسلكته) بكسر الكاف
 (فنى) أي فرغ قال ابن بطال حديث عائشة هذا في معنى حديث أنس في الأخذ من العيش بالاعتصام
 وما به الجوع (قلت) انما يكون كذلك لو وقع بالقصد اليه والذي يظهر أنه صلى الله عليه وسلم
 كان يؤثر بما عنده فقد ثبت في الصحيحين أنه كان إذا جاءه ما فتح الله عليه من خير أو غيرها من تمر
 وغيره يذخر قوت أهل بيته ثم يحبل ما بقي عنده عدة في سبل الله تعالى ثم كان مع ذلك إذا طرأ عليه طاري
 أو نزل به ضعف يشير على أهل بيته يبارهم فرما أدى ذلك إلى نفاد ما عندهم أو معظمه وقد روى البيهقي
 من وجه آخر عن عائشة قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ثلاثة أيام متوالية ولو شئنا لشبعنا
 ولكنه كان يؤثر على نفسه وأما قولها فسلكته فنى قال ابن بطال فيه أن الطعام المكمل يكون فناءه
 معلوما للعالم بكيله وأن الطعام غير المكمل فيه البركة لأنه غير معلوم مقداره (قلت) في تعميم كل
 الطعام بذلك نظر والذي يظهر أنه كان من الخصوصية لعائشة بركة النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع
 مثل ذلك في حديث جابر الذي أذكره آخر الباب ووقع مثل ذلك في مزود أبي هريرة الذي أخرجه
 الترمذي وحسنه والبيهقي في الدلائل من طريق أبي العالبيه عن أبي هريرة أن نبت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بتمرات فقلت ادع لي فيهن بالبركة قال فقبض ثم دعائهم قال خذهن فاجعلن في مزود فإذا
 أردت أن تأخذن منهن فادخل يدك فخذوا لا تنثرن ثم افحمت من ذلك كذا وكذا وسبق في سبيل الله
 وكنا نأكل ونطعم وكان المزود مطلقا بمقوى لا يفارقه فلما قتل عثمان انقطع وأخرجه البيهقي أيضا
 من طريق سهل بن زياد عن أيوب عن محمد بن أبي هريرة مطولا وفيه فادخل يدك فخذوا لا تكف
 فيكف عليك ومن طريق يزيد بن أبي منصور عن أبيه عن أبي هريرة نحوه ونحوه ما وقع في عكة المرأة
 وهو ما أخرجه مسلم من طريق أبي الزبير عن جابر أن أم مالك كانت تهدي للنبي صلى الله عليه وسلم في
 عكة لها سمنا فيا فيها بنوها فيسألون الأدم فتهمد إلى العكة فتجد فيها سمنا فزال يقسم لها ادم يتيها حتى
 عصرته فانت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو تركتها ما زال قائما وقد استشكل هذا انتهى مع الأمر
 بكيل الطعام وترتيب البركة على ذلك كما تقدم في البيوع من حديث المقدم بن معد يكرب بلفظ
 كبلوا طعامكم يبارك لكم فيه وأوجب بان الكيل عند المبيعة مطلوب من أجل تعلق حق المتبايعين
 فهذا القصد يندب وأما الكيل عند الاتفاق فقد يبعث عليه الشح فلذلك كره ويؤيده ما أخرجه
 مسلم من طريق معقل بن عبيد الله عن أبي الزبير عن جابر أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم
 يستطعمه فاطعمه شطرو وسق شعير فزال الرجل يأكل منه وأمر أنه وضيفة بها حتى كاله فأتى النبي صلى

حدثنا عبد الله بن أبي
 شيبه حدثنا أبو أسامة
 حدثنا هشام عن أبيه عن
 عائشة رضي الله عنها قالت
 لقد توفي النبي صلى الله
 عليه وسلم وما في رجلي من
 شيء يا كاه ذوكيد الا شطر
 شعير في رجلي فاكات منه
 حتى طال على فسلكته
 فنى

الله عليه وسلم فقال لو لم تسكله لا كلمته واهام لكم قال التروطي سبب رفع النماء من ذلك عند الضر
والكيل والله أعلم بالالتفات بعين الخرص مع ما ينسب درار نعم الله ومواهب كرامته وكثرة بركاته
والغفلة عن الشكر عليها والثقة بالذي رهبها والميل الى الاسباب المعتادة عند مشاهدة خرق العادة
ويستفاد منه أن من رزق شيئاً أو أكرام بكرامة أو لطف به في أمر ما فالتعين عليه موالاة الشكر ورؤية
المنة لله تعالى ولا يحدث في تلك الحالة تغيير والله أعلم ﴿ (قوله باب) بالتسوين (كيف
كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه) أي في حياته (وتخليهم عن الدنيا) أي عن ملاذها
والتبسط فيها ذكر فيه ثمانية أحاديث الحديث الأول (قوله حدثنا أبو نعيم بنحو من نصف هذا
الحديث) قال الكرماني يستلزم أن يكون الحديث بخير اسناد يعني غير موصول لان النصف المذكور
مبهم لا يدري أهو الأول أو الثاني (قلت) يحتمل أيضاً أن يكون قدر النصف الذي حدث به أبو نعيم
ملفقا من الحديث المذكور والذي يتبادر من الاطلاق أنه النصف الأول وقد جزم مغايطي وبعض
شيوخنا ان القدر المسموع له منه هو الذي ذكره في باب اذا دعى الرجل فجاء هل يستأذن من كتاب
الاستئذان حيث قال حدثنا أبو نعيم حدثنا عمر بن ذريح وأخبرنا محمد بن مقاتل أنبأنا عبد الله هو ابن
المبارك أنبأنا عمر بن ذريح أنبأنا مجاهد عن أبي هريرة قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد
لبناني قدح فقال أبا هريرة الحق أهمل الصفة فادعهم الى قال فاتيهم فدعوتهم فاقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم
فدخلوا قال مغايطي فهذا هو القدر الذي سمعه البخاري من أبي نعيم واعترضه الكرماني فقال ليس
هذا ثالث الحديث ولا ربه فضلا عن نصفه (قلت) وفيه نظر من وجه آخرين أحدهما احتمال أن
يكون هذا السباق لابن المبارك فإنه لا يتعين كونه انظر أبي نعيم ثانيهما أنه منترع من اثناء الحديث فإنه
ليس فيه القصة الأولى المتعلقة بأبي هريرة ولا ما في آخره من حصول البركة في اللبن الخ نعم المحرر قول
شيخنا في النسك على ابن الصلاح ما نصه القدر المذكور في الاستئذان بعض الحديث المذكور في
الرفاق (قلت) فهو مما حدث به أبو نعيم سواء كان بلفظه أم بمعناه وأما باقيه الذي لم يسمعه منه فقال
الكرماني أنه يصير بخير اسناد فيعود المحذور كما قال وكان مرده أنه لا يكون متصلاً لعدم نصريحه
بان أبي نعيم حدثه به لكن لا يلزم من ذلك محذور بل يحتمل كما قال شيخنا ان يكون البخاري حدث به
عن أبي نعيم طريق الوجداء أو الإجازة أو حمله عن شيخ آخر غير أبي نعيم (قلت) أو سمع بقية الحديث
من شيخ سمعه من أبي نعيم ولهذا في الاحتمالين الأخيرين أردت في تعليق التعليق فاخرجه من طريق
علي بن عبد العزيز عن أبي نعيم تامل من طريقه أخرجه أبو نعيم في المستخرج والبيهقي في الدلائل
وأخرجه النسائي في السنن الكبرى عن أحمد بن يحيى الصوفي عن أبي نعيم بتمامه واجتمع لي ممن
سمعه من عمر بن ذريح أبو نعيم أيضاً جماعة منهم روح بن عباد أخرجه أحمد عنه وعلي بن مسهر
ومن طريقه أخرجه الاسماعيلي وابن حبان في صحيحه ويونس بن بكير ومن طريقه أخرجه الترمذي
والاسماعيلي والحاكم في المستدرل والبيهقي وسأذكر ما في رواياتهم من فائدة زائدة ثم قال الكرماني محجبا
عن المحذور الذي ادعاه ما نصه اعتمد البخاري على ما ذكره في الاطعمة عن يوسف بن عيسى فإنه قريب
من نصف هذا الحديث فقلعه أراد بالنصف هذا المبدأ كروية في صير الكل مستنداً بعضه عن يوسف
وبعضه عن أبي نعيم قلت استد طريق يوسف مغاير لطريق أبي نعيم الى أبي هريرة فيعود المحذور بالنسبة
الى خصوص طريق أبي نعيم فإنه قال في اول كتاب الاطعمة حدثنا يوسف بن عيسى حدثنا محمد بن فضيل
عن أبيه عن أبي حازم عن أبي هريرة قال اصابني جهر فذكر سؤاله عمر عن الآية وذكر مرور رسول

باب كيف كان عيش
النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه وتخليهم عن الدنيا
حدثني أبو نعيم بنحو من
نصف هذا الحديث

الله صلى الله عليه وسلم به وفيه فانطلق بي الى رحله فامرني بعس من لبن فشربت منه ثم قال عد قد ذكره ولم
 يذكر قصه أصحاب الصفة ولا ما يتعلق بالبركة التي وقعت في اللبن وزاد في آخره مدار بين أبي هريرة
 وعمر بن عبد الله بن عمر على كونه ما استتبعه فظهر بذلك المغايرة بين الحديثين في السندين وأما المتن في أحد
 الطريقين ما ليس في الآخر لكن ليس في طريق أبي حازم من الزيادة كبير أمر والله أعلم (قوله عمر بن
 ذر) بفتح المعجمة وتشديد الراء (قوله ان أباهريرة كان يقول) في رواية روح و يونس بن بكير وغيرهما
 حدثنا مجاهد عن أبي هريرة (قوله الله الذي لا اله الا هو) كذا لا كثر حذف حرف الجر من القسم
 وهو في روايتنا بالخفض وحكى بعضهم جواز النصب وقال ابن التين رويناه بالنصب وقال ابن جني اذا
 حذف حرف القسم نصب الاسم بعده بتقدير الفعل ومن العرب من يحذف اسم الله وحده مع حذف حرف
 الجر فيقول الله لا قوم من وذلك اكثر ما يستعملونه (قلت) وثبت في رواية روح و يونس بن بكير
 وغيرهما بالواو في أوله فتعين الجرف به (قوله ان كنت) سكون النون مخففة من الثقيلة وقوله لا اعتد
 بكبدى على الارض من الجوع أى ألقى بطنى بالارض وكأنه كان يستفيد بذلك ما يستفيدة من شد
 الحجرة على بطنه أو هو كناية عن سقوطه الى الارض غشياً عليه كما وقع في رواية أبي حازم في أول لا طعمة
 فلقيت عمر بن الخطاب فاستقرأته آية فذكره قال فثبت غير بعيد فخررت على وجهي من الجهد
 والجوع فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسي الحديث وفي حديث محمد بن سيرين عن أبي هريرة
 الا ترى في كتاب الاعتصام لقد رأيتني وأناى لاخر ما بين المنبر والحجرة من الجوع مغشياً على فيجئ
 الجاني فيضع رجله على عنقي يرى أن بي الجنون وما بي الا الجوع وعند ابن سعد من طريق الوليد بن
 رباح عن أبي هريرة كنت من أهل الصفة وان كان ليغشى على فيما بين بيت عائشة وأم سلمة من الجوع
 ومضى ايضا في مناقب جعفر من طريق سعيد المقبري عن أبي هريرة وأناى كنت ألزم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لشبع بطنى وفيه وكنت ألقى بطنى بالحصى من الجوع وان كنت لاستقرى على رجل
 الآية وهي معى كى يشغل بي فطعمنى وزاد فيه الترمذي وكنت اذا سالت جعفر بن ابي طالب لم يجبني
 حتى يذهب بي الى منزله (قوله وان كنت لا شد الحجرة على بطنى من الجوع) عند احمد في طريق عبد
 الله بن شقيق اقت مع أبي هريرة سنة فقال لورايتنا وانه لبدأنى على احدنا الايام ما يجد طعاما يقيم به صلبه
 حتى ان كان احدا لياخذ الحجرة فيشده على اخص بطنه ثم يشده بثوبه ليقوم به صلبه قال العلماء فائدة
 شد الحجرة المساعدة على الاعتدال والانتصاب والمنع من كثرة التحال من الغداء الذي في البطن
 ليكون الحجرة بقدر البطن فيكون الضعف اقل والتقليل حرارة الجوع برد الحجرة اولان فيه الاشارة
 الى كسر النفس وقال الخطابي اشكل الامر في شد الحجرة على البطن من الجوع على قوم قوه هو والله
 الحجرة ضم اوله وفتح الجيم بعدها زاي جمع الحجرة التي يشدها الوسط قال ومن أقام بالحجاز وعرف
 عادتهم عرف ان الحجرة واحدة الحجرة وذلك ان المجاعة تعترهم كثيرا فاذا خوى بطنه لم يمكن معه
 الانتصاب فيعد حينئذ الى صفائح رفاق في طول الكفا واكبر في رطها الى بطنه وتشده صابة فوقها
 فتعتدل قامته بعض الاعتدال والاعتماد بالكبد على الارض مما يقارب ذلك (قلت) سبقه الى الانكار
 المذكور ابو حاتم بن حبان في صحيحه فاعله اشار الى الرد عليه وقد ذكرت كلامه وتعبه في باب
 التنبيل لمن اراد الوصال من كتاب الصيام (قوله ولقد عدت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه)
 الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم وبعض اصحابه ممن كان طريق منازلهم الى المسجد متخذة (قوله فر
 ابو بكر فسأله عن آية ما سأله الا يشبعني) بالمعجمة والموحدة من الشبع ووقع في رواية الكشي عن

حدثنا عمر بن ذر حدثنا
 مجاهد أن أباهريرة كان
 يقول الله الذي لا اله الا هو
 ان كنت لا اعتد بكبدى
 على الارض من الجوع وان
 كنت لا شد الحجرة على
 بطنى من الجوع ولقد عدت
 يوما على طريقهم الذي
 يخرجون منه فرأى أبو بكر
 فسأله عن آية من كتاب
 الله ما سأله الا يشبعني

ايستبينني جملة ومثنانين وموحدة اي يطلب مني ان اتبعه ليطعنني وثبت كذلك في رواية روح واكثر الرواة (قوله فمرو لم يفعل) اي الاشباع او الاستنباع (قوله حتى مربي عمر) يشير الى انه استمر في مكانه بعد ذهاب ابي بكر الى ان مر عمر ووقع في قصة عمر من الاختلاف في قوله ليشرحني نظير ما وقع في التي قبلها وزاد في رواية ابي حازم قد دخل داره وفتحها على اي ترا الذي استفهتته عنه ولعل العذر لكل من ابي بكر وعمر رجل سؤال ابي هريرة على ظاهره او فهم ما اراده واسكن لم يكن عندهما اذ ذاك ما يطعمانه لكن وقع في رواية ابي حازم من الزيادة ان عمر تأسف على عدم ادخاله ابا هريرة داره ولقظه فلقبت عمر فذكرت له وقلت له ولي الله ذلك من كان أحق به منك يا عمر وفيه قال عمر والله لان أكون ادخلتك احب الي من ان يكون لي حجر التعم فان فيه اشعارا بان كان عنده ما يطعمه اذ ذاك فيرجح الاحتمال الاول ولم يعرج لي ما مره ابو هريرة من كنيته بذلك عن طلب ما يأكل وقد استنكر بعض مشايخنا ثبوت هذا عن ابي هريرة لاستبعاد مواجها ابي هريرة له بذلك وهو استبعاد مستبعد (قوله ثم مربي ابو القاسم صلى الله عليه وسلم فتبسم حين رأي وعرف ما في نفسي) استندل ابو هريرة بتبسمه صلى الله عليه وسلم على انه عرف ما به لان التسم تارة يكون لما يعجب وتارة يكون لا يناس من تبسم اليه ولم تكن تلك الحال معجزة فتوى الحل الى الثاني (قوله وما في وجهي) كانه عرف من حال وجهه ما في نفسه من احتياجه الى ما يسد رمقه ووقع في رواية علي ابن مسهر وروح وعرف ما في وجهي او نفسي بالشك (قوله ثم قال لي يا ابا هر) في رواية علي بن مسهر فقال ابو هريرة في رواية روح فقال ابا هر قاما المنصب فواضح واما الرفع فهو في لغة من لا يعرب لفظ الكنية او هو للاستفهام اي انت ابو هر واما قوله هو فهو تشديد الراء وهو من رد الاسم المؤنث الى المذكر والمصغر الى المكبر فان كنيته في الاصل ابو هريرة تصغيره مؤنثا و ابو هر مذكر مكبروذ كرم بعضهم انه يجوز فيه تخفيف الراء مطلقا فعلى هذا يسكن ووقع في رواية يونس بن بكير فقال ابو هريرة اي انت ابو هريرة وقد ذكرت توجيهه قبل (قوله قلت لبيك رسول الله) كذا فيه بحذف حرف الراء ووقع في رواية علي بن مسهر قلت لبيك يا رسول الله وسعديك (قوله الحق) بهزة وصل وفتح المهملة اي اتبع (قوله ومضى فانيته) زاد في رواية علي بن مسهر فلحقته (قوله قد دخل) زاد لي بن مسهر الى اهله (قوله فاستأذن) بهزة بغد القاء والنون مضمومة فعل المتكلم وعبر عنه بذلك بما لغة في التحقق ووقع في رواية علي بن مسهر ويونس وغيرهما فاستأذنت (قوله فاذن لي قد دخل) كذا فيه وهو اما تكرار هذه اللفظة لوجود الفصل او التفتت ووقع في رواية علي بن مسهر قد دخلت وهي واضحة (قوله فوجد لبيان قدح) في رواية علي بن مسهر فاذا هو بلبن في قدح وفي رواية يونس فوجد قدح من اللبن (قوله فقال من اين هذا اللبن) زاد روح لكم وفي رواية ابن مسهر فقال لاهله من اين لكم هذا (قوله قالوا الهداء لك فلان او فلانة) كذا بالشك ولم اقف على اسم من الهداء وفي رواية روح الهداء لنا فلان او آل فلان وفي رواية يونس الهداء لنا فلان (قوله الحق الى اهل الصفة) كذا على الحق بالي وكأنه ضمها معنى انطق ووقع في رواية روح بلفظ انطق (قوله قال واهل الصفة اضياف الاسلام) سقط لفظ قال من رواية روح ولا بد منها فانه كلام ابي هريرة قاله شارح الحال اهل الصفة والسبب في استدعائهم فانه صلى الله عليه وسلم كان يخصهم بما يأتيه من الصدقة ويشرحهم فيما يأتيه من الهدية وقد وقع في رواية يونس بن بكير هذا القدر في اول الحديث ولقظه عن ابي هريرة قال كان اهل الصفة اضياف الاسلام لا يأتون على اهل ولا مال والله الذي لا اله الا هو الخ وفيه اشعار بان ابا هريرة كان منهم (قوله لا يأتون على اهل ولا مال) في رواية روح والاكثر الى بدل على (قوله ولا على احد)

فمرو لم يفعل ثم مربي عمر
فسأله عن آية من كتاب
الله ما سأله الا ليشبعني فر
ولم يفعل ثم مربي ابو القاسم
صلى الله عليه وسلم فتبسم
حين رأي وعرف ما في
نفسى وما في وجهى ثم قال
يا ابا هر قلت لبيك رسول
الله قال الحق ومضى فانيته
قد دخل فاستأذن فاذن لي
قد دخل فوجد لبيان قدح
قال من اين هذا اللبن قالوا
اهداء لك فلان او فلانة قال
ابا هر قلت لبيك يا رسول
الله قال الحق الى اهل الصفة
فادعهم لي قال واهل الصفة
اضياف الاسلام لا يأتون
على اهل ولا مال ولا على
احد

نعم بعد تفضيل الاقارب والاصدقاء وغيرهم وقد وقع في حديث طلحة بن عمرو عند اجدوا بن حبان والحاكم كان الرجل اذا قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وكان له بالمدينة عريف نزل عليه فاذا لم يكن له عريف نزل مع اصحاب الصفة وفي مرسل يزيد بن عبد الله بن قيس عند ابن سعد كان اهل الصفة ناسا فقرءوا منازلهم فكانوا ينامون في المسجد لا مأوى لهم غير ذلك من طريق نعيم المجر عن أبي هريرة كنت من اهل الصفة وكنا اذا امينا حضرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيا من كل رجل في نصف رجل أو أكثر فيبقى من بقي عشرة أو أقل أو أكثر فيأتي النبي صلى الله عليه وسلم بعشائه فتعشى معه فاذا فرغنا قال ناموا في المسجد وتقدم في باب علامات النبوة وغيره حديث عبد الرحمن ابن أبي بكر أن اصحاب الصفة كانوا ناسا فقرءوا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث الحديث ولا ينعيم في الحلبة من مرسل محمد بن سيرين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى قسم ناسا من اصحاب الصفة بين ناس من اصحابه فيذهب الرجل بالرجل والرجل بالرجل بالرجلين حتى ذكر عشرة الحديث وله من حديث معاوية بن الحكم بنينا أنامع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصفة فجعل يوجه الرجل مع الرجل من الانصار والرجلين والثلاثة حتى بقيت في أربعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم خامسنا فقال انطلقوا بنا فقال يا عائشة عشنا الحديث (قوله اذا أتته صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئا) أي لنفسه في رواية روح ولم يصب منها شيئا وزاد ولم يشركهم فيها (قوله واذا أتته هدية ارسل اليهم واصاب منها واشركهم فيها) في رواية علي بن مسهر وشركهم بالتشديد وقال فيها أو منها بالثلث ووقع عند يونس الصدقة والهدية بالتمر يف فيها ما وقد تقدم في الزكاة وغيرها بيان انه صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة وتقدم في الهبة من حديث أبي هريرة مختصر من رواية محمد بن زياد عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتى بطعام سال عنه فان قيل صدقة قال لا صحابه كوا ولم يأكل وان قيل هدية ضرب بيده فأكل معهم ولا جدوا بن حبان من هذا الوجه اذا أتى بطعام من غير أهله ويجمع بين هذا وبين ما وقع في حديث الباب بأن ذلك كان قبل أن يبنى الصفة فكان يقسم الصدقة فيمن يستحقها وبأكل من الهدية مع من حضر من اصحابه وقد أخرج أبو نعيم في الحلية من مرسل الحسن قال بنيت صفة في المسجد اضعفاء المسلمين ويحتمل أن يكون ذلك باختلاف حالين فيحمل حديث الباب على ما اذا لم يحضره أحد فانه يرسل ببعض الهدية الى اهل الصفة أو يدعوهم اليه كما في قصة الباب وان حضره أحد يشركه في الهدية فان كان هناك فضل أرسله الى اهل الصفة أو دعاهم ووقع في حديث طلحة بن عمرو والذي ذكرته آنفا كنت فيمن نزل الصفة فوافق رجله لا فكان يجري علينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم مدم من تمر بين كل رجلين وفي رواية أحمد بن حنبل في الصفة مع رجل فكان بيني وبينه كل يوم مدم من تمر وهو محمول أيضا على اختلاف الاحوال فكان أو لا يرسل الى اهل الصفة بما حضره أو يدعوهم أو يفرقهم على من حضر ان لم يحضره ما يكفيهم فلما فتحت فذل وغيرها صار يجري عليهم من التمر في كل يوم ماذ كروا قد اعتنى بجميع أسماء اهل الصفة أبو سعيد بن الاعرابي وتبعه أبو عبد الرحمن السلمي فزاد أسماء وجع بينهما أبو نعيم في أوائل الحلية فسر جميع ذلك ووقع في حديث أبي هريرة الماضي في علامات النبوة انهم كانوا سبعة وليس المراد حصرهم في هذا العدد وانما هي عدة من كان موجودا حين القصة المذكورة والافجهم وعضاف ذلك كما بينا من اختلاف احوالهم (قوله فساء في ذلك) زاد في رواية علي بن مسهر والله الاشارة الى ما تقدم من قوله ادعهم لي وقد بين ذلك بقوله (فقلت) أي في نفسي (وما هذا اللبن) أي ما قدره (في اهل الصفة)

اذا أتته صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئا واذا أتته هدية ارسل اليهم واصاب منها واشركهم فيها فساء في ذلك فقلت وما هذا اللبن في اهل الصفة

والواو عاطفة على شيء محذوف ووقع في رواية يونس بحذف الواو زاد في روايته وانار سوله اليهم وفي رواية على بن مسهر وأين يقع هذا اللبن من أهل الصفة وأنا ورسول الله وهو بالجر عطفًا على أهل الصفة ويجوز الرفع وانتقدروا وأنا ورسول الله معهم (قوله) وكنت أرجو أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها (زاد في رواية روح يومى وليتى (قوله فاذا جاء) كذا فيه بالافراد أى من أمرنى بطلبه وللاكثر فاذا جاءوا بصيغة الجمع (قوله أمرنى) أى النبى صلى الله عليه وسلم (فكنت أنا أعطيهم) وكأنه عرف بالعادة ذلك لانه كان يلزم النبى صلى الله عليه وسلم ويخدمه وقد تقدم في مناقب جعفر من حديث طلحة بن عبيد الله كان أبو هريرة مسكينًا لأهل له ولا مال وكان يدور مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيثما دار أخرج به البخارى في تاريخه وتقدم في اليسوع وغيره من وجه آخر عن أبى هريرة وكنت امرأ مسكينًا ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم لشيع بطنى ووقع في رواية يونس بن بكير فسيأمرنى أن أدبره عليهم فاعسى أن يصيبني منه وقد كنت أرجو أن أصيب منه ما يغنينى أى عن جوع ذلك اليوم (قوله وما عسى أن يبلغنى من هذا اللبن) أى يصل الى بعد أن يكتفوا منه وقال الكرماني لفظ عسى زائد (قوله ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد) يشير الى قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله (قوله فأتيتهم فدعوتهم) قال الكرماني ظاهره ان الايمان والدعوة وقع بعد الاعطاء وليس كذلك ثم اجاب بان معنى قوله فكنت أنا أعطيهم = طف على جواب فاذا جاءوا فهو بمعنى الاستقبال قلت وهو ظاهر من السياق (قوله فاقبلوا فاستاذنوا فاذن لهم فاخذوا بحاجتهم من البيت) أى فخذ كل منهم فى المجلس الذى يليق به ولم أقف على عددهم اذ ذاك وقد تقدم فى ابواب المساجد فى اوائل كتاب الصلاة من طريق أبى حازم عن أبى هريرة رايت سبعين من اصحاب الصفة الحديث وفيه اشعار بانهم كانوا اكثر من ذلك وكنت هناك ان ابا عبد الرحمن السلمى وابا سعيد بن الاعرابي والحاكم اعتنوا بجمع اسمائهم فذكر كل منهم من لم يذكر الا تخرج الجميع ابونعيم فى الحديث وعدتهم تقرب من المائة لكن الكثير من ذلك لا يثبت وقد بين كثير من ذلك ابونعيم وقد قال ابونعيم كان عددا هل الصفة يختلف بحسب اختلاف الحال فربما اجتمعوا فكثر واوربما تفرقوا اما غزوا وسفرا واستقواء قتلوا ووقع فى عوارف السهر وردي انهم كانوا اربعمائة (قوله فقال يا باهر) فى رواية على بن مسهر فقال ابو هريرة وقد تقدم توجيه ذلك (قوله خذ فاعطهم) أى القدح الذى فيه اللبن وصرح به فى رواية يونس (قوله اعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد على القدح فاعطيه الرجل) أى الذى الى جنبه قال الكرماني هذا فيه ان المعرفة اذا عبدت معرفة لا تكون عين الاول والتحقيق ان ذلك لا يطرأ بل الاصل ان تكون عينه الا ان تكون هناك قرينة تدل على انه غيره مثل ما وقع هنا من قوله حتى انتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم فانه يدل على انه اعطاهم واحدا بعد واحد الى كان آخرهم النبى صلى الله عليه وسلم (قلت) وقع فى رواية يونس ثم يرد فانا وله الاخر وفى رواية على بن مسهر قال خذ فاعطهم قال فجعلت اناول الاناء رجلا رجلا فيشرب فاذا روى اخذته فناولته الاخر حتى روى القوم جميعا وعلى هذا فاللفظ المذكور من تصرف الرواة فلا حجة فيه لحرم القواعد (قوله حتى انتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد روى القوم كلهم) أى فاعطيته القدح (قوله فاخذ القدح) زاد روح وقد بقيت فيه فضلة (قوله فوضعه على يده فظفر الى قتبسم) فى رواية على بن مسهر فرفع راسه فقبسم كانه صلى الله عليه وسلم كان تفرس فى أبى هريرة ما كان وقع فى نومه ان لا يفضل له من اللبن شيء كما

تقدم تقريره فلذلك تسم اليه اشارة الى أنه لم يفته شيء (قوله فقال أباهر) كذا فيه بحذف حرف
 النداء وفي رواية علي بن مسهر فقال أبو هريرة وقد تقدم توجيهاه (قوله بقيت أنا وأنت) كان ذلك
 بالنسبة الى من حضر من أهل الصفة فاما من كان في البيت من أهل النبي صلى الله عليه وسلم فلم يتعرض
 لذكرهم ويحتمل ان البيت اذ ذاك ما كان فيه أحد منهم أو كانوا أخذوا كفايتهم وكان اللبن الذي
 في ذلك القدر نصيب النبي صلى الله عليه وسلم (قوله اقعدا فشرب) في رواية علي بن مسهر قال
 خذنا فشرب (قوله فما زال يقول اشرب) في رواية روح فما زال يقول لي (قوله ما جدله مسلكا)
 في رواية روح في مسلكا (قوله فارني) في رواية روح فقال ناو لي القدر (قوله فحمد الله وسمى)
 أي حمد الله على ما من به من البركة التي وقعت في اللبن المذكور مع قلته حتى روي القوم كلهم وأفضلوا
 وسمى في ابتداء الشرب (قوله وشرب الفضلة) أي البقية وهي رواية علي بن مسهر وفي رواية روح
 فشرب من الفضلة وفيه اشعار بأنه بقي بعد شربه شيء فإن كانت محفوظة قلته له أعدها لمن بقي في
 البيت ان كان وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم استعجاب الشرب من قعود وان خادما القوم اذا دار
 عليهم بما يشربون يتناول الاناء من كل واحد فيدفعه هو الى الذي يليه ولا يدع الرجل يتناول رقيقه
 لما في ذلك من نوع امتنان الضيف وفيه معجزة عظيمة وقد تقدم لها نظائر في علامات النبوة من تكثير
 الطعام والشراب ببركته صلى الله عليه وسلم وفيه جواز الشبع ولو بلغ أقصى غايته أخذ ما من قول أبي
 هريرة لا أجده مسلكا وقدر النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك خلافا لمن قال بتعريضه واذا كان
 ذلك في اللبن مع رقة ونفوذ فكيف بما فوقه من الأغذية الكثيفة لكان يحتمل أن يكون ذلك
 خاصا بما وقع في تلك الحال فلا يقاس عليه وقد أورد الترمذي عقب حديث أبي هريرة هذا حديث
 ابن عمر رفعه أكثرهم في الدنيا شيئا أطولهم جوعا يوم القيامة وقال حسن وفي الباب عن أبي جعفر
 (قلت) وحديث أبي جعفر أخرجه الحاكم وضعفه أحمد وفي الباب أيضا حديث المقدم بن معديكر
 رفعه ما ملا ابن آدم وعاء شرا من بطنه الحديث أخرجه الترمذي أيضا وقال حسن صحيح ويمكن
 الجمع بان يحمل الزجر على من يتخذ الشبع عادة لما يترتب على ذلك من الكسل عن العبادة وغيرها
 ويحمل الجواز على من وقع له ذلك نادرا ولا سيما بعد شدة جوع واستبعاد حصول شيء بعده عن قرب
 وفيه ان كتمان الحاجة والتلويع بها أولى من اظهارها والتصر بها وفيه كرم النبي صلى الله
 عليه وسلم واشارته على نفسه وأهله وخادمه وفيه ما كان بعض الصحابة عليه في زمن النبي صلى الله
 وسلم من ضيق الحال وفضل أبي هريرة وتعمقه عن التصريح بالسؤال واكتفائه بالاشارة الى ذلك
 وتقديم طاعة النبي صلى الله عليه وسلم على حفظ نفسه مع شدة احتياجه وفضل أهل الصفة وفيه ان
 المدعو اذا وصل الى دار الداعي لا يدخل يغيب استئذان وقد تقدم البحث فيه في كتاب الاستئذان مع
 الكلام على حديث رسول الرجل أذنه وفيه جلوس كل في المكان اللائق به وفيه اشعار بلازمة أبي
 بكر وعمر للنبي صلى الله عليه وسلم ودعاء الكبير خادمه بالسكنية وفيه ترخيم الاسم على ما تقدم والعمل
 بالقراسة وجواب المنادي بليين واستئذان الخادم على مخدومه اذا دخل منزله وسؤال الرجل عما يجده
 في منزله مما عهد له به ليرتب على ذلك مقتضاه وقبول النبي صلى الله عليه وسلم الهداية وتناوله منها واشارته
 ببعضها الفقراء وامتداعه من تناول الصدقة ووضعها فيمن يستحقها وشرب الساقى آخر وشرب
 المنزل بعده والحمد على التعمق والتسمية عند الشرب وتبيينه وقع لابي هريرة قصة اخرى في تكثير
 الطعام مع أهل الصفة فاخرج ابن حبان عن طريق سليم بن حبان عن أبيه عنه قال أنت على ثلاثة

فقال أباهر قلت ليس بك
 يا رسول الله قال بقيت
 أنا وأنت قلت صدقت
 يا رسول الله قال اقعدا
 فاشرب فاعتدت فشربت
 فقال اشرب فشربت
 فما زال يقول اشرب حتى
 قلت لا والذي بعثك بالحق
 ما أجده مسلكا قال فارني
 فأعطيته القدر فحمد
 الله وسمى وشرب الفضل
 حدثنا مسدد حدثنا

أيام لم أطمع فجئت أريد الصفة فجعلت أسقط فجعل الصبيان يقولون جن أبوهريرة حتى انتهيت
إلى الصفة فوافقت رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بقصة من تريد فدعاها أهل الصفة وهم
بأكون منها فجعلت أطاول كي يدعوني حتى قاموا وليس في القصة إلا شيء في نواحيها فجمعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار لقمة فوضعهما على أصابعه فقال لي كل باسم الله فالذي نفسي بيده
ما زلت آكل منها حتى شبع الحديث الثاني (قوله يحيى) هو ابن سعيد القاطن واسمه عجل هو ابن أبي
خالد وقيس هو ابن أبي حازم وسعد هو ابن أبي وقاص (قوله أنى لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله)
زاد الترمذي من طريق بيان عن قيس سمعت سعدا يقول أنى لأول رجل أهرق دما في سبيل الله وفي
رواية ابن سعد في الطبقات من وجه آخر عن سعد أن ذلك كان في السرية التي خرج فيها مع عبيدة
ابن الحرث في ستين راكباً وهي أول السرايا بعد الهجرة (قوله ورأيتنا) بضم المثناة (قوله ورق
الحيلة) بضم المهملة والموحدة وبكون الموحدة أيضاً ووقع في مناقب سعد بالترديد بين الرفع
والنصب (قوله وهذا السمر) بفتح المهملة وضم الميم قال أبو عبيد وغيره هما نوعان من شجر البادية
وقيل الحيلة نمر الغضاه بكسر المهملة وتخفيف المعجمة شجر الشوك كالأطاح والعوسج قال النووي
وهذا جيد على رواية البخاري لعطفه الورق على الحيلة (قلت) هي رواية أخرى عند البخاري
بالقطف إلا الحيلة وورق السمر وكذا وقع عند أحمد وابن سعد وغيرهما وفي رواية بيان عند الترمذي
واقدر رأيتني أغزو في العصابة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا كل الأوراق الشجر
والحيلة وقال القرطبي وقع في رواية إلا أكثر عند مسلم الأوراق الحيلة هذا السمر وقال ابن الأعرابي الحيلة
نمر السمر يشبه اللويزة وفي رواية التيمى والطبري في مسلم وهذا السمر بزيادة واو قال القرطبي
ورواية البخاري أحسنها للفرقة بين الورق والسمر ووقع في حديث عتبة بن غزوان عند مسلم لقد
رأيتني سبع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام الأوراق الشجر حتى فرحت أشد أقنا
(قوله ليضع) بالاضاد المعجمة كناية عن الذي يخرج منه في حال التغوط (قوله كما تضع الشاة)
زاد بيان في روايته والبعير (قوله ما له خلط) بكسر المعجمة وسكون اللام أى يصير بهراً لا يختلط
من شدة اليبس أناشئ عن كشف العيش وتقديم بيانه في شرح الحديث المذكور في مناقب سعد بن
أبي وقاص رضي الله عنه (قوله ثم أصبحت بنو أسد) أى ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر
وبنو أسد هم أخوة كنانة بن خزيمة جد قريش وبنو أسد كانوا في من ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم
ونبعوا طليحة بن خويلد الأسدي لما ادعى النبوة ثم قاتلهم خالد بن الوليد في عهد أبي بكر وكسرهم ورجع
بقيتهم إلى الإسلام وناب طليحة وحسن إسلامهم وسكن معظمتهم الكوفة بعد ذلك ثم كانوا ممن شكوا
سعد بن أبي وقاص وهو أمير الكوفة إلى عمر حتى عزله وقالوا في جملة ما شكوه أنه لا يحسن الصلاة
وقد تقدم بيان ذلك واضحاً في باب وجوب القراءة على الإمام والمأموم من أبواب صفة الصلاة وبينت
هناك أسماء من كان منهم من بني أسد المذكورين وأغرب النووي فنقل عن بعض العلماء أن مراد
سعد بقوله فأصبحت بنو أسد بنو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزير بن قصي وفيه
نظر إلا أن القصة كانت هي التي وقعت في عهد عمر فلم يكن للزبير إذ ذاك بنون يصنفهم سعد
بذلك ولا يشكوا منهم فان أباهم لم يكن إذ ذاك موجوداً وهو صديق سعد وإن كانت بعد ذلك
فيحتاج إلى بيان (قوله تعزرتني) أى توقفتني وانتعزير التوقيف على الأحكام والفرائض قاله أبو
عبيد الهروي وقال الطبري معناه تقومني وتعلمني ومنه تغزير الساطان وهو التقويم بالتأديب
والمعنى أن أسد أنكر أهلية بني أسد لتعليمه الأحكام مع سابقته وقدم صحبته وقال الحارثي معنى

يحيى عن اسمعيل حدثنا
قيس قال سمعت سعدا
يقول أنى لأول العرب
رمى بسهم في سبيل الله
ورأيتنا أغزو وما لنا طعام
الأوراق الحيلة وهذا
السمر وإن أحداً ليضع
كما تضع الشاة ما له خلط ثم
أصبحت بنو أسد تغزوني

تعزيزني وتعتبني وقيل توحيي علي التفسير وقال القرطبي بعد ان حكى ذلك في هذه الاقوال
 بعد عن معني الحديث قال والذي يظهر لي ان الاليق بعناه ان المراد بالثبوت يرهنا الاعظام والتوقير
 كانه وصف ما كانت عليه حالتهم في اول الامر من شدة الحال وخشونة العيش والجهل ثم انهم اتسعت
 عليهم الدنيا بالفتوحات وولوا الولايات فظنهم الناس لشهرتهم وفضلهم فكانه كره تعظيم الناس له
 وخص بني أسد بالذكور لانهم افرطوا في تعظيمه قال ويؤيده ان في حديث عتبة بن غزوان الذي بعده في
 مسلم نحو حديث سعد في الاشارة الى ما كانوا فيه من ضيق العيش ثم قال في آخره فانتظمت بردة
 فشققتها بيني وبين سعد بن مالك أي ابن أبي وقاص فانتزعت بنصفها واكثر سعد بنصفها فاصبح منها
 احدا الا وهو أمير علي مصر من الامصار انتهى وكان عتبة يومئذ أمير البصرة وسعد أمير الكوفة
 (قلت) وهذا كله مردود لما ذكرته من ان بني أسد شكوه وقالوا فيه ما قالوا ولذلك خصهم
 بالذكر وقد وقع في رواية خالد بن عبد الله الطحان عن اسمعيل بن أبي خالد في آخر هذا الحديث في
 مناقب سعد بعد قوله وفضل عملي وكانوا وشوا به الى عمر قالوا لا يحسن يصلي ووقع كذلك هنا في رواية معتبر
 ابن سليمان عن اسمعيل عند الاسماعيلي ووقع في بعض طرق هذا الحديث الذي فيه انهم شكوه عند
 مسلم فقال سعد اتعلمني الاعراب الصلوة فهذا هو المعتمد ونفسه يرتجز بر علي ما شرحه من تقديم
 مستقيم واما قصة عتبة بن غزوان فاما قال في آخر حديثه ما قال لانه خطب بذلك وهو يومئذ أمير فاراد
 اعلام القوم بأول أمره وآخره اظهرا منه للتواضع والتحدث بنعمة الله والتحذير من الاغترار بالدنيا
 واما سعد فقال ذلك بعد ان عزل وجاء الى عمر فاعتذر وانكر على من سعى فيه بما سعى (قوله على
 الاسلام) في رواية بيان علي الدين (قوله خبت اذا وصل سعيي) في رواية خالد عملي كما ترى وكذا هو في
 معظم الروايات وفي رواية بيان لقد خبت اذا وصل عملي ووقع عند ابن سعد عن علي وشهدني عبيد عن
 اسمعيل بسنده في آخره وفضل عملي بزيادة هاء في آخره وهي هاء السكت قال ابن الجوزي ان قيل
 كيف ساغ لسعد ان يدح نفسه ومن شأن المؤمن ترك ذلك لثبوت النهي عنه فالجواب ان ذلك ساغ
 له لما عيره بالجهال بأنه لا يحسن الصلاة فاضطر الى ذكر فضله والمدح اذا خلت عن البني والاستطالة
 وكان مقصود قائمها اظهار الحق وشكر نعمة الله لم يكره كما لو قال القائل اني لحافظ لكتاب الله عالم
 بتفسيره وبالفقه في الدين قاصدا اظهار الشكر أو تعريفا ما عنده باستفاد ولولم يقل ذلك لم يعلم حاله
 ولهذا قال يوسف عليه السلام اني حفيظ عايم وقال علي سألني عن كتاب الله وقال ابن مسعود لو علم أحدنا
 أعلم بكتاب الله مني لانتبهه وساق في ذلك أخبارا وآثارا عن الصحابة والتابعين تؤيد ذلك * الحديث
 الثالث (قوله حديث عثمان) هو ابن أبي شيبة وبجرير هو ابن عبد الحميد ومنصور هو ابن المغيرة
 وابراهيم هو النخعي والاسود هو ابن يزيد وهو لاء كلهم كوفيون (قوله ماشبع آل محمد) أي النبي
 (صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة) يخرج ما كانوا فيه قبل الهجرة (من طعام بر) يخرج ما عدا ذلك
 من أنواع المأكولات (ثلاث ليل) أي بياها (بما) يخرج التفريق (حتى قبض) اشارة الى استمراره
 على تلك الحال مدة اقامته بالمدينة وهي عشرين سنة بما فيها من أيام أسفاره في الغزو والحج والعمرة
 وزاد ابن سعد من وجه آخر عن ابراهيم ومارفع عن ما نذته كثرة خبر فضلا حتى قبض ووقع في رواية
 الاعمش عن منصور فيه بلفظ ماشبع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية عبد الرحمن بن عابس
 عن أبيه عن عائشة ماشبع آل محمد من خبز بر ما دوما أخرجه مسلم وفي رواية عبد الرحمن بن يزيد

على الاسلام خبت اذا وصل
 سعيي * حديث عثمان
 حدثنا جرير عن منصور
 عن ابراهيم عن الاسود
 عن عائشة قالت ماشبع
 آل محمد صلى الله عليه وسلم
 منذ قدم المدينة من طعام
 بر ثلاث ليل تباعا حتى
 قبض

عن الاسود عن عائشة ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض أخرجه وعند مسلم من رواية يزيد بن قسيط عن عروة عن عائشة ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز زيت في يوم واحد مرتين وله من طريق مسروق عنها والله ما شبع من خبز وطعم في يوم مرتين وعند ابن سعد أيضا من طريق الشعبي عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تأني عليه أربعة أشهر ما شبع من خبز البر في حديث أبي هريرة وهو حديث الباب ذكره المصنف في الاطعمة من طريق سعيد المقبري عنه ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعا من خبز حنطة حتى فارق الدنيا وأخرجه مسلم أيضا عن أبي هريرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير في اليوم الواحد غداء وعشاء وتقدم أيضا في حديث سهل بن سعد ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبتين في يوم حتى فارق الدنيا أخرجه ابن سعد والطبراني وفي حديث عمران بن حصين ما شبع من غداء أو عشاء حتى لقي الله أخرجه الطبراني قال الطبري استش كل بعض الناس كون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يطوون الايام جو عامع ما ثبت أنه كان يرفع لاهله قوت سنة وأنه قدم بين أربعة أنفس ألف بعير مما أفاء الله عليه وأنه ساق في عمرته مائة بدنة فزحرها وأطعمها المساكين وأنه أمر لاعرابي بقطيع من الغنم وغير ذلك مع من كان معه من أصحاب الاموال كابي بكر وعمر وعثمان وطائفة وغيرهم مع بذلهم أنفسهم وأموالهم بين يديه وقد أمر بالصدقة فجاء أبو بكر بجميع ماله وعمر بنصفه وحث على تجهيز جيش العسرة فجهرهم عثمان بأنفسه غير الى غير ذلك والجواب أن ذلك كان منهم في حالة دون حالة لالعوز وضيق بل تارة للثبات وتارة لكرادة الشبع والكثرة الا كل انتهى وما نفاه مطلقا فيه نظرا لما تقدم من الاحاديث آنفا وقد أخرج ابن حبان في صحيحه عن عائشة من حديثكم أنا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم فلما افتتحت قريظة أصبنا شيئا من التمر والودك وتقدم في غزوة خيبر من رواية عكرمة عن عائشة لما فتحت خيبر قلنا الا أن نشبع من التمر وتقدم في كتاب الاطعمة حديث منصور بن عبد الرحمن عن أمه صفية بنت شيبة عن عائشة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شبعنا من التمر وفي حديث ابن عمر لما فتحت خيبر شبعنا من التمر والحق أن الكثير منهم كانوا في حال ضيق قبل الهجرة حيث كانوا يملكونهم لما جروا الى المدينة كان أكثرهم كذلك فواساهم الانصار بالمنازل والمناخ قلما اقتضت لهم النضير وما بعد هاردا وعليهم منافعهم كما تقدم ذلك واضحا في كتاب الهبة وقريب من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لقد أنخفت في الله وما يخاف أحد واندأ وذيت في الله وما يؤذي أحد ولقد أنت على ثلاثون من يوم وليلة مالي ولبلال طعام يأكله أحد الاشئ يواريه ابظ بلال أخرجه الترمذي وصححه وكذا أخرجه ابن حبان بمعناه نعم كان صلى الله عليه وسلم يختار ذلك مع امكان حصول التوسع والتبسط في الدنيا له كما أخرج الترمذي من حديث أبي أمامة عرض على ربي لي يجعل لي بطحاء مكة ذهبيا فقلت لا يا رب ولكن أشبع يوما وأجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت شكرتك وسأذكر حديث عائشة في ذلك * الحديث الرابع (قوله اسحق بن ابراهيم بن عبد الرحمن) هو البغوى وهلال المذكور في السند هو الوزان وهو ابن حميد (قوله ما كل آل محمد) في رواية أحمد بن منيع عن اسحق الأزرق بسنده المذكور وهذا ما شبع محمد بن جعفر لفظ آل وقد تقدم أن آل محمد قد يطلق ويراد به محمد نفسه (قوله أكلتين في يوم الا احداهما) فيه اشارة الى أن التمر كان يسرع عندهم من غيره والسبب ما تقدم في الاحاديث التي قبله وفيه اشارة الى أنهم ربما لم يجدوا في اليوم الا أكلة واحدة فان وجدوا أكلتين فاحداهما تمر ووقع عند مسلم من طريق مسروق عن مسعر بلفظ

* حديث اسحق بن ابراهيم بن عبد الرحمن حدثنا اسحق هو الأزرق عن مسعر بن كدام عن هلال عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت ما أكل آل محمد صلى الله عليه وسلم أكلتين في يوم الا احداهما تمر * حديث اسحق بن ابراهيم بن عبد الرحمن

ما شبع آل محمد يومين من خبز البر الا واحد هاتمر وقد أخرج ابن سعد من طريق عمران بن يزيد المدني حدثني والذي قال دخلنا على عائشة فقالت خرج نبي الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يملا بطنه في يوم من طعامين كان اذا شبع من التمر لم يشبع من الشعير واذا شبع من الشعير لم يشبع من التمر وليس في هذا ما يدل على ترك الجمع بين لونين فقد ترجم المصنف في الاطعمة للجواز وأورد حديث كان يا كل القضاء بالطب و قد لم شرحه هناك وبيان ما يتعلق بذلك * الحديث الخامس (قوله النضر) هو ابن شميل بالمعجمة مصغر (قوله كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم من آدم) بفتح الهمزة والموحدة (حشوه ليف) في رواية ابن عمر عن هشام عند ابن ماجه بلقط كان ضجاع رسول الله صلى الله عليه وسلم آدم حشوه ليف والضجاع بكسر الصاد المعجمة بعدها جيم ما يرقد عليه وتقدم في باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتجوز من اللباس والبسط من كتاب اللباس حديث عمر الطويل في قصة المرأتين الظاهر تاعلى النبي صلى الله عليه وسلم وفيه فاذا النبي صلى الله عليه وسلم على حصير قد أثر في جنبه ونحت رأسه مرفقة من آدم حشوه ليف وأخرجه البيهقي في الدلائل من حديث أنس بن نعوه وفيه وسادة بدل مرفقة ومن طريق الشعبي عن مسروق عن عائشة دخلت على امرأة فرأت فراش النبي صلى الله عليه وسلم عباءة مثنية فبعثت الى بفراش حشوه صوف فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فرآه فقال رديه يا عائشة والله لو شئت أجرى الله معي جبال الذهب والفضة وعند احد وأبي داود الطيالسي من حديث ابن مسعود اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فأثر في جنبه فقيل له الا نأيت بشئ يقيل منه فقال مالي وللدنيا انما انا والدنيا كرا كب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها * الحديث السادس حديث أنس (قوله وخبازه قائم) لم أقف على اسمه وقد تقدم شرحه مستوفى في باب الخبز المرقق من كتاب الاطعمة * الحديث السابع ذكره من طريقين وقد سقطت الثانية للنسائي وأبي ذر وثبت للباقيين وهي عند الجميع في كتاب الهبة (قوله في الطريق الاولى يحيى) هو الة طان وهشام هو ابن عروة (قوله كان يأتي علينا الشهر مانوقد فيه نار انما هو التمر والماء الا أن نؤتي باللحيم) كذا فيه بالتصغير إشارة الى قلته وقوله في الطريق الثانية ابن أبي حازم هو عبد العزيز بن سلمة بن دينار وفي الاسناد ثلاثة من التابعين في نسق من أهل المدينة أبو حازم ويزيد وعروة (قوله ابن أخي) يحذف حرف النداء أي يا ابن أخي لان أمه أسماء بنت أبي بكر (قوله ان كنا لننظر الى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين) المراد بالهلال الثالث هلال الشهر الثالث وهو يري عند اقضاء الشهرين وبرؤيته يدخل أول الشهر الثالث ووقع في رواية سعيد عن أبي هريرة عند ابن سعد كان يمر برسول الله صلى الله عليه وسلم هلال ثم هلال لا يوقد في شئ من بيوتهم نار لا يخبز ولا يطبخ (قوله فقلت ما كان يعيشكم) بضم أوله يقال اعاشه الله أي أعطاه العيش وفي رواية أبي سلمة عن عائشة نحوه وفيه قلت فما كان طعامكم قالت الاسودان التمر والماء وفي حديث أبي هريرة قالوا بأي شئ كانوا يعيشون نحوه وفي هذا إشارة الى ثاني الحال بعد ان قتحت قريظة وغيرها ومن هذا ما أخرجه الترمذي من حديث الزبير قال لما نزلت ثم اتسألن يومئذ عن النعيم قلت وأي نعيم نسئل عنه وانما هو الاسودان التمر والماء قال انه سيكون قال المصغاني الاسودان يطلق على التمر والماء والسواد للتمر دون الماء فتعابنت واحد تغليباً واذا اقترن الشياآن سميا باسم أشهرهما وعن أبي زيد الماء يسمى الاسود واستشهد بذلك بشعر (قلت) وفيه نظر وقد تقع الخفة أو الشرف موضع الشهرة كالعمرين لابي بكر وعمر والتمرين للشمس والقمر (قوله الا انه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الانصار) زاد أبو هريرة في حديثه

النضر عن هشام أخبرني
أبي عن عائشة قالت كان
فراش رسول الله صلى الله
عليه وسلم من آدم وحشوه
ليف * حدثنا هبة بن
خالد حدثنا هشام بن يحيى
حدثنا قتادة قال كنا نأتي
أنس بن مالك وخبازه قائم
وقال كوا نأعلم النبي صلى
الله عليه وسلم رأى رغيفاً
مرفقاً حتى لحق بالله ولا
رأى شاة سميطاً بعينه قط
* حدثنا محمد بن المثنى حدثنا
يحيى حدثنا هشام أخبرني
أبي عن عائشة رضي الله عنها
قالت كان يأتي علينا الشهر
مانوقد فيه نار انما هو
التمر والماء الا أن نؤتي
باللحيم * حدثنا عبد العزيز
ابن عبد الله الاوسى حدثني
ابن أبي حازم عن أبيه عن
يزيد بن رومان عن عروة
عن عائشة انها قالت لعروة
ابن أخي ان كنا لننظر الى
الهلال ثلاثة أهلة في شهرين
وما اوقدت في أبيات رسول
الله صلى الله عليه وسلم نار
فقلت ما كان يعيشكم قالت
الاسودان التمر والماء الا
انه قد كان لرسول الله صلى
الله عليه وسلم جيران من
الانصار

جزاهم الله خيرا (قوله كان لهم منافع) جمع متبوعة بنون وحاء همزة وعندنا اثر مذي وصححه من حديث ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم بيث الليالي المتتابعة وأهله طاولين لا يجدون عشاء وعند ابن ماجه من حديث أبي هريرة أني النبي صلى الله عليه وسلم طعام سخن فأكل فاما فرغ قال الحمد لله ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا وسنده حسن ومن شواهده الحديث ما أخرجه ابن ماجه بسند صحيح عن أنس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مرارا والذي نفس محمد بيده ما أصبح عند آل محمد صاع حب ولا صاع تمر وان له يومئذ نفع نسوة وله شاهد عند ابن ماجه عن ابن مسعود الحديث الثامن (قوله عن أبيه) هو قاضيل بن غزوان وعجارة هو ابن القعقاع وأبوزرعة هو ابن عمرو بن جرير (قوله اللهم ارزق آل محمد قوتا) هكذا وقع هنا وفي رواية الاعمش عن عجارة عند مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وهو المعتمد فان اللفظ الاول صالح لان يكون دعاء بطلب القوت في ذلك اليوم وأن يكون طلب لهم القوت بخلاف اللفظ الثاني فانه يعين الاحتمال الثاني وهو الدال على الكفاف وقد تقدم تقرير ذلك في الباب الذي قبله وعلى ذلك شرحه ابن بطال فقال فيه دليل على فضل الكفاف وأخذ الباغية من الدنيا والزهد فيما فوق ذلك رغبة في توفير نعم الآخرة وإثارة المايثقي على ما يفنى فينبغي ان يقتدى به أمتنا في ذلك وقال القرطبي معنى الحديث انه طلب الكفاف فان القوت ما يقوت البدن ويكف عن الحاجة وفي هذه الحالة سلامة من آفات الغنى والفقر جميعا والله أعلم (قوله باب القصد) بفتح القاف وسكون المهملة هو سلوك الطريق المعتدلة في استيجاب ذلك وسبأني انهم قسروا السداد بالقصد وبه تظهر المناسبة (قوله والمداومة على العمل) أي الصالح ذكر فيه ثمانية أحاديث أكثرها مكرروني بعضها زيادة على بعض ومحصل ما اشتملت عليه الحديث على مداومة العمل الصالح وان قل وان الجنة لا يدخلها أحد بغيره بل برحمة الله وقصة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم الجنة والنار في صلاته والاول هو المقصود بالترجمة والثاني ذكر استطراد اوله تعلق بالترجمة أيضا والثالث يتعلق بها أيضا بطريق خفي (قوله حديثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبي رواد وأشعث هو ابن سليم بن الاسود وأبوه يكنى أبا الشفاء معجزة ثم مهملة ثم مثناة وهو بها أشهر وقد تقدم هذا الحديث بهذا الاسناد في باب من نام عند السحر من كتاب النهجد وتقدم شرحه هناك والمراد بالصارخ الديك وقوله هنا قلت في أي حين كان يقوم وقع في رواية الكشميهني فأى حين وقد تقدم هناك بلفظ قلت متى كان يقوم وأعقبه برواية أبي الاحوص عن أشعث بلفظ اذا سمع الصارخ قام فصلى اختصره وأخرجه مسلم من هذا الوجه بتمامه وقال فيه قلت أي حين كان يصلي فذكره (قوله الحديث الثاني حديث عائشة أيضا من طريق عروة عنها أنها قالت كان أحب العمل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يدوم عليه صاحبه) حديثنا آدم حدثنا بن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينجى احدا منكم عمله

كان لهم منافع وكانوا يعملون رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبياتهم فيسقيناه (قوله حديثنا عبد الله بن محمد) حديثنا محمد بن فضيل عن أبيه عن عجارة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق آل محمد قوتا (قوله باب القصد والمداومة على العمل) حديثنا عبدان أخبرنا بنى عن شعبة عن أشعث قال سمعت ابي قال سمعت مسروق قال سألت عائشة رضي الله عنها أي العمل كان أحب إلى النبي صلى الله عليه وسلم قالت الدائم قال قلت في أي حين كان يقوم قالت كان يقوم اذا سمع الصارخ حدثنا قتيبة عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت كان أحب العمل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يدوم عليه صاحبه (قوله حديثنا آدم حدثنا بن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينجى احدا منكم عمله

من النار ومعنى قوله ينجي أي يخلص والنجاة من الشيء التخلص منه قال ابن بطال في الجمع بين هذا الحديث وقوله تعالى وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون ما محصله أن تحمل الآية على أن الجنة تنال المنازل فيها بالأعمال فإن درجات الجنة متفاوتة بحسب تفاوت الأعمال وإن يحمل الحديث على دخول الجنة والخلود فيها ثم أورد على هذا الجواب قوله تعالى سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فصرح بأن دخول الجنة أيضا بالأعمال وأجاب بأنه لفظ مجمل بينه الحديث والتقدير ادخلوا منازل الجنة وقصورها بما كنتم تعملون وليس المراد بذلك أصل الدخول ثم قال ويجوز أن يكون الحديث مفسر الآية والتقدير ادخلوها بما كنتم تعملون مع راحة الله لكم وتفضله عليكم لأن اقتسام منازل الجنة برحمته وكذا أصل دخول الجنة هو برحمته حيث ألهم العاملين ما نالوا به ذلك ولا يخلو شيء من مجازاته لعباده عن رحمته وتفضله وقد تفضل عليهم ابتداءً بإحسانهم ثم برزتهم ثم تليهمهم وقال عياض طريق الجمع أن الحديث فسر ما أجل في الآية فذكر نحو ما من كلام ابن بطال الأخير وأن من راحة الله توفيقه للعمل وهذا لآية للطاعة وكل ذلك لم يتحققه العامل بعمله وإنما هو بفضل الله وبرحمته وقال ابن الجوزي يتحصل عن ذلك أربعة أجوبة الأول أن التوفيق للعمل من راحة الله ولو لا راحة الله السابقة ما حصل الإيمان ولا الطاعة التي يحصل بها النجاة الثاني أن منافع العبد لسببه فعمله مستحق لمولاه فلهما أنعم عليه من الجزاء فهو من فضله الثالث جاء في بعض الأحاديث أن نفس دخول الجنة برحمة الله واقتسام الدرجات بالأعمال الرابع أن أعمال الطاعات كانت في زمن يسير والثواب لا ينقصد فالإنعام الذي لا ينقصد في جزاء ما ينقصد بالفضل لا يتأمله الأعمال وقال الكرماني الباء في قوله بما كنتم تعملون ليست للسببية بل للإصاف أو المصاحبة أي أوردتموها ملازمة أو مصاحبة أو للسببية نحو أعطيت الشاة بالدرهم وهذا الأخير جزم الشيخ جمال الدين بن هشام في المغني فسبق إليه فقال نرد الباء للمقابلة وهي الداخلة على الأعواض كاشتريته بألف ومثله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وإنما لم تقدر هنا للسببية كما قالت المترلة وكما قال الجميع في أن يدخل أحدكم الجنة بعمله لأن الله أعطى بعوض قد يعطى مجازنا بخلاف المسبب فلا يوجد بدون السبب قال وعلى ذلك ينتفي التعارض بين الآية والحديث (قلت) سببه إلى ذلك ابن القيم فقال في كتاب مفتاح دار السعادة الباء المقتضية للدخول غير الباء الماضية فالأولى لم يثبت الدالة على أن الأعمال سبب الدخول المقتضية له كإقتضاء سائر الأسباب لمسيباتها والثانية بالباء أرضة نحو اشتريت منه بكذا فأخبر أن دخول الجنة ليس في مقابلة عمل أحد وأنه لو لا راحة الله لعبده لما أدخله الجنة لأن العمل بمجرد ولو نهاه لا يوجب بمجرد دخول الجنة ولأن يكون عوضا له لأنه ولو وقع على الوجه الذي يحبه الله لا يهاوم نعمة الله بل جميع العمل لا يوازي نعمة واحدة فتبني سائر نعمة مقتضية لشكرها وهو لم يوفها حق شكرها فلو عذبه في هذه الحالة لعذبه وهو غير ظالم وإذا رجه في هذه الحالة كانت رحمته خيرا من عمله كما في حديث أبي بن كعب الذي أخرجه أبو داود وابن ماجه في ذكر القدر فقبه لو أن الله عذب أهل سمواته وأرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رجعهم كانت رحمته خيرا لهم الحديث قال وهذا فصل الخطاب مع الجبرية الذين أنكروا أن تكون الأعمال سببا في دخول الجنة من كل وجه والقدرية الذين زعموا أن الجنة عوض العمل وانها لله وإن دخولها بمحض الأعمال والحديث يبطل دعوى الطائفتين والله أعلم (قلت) وجوز الكرماني أيضا أن يكون المراد أن الدخول ليس بالعمل والادخال المستفاد من الآثام بالعمل وهذا أن مشى في الجواب عن قوله تعالى أوردتموها بما كنتم تعملون لم يمش في قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم

تعملون ويظهر لي في الجمع بين الآية والحديث جواب آخر وهو أن يحمل الحديث على أن العمل من حيث هو عمل لا يستفيد به العامل دخول الجنة ما لم يكن مقبولا وإذا كان كذلك فأمر القبول إلى الله تعالى وإنما يحصل برحمة الله لمن يقبل منه وعلى هذا فغنى قوله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون أي تعملونه من العمل المقبول ولا يضر بعد هذا أن تكون الباء للمصاحبة أو للاصاق أو المقابلة ولا يلزم من ذلك أن تكون سببية ثم رأيت النووي جزم بأن ظاهر الآيات أن دخول الجنة بسبب الأعمال والجمع بينهما وبين الحديث أن التوفيق للأعمال والهداية للإخلاص فيها وقبولها إنما هو برحمة الله وفضله فيصح أنه لم يدخل بمجرد العمل وهو مراد الحديث ويصح أنه دخل بسبب العمل وهو من رحمة الله تعالى ورد الكرماني الأخير بأنه خلاف صريح الحديث وقال المازري ذهب أهل السنة إلى أن إثابة الله تعالى من أطاعه بفضل منه وكذلك انتقامه ممن عصاه بعدل منه ولا يثبت واحد منهما إلا بالسمع وله سبحانه وتعالى أن يعذب الطائع وينعم العاصي ولكنه أخبر أنه لا يفعل ذلك وخبره صدق لا خلاف فيه وهذا الحديث يقوى مقالتهم ويرد على المعتزلة حيث أثبتوا بعهو لهم أعواض الأعمال ولهم في ذلك خبط كثير وتفصيل طويل (قوله قالوا لا أنت يا رسول الله) وقع في رواية بشر بن سعيد عن أبي هريرة عنده مسلم فقال رجل ولم أقف على تعيين القائل قال الكرماني إذا كان كل الناس لا يدخلون الجنة إلا برحمة الله فوجه تخصيص رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذكر أنه إذا كان مقطوعا له بأنه يدخل الجنة ثم لا يدخلها إلا برحمة الله فغيره يكون في ذلك طريق الأولى (قلت) وسبق إلى تقرير هذا المعنى الرافعي في أماليه فقال لما كان أجر النبي صلى الله عليه وسلم في الطاعة أعظم وعمله في العباداة أقوم فيسئل له ولا أنت أي لا ينبغي لك عملك مع عظم قدره فقال لا إلا برحمة الله وقد ورد جواب هذا السؤال بعينه من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم عنده مسلم من حديث جابر بلفظ لا يدخل أحد منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا أنا إلا برحمة من الله تعالى (قوله إلا أن يتغمدني الله) في رواية سهيل إلا أن يتداركني (قوله برحمة) في رواية أبي عبيد بفضل ورحمة وفي رواية الكشميني من طريقه بفضل ورحمة وفي رواية الأعمش برحمة وفضل وفي رواية بشر بن سعيد منه برحمة وفي رواية ابن عون بمغفرة ورحمة وقال ابن عون بيده هكذا وأشار على راسه وكأنه أراد تفسير معنى يتغمدني قال أبو عبيد المراد بالتغمد الستر وما أظنه إلا ما خوذ من غمد السيف لأنك إذا غمدت السيف فقد ألبسته الغمد وسترته به قال الرافعي في الحديث إن العامل لا ينبغي أن يتكلم على عمله في طلب النجاة ونيل الدرجات لأنه إنما يعمل بتوفيق الله وإنما فرك المعصية بعصمة الله فكل ذلك بفضل ورحمة (قوله سدوا) في رواية بشر بن سعيد عن أبي هريرة عنده مسلم ولكن سدوا ومعناه اقصدوا السداد أي الصواب ومعنى هذا الاستدراك أنه قد يفهم من النبي المذكور نفي فائدة العمل فكأنه قيل لله فائدة وهو أن العمل علامة على وجود الرحمة التي تدخل العامل الجنة فأعمالوا واقصدوا بعملكم الصواب أي اتبعوا السنة من الإخلاص وغيره ليقبل عملكم فينزل عليكم الرحمة (قوله وقاربوا) أي لا تفرطوا فتجهدوا أنفسكم في العبادة لتبلاي قضي بكم ذلك إلى الملل فتتركوا العمل فتفرطوا وقد أخرج البراء من طريق محمد بن سوقة عن ابن المنكدر عن جابر ولكن صوب إرساله وله شاهد في الزهد لابن المبارك من حديث عبد الله بن عمرو وموقوف أن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ولا تبغضوا إلى أنفسكم عبادة الله فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهر ابقى والمنبت بنون ثم موحدة ثم مثناة تقيس على أي الذي عطف مر كربه من شدة السير ما خوذ من البت وهو القطع أي صار منقطع عالم يصل إلى مقصوده ورقة قد مر كربه

قالوا لا أنت يا رسول الله
قال ولا أنا إلا أن يتغمدني
الله برحمة سدوا وقاربوا

الذي كان يوصله لورقق به وقوله أو غلوا بكسر المعجمة من الوغول وهو الدخول في الشيء
 (قوله واغدا واروحووا شيئا من الدجلة) في رواية لطيب السبي عن ابن أبي ذئب وخطأ من الدجلة
 والمراد بالغدا السير من أول النهار بالروح السير من أول النصف الثاني من النهار والدجلة بضم
 المهملة وسكون اللام ويجوز فتحها وبعد اللام جيم سير الليل يقال سار دجلة من الليل أي ساعة فلذلك
 قال شيئا من الدجلة لعدم سير جميع الليل فكان فيه إشارة إلى صيام جميع النهار وقيام بعض الليل وإلى
 أعم من ذلك من سائر أوجه العبادة وفيه إشارة إلى الحث على الرق في العبادة وهو المواقف للترجعة وعبر
 بما يدل على السير لان العابد كالسائر إلى محل أقامته وهو الجنة وشيئا منصوب بفعل محذوف أي افعلوا
 وقد تقدم بأبسط من هذا في كتاب الإيمان في باب الدين يسر (قوله والقصد القصد) بالنصب
 على الأغراء أي الزموا الطريق الوسط المعتدل ومنه قوله في حديث جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم كانت
 خطبته قصدا أي لا طويلا ولا قصيرة واللفظ الثاني للتأكيد ووقفت على سبب هذا الحديث فخرج
 ابن ماجه من حديث جابر قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل يصلي على صخرة فأتى ناحية
 فمكث ثم انصرف فوجده على حاله فقام فجمع يديه ثم قال أيها الناس عليكم القصد عليكم القصد
 الحديث الرابع (قوله حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) هو الأريسي وسليمان هو ابن بلال (قوله
 عن موسى بن عقبة) قال الأسماعيلي بعد أن أخرجه من طريق محمد بن الحسين الخزومي عن سليمان
 ابن بلال عن عبد العزيز بن المطلب عن موسى بن عقبة لم أرفق كتاب البخاري عن عبد العزيز بن
 المطلب بين سليمان وموسى (قلت) وهو المحفوظ والذي زاده غير معتمد لانه متفق على ضعفه
 وهو المعروف بابن زباله بفتح الزاي وتخفيف الموحدة المدني وهذا من الأمثلة لما تعقبته على ابن
 الصلاح في جزئه بأن الزبادات التي تقع في المستخرجات يحكم بصحتها لانها خارجة مخرج الصحيح
 ووجه التعقب ان الذين استخرجوا لم يصرحوا بالانتماء لذلك سلمة انهم التزموا ذلك لكن لم يفوا به وهذا
 من أمثلة ذلك فان ابن زباله ليس من شرط الصحيح (قوله عن أبي سلمة بن عبد الرحمن) سيأتي
 ما يتعلق باتصاله بعد حديثين وقد تقدم شرح المتن في الذي قبله (قوله وان أحب الأعمال الخ) خرج
 هذا جواب سؤال سيأتي بيانه في الذي بعده الحديث الخامس (قوله عن سعد بن إبراهيم) أي ابن
 عبد الرحمن بن عوف وأبو سلمة شيخه هو عمه (قوله عن عائشة) وقع عند النسائي من طريق ابن
 اسحق وهو السبيعي عن أبي سلمة عن أم سلمة قد كرم معنى حديث عائشة ورواية سعد بن إبراهيم
 أقوى لكون أبي سلمة بلديه وقرية بخلاف ابن اسحق في الأمرين ويحتمل أن يكون عند أبي سلمة
 عن أمي المؤمنين لاختلاف السياقين فان لفظه عن أم سلمة بعد زيادة في أوله وكان أحب الأعمال
 إليه الذي يدوم عليه العبد وان كان يسيرا وقد تقدم من طريق القاسم بن محمد عن عائشة نحو سياق أبي
 سلمة عن عائشة (قوله سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أحب إلى الله) لم أقف على
 تعيين السائل عن ذلك لكن
 عنه أحب الأعمال وظاهره السؤال عن ذات العمل فلم يتطابقا ويمكن أن يقال ان هذا السؤال وقع
 بعد قوله في الحديث الماضي في الصلاة وفي الحج وفي بر الوالدین حيث أجاب بالصلاة ثم بالبر إلى آخره
 ثم ختم ذلك بأن المداومة على عمل من أعمال البر ولو كان مقصولا أحب إلى الله من عمل يكون أعظم
 أجر الكسب ليس فيه مداومة (قوله وقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم هو موصول بالسند المذكور
 (قوله اكفوا) بفتح اللام وبضمها أيضا قال ابن التين هو في اللغة بالفتح ورويناها بضمها والمراد

والقصد القصد تبلغوا
 حدثنا عبد العزيز بن عبد
 الله حدثنا سليمان عن
 موسى بن عقبة عن أبي
 سلمة عبد الرحمن عن عائشة
 ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال سددوا وقاربوا
 واعلموا ان ان يدخل
 احدكم عمله الجنة وان
 احب الاعمال ادومها الى
 الله وان قل حدثني محمد
 ابن عروة حدثنا شعبة
 عن سعد بن ابراهيم عن
 أبي سلمة عن عائشة رضي
 الله عنها انها قالت سئل
 النبي صلى الله عليه وسلم
 أي الأعمال أحب إلى الله
 قال ادومها وان قل وقال
 اكفوا من الأعمال
 بياض بالاصل

به الا بلاغ بالشئ الى غاية يقال كلف بالشئ اذا اولمت به وتقل بعض الشراح انه روى بفتح الهمزة
وكسر اللام من الر باعى ورد بأنه لم يسمع كلف بالشئ قال المحب الطبري السكلف بالشئ التولع
به فاستعير للعمل للالتزام والملابسة واللفه ألف وصل والحكمة في ذلك ان المديم للعمل يلزم الخدمة
فيكثر التردد الى باب الطاعة كل وقت ليجازى بالبر لكثرة نردده فليس هو كمن لازم الخدمة مثلاً ثم
انقطع وأيضاً فالعامل اذا ترك العمل صار كالمعرض بعد الوصل في تعرض للذم والجفاء ومن ثم ورد
الوعيد في حق من حفظ القرآن ثم نسيه والمراد بالعمل هما الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات
(قوله ماطيعون) أي قد رطقتكم والحاصل انه أمر بالجد في العبادة والابلاغ بها الى حد النهاية
لكن بقيد ما لا تقع معه المشقة المفضية الى السآمة والملال الحديث السادس (قوله جرير) هو ابن
عبد الحميد ومنصور هو ابن المعتمر وابراهيم هو النخعي وعلمة هو ابن قيس وهو خال ابراهيم والسند
كاه الى عائشة كوفيون (قوله هل كان يخص شيئاً من الايام) أي بعبادة مخصوصة لا يفعل مثلها في غيره
(قالت لا) وقد استشكل ذلك بما ثبت عنها ان أكثر صيامه كان في شعبان كما تقدم تقريره في كتاب
الصيام وبأنه كان يصوم أيام البيض كما ثبت في السنن وتقدم بيانه أيضاً وأجيب بأن مرادها تخصيص
عبادة معينة في وقت خاص واكثره الصيام في شعبان انما كان لانه كان يعتريه الوعل كثير او كان
يكثرا لسفره في الغزو فيفطر بعض الايام التي كان يريد ان يصومها فيتمكن ان لا يتمكن من قضاء ذلك
الا في شعبان فيصير صيامه في شعبان بحسب الصورة أكثر من صيامه في غيره واما أيام البيض فلم يكن
يواطب على صيامها في أيام بعينها بل كان ربما صام من أول الشهر وربما صام من وسطه وربما صام
من آخره ولهذا قال انس ما كنت تشاء ان تراه صائماً من النهار الا رايته ولا قائماً من الليل الا رايته
وقد تقدم هذا كاه بأبسط من هذا في كتاب الصيام ايضاً (قوله كان عمله ديمة) بكسر الدال المهملة
وسكون التحتانية أي دائماً والديعة في الاصل المطر المستمر مع سكون بلا رعد ولا برق ثم استعمل
في غيره واصلها الواو فاشتبهت بالكسرة قبلها ياء (قوله واياكم يستطيع الخ) أي في العبادة كمية كانت
او كيفية من خشوع وخضوع واخبات واخلاص والله اعلم الحديث السابع (قوله محمد بن الزبرقان)
بكسر الزاي والراء بينهما باء موحدة وبالغاف هو ابو همام الازهي وزي وثقه علي بن المديني والدارقطني
وغيرهما وقال ابو حاتم الرازي صدوق وذكره ابن حبان في الثقات وقال ربما انطأ وماله في البخاري
سوى هذا الحديث الواحد وقد توبع فيه (قوله قال اظنه عن أبي النضر) هو سالم بن أبي امية المدني
اليميني وفاعل اظنه هو علي بن المديني شيخ البخاري فيه وكانه وزان يكون موسى بن عقبة لم
يسمع هذا الحديث من ابي سامة بن عبد الرحمن وان بينهما فية واسطة وهو ابو النضر لكن قد
ظهر من وجه آخر ان لا واسطة لتصر يعقوب وهو ابن خالد عن موسى بن عقبة بقوله سمعت
ابا سامة وهذا هو التسمية في ايراد الرواية المعلقة بعدها عن عفان عن وهيب وطريق عفان هذه
وصلها احمد في مسنده قال حدثنا عفان بسنده واخرجه البيهقي في الشعب من طريق ابراهيم
الحري عن عفان واخرج مسلم الحديث المذكور من طريق حماد بن اسد عن وهيب
(قوله سدواوا بشروا) هكذا اقتصر على طرف المتن لان غرضه منه بيان اتصال السند فاكتفى
وقد ساقه أجد بتمامه عن عفان مثل رواية أبي همام سواء لكن قد مر في بعض ألفاظه
وكذا المسلم في رواية يمزو زاد في آخره وادلموا أن أحب العمل الى الله أدومه وان قل ومضى
لنحو هذا الحديث في كتاب اللباس سبب وهو من طريق سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي سامة

ماطيعون حدثني عثمان
ابن أبي شيبة حدثنا جرير
عن منصور عن ابراهيم
عن علمه قال سألت أم
المؤمنين عائشة قلت يا أم
المؤمنين كيف كان عمل
النبي صلى الله عليه وسلم
هل كان يخص شيئاً من
الايام قالت لا كان عمله
ديمة وأياكم يستطيع ما
كان النبي صلى الله عليه
وسلم يستطيع * حدثنا
علي بن عبد الله حدثنا
محمد بن الزبرقان حدثنا
موسى بن عقبة عن أبي
سالم بن عبد الرحمن عن
عائشة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال سدواوا
وقار بواوا بشروا فانه لا
يدخل أحد الجنة عمله
قالوا ولا أنت يا رسول الله
قال رلاً أنا الا أن يتعمدني
الله بغفرة ورحمة قال
أظنه عن أبي النضر عن
أبي سامة عن عائشة وقال
عفان حدثنا وهيب عن
موسى بن عقبة قال سمعت
أبا سامة عن عائشة عن
النبي صلى الله عليه وسلم
سدواوا بشروا

عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يختصر حصير الليل فيصلي عليه ويسطه في الثمار فيجلس عليه فجعل الناس يصلون عليه بصلاته حتى كثروا فأقبل عليهم فقال يا أيها الناس عليكم من الأعمال بما تطيقون ووقفت له على سبب آخر وهو عند ابن حبان من حديث أبي هريرة قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رهط من أصحابه وهم يضحكون فقال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فأتاه جبريل قال إن ربك يقول لك لا تقنط عبادي فرجع اليهم فقال سدوا وقاربوا قال ابن حزم في كلامه على مواضع من البخاري معنى الأمر بالسداد والمقاربة أنه صلى الله عليه وسلم أشار بذلك إلى أنه بعث ميسرا مسهلا فأمر أمته بأن يقتصدوا في الأمور لأن ذلك يقتضي الاستدامة عادة (قوله وقال مجاهد سيد السداد صدقا) كذا ثبت للأكثر والذي ثبت عن مجاهد عند القريابي والطبري وغيرهما من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى قول السديد صدقا قال السداد بفتح أوله العدل المعتدل الكافي وبالكسر ما يسد الخلل والذي وقع في الرواية بالفتح وزعم مغطاي وتبعه شيخنا ابن الملقن أن الطبري وصل تفسير مجاهد عن موسى بن هرون عن عمرو بن طلحة عن أشباط عن السدي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وهاهنا هم فاش فالسدي عن ابن أبي نجيح رواية ولا أخرجه الطبري من هذا الوجه وإنما أخرج من وجه آخر عن السدي عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله قول السديد قال القول السديد أن يقول لمن حضره الموت قدم لنفسك واترك لوالدك وأخرج أن مجاهد من رواية ورقاء عن ابن أبي نجيح وأخرج أيضا من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال في قوله تعالى قول السديد صدقا يعني في منطقة وفي عمله قال السداد الصدق وكذا أخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة عن طريق مبارك بن فضالة عن الحسن البصري في قوله قول السديد صدقا وأخرج الطبري من طريق الكلبي مثله والذي أظنه أنه سقط من الأصل لفظة والتقدير قال مجاهد سدادا وقال غيره صدقا أو الساد من لفظه أي كان المصنف أراد تفسير ما فسر به مجاهد السديد * الحديث الثامن (قوله فليح) هو ابن سليمان والاسناد كله مدينون (قوله صلى لنا يوم الصلاة) وقع في رواية الزهري عن أنس أنها الظاهر (قوله ثم رقي) بفتح أوله وكسر القاف من الارتقاء أي صعد وزنا ومعنى (قوله من قبل) أي من جهة وزنا ومعنى (قوله أريت) بضم الهمزة وكسر الراء وفي بعضها أريت بفتحين (قوله ممثلتين) أي مصورتين وزنا ومعنى يقال مثله إذا صورة كأنه ينظر إليه (قوله في قبل) بضم القاف والموحدة والمراد بالجدار جدار المسجد (قوله فلم أركب يوم في الخير والشر) وقع هنا مكرراتا كبدا وقد تقدم شرح هذا اللفظ في باب وقت الظهور من أبواب المواقيت ويأتي شرح الحديث مستوفى في كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى وفي الحديث إشارة إلى الحث على مداومة العمل لأن من مثل الجنة والنار بين عينيه كان ذلك باعثا له على المواظبة على الطاعة والانكفاف عن المعصية وهذا التقريب يظهر مناسبة الحديث للترجيح (قوله باب الرجاء مع الخوف) أي استحباب ذلك فلا يقطع النظر في الرجاء عن الخوف ولا في الخوف عن الرجاء ثلثا يفضي في الأول إلى المكروه في الثاني إلى القنوط وكل منهما مذموم والمقصود من الرجاء أن من وقع منه تقصير فليحسن ظنه بالله ويرجو أن يعفو عنه ذنبه وكذا من وقع منه طاعة يرجو قبولها وأما من انهمك على المعصية راجيا عدم المؤاخذه بغير ندم ولا إقلاق فهو في غرور وما أحسن قول أبي عثمان الجيزي من علامة السعادة أن تطيع وتحاف أن لا تقبل ومن علامة الشقاء أن تعصى وترجو أن تنجو وقد أخرج ابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن سعيد بن وهب عن أبيه عن عائشة قالت يا رسول الله الذين يؤتون ما آتوا قلوبهم

* وقال مجاهد سيد السداد صدقا * حدثنا إبراهيم بن المنذر حدثنا محمد بن قليح حدثني أبي عن هلال بن علي عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال سمعته يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى لنا يوما الصلاة ثم رقي المنبر فأشار بيده من قبل قبلة المسجد فقال قد أريت الآن من سددت لكم الصلاة الجنة والنار ممثلتين في قبل هذا الجدار فلم أركب يوم في الخير والشر فلم أركب يوم في الخير والشر (باب الرجاء مع الخوف)

وجهه أنه الذي يسرق ويغني قال لا ولكن الذي يصوم ويتصدق ويصلي ويخاف أن لا يقبله منه وهذا كله متفق على استحبابه في حالة الصحة وقيل الأولى أن يكون الخوف في الصحة أكثر وفي المرض عكسه وأما عند الإشراف على الموت فاستحب قوم الافتصار على الرجاء لما ينضم من الاقتدار إلى الله تعالى ولأن المحذور من ترك الخوف قد عذر في تعين حسن الظن بالله بوجاهة عفو ومغفرته وبؤده حديث لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله وسيأتي الكلام عليه في كتاب التوحيد وقال آخرون لا يهل جانب الخوف أصلاً بحيث يجزم بأنه آمن وبؤده ما أخرجه الترمذي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال له كيف تجدك فقال أرجو الله وأخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف وأهل البخاري أشار إليه في الترجمة ولما لم يوافق شرطه أو رد ما يؤخذ منه وإن لم يكن مساوياً له في التصريح بالمقصود (قوله وقال سفيان) هو ابن عيينة (ما في القرآن آية أشد على من) قوله تعالى قل يا أهل الكتاب (لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم) * حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن أبي عمرو عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله خلق الرجعة يوم خلقها مائة رجعة فأمر من عنده تسعون رجعة وأرسل في خلقه كلهم رجعة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرجعة لم يأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يامن من النار

وجهه أنه الذي يسرق ويغني قال لا ولكن الذي يصوم ويتصدق ويصلي ويخاف أن لا يقبله منه وهذا كله متفق على استحبابه في حالة الصحة وقيل الأولى أن يكون الخوف في الصحة أكثر وفي المرض عكسه وأما عند الإشراف على الموت فاستحب قوم الافتصار على الرجاء لما ينضم من الاقتدار إلى الله تعالى ولأن المحذور من ترك الخوف قد عذر في تعين حسن الظن بالله بوجاهة عفو ومغفرته وبؤده حديث لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله وسيأتي الكلام عليه في كتاب التوحيد وقال آخرون لا يهل جانب الخوف أصلاً بحيث يجزم بأنه آمن وبؤده ما أخرجه الترمذي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال له كيف تجدك فقال أرجو الله وأخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف وأهل البخاري أشار إليه في الترجمة ولما لم يوافق شرطه أو رد ما يؤخذ منه وإن لم يكن مساوياً له في التصريح بالمقصود (قوله وقال سفيان) هو ابن عيينة (ما في القرآن آية أشد على من) قوله تعالى قل يا أهل الكتاب (لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم) * حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن أبي عمرو عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله خلق الرجعة يوم خلقها مائة رجعة فأمر من عنده تسعون رجعة وأرسل في خلقه كلهم رجعة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرجعة لم يأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يامن من النار

وجهه أنه الذي يسرق ويغني قال لا ولكن الذي يصوم ويتصدق ويصلي ويخاف أن لا يقبله منه وهذا كله متفق على استحبابه في حالة الصحة وقيل الأولى أن يكون الخوف في الصحة أكثر وفي المرض عكسه وأما عند الإشراف على الموت فاستحب قوم الافتصار على الرجاء لما ينضم من الاقتدار إلى الله تعالى ولأن المحذور من ترك الخوف قد عذر في تعين حسن الظن بالله بوجاهة عفو ومغفرته وبؤده حديث لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله وسيأتي الكلام عليه في كتاب التوحيد وقال آخرون لا يهل جانب الخوف أصلاً بحيث يجزم بأنه آمن وبؤده ما أخرجه الترمذي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال له كيف تجدك فقال أرجو الله وأخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف وأهل البخاري أشار إليه في الترجمة ولما لم يوافق شرطه أو رد ما يؤخذ منه وإن لم يكن مساوياً له في التصريح بالمقصود (قوله وقال سفيان) هو ابن عيينة (ما في القرآن آية أشد على من) قوله تعالى قل يا أهل الكتاب (لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم) * حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن أبي عمرو عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله خلق الرجعة يوم خلقها مائة رجعة فأمر من عنده تسعون رجعة وأرسل في خلقه كلهم رجعة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرجعة لم يأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يامن من النار

يأس من رحمة من يخاف انتقامه وذلك باعث على مجانبه السيئة ولو كانت صغيرة وملازمة الطاعة ولو كانت قليلة قيل في الجملة الاولى نوع اشكال فان الجنة لم تخلو للكافر ولا طمع له فيها فغير مستبعد أن يطمع في الجنة من لا يعتقد كفر نفسه فيشكل ترتيب الجواب على ما قبله رأينا بان هذه الكلمة سبقت لترغيب المؤمن في سعة رحمة الله التي لو علمها الكافر الذي كتب عليه أنه يحتم عليه أنه لا يظن له في الرحمة لتطاول اليها ولم يأس منها اما بما يمانه المشروط وأما ما قطع نظره عن الشرط مع يقينه بأنه على الباطل واستمراره عليه عندا وإذا كان ذلك حال الكافر فكيف لا يطمع فيها المؤمن الذي هداه الله للإيمان وقد ورد أن ابليس يتطاول للشفاعة لما يرى يوم القيامة من سعة رحمة أخرجه الطبراني في الاوسط من حديث جابر ومن حديث حذيفة وسند كل منهما ضعيف وقد تكلم الكرماني هنا على وجه جاحل أنها هنا لا انتفاء الثاني وهو الرجاء لا انتفاء الاول وهو العلم فاشبهت لوجهي أكرمك وليست لا انتفاء الاول لا انتفاء الثاني كما يحتمه ابن الحاجب في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لقد دنا والعلم عند الله قال والمقصود من الحديث ان المكلف ينبغي له أن يكون بين الخوف والرجاء حتى لا يكون مفرطاً في الرجاء بحيث يصير من المرجئة القائلين لا يضر مع الايمان شيء ولا في الخوف بحيث لا يكون من الخوارج والمعتزلة القائلين بتخليد صاحب الكبيرة اذ مات عن غير توبة في النار بل يكون وسطاً بينهما كما قال الله تعالى يرجون رحمة ويخافون عذابه ومن تبع دين الاسلام وجد قواعده أصولاً وفروعاً كلها في جانب الوسط والله أعلم (قوله بالصبر عن محارم الله) يدخل في هذا المواظبة على فعل الواجبات والسكف عن المحرمات وذلك ينشأ عن علم العبد بقبولها وان الله حرمها صيانة لعبده عن الرذائل فيحمل ذلك العاقل على تركها ولو لم يرد على فعلها وعبدومنها الطياء منه والخوف منه ان يقع وعبد فتركها السوء عاقبتها وان العبد منه عزم أي ومسمع فيبشبه ذلك على السكف عما نهى عنه ومنها مراعاة النعم فان المعصية غالباً تكون سبباً لزال النعمة ومنها محبة الله فان المحب يصبر نفسه على مراد من يحب وأحسن ما وصف به الصبر أنه حبس النفس عن المسكروه وعقد اللسان عن الشكوى والمكابدة في تحمله وانتظار الفرج وقد أثنى الله على الصابرين في عدة آيات وتقدم في أوائل كتاب الايمان حديث الصبر نصف الايمان معلقاً قال الراغب الصبر الامساك في ضيق صبرت الشيء حبسته فالصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل أو الشرع ونختلف معانيه بتملقاته فان كان عن مصيبة سمي صبراً فقط وان كان في اثناء عذوبة سمي شجاعة وان كان عن كلام سمي كتماناً وان كان عن تعاطي ما نهى عنه سمي عفة (قلت) وهو المقصود هنا (قوله انما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب) كذا لاكثر ولا يذوق قوله تعالى وفي نسخة عز وجل ومناسبة هذه الآية للترجمة أنها صدرت بقوله تعالى قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم ومن اتق ربه كف عن المحرمات وفعل الواجبات والمزاد بقوله بغير حساب المبالغة في التكثير (قوله وقال عمر وجدنا خير عيشنا بالصبر) كذا لاكثر ولاكت مبهني بحذف الموحدة وهو بالنصب على نزع الخافض والاصل في الصبر والباء بمعنى في وقد وصله أحد في كتاب الزهد بسند صحيح عن مجاهد قال قال عمر وجدنا خير عيشنا بالصبر وأخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق أحد كذلك وأخرجه عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد من وجه آخر عن مجاهد به وأخرجه الحاكم من رواية مجاهد عن سعيد بن المسيب عن عمر والصبر ان عدى بعن كان في المعاصي وان عدى بعلى كان في الطاعات وهو في الآية والحديث وفي أثر عمر شامل للامرين والترجمة لبعض ما دل عليه الحديث وقد كثر في حديثين أحدهما حديث أبي سعيد الخدري

باب الصبر عن محارم الله
انما يوفي الصابرون أجرهم
بغير حساب وقال عمر وجدنا
خير عيشنا بالصبر
ابو ايمن اخبرنا شفيق
عن الزهري اخبرني عطاء
ابن يزيد الليثي ان ابا سعيد
اخبرنا

الاستغناء عن الناس لكنه ان أعطى شيئا لم يتركه لئلا الله قلبه غنى بحيث لا يحتاج الى سؤال ومن زاد على ذلك فاطهر الاستغناء فتصبر ولو أعطى لم يقبل فذلك أرفع درجة فالصبر جامع لمكارم الاخلاق وقال ابن التين معنى قوله يعفه الله اما ان يرزقه من المال ما يستغنى به عن السؤال واما ان يرزقه القناعة والله أعلم * الحديث الثاني حديث المغيرة (قوله حتى ترم) بكسر الراء وقوله أو تنتفخ شئت من الراوى وهو بمعناه وقوله فيقال له القائل له ذلك عائشة (قوله أفلا) كون عبدا شكورا تقدم شرحه مع شرح بقية الحديث مستوفى في أوائل أبواب التمجيد ووجه مناسبتة للترجمة أن الشكر واجب وترك الواجب حرام وفي شغل النفس بفعل الواجب صبر عن فعل الحرام والحاصل ان الشكر يتضمن الصبر على الطاعة والصبر عن المعصية قال بعض الأئمة الصبر يستلزم الشكر لا يتم الا به وبالعكس فتى ذهب أحدهما ذهب الآخر فمن كان في نعمة فقرضه الشكر والصبر أما الشكر فواضح وأما الصبر فعن المعصية ومن كان في بلية فقرضه الصبر والشكر أما الصبر فواضح وأما الشكر فالقيام بحق الله عليه في تلك البلية فان لله على العبد عبودية في البلاء كماله عليه عبودية في النعماء ثم الصبر على ثلاثة أقسام صبر عن المعصية فلا يرتكبها وصبر على الطاعة حتى يؤدىها وصبر على البلية فلا يشكور به فيها والمرء لا بد له من واحدة من هذه الثلاث فالصبر لازم له أبدا لا يخرج له عنه والصبر سبب في حصول كل كمال وإلى ذلك أشار صلى الله عليه وسلم بقوله في الحديث الاول ان الصبر خير مما أعطيه العبد وقال بعضهم الصبر تارة يكون لله وتارة يكون بالله فالاول الصابر لا امر الله طلبا لمرضاة فيصبر على الطاعة ويصبر عن المعصية والثاني المفوض لله بأن يبرأ من الحول والقوة ويضيف ذلك الى ربه وزاد بعضهم الصبر على الله وهو الرضا بالمقدور فالصبر لله يتعلق بالهيئة ومحبة والصبر به يتعلق بمشيئته وإرادته والثالث يرجع الى القسمين الاولين عند التحقيق فانه لا يخرج عن الصبر على أحكامه الدينية وهى أوامره ونواهيه والصبر على ابتلائه وهو أكامه الكونية والله أعلم ﴿ قوله باب ﴾ ومن يتوكل على الله فهو حسبه (استعمل لفظ الآية ترجمة لمضمونها الترغيب في التوكل وكنه أشار الى تفيد ما أطلق في حديث الباب قبله وان كلاما من الاستغناء والتصبر والتعفف اذا كان مقرونا بالتوكل على الله فهو الذى ينفع ويتجفع وأصل التوكل الوكول يقال وكأت أمرى الى فلان أى أبلغته اليه واعتمدت فيه عليه ووكل فلان فلانا استكفاه أمره ثقة بكفايته والمراد بالتوكل اعتقاد ما دلت عليه هذه الآية وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وليس المراد به ترك السبب والاعتماد على ما يأتى من المخلوقين لان ذلك قد يجر الى ضدهما براه من التوكل وقد سئل أجد عن رجل جلس في بيته أو في المسجد وقال لا أعمل شيئا حتى يأتينى رزقى فقال هذا رجل جهل العلم فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعل رزقى تحت ظل رحى وقال لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خفاصا وتروح بطانا فذكر أنها تغدو وتروح في طلب الرزق قال وكان الصحابة يتجرون ويعملون في تجيلهم والقدوة بهم انتهى والحديث الاول سبق الكلام عليه في الجهاد والثاني أخرجه الترمذى والحاكم وصححه (قوله وقال الربيع بن خثيم) بمعجمة ومثله مصنف (قوله من كل ما ضاق على الناس) وصلة الطبرانى وابن أبي حاتم من طريق الربيع بن منذر الثوري عن أبيه عن الربيع بن خثيم قال فى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا الآية قال من كل شئ ضاق على الناس والربيع المذكور من كبار التابعين صاحب ابن مسعود وكان يقول له لورآل رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبك أو رد ذلك أجد في الزهد بسند جيد وحديثه مخرج في الصحيحين وغيرهما والربيع بن منذر لم يخرجوا عنه لكن ذكره

حتى ترم أو تنتفخ قدماه
فيقال له فيقول أفلا
أكون عبدا شكورا
﴿ باب ومن يتوكل على
الله فهو حسبه ﴾ وقال
الربيع بن خثيم من كل ما
ضاق على الناس

البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحا ولا كراهة ابن حبان في الثقات وأبوهم متفق على توثيقه
 والتخريج عنه (قوله حدثني اسحق) هو ابن منصور كما أوضحته في المقدمة وغطا من قال انه ابن
 ابراهيم وسيأتي شرح الحديث مستوفى في باب يدخل الجنة سبعون ألفا بعد ثمانين وعشرين بابا ان
 شاء الله تعالى (قوله باب ما يكره من قيل وقال) ذكر فيه حديث المغيرة بن شعبه في ذلك
 قال أبو عبيد بن الجراح قال مصدرا كأنه قال نهى عن قيل وقال تقول قلت قول لا وقيل لا وقالوا المراد أنه نهى
 عن الاكثار بما لا فائدة فيه من الكلام وهذا على أن الرواية فيه بالتسوين وقال غيره اسمان يقال
 كثيرا وقيل والقال وفي حرف ابن مسعود ذلك عيسى بن مريم قال الحق بضم اللام وقال ابن دقيق العيد
 الأشهر منه فتح اللام فيهما على سبيل الحكاية وهو الذي يقتضيه المعنى لان التميل والقال اذا كانا
 اسمين كانا بمعنى واحد كالتقول فلا يكون في عطف أحدهما على الآخر كبر فائدة بخلاف ما اذا كان
 فعلى وقال المحب الطبري اذا كانا اسمين يكون الثاني ناكدا والحكمة في النهي عن ذلك ان الكثرة
 من ذلك لا يؤمن معها وقوع الخطأ (قلت) وفي الترجمة إشارة الى أن جميع ذلك لا يكره لان من
 عمومه ما يكون في الخبر المحض فلا يكره والله أعلم وذهب بعضهم الى أن المراد بحكاية أقاويل الناس
 والبحث عنها كما يقال قال فلان كذا وقيل عنه كذا مما يكره حكايته عنه وقيل هو أن يذكر للحادثة
 عن العلماء أقوالا كثيرة ثم يعمل بأحدها بغير مرجع أو يطلقها من غير تثبيت ولا احتياط لبيان الراجح
 والنهي عن كثرة السؤال يتناول الاطراف في الطلب والسؤال عما لا يعنى السائل وقيل المراد بالنهي
 المسائل التي نزل فيها الاتساع أو عن أشياء ان تبدل لكم تسوكم وقيل يتناول الاكثار من تفريع المسائل
 ونقل عن مالك أنه قال والله اني لا خشى أن يكون هذا الذي أتم فيه من تفريع المسائل ومن ثم كره
 جماعة من السلف السؤال عما يقع لما يتضمن من التكلف في الدين والتقطع والرجم بالظن من غير
 ضرورة وقد تقدم كثير من هذه المباحث عند شرح الحديث في كتاب الصلاة وان المراد بالنهي عن
 كثرة السؤال في المال ورجحه بعضهم لمناسبته لقوله واضاعة المال وتقدم شيء من هذا في كتاب الزكاة
 وأما من فسره بكثرة سؤال الناس عن أحوالهم وما في أيديهم أو عن أحداث الزمان وما لا يعنى البائل
 فانه بعيد لانه داخل في قوله نهى عن قيل وقال والله أعلم (قوله حدثنا علي بن مسلم) كذا لا كثرة وقوع
 للكشميني وحده وقال علي بن مسلم وجزم أبو نعيم في المستخرج بما عليه الجمهور (قوله أنبا ناغير
 واحد منهم مغيرة) هو ابن مقسم الضبي وقلان ورجل ثالث المراد بقلان هجاء الدين سعيد فقد
 أخرجه ابن خزيمة في صحيحه عن زيار بن أيوب ويعقوب بن ابراهيم الدورقي قال حدثنا هشيم أنبا نا
 غير واحد منهم مغيرة ومجالد وكذا أخرجه أبو نعيم في المستخرج من طريق أبي خيثمة عن هشيم
 وكذا أخرجه أحمد عن هشيم وأخرجه النسائي عن يعقوب الدورقي لكن قال في روايته عن غير واحد
 منهم مغيرة ولم يسم مجالدا وأخرجه أيضا عن الحسن بن اسمعيل عن هشيم أنبا نا مغيرة وذكر آخر
 ولم يسمه وذكره مجالد وأخرجه أبو يعلى عن زكريا بن يحيى عن هشيم عن مغيرة عن الشعبي ولم يذكر
 مع مغيرة أحدا وأما الرجل الثالث فيحتمل أنه داود بن أبي هند فقد أخرجه ابن حبان في صحيحه
 من طريق يحيى بن أبي بكير الكرماني عن هشيم قال أنبا نا داود بن أبي هند وغيره عن الشعبي به
 ويحتمل ان يكون زكريا بن أبي ذائدة أو اسمعيل بن أبي خالدة فقد أخرجه الطبراني من طريق الحسن
 ابن علي بن راشد الواسطي عن هشيم عن مغيرة وزكريا بن أبي زائدة ومجالد واسمعيل بن أبي خالدة كلهم
 عن الشعبي والحسن المذكور ثقة من شيوخ أبي داود تكلم فيه عبدان بما لا يقدح فيه وقال ابن

حدثني اسحق حدثنا
 روح بن عباد حدثنا
 شعبه سمعت حصين بن
 عبد الرحمن قال كنت قاعدا
 عند سعيد بن جبير فقال
 عن ابن عباس ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال
 يدخل الجنة من أمتي
 سبعون ألفا بغير حساب
 هم الذين لا يترقون ولا
 يتطيرون وعلى ربهم
 يتوكلون باب ما يكره
 من قيل وقال حدثنا
 علي بن مسلم حدثنا هشيم
 أنبا ناغير واحد منهم مغيرة
 وقلان ورجل ثالث أيضا
 عن الشعبي عن وراد كاتب
 المغيرة بن شعبه أن معاوية
 كتب الى محمد بن سيرين
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال

عدي لم أره حديثا مذكرا (فوله فكتب اليه المغيرة) ظاهره أن المغيرة باشر الكتابة وليس كذلك
 فقد أخرج ابن حبان من طريق عاصم الاحول عن الشعبي أن معاوية كتب إلى المغيرة اكتب إلى
 بحريث سمعته فدعا غلامه وراد فقال اكتب فذكره وقوله لا اله الا الله الى قوله وهو على كل شيء
 قدير زاد في نسخة الاصغاني هنا ثلاث مرات وأخرج الطبراني من طريق عبد الملك بن عمير عن وراد
 كتب معاوية إلى المغيرة اكتب إلى بشي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فكتبت إليه
 بخطي ولم أقف على تسمية من كتب معاوية صريحا إلا أن المغيرة كان معاوية أمراه على الكوفة
 في سنة إحدى وأربعين إلى أن مات سنة خمس وأربعين التي بعدها وكان كاتب معاوية اذذاك عبيد بن
 أوس الغساني وفي الحديث حجة على من لم يعمل في الرواية المكتوبة واعتل بعضهم بأن العمدة حيث
 على الذي بلغ الكتاب كان يكون الذي أرسله أمره أن يوصل الكتاب وأن يبلغ ما فيه مشافهه وتعقب
 أن هذا يحتاج إلى عقل وعلى تقدير وجوده فتكون الرواية عن مجهول ولو فرض أنه ثقة عند من أرسله
 ومن أرسل إليه فتجني فيه مسألة التعديل على الإبهام والمرجح عدم الاعتداد به (قوله وعن هشيم
 أنبا ناعبد الملك بن عمير) هو موصول بالطريق التي قبله وقد وصله الاسماعيلي من رواية يعقوب الدورقي
 وزيد بن أيوب قال حدثنا هشيم عن عبد الملك به (قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم) كذا
 أطلق وظاهره أن الرواية كالتى قبلها وهو كذلك عند الاسماعيلي وأخرج أبو نعيم من طريق أبي
 الربيع الزهراني عن هشيم فقال في سبانه كتب معاوية إلى المغيرة أن اكتب إلى بشي سمعته من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره **باب حفظ اللسان** أي عن الطبق بما لا يسوغ
 شرعا مما لا حاجة للمتكلم به وقد أخرج أبو الشيخ في كتاب الثواب والايه في الشعب من حديث
 أبي جحيفة رفعه أحب الأعمال إلى الله حفظ اللسان (قوله ومن كان يؤمن بالله الخ) وقع عند أبي
 ذر وقول النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله الخ وقد أورد موصولا في الباب بلفظه (قوله
 وقول الله تعالى ما يلفظ من قول الا إليه رقيب عتيد) كذا لا في ذر ولا كثيرا وقوله ما يلفظ الخ ولا في
 بطل وقد أنزل الله تعالى ما يلفظ الآية وقد تقدم ما يتعلق بتفسيرها في تفسير سورة ق وقال ابن
 بطل جاء عن الحسن انهما يكتبان كل شيء وعن عكرمة يكتبان الخير والشر فقط ويقوى الاول تفسير
 أي صالح في قوله تعالى يحو الله ما يشاء ويثبت قال تكتب الملائكة كلما يلفظ به الانسان ثم ثبت
 الله من ذلك ماله وما عليه ويحوم اعدا ذلك (قلت) هذا لو ثبت كان نصافي ذلك ولكنه من رواية
 السكبي وهو ضعيف جدا والرقيب هو الحافظ والعتيد هو الحاضر وورد في فضل الصمت عدة أحاديث
 منها حديث سفيان بن عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف على قال هذا وأخذ بلسانه
 أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وتقدم في الإيعان حديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده
 ولا جد وصححه ابن حبان من حديث البراء وكف لسانك الا من خير وعن عتبة بن عامر قلت يا رسول
 الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك الحديث أخرجه الترمذي وحسنه وفي حديث معاذ مر فوعا لا
 أخبرك بملاك الأمر كله كف هذا وأشار إلى لسانه قلت يا رسول الله وانما المرء أخذون بلسانه كما به قال
 وهل يكب الناس في النار على وجوههم الا حصاء ذلستهم أخرجه أحمد والترمذي وصححه والنسائي
 وابن ماجه كلهم من طريق أبي رائل عن معاذ مطولا وأخرجه أحمد أيضا من من وجه آخر عن معاذ
 وزاد الطبراني في رواية مختصرة ثم انك ان ترال سالما ما سكنت فاذا تكلمت كتب عليك أولك وفي حديث
 أبي ذر مر فوعا عليك بطول الصمت فانه مطردة للشيطان أخرجه أحمد والطبراني وابن حبان والطحاكم

فكتب إليه المغيرة إلى
 سمعته يقول عند انصرافه
 من الصلاة لا اله الا الله
 وحده لا شريك له الملك
 وله الحمد وهو على كل شيء
 قدير قال ينهى عن قيل
 وقال وكثرة السؤال
 وإضاعة المال ومنع
 وهات وعقوق الامهات
 ووأد البنات وعن هشيم
 أنبا ناعبد الملك بن عمير
 قال سمعت وراد يحدث
 هذا الحديث عن المغيرة
 عن النبي صلى الله عليه
 وسلم **باب حفظ اللسان**
 ومن كان يؤمن بالله واليوم
 الآخر فليقل خيرا أو
 ليصمت وقول الله تعالى
 ما يلفظ من قول الا إليه
 رقيب عتيد

حدثني محمد بن أبي بكر
المقدمي حدثنا عمر بن
علي سمع أبا حازم عن سهل
ابن أبي سعد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من
يضمن لي ما بين الحية وما
رجليه أضمن له الجنة
حدثنا عبد العزيز بن
عبد الله حدثنا إبراهيم
ابن سعد عن ابن شهاب
عن أبي أمامة عن أبي
هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليقل
خييراً أو ليصمت ومن كان
يؤمن بالله واليوم الآخر
فلا يؤذجاره ومن كان
يؤمن بالله واليوم الآخر
فليكرم ضيفه حدثنا
أبو الوليد حدثنا ثابت
حدثنا سعيد المقبري عن
أبي شريح الخزاعي قال
سمع أذنائي ووعاه قاضي
النبي صلى الله عليه وسلم
يقول الضيافة ثلاثة أيام
جائزته قيسل وما جائزة
قال يوم وليلة قال ومن
كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فليكرم ضيفه
ومن كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فليقل خيراً أو
ليصمت حدثني إبراهيم
ابن حزمة حدثني ابن أبي
حازم

وسمعه عن ابن عمر رفته من صمت نجا أخرجه الترمذي ورواته ثقات وعن أبي هريرة رفته من
حسن اسلام المرأة تركه ما لا يغيثه أخرجه الترمذي وحسنه وذكر المصنف في الباب أربعة أحاديث
الاول (قوله حدثني) كذا لا يذروا للباقيين حدثنا وكذا للجميع في هذا السند بغيره في الجار بين
وعمر ابن علي المقدمي بفتح القاف وتشديد الدال هو عم محمد بن أبي بكر الراوي عنه وقد تقدم أن
عمر مدلس لكنه صرح هنا بالسماع (قوله عن سهل بن سعد) هو الساعدي (قوله من يضمن)
بفتح أوله وسكون الصاد المعجمة والجزم من الضمان بمعنى الوفاء بترك المعصية فاطلق الضمان
وأراد لازمه وهو أداء الحق الذي عليه فالمعنى من أدى الحق الذي على لسانه من النطق بما يجب عليه
أو الصمت عما لا يغيثه وأدى الحق الذي على فرجه من وضعه في الحلال وكفه عن الحرام وسبأني في
الجار بين عن خليفته بن خياط عن عمر بن علي بلفظ من توكل وأخرجه الترمذي عن محمد بن عبد الله
علي عن عمر بن علي بلفظ من تكفل وأخرجه الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان قال حدثنا محمد بن أبي
بكر المقدمي وعمر بن علي هو الفلاس وغيرهما قالوا حدثنا عمر بن علي بلفظ من فقط ومثله عند أحمد
وأبي يعلى من حديث أبي موسى بسند حسن وعند الطبراني من حديث أبي رافع بسند جيد لكن
قال فقمية بدل حية وهو بمعناه والفقم بفتح القاف (قوله حية) بفتح اللام وسكون
المهملة والثنية هما الفظمان في جانبي الفم والمراد بما بينهما اللسان وما يتأني به النطق وبما بين الرجلين
الفرج وقال الداودي المراد بما بين اللحيين الفم قال فيتناول الاقوال والا كل والشرب وسائر ما يتأني
بالفم من الفعل قال ومن تحفظ من ذلك أمن من الشر كله لأنه لم يبق الا السمع والبصر كذا قال وخفي
عليه انه في البطش بالدين وانما يحتمل الحديث على أن النطق باللسان أصل في حصول كل مطلوب فاذا لم
ينطق به الا في خير مسلم وقال ابن طال دل الحديث على أن أعظم البلاء على المرء في الدنيا لسانه وفرجه
فن وفي شرهما وفي أعظم الشر (قوله أضمن له) بالجزم جواب الشرط وفي رواية خليفته توكلت له بالجنة
ووقع في رواية الحسن تكفلت له قال الترمذي حديث سهل بن سعد حسن صحيح وأشار إلى ان أبا حازم
تفرد به عن سهل فأخرجه من طريق محمد بن عجلان عن أبي حازم عن أبي هريرة بلفظ من وقاه الله
شر ما بين حية وشر ما بين رجليه دخل الجنة وحسنه ونبه على ان أبا حازم الراوي عن سهل غير أبي حازم
الراوي عن أبي هريرة (قلت) وهما مدنيان تابعيان لكن الراوي عن أبي هريرة اسمه سلمان وهو
أكبر من الراوي عن سهل واسمه سلمة ولهذا اللفظ شاهد من مرسل عطاء بن يسار في الموطأ الحديث
الثاني حديث أبي هريرة تقدم شرحه في أوائل كتاب الادب وفيه الحث على اكرام الضيف ومنع
أذى الجار وفيه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت الحديث الثالث حديث أبي
شريح وقد تقدم شرحه ايضا هناك وفيه فليقل خيراً أو ليصمت وفيه اكرام الضيف ايضا وتوقيت
الضيافة بثلاثة أيام وقوله الضيافة ثلاثة أيام جائزته قيل وما جائزته قال يوم وليلة وقدم تقدم في الادب
بلفظ فليكرم ضيفه جائزته قال وما جائزته قال يوم وليلة وعلى ما هنا فالمعنى اعطوه جائزته فان
الرواية بالتصتب وان جاءت بالرفع فالمعنى تسوجه عليكم جائزته وقد تقدم بيان الاختلاف في توجيهه
ووقع قوله يوم وليلة خبراً عن الجائزة وفيه حذف تقديره زمان جائزته أو تضيف يوم وليلة الحديث
الرابع ارده من طريقين (قوله حدثنا) كذا لا يذروا لغيره حدثني بالافراد في الموضعين
(قوله ابن أبي حازم) هو عبد العزيز بن سلمة بن دينار ووقع عند أبي نعيم في المستخرج من
طريق اسميل القاضي عن إبراهيم بن حزمة شيخ البخاري فيه ان عبد العزيز بن أبي حازم

وعبد العزيز بن محمد الدراوردي حدثاه عن يزيد فيحتمل أن يكون إبراهيم لما حدث به البخاري
 اقتصر على ابن أبي حازم ويحتمل أن يكون حدث عنهم فحذف البخاري ذكر عبد العزيز
 الدراوردي وعلى الأول لا اشكال وعلى الثاني يتوقف الجواز على أن اللفظ للثنين سواء وإن المذكور
 ليس هو لفظ المحذوف وإن المعنى عليهما متعديا على جواز الرواية بالمعنى ويؤيد الاحتمال الأول
 أن البخاري أخرجه بهذا الاسناد بعينه إلى محمد بن إبراهيم حديثا جمع فيه بين ابن أبي حازم
 والدراوردي وهو في باب فضل الصلاة في أوائل كتاب الصلاة (قوله عن يزيد) هو ابن عبد الله
 المعروف بابن الهادي وقع منسوباً في رواية اسمعيل المذكورة ومحمد بن إبراهيم هو التيمي ورجال
 هذا الاسناد كله مديون وفيه ثلاثة من التابعين في نسق وعيسى ابن طلحة هو ابن عيسى بن عبد الله التيمي
 وثبت كذلك في رواية أبي ذر وطلحة هو أحد العشرة (قوله ان العبد ليتكلم) كذلك لا يذري
 يتكلم محذوف اللام (قوله بالكلمة) أي الكلام المشتمل على ما يفهم الخير أو الشر سواء طال أم قصر
 كما يقال كلمة الشهادة وكما يقال للقصيدة كلمة فلان (قوله ما يتبين فيها) أي لا يطلب معناها أي
 لا يتبينها بفكره ولا يتأملها حتى تثبت فيها فلا يؤولها لان ظهرت المصلحة في القول وقال بعض الشراح
 المعنى انه لا يبينها بعبارة واضحة وهذا يلزم منه ان يكون بين وتبين بمعنى واحد ووقع في رواية الدراوردي
 عن يزيد بن الهادي عن مسلم ما يتبين ما فيها وهذه أوضح وما الأولى نافية وما الثانية موصولة أو موصوفة
 ووقع في رواية الكشميهني ما يتبين ما فيها يؤول لما قدم (قوله يزل بها) بفتح أوله وكسر الزاي
 بعدها لام أي يسهط (قوله أبعدهما بين المشرق) كذا في جميع النسخ التي وقعت لنا في البخاري وكذا في
 رواية اسمعيل القاضي عن إبراهيم بن حنبل عن شيخ البخاري فيه عند أبي نعيم وأخرجه مسلم
 والاسماعيلي من رواية بكر بن مضر عن يزيد بن الهادي بلفظ أبعدهما بين المشرق والمغرب وكذا وقع
 عند ابن بطال وشرحه الكرماني على ما وقع عند البخاري فقال قوله ما بين المشرق لفظ بين يقتضي
 دخوله على المتعدد والمشرق متعدد معنى إذ مشرق الصيف غير مشرق الشتاء وبينهما بعد كبير ويحتمل
 ان يكون اكتفى بأحد المتقابلين عن الآخر مثل سرايل تهيمك الحار قال وقد ثبت في بعضها بلفظ
 بين المشرق والمغرب قال ابن عبد البر الكلمة التي يهوى صاحبها سببها في النار هي التي يقولها عند
 السلطان الجائر وزاد ابن بطال بالبغي أو بالسعي على المسلم فتكون سببا لهلاكه وإن لم يرد القائل ذلك
 لكنهم اجماعاً أدت إلى ذلك فيكتب على القائل ثمة والكلمة التي ترفع بها الدرجات ويكتب بها الرضوان هي
 التي يدفع بها عن المسلم مظلمة أو يفرج بها عنه كربته أو ينصر بها مظلوماً وقال غيره في الأولى هي
 الكلمة عند ذي السلطان يرضيه بها فيما يسخط الله قال ابن التين هذا هو الغالب وما كانت عند غيره
 ذي السلطان ممن يتأتى منه ذلك ونقل عن ابن وهب ان المراد بها التلفظ بالسوء والفحش ما لم يرد
 بذلك الجحد لا من الله في الدين وقال القاضي عياض يحتمل أن تكون تلك الكلمة من الخنى والرفث
 وأن تكون في التعريض بالمسلم بكبيرة أو بمجون أو استخفاف بحق النبوة والشرعية وإن لم يعتقد ذلك
 وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام هي الكلمة التي لا يعرف القائل حسنها من قبورها قال فيحرم على
 الانسان أن يتكلم بما لا يعرف حسنه من قبورها (قلت) وهذا الذي يجري على قاعدة مقدمة الواجب
 وقال النووي في هذا الحديث حدث على حفظ اللسان فينبغي لمن أراد أن ينطق أن يتدبر ما يقول قبل
 أن ينطق فإن ظهرت فيه مصلحة تكلمه والألماس (قلت) وهو صريح الحديث الثاني والثالث
 (تنبيه) وقع في رواية أبي ذرنا خير طريق عيسى بن طلحة عن الطريق الأخرى ولغيره بالعكس وسقط

عن يزيد عن محمد بن
 إبراهيم عن عيسى بن
 طلحة بن عبد الله التيمي
 عن أبي هريرة سمع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ان العبد ليتكلم بالكلمة
 ما يتبين فيها يزل بها في
 النار أبعدهما بين المشرق
 * حدثني عبد الله بن منير

طريق عيسى بن طلحة عند النسي أصلا والله أعلم (قوله في الطريق الثانية سمع أبا النضر) هو هاشم
ابن القاسم والتقدير أنه سمع ويحذف لفظ أنه في الكتابة غالبا (قوله عن أبي صالح) هو ذكوان وفي
الاسناد ثلاثة من التابعين في نسق (قوله لا يلقى لها بالا) بالقياس في جميع الروايات أي لا يتألمها بخاطره
ولا يتفكر في عاقبتها ولا يظن أنها تؤثر شيئا وهو من نحو قوله تعالى ربحيونه هينا وهو عند الله عظيم وقد
وقع في حديث بلال بن الحارث المزني الذي أخرجه مالك وأصحاب السنن وصححه الترمذي وابن
حبان والحاكم بلفظ أن أحداكم ليتكلم بالكلمة من رضى وان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له
بها رضى وأنه إلى يوم القيامة وقال في السخط مثل ذلك (قوله يرفع الله بها درجات) كذا في رواية المستملى
والسرخسي والنسفي والاكثر يرفع الله بها درجات وفي رواية المكشمين يرفع الله بها درجات (قوله
تهوى) بفتح أوله وسكون الهاء وكسر الواو قال عياض المعنى ينزل فيها ساقطا وقد جاء بلفظ ينزل بها في
النار لأن درجات النار إلى أسفل فهو نزول سقوط وقيل أهوى من قريب وهوى من بعيد وأخرج
الترمذي هذا الحديث من طريق محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابراهيم التيمي بلفظ لا يرى بها
بأس أهوى بها في النار سبعين خريفا (قوله باب البكاء من خشية الله عز وجل) ذكر
فيه طرفا من حديث السبعة الذين يظلمهم الله في ظله ولفظه رجل ذكر الله ففاضت عيناه كذا اقتصر
عليه وقد تقدم تمامه في أبواب المساجد مع شرحه وفيه ذكر الله خاليا وردها بدونها وثبتت في
رواية ابن خزيمة عن محمد بن بشر شيخ البخاري فيه أخرجه الاسما عني عنه مختصرا كما هنا ويحيى
هو ابن سعيد القطان وعبيد الله هو ابن عمر العمري وخبيب بن عجيبة ومحدثين مصغرو وقع هنا في ظله
ويثبت هناك من رواه بلفظ في ظل عرشه وظل كل شيء بحبه ويطلق أيضا بمعنى النعيم ومنه أكلها
دائم وظلها راحة في الجانب ومنه يسير الراكب في ظلها مائة عام ويعني الستر والكنف والخاصة ومنه
أما في ظلك ويعني العز ومنه أسبغ الله ظلك وقد ورد في البكاء من خشية الله على وفق لفظ الترجمة حديث
أبي ربيعة رفعه حرمت النار على عين بكت من خشية الله الحديث أخرجه أحمد والنسائي وصححه
الحاكم والترمذي نحوه عن ابن عباس ولفظه لا تمسها النار وقال حسن غريب وعن أنس نحوه عن أبي
يعلى وعن أبي هريرة بلفظ لا يبلغ النار رجل بكى من خشية الحديث وصححه الترمذي والحاكم
(قوله باب الخوف من الله عز وجل) هو من المقامات العلمية وهو من لوازم الإيمان قال
الله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين وقال تعالى فلا تخشوا الناس واخشوني وقال تعالى انما يخشى الله من
عباده العلماء وتقدم حديث أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية وكلما كان العبد أقرب إلى ربه كان أشد له
خشية فمن دونه وقد وصف الله تعالى الملائكة بقوله يخافون ربهم من فوقهم والانبيا بقوله الذين
يباغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله وانما كان خوف المقرين أشد لانهم يطالبون
بالإطاعة بغيرهم فيراعون تلك المنزلة ولان الواجب لله منه الشكر على المنزلة فيضا عطف بالنسبة لعلو
تلك المنزلة فالعبد ان كان مستقيما فخوفه من سوء العاقبة لقوله تعالى يحول بين المرء وقلبه أو نقصان
الدرجة بالنسبة وان كان مائلا فخوفه من سوء فعله وينفعه ذلك مع الذم والافلاح فان الخوف ينشأ من
معرفة قبح الجناية والتصديق بالوعيد عليها وأن يحرم التوبة أو لا يكون ممن شاء الله أن يغفر الله فهو
مشفق من ذنبه طالب من ربه أن يدخله فيمن يغفر له ويدخل في هذا الباب الحديث الذي قبله وفيه
أيضا ورجل دعته امرأة ذات جلال ومال فقال اني أخاف الله وحديث الثلاثة أصحاب الغار فان أحدهم
الذي عطف عن المرأة خوفا من الله ونزل لها المال الذي أعطاها وقد تقدم بيانه في ذكر بني اسرائيل

سمع أبا النضر حدثنا عبد
الرحمن بن عبد الله يعني
ابن دينار عن أبيه عن أبي
صالح عن أبي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان العبد ليتكلم
بالكلمة من رضى وان الله
لا يلقى لها بالا يرفع الله بها
درجات وان العبد ليتكلم
بالكلمة من سخط الله
لا يلقى لها بالا يهوى بها
في جهنم في باب البكاء من
خشية الله عز وجل
حدثنا محمد بن بشر حدثنا
يحيى عن عبيد الله حدثني
خبيب بن عبد الرحمن عن
حفص بن عاصم عن أبي
هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم
قال سبعة يظلمهم الله في
ظلمة رجل ذكر الله ففاضت
عيناه في باب الخوف من
الله عز وجل
حدثنا
عثمان بن أبي شيبة حدثنا

من احاديث الانبياء وأخرج الترمذي وغيره من حديث أبي هريرة قصة السكف وكان من بني اسرائيل وفيه أيضا انه علف عن المرة أو ترك المال الذي أعطاه خوفا من الله ثم ذكر قصة الذي أوصى بان يحرق بعد موته من حديث حذيفة وأبي سعيد وقد تقدم شرحه في ذكر بني اسرائيل أيضا (قوله جرير) هو ابن عبد الحميد ومنصور هو ابن المعتمر وربي هو ابن حراش بالحاء المهملة وآخره شين معجمة والسند كله كوفيون (قوله عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم) تقدم في ذكر بني اسرائيل تصريح حذيفة بسماعه له من النبي صلى الله عليه وسلم ووقع في صحيح أبي عوانة من طريق والان العبدى عن حذيفة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ذكر هذه القصة بعد ذكر حديث الشفاعة بطوله وذكر فيه ان الرجل المذکور آخر أهل النار خرج منها وسيأتي التنبه عليه في الشفاعة ان شاء الله تعالى وينبغي شدوذه هذه الرواية من حيث المتن كما ظهر شدوذه من حيث السند (قوله كان رجل من كان قبلكم) تقدم انه من بني اسرائيل ومن ثم أورده المصنف هناك (قوله بسى الظن بعمله) تقدم هناك انه كان نباشا (قوله فذروني) قدمت هناك فيه ثلاث روايات بالتخفيف بمعنى الترك والتشديد بمعنى التفریق وهو بلائي مضاعف تقول ذررت الملح أذره ومنه الذريرة نوع من الطيب قال ابن التين ويحتمل أن يكون بفتح أوله وكذا قرأناه وروينا بضمها (١) وعلى الاول هو من الذر على الثاني من التذرية وبهمزة قطع وسكون المعجمة من أذرت العين دمعها وأذريت الرجل عن الفرس وبالوصل من ذروت الشيء ومنه تذروه الرياح (قوله في البحر) سيأتي نظيره في حديث سامان وفي حديث أبي سعيد في الريح ووقع في حديث أبي هريرة لا تفي في التوحيدواذروا نصفه في البحر (قوله في يوم صائف) تقدم في رواية عبد الملك بن عمار عن ربي بلفظ فذروني في اليوم في يوم حار بجاء مهملة وزاي ثقيلة كذا للروزي والأصيلي ولا يذرع عن المستمل والسرخسي وكريمة عن السكشميني بالراء المهملة وهو المناسب لرواية الباب ووجهت الاولى بأن المعنى انه يحجز البدن لشدة حره ووقع في حديث أبي سعيد الذي بعده حتى اذا كان ریح عاصف وذكروا بعضهم رواية المروزي بنون بدل الزاي أي حان ربحه قال ابن فارس الحون ریح تخن كحنين الابل (قوله في الحديث عن أبي سعيد) تقدم القول في تابعيه ومومي هو ابن اسمعيل التبوذكي ومعه هو ابن سليمان التميمي والسند كله بصريون (قوله فيمن سلف أو وفيمن كان قبلكم) شك الراوي عن قتادة وتقدم في رواية أبي عوانة عن قتادة بلفظ ان رجلا كان قبلكم (قوله آناه الله ما لا ولد ابني أعطاه) كذا لا كثر وهو تفسير للفظ آناه وهى بالماء بمعنى العطاء وبالضم بمعنى الجبى ووقع في رواية السكشميني هنا ما لا ولا معنى لاعادتها بمفردها (قوله فانه لم يتشر عند الله خيرا فسر هاقتادة لم يدخر) كذا وقع هنا يتشر بفتح أوله وسكون الموحدة بعدها تحتانية مهموزة ثم راء مهملة وتفسير قتادة صحيح وأصله من البئيرة بمعنى الذخيرة والخبيثة قال أهل اللغة بارت الشيء وابتأرته بأرّه وأبتشره اذا خبأته ووقع في رواية ابن السكّن لم يأت بتر بتقديم الهمزة على الموحدة حكاية عياض وهما صحيحان بمعنى الاول أشهر ومعه لم يقدم خيرا كما جاءه سيرا في الحديث يقال بارت الشيء وابتأرته وابتتره اذا ادخرته ومنه قتل للحفرة البئر ووقع في التوحيد وفي رواية أبي زيد المروزي فيما أقصر عليه عياض وقد ثبت عندنا كذلك في رواية أبي ذر لم يتشر أو لم يتشر بالشك في الزاي أو الراء وفي رواية الجرجاني بنون بدل الموحدة والزاي قال وكلاهما غير صحيح وفي بعض الروايات في غير البخاري يتهر بالهاء بدل الهمزة وبالزاي ويمتنع بالميم بدل الموحدة وبالراء أيضا قال وكلاهما صحيح أيضا كالاولين (قوله وان يقدم على الله يغذبه) كذا هنا بفتح الدال وسكون القاف من القدر

جرير عن منصور عن ربي
عن حذيفة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال كان رجل
من كان قبلكم بسى الظن
بعمله فقال لاهله اذا نامت
فخذوني فذروني في البحر
في يوم صائف ففعلوا به
فجعله الله ثم قال ما جئت
على الذي صنعت قال ما
جئت عليه الا محاقا فغفر
له حدثنا موسى حدثنا
مهته ر سمعت ابي حدثنا
قتادة عن عقبة بن عبد
الغافر عن ابي سعيد رضي
الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم ذكر رجلا
فيمن سلف أو فيمن كان
قبلكم آناه الله ما لا
يعني اعطاه قال فلما حضر
قال ابنه اي اب كنت لكم
قالوا خيرا ب قال فانه لم يتشر
عند الله خيرا فسر هاقتادة
لم يدخر وان يقدم على الله
يعذبه فأتروا فاذا مات

(١) وعلى الاول الخ كذا
في الاصول التي بايدينا
وتأمل اه مصححه

وهو بالجزم على الشرطية وكذا بعذبه بالجزم على الجزاء والمعنى ان بعث يوم القيامة على هيئته يعرفه
كل أحد فاذا صار رماذا مبثوثا في الماء والريح له يحنى ووقع في حديث حذيفة عند الاسماعيلي من
رواية أبي خيثمة عن جرير بن سند حديث الباب فانه ان يقدر على ربي لا يغفر لي وكذا في حديث أبي
هريرة لئن قدر الله علي وتقدم توجيهه مستوفى في ذكر بني اسرائيل ومن اللطائف ان من جملة
الاجوبة عن ذلك ما ذكره شيخنا ابن الملقن في شرحه ان الرجل قال ذلك لما غلبه من الخوف وعطى
على قهقهة من الجزع فيعذر في ذلك وهو نظير الخبر المروي في قصة الذي يدخل الجنة آخر من يدخلها
فيقال ان لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها فيقول للفرح الذي دخله أنت عبدى وأنا ربك أخطأ من شدة
الفرح (قلت) وتمام هذا أن اباعوا أنه أخرج في حديث حذيفة عن أبي بكر الصديق ان الرجل
المذكور في حديث الباب هو آخر أهل الجنة دخولا الجنة فعلى هذا يكون وقع له من الخطأ بعد دخول
الجنة نظير ما وقع له من الخطأ عند حضور الموت لكن أحدهما من غلبة الخوف والاخر من غلبة
الفرح (قلت) والمحموظ ان الذي قال أنت عبدى هو الذي وجد را حمله بعد ان ضلت وقد نهت
عليه فيما مضى (قوله فأحرقوني) في حديث حذيفة هناك فاجعوا الى خطبا كثيرا ثم أروا نار احني اذا
أكنت لحى وخلصت الى عظمى (قوله فاستحقوني أو قال فاستهكوني) هو شك من الراوى ووقع في
رواية أبي عوانة استحقوني بخير شك والسهل بمعنى السحق ويقال هو دونه ووقع في حديث حذيفة عند
الاسماعيلي احرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني (قوله ثم اذا كان) في رواية السكثمين حتى اذا كان (قوله
فأخذموا ثيقتهم على ذلك وربي) هو من اتسم المحذوف جوابه ويحتمل أن يكون حكاية الميثاق الذي
أخذه أى قال لمن أوصاه قل وربي لأفعلن ذلك ويؤيده ان عند مسلم فأخذ منهم عينا لكان يؤيد الاول
انه وقع في رواية مسلم أيضا ففعلوا به ذلك وربي فتعين انه قسم من الخبر وزعم بعضهم ان الذى في البخارى
هو الصواب ولا يخفى ان الذى عند مسلم لعله أصوب ووقع في بعض النسخ من مسلم وذرى بضم المعجمة
وتشديد الراء المكسورة بدل وربي أى فعلوا ما أمرهم به من التذرية قال عياض ان كانت محفوظة فهي
الوجه ولعل الذال سقطت لبعض النساخ ثم صحفت اللفظة كذا قال ولا يخفى ان الاول أوجه لانه يلزم
من تصويب هذه الرواية تخطئة الحفاظ بغير دليل ولان غايتها أن تكون تفسيرا أو تأكيذا لقوله
ففعلوا به ذلك بخلاف قوله وربي فانها تريد معنى آخر غير قوله وذرى وابدال الكرماني فجوز ان يكون قوله
في رواية البخارى وربي بصيغة الماضى من التربية أى ربي أخذ الموائيق بالتأكييدات والمبالغات ذل
لكنه موقوف على الرواية (قوله فقال الله كن) في رواية أبي عوانة وكذا في حديث حذيفة الذى
قبله فجمعه الله وفي حديث أبي هريرة فأمر الله الأرض فقال اجبى ما فيك منه ففعلت (قوله فاذا
رجل قائم) قال ابن مالك جاز وقوع البتة انكرة محضة بعد اذا المفاجأة لانها من القرائن التى
تصل بها الفائدة كقولك خرجت فاذا سبع (قوله مخافتك أو فرق منك) بفتح الفاء والراء وهو
شك من الراوى وفي رواية أبي عوانة مخافتك بخير شك وتقدم بلفظ خشيتك في حديث حذيفة وبيان
الاختلاف فيه فيما مضى وهو بالرفع ووقع في حديث حذيفة من خشيتك ولبعضهم خشيتك بغير
من وهى بفتح التاء وجوزوا الكسر على تقدير حذفها وابقاء عملها (قوله فأتلفاه ان رجه) أى
تداركه وما موصولة أى الذى تلافاه هو الرجة أو نافية وصيغة الاستثناء محذوفة أو الضمير في تلافاه اعمل
الرجل وقد تقدم بيان الاشتلاف في هذه اللفظة هناك وفي حديث حذيفة فغفر له وكذا في حديث
أبي هريرة قالت المعتزلة غفر له لانه تاب عند موته وتدم على فعله وقالت المرجئة غفر له بأصل توحيد

فأحرقوني حتى اذا صرت
فجمعا فاستحقوني أو قال
فاستهكوني ثم اذا كان ربح
عاصف فأذروني فيها
فأخذموا ثيقتهم على ذلك
وربي ففعلوا فقال الله كن
فاذا رجلا قائم ثم قال أى
عبدى ما جئت على ما فعلت
قال مخافتك أو فرق منك
فأتلفاه ان رجه

الذي لا نضر معه موصية وتعقب الاول بأنه لم يرد انه رد المظلمة فالمغفرة حيث بذق فضله لا بالتوبة
 لانهم لا يتم الا بأخذ المظالم حقه من الظالم وقد ثبت انه كان نباشا وتعقب الثاني انه وقع في حديث أبي بكر
 الصديق المشار اليه أولا انه عذب فعلى هذا فحمل الرحمة والمغفرة على ارادة ترك الخلود في النار وهذا
 يرد على الطائفتين معا على المرجحة في أصل دخول النار وعلى المعتزلة في دعوى الخلود فيها وفيه أيضا رد
 على من زعم من المعتزلة انه بذلك الكلام تاب فوجب على الله قبول توبته قال ابن أبي جرة كان الرجل
 مؤمنا لانه قد أيقن بالحساب وان السيئات يعاقب عليها وأماما وصى به فله كان جائزا في شرعهم ذلك
 لتصحيح التوبة فقد ثبت في شرع بني اسرائيل قتلتهم أنفسهم لصحة التوبة قال وفي الحديث جواز
 تسمية الشيء بما قرب منه لانه قال حضره الموت وانما الذي حضره في تلك الحالة علاماته وفيه فضل
 الامة المحمدية لما خفف عنهم من وضع مثل هذه الاصار ومن عليهم بالخليفة السمحة وفيه عظم
 قدرة الله تعالى أن جمع جسد المذكور بعد أن تفرق ذلك التفريق الشديد (قلت) وقد تقدم ان ذلك
 اخبار عما يكون يوم القيامة وتقرر بذلك مستوفي (قوله قال فحدثت أبا عثمان) القائل هو سليمان
 التيمي والد معتمر وأبو عثمان هو الهندي عبد الرحمن بن مل وقوله سمعت سلمان غير أنه زاد حذف
 المسجوع الذي استثنى منه ما ذكره والتقدير سمعت سلمان يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل
 هذا الحديث غير أنه زاد (قوله أو كما حدث) شك من الراوي يشير الى أنه بمعنى حديث أبي سعيد لا بلفظه
 كما وقد أخرج الاسماعيلي حديث سلمان من طريق صالح بن حاتم بن وردان وحيد بن مسعدة قال
 حدثنا معتمر سمعت أبي سمعت أبا عثمان سمعت هذا من سلمان قد ذكره (قوله وقال معاذ الخ)
 وصله مسلم وقد مضى التنبيه عليه أيضا هناك (قوله باب الانتهاء عن المعاصي) أي
 تركها أصلا وأساسا والاعراض عنها بعد الوقوع فيها ذكر فيه ثلاثة أحاديث * الاول (قوله يريد)
 بوحدة وراء مهملة مصغر (قوله مثلي) بفتح الميم والمثلية والمثلى الصفة العجيبة الشأن يوردها
 البليغ على سبيل التشبيه لارادة التقريب والتفهيم (قوله ما بعثني الله) العائد محذوف والتقدير بعثني
 الله به اليكم (قوله أتى قوما) التنكير فيه للشيوخ (قوله رأيت الجيش) بالجيم والشين المعجمة واللام فيه
 للعهد (قوله بعثني) بالافراد والكشميين بالتثنية بفتح النون والتشديد قبل ذكر العينين ارشادا الى
 أنه تحقق عنده جميع ما أخبر عنه تحقق من رأي شيا بعينه لا يعتريه وهم ولا يخاطبه شك (قوله واني أنا
 النذير العريان) قال ابن بطال النذير العريان رجل من خشم جل عليه رجل يوم ذي الخلفة طع به
 ويد احمر أنه فانصرف الى قومه فحذروهم فضرب به المثل في تحقيق الخبر (قلت) وسبق الى ذلك يعقوب بن
 السكيت وغيره وسمى الذي جل عليه عوف بن عامر البشكري وان المرأة كانت من بني كنانة وتعقب
 باستبعاد تنزيل هذه القصة على لفظ الحديث لانه ليس فيها انه كان عريانا وزعم ابن الكلبي ان النذير
 العريان امرأة من بني عامر بن كعب لما قتل المنذر بن ماء السماء أولاد أبي داود وكان جار المنذر خشيت
 على قومها فركبت جلا ولحقت بهم وقالت أنا النذير العريان ويقال أول من قاله أبرهة الحبشي لما
 أصابته الرمية بهامة ورجع الى اليمن وقد سقط لجه وذكر أبو بشر الامدي أن زهرا بن زاي وثون
 ساكنة ثم موحدة ابن عمرو الخثعمي كانا كعجا في آل زبيد فأرادوا أن يغزوا قومه وخشوا أن ينذر
 بهم فحرسه أربعة نفر فصادف منهم غرة فقتل ثيابه وعدا وكان من أشد الناس عدوا فانذر قومه وقال
 غيره الاصل فيه ان رجلا اتى جيشا فسلموه وأمره فانقلت الى قومه فقال اني رأيت الجيش فسلموني
 فأرأوه عريانا فتعقروا صدقه لانهم كانوا يعرفونه ولا يهتمونه في النصيحة ولا جرت عادته بالتعري

قال فحدثت أبا عثمان
 فقال سمعت سلمان غير
 أنه زاد فأذروني في البحر
 أو كما حدثت وقال معاذ
 حدثنا شعبة عن قتادة
 سمعت عقبه سمعت أبا
 سعيد عن النبي صلى الله
 عليه وسلم باب الانتهاء
 عن المعاصي حدثنا محمد
 ابن العلاء حدثنا أبو اسامة
 عن يزيد بن عبد الله بن
 أبي بردة عن أبي موسى
 قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مثلي ومثل ما
 بعثني الله كمثل رجل أتى
 قوما فقال رأيت الجيش
 بعثني واني أنا النذير
 العريان

فقطعوا بصدقه هذه القرأتين فضرِب النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه ولما جاء به مثلاً بذلك لما أبداه من
الحوار والمعجزات الدالة على القطع بصدقه تقريباً لفهام المخاطبين بما يألّفونه ويعرفونه (قلت)
ويؤيده ما أخرجه الرامهرمزي في الأمثال وهو عند أجدأ أيضاً بن جريد من حديث عبد الله بن
بريدة عن أبيه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فتأدى ثلاث مرّات أيها الناس مثلي ومثلكم
مثل قوم خافوا عدواً أن يأتهم فبعثوا رجلاً يترايهم فيمنعهم كذلك إذا بصير العدو فأقبل لينذر قومهم
فخشى أن يدركوا العدو قبل أن ينذر قومهم فأهوى بشو به أيها الناس أنتم ثلاث مرّات وأحسن ما يفسر به
الحديث من الحديث وهذا كله يدل على أن العريان من التعري وهو المعروف في الرواية وحكي
الخطابي أن محمد بن خالد رواه بالمرحمة قال كان محفوظاً فعناه القصص بالانذار لا يكتفى ولا يورى
يقال رجل عريان أي فصيح اللسان (قوله فالتجاء التجاء) بالمد فيهما وبعده الأولى وقصر الثانية
وبالقصير فيهما تخفيفاً وهو منصوب على الأغراء أي اطلبوا النجاء بأن تسرعوا لطلب إشارة إلى أنهم
لا يطبقون مقاومة ذلك الجيش قال الطبيب في كلامه أنواع من التأكيدات أحدها يعني ثانياً قوله
واني أنا ثانياً قوله العريان لأنه الغاية في قرب العدو ولأنه الذي يختص في إنذاره بالصدق (قوله
فاطاعة طائفة) كذّبه بالتذكير لأن المراد بعض القوم (قوله فأدبلوا) بهمزة قطع ثم سكن أي
ساروا أول الليل أو ساروا الليل كله على الاختلاف في مدلول هذه اللفظة وأما بالوصل والتشديد على أن
المراد به سير آخر الليل فلا يناسب هذا المقام (قوله على مهاهم) بفتحين والمراد به الهيئة والكون
وبفتح أوله وسكون ثانيه الإمهال وليس مراداً هنا وفي رواية مسلم على مهاهم بزيادة تاء نائبة وضبطه
الزوي بضم الميم وسكون الهاء وقع اللام (قوله وكذبته طائفة) قال الطبيب عبر في الفرقة الأولى
بالطاعة وفي الثانية بالكذب ليؤذن بأن الطاعة مسبقة بالتصديق ويشعر بأن التكذيب مستتبع
للعصيان (قوله فصبحهم الجيش) أي أنا هم صباحاً هذا أصله ثم كثر استعماله حتى استعمل فيمن
طرق بغتة في أي وقت كان (قوله فاجتاهم) بجيم ثم جاء مهيأة أي استأصلهم من جعت الشيء أجوحه
إذا استأصلته والاسم الجائحة وهي الهلاك وأطلعت على الآفة لأنها مهلكة قال الطبيب شبه صلى الله
عليه وسلم نفسه بالرجل وإنذاره بالعذاب القريب بإنذار الرجل قومه بالجيش المصباح وشبهه من أطاعه
من أمته ومن عصاه بمن كذب الرجل في إنذاره ومن صدقه * الحديث الثاني حديث أبي هريرة جزم
المرى في الأطراف بأن البخاري ذكره في أحاديث الأنبياء ولم يذكر أنه أورد في الرقاق فوجدته
في أحاديث الأنبياء في ترجمة سليمان عليه السلام لكنه لم يذكر الأطراف منه ولم استعصره اذذاك في
الرقاق فشرحته هناك ثم ظفرت به هنا إذ كرا الآن من شرحه ما لم يتقدم (قوله استوقد) بمعنى أوقد
وهو أبغ والأضائة فرط الانارة (قوله فلما أضاءت ماحوله) اختصرها المؤلف هناك ونسبها أنا
لتخريج أجد ومسلم من طريق همام وهي في رواية شعيب كما ترى وكأنه تبرك باللفظ الآية ووقع في رواية
مسلم ماحولها والضمير للنار والاول للذي أوقد النار وحول الشيء جانبه الذي يمكن أن ينتقل إليه وسمى
بذلك إشارة إلى الدوران ومنه قيل للعام حول (قوله القراش) جزم المازري بأنها الجنادب وتعقبه عياض
فقال الجنادب هو الصرار قلت وأطلق أن القراش اسم لنوع من الطير مستعمل له أجنحة أكبر من جثته
وأفواده مختلفة في الكبر والصغر وكذا أجنحته وعطف الدواب على القراش يشعر بأنها غير الجنادب
والجراد وأعرب ابن قتيبة فقال القراش ما تهاقت في النار من البعوض ومقتضاه أن بعض البعوض هو
الذي يقع في النار وسمى حيتسداً القراش وقال الخليل القراش كالبعوض وإنما شبه به لكونه يلقي نفسه

فالتجاء التجاء فاطاعه
طائفة فأدبلوا على مهاهم
فنجوا وكذبته طائفة
فصبحهم الجيش فاجتاهم
* حدثنا أبو اليمان أخبرنا
شعيب حدثنا أبو الزناد
عن عبد الرحمن أنه حدثه
أنه سمع أبا هريرة رضي
الله عنه أنه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يقول إنما مثلي ومثلي
الناس كمثل رجل
استوقد ناراً فلما أضاءت
ما حوله جعل القراش

في النار لانه يشارك البعوض في القرص (قوله وهذه الدواب التي تقع في النار فمن فيها) القول فيه كقول في الذي قبله اختصره هناك فنبهته لتخرى بج أبي نعيم وهو في رواية شعيب كما ترى ويدخل فيما يقع في النار البعوض والبرغش ووقع في كلام بعض الشراح البق والمراد به البعوض (قوله فجعل) في رواية السكشمية في وجعل ومن هذه الكلمة الى آخر الحديث لم يذكره المصنف هناك (قوله فجعل الرجل برعهم) بفتح التحتانية والزاي وضم العين المهملة أي يدفعهم وفي رواية يزعهم بز يادة تون وعند مسلم من طريق همام عن أبي هريرة وجعل يحجزهن ويغلبهن فية محمن فيها (قوله فية تحمن فيها) أي يدخلن وأصله القمع وهو الاقدام والوقوع في الامور الشاقة من تعبيرة ثبت ويطلق على رمي الشيء بفتة واقعه المداير هجم عليها (قوله فانا آخذ) قال النووي روى باسم الفاعل ويرى بصيغة المضارعة من التثنية (قلت) هذا في رواية مسلم والاول هو الذي وقع في البخاري وقال الطبيب الفاء فيه فصيحة كانه لما قال مثلي ومثل الناس الخ أي بما هو أهم وهو قوله فانا آخذ يحجزكم ومن هذه الدققة التفت من الغيبة في قوله مثل الناس الى الخطاب في قوله يحجزكم كما أن من أخذ في حديث من له شأنه عناية وهو مشغول في شيء يورطه في الهلاك بجهد لشدة حرصه على نجاة نفسه حاضر عنده وفيه إشارة الى أن الانسان الى التذير أخرج منه الى التفسير لان جعلته مائلة الى الخط العاجل دون الخط الآجل وفي الحديث ما كان فيه صلى الله عليه وسلم من الرأفة والرحمة والحرص على نجاة الامة كما قال تعالى حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم (قوله يحجزكم) بضم المهملة وفتح الجيم بعد هذا زاي جمع جيزة وهي معقدا الازار ومن السر ويل موضع التكة ويجوز ضم الجيم في الجمع (قوله عن النار) وضع المسبب موضع السبب لان المراد انه يمتد بهم من الوقوع في المعاصي التي تكون سببا لولوج النار (قوله وأنتم) في رواية السكشمية هي وهم وعليها شرح السكرمانى فقال كان الة يأس أن ية أول وأنتم ولكنهم قال رهم وفيه التفتات وفيه إشارة الى أن من أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يحجزه لا اقتحام له فيها قال وفيه أيضا احتراز عن مواجهمتهم بذلك (قلت) والرواية بلقط وأنتم ثابتة تدفع هذا ووقع في رواية مسلم وأنتم تقتلون بفتح أوله والفاء واللام الثقيلة وأصله تقتلون ويضم أوله وسكون الفاء وفتح اللام ضبطوه بالوجهين وكلاهما صحيح تقول تقتل مني وأقلت مني لمن كان يبيدك فعا لج الحرب منك حتى هرب وقد تقدم بيان هذا التمثيل واصله أنه شبه به تماثرت أصحاب الشهوات في المعاصي التي تكون سببا في الوقوع في النار بتماثرت الفرائش الوقوع في النار اتباعا لشهواتها وشبه ذبه العصاة عن المعاصي بما حذرهم به وأنذرهم بذب صاحب النار الفرائش عنها وقال عياض شبه تساقط أهل المعاصي في نار الآخرة تساقط الفرائش في نار الدنيا (قوله تهمحون فيها) في رواية همام عند مسلم فيغلبون في النون مثقلة لان أصله فيغلبونني والتاء سببية والتقدير انا آخذ يحجزكم لا خلاصكم من النار فجعلتم الغلبة مسببة عن الاخذ (قوله تهمحون) بفتح المثناة والقاف والمهملة المشددة والاصل تهمحون فحذفت إحدى التائين قال الطبيب تحقيق التشبيه الواقع في هذا الحديث يتوقف على معرفة معنى قوله ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون وذلك أن حدود الله محارمه ونواهيه كما في الحديث الصحيح ألا ان حى الله محارمه ورأس المحارم حب الدنيا وزينتها واستيفاء لذتها وشهواتها فشيء صلى الله عليه وسلم اظهر تلك الحدود وبياناته الشافية الكافية من الكتاب والسنة باستنقاذ لرجال من النار وشبهه فوذلك في مشارق الارض ومغاربها بأضاء تلك النار ما حول المستوقد وشبهه الناس وعدم مبالاةهم بذلك

وهذه الدواب التي تقع
في النار يقع فيها فجعل
الرجل يزعهم ويغلبهن
فية محمن فيها فانا آخذ
يحجزكم عن النار وأنتم
تحمحون فيها حدثنا
ابو نعيم حدثنا

ذكر يا عن عامر سمعت
 عبيد الله بن عمرو يقول
 قال النبي صلى الله عليه
 وسلم المسلم من سلم المسلمون
 من لسانه ويده والمهاجر
 من هجر ما نهى الله عنه
 باب قول النبي صلى الله
 عليه وسلم لو تعلمون
 ما أعلم لضحكتم قليلا
 ولبكيتم كثيرا حدثنا
 يحيى بن بكير حدثنا
 الليث عن عقيل عن ابن
 شهاب عن سعيد بن المسيب
 ان ابا هريرة رضى الله
 عنه كان يقول قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لو
 تعلمون ما أعلم لضحكتم
 قليلا ولبكيتم كثيرا
 حدثنا سليمان بن حرب
 حدثنا شعبه عن موسى
 بن انس عن انس رضى
 الله عنه قال قال النبي صلى
 الله عليه وسلم لو تعلمون
 ما أعلم لضحكتم قليلا
 ولبكيتم كثيرا باب
 حجب النار بالشهوات
 حدثنا اسمعيل قال حدثني
 مالك عن ابي الزناد عن
 الاعرج عن ابي هريرة
 ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال حجب النار
 بالشهوات وحجب الجنة
 بالمكاره

البيان والكشف وتعد بهم حدود الله وحرصهم على استيفاء تلك اللذات والشهوات ومنعه اياهم عن
 ذلك باخذ حجزهم بالقراش التي تقتضون في النار وتغلبن المستوقد على دفعهن عن الاقدام كما أن
 المستوقد كان غرضه من فعله انتفاع الخلق به من الاستضاءة والاستدفاء وغير ذلك والقراش بلهلهما
 جعلته سببا لهما كها فكذا كان التصدي بتلك البيانات اهتداء الامة واجتنابا لما هو سبب هلاكهم
 وهم مع ذلك لجهلهم جعلوا ما يقتضيه لردديهم وفي قوله آخذ بحجزكم استعارة مثل حالة منعه الامة
 عن الهلاك بحالة رجل آخذ بحجزه صاحبه الذي يكاد يهوى في مهواة مهلكة الحديث الثالث (قوله
 زكريا) هو ابن ابي زائدة وعامر هو الشعبي (قوله المسلم) تقدم شرحه في أوائل كتاب الايمان
 (قوله والمهاجرين من هجر ما نهى الله عنه) قبل خص المهاجر بالذكر تطييبا لقلب من لم يهاجر من
 المسلمين لقوات ذلك بفتح مكة فاعلمهم أن من هجر ما نهى الله عنه كان هو المهاجر الكامل ويحتمل
 أن يكون ذلك تنبيها للمهاجرين أن لا يتسكروا على الهجرة فيصروا في العمل وهذا الحديث من
 جوامع الحكم التي اوتىها صلى الله عليه وسلم والله أعلم (قوله باب) قول النبي صلى الله
 عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم الخ) ذكر فيه حديث أبي هريرة بلفظ الترجمة وقوله عن سعيد بن المسيب
 في رواية حجاج بن محمد عن الليث بسنده أخبرني سعيد وحديث أنس كذلك وهو طرف من حديث
 تقدم في تفسير المائدة ويأتي شرحه في كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى والمراد بالعلم هنا ما يتعلق
 بعظمة الله وانتقامه ممن يعصيه والاهوال التي تقع عند النزول والموت وفي القبر ويوم القيامة ومناسبة
 كثرة البكاء وقلة الضحك في هذا المقام واضحة والمراد به التخويف وقد جاء هذا الحديث سبب
 أخرجه سنيد في تفسيره بسند واه والطبراني عن ابن عمر خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
 المسجد فاذا يقوم يتحدثون ويضحكون فقال والذي نفسي بيده فذكر هذا الحديث وعن الحسن
 البصري من علم أن الموت موده والقيامه موعده والوقوف بين يدي الله تعالى مشهده فحقه أن
 يطول في الدنيا حزنه قال السكراني في هذا الحديث من صناعة البديع مقابلة الضحك بالبكاء والقلة
 بالكثرة ومطابقة كل منهما (قوله باب حجب النار بالشهوات) كذا للجميع ووقع
 عند أبي نعيم حقت بدل حجب أي غطيت بها فكانت الشهوات سببا للوقوع في النار (قوله حدثنا
 اسمعيل) هو ابن أبي أويس (قوله حدثني مالك) هذا الحديث ليس في الموطأ وقد ضاق على الاسماعيلي
 مخرجه فاخرجه عن الهيثم بن خلف عن البخاري وأخرجه أبو نعيم من وجه آخر عن اسمعيل وأخرجه
 الدارقطني في الغرائب من رواية اسمعيل ومن طريق سعيد بن داود واسحق بن محمد الفروي أيضا
 عن مالك وأخرجه أيضا من رواية عبيد الله بن وهب عن مالك به لكن وقفه (قوله عن أبي الزناد) في
 رواية سعيد بن داود أنا أبو الزناد (قوله عن الاعرج عن أبي هريرة) في رواية سعيد بن داود أن
 عبد الرحمن بن هرم أخبره أنه سمع أبا هريرة يقول (قوله حجب) كذا للجميع في الموضعين
 الا الفروي فقال حفت في الموضعين وكذا هو عند مسلم من رواية ورقاء بن عمر عن أبي الزناد وكذا أخرجه
 مسلم والترمذي من حديث أنس وهو من جوامع كلمة صلى الله عليه وسلم وبديع بلاغته في ذم
 الشهوات وان مالت اليها النفوس والحض على الطاعات وان كرهتها النفوس وشق عليها وقد ورد
 ايضا ذلك من وجه آخر عن أبي هريرة فأخرج أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم
 من وجه آخر عن أبي هريرة رفعه لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل الى الجنة فقال انظر اليها
 قال فرجع اليه فقال وعزتك لا يسمع بها أحد الا دخلها فأمر بها فحفت بالمكاره فقال ارجع اليها فرجع

فقال فرجع فقال وعزتك قد خفت أن لا يدخلها أحد قال اذهب إلى النار فانظر اليها فرجع فقال وعزتك لا يسمعها أحد فدخلها فأمر بها فحقت بالشهوات فقال ارجع اليها فرجع فقال وعزتك قد خشيت أن لا ينجو منها أحد فهذا يفسر رواية الأعرج فان المراد بالمسكاره هنا ما أمر المكاف بمجاهدة نفسه فيه فعلا وتركها كالآتيان بالعبادات على وجهها والمحافظة عليهم واجتناب المنهيات قولاً وفعلاً وأطاق عليها المسكاره لمشتتها على العامل وصعوبتها عليه ومن جلتها الصبر على المصيبة والتسليم لأمر الله فيها والمراد بالشهوات ما يستلذ من أمور الدنيا مما يمنع الشرع من تعاطيه إما بالاصالة أو بالكون فعليه يستلزم ترك شيء من المأمورات ويلتزم بذلك الشهوات والأكثر مما أبيع خشية أن يقع في المحرم فكانه قال لا يوصل إلى الجنة إلا بارتكاب المشقات المبر عنها بالمكروهات ولا إلى النار إلا بتعاطي الشهوات وهما محجوبتان فن هتك الحجاب انتعم ويحتمل أن يكون هذا الخبر وإن كان بلفظ الخبر فالمراد به النهي وقوله حقت بالمهملة والفاء من الحفاف وهو ما يحيط بالشيء حتى لا يتوصل إليه إلا بتعاطيه فالجنة لا يتوصل إليها إلا بتقطع مقاوز المسكاره والنار لا ينجى منها إلا بترك الشهوات وقال ابن العربي معنى الحديث أن الشهوات جعلت على حقا في النار وهي جوانبها وتوهم بعضهم أنها ضرب بها المثل فجعلها في جوانبها من خارج ولو كان ذلك ما كان مثلاً صحيحاً وانما هي من داخل وهذه صورتها .

الشهوات

المسكاره

فن اطلع الحجاب فقد واقع ما وراءه وكل من تصورهما من خارج فقد ضل عن معنى الحديث ثم قال فان قيل فقد جاء في البخاري حجت النار بالشهوات فالجواب ان المعنى واحد لان الاعمى عن التقوى الذي قد أخذت الشهوات سمعه وبصره يراه ولا يرى النار التي هي فيها وذلك لاستيلاء الجاهل بالجهالة على قلبه فهو كاطائر يرى الحبة في داخل الفخ وهي محجوبة به ولا يرى الفخ لغلبة شهوة الحبة على قلبه وتعلق باله بها (قلت) بالغ كعادته في تضائيل من حل الحديث على ظاهره وليس ما قاله غيره بعيداً وأن الشهوات على جانب النار من خارج فن واقعها وخرق الحجاب دخل النار كما أن الذي قاله القاضى محتمل والله أعلم **تنبيه** أدخل ابن بطال في هذا الباب حديثي الباب الذي بعده وحذف الترجمة التي تليه وهي نائمة في جميع الاصول وفيها الحديثان وليس في الذي قبلها الا حديث أبي هريرة **قوله** **باب** الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله (هذه الترجمة حذفها ابن بطال وذكر الحديثين اللذين فيهما في الباب الذي قبلها والمناسبة ظاهرة لكن الذي ثبت في الاصول التفرقة **الحديث الاول** (قوله حدثنا موسى بن مسعود) هو أبو حذيفة النهدي وهو يكنى به أشهر وسفيان شيخه هو الثوري وعبد الله هو ابن مسعود والسند كما كوفيون (قوله شراك) تقدم ضبطه وبيانه في أواخر كتاب اللباس وإنه السير الذي يدخل فيه أصبع الرجل ويطاق أيضاً على كل سيقان به القدم قال ابن بطال فيه أن الطاعة موصلة إلى الجنة وإن المعصية مقربة إلى النار وإن الطاعة والمعصية قد تكون في أيسر الأشياء وتقدم في هذا المعنى قرىبا حديثان الرجل ليتكلم بالكلمة الحديث فينبغي للمرء

باب الجنة أقرب إلى
أحدكم من شراك نعله
والنار مثل ذلك **حدثنا**
موسى بن مسعود **حدثنا**
سفيان عن منصور
والاعمش عن أبي وائل
عن عبد الله رضي الله عنه
قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم الجنة أقرب إلى
أحدكم من شراك نعله
والنار مثل ذلك **حدثني**
محمد بن المثنى **حدثنا** غندر
حدثنا شعبة عن عبد الملك
ابن عمير عن أبي سلمة عن
أبي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال

أن لا يزهد في قليل من الخير إن بآنيه ولا في قليل من الشر إن يجتنبه فإنه لا يعلم الحسنة التي يرجوها الله بها ولا السيئة التي يسخط عليها . وقال ابن الجوزي معنى الحديث أن تحصل الجنة سهلة بتصحيح القصد وفعل الطاعة والتارك كذلك بموافقة الهوى وفعل المعصية . الحديث الثاني حديث أبي هريرة وقد تقدم في أوائل السيرة النبوية وفي الأدب (قوله أصدق بيت) أطلق البيت على بعضه مجازاً فإن الذي ذكره نصفه وهو المصراع الأول المسمى عروض البيت وأما نصفه الثاني وهو المسمى بالضمرب فهو . وكل نعيم لا محالة زائل . ويحتمل أن يكون على سبيل الاستفهام فأشار بأول البيت إلى بقيته والمراد كله وعكسه ما مضى في باب ما يجوز من الشعر في كتاب الأدب أصدق كلمة فإن المراد بها القصيدة وقد أطلقها أراد البيت وقد تقدم شرح هذا الحديث في أيام الجاهلية وأورده فيها أيضاً بلفظ أصدق كلمة وهو المشهور وقد كرت هناك أن في رواية شريك عند مسلم بلفظ أشعر كلمة تكلمت بها العرب ويبحث السهيلي في ذلك وقد كرت أيضاً ما أورده ابن اسحق في السيرة فيما جرى لعثمان بن مظعون مع لبيد بن ربيعة ناظم هذا البيت حيث قال له لما أنشد المصراع الأول صدقت ولما أنشد المصراع الثاني كذبت ثم قال له نعيم الجنة لا يزول وقد كرت توجيه كل من الآخرين وإن كل من صدق بأن ما خلا الله باطل فقد صدق ببطلان ما سواه قيد دخل نعيم الجنة بما حاصره أن المراد بالباطل هنا الهالك وكل شيء سوى الله جائز عليه إقامه وإن خلق فيه البقاء بعد ذلك كنعيم الجنة والله أعلم . وقال ابن طال هذا قوله ما خلا الله باطل لفظ عام أريد به المخصوص والمراد أن كل ما قرب من الله فليس بباطل وأما أمور الدنيا التي لا تزل إلى طاعة الله فهي الباطل انتهى ولعل الأول أولى . تنبيه في مناسبة هذا الحديث الثاني للترجمة خفية وكان الترجمة لما تضمنت ما في الحديث الأول من التعريض على الطاعة ولو قلت والزجر عن المعصية ولو قلت فيهم أن من خالف ذلك انما يخالفه لرغبة في أمر من أمور الدنيا وكل ما في الدنيا باطل كما صرح به الحديث الثاني فلا ينبغي للعاقل أن يؤثر الثاني على الباقي . (قوله باب لينظر إلى من هو أسفل منه ولا ينظر إلى من هو فوقه) هذا لفظ حديث أخرجه مسلم بنحوه من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة بلفظ انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم (قوله حديثنا اسمعيل) هو ابن أبي أويس (قوله عن أبي الزناد) في رواية ابن وهب عن مالك حديثي أبو الزناد أخرجه الدارقطني في الغرائب (قوله عن الأعرج) في رواية سعيد بن داود عن مالك حديثي أبو الزناد أن عبد الرحمن بن هرم أخبره أنه سمع أبا هريرة أخرجه الدارقطني أيضاً وأضاف أخرجه علي أبي نعيم فأخرجه من طريق القاسم بن زكريا عن البخاري وأخرجه في الاسماعيلي من طريق حميد بن قتيبة عن اسمعيل والدارقطني من وجهين عن اسمعيل (قوله إذا نظراً أحدكم إلى من فضل) بالقام والمعجمة على البناء للمجهول (قوله في المال والخلق) بفتح الحاء أي الصورة ويحتمل أن يدخل في ذلك الأولاد والاتباع وكل ما يتعلق بزينة الحياة الدنيا وأما في نسخة معتمدة من الغرائب للدارقطني والخلق يضم الخاء واللام (قوله فليتنظر إلى من هو أسفل منه) في رواية عبد العزيز بن يحيى عن مالك فليتنظر إلى من تحته أخرجه الدارقطني أيضاً ويجوز في أسفل الرفع والنصب والمراد بذلك ما يتعلق بالدنيا (قوله من فضل عليه) كذا ثبت في آخر هذا الحديث عند مسلم من طريق المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد وكذا ثبت لمالك الذي أخرجه البخاري من طريقه عند الدارقطني من رواية سعيد بن داود عنه بنحوه وزاد مسلم من طريق أبي صالح المذكورة فهو أجدر أن لا تزددوا نعمة الله عليكم أي هو حقيق بعدم الازدراء وهو افتعال من زريت عليه

أصدق بيت قاله الشاعر
الأكل شيء ما خلا الله باطل
باب لينظر إلى من هو
أسفل منه ولا ينظر إلى من
هو فوقه . حديثنا اسمعيل
قال حديثي مالك عن أبي
الزناد عن الأعرج عن أبي
هريرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال إذا نظر
أحدكم إلى من فضل عليه
في المال والخلق فليتنظر إلى
من هو أسفل منه من فضل
عليه

وازيته اذا انقصته وفي معناه ما اخرجها الحاكم من حديث عبد الله بن الشيخ رفته اقلوا الدخول على الاغنياء فانه احرى ان لا تزددوا نعمة الله قال ابن بطال هذا الحديث جامع لمعاني الخير لان المرء لا يكون بحال تتعلق بالدين من عبادة تربه مجتهدا فيها الا وجد من هو فوقه فتي طلبت نفسه العاق به استقص حاله فيكون ابدافى زيادة تربه من ربه ولا يكون على حال خيسه من الدنيا الا وجد من اهله من هو اخس حالا منه فاذا تفكر في ذلك علم ان نعمة الله وصلت اليه دون كثير من فضل عليه بذلك من غير امر او جبهه فيلزم نفسه الشكر فيه عظم اغتباطه بذلك في معاده وقال غيره في هذا الحديث دواء الداء لان الشخص اذا نظر الى من هو فوقه لم يأمن ان يؤثر ذلك فيه حسدا ودواؤه ان ينظر الى من هو اسفل منه ليكون ذلك داعيا الى الشكر وقد وقع في نسخة عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رفته قال خصلتان من كاتافييه كتبه الله شاكر اصابا رامن نظري دنياه الى من هو دونه فعهد الله علي ما فضله به عليه ومن نظري دينه الى من هو فوقه فاقدي به واما من نظري دنياه الى من هو فوقه فاسف على ما فاتته فانه لا يكتب شاكر او لا صابرا **(قوله باب من هم بحسنة او بسينة)** اللهم ترجع قصدي القبول تقول هه مت بكذا اي قصدي ته بهمتي وهو فوق مجرد منظور الشيء بالقلب **(قوله حديث ابو جعفر)** هو عبد الله بن عمرو بن الحجاج المنقري بكسر الميم وسكون النون وقنع القاف وعبد الوارث هو ابن سعيد والسند كله بصريون وجعفر بن دينار تابعي صغير وهو الجعد ابو عثمان الراوي عن انس في او اخر النفقات وفي غيرها **(قوله عن ابن عباس)** في رواية الحسن بن ذكوان عن ابي جعفر حديثي ابن عباس اخرجها **(قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم)** في رواية مسدد عند الاسماعيلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ارفي شي من الطرق التصريح بسماع ابن عباس له من النبي صلى الله عليه وسلم **(قوله فيما يروى عن ربه)** هذا من الاحاديث الالهية ثم هو محتمل ان يكون مما تلقاه صلى الله عليه وسلم عن ربه بلا واسطة ويحتمل ان يكون مما تلقاه بواسطة الملائكة وهو الراجح وقال الكرماني يحتمل ان يكون من الاحاديث القدسية ويحتمل ان يكون للبيان لما فيه من الاسناد الصريح الى الله حيث قال ان الله كتب ويحتمل ان يكون لبيان الواقع وليس فيه ان غيره ليس كذلك لانه صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى بل فيه ان غيره كذلك اذ قال فيما يرويه اي في جملة ما يرويه انتهت ملخصا والثاني لا ينافي الاول وهو المعتبر فقد اخرجته مسلم من طريق جعفر بن سليمان عن الجعد ولم يسق لفظه واخرجته ابو عوانة من طريق عفان وابو نعيم من طريق قتيبة كلاهما عن جعفر بلفظ فيما يروى عن ربه قال ان ربكم رحيم من هم بحسنة وسبأني في التوحيد من طريق الاعرج عن ابي هريرة بلفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل اذا اراد عبيدي ان يعمل واخرجته مسلم بنحوه من هذا الوجه ومن طرق اخرى منها عن العلامة بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل اذا هم عبيدي **(قوله ان الله عز وجل كتب الحسنات والسينات)** يحتمل ان يكون هذا من قول الله تعالى فيكون التقدير قال الله ان الله كتب ويحتمل ان يكون من كلام النبي صلى الله عليه وسلم يحكيه عن فعل الله تعالى وفاعل ثم بين ذلك هو الله تعالى وقوله فمن هم مخرج ذلك **(قوله ثم بين ذلك)** اي فصله بقوله فمن هم والمجمل قوله كتب الحسنات والسينات وقوله كتب قال الطوفي اي امر الحافظة ان تكتب او المراد قدر ذلك في علمه على وفق الواقع منها وقال غيره المراد قدر ذلك وعرف السكتة من الملائكة ذلك التمسيد فلا يحتاج الى الاستفسار في كل وقت عن كيفية الكتابة لكونه امرامفروعا منه

(باب من هم بحسنة او بسينة) حديثنا ابو جعفر
حدثنا عبد الوارث حدثنا
جعفر ابو عثمان حدثنا ابو
رجاء الطاردي عن ابن
عباس رضي الله عنهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم
فيما يروى عن ربه عز
وجل قال قال الله عز
وجل كتب الحسنات
والسينات ثم بين ذلك

انتهى وقد عكر على ذلك ما أخرجه مسلم من طريق همام عن أبي هريرة رفعه قال قالت الملائكة رب
 ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر به فقال ارقبوه فان عاها فاكذبوها فها هذا ظاهره وقوع
 المراجعة لئلا يكون ذلك مخصوصا بإرادة عمل السيئة ويحتمل أن يكون ذلك وقع في ابتداء الأمر فلما
 حصل الجواب استقر ذلك فلا يحتاج إلى المراجعة بعده وقد وجدت عن الشافعي ما يوافق ظاهر الخبر
 وأن المؤاخاة انما تقع لمن هم على الشيء فشرع فيه لا من هم به ولم يتصل به العمل فقال في صلاة الخوف
 لما ذكر العمل الذي يبطلها ما حاصله أن من أحرم بالصلاة وقصد القتال فشرع فيه بطأت صلاته
 ومن تحرّم وقصد إلى العدو لودهم دفعه بالقتال لم تبطل (قوله فنهم) كذا في رواية ابن سيرين عن
 أبي هريرة عند مسلم وفي رواية الأعرج في التوحيد إذا أراد وأخرجه مسلم من هذا الوجه بلفظ إذا هم
 وكذا عنده من رواية العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة فهم ما يعني واحد ووقع لمسلم أيضا
 من رواية همام عن أبي هريرة بلفظ إذا تحدث وهو محمول على حديث النفس لتوافق الروايات الأخرى
 ويحتمل أن يكون على ظاهره ولكنه ليس قيداً في كتابة الحسنة بل بمجرد الإرادة تكتب الحسنة
 نعم ورد ما يدل على أن مطلق اللهم والارادة لا يكفي فعند أحمد وصححه ابن حبان والحاكم من حديث
 خريم بن فاتك رفته ومن هم بحسنة يعلم الله أنه قد أشعر بها قلبه وحرص عليها وقد تمسك به ابن حبان
 فقال بعد إيراد حديث الباب في صحيحه المراد بالهم هنا العزم ثم قال ويحتمل أن الله يكتب الحسنة
 بمجرد اللهم ما وإن لم يعزم عليها زيادة في الفضل (قوله فلم يعملها) يتناول في عمل الجوارح وأما عمل
 القلب فيحتمل نفيه أيضاً إن كانت الحسنة تكتب بمجرد اللهم كافي معظم الأحاديث لأن قيدت
 بالتصميم كافي حديث خريم ويؤيده الأول حديث أبي ذر عند مسلم أن الكف من الشكر صدقة (قوله
 كتبها الله) أي للذي هم بالحسنة (عنده) أي عند الله (حسنة كاملة) كذا ثبت في حديث ابن
 عباس دون حديث أبي هريرة وغيره وصف الحسنة بكونها كاملة وكذا قوله عنده وفيها نوعان من
 التاكيد فإما العندية فإشارة إلى الشرف وأما الكمال فإشارة إلى رفع قوتهم بقصها لكونها ناشأت عن
 اللهم المجرد فكانه قيل بل هي كاملة لأنقص فيها قال النووي أشار بقوله عنده إلى مزيد الاعتناء به وبقوله
 كاملة إلى تعظيم الحسنة وتاكيد أمرها وعكس ذلك في السيئة فلم يصفها بكاملة بل أكدها بقوله
 واحدة إشارة إلى تخفيفها بما لغت في الفضل والاحسان ومعنى قوله كتبها الله أمر الحفظ بكتابتها
 بدليل حديث أبي هريرة التي في التوحيد بلفظ إذا أراد عبد أن يعمل سيئة فلا تكتبوها
 عليه حتى يعملها وفيه دليل على أن الملك يطع على ما في قلبه لا تسمى أما بإطلاع الله إياه أو بأن يخلق
 له علماً يدرك به ذلك ويؤيد الأول ما أخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي عمران الجوني قال ينادي الملك
 اكتب لفلان كذا وكذا فيقول يا رب انه لم يعمل فيه قول انه نواه وقيل بل يجسد الملك اللهم بالسيئة
 رائحة خبيثة وبالحسنة رائحة طيبة وأخرج ذلك الطبري عن أبي مشعر المدني وجاء مثله عن سفيان
 ابن عيينة ورأيت في شرح مغايطي انه ورد مر فوطا قال الطوفي انما كتبت الحسنة بمجرد الإرادة
 لأن إرادة الخير يسبب إلى العمل وإرادة الخير خير لأن إرادة الخير عن عمل القلب واستشاكل بأنه إذا
 كان كذلك فكيف لا تضاعف لعموم قوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها واجيب بحمل الآية على
 عمل الجوارح والحديث على اللهم المجرد واستشاكل أيضاً بأن عمل القلب إذا اعتبر في حصول الحسنة
 فكيف لم يعتبر في حصول السيئة واجيب بأن ترك عمل السيئة التي وقع اللهم بها يكفرها لأنه قد
 نسخ قصده السيئة وخالف هواه ثم إن ظاهر الحديث حصول الحسنة بمجرد تركه سواء كان ذلك لما منع

فنهم بحسنة فلم يعملها
 كتبها الله له عنده حسنة
 كاملة

أم لا ويجه أن يقال بتفاوت عظم الحسنة بحسب المانع فإن كان خارجيا مع بقا قصد الذي هم بفعله الحسنة فهي عظيمة القدر ولا سيما إن قارنهم اندم على تقويتها واستمرت النية على فعلها عند القدرة وإن كان الترك من الذي هم من قبل نفسه فهي دون ذلك إلا أن قارنهما قصد الاعراض عنها جلة والرغبة عن فعلها ولا سيما إن وقع العمل في عكسها كان يريد أن يتصدق بدينارهم مثلا فصرفه بعينه في معصية فالذي يظهر في الأخير أن لا تكتب له حسنة أصلا وأما ما قبله فعلى الاحتمال واستدل بقوله حسنة كاملة على أنها تكتب حسنة مضاعفة لأن ذلك هو الكمال لكنه مشكل يلزم منه مساواة من نوى الخير بمن فعله في أن كل منهما يكتب له حسنة وأجيب بأن التضعيف في الآية يقتضي اختصاصه بالعامل لقوله تعالى من جاء بالحسنة والنجى بها هو العمل وأما النوى فانه ورد أنه يكتب له حسنة ومعناه يكتب له مثل ثواب الحسنة والتضعيف قد ورد على أصل الحسنة والعلم عند الله تعالى (قوله فان هم بها وعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات) يؤخذ منه رفع توهم أن حسنة الإرادة تضاف إلى عشرة التضعيف فتكون الجملة إحدى عشرة على ما هو ظاهر رواية جعفر بن سليمان عند مسلم ولفظه فان عملها كتبت له عشر أمثالها وكذا في حديث أبي هريرة وفي بعض طرقه احتمال ورواية عبد الوارث في الباب ظاهرة فيما قلته وهو المعتمد قال ابن عبد السلام في أماليه معنى الحديث إذا هم بحسنة كتبت له حسنة فان عملها كملت له عشرة لا أنا أخذ بقيد كونها قد هم بها وكذا السيئة إذا عملها لا تكتب واحدة اللهم وأخرى للعمل بل تكتب واحدة فقط (قلت) الثاني صريح في حديث هذا الباب وهو مقتضى كونها في جميع الطرق لا تكتب بمجرد العمل وأما حسنة العلم بالحسنة فالاحتمال قائم وقوله بقيد كونها قد هم بها أعكر عليه من عمل حسنة بغتة من غير أن يسبق له أنه هم بها فان قضية كلامه أنه يكتب له تسعة وهو خلاف ظاهر الآية من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فانه يتناول من هم بها ومن لم يهم والتحقق أن حسنة من هم بها تدرج في عشرة العمل لكن تكون حسنة من هم بها أعظم قد زامن لم يهم بها والعلم عند الله تعالى (قوله الى سبع مائة ضعف) الضعف في اللغة المثل والتحقق أنه اسم يقع على العدد بشرط أن يكون معه عدد آخر فاذا قيل ضعف العشرة فهم أن المراد عشرون ومن ذلك لو أقر بأن له عندى ضعف درهم لزمه درهمان أو ضعف درهم لزمه ثلاثة (قوله الى أضعاف كثيرة) لم يقع في شيء من طرق حديث أبي هريرة الى أضعاف كثيرة إلا في حديثه الماضي في الصيام فان في بعض طرقه عند مسلم الى سبع مائة ضعف الى ما شاء الله وله من حديث أبي ذر رفعه يقول الله من عمل حسنة فله عشر أمثالها وأزيد وهو بفتح الهمزة وكسر الزاي وهذا يدل على أن التضعيف حسنة العمل الى عشرة مجزوم به وما زاد عليها جائز وقوة بحسب الزيادة في الاخلاص وصدق العزم وحضور القلب وتعدى النفع كالصدقة الجارية والعلم النافع والسنة الحسنة وشرف العمل ونحو ذلك وقد قيل إن العمل الذي يضاعف الى سبع مائة خاصة بالنفقة في سبيل الله وتعدى فانه بما في حديث خریم بن قائل المشار اليه قريبا رفعه من هم بحسنة فلم يعملها قد كر الحديث وفيه ومن عمل حسنة كانت له عشر أمثالها ومن أنفق نفقة في سبيل الله كانت له سبع مائة ضعف وتجب بأنه صريح في أن النفقة في سبيل الله تضاعف الى سبع مائة وليس فيه نفي ذلك عن غيرها صريحا ويدل على التعميم حديث أبي هريرة الماضي في الصيام كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها الى سبع مائة ضعف الحديث واختلاف في قوله تعالى والله يضاعف لمن يشاء هل المراد المضاعفة الى سبع مائة فقط أو زيادة على ذلك فالاول

فان هم بها وعملها كتبها
الله له عنده عشر حسنات
الى سبع مائة ضعف الى
أضعاف كثيرة

هو المحقق من سياق الآية والثاني محتمل ويؤيد الجواز سعة الفضل (قوله ومن هم بسببته فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة) المراد بالكمال عظم القدر كما تقدم لا التضعيف إلى العشرة ولم يقع التقييد بكاملة في طرق حديث أبي هريرة وظاهر الإطلاق كتابة الحسنة بمجرد الترك لكنه قيده في حديث الأعرج عن أبي هريرة كما سيأتي في كتاب التوحيد ولقطه إذا أراد عبدي أن يعمل سببته فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فإن عملها فاعملها له بثلثها وإن تركها من أجلها فاعملها له حسنة وأخرجه مسلم من هـ هذا الوجه لكن لم يقع عنده من أجل وقوع عنده من طريق همام عن أبي هريرة وإن تركها فاعملها له حسنة إنما تركها من جرائق بفتح الجيم وتشديد الراء بعد الالف باء المتكلم وهي بمعنى من أجل ونقل عياض عن بعض العلماء أنه جعل حديث ابن عباس على عمومته ثم صوب جعل مطلقه على ما قيد في حديث أبي هريرة (قلت) ويحتمل أن تكون حسنة من تركت بغير استحضار ما قيد به دون حسنة الآخر لما تقدم أن ترك المعصية كف عن الشر والكف عن الشر خير ويحتمل أيضا أن يكتب لمن هم بالمعصية ثم تركها حسنة مجردة فإن تركها من مخافة ربه سبحانه كتبت حسنة مضاعفة وقال الخطابي محل كتابة الحسنة على الترك أن يكون التارك قد قدر على الفعل ثم تركه لأن الإنسان لا يسمى تاركا إلا مع القدرة ويدخل فيه من حال بينه وبين حرصه على الفعل مانع كان يعشى إلى امرأة ليزني بها مثلاً فيجد الباب مغلقاً ويتعسر فتحه ومثله من تمكن من الزنا مثلاً فلم ينتشر أو طرقة ما يخاف من أذاه عاجلاً ووقع في حديث أبي كبشة الأنماري ما قيد عارض ظاهر حديث الباب وهو ما أخرجه أحمد وابن ماجه والترمذي وصححه بلفظ انما الدنيا لاربعة فذكر الحديث وفيه وعبد رزقه الله ما لا أولم يرزقه علماً فهو يعمل في ماله بغير علم لا يتق في ربه ولا يصل فيه رجه ولا يرى الله فيه حنا فهذا بأخبث المنازل ورجل لم يرزقه الله مالا ولا علماً فهو يقول لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهماني الوزر سواء قيل الجمع بين الحديثين بانتزاع على حالتين فتدخل الحالة الأولى على من هم بالمعصية هما مجردا من غير تصميم والحالة الثانية على من صمم على ذلك وأصر عليه وهو موافق لما ذهب إليه الباقلاني وغيره قال المازري ذهب ابن الباقلاني يعني ومن تبعه إلى أن من عزم على المعصية بقلبه ووطن عليها نفسه أنه يائمه وحمل الأحاديث الواردة في العفو عنهم بسببته ولم يعملها على الخاطر الذي يعبر بالقلب ولا يستقر قال المازري وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين ونقل ذلك عن نص الشافعي ويؤيده قوله في حديث أبي هريرة فيما أخرجه مسلم من طريق همام عنه بلفظ فانا غفرها له ما لم يعملها فإن الظاهر أن المراد بالعمل هنا عمل الجارحة بالمعصية المهموم به وتعقبه عياض بأن عامة السلف وأهل العلم على ما قال ابن الباقلاني لاتفاقهم على المؤاخظة بأعمال القلوب لكنهم قالوا إن العزم على السيئة يكتب سببته مجردة لا السيئة التي هم أن يعملها كمن يامر به تحصيل معصية ثم لا يفعلها بعد حصولها فإنه يائمه بالأمر المذكور لا بالمعصية وبما يدل على ذلك حديث إذا التقى المسلمان بسية هما فاقاتلا والمقتول في النار قيل هذا القاتل فاقبال المقتول قال أنه كان حريصاً على قتل صاحبه وسيأتي سياقه وشرحه في كتاب الفتن والذي يظهر أنه من هذا الجنس وهو أنه يعاقب على عزمه بتمتداده ما يستحقه ولا يعاقب عقاب من باشر القتل حساً وهناك من آخر وهو من فعل المعصية ولم يتب منها ثم هم أن يعود إليها فإنه يعاقب على الأصرار كما جزم به ابن المبارك وغيره في تفسير قوله تعالى ولم يصبروا على ما فعلوا ويؤيده أن الأصرار بمعصية اتفاقاً فمن عزم على المعصية وصمم عليها كتبت عليه سببته فإذا عملها كتبت عليه معصية ثانية قال النووي وهذا

ومن هم بسببته فلم يعملها
كتبها الله له عنده حسنة
كاملة

ظاهر حسن لا من يدليه وقد تظاهرت نصوص الشريعة بالمواخذة على عزم القلب المستقر كقوله
 تعالى ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة الآية وقوله اجتنبوا كثيرا من الظن وغبر ذلك وقال ابن
 الجوزي اذا حدث نفسه بالمعصية لم يؤخذ فان عزم وصمم زاد على حديث النفس وهو من عمل القلب
 قال والدليل على التفريق بين الهم والعزم ان من كان في الصلاة فوقع في خاطره أن يقطعها لم تنقطع فان
 صمم على قطعها بطلت وأجيب عن القول الاول بان المواخذة على أعمال القلوب المستقرة بالمعصية
 لا تستلزم المواخذة على عمل القلب بقصد معصية الجارية اذا لم يعمل المقصود للفرق بين ما هو بالقصد
 وما هو بالسبيل وقسم بعضهم ما يقع في النفس أقساما يظهر منها الجواب عن الثاني أضعفها أن يخطر له
 ثم يذهب في الحال وهذا من الوسوسة وهو معفو عنها وهو دون التردد وقوته أن يتردد فيه فهم به ثم
 ينفر عنه فيتركه ثم يتركه ثم يتركه كذلك ولا يستمر على قصده وهذا هو التردد فيعني عنه أيضا وقوته
 أن يعمل اليه ولا ينفر عنه لئلا يصمم على فعله وهذا هو الهم فعني عنه أيضا وقوته أن يعمل اليه
 ولا ينفر منه بل يصمم على فعله فهذا هو العزم وهو منتهى الهم وهو على قسمين القسم الاول أن يكون
 من أعمال القلوب صرفا كالشك في الوجدانية أو النبوة أو البعث فهذا كفر ويعاقب عليه جزاؤه ودونه
 المعصية التي لا تصل إلى الكفر كمن يحب ما يغض الله ويغض ما يحبه الله ويحب للمسلم لم الأذى بغير
 موجب لذلك فهذا يأثم ويلتحق به الكبر والعجب والبغى والمكر والحسد وفي بعض هذا خلاف فمن
 الحسن البصري ان سوء الظن بالمسلم وحده معفو عنه وحلوه على ما يقع في النفس مما لا يقدر على
 دفعه لئلا يترك من يقع له ذلك أمور بمجاهدة النفس على تركه والقسم الثاني أن يكون من أعمال
 الجوارح كالزنا والسرقه فهو الذي وقع فيه النزاع فذهبت طائفة إلى عدم المواخذة بذلك أصلا ونقل عن
 نص الشافعي ويؤيده ما وقع في حديث خريم بن قانك المنبئ عليه قبل فانه حيث ذكر الهم بالحسنة قال
 علم الله أنه أشعرها قلبه وحرص عليها حيث ذكر الهم بالسيئة لم يقيد بشيء بل قال فيه ومن هم بسيئة
 لم تكتب عليه والمقام مقام الفضل فلا يليق التعجير فيه وذهب كثير من العلماء إلى المواخذة بالعزم
 المصمم وسأل ابن المبارك سفيان الثوري أيواخذ العبد بما هم به قال اذا جزم بذلك واستدل كثير
 منهم بقوله تعالى ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم وحملوا حديث أبي هريرة الصحيح المرفوع
 ان الله تجاوز لآمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تعمل به أو تكلم على الخطرات كما تقدم ثم اقرق هؤلاء
 فقامت طائفة يعاقب عليه صاحبها في الدنيا خاصة بنحو الهم والغم وقالت طائفة بل يعاقب عليه يوم
 القيامة لكن بالعتاب لا بالعذاب وهذا قول ابن جرير والريسيع ابن أنس وطائفة ونسب ذلك إلى ابن
 عباس أيضا واستدلوا بحديث التجوي الماضي شرحه في باب ستر المؤمن على نفسه من كتاب الادب
 واستثنى جماعة من ذهب إلى عدم مواخذة من وقع منه الهم بالمعصية ما يقع في الحرم المكي ولولم يصمم
 لقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم ندقه من عذاب أليم ذكره السدي في تفسيره عن مرة عن ابن
 مسعود أخرجه احمد من طريقه مرفوعا ومنهم من رجحه موقوفا ويؤيد ذلك ان الحرم يجب اعتقاد
 تعظيمه فمن هم بالمعصية فيه خالف الواجب بانتهاك حرمة وتعقب هذا البحث بأن تعظيم الله أكد
 من تعظيم الحرم ومع ذلك فمن هم بمعصيته لا يؤاخذ به فكيف يؤاخذ بما دونه ويمكن أن يجاب عن
 هذا بأن انتهاك حرمة الحرم بالمعصية تستلزم انتهاك حرمة الله لان تعظيم الحرم من تعظيم الله فصارت
 المعصية في الحرم أشد من المعصية في غيره وان اشترك الجميع في ترك تعظيم الله تعالى نعم من هم
 بالمعصية قاصدا الاستخفاف بالحرم عصي ومن هم بمعصية الله قاصدا الاستخفاف بالله كفر وانما
 المعفو عنه من هم بمعصية ذاهلا عن قصد الاستخفاف وهذا تفصيل جيد ينبغي أن يستحضر عند

شرح حديث لا يزني الزاني وهو مؤمن وقال السبكي الكبير الهاجس لا يؤخذ بذهاب اجاعا والطاهر وهو
 جريان ذلك الهاجس وحديث النفس لا يؤخذ بذهابها للعديد المشار اليه والهم وهو قصد فعل المعصية
 مع التردد لا يؤخذ بذهاب حديث الباب والعزم وهو قوة ذلك المقصد أو الجزم به ورفع التردد قال المحققون
 يؤخذ بذهابها وقال بعضهم لا واحتج بقول أهل اللغة هم بالشئ عزم عليه وهذا لا يكفي قال ومن أدلة الاول
 حديث اذا التقى المسلمان بسيفيهما الحديث وفيه انه كان حر يصا على قتل صاحبه فعلى بالحرص واحتج
 بعضهم بأعمال القلوب ولا حجة معه لانهم على قسمين أحدهما لا يتعلق بفعل خارجي وليس البحث فيه
 والثاني يتعلق بالمتقين عزم كل منهما على قتل صاحبه واقرن بعزمه فعل بعض ما عزم عليه وهو
 شهر السلاح وإشارته به الى الآخر فهذا الفعل يؤخذ به سواء حصل القتل أم لا انتهى ولا يلزم من
 قوله فاقا تل والمقتول في النار أن يكونا في درجة واحدة من العذاب بالاتفاق (قوله فان هوهم بها
 فعملها كتبها الله سيئة واحدة) في رواية الا عرج فاكتبوها له بمثلها وزاد مسلم في حديث أبي ذر
 فجزأوه بمثلها أو أغفرو له في آخر حديث ابن عباس أو يمحوها والمعنى ان الله يمحوها بالفضل أو بالتوبة
 أو بالاستغفار أو بعمل الحسنة التي تكفر السيئة والاول أشبه بظاهر حديث أبي ذر وفيه رد لقول
 من ادعى ان الكبائر لا تغفر الا بالتوبة ويستفاد من التأكيد بقوله واحدة أن السيئة لا تضاعف
 كما تضاعف الحسنة وهو على وفق قوله تعالى فلا يجزى الا بمثلها قال ابن عبد السلام في أماليه فائدة
 التأكيد دفع ثوبهم من يظن انه اذا عمل السيئة كتبت عليه سيئة العمل واضيفت اليها سيئة الهم
 وليس كذلك انما يكتب عليه سيئة واحدة وقد استثنى بعض العلماء وقوع المعصية في الحرم المكي قال
 اسحق ابن منصور قلت لا جد هل ورد في شيء من الحديث ان السيئة تكتب باكثر من واحدة قال
 لا ما سمعت الا بمكة اتعظيم البلد والجهور على التعميم في الازمنة والامكنة لكن قد يتفاوت بالعظم
 ولا يرد على ذلك قوله تعالى من يأت منكنا فاحسنة مبينة يضاعفها العذاب ضاعفين لان ذلك ورد
 تعظيما للحق النبي صلى الله عليه وسلم لان وقوع ذلك من نسائه يقتضي أمر ازا ندا على الفاحشة وهو
 أذى النبي صلى الله عليه وسلم وزاد مسلم لم يعد قوله أو يمحوها ولا يهلك على الله الا هالك أي من أصر
 على التجري على السيئة عز ما قولا وفعلا وأعرض عن الحسنات هما قولا وفعلا قال ابن بطال في
 هذا الحديث بيان فضل الله العظيم على هذه الامة لانه لو لا ذلك كاد لا يدخل أحد الجنة لان عمل
 العباد للسياات أكثر من عملهم الحسنات ويؤيد ما دل عليه حديث الباب من الاثابة على الهم بالحسنة
 وعدم المؤاخذه على الهم بالسيئة قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت اذ ذكر في السوء
 الافتعال الذي يدل على المعالجة والتسكف فيه بخلاف الحسنة وفيه ما يترتب للعبد على هجران لذته
 وترك شهوته من أجل ربه رغبة في ثوابه ورهبة من عقابه واستدل به على أن الحظوظ لا تكتب
 المباح للتقيد بالحسنات والسيئات وأجاب بعض الشراح بأن بعض الائمة عد المباح من الحسنات وتعقب
 بان الكلام فيما يترتب على فعله حسنة وليس المباح ولو سمي حسنا كذلك نعم قد يكتب حسنة بالنية
 وليس البحث فيه وقد تقدم في باب حفظ اللسان قريبا شيء من ذلك وفيه ان الله سبحانه وتعالى بفضله
 وكرمه جعل العبد في السيئة والفضل في الحسنة فضا عفا الحسنة ولم يضاعف السيئة بل أضاف
 فيها الى العدل الفضل فأدارها بين العقوبة والعفو بقوله كتبت له واحدة أو يمحوها بقوله فجزأوه
 بمثلها أو اغفرو في هذا الحديث رد على الكعبي في زعمه ان ليس في الشرع مباح بل الفاعل اما عاص
 واما مناب فمن اشتغل عن المعصية بشئ فهو مثاب وتعقبوه بما تقدم ان الذي يثاب على ترك

فان هوهم بها فعملها
 كتبها الله له سيئة واحدة

باب ما يتقى من محقرات الذنوب * حدثنا أبو الوليد حدثنا مهدي عن أبيان عن أنس رضي الله عنه قال إنكم انعموا على الله
أدق في أعينكم من الشعر إن كنا نعد هذا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم الموبقات قال أبو عبد الله ٢٦١ يعني بذلك المهلكات بباب

الأعمال بالحواس وما يخاف منها (حدثنا علي بن عباس الإلهاني الحنفي حدثنا أبو غسان قال حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد الساعدي قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى رجل يقال المشركين وكان من أعظم المسلمين غناء عنهم فقال من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فليتنظر إلى هذا فبهه رجل فلم يزل على ذلك حتى جرح فاستعجل الموت فقال بذاباة سيفه فوضعه بين يديه فتعامل عليه عليه حتى خرج من بين كتفه فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن العبد يعمل فيها يرى الناس عمل أهل الجنة وأنه من أهل النار ويعمل فيها يرى الناس عمل أهل النار وهو من أهل الجنة وإنما الأعمال بخواتيمها * باب العزلة راحة من خلط السوء *

المعصية هو الذي يقصد بتركها رضا الله كما تقدمت الإشارة إليه وحكي ابن التين أنه يلزمه أن الزاى مثلاً مثاب لا شغاله بالزنا عن معصية أخرى ولا يخفى ما فيه * (قوله باب ما يتقى من محقرات الذنوب) التعبير بالمحقرات وقع في حديث سهل بن سعد رحمه الله وأما مثل محقرات الذنوب كمثّل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذابعد ووجد حتى جمعوا ما أنضجوا به خبرهم وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه أخرجه أحمد بسند حسن ونحوه عندنا جدوا الطبراني من حديث ابن مسعود وعند النسائي وابن ماجه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا عائشة أياك ومحقرات الذنوب فإن لها من الله طالبا وجميعه ابن حبان (قوله مهدي) هو ابن ميمون وغيلان بمجمعة ثم تحتانية وزن عجلان هو ابن جامع (١) والسند كاه بصرى (قوله هي أدق) أفعل تفضيل من الدقة بكسر الهمزة وإشارة إلى تحقيرها وتوهمها وتعمل في تدقيق النظر في العمل والأعمال فيه أي يعملون أعمالا تحسبونها هينة وهي عظيمة أو تول إلى العظم (قوله إن كنا نعد هذا) كذا للآ كثر بلام التأكيد وفي رواية أبي ذر عن السرخسي والمستملى بمحذوها ومحذوف الضمير أيضا وأفظه ما إن كنا نعد وله عن الكشميهني إن كنا نعد هذا وإن محقة من الثقيلة وهي للتأكيد (قوله من الموبقات) بموحدة وقاف وسقط لفظ من السرخسي والمستملى أيضا (قوله قال أبو عبد الله) هو المصنف (يعني بذلك المهلكات) أي الموبقات هي المهلكة ووقع للاسماء على طريق إبراهيم بن الجراح عن مهدي كنا نعد هذا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبار وكأنه ذكره بالمعنى وقال ابن بطال المحقرات إذا كثرت صارت كبارا مع الأصرار وقد أخرج أسد بن موسى في الزهد عن أي أيوب الأنصاري قال إن الرجل ليعمل الحسنة فيشقى بها وينسى المحقرات فيلقى الله وقد أحاطت به وإن الرجل ليعمل السيئة فلا يزال منها مشفقا حتى يلقى الله آمنا * (قوله باب الأعمال بالحواس وما يخاف منها) ذكر فيه حديث سهل بن سعد في قصة الذي قتل نفسه وفي آخره وإنما الأعمال بالحواس وتقدم شرح القصة في غزوة خيبر من كتاب المغازي ويأتي شرح آخره في كتاب القدر إن شاء الله تعالى وقوله غناء بفتح المعجمة بعده هاتون ممدود أي كفاية وأغنى فلان عن فلان تاب عنه وجرى مجراه وذاباة السيف حده وطرفه قال ابن بطال في تغريب خاتمة العمل عن العبد حكمة بالغة وندير لطيف لأنه لو علم وكان ناجيا أعجب وكسل وإن كان هذا الكاذب دعوا فحجب عنه ذلك ليكون بين الخوف والرجاء وقد روى الطبري عن حفص بن جبير قال قلت لابن المبارك رأيت رجلا قتل ظمما فقلت في نفسي أنا أفضل من هذا فقال أمنت على نفسي أشد من ذنبه قال الطبري لأنه لا يدري ما يؤل إليه الأمر

أعمل القاتل يتوب فقبل ثوبته ولعل الذي أنكر عليه يحتم له بقاءه السوء * (قوله باب العزلة راحة للمؤمن من خلط السوء) لفظ هذه الترجمة أثر أخرجه ابن أبي شيبة بسند رجاله ثقات عن عمر أنه قال لكن في مسنده انقطاع وخلط بضم المعجمة وتشديد اللام لا كثرة وهو جمع مستغرب وذكره الكرماني بلفظ خلط بغير ألف وهو بضمين مخففا كذا ذكره الصغاني في العباب قال الخطابي جمع خلط وخلط يطلق على الواحد كقول الشاعر * بأن الخلط ولو طووعت ما بانا * وعلى الجمع كقوله * أن الخلط أجودا البين يوم نأوا * ويجمع أيضا على خلط بضمين مخففا قال الشاعر * ضربا يفرق بين الجيرة الخلط * قال والخلط بكسر واو مخفيف المخالطة (قلت) فاعله الذي وقع في

(١) قوله ابن جامع والسند الخ كذا في نسخة وفي أخرى مانعه غيلان هذا هو ابن جرير وليس هو بغيلان ابن جامع فإن ذلك بصرى وهذا كوفي قاضي الكوفة وفي خلاصة تذهيب تهذيب

الكمال في أسماء الرجال ابن جرير بصرى وابن جامع قاضي الكوفة فليحذر اه مصدحه

حدثنا أبو اليمان حدثنا
 شعيب عن الزهري حدثني
 عطاء بن يزيدان أبو سعيد
 حدثه قال قيل يا رسول الله
 وقال محمد بن يوسف
 حدثنا الأوزاعي حدثنا
 الزهري عن عطاء بن يزيد
 الليثي عن أبي سعيد
 الخدري جاء أعرابي إلى
 النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال يا رسول الله أي
 الناس خير قال رجل جاهد
 بنفسه وماله ورجل في شعب
 من الشعاب يعبد ربه
 ويدع الناس من شره
 * تابعه الزبيدي
 وسليمان بن كثير والنعمان
 عن الزهري وقال معمر
 عن الزهري عن عطاء أو
 عبيد الله عن أبي سعيد عن
 النبي صلى الله عليه وسلم
 وقال يونس وابن مسافر
 ويحيى بن سعيد عن ابن
 شهاب عن عطاء عن بعض
 أصحاب النبي صلى الله
 عليه وسلم عن النبي صلى
 الله عليه وسلم * حدثنا
 أبو نعيم حدثنا الماجشون
 عن عبيد الرحمن بن أبي
 صغصعة

هذه الترجمة ووقع عند الأسماعيلي خطأ بدل خلاط وأخرجه الخطابي في كتاب العزلة بلفظ خياط
 وقال ابن المبارك في كتاب الرقائق عن شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم قال قال عمر
 خذوا حظكم من العزلة وما أحسن قول الجنيب نفع الله ببركته مكابدة العزلة أي من مداراة الخطاة
 وقال الخطابي لو لم يكن في العزلة إلا السلامة من الغيبة ومن رؤية المنكر الذي لا يقدر على إزالته لكان
 ذلك خيرا كثيرا وفي معنى الترجمة ما أخرجه الخطابي من حديث أبي ذر عن فوعل بلفظ الوحدة خير من
 جالس السوء وسنده حسن لكن المحفوظ أنه موقوف عن أبي ذر وأبو الدرداء وأخرجه ابن أبي
 عاصم ثم ذكر في الباب حديثين * الأول (قوله وقال محمد بن يوسف) هو الفرير يابى وقرنه هنا برواية
 أبي اليمان وأفردها في الجهاد فسادا على لفظه هناك وقد وصله مسلم عن عبيد الله بن عبد الرحمن
 الدارمي عن محمد بن يوسف (قوله جاء أعرابي) تقدم في أوائل الجهاداني لم أقف على اسمه وإن أباذر
 سال عن ذلك لكن لا يحسن أن يقال في حقه أعرابي (قوله أي الناس خير) تقدم في الجهاد بلفظ أفضل
 وسأذكر له ألفاظ أخرى (قوله قال رجل جاهد) هذا لا ينافي جوابه الآخر الماضي في الإيمان من
 سلم الناس من لسانه ويده ولا غير ذلك من الأجوبة المختلفة لأن الاختلاف في ذلك بحسب اختلاف
 الأشخاص والأحوال والأوقات كما تقدم تقرر به وقد تقدم شرح هذا الحديث في الجهاد (قوله ورجل
 في شعب من الشعاب الخ) هو محمول على من لا يقدر على الجهاد فيستحب في حقه العزلة ليسلم ويسلم
 غيره منه والذي يظهر أنه محمول على ما بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم وقوله يعبد ربه زاد مسلم من
 وجه آخر وقيم الصلاة ويؤتي الزكاة حتى ياتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير وللنسائي من حديث
 ابن عباس رفعه ألا أخبركم بخير الناس رجل ممسك بعنان فرسه الحديث وفيه ألا أخبركم بالذي يتلوه رجل
 معتزل في غنيمته يؤدي حق الله فيها وأخرجه الترمذي واللفظ له وقال حسن وقوله هنا تابعه النعمان
 هو ابن راشد الجزري ومتابعه وصلها أحمد عن وهب بن جرير حدثنا أبي سمعت النعمان بن راشد به
 (قوله والزبيدي) هو محمد بن الوليد الشامي وطريقه وصلها مسلم أيضا من رواية يحيى بن حمزة عنه
 (قوله وسليمان بن كثير) هو العبدى وطريقه وصلها أبو داود عن أبي الوليد الطيالسي عنه بلفظ سئل
 أي المؤمنين أكمل إيمانا (قوله وقال معمر عن الزهري عن عطاء أو عبيد الله) هو ابن عبد الله بن
 عتبة كذا بالثلاث وكذا أخرجه أحمد عن عبد الرزاق وقال في سياقه معمر يشك وقد أخرجه مسلم عن
 عبد بن جريد عن عبد الرزاق عن معمر فقال عن عطاء غير شك وكذا وقع لنا بطريق مسند عبد بن جريد
 ولم يشك (قوله وقال يونس) هو ابن يزيد الأيلي وطريقه وصلها الذهلي في الزهريات وأخرجه ابن
 وهب في جامعه عن يونس (قوله وابن مسافر) هو عبد الرحمن بن خالد بن مسافر وطريقه وصلها الذهلي
 في الزهريات من طريق الليث بن سعد عنه (قوله ويحيى بن سعيد) هو الانصاري وطريقه وصلها
 الذهلي أيضا من طريق سليمان بن بلال عنه (قوله عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) هذا
 لا يخالف الرواية الأولى لأن الذي حفظ اسم أصحابي مقدم على من أجهمه وقد بينت لفظ معمر ولفظ
 الزبيدي في كتاب الجهاد * الحديث الثاني (قوله حدثنا الماجشون) بكسر الجيم وبالشين المعجمة هو
 عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة وقد تقدم في علامات النبوة عن أبي نعيم أيضا ولكن قال فيه حدثنا
 عبد العزيز بن أبي سلمة بن الماجشون فنبهه إلى جده ولا مغايرة بين قوله الماجشون وابن الماجشون
 فإن كلا من عبد الله ولاده يقال له الماجشون (قوله عن عبد الرحمن بن أبي صغصعة) هو عبد الرحمن
 ابن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبي صغصعة وقد روى مالك عنه هذا الحديث وجود نسبه وبينت ذلك في

كتاب الايمان في باب من الدين القرار من الفتن (قوله عن أبيه) في رواية يحيى بن سعيد الانصاري عن
عبد الرحمن هذا انه سمع أبا جهم أخرجه أحمد والاسماعيل (قوله يأتي على الناس زمان خير مال المسلم الغنم)
كذا أورده هنا وفي الكلام حذف تقديره يكون فيه وقد تقدم في علامات النبوة عن أبي جهم هذا الاسناد
بلفظ يأتي على الناس زمان يكون الغنم فيه خير مال المسلم ووقع في رواية مالك يوشن أن يكون خير مال
المسلم الخ ز تقدم ايضا حقه ولفظه هنا صريح في ان المراد بخير به العزلة أن تقع في آخر الزمان وأما زمنه
صلى الله عليه وسلم فكان الجهاد فيه مطلوباً حتى كان يجب على الاعيان اذا خرج الرسول الله صلى الله
عليه وسلم غازياً ان يخرج معه الا من كان معذوراً وأما من بعده فيختلف ذلك باختلاف الاحوال
وسياق في مزيد بيان لذلك في كتاب الفتن ان شاء الله تعالى والشعب بكسر أوله الطريق في الجبل أو الموضع
فيه وشعب بفتح المعجمة ثم المهملة ثم فاء رأس الجبل وذكرا خطابي في كتاب العزلة والاختلاط
يختلف باختلاف متعلقاتهم ما فتحمل الأدلة الواردة في الحظ على الاجتماع على ما يتعلق بطاعة الائمة
وأمر الدين وعكسها في عكسه وأما الاجتماع والافتراق بالابدان فمن عرف الاكتفاء بنفسه في
حق معاشه ومحافظته دينه فالاولى له الانكفاف عن مخالطة الناس بشرط ان يحافظ على الجماعة والسلام
والرد وحقوق المسلمين من العيادة وشهود الجنازة ونحو ذلك والمطوب انما هو ترك فضول الصعبة
لما في ذلك من شغل البال وتضييع الوقت عن المهمات ويجعل الاجتماع بمنزلة الاحتياج الى الغذاء
والعشاء فيقتصر منه على ما لا بد له منه فهو أرواح للبدن والقلب والله أعلم وقال القشيري في الرسالة
طريق من آثار العزلة ان يعتقد سلامة الناس من شره لا العكس فان الاول يتبعه استصغاره نفسه
وهي صفة المتواضع والثاني شهوده فريته على غيره وهذه صفة المتكبر ﴿ (قوله باب رفع
الامانة) هي ضد الخيانة والمراد برفعها اذها بما بحيث يكون الامين معدوماً أو شبه المعدوم وذكرا
فيه ثلاثة أحاديث * الحديث الاول (قوله حدثنا محمد بن سنان) بكسر المهملة وفوقين وقد
تقدم في أول كتاب العلم بهذا الاسناد مقروناً برواية محمد بن قليح عن أبيه وساقه هناك على لفظه
وفيه قصة الاعرابي الذي سأل عن قيام الساعة (قوله اذا ضيعت الامانة) هذا جواب الاعرابي
الذي سأل عن قيام الساعة وهو القائل كيف اضاعتها (قوله اذا أسند) قال الكرماني أجاب
عن كيفية الاضاعة بما يدل على الزمان لانه يتضمن الجواب لانه يلزم منه بيان ان كيفيتها هي الاسناد
الذي كور وقد تقدم هناك بلفظ وسد مع شرحه والمراد من الامر جنس الامور التي تتعلق بالدين
كالخلافة والامارة والقضاء والافتاء وغير ذلك وقوله الى غير اهله قال الكرماني أي بكلمة الى بدل اللام
ليدل على تضمين معنى الاسناد (قوله فانتظر الساعة) الفاء للتفريع أو جواب شرط محذوف أي
اذا كان الامر كذلك فانتظر قال ابن بطال معنى اسناد الامر الى غير اهله ان الائمة قد استأنسهم الله على
عباده وفرض عليهم النصيحة لهم فينبغي لهم تولية أهل الدين فاذا قلدوا غير أهل الدين فقد ضيعوا
الامانة التي قلدهم الله تعالى ايها * الحديث الثاني حديث حذيفة في ذكر الامانة وفي ذكر رفعها
وسياق في بسنده ومنه في كتاب الفتن وشرح هناك ان شاء الله تعالى والجذر بفتح الجيم وكسر هاء الاصل
في كل شيء والوكت بفتح الواو وسكون الكاف بعدها مشناة أو النار ونحوه والجبل بفتح الميم وسكون
الجيم بعدها لام هو أثر العمل في الكف والمنتبر بنون ثم مشناة مفتوحة ثم موحدة مكسورة وهو المنتفط
(قوله ولا يكاد احدهم) في رواية الكشميهني أحد غير ضمير (قوله من ايمان) قديهم منه ان المراد بالامانة

على الناس زمان خير مال
المسلم الغنم يتبعها شعث
الجبال ومواقع القطر يفر
بدينه من الفتن باب رفع
الامانة * حدثنا محمد بن
سنان حدثنا فليح بن سليمان
حدثنا هلال بن علي عن
عطاء بن يسار عن أبي
هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا ضيعت
الامانة فانتظر الساعة قال
كيف اضاعتها يا رسول
الله قال اذا أسند الامر الى
غير اهله فانتظر الساعة
* حدثنا محمد بن كثير اخبرنا
سفيان حدثنا الاعمش عن
زيد بن وهب حدثنا حذيفة
قال حدثنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم حديثين رأيت
احدهما وانا انتظر الآخر
حدثنا ان الامانة نزلت في
جذر قلوب الرجال ثم علموا
من القرآن ثم علموا من
السنة وحدثنا عن رفعها
قال ينام الرجل النومة
فتقبض الامانة من قلبه
فيظل اثرها مثل اثر الوكت
ثم ينام النومة فتقبض
فيبقى اثرها مثل الجبل
كجمر دحرجته على رجلك
فنقط قتره من شبر وليس
فيه شيء عفي صبح الناس
يتبايعون فلا يكاد احدهم
يؤدي الامانة فيقال ان

في بني فلان رجل امين او يقال للرجل ما عقله وما اطرفه وما اجلده وما في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان ولقد انى على زمان وما بالى ايك

في الحديث الايمان وليس كذلك بل ذكر ذلك لكونها لازمة الايمان (قوله بايعت) قال الخطابي تأوله
 بعض الناس على بيعة الخلافة وهذا خطأ وكيف يكون وهو يقول ان كان نصرانيا رده على ساعيه فهل
 يبايع النصراني على الخلافة وانما أراد مبايعة البيعة والشراء (قوله رده على الاسلام) في رواية
 المستمل بالاسلام زيادة موحدة (قوله نصرانيا رده على ساعيه) أي واليه الذي أقيم عليه لينصف
 منه وأكثما يستعمل الساعي في ولاية الصدقة ويحتمل ان يراد به هذا الذي يتولى قبض الجزية (قوله
 الافلانا وقلانا) يحتمل أن يكون ذكره بهذا اللفظ ويحتمل أن يكون سمي اثنين من المشهورين بالامانة
 اذ قال قايهم الراوي والمعنى استأثرت بأحد آئنه على بيع ولاشراء الافلانا وقلانا (قوله قال القبري)
 ثبت ذلك في رواية المستمل وحده وأبو جعفر الذي روى عنه هنا هو محمد بن أبي حاتم البخاري وراق
 البخاري أي ناسخ كتبه وقوله حدثت أبا عبد الله يريد البخاري وحذف ما حدث به لعدم احتياجه
 له حينئذ وقوله فقال سمعت التنازل هو البخاري وشيخه أحمد بن عاصم هو البلخي وليس له في البخاري
 الا هذا الموضع وأخرج عنه البخاري في الادب المفرد (قوله سمعت أبا عبيد) هو القاسم بن سلام
 المشهور صاحب كتاب غريب الحديث وغيره من التصانيف وليس له في البخاري الا هذا الموضع
 وكذا الاصمعي وأبو عمرو وقوله قال الاصمعي هو عبد الملك بن قريش وأبو عمرو هو ابن العلاء (قوله
 وغيرهما) ذكره الاسماعيلي عن سفيان الثوري بعد ان أخرج الحديث من طريق عبد الله بن الوليد
 العدني عن سفيان الثوري ثم قال في آخره قال سفيان الجذر الاصل (قوله الجذر الاصل من كل شيء)
 اتفقوا على التفسير ولكن عند أبي عمرو ان الجذر بكسر الجيم وعند الاصمعي بفتحها (قوله والوكت أثر
 الشيء اليسير منه) هذا من كلام أبي عبيد أيضا وهو اخص مما تقدم لتقييده باليسير * الحديث الثالث
 حديث ابن عمر وسنده معدود في أصح الاسانيد (قوله انما الناس كالأبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة)
 في رواية مسلم من طريق معمر عن الزهري تجدون الناس كالأبل مائة لا تجد الرجل فيها راحلة فعلى ان
 الرواية بغير ألف ولا م وبغير تكاد فالمعنى لا تجد مائة أبل راحلة تصالح للركوب لان الذي يصلح للركوب
 ينبغي ان يكون وطيا سهلا لا تقيا وكذا لا تجد في مائة من الناس من يصلح للصحبة بأن يعاون
 رفيقه ويلين جانبه والرواية بانيات لا تكاد أولى لما فيها من زيادة المعنى ومطابقة الواقع وان كان
 معنى الاول يرجع الى ذلك ويحمل التقى المطلق على المبالغة وعلى ان النادر لاحكم له وقال الخطابي
 العرب تقول للمائة من الأبل ابل يقولون لفلان ابل أي مائة بعير ولفلان ابلان أي مائتان
 (قلت) فعلى هذا فالرواية التي بغير ألف ولا م يكون قوله مائة تفسير لقوله بل لان قوله كالأبل أي
 كمائة بعير ولما كان مجرد لفظ ابل ليس مشهورا لاستعمال في المائة ذكر المائة توضيحها ورفعها
 لللباس وأما على رواية البخاري فاللام للجنس وقال الراغب الأبل اسم مائة بعير فقوله كالأبل المائة
 مراد به عشرة آلاف لان انتقيد كل مائة مائة انتهى والذي يظهر على تسليم قوله لا يلزم ما قال ان
 المراد عشرة آلاف بل المائة الثانية لتأكيده قال الخطابي تأولوا هذا الحديث على وجهين
 أحدهما ان الناس في أحكام الدين سواء لافضل فيها شريف على مشروف ولا رفيع على وضيع كالأبل
 المائة التي لا يكون فيها راحلة وهي التي ترحل لتركب والراحلة فاعلة بمعنى مفعولة أي كلها
 حولة تصلح للعمل ولا تصلح للركوب والثاني ان أكثر الناس اهل نقص وأما اهل
 الفضل فعدددهم قليل جدا فهم بمنزلة الراحلة في الأبل الحولة ومنه قوله تعالى واسكن أكثر الناس
 لا يعلمون (قلت) وأورد البيهقي هذا الحديث في كتاب القضاء في تسوية القاضي بين الخصمين

بايعت اثنين كان مسامارده
 على الاسلام وان كان
 نصرانيا رده على ساعيه
 فأما اليوم فما كنت أبايع
 الافلانا وقلانا * قال
 القبري قال أبو جعفر
 حدثت أبا عبد الله فقال
 سمعت أبا أحمد بن عاصم
 يقول سمعت أبا عبيد
 يقول قال الاصمعي وأبو
 عمرو وغيرهما جذر قلوب
 الرجال الجذر الاصل من
 كل شيء والوكت أثر الشيء
 اليسير منه والجمل اثر العمل
 في الكف اذا غلط حدثنا
 أبو اليمان أخبرنا شعيب
 عن الزهري أخبرني سالم
 ابن عبد الله أن عبد الله
 ابن عمر رضي الله عنهما
 قال سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول انما
 الناس كالأبل المائة
 لا تكاد تجد فيها راحلة

أخذوا بالتأويل الأول ونقل عن ابن قتيبة أن الراحة هي النجبية المختارة من الأبل للركوب فإذا كانت في أبل عرفت ومعنى الحديث أن الناس في النسب كالأبل المائية التي لا راحة فيها فهي مستوية وقال الأزهري الراحة عند العرب الذكرا النجيب والأتى النجبية والهاء في الراحة للمبالغة قال وقول ابن قتيبة غلط والمعنى أن الزاهد في الدنيا الكامل فيه الراغب في الآخرة قليل كقلة الراحة في الأبل وقال النووي هذا أجود وأجود منهما قول آخرين أن المرضي بالأحوال من الناس الكامل الأوصاف قليل (قلت) هو الثاني لأنه خصه بالزاهد والاولى تعميمه كما قال الشيخ وقال القرطبي الذي يناسب التمثيل أن الرجل الجواد الذي يحمل أثقال الناس والجمالات عنهم ويكشف كبرهم عزيز الوجود كالراحة في الأبل الكثيرة وقال ابن بطلال معنى الحديث أن الناس كثير والمرضى منهم قليل وإلى هذا المعنى أو ما البخاري بأدخاله في باب رفع الأمانة لأن من كانت هذه صفته فالأختار عدم معاشرته وأشار ابن بطلال إلى أن المراد بالناس في الحديث من يأتي بعد القرون الثلاثة الصحابة والتابعين وتابعيهم حيث يصيرون يخونون ولا يؤمنون ونقل السكرماني هذا عن مغطاي ظنا منه أنه كلامه لكونه لم يعزه فقال لا حاجة إلى هذا التخصيص لاحتمال أن يراد أن المؤمنين قليل بالنسبة للكفار والله أعلم

(قوله باب الرياء والسمعة) الرياء بكسر الراء وتخفيف التعناتية والمد وهو مشتق من الرؤية والمراد به اظهار العيادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدوا صاحبها والسمعة بضم المهملة وسكون الميم مشتقة من سمع والمراد بها نحو ما في الرياء لكنها تتعلق بحاسة السمع والرياء بحاسة البصر وقال الغزالي المعنى طلب المنزلة في نلوب الناس بأن يهتم بالحصول المحمودة والمرأى هو العامل وقال ابن عبد السلام الرياء أن يعمل لغير الله والسمعة أن يخفي عمله لله ثم يحدث به الناس (قوله يحيى) هو ابن سعيد القطان وسفيان في الطريقين هو الثوري والسند الثاني أعلى من الأول ولم يكتف به مع علوه لأن في الرواية الأولى عزاء وهي دلالة القطان وما وقع في سبانه من تصريح سفيان بالحديث ونسبة سامة شيخ الثوري وهو سلمة بن كهيل بالتصغير ابن حصين الحضرمي والسند الثاني كله كوفيون (قوله) ولم أسمع أحدا يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم غيره (وثبت كذلك عند مسلم في رواية وقائل ذلك هو سلمة بن كهيل ومراده أنه لم يسمع من أحد من الصحابة حديثا مسندا إلى النبي صلى الله عليه وسلم إلا من جندب وهو ابن عبد الله البجلي الصحابي المشهور وهو من صغار الصحابة وقال السكرماني مراده لم يبق من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جندب غيره في ذلك المكان قلت احتراز بقوله في ذلك المكان عن كان من الصحابة موجودا آنذاك بغير المكان الذي كان فيه جندب وأيس كذلك فإن جندبا كان بالكوفة إلى أن مات وكن بها في حياة جندب أبو جحيفة السوائي وكانت وفاته بعد جندب بست سنين وعبد الله بن أبي أوفى وكانت وفاته بعد جندب بعشرين سنة وقد روى سلمة عن كل منهما فتعين أن يكون مراده أنه لم يسمع منهما ولا من أحدهما ولا من غيرهما ممن كان موجودا من الصحابة بغير الكوفة بعد أن سمع من جندب الحديث المذكور عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئا (قوله من سمع) بفتح المهملة والميم الثقيلة والثانية مثلها وقوله ومن يرأى بضم الراء تخفيف المد وكسر الهمزة والثانية مثلها وقد ثبتت الياء في آخر كل منهما أما الأولى فلا شبايح وأما الثانية فكذلك أو التقدير فانه يرأى به الله ووقع في رواية وكيع عن سفيان عن مسلم من يسمع بسمع الله به ومن يرأى يرأى الله به ولا ين المبارك في الزهد من حديث ابن مسعود من سمع سمع الله به ومن رأى رأى الله به ومن تطاول تعاظما خفضه الله ومن تواضع تخشع عرفه الله وفي حديث ابن عباس عند (١)

باب الرياء والسمعة
حدثنا مسدد حدثنا
يحيى عن سفيان حدثني
سلمة بن كهيل وحدثنا
أبو نعيم حدثنا سفيان عن
سلمة قال سمعت جندبا
يقول قال النبي صلى الله
عليه وسلم ولم أسمع أحدا
يقول قال النبي صلى الله
عليه وسلم غيره فدوت
منه فسمعتة يقول قال
النبي صلى الله عليه وسلم
من سمع سمع الله به ومن
يرأى يرأى الله به

من سمع مع الله به ومن راى آى الله به ووقع عند الطبراني من طريق محمد بن جعدة عن سلمة
ابن كهيل عن جابر في آخر هذا الحديث ومن كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله له لسانين من نار يوم القيامة
قال الخطابي معناه من عمل عملا على غير اخلاص وانما يريد أن يراه الناس ويسمعه جوزى على ذلك
بأن يشهره الله ويفضحه ويظهر ما كان يطنه وقيل من قصد بعمله الجاه والمزلة عند الناس ولم يرد به
وجه الله فإن الله يجعله حديثا عند الناس الذين أراد نيل المنزلة عندهم ولا ثواب له في الآخرة ومعنى
يرأى به يطلعهم على أنه فعل ذلك لهم لالوجه ومنه قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف
اليهم أعمالهم فيها إلى قوله ما كانوا يعملون وقيل المراد من قصد بعمله أن يسمعه الناس ويروه ليعظموه
وتعالم منزلته عندهم حصل له ما قصد وكان ذلك جزاءه على عمله ولا يثاب عليه في الآخرة وقيل المعنى
من سمع بعيوب الناس وأذاعها أظهر الله عيوبه وسمعه المسكروه وقيل المعنى من نسب إلى نفسه عملا
صالحا لم يفعله وأدعى خيرا لم يصنعه فإن الله يفضحه ويظهر كذبه وقيل المعنى من يراه الناس بعمله أراه
الله ثواب ذلك العمل وجرمه إياه وقيل معنى سمع الله به شهره أو ملاءم الناس بسوء الثناء عليه
في الدنيا أو في القيامة بما ينطوى عليه من خبث السريرة (قلت) ورد في عدة أحاديث التصريح
بوقوع ذلك في الآخرة فهو المعتمد فعند أحمد والدارمي من حديث أبي هند الداري رفعه من قام مقام
رياء وسمعه راى أى الله به يوم القيامة وسمع به وللطبراني من حديث عوف بن مالك نحوه وله من حديث
معاذ مر فوعا ما من عبدي يوم في الدنيا مقام سمعه ورياء الاسمع الله به على رؤس الخلائق يوم القيامة
وفي الحديث استجاب اخفاء العمل الصالح لكن قد يستجب اظهاره ممن يثق به على إرادته
الاقتداء به ويقدر ذلك بهدر الحاجة قال ابن عبد السلام يستثنى من استجاب اخفاء العمل من يظهره
لية تدي به أو لينتفع به ككتابة العلم ومنه حديث سهل الماضي في الجمعة لتأعواي راتة علموا صلاتي قال
الطبري كان ابن عمر وابن مسعود وجماعة من السلف يتعهدون في مساجدهم ويتظاهرون بمحاسن
أعمالهم ليقتدي بهم قال فن كان اما ما يستثنى عمله عالم بالله عليه قاهر الشيطان استوى ما ظهر من عمله
وما خفي لصحة قصده ومن كان بخلاف ذلك فالاخفاء في حقه أفضل وعلى ذلك جرى عمل السلف فن
الاول حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ ويرفع
صوته بالذكر فقال انه أواب قال فاذا هو المقصد ابن الاسود أخرجه الطبري ومن الثاني حديث
الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قام رجل يصلي فجهر بالقراءة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
لا تسمعي وأسمع ربك أخرجه أحمد وابن أبي خيثمة وسنده حسن (قوله باب من جاهد
نفسه في طاعة الله عز وجل) يعنى بيان فضل من جاهد والمراد بالجهادة كف النفس عن إرادتها من
الشغل بغير العبادة وهذا يظهر مناسبة الترجمة لحديث الباب وقال ابن بطال جهاد المرء نفسه هو
الجهاد الاكمل قال الله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى الآية ويقع بمنع النفس
عن المعاصي ومنعها من الشهوات ومنعها من الاكثار من الشهوات المباحة التي توفر لها في الآخرة
(قلت) ولثلاثة اقسام الاكثار فبالله فيجبره الى الشهوات فلا يأمن أن يقع في الحرام ونقل القشيري عن
شيخه أبي علي الدقاق من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريق شهوة وعن أبي عمرو
ابن عبيد من كرم عليه دينه هانت عليه نفسه قال القشيري أصل مجاهدة النفس فطمعها عن المألوفات
وجلبها على غير هواها والنفس صفتان انهماك في الشهوات وامتناع عن الطاعات فالجهادة تقع بحسب
ذلك قال بعض الأئمة جهاد النفس داخل في جهاد العدو فان الاعداء ثلاثة رأسهم الشيطان ثم النفس

باب من جاهد نفسه في
طاعة الله عز وجل
ابن خالد حدثنا

لأنها لا تدعو إلى اللذات المفضية بصاحبها إلى الوقوع في الحرام الذي يخطئ الرب والشيطان هو المعين لها على ذلك ويزينه لها من خالفه وهوى نفسه فجع شيطانه فجاهدته نفسه جملها على اتباع أوامر الله واجتناب نواهيه وإذا قوى العبد على ذلك سهل عليه جهاد أعداء الدين فالأول الجهاد الباطن والثاني الجهاد الظاهر وجهاد النفس أربع مراتب جملها على تعلم أمور الدين ثم جملها على العمل بذلك ثم جملها على تعليم من لا يعلم ثم الدعاء إلى توحيد الله وقتال من خالف دينه وجهده نعمه وأقوى المعين على جهاد النفس جهاد الشيطان بدفع ما يلقي إليه من الشبهة والشك ثم تحسين ما نهى عنه من المحرمات ثم ما يفضي إلى كثار منه إلى الوقوع في الشهوات وتعم ذلك من المجاهدة أن يكون متيقظا لنفسه في جميع أحواله فإنه متى غفل عن ذلك استهواه شيطانه ونفسه إلى الوقوع في المنهيات وبالله التوفيق (قوله هـ - مام) هو ابن يحيى (قوله أنس عن معاذ بن جبل) هكذا رواه همام عن قتادة ومقتضاه التصريح بأنه من مسند معاذ وخالفه هشام الدستوائي عن قتادة فقال عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ومعاذ رفيقه على الرجل يا معاذ وقد تقدم في أو آخر كتاب العلم ومقتضاه أنه من مسند أنس والمعتمد الأول روى يده أن المصنف أتبع رواية هشام رواية سليمان التيمي عن أنس قال ذكر لي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ذفدل علي أن أنس لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ولم واحتمل قوله ذكر علي البناء للمجهول أن يكون أنس جله عن معاذ بواسطة أو بغير واسطة وقد أشرفت في شرحه في العلم إلى احتمال أن يكون أنس جله عن عمرو بن ميمون الأزدى عن معاذ أو من عبد الرحمن بن سمرة عن معاذ وهذا كله بناء على أنه حديث واحد وقد رجح لي أنها حديثان وإن اتحد مخرجهما عن قتادة عن أنس ومقتضاهما في كون معاذ ردف النبي صلى الله عليه وسلم للاختلاف فيما ورد فيه وهو أن حديث الباب في حق الله على العباد وحق العباد على الله والماضي فيمن لقي الله لا يشرك به شيئا وكذا رواية أبي عثمان النهدي وأبي رزين وأبي العوام كلهم عن معاذ عند أحمد ورواية عمرو بن ميمون موافقة لرواية حديث الباب ونحوها رواية عبد الرحمن بن سمرة عن معاذ عند النسائي والرواية الأخرى موافقة لرواية الأخرى موافقة لرواية هشام التي في العلم وقد أشرفت إلى شيء من ذلك في باب اسم القوس والحمار من كتاب الجهاد وقد جاء عن أنس عن معاذ بنحو حديث الباب أخرجه أحمد من طريق الأعمش عن أبي سفيان عن أنس قال أنبأنا معاذ فقلنا حدثنا من غرائب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكر مثل حديث همام عن قتادة (قوله يئنا أنارديف) تقدم بيانه في أو آخر كتاب اللباس قبل الأدب ببابين (قوله ليس بيني وبينه إلا آخره الرجل) بفتح الراء وسكون الحاء المهملة هو لا بغير كالسرج للقرس وآخره بالمد وكسر المعجمة بعدها راء هي العود الذي يجعل خلف الراكب يستند إليه وفائدة ذكره المبالة في شدة قربه ليكون أوقع في نفس سامعه أنه ضبط ما رواه ووقع في رواية مسلم عن هدا بن خالد وهو هدا بن شيخ البخاري فيه بسنده هدا مؤخره بدل آخره وهي بضم الميم وسكون الهمزة وفتح الحاء ووقع في رواية عمرو بن ميمون عن معاذ كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير وقد تقدم ضبطه في الجهاد ووقع عند أحمد من رواية عبد الرحمن بن غنم عن معاذ أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب على حمار يقال له عفير ورسنه من ليف ويمكن الجمع بأن المراد بالآخره الرجل موضع آخره الرجل للتصريح هنا بكونه كان على حمار وإلى ذلك أشار النووي ومشى ابن الصلاح على أنهما قضيتان وكان مستنده أنه وقع في رواية أبي العوام عند أحمد على جبل أحر ولكن سنده ضعيف (قوله فقال يا معاذ قلت ليك) تقدم بيان ذلك في كتاب الحج (قوله رسول الله)

همام حدثنا قتادة حدثنا
أنس بن مالك عن معاذ
ابن جبل رضى الله عنه
قال يئنا أنارديف النبي
صلى الله عليه وسلم ليس
بينى وبينه إلا آخره الرجل
فقال معاذ قلت ليك
يا رسول الله وسعديك ثم
سار ساعة فقال يا معاذ
قلت ليك يا رسول الله
وسعديك

بالنصب على النداء وحرف النداء محذوف ووقع في العلم بآياته (قوله ثم سار ساعة) فيه بيان ان الذي
وقع في العلم قال ليبيك يا رسول الله وسعديك قال يا معاذ لم يقع النداء الثاني على الفور بل بعد ساعة (قوله
فقال) في رواية الكشميهني ثم قال (قوله يا معاذ بن جبل) تقدم ضبطه في العلم (قوله قال هل تدري)
وقع في رواية مسلم المشار اليها بعد قوله وسعديك الثانية ثم سار ساعة ثم قال هل تدري وفي رواية موسى
ابن اسمعيل عن همام الماضية في الاستئذان بعد المرة الاولى ثم قال مثله ثلاثا أي النداء والاجابة وقد
تقدم نحوه في العلم وهو لما كبد الاهتمام بما يخبر به ويبالغ في تفهمه وضبطه (قوله هل تدري ما حق
الله على عباده) الحق كل موجود متحقق أو ما سيوجد لا محالة ويقال للكلام الصدق حق لان وقوعه
متحقق لا ترد فيه وكذا الحق المستحق على الغير اذا كان لا ترد فيه والمراد هنا ما يستحقه الله على
عباده مما جعله محتما عليهم قاله ابن التيمي في التحرير وقال القرطبي حق الله على العباد هو ما وعدهم
به من الثواب والعقاب (قوله أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا) المراد بالعبادة عمل الطاعات
 واجتناب المعاصي وعطف عليها عدم الشرك لانه تمام التوحيد والحكمة في عطفه على العبادة أن
بعض الكفرة كانوا يدعون أنهم يعبدون الله ولستهم كانوا يعبدون آلهة أخرى فاشترط نفي ذلك
وتقدم أن الجملة حاوية والتقدير يغبدونه في حال عدم الاشرار به قال ابن حبان عباد الله اقرار
باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح ولهذا قال في الجواب فالحق المباداذا فعلوا ذلك فعبر بالفعل ولم
يعبر بالقول (قوله هل تدري ما حق العباد على الله أن لا يعذبهم) في رواية ابن حبان من طريق عمرو
ابن ميمون أن يغفر لهم ولا يعذبهم وفي رواية أبي عثمان يدخلهم الجنة وفي رواية أبي العوام مثله وزاد
ويغفر لهم وفي رواية عبد الرحمن بن غنم أن يدخلهم الجنة قال القرطبي حق العباد على الله ما وعدهم به
من الثواب والجزاء فحق ذلك ووجب بحكم وعده الصدق وقوله الحق الذي لا يجوز عليه الكذب في
الخبير ولا الخلف في الوعد فالله سبحانه وتعالى لا يجب عليه شيء بحكم الامر اذا لا امر فوقه ولا حكم للعقل
لانه كاشف لا موجب انتهى وتعمد بعض المعتزلة بظاهره ولا تمتسك لهم فيه مع قيام الاحتمال وقد
تقدم في العلم عدة أجوبة غير هذه ومنها أن المراد بالحق هنا المتحقق الثابت والجدير لان احسان الرب
لمن لم يتخذ ربا سواه جدير في الحكمة أن لا يعذبه أو المراد أنه كالأجوبة في تحققة ونأ كده أو ذكر
على سبيل المنأ باله قال وفي الحديث جواز ركوب اثنين على حمار وفيه تواضع النبي صلى الله عليه وسلم
وفضل معاذ وحسن أدبه في القول وفي العلم برده لما لم يحيط بحقيقة ما إلى علم الله ورسوله وقرب منزلته من
النبي صلى الله عليه وسلم وفيه تكرار الكلام لتأكيده وتفهيمه واستفسار الشيخ تلميذه عن
الحكم ليختبر ما عنده ويبين له ما يشكك عليه منه وقال ابن رجب في شرحه لا وائل البخاري قال
العلماء يؤخذ من منع معاذ من تبشير الناس ثلاثا يشكوا أن أحاديث الرخص لا تنشأ في عموم الناس
لثلاثي قصر فهمهم عن المراد بها وقد سمعها معاذ فلم يزد الا اجتهدا في العمل وخشية لله عز وجل فاما
من لم يبلغ منزلته ولا يؤمن من أن يقصر انكالا على ظاهر هذا الخبر وقد عارضه ما تواتر من نصوص
الكتاب والسنة أن بعض عصاة الموحدين يدخلون النار على هذا فيجب الجمع بين الاخيرين وقد سلموا
في ذلك مسائل أخذها قول الزهري أن هذه الرخصة كانت قبل نزول الفرائض والحدود وسيأتي
ذلك عنه في حديث عثمان في الوضوء واستيعاده غيره من أن النسخ لا يدخل الخبر وبان سماع معاذ هذه
كان متأخرا عن أكثر نزول الفرائض وقيل لا نسخ بل هو على عمومته ولكنه مقيد بشروط كما ترتب

ثم سار ساعة فقال يا معاذ
ابن جبل قلت ليبيك رسول
الله وسعديك قال هل تدري
ما حق الله على عباده قلت
الله ورسوله اعلم قال حق الله
على عباده ان يعبدوه ولا
يشركوا به شيئا ثم سار ساعة
ثم قال يا معاذ بن جبل
قلت ليبيك رسول الله
وسعديك قال هل تدري
ما حق العباد على الله اذا
فعلوه قلت الله ورسوله
اعلم قال حق العباد على
الله ان لا يعذبهم

على أسبابها المقتضية الموقفة على انتفاء الموانع فإذا تكامل ذلك عمل المقتضى عمله وإلى ذلك أشار
 وهيب بن ميثبه بقوله المة تقدم في كتاب الجنازة في شرح أن لا اله الا الله مفتاح الجنة ليس من مفتاح الا
 وله اسنان وقيل المراد ترك دخوله نار الشوك وقيل ترك تعذيب جميع بدن الموحدين لان النار
 لا تحرق مواضع السجود وقيل ليس ذلك لكل من وحد وعبد بل يختص بمن أخلص والاخلاص يقتضي
 تحقيق القلب بعباده لا يتصور حصول التحقيق مع الاصرار على المعصية لامتلاء القلب بعبادة الله
 تعالى وخشيته فتنبعث الجوارح الى الطاعة وتنكشف عن المعصية انتهى ملخصا وفي اخر حديث أنس
 عن معاذ في نحو هذا الحديث قلت ألا أخبر الناس قال لا ثلاثا يسكلوا فاخبرهم امعاذ عنده موته تأملا وقد
 تقدم الكلام على ذلك في كتاب العلم في تنبيه في هذين من الاحاديث التي أخرجها البخاري في ثلاثة
 مواضع عن شيخ واحد بسند واحد وهي قليلة في كتابه جدا ولكنه أضاف اليه في الاستئذان موسى
 ابن اسمعيل وقد تتبع بعض من انبأنا ما أخرجه في موضعين بسند يبلغ عدتهم ازيدة على العشرين
 وفي بعضها بتصرف في المتن بالاختصار منه (شأنه باب التواضع) بضم الصاد المعجمة
 مشتق من الضعة بكسر أوله وهي الهوان والمراد بالتواضع اظهار التنازل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه
 وقيل هو تعظيم من فوّه لفضله وذ كرفيه حديثين أحدهما حديث أنس في ذكر الزانية لما سبقت
 وقد تقدم شرحه في كتاب الجهاد في باب ناقة النبي صلى الله عليه وسلم وزعم بعضهم أنه لا مدخل له في
 هذه الترجمة وغفل عما وقع في بعض طرقه عند النسائي بلفظ حق على الله أن لا يرفع شيء نفسه في الدنيا
 الا وضعه فان فيه إشارة الى الحث على عدم الترفع والحث على التواضع والاعلام بأن أمور الدنيا ناقصة
 غير كاملة قال ابن طال فيه هو ان الدنيا على الله والتنبية على ترك المباهاة والمفاخرة وان كل شيء
 هان على الله فهو في محل الضعة فحق على كل ذي عمل أن يزهد فيه ويقل منادفسته في طلبه وقال
 الطبري في التواضع مصلحة الدين والدنيا فان الناس لو استعملوا في الدنيا لزال بينهم الشقاق
 ولا ستراحوا من تعب المباهاة والمفاخرة (قلت) وفيه أيضا حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم
 وتواضعه لكونه رضى أن اعرايا يسابقه وفيه جواز المسابقة وزهير في السند الاول هو ابن معاوية
 أبو خيثمة الجعفي ومحمد في السند الثاني هو ابن سلام وجزم به الكلاباذي ووقع كذلك في نسخة من رواية
 أبي ذر والفزاري هو مروان بن معاوية وهم من زعم أنه أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن الحرث نعم رواية
 أبي اسحق الفزاري له قد تقدمت في الجهاد وأبو خالد الأجر هو سليمان بن حبان الحديث الثاني (قوله)
 محمد بن عثمان بن كرامة) بفتح الكاف والراء الخفيفة هو من صغار شيوخ البخاري وقد شاركه
 في كثير من شيوخه منهم خالد بن مخلد شيخه في هذا الحديث فنسأله أخرج عنه البخاري كثيرا بغير
 واسطة منها في باب الاستعاذة من الجبن في كتاب الدعوات وهو أقربها الى هذا (قوله عن عطاء) هو
 ابن يسار ووقع كذلك في بعض النسخ وقيل هو ابن أبي رباح والاول أصح نسبة على ذلك لخطيب وساق
 الذهبي في ترجمة خالد من الميزان بعد أن ذكر قول أحمد فيه له منا كبير وقول أبي جاتم لا يحتج به
 وأخرج ابن عدي عشرة أحاديث من حديثه استنكرها هذا الحديث من طريق محمد بن خالد عن محمد
 ابن عثمان بن كرامة شيخ البخاري فيه وقال هذا حديث غريب جدا ولا يهيبه الصحيح اعتمادوه في
 منكرات خالد بن مخلد فان هذا المتن لم يروا الا بهذا الاسناد ولا أخرجه من عبد الله بخاري ولا أظنه
 في مسند أحمد (قلت) ليس هو في مسند أحمد جزما واطلاق أنه لم يرو هذا المتن الا بهذا الاسناد محدود
 ومع ذلك فشرى يثني شيخ خالد فيه مقال أيضا وهو راوى حديث المعراج الذي زاد فيه ونقص وقدم

(باب التواضع) حدثنا
 مالك بن اسمعيل حدثنا
 زهير حدثنا حميد عن أنس
 رضى الله عنه قال كان
 النبي صلى الله عليه وسلم
 ناقة يقال وحدثني محمد
 أخبرنا الفزاري وأبو خالد
 الأجر عن حميد الطويل
 عن أنس قال كانت ناقة
 لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم تسمى العضباء
 وكانت لا تسبق فجاء
 اعرايا على قعد وودله
 فسبقها فاستد ذلك على
 المساجين وقالوا سبقت
 العضباء فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان حقا
 على الله أن لا يرفع شيئا
 من الدنيا الا وضعه حدثني
 محمد بن عثمان بن كرامة
 حدثنا خالد بن مخلد حدثنا
 سليمان بن بلال حدثني
 شمس بن عبد الله بن أبي
 نمر عن عطاء عن أبي
 هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم

وأخر وتفرّد فيه بأشياء لم يتابع عليها كتاباً في القول فيه مستوعباً في مكانه ولكن للحديث طرق أخرى يدل مجموعها على أن له أصلاً منها من عائشة أخرجه أحمد في الزهد وابن أبي الدنيا وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد من طريق عبد الواحد بن ميمون عن عروة عنها وذكر ابن حبان وابن عدي أنه تفرد به وقد قال البخاري أنه منكر الحديث لكن أخرجه الطبراني من طريق يعقوب بن محرز عن عروة وقال لم يروه عن عروة إلا يعقوب وعبد الواحد ومنها عن أبي أمامة أخرجه الطبراني والبيهقي في الزهد بسند ضعيف ومنها عن علي بن عيسى السماعي في مسنده علي بن عباس أخرجه الطبراني وسندهما ضعيف وعن أنس أخرجه أبو يعلى والبراء والطبراني وفي مسنده ضعف أيضاً وعن حذيفة أخرجه الطبراني مختصراً وسنده حسن غريب وعن معاذ بن جبل أخرجه ابن ماجه وأبو نعيم في الحلية مختصراً وسنده ضعيف أيضاً وعن وهب بن منبه مقطوعاً أخرجه أحمد في الزهد وأبو نعيم في الحلية وفيه تعقب علي بن حبان حيث قال بعد إخراج حديث أبي هريرة لا يعرف لهذا الحديث إلا طريقان يعني غير حديث الباب وهما هشام الكافي عن أنس وعبد الواحد بن ميمون عن عروة عن عائشة وكلاهما لا يصح وسأذكر ما في رواياتهم من فائدة زائدة (قوله إن الله تعالى) قال الكرماني هذا من الأحاديث القدسية وقد تقدم القول فيها قبل ستة أبواب (قلت) وقد وقع في بعض طرقه أن النبي صلى الله عليه وسلم حدث به عن جبريل عن الله عز وجل وذلك في حديث أنس (قوله من عادي لي ولياً) المراد بولي الله العالم بالله المواظب على طاعته الخالص في عبادته وقد استشكل وجوداً حديثاً يعاديه لأن المعادة انما تقع من الجانبين ومن شأن الولي الحلم والصفح عن مجمل عليه وأوجب بأن المعادة لم تنحصر في الخصومة والمعاملة الدنيوية مثلاً بل قد تقع عن بغض ينشأ عن التعصب كترافضي في بغضه لا يكر والمبتدع في بغضه للشيء فتقع المعادة من الجانبين أما من جانب الولي فله تعالى في الله وأما من جانب الآخر فلما تقدم وكذا الفاسق المتجاهر ببغضه الولي في الله وببغضه الآخر لانكاره عليه وملازمة له من شهواته وقد تطلق المعادة ويراد بها الوقوع من أحد الجانبين بالفعل ومن الآخر بالقوة قال الكرماني قوله هو في الأصل صفة لقوله ولياً لكنه لما تقدم صار حالاً وقال ابن هبيرة في الإفصاح قوله عادي لي ولياً أي اتخذته عدواً ولا أرى المعنى إلا أنه عاداه من أجل ولايته وهو وإن تضمن التحذير من إيذاء قلوب أولياء الله ليس على الإطلاق بل يستثنى منه ما إذا كانت الحال تقتضي نزاعاً بين وليين في محاسنه أو محاربه ترجع إلى استئراج حق أو كشف غاهض فانه جرى بين أبي بكر وعمر مشاجرة وبين العباس وعلي إلى غير ذلك من الوقائع انتهى ملخصاً موضعاً وتعقبه القاسمي بأن معادة الولي لكونه ولياً لا يفهم إلا أن كان على طريق الحسد الذي هو معنى زوال ولايته وهو بعيد جداً في حق الولي قتله (قلت) والذي قدمته أولى أن يعتمد قال ابن هبيرة ويستفاد من هذا الحديث تقديم الاعتذار على الانذار وهو واضح (قوله فقد آذنته) بالمدو فتح المعجزة بعد هاتون أي أعلته والأيذان الإعلام ومنه أخذ الأذان (قوله بالحرب) في رواية الكشميهني بحرب ووقع في حديث عائشة من عادي لي ولياً وفي رواية لا أحد من أذى لي ولياً وفي أخرى له من أذى وفي حديث ميمونة مثله فقد استحل محاربي وفي رواية وهب بن منبه موقوفاً قال الله من أهان ولي المؤمن فقد استقبلني بالمحاربة وفي حديث معاذ فقد بارزنا الله بالمحاربة وفي حديث أبي أمامة وأنس فقد بارزني وقد استشكل وقوع المحاربة وهي مفاعلة من الجانبين مع أن المخالفة في أسرار الخلق والجواب أنه من المخاطبة بما يفهم فإن الحرب ينشأ عن العداوة والعداوة تنشأ عن المخالفة وغاية الحرب الهلاك والله

إن الله تعالى قال من عادي
لي ولياً فقد آذنته بالحرب

لا يغلبه غالب فكان المعنى فقد تعرض لاهلاكى اياه فاطلق الحرب وأراد لازمه أى أعمل به ما يجعله العدو
المحارب قال القائل كهانى فى هذا ثم ديد شديد لان من حارب الله أهلكه وهو من المجاز البليغ لان من
كره أحب الله خائف الله ومن خالف الله عانده ومن عانده أهلكه وإذا ثبت هذا فى جانب المعادة ثبت فى
جانب الموازنة فمن والى أولياء الله أكرمهم الله وقال الطوفى لما كان ولي الله من تولى الله بالطاعة
والتقوى تولاها الله بالحفظ والنصرة وقد أجرى الله العادة بان عدو العدو صديق وصديق العدو
عدو فعلى وولى الله عدو الله فمن عاداه كان كمن حارب به ومن حارب به فكأنما حارب الله (قوله وما تقرب
الى عبدى بشئ أحب الى مما افترضت عليه) يجوز فى أحب الرفع والتصب ويدخل هذا اللفظ جميع
فرائض العين والكفاية وظاهره الاختصاص بما ابتدأ الله فرضيته وفى دخول ما أوجبته المكلف
على نفسه نظر للتقييد بقوله افترضت عليه الا ان أخذ من جهة المعنى الاعم ويستفاد منه ان أداء
الفرائض أحب الاعمال الى الله قال الطوفى الامر بالفرائض جازم ويقع تركها المعاقبة بخلاف
المقتل فى الامرين وان اشترك مع الفرائض فى تحصيل الثواب فكانت الفرائض أكمل فلهذا كانت
أحب الى الله تعالى وأشد تقريرا وأيضاً فالفرض كالاصل والاس والنقل كالفرع والبناء وفى الايمان
بالفرائض على الوجه المأمور به امتثال الامر واحترام الامر وتعظيمه بالانقياد اليه واطهار عظمة
الربوبية وذل العبودية فكان التقرب بذلك أعظم العمل والذي يؤدى الفرض قديقه خوفاً من
العقوبة ومؤدى النفل لا يفعله الا اثار الخدمة فيجازى بالمحبة التى هى غاية مطلوب من يتقرب
بخدمته (قوله وما زال) فى رواية الكشميهنى وما يزال بصيغة المضارعة (قوله يتقرب الى) التقرب
طلب القرب قال أبو القاسم القشيري قرب العبد من ربه يقع أولاً بإيمانه ثم باحسانه وقرب الرب من عبده
ما يخصه به فى الدنيا من عرفانه وفى الآخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من وجوه لفظه وامتنانه ولا يتم قرب
العبد من الحق الا ببعده من الخلق قال وقرب الرب بالعلم والقدره عام للناس وباللطف والنصرة خاص
بالخواص وبالتأنيس خاص بالاولياء ووقع فى حديث أبى امامة يتعجب الى بدل يتقرب وكذا فى حديث
ميمونة (قوله بالنوافل حتى أحبه) فى رواية الكشميهنى أحبه ظاهره أن محبة الله تعالى للعبد
تقع بملازمة العبد التقرب بالنوافل وقد استشكل بماتة دم أولان الفرائض أحب العبادات
المتقرب بها الى الله فكيف لا تنتج المحبة والجواب أن المراد من النوافل ما كانت حاوية للفرائض
مشمولة عليها ومكملة لها ويؤيده ان فى رواية أبى امامة بن آدم انك لن تترك ما عندى الا بآداء ما
افترضت عليك وقال القائل كهانى معنى الحديث أنه اذا أدى الفرائض ودام على اتيان النوافل
من صلاة وصيام وغيرهما أفضى به ذلك الى محبة الله تعالى وقال ابن هبيرة يؤخذ من قوله ما تقرب
الى آخره ان النافلة لا تقدم على الفريضة لان النافلة انما سميت نافلة لانها تأتى زائدة على الفريضة
فما لم يردى الفريضة لا تحصل النافلة ومن أدى الفرض ثم زاد عليه النفل أو دام ذلك تحققت
منه ارادة التقرب انتهى وأيضاً قد جرت العادة أن التقرب يكون غالباً بغير ما وجب على المتقرب
كالهدية والنعمة بخلاف من يؤدى ما عليه من خراج أو يقضى ما عليه من دين وأيضاً فان من
جمله ما شرعت له النوافل جبر الفرائض كما صرح فى الحديث الذى أخرجه مسلم انظر واهل العبدى
من تطوع فتكمل به فريضته الحديث بمعناه فتبين أن المراد من التقرب بالنوافل أن تقع ممن
أدى الفرائض لا من أدخل بها كما قال بعض الاكابر من شغل الفرض عن النفل فهو معذور ومن
شغل النفل عن الفرض فهو مغرور (قوله فكنت سمعه الذى يسمع) زاد الكشميهنى به (قوله

وما تقرب الى عبدى بشئ
أحب الى مما افترضت عليه
وما زال عبدى يتقرب الى
بالنوافل حتى أحبه فكنت
سمعه الذى يسمع

وبصره الذي يبصر به) في حديث عائشة في رواية عبد الواحد لعينه التي يبصر بها وفي رواية يعقوب
ابن مجاهد عنه التي يبصر بها بالثنية وكذا قال في الاذن واليد والرجل وزاد عبد الواحد في روايته
وفؤاده الذي يعقل به لسانه الذي يتكلم به وتجوهره في حديث أبي امامة وفي حديث ميمونة وقلبه الذي
يعقل به وفي حديث أنس ومن أحييته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا وقد استشكل كيف يكون
الباري جل وعلا سمع العبد وبصره الخ والجواب من أوجه أحدها أنه ورد على سبيل التمثيل والمعنى
كنت سمعه وبصره في إثارة أمرى فهو يحب طاعتي ويؤثر خدمتي كما يحب هذه الجوارح ثانياً أن
المعنى كآيته مشغولة بي فلا يصحني بسمعه الا لي ما يرضيني ولا يرى ببصره الا ما أمرته به ثالثاً المعنى اجعل
له مقاصده كأنه يناهض بسمعه وبصره الخ رابعاً كنت له في النصرة كسمعه وبصره ويده ورجله في
المعارضة على عدوه خامساً قال الفا كهاني وسبقه الى معناه ابن هبيرة هو فيما يظهر لي أنه على حذف
مضاف والتقدير كنت حافظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع الا ما يحل استماعه وحافظ بصره كذلك الخ
سادساً قال الفا كهاني يحتمل معنى آخر أدق من الذي قبله وهو أن يكون معنى سمعه مسجوعة لان
المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل فلان أملي بمعنى مامولى والمعنى انه لا يسمع الا ذكرى ولا يلتذ الا بتلاوة
كتابي ولا يأنس الا بمناجاتي ولا ينظر الا في عجائب ملكوتي ولا يمد يده الا فيما فيه رضى ورجله
كذلك ومعناه قال ابن هبيرة أيضاً وقال الطوفي اتفق العلماء ممن يعتد بقوله ان هذا مجاز وكناية عن
نصرة العبد وتأيدته واعانته حتى كأنه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الآلات التي يستعين بها ولهذا
وقع في رواية في يسمع وبني يبصر وبني يبطش وبني يعيشي قال والاتحادية زعموا انه على حقيقة وان
الحق عين العبد واحتجوا بما جرى من جبريل في صورة دحية قالوا فهو روحاني خلع صورته وظهر بمظهر
البشر قالوا فالله أفدر على أن يظهر في صورة الوجود الكلي أو بعضه تعالى الله عما يقول الظالمون
علواً كبيراً وقال الخطابي هذا أمثال والمعنى توفيق الله لعبده في الاعمال التي يباشرها بهذه الاعضاء
وتيسير المحبة له فيها بان يحفظ جوارحه عليه ويعصمه عن مواقعة ما يكره الله من الاصل غناء الى الله
بسمعه ومن النظر الى ما نهى الله عنه ببصره ومن البطش فيما يحل له بيده ومن السعي الى الباطل برجله
والى هذا انما الداودي ومثله الكلاباذي وعبر بقوله احفظه فلا يتصرف الا في محابي لانه اذا أحبه
كره له أن يتصرف فيما يكرهه منه سابعاً قال الخطابي أيضاً وقد يكون عبر بذلك عن سرعة اجابة
الدعاء والنجاح في الطلب وذلك أن مساعي الانسان كلها انما تكون بهذه الجوارح المذكورة وقال
بعضهم وهو منتزع مما تقدم لا يتحرك له جارحة الا في الله والله فهي كلها تعمل بالحق للحق وأسند
البیهقي في الزهد عن أبي عثمان الجبزي أحداً ثمة الطريق قال معناه كنت أسرع الى قضاء حوائجهم
من سمعه في الاسماع وعينه في النظر ويده في اللمس ورجله في المشي وجهه بعض متأخري
الصوفية على ما يذكره من مقام القضاء والمحو وانه الغاية التي لا شيء وراءها وهو أن يكون قائماً
بقائمة الله له محباً بمحبته له ناظر بانظره له من غير ان يبقى معه بقية نشاط باسم أو تقف على رسم أو تتعلق
بأمر أو توصف بوصف ومعنى هذا الكلام انه يشهد أقامة الله له حتى قام ومحبته له حتى أحبه
ونظره الى عبده حتى أقبل ناظر اليه بقلبه وجهه بعض أهل الزيغ على ما يدعون من ان العبد
اذا لازم العباداة الظاهرة والباطنة حتى يصير من الكدورات انه يصير في معنى الحق تعالى الله عن
ذلك وانه يقف عن نفسه جلة حتى يشهد ان الله هو الذي كراتفه الموحداً نفسه المحب لنفسه وان

وبصره الذي يبصر به ويده
التي يبطش بها ورجله التي
يمشي بها

هذه الاسباب والرسوم تصير عدم ماصرف في شبهة وان لم تعد في الخارج وعلى الوجه كلها فلا
 منسك فيه للاتحادية ولا لثلاثين بالوحدة المطلقة لقوله في بقية الحديث ولئن سألتني ولئن استعاذني فانه
 كالصريح في الرد عليهم (قوله وان سألني) زاد في رواية عبد الواحد عدي (قوله ١ أعطيتني) أي
 ما سألت (قوله ولئن استعاذني) ضبطناه بوجهين الأشهر بالتون بعد الذل المعجمة والثاني بالوحدة
 والمعنى أعذتني مما يخاف وفي حديث أبي أمامة وإذا استنصرني نصرتني وفي حديث أنس نصحتني
 فنصحت له ريثما قد منه أن المراد بالتواقل جميع ما يندب من الأقوال والأفعال وقد وقع في حديث أبي
 أمامة المذكور وأحب عبادة عدي إلى النصيحة وقد استشكل بأن جماعة من العباد والصلحاء دعوا
 وبالغوا ولم يجابوا والجواب أن الاجابة تنوع فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور وتارة يقع ولكن يتأخر
 الحكمة فيه وتارة قد تقع الاجابة ولكن بغير عين المطلوب حيث لا يكون في المطلوب مصلحة ناجزة وفي
 الواقع مصلحة ناجزة أو أصلح منها وفي الحديث عظم قدر الصلاة فانه ينشأ عنها محبة الله للعبد الذي
 يتقرب به وذلك لانهم محل المناجاة والقربة ولا واسطة فيها بين العبد وربّه ولا تنبئ أفرعين العبد منها
 ولهذا جاء في حديث أنس المرفوع وجعلت قرعة عيني في الصلاة أخرجه النسائي وغيره بسند صحيح
 ومن كانت قرعة عينه في شيء فانه يود أن لا يفارقه ولا يخرج منه لان فيه نعيمه وبه تطيب حياته وانما
 يحصل ذلك للعابد بالمصابرة على النصب فان السالك غرض الآفات والقنور وفي حديث حذيفة من
 الزيادة ويكون من أوليائي وأصفيائي ويكون جاري مع النبيين والصدّيقين والشهداء في الجنة وقد
 تمسك بهذا الحديث بعض الجهلة من أهل التجلي والرياسة فقالوا القلب اذا كان محفوظا مع الله كانت
 خواطره معصومة من الخطأ وتعقب ذلك أهل التحقيق من أهل الطريق فقالوا لا يلتفت الى شيء من
 ذلك الا اذا وافق الكتاب والسنة والعصمة انما هي للأنبياء ومن عداهم فقد يخطئ عقبة كان عمر رضي
 الله عنه رأس المهملين ومع ذلك فكان ربه ما رأى الرأى فيخبره بعض الصعابة بخلافه فيرجع اليه ويترك
 رأيه فن ظن أنه يكتفي بما يقع في خاطره عما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام فقد ارتكب أعظم
 الخطأ وأما من بالغ منهم فقال حدثني قلبي عن ربي فانه أشد خطا فانه لا يأمن أن يكون قلبه انما حدثه عن
 الشيطان والله المستعان قال الطوفي هذا الحديث أصل في السالك الى الله والوصول الى معرفته ومحبة
 وطريقه اذا افترضات الباطنة وهي الايمان والظاهرة وهي الاسلام والمركب منهما وهو الاحسان
 فهما كما تضمنه حديث جبريل والاحسان يتضمن مقامات السالكين من الزهد والاخلاص
 والمراقبة وغيرها وفي الحديث أيضا ان من أتى بما وجب عليه وتقرب بالتواقل لم يرد دعائه لوجود
 هذا الوعد الصادق المؤكد بالقسم وقد تقدم الجواب عما يتخلف من ذلك وفيه أن العبد ولو بلغ أعلى
 الدرجات حتى يكون محبوا بالله لا ينقطع عن الطلب من الله لما فيه من الخضوع له واطهار العبودية وقد
 تقدم تقرير هذا واضحا في أوائل كتاب الدعوات (قوله وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن
 نفس المؤمن) وفي حديث عائشة ترددي عن موته ووقع في الحلية في ترجمة وهب بن منبه اني لا جسد
 في كتب الانبياء ان الله تعالى يقول ما ترددت عن شيء قط ترددي عن قبض روح المؤمن الخ قال
 الخطابي ترددي حق الله غير جائز والبداء عليه في الامور غير سائغ ولكن له تاويلان أحدهما أن
 العبد قد يشرف على الهلاك في أيام عمره من داء يصيبه وفاقة تنزل به فيدعو الله فيشفيه منها ما يدفع عنه
 مكر وهما فيكون ذلك من فعله كتردد من يريد أمر ثم يبدله فيه فيتركه ويعرض عنه ولا بد له من لقائه
 اذا بلغ الكتاب أجله لان الله قد كتب القضاء على خلقه واستأثر بالبقاء لنفسه والثاني أن يكون معناه

وان سألتني لا عطيتني ولئن
 استعاذني لا عيذتني وما
 ترددت عن شيء أنا فاعله
 ترددي عن نفس المؤمن

١ قوله اعطيتني كذا
 بالنسخ التي بأيدينا والتي
 في المستن وشرح عليها
 القسطلاني لا عطيتني
 فاعله ما لشارحنا رواية اه

ما رددت رسلي في شيء أنا فاعله كترديدي أياهم في نفس المزمع كإروى في قصة موسى وما كان من
 لطفه عين ملك الموت وتردده إليه مرة بعد أخرى قال وحقيقة المدعى على الوجهين عطف الله على العبد
 واطفه به وشفقته عليه وقال الكلاباذي ما حاصله أنه عبر عن صفة الفعل بصفة الذات أي عن التردد
 بالتردد وجعل متعلق التردد اختلاف أحوال العبد من ضعف ونصب إلى أن تنتقل محبته في الحياة إلى
 محبته للموت فيقبض على ذلك قال وقد يحدث الله في قلب عبده من الرغبة فيما عنده والشوق إليه
 والمحبة للقائه ما يشاق معه إلى الموت فضلا عن إزالة الكراهة عنه فأنشأ أنه يكره الموت ويسوءه
 ويكره الله مساءته فيزيل عنه كراهية الموت لما يورده عليه من الأحوال فيأتيه الموت وهوله موثر
 وإليه مشتاق قال وقد ورد تفعل بمعنى فعل مثل تفكر وفكر وتديروا وتدوروا وتدوروا والله أعلم وعن
 بعضهم يحتمل أن يكون تركيب الولي يحتمل أن يعيش خمسين سنة وعمره الذي كتب له سبعون فإذا
 بلغها فرض دعا الله بالعافية فيجيبه عشرين أخرى مثلاً فعبر عن قدر التركيب وعمما انتهى إليه بحسب
 الأجل المكتوب بالتردد وعبر ابن الجوزي عن الثاني بأن التردد لللائكة الذين يقبضون الروح وأضاف
 الحق ذلك لنفسه لأن ترددهم عن أمره قال وهذا التردد ينشأ عن اظهار الكراهة فان قيل إذا أمر الملك
 بالقبض كيف يقع منه التردد فالجواب أنه يتردد فيما لم يجد له فيه الوقت كان يقال لا تقبض روحه إلا
 إذا رضى ثم ذكر جواباً ثالثاً وهو احتمال أن يكون معنى التردد اللطف به كان الملك يؤخر القبض فانه
 إذا نظر إلى قدر المؤمن وعظم المنفعة به لأهل الدنيا احترامه فلم يسطر يده إليه فإذا ذكر أمر به لم يجد
 بدا من امتثاله وجواباً رابعاً وهو أن يكون هذا خطأ بالإنسان فعقل والرب منزله من حقيقة أنه بل هو من
 جنس قوله ومن أتاني بمشي آيته هرولة فكأن أحدنا يريد أن يضرب ولده تأديباً فتمنعه المحبة وتبعثه
 الشفقة فيتردد بينهما ولو كان غير الوالد كالمعلم لم يتردد بل كان يبادر إلى ضربه لتأديبه فأريد تفهيمنا
 تحقيق المحبة للولي بدكر التردد وجوز الكرماني احتمالاً آخر وهو أن المراد أنه يقبض روح المؤمن
 بالتأني والتدريج بخلاف سائر الأمور فاتها يحصل بمجرد قول كن سر يعاد فعة (قوله يكره الموت وأنا
 أكره مساءته) في حديث عائشة أنه يكره الموت وأنا أكره مساءته زاد ابن مخلد عن ابن كرامة في آخره
 ولا بد له منه ووقعت هذه الزيادة أيضاً في حديث وهب وأسنده البيهقي في الزهد عن الجنيد سيد الطائفة
 قال الكراهة هنا لما يليق المؤمن من الموت وصعوبته وكرهه وليس المعنى أي أكره له الموت لأن الموت
 يورده إلى رحمة الله ومغفرته انتهى وعبر بعضهم عن هذا بأن الموت حتم مقضي وهو مفارقة الروح
 للجسد ولا تحصل غالباً إلا بالم عظيم جداً كجاء عن عمرو بن العاص أنه سئل وهو يموت فقال كافي
 أن نفس من خرم ابرة وكان غصن شوك يجرب به من قامتي إلى هامتي وعن كعب أن عمر سأله عن الموت
 فوصفه بنحو هذا فلما كان الموت بهذا الوصف والله يكره أذى المؤمن أطلق على ذلك الكراهة ويحتمل
 أن تكون المساءة بالنسبة إلى طول الحياة لأنها تؤدي إلى أرذل العمر وتكسر الخلق والرد إلى أسفل
 سافلين وجوز الكرماني أن يكون المراد كرهه الموت فلا مرع يقبض روحه فأكون كالمتردد
 قال الشيخ أبو الفضل بن عطاء في هذا الحديث عظم قدر الولي لكونه خرج عن تدبيره إلى تدبير به
 وعن انتصاره لنفسه إلى انتصار الله له وعن حوله وقوته بصدق توكاه قال ويؤخذ منه أن لا يحكم الإنسان
 أذى ولياً ثم لم يعاجل بعصية في نفسه أو ماله أو ولده بأنه سلم من انتقام الله فقد تكون مصيبته في غير ذلك
 مما هو أشد عليه كالمصيبة في الدين مثلاً قال ويدخل في قوله اقترضت عليه الفرائض الظاهرة فمسلاً
 كالصلاة والزكاة وغيرها من العبادات وتركها كلزنا والقتل وغيرها من المحرمات والباطنة كالعلم بالله

يكره الموت وأنا أكره
 مساءته

والطوبى له والتوكل عليه والظوف منه وغير ذلك وهي تنقسم أيضا إلى أفعال وتروك قال رقبه دلالة على
 جواز اطلاع الولي على المغيبات باطلاع الله تعالى له ولا يمنع من ذلك ظاهرا قوله تعالى عالم الغيب فلا
 يظهر على غيبه أحد إلا من ارتضى من رسول فإنه لا يمنع دخول بعض أتباعه معه بالتبعية لصدق قولنا
 ما دخل على الملك اليوم إلا الوزى وروى من المعلوم أنه دخل معه بعض خدمه (قلت) الوصف المستثنى
 للرسول هنا إن كان فيما يتعلق بخصوص كونه رسولا فلا مشاركة لاحد من أتباعه فيه إلا منه والآخر
 فيحتمل ما قاله العلم عند الله تعالى في تنبيهه في أشكل وجه دخول هذا الحديث في باب التواضع
 حتى قال الداودي ليس هذا الحديث من التواضع في شيء وقال بعضهم المناسبات دخاله في الباب الذي
 قبله وهو مجاهدة المرء نفسه في طاعة الله تعالى وبذلك ترجم البيهقي في الزهد فقال فصل في الاجتهاد
 في الطاعة وملازمة العبودية والجواب عن البخاري من أوجه أحدها أن الثرب إلى الله بالتواضع
 لا يكون إلا بغاية التواضع لله والتوكل عليه ذكره الكرماني ثانياً ذكره أيضاً قتال قيل الترجمة
 مستفادة مما قال كنت سمعته ومن الرد (قلت) ويخرج منه جواب ثالث ويظهر لي رابع وهو
 أنها استفادة من لازم قوله من عادى لي ولياً لأنه يقتضي الزجر عن معاداة الأولياء المستلزم لمواالاتهم
 وهو إلا جميع الأولياء لا تنافي إلا بغاية التواضع إذ منهم الأشعث الأغر الذي لا يؤبه له وقد ورد في
 الحديث على التواضع عدة أحاديث صحيحة لكن ليس شيء منها على شرطه فاستغنى عنها بحديثي الباب
 منها حديث عياض بن جابر رفعه أن الله تعالى أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد أخرجه
 مسلم وأبو داود وغيرهما ومنها حديث أبي هريرة رفعه وما تواضع أحد لله تعالى إلا رفعه أخرجه مسلم
 أيضاً وأبو داود ومنها حديث أبي سعيد رفعه من تواضع لله رفعه الله حتى يحمله في أعلى عِلين الحديث
 أخرجه ابن ماجه وصححه ابن حبان (قوله) **باب** قول النبي صلى الله عليه وسلم
 بعثت أنا والساعة كهاتين (قال أبو البقاء العكبري في أعراب المسند الساعة بالنصب والواو فيه
 بمعنى مع قال ولو قرى بالرفع لفسد المعنى لأنه لا يقال بعثت الساعة ولا هو في موضع المرفوع لأنهم لم
 توجد بعدوا جاز غير الوجهين بل جزم عياض بأن الرفع أحسن وهو عطف على ضمير المجهول في بعثت
 قال ويجوز النصب وذكر نحو توجيه أبي البقاء وزاد أوعلى ضمير يدل عليه الحال نحو فانتظروا كما
 قدر في جاء البرد والطباسة فاستعدوا (قلت) والجواب عن الذي اعتل به أبو البقاء أولاً ولأن يضمن
 بعثت معنى يجتمع إرسال الرسول ومجيء الساعة نحو بعثت وعن الثاني بانها نزلت منزلة الموجود
 مبالغة في تحقق مجيئها ويرجح النصب ما وقع في تفسير سورة والنزاعات من هذا الصحيح من
 طريق فضيل بن سليمان عن أبي حازم بلفظ بعثت والساعة فإنه ظاهر في أن الواو للبعية (قوله) وما
 أمر الساعة إلا كلح البصر الآية (كذا في ذروني رواية الأكثر وهو أقرب أن الله على كل شيء
 قدير كذا للجميع معطوفاً على الحديث بغير فصل وهو يوهم أن تكون بعيته وليس كذلك بل التقدير
 وقول الله عز وجل وقد ثبت ذلك في بعض النسخ ولما أراد البخاري إدخال اشراط الساعة وصفة
 القيامة في كتاب الرقاق استطرده من حديث الباب الذي قبله المشتمل على ذكر الموت الدال على فناء كل
 شيء إلى ذكر ما يدل على قرب القيامة وهو من لطيف ترتيبه ثم ذكر فيه ثلاثة أحاديث عن سهل
 وأبي هريرة وأبي هريرة بلفظ واحد وفي حديث سهل وأبي هريرة زيادة الإشارة (قوله على سهل) في رواية
 أبي سفيان عن حازم سمعت من سهل بن سعد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم في كتاب
 اللعان (قوله بعثت أنا والساعة) المراد بالساعة هنا يوم القيامة والأصل فيها قطعة من الزمان وفي

باب قول النبي صلى
 الله عليه وسلم بعثت أنا
 والساعة كهاتين
 وما أمر الساعة إلا كلح
 البصر الآية * حدثنا
 سعيد بن أبي مريم حدثنا
 أبو غسان حدثنا أبو حازم
 عن سهل قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 بعثت أنا والساعة كهاتين
 ويشير بأصبعيه فيدهما
 حدثني عبد الله بن محمد
 حدثنا وهب بن جرير
 حدثنا شعبة عن قتادة
 وأبي التياح عن أنس
 عن النبي صلى الله عليه
 وسلم أنه قال بعثت أنا
 والساعة

عرف أهل الميقات جزء من أربعة وعشرين جزءاً من اليوم واليلة وثبت مثله في حديث جابر رفعه يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة وقد بينت حاله في كتاب الجمعة وأطلقت في الحديث على انحراف قرن الصحابة في صحيح مسلم عن عائشة كان الأعراب يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم من الساعة فنظر إلى أحدت إنسان منهم فقال إن بعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم وعنده من حديث أنس نحوه وأطلقت أيضاً على موت الإنسان الواحد (قوله كهاتين) كذا وقع عند الكشيهي في حديث سهل وغيره كهاتين هكذا وكذا وقع في رواية سفيان لكن بلفظ كهذه من هذه أو كهاتين وفي رواية يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم عند مسلم بعثت أنا والساعة هذا وفي رواية فضيل بن سليمان قال بأصبعيه هكذا (قوله ويشير بأصبعيه فيمدهما) في رواية سفيان وقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى وفي رواية فضيل ابن سليمان ويعقوب بالوسطى والتي تلي الإبهام وللإسماعيلي من رواية عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه وجع بين أصبعيه وفرق بينهما شيئاً وفي رواية أبي حمزة عن أبي حازم عند بن جرير وضم بين أصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام وقال ماسن ومثل الساعة إلا كفره رهي رهان ونحوه في حديث بريرة بلفظ بعثت أنا والساعة أن كادت لتسبقني أخرجه أحمد والطبري وسنده حسن وفي حديث المستورد ابن شداد بعثت في نفس الساعة سبقتها كما سبقت هذه هذه لأصبعيه السبابة والوسطى أخرجه الترمذي والطبري وقوله في نفس بفتح الفاء وهو كناية عن القرب أي بعثت عند نفسها ومثله في حديث أبي جبيرة بفتح الجيم وكسر الموحدة الأنصاري عن أشياخ من الأنصار أخرجه الطبري وأخرجه أيضاً عن أبي جبيرة مرفوعاً بغير واسطة بلفظ آخر سأنبه عليه (قوله في حديث أنس وأبي التياح) بفتح المثناة وتشديد التحتانية وآخره مهملته اسم يزيد بن جندب وقع عند مسلم في رواية خالد بن الحارث عن شعبة سمعت قتادة وأبا التياح يحدثان أنهما سمعا أنساً فذكره وزاد في آخره هكذا وقرن شعبة المسيحية والوسطى وأخرجه من طريق ابن عدي عن شعبة عن حمزة الضبي وأبي التياح مثله وليس هذا اختلافاً على شعبة بل كان سمعه من ثلاثة فكان يحدث به تارة عن الجميع وتارة عن البعض وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق عاصم بن علي عن شعبة فجمع الثلاثة ووقع لمسلم من طريق غندر عن شعبة عن قتادة حدثنا أنس كرواية البخاري وزاد قال شعبة وسمعت قتادة يقول في قصصه كفضل أحدهما على الأخرى فلا أدري أذكره عن أنس أو قاله قتادة أي من قبل نفسه وأخرجه الطبري من هذا الوجه بلفظ فلا أدري أذكره عن أنس أو قاله هو وزاد في رواية عاصم بن علي هكذا وأشار بأصبعيه الوسطى والسبابة قال وكان يقول يعني قتادة كفضل أحدهما على الأخرى (قلت) ولم أرها في شيء من الطرق عن أنس وقد أخرجه مسلم من طريق معبد وهو ابن هلال والطبري من طريق اسمعيل بن عبيد الله كلاهما عن أنس وليس ذلك فيه نعم وحدثت هذه الزيادة مرفوعة في حديث أبي جبيرة بن الضحاك عند الطبري (قوله في حديث أبي هريرة حدثني يحيى بن يوسف) في رواية أبي ذر حدثنا (قوله حدثنا أبو بكر) في رواية غير أبي ذر أخبرنا أبو بكر وهو ابن عياش (قوله عن أبي حصين) في رواية بن ماجه حدثنا أبو حصين بفتح المهملة وأوله أبو صالح هو ذكوان والاسناد إليه كوفيون (قوله كهاتين يعني أصبعين) كذا في الأصل ووقع عند ابن ماجه عن هناد بن السري عن أبي بكر بن عياش وجع بين أصبعيه وأخرجه الطبري عن هناد بلفظ وأشار بالسبابة والوسطى بدل قوله يعني أصبعين وقد أخرجه الإسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن هناد بلفظ كهذه من هذه يعني أصبعيه وله من رواية أبي طالب عن الدوري وأشار أبو بكر بأصبعيه السبابة والتي تليها وهذا يدل على أن

كهاتين حديثي يحيى بن يوسف أخبرنا أبو بكر عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت أنا والساعة كهاتين يعني أصبعين

في رواية الطبري ادراجا وهذه الزيادة ثابتة في المرفوع لكن من حديث أبي هريرة كما تقدم وقد
أخرجه الطبري من حديث جابر بن سمرة كافي أنظر إلى أصبعي رسول الله صلى الله عليه وسلم أشار
بالمسبحة والتي تليها وهو يقول بعثت أنا والساعة كهذه من هذه وفي رواية له عنه وجع بين أصبعيه
السبابة والوسطى والمراد بالسبابة وهي بفتح الموحدة وتشديد الموحدة الأصبع التي بين الإبهام
والوسطى وهي المراد بالمسبحة سميت مسبحة لأنها يشار بها عند التبيح وتحرك في الشهاد عند التهليل
إشارة إلى التوحيد وسميت سبابة لأنهم كانوا إذا سابوا أشاروا بها (قوله تابعه إسرائيل) يعني ابن
يونس بن أبي إسحق (عن أبي حصين) يعني بالسند والمتن وقد وصله الأسما عيلي من طريق عبيد الله بن
موسى عن إسرائيل بسنده قال مثل رواية هناد عن أبي بكر بن عياش قال الأسما عيلي وقد تابعهما قيس
ابن الربيع عن أبي حصين قال عياض وغيره أشار بهذا الحديث على اختلاف ألفاظه إلى قلة المدة بينه
وبين الساعة والتفاوت إما في المجاورة وإما في قدر ما بينهما وبعضه قوله كفضل أحدهما على الأخرى
وقال بعضهم هذا الذي يتجه أن يقال ولو كان المراد الأول لقامت الساعة لاتصال إحدى الأصبعين
بالأخرى قال ابن التين اختلف في معنى قوله كهاتين فقيل كاتين السبابة والوسطى في الطول وقيل المعنى
ليس بينه وبينها نبي وقال القرطبي في المفهم حاصل الحديث تقريب أمر الساعة وسرعة مجيئها قال وعلى
رواية النصب يكون التشبيه وقع بالانضمام وعلى الرفع وقع بالتفاوت وقال البيضاوي معناه أن نسبة
تقدم البعثة النبوية على قيام الساعة كنسبة فضل إحدى الأصبعين على الأخرى وقيل المراد استمرار
دعوتيه لا تفرق أحدهما عن الأخرى كما أن الأصبعين لا تفرق أحدهما عن الأخرى ورجح الطبري
قول البيضاوي بزيادة المستورد فيه وقال القرطبي في التذكرة معنى هذا الحديث تقريب أمر الساعة
ولا منافاة بينه وبين قوله في الحديث الآخر ما المسؤول عنها بأعلم من السائل فإن المراد بحديث الباب أنه
ليس بينه وبين الساعة نبي كما ليس بين السبابة والوسطى أصبع أخرى ولا يلزم من ذلك علم وقتها بعينه
لكن سياقه يفيد قربها وإن اشترطها متتابعة كما قال تعالى فقد جاء أشراطها قال الضحاك أول
أشراطها بعثة محمد صلى الله عليه وسلم والحكمة في تقدم الأشرط إيقاظ الغافلين وحثهم على التوبة
والاستعداد وقال السكرماني قيل معناه الإشارة إلى قرب المجاورة وقيل إلى تفاوت ما بينهما طولا وعلى
هذا فالنظر في القول الأول إلى العرض وقيل المراد ليس بينهما واسطة ولا معارضة بين هذا وبين قوله
تعالى إن الله عنده علم الساعة ونحو ذلك لأن علم قربها لا يستلزم علم وقت مجيئها معينا وقيل معنى
الحديث أنه ليس بيني وبين القيامة شيء هي التي تلي كما في السبابة والوسطى وعلى هذا فلا تنافي بين
مادل عليه الحديث وبين قوله تعالى عن الساعة لا يعلمها إلا هو وقال عياض حاول بعضهم في تأويله
أن نسبة ما بين الأصبعين كنسبة ما بقي من الدنيا بالنسبة إلى ماضى وإن جعلها سبعة آلاف
سنة واستند إلى أخبار لا تصح وذكر ما أخرجه أبو داود في تأخير هذه الأمة نصف يوم وفسره
بخمسة مائة سنة فيؤخذ من ذلك أن الذي بقي نصف سبع وهو قريب مما بين السبابة والوسطى
في الطول قال وقد ظهر عند عدم صحة ذلك لوقوع خلافه ومجاوزه هذا المقدار ولو كان ذلك ثابتا لم
يقع خلافه (قلت) وقد انضاف إلى ذلك من أذهل عياض إلى هذا الحين ثلثمائة سنة وقال ابن
العربي قيل الوسطى تزيد على السبابة نصف سبعها وكذا الباقي من الدنيا من البعثة إلى قيام
الساعة قال وهذا بعيد ولا يعلم مقدار الدنيا فكيف يتوصل لنا نصف سبع أم مجهول فالصواب
الأعراض عن ذلك (قلت) السابق إلى ذلك أبو جعفر بن جرير الطبري فإنه أورد في مقدمته تاريخه

* تابعه إسرائيل عن أبي
حصين

عن ابن عباس قال الدنيا جعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة وقدم في ستة آلاف ومائة سنة
وأورده من طريق يحيى بن يعقوب عن حماد بن أبي سليمان عن سعيد بن جبير عنه ويحيى هو أبو طالب
القاص الأنصاري قال البخاري منكر الحديث وشيخه هو قتيبة الكوفي وفيه مقال ثم أورد الطبري
عن كعب الأحبار قال الدنيا ستة آلاف سنة وعن وهب بن منبه مثله وزاد أن الذي منها خمسة آلاف
وستمائة سنة ثم زيفهما ورجع ما جاء عن ابن عباس ثم أورد حديث ابن عمر الذي في الصحيحين مرفوعا
ما أجليكم في أجل من كان قبلكم إلا من صلاة العصر إلى مغرب الشمس ومن طريق مغيرة بن حكيم عن
ابن عمر بلفظ ما بقي لأمي من الدنيا إلا كعكة دار إذا صليت العصر ومن طريق مجاهد عن ابن عمر
كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم والشمس على قيعقان مرتفعة بعد العصر فقال ما أعماركم في أعمار
من مضى إلا ما بقي من هذا النهار فيما مضى منه وهو عند أحمد بسند حسن ثم أورد حديث أنس
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وقد كادت الشمس تغيب فذكر نحو الحديث الأول عن ابن
عمر ومن حديث أبي سعيد بن عباد قال عند غروب الشمس إن مثل ما بقي من الدنيا فيما مضى منها
كبقية يومكم هذا فيما مضى منه وحديث أبي سعيد أخرجه أيضا وفيه على بن زيد بن جدهان وهو
ضعيف وحديث أنس أخرجه أيضا وفيه موسى بن خلف ثم جمع بينهما بما أحاصله أنه جل قوله بعد صلاة
العصر على ما إذا صليت في وسط من وقتها (قلت) وهو بعيد من لفظ أنس وأبي سعيد وحديث
ابن عمر صحيح متفق عليه فالصواب الاعتماد عليه وله مجملان أحدهما أن المراد بالشبهة التقريب
ولا يراد حقيقة المقدار فيه يجتمع مع حديث أنس وأبي سعيد على تقدير ثبوتها والثاني أن يحمل على
ظاهرة فيقدم حديث ابن عمر لصحته ويكون فيه دلالة على أن مدة هذه الأمة قدر خمس النهار
تقر بيانهم أيد الطبري كلامه بحديث الباب وحديث أبي ثعلبة الذي أخرجه أبو داود وصححه الحاكم
ولفظه والله لا تعجز هذه الأمة من نصف يوم ورواته ثقات ولكن رجح البخاري وقفه وعند أبي داود
أيضا من حديث سعد بن أبي وقاص بلفظ أني لأرجو أن لا تعجز أمتي عن درجهم أن يؤخروهم نصف يوم
قبل سعدكم نصف يوم قال جسمائة سنة ورواته موثقون إلا أن فيها انقطاعا قال الطبري ونصف
اليوم جسمائة سنة أخذ من قوله تعالى وإن يوما عند ربك كالف سنة فإذا انضم إلى قول ابن عباس
إن الدنيا سبعة آلاف سنة توافقت الأخبار فيكون الماضي إلى وقت الحديث المذكور ستة آلاف سنة
وجسمائة سنة تقر بيا وقد أورد السهيلي كلام الطبري وأيده بما وقع عنده في حديث المستوردوا كده
بحديث زمل رفعه الدنيا سبعة آلاف سنة بعثت في آخرها (قلت) وهذا الحديث انما هو عن ابن زمل
وسنده ضعيف جدا أخرجه ابن السكن في الصحابة وقال أسنده مجهول وليس بمعروف في الصحابة
وابن قتيبة في غريب الحديث وذكره في الصحابة أيضا ابن منده وغيره وسماه بعضهم عبد الله وبعضهم
الضجالي وقد أورد ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن الأثير القاطن مصنوعة ثم بين السهيلي أنه ليس
في حديث نصف يوم ما ينفي الزيادة على الجسمائة قال وقد جاء بيان ذلك فيما رواه جعفر بن عبد الواحد
بلفظ أن أحسن أمتي قبلاؤها يوم من أيام الآخرة وذلك ألف سنة وإن أساءت فنصف يوم قال وليس
في قوله بعثت أنا والساعة كما تبين ما يقطع به على صحة التاويل الماضي بل قد قيل في تأويله أنه
ليس بينه وبين الساعة شيء مع التقریب لحيثها ثم جوز أن يكون في عدد الحروف التي في أوائل
السور مع حذف المكرر ما يوافق حديث ابن زمل وذكر أن عدتها ثمانمائة وثلاثة (قلت) وهو
مبنى على طريقة المغاربة في عدد الحروف وأما المشارقة فينقص العدد عندهم مائتين وعشرة

فإن السنين عند المغاربة بثلاثمائة والصاد بستين وأما المشارقة فالسين عندهم ستون والصاد تسعون
فيكون المقدار عندهم ستمائة وثلاثة وتسعين وقد مضت زيادة عليها مائة وخمس وأربعون سنة فالجمل
على ذلك من هذه الحيتية باطل وقد ثبت عن ابن عباس الزجر عن عد أي جادوا الإشارة إلى أن ذلك من
جملة السحر وليس ذلك ببعد فانه لأصل له في الشريعة وقد قال القاضي أبو بكر بن العربي وهو من
مشايخ السهيلي في فوائد رحلته مانصه ومن الباطل الحروف المقطعة في أوائل السور وقد تحصل
لي فيها عشرون قولاً وأزيد ولا أعرف أحداً يحكم عليها بعلم ولا يصل فيها إلى فهم إلا أني أقول قد كرر
مما يخصه أنه لو أن العرب كانوا يعرفون أن لها مدلولاً متداولاً بينهم لكانوا أول من أنكر ذلك
على النبي صلى الله عليه وسلم بل تلع عليهم ص وح ففصلت وغيرهما فلم يشكروا ذلك بل صرحوا
بالنسب له في البلاغة والقصاحة مع تشوفهم إلى عشرة وحرفهم على زلة قتل على أنه كان أمراً معروفاً
بينهم لا أنكار فيه (قلت) وأما عدد الحروف بخصوصه فأنما جاء عن بعض اليهود كما حكاه ابن اسحق
في السيرة النبوية عن أبي ياسر بن أخطب وغيره أنهم حملوا الحروف التي في أوائل السور على هذا
الحساب واستقصوا المدة أول ما نزل الم والر فلما نزل بعد ذلك المص وطسم وغير ذلك قالوا البست
عليها الأمر وعلى تقدير أن يكون ذلك مراداً فليحمل على جميع الحروف الواردة ولا يحذف المكرر
فانه ما من حرف منها إلا وله سر يخصه أو يقتصر على حذف المكرر من أسماء السور ولو تكررت
الحروف فيها فإن السور التي ابتدئت بذلك تسع وعشرون سورة وعدد حروف الجميع ثمانية وسبعون
حرفاً وهي الم ستة حم ستة الزخمة طسم ثنتان المص الم ركهي بعض جمع طه طس يس ص
ق ن فاذا حذف ما كرر من السور وهي خمس من الم وخمس من حم وأربع من الرو واحدة
من طسم بقي أربع عشرة سورة عدد حروفها ثمانية وثلاثون حرفاً فاذا حسب عددها بالجل المغربي
بلغت الفين وستمائة وأربعة وعشرين وأما بالجل المشرق فتبلغ ألفاً وسبعمائة وأربعة وخمسين ولم
أذكر ذلك ليعتمد عليه إلا لابين أن الذي جنح إليه السهيلي لا ينبغي الاعتماد عليه لشدة التخالف
فيه وفي الجملة فافوى ما يعتمد في ذلك ما دل عليه حديث ابن عمر الذي أشرت إليه قبل وقد أخرج معمر
في الجامع عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال معمر وبلغني عن عكرمة في قوله تعالى في يوم كان مقداره
خمسين ألف سنة قال الدنيا من أولها إلى آخرها يوم مقداره خمسون ألف سنة لا يدري كم مضى ولا كم
بقي إلا الله تعالى وقد جعل بعض شراح المصاييح حديثاً أن تعجز هذه الأمة أن يؤخرها نصف يوم
على حال يوم القيامة وزيفه الطيبي فاصاب وأما زيادة جعفر في موضوعه لأنها لا تعرف إلا من
جهته وهو مشهور بوضع الحديث وقد كذب الأئمة مع أنه لم يسبق سنده بذلك فاعجب من السهيلي
كيف سكنت عنه مع معرفته بحاله والله المستعان ﴿ (قوله باب) ﴾ كذا لا كثير غير
ترجمة وللكشميني باب طلوع الشمس من مغربها وكذا هو في نسخة الصغاني وهو مناسب ولكن
الأول أنسب لانه يصبر كالفصل من الباب الذي قبله ووجه تعلقه به أن طلوع الشمس من مغربها إنما
يقع عند اشراق قيام الساعة كما أسأله (قوله أبو الزناد عن عبد الرحمن) هو الأعرج وصرح
به الطبراني في مسند الشاميين عن أحمد بن عبد الوهاب عن أبي إسمان شيخ البخاري فيه (قوله
لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها الخ) هذا بعض حديث سافه المؤلف في آخر كتاب
الفتن هذا الإسناد بتمامه وفي أوله لا تقوم الساعة حتى يقتل قنتان عظيمتان الحديث وقد كرفيه
نحو عشرة أشياء من هذا الجنس ثم ذكر ما في هذا الباب وسأذكر شرحه مستوفى هنا لا يقتصر هنا

باب في حديثنا أبو إسمان
أخبرنا شبيب حدثنا أبو
الزناد عن عبد الرحمن عن
أبي هريرة رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا تقوم
الساعة حتى تطلع الشمس
من مغربها

على ما يلاق بطاوع الشمس لانه المناسب لما قبله وما بعده من قرب القيامة خاصة وعامة قال الطبري
الآيات أمارات الساعة اما على قربها واما على حصولها فن الأول الدجال ونزول عيسى ويا جوج
وما جوج والحشف ومن الثاني الدخان وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة والنار التي تحشر
الناس وحديث الباب يؤذن بذلك لانه جعل في طلوعها من المغرب غاية لعدم قيام الساعة فيقتضي
انها اذا طلعت كذلك اتفق عدم القيام قبلت القيام (قوله فاذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون)
وقع في رواية أبي زرعة عن أبي هريرة في التفسير فاذا رآها الناس آمن من عليها أي على الأرض من
الناس (قوله فذلك) في رواية الكشميني فذلك وكذا هو في رواية أبي زرعة ووقع في رواية همام عن
أبي هريرة في التفسير ايضا وذلك بالواو (قوله حين لا ينفع نفسا إيمانها الآية) كذا هو في رواية أبي
زرعة أي انهم لم تكن آمن من قبل وفي رواية همام ايمنها ثم قرأ الآية قال الطبري معنى الآية لا ينفع
كافر لم يكن آمن قبل الطلوع ايمن بعد الطلوع ولا ينفع مؤمن لم يكن عمل صالحا قبل الطلوع عمل صالح
بعد الطلوع لان حكم الايمان والعمل الصالح حينئذ حكم من آمن او عمل عند الغررة وذلك لا يفيد
شيئا كما قال تعالى فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا وكما ثبت في الحديث الصحيح تقبل توبة العبد
ما لم يبلغ الغررة وقال ابن عطية في هذا الحديث دليل على ان المراد بالبعث في قوله تعالى يوم يأتي
بعض آيات ربك طلوع الشمس من المغرب والى ذلك ذهب الجمهور واسند الطبري عن ابن مسعود ان
المراد بالبعث احدي ثلاث هذه او خروج الدابة والدجال قال وفيه نظر لان نزول عيسى بن مريم
يعقب خروج الدجال وعيسى لا يقبل الا الايمان فانتفى ان يكون بخروج الدجال لا يقبل الايمان ولا
التوبة (قلت) ثبت في صحيح مسلم من طريق أبي حازم عن أبي هريرة رفعه ثلاث اذا خرجن لم ينفع نفسا
إيمانها لم تكن آمن من قبل طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض قيل فلعل حصول ذلك
يكون متتابع بحيث تبقى النسبة الى الاول منها مجازية وهذا بعيد لان مدة لبث الدجال الى ان يقاتله
عيسى ثم لبث عيسى وخروج يا جوج وما جوج كل ذلك سابق على طلوع الشمس من المغرب فالذي يرجع
من مجموع الاخبار ان خروج الدجال اول الآيات العظام المؤذنة بتغير الاحوال العامة في معظم الأرض
وتنتهي ذلك بموت عيسى بن مريم وان طلوع الشمس من المغرب هو اول الآيات العظام المؤذنة بتغير
احوال العالم العلوي وينتهي ذلك بقيام الساعة ولعل خروج الدابة يقع في ذلك اليوم الذي تطلع فيه
الشمس من المغرب وقد اخرج مسلم ايضا من طريق أبي زرعة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رفعه
اول الآيات طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى فليها خرجت قبل الاخرى
فالاخرى منها قريب وفي الحديث قصة مروان بن الحكم وانه كان يقول اول الآيات خروج الدجال
فاكرع عليه عبد الله بن عمرو (قلت) ولكلام مروان محمل يعرف مما ذكرته قال الحاكم ابو عبد
الله الذي يظهر ان طلوع الشمس يسبق خروج الدابة ثم تخرج الدابة في ذلك اليوم والذي يقرب منه
(قلت) والحكمة في ذلك ان عند طلوع الشمس من المغرب يخلق باب التسوية فتخرج الدابة تميز
المؤمن من الكافر تكميلا للمقصود من اغلاق باب التوبة راول الآيات المؤذنة بقيام الساعة النار
التي تحشر الناس كما تقدم في حديث اس في بدء الخلق في مسائل عبد الله بن سلام ففيه واما اول
اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وسيأتي فيه زيادة في باب كيف الحشر قال
ابن عطية وغيره ما حاصله معنى الآية ان الكافر لا ينفعه ايمانه بعد طلوع الشمس من المغرب

فاذا طلعت فرآها الناس
آمنوا أجمعون فذلك حين
لا ينفع نفسا إيمانها الآية

وكذلك العاصي لا تنفعه توبته ومن لم يعمل صالحا من قبل ولو كان مؤمنا لا ينفعه العمل بعد طلوعها من المغرب وقال القاضي عياض المعنى لا تنفع توبته بعد ذلك بل يحتمل على عمل كل أحد بالحالة التي هو عليها والحكمة في ذلك أن هذا أول ابتداء قيام الساعة بتغير العالم العلوي فإذا شوهد ذلك حصل الإيمان الضروري بالمعاشرة وارتفع الإيمان بالغيب فهو كالإيمان عند الغرغرة وهو لا ينفع فالمشاهدة لطاوع الشمس من المغرب مثله وقال القرطبي في التذكرة بعد أن ذكر هذا فعلى هذا فتوبة من شاهد ذلك أو كان كالمشاهدة مردودة فلو امتدت أيام الدنيا بعد ذلك إلى أن ينسى هذا الأمر أو ينقطع تواتره ويصير الخبر عنه آحادا فنأسلم حيث نأخذ أو تاب قبل منه وأيد ذلك بأنه روى أن الشمس والقمر يكسبان الضوء بعد ذلك ويطلعان ويغربان من المشرق كما كنا قبل ذلك قال وذكر أبو الليث السمرقندي في تفسيره عن عمران بن حصين قال إنما لا يقبل الإيمان والتوبة وقت الطلوع لأنه يكون حينئذ صبيحة فبذلك بها كثير من الناس فنأسلم أو تاب في ذلك الوقت لم تقبل توبته ومن تاب بعد ذلك قبلت توبته قال وذكر المياشي عن عبد الله بن عمرو رفعه قال تبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة (قلت) رفع هذا لا يثبت وقد أخرجه عبد بن حميد في تفسيره بسند جيد عن عبد الله بن عمرو وموقوفا وقد ورد عنه ما يعارضه فأخرج أحمد ونعيم بن حماد من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو رفعه الآيات خرزات منظومات في سلك إذا انقطع السلك تبع بعضها بعضها وأخرج الطبراني من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو رفعه إذا طلع الشمس من مغربها خراب لبس ساجدا ينادي إلهي مرني أن أسجد لمن شئت الحديث وأخرج نعيم نحوه عن أبي هريرة والحسن وقنادة بأسانيد مختلفة وعند ابن عساكر من حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رفعه بين يدي الساعة عشر آيات كالنظم في المحيط إذا سقط منها واحدة تواتر عن أبي العباس بين أول الآيات وآخرها سنة أشهر يتابع كتاب خرزات في النظام ويمكن الجواب عن حديث عبد الله بن عمرو بأن المسألة ولو كانت كما قال عشرين ومائة سنة لكم أنتم مروا سر بها كم مقدار مرور عشرين ومائة شهر من قبل ذلك أو دون ذلك كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رفعه لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر الحديث وفيه واليوم كاحتراف السعفة وأما حديث عمران فلا أصل له وقد سبقه إلى هذا الاحتمال البيهقي في البعث والنشور فقال في باب خروج يأجوج ومأجوج فصل ذكر الخليمي أن أول الآيات الدجال ثم نزول عيسى لأن طلوع الشمس من المغرب لو كان قبل نزول عيسى لم ينفع الكفار إيمانهم في زمانه ولكنه ينفعهم إذ لو لم ينفعهم لما صار الدين واحدا بإسلام من أسلم منهم قال البيهقي وهو كلام صحيح ولم يعارض الحديث الصحيح المذكور أن أول الآيات طلوع الشمس من المغرب وفي حديث عبد الله بن عمرو وطلوع الشمس أو خروج الدابة في حديث أبي حازم عن أبي هريرة الجزم بهما وبالدجال في عدم نفع الإيمان قال البيهقي إن كان في علم الله أن طلوع الشمس سابق احتمال أن يكون المراد نفي النفع عن أنفس القرن الذين شاهدوا ذلك فإذا انقضى أو تطاول الزمان وعاد بعضهم إلى الكفر عاد فكيفه الإيمان بالغيب وكذا في قصة الدجال لا ينفع إيمان من آمن بعيسى عند مشاهدة الدجال وينفعه بعد انقراضه وإن كان في علم الله طلوع الشمس بعد نزول عيسى احتمال أن يكون المراد بالآيات في حديث عبد الله بن عمرو وآيات أخرى غير الدجال ونزول عيسى إذ ليس في الخبر نص على أنه يتقدم عيسى (قلت) وهذا الثاني هو المعتمد والاختبار الصحيحة تخالفه في صحيح مسلم من رواية محمد بن سيرين عن أبي هريرة رفعه من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه فهو مهمل أن من تاب بعد ذلك لم تقبل ولا يبارد

والنسائي من حديث معاوية رفعه لا تزال تقبل التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها وسنده جيد
والطبراني عن عبد الله بن سلام نحوه وأخرج أحمد والطبري والطبراني من طريق مالك بن يخامر بضم
التحتانية بعد هاء معجمة وبكسر الميم وعن معاوية وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو ورفعه
لا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت طبع الله على كل قلب بما فيه وكفى
الناس العمل وأخرج أحمد والدارمي وعبد بن جبر في تفسيره كلهم من طريق أبي هذيل عن معاوية رفعه
لا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها وأخرج الطبري بسند جيد من طريق أبي الشعثاء عن
ابن مسعود موقوفاً التوبة مفروضة ما لم تطلع الشمس من مغربها وفي حديث صفوان بن عسال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن المغرب بابا مفتوحا لتوبة مسيرة سبعين سنة لا يغلق حتى تطلع
الشمس من نحوه أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وأخرجه أيضا النسائي وابن ماجه وصححه
ابن خزيمة وابن حبان وفي حديث ابن عباس نحوه عند ابن مردويه وقبه فإذا طلعت الشمس من مغربها
رد المصراعان فيلتئم ما بينهما فإذا أغلق ذلك الباب لم تقبل بعد ذلك توبة ولا تنفع حسنة إلا من كان يعمل
الخير قبل ذلك فإنه يجري لهم ما كان قبل ذلك وفيه فقال أبي بن كعب فكيف بالشمس والناس بعد ذلك
قال تكسى الشمس الضوء وتطلع كما كانت تطلع وتقبل الناس على الدنيا فلو تخرج رجل مهران يركبه
حتى تقوم الساعة وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند نعيم بن حجاج في كتاب الفتن وعبد
الرزاق في تفسيره عن وهب بن جابر الخيواني بالخاء المعجمة قال كنا عند عبد الله بن عمرو وقد كر قصة
قال ثم أنشأ يحدثنا قال إن الشمس إذا غربت سلمت وسجدت واستأذنت في الطلوع فيؤذن لها حتى
إذا كان ذات ليلة فلا يؤذن لها حتى تسلم ما شاء الله تعالى ثم يقال لها طاعني من حيث غربت قال فمن يومئذ
إلى يوم القيامة لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل وأخرجه عبد بن جبر في تفسيره عن عبد
الرزاق كذلك ومن طريق أخرى وزاد فيها قصة المهجدين وأنهم هم الذين يستنكرون بطء طلوع
الشمس وأخرج أيضا من حديث عبد الله بن أبي أوفى قال نأتى ليلة قدر ثلاث ليال لا يعرفها إلا
المهجدون يقوم فيقرأ حزبه ثم ينام ثم يقوم فيقرأ ثم ينام ثم يقوم فعندها يمجج الناس بعضهم في بعض
حتى إذا صاوا الفجر وجلسوا فإذا هم بالشمس قد طلعت من مغربها فيضج الناس ضجة واحدة
حتى إذا توسطت السماء رجعت وعند البيهقي في البيهقي والنسائي من حديث ابن مسعود نحوه فينادي
الرجل جاره يا فلان ما شان الليلة لقد كنت حتى شبت وعليت حتى أعبيت وعند نعيم بن حجاج من
وجه آخر عن عبد الله بن عمرو وقال لا يلبثون بعد أيام جوج ومأجوج الا قليلا حتى تطلع الشمس من
مغربها فيناديهم مناديا أيها الذين آمنوا قد قبل منكم وبأيها الذين كفروا قد أغلق عنكم باب التوبة
وجفت الأقلام وطويت الصحف ومن طريق يزيد بن شريح وكثير بن مرة إذا طلعت الشمس
من المغرب يطبع على القلوب فيمهارن تقع الحفظه وتؤمر الملائكة أن لا يكتبوا عملا وأخرج
عبد بن جبر والطبري بسند صحيح من طريق عامر الشعبي عن عائشة إذا خرجت أول الآيات
طرحت الأقلام وطويت الصحف وخلفت الحفظه وشهدت الأجساد على الأعمال وهو وإن كان
موقوفاً فحكمه الرفع ومن طريق العوفي عن ابن عباس نحوه ومن طريق ابن مسعود قال الآية
التي يختم بها الأعمال طلوع الشمس من مغربها فهذه آثار يشهد بعضها بعضها متفقة على أن
الشمس إذا طلعت من المغرب أغلق باب التوبة ولم يفتح بعد ذلك وإن ذلك لا يختص بيوم الطلوع
بل يمتد إلى يوم القيامة ويؤخذ منها أن طلوع الشمس من مغربها أول الإنذار بقيام الساعة وفي

ذلك رد على أصحاب الطيئة ومن وافقهم ان الشمس وغيرها من الفلكيات بسطة لا تختص بمتنضياتها ولا يتطرق اليها تغيير ماهي عليه قال الكرماني وقواعدهم متوضعة ومقدماتهم ممنوعة وعلى تقدير تسليحها فلا امتناع من انطباق منطق البروج التي هي معدل النهار بحيث يصير المشرق مغربا وبالعكس واستدل صاحب الكشف بهذه الآية للتميز فقال قوله لم تكن آمنت من قبل بصفة لقوله نفسا وقوله أو كسبت في ايمانها خيرا عطف على آمنت والمعنى أن شرائط الساعة اذا طاعت وهي آيات ما جئنا للايمان ذهب أرا ان التكليف عند هذا لم ينفع الايمان حينئذ من غير مقدمة ايمانها قبل ظهور الآيات أو مقدمة ايمانها من غير مقدمة عمل صالح فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة وبين النفس التي آمنت في وقته ولم تسكسب خيرا ليعلم أن قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات جمع بين قرينتين لا ينبغي أن تفك أحدهما عن الاخرى حتى يفوز صاحبها بسعد والافاشفة والهلالة قال الشهاب السمين قد أجاب الناس بان المعنى في الآية أنه اذا أتى بعض الآيات لا ينفع نفسا كافرة ايمانها الذي أوقعته اذ ذلك ولا ينفع نفسا سبق ايمانها ولم تسكسب فيه خيرا فقد علق نفي نفع الايمان بأحد وصفين اما نفي سبق الايمان فنقط واما سبقه مع نفي كسب الخير ومفهومة أنه ينفع الايمان السابق وحده وكذا السابق ومعه الخير ومفهومة المصلحة قوى فيستدل بالآية لمذهب أهل السنة ويكون فيه قلب دليل المعتزلة دليلا عليهم وأجاب ابن المنير في الاتصاف فقال هذا الكلام من البلاغة يقبلف واللف وأصله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا لم تكن مؤمنة قبل ايمانها بعدولا ولا نفسا لم تسكسب خيرا قبل ما تسكسبه من الخير بعد فلف الكلامين فجعلهما كلاما واحدا ايجازا وبهذا التقرير يظهر أنها لا تخالف مذهب أهل الحق فلا ينفع بعد ظهور الآيات اكتساب الخير ولو نفع الايمان المتقدم من الخلود فهي بالرد على مذهبه أولى من أن قال له وقال ابن الحاجب في أماليه الايمان قبل مجيء الآية نافع ولو لم يكن عمل صالح غيره ومعنى الآية لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها العمل الصالح لم يكن الايمان قبل الآية أو لم يكن العمل مع الايمان قبلها فاختصر للعلم ونقل الطيبي كلام الأئمة في ذلك ثم قال المعتمد ما قال ابن المنير وابن الحاجب وبسطة ان الله تعالى لما خاطب المعاندين بقوله تعالى وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه الآية على الانزال بقوله أن تقولوا انما أنزل الكتاب الخ ازالة العذر والزام للحجة وعقبيه بقوله فقد جاءكم منه من ربكم وهو الذي ورجه تبكيناهم لهم وتقرير المسابق من طلب الاتباع ثم قال فمن أظلم ممن كذب الآية أي أنه أنزل هذا الكتاب المنير كاشفا لكل ريب وهاديا الى الطريق المستقيم ورجه من الله للخلق ليجمعوه زاد المادهم فيما يقدمونهم من الايمان والعمل الصالح فجعلوا شكر النعمة أن كذبوا بها ومنعوا من الانتفاع بها ثم قال هل ينظرون الآية أي ما ينتظروا لئلا يكذبون إلا أن يأتيهم عذاب الدنيا نزول الملائكة بالعقاب الذي يستأصل شاقهم كما جرى لمن مضى من الامم قبلهم أو يأتيهم عذاب الآخرة بوجود بعض قوارعها فحينئذ تفوت تلك الفرصة السابقة فلا ينفعهم شيء مما كان ينفعهم من قبل من الايمان وكذا العمل الصالح مع الايمان فكأنه قيل يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها العمل الصالح في ايمانها حينئذ اذا لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا من قبل ففي الآية لفظ لكن حذف إحدى القرينتين باعانة النشر وتظهير قوله تعالى ومن يستكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا قال فهذا الذي عنده ابن المنير بقوله ان هذا الكلام في البلاغة يقال له اللف والمعنى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا لم تكن مؤمنة من قبل ذلك ايمانها من بعد ذلك ولا ينفع نفسا كانت

مؤمنة لم تكن لم تعمل في ايمانها عملا صالحا قبل ذلك ما عمله من العمل الصالح بعد ذلك قال وبهذا التقرير
 يظهر مذهب أهل السنة فلا ينفع بعد ظهور الآية كتاب الخبر أي لاغلاق باب التوبة ورفع
 الصحف والحفظة وان كان ما سبق قبل ظهور الآية من الايمان ينفع صاحبه في الجملة ثم قال الطيبي
 وقد ظفرت بفضل الله بهذا التقرير على آية أخرى تشبه هذه الآية وتناسب هذا التقرير معنى
 ولفظا من غير افراط ولا تفريط وهي قوله تعالى ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة
 اقوم يؤمنون هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا
 بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نردقعمل غير الذي كنا نعمل قد نسوا أنفسهم الآية فانه
 يظهر منه أن الايمان المجرد قبل كشف قوارع الساعة نافع وأن الايمان المقارن بالعمل الصالح أنفع
 وأما بعد حصولها فلا ينفع شيء أصلا والله أعلم انتهى ملخصا (قوله ولتقوم الساعة وقد انصرف
 الرجل بلبن لثمته) بكسر اللام وسكون القاف بعدها همزة هي ذات الدر من النوق (قوله يابط
 حوضه) بضم أوله ويقال الأبط حوطه اذا مده أى جمع حجارة فصيرها كالخوض ثم سدد ما بينهما من
 الفرج بالمدر ونحوه لينحبس الماء هذا أصله وقد يكون للحوض خروق فيبسدها بالمدر قبل أن يغلا
 وفي كل ذلك إشارة الى أن القيامة تقوم بغتة كما قال تعالى لا تأتكم الا بغتة ﴿ قوله باب
 من احب لقاء الله احب لقاءه ﴾ هكذا ترجم بالشق الاول من الحديث الاول إشارة الى بقيته على
 طريق الاكتفاء قال العلماء محبة الله لعبده ارادته الخيرة وهدايته اليه وانعامه عليه وكرامته له على
 الضد من ذلك (قوله حدثنا حجاج) هو ابن المنهال البصري وهو من كبار شيوخ البخاري وقد
 و قد روى عن همام ايضا حجاج بن محمد المصيصي لكن لم يدركه البخاري (قوله عن قتادة) همام فيه
 اسناد آخر اخرج به احمد عن عفان عن همام عن دطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن ابي ليلى حدثني
 فلان بن فلان انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث بطوله بعناه وسنده قوى واهم
 الصحابي لا يضروا بس ذلك اختلافا على همام فقد اخرج به احمد عن عفان عن همام عن قتادة (قوله
 عن انس) في رواية شعبة عن قتادة سمعت انساوسيا في بيانه في الرواية المملوءة (قوله عن عبادة بن
 الصامت) قد رواه حميد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم بغير واسطة اخرج به احمد والنسائي
 والبخاري من طريقه وذكر الزار انه تفرد به فان اراد مطلقا وردت عليه رواية قتادة وان اراد بقيد كونه
 جعله من مسند انس سلم (قوله من احب لقاء الله احب لقاءه) قال الكرماني ليس الشرط سببا للجزاء
 بل الامر بالعكس ولكنه على تأويل الخبر أي من احب لقاء الله اخبره بان الله احب لقاءه وكذا الكراهة
 وقال غيره فيما نقله ابن عبد البر وغيره من هنا خبرية وليست شرطية فليس معناه ان سبب حب الله
 لقاء العبد حب العبد لقاءه ولا الكراهة ولكنه صفة حال الطائفتين في انفسهم عند ربهم والتقدير
 من احب لقاء الله فهو الذي احب لقاءه وكذا الكراهة (قلت) ولا حاجة الى دعوى نفي الشرطية
 فبأني في التوحيد من حديث ابي هريرة رفعه قال الله عز وجل اذا احب عبدى لقاءى احببت لقاءه
 الحديث فيتعين ان من في حديث الباب شرطية وتأويلها ما سبق وفي قوله احب الله لقاءه العبدول عن
 الضمير الى الظاهر تفخيما وتعليما ودفع التوهم عود الضمير على الموصول لئلا يتجدد في الصورة
 المبتدأ والخبر فقيه اصلاح اللفظ لتصبح المعنى وايضا فود الضمير على المضاف اليه قليل وقرأت
 بخط ابن الصائغ في شرح المشرق يحتمل ان يكون لقاء الله مضافا للمفعول فاقامه مقام الفاعل ولقاءه اما
 مضاف للمفعول والفاعل الضمير والموصول لان الجواب اذا كان شرطافالاولى ان يكون فيه ضمير

ولتقوم من الساعة وقد
 نشر الرجلان ثوبهما
 بينهما فلا يتبايعانه ولا
 يطويانه ولتقوم من الساعة
 وقد انصرف الرجل بلبن
 لثمته فلا يطعمه ولتقوم من
 الساعة وهو يابط حوضه
 فلا يستقي فيه ولتقوم من
 الساعة وقد رفع أحدكم
 اكاته الى فيه فلا يطعمها
 ﴿ باب من احب لقاء الله
 احب لقاءه ﴾ حدثنا
 حجاج حدثنا همام
 حدثنا قتادة عن انس عن
 عبادة بن الصامت عن
 النبي صلى الله عليه وسلم
 قال من احب لقاء الله
 احب لقاءه

نعم هو موجود هنا ولكن نقسديرا (قوله من كره لقاء الله كره لقاء الله) قال المازري من قضي
الله بموته لا بد أن يموت وإن كان كاره لقاء الله ولو كره الله موته لما مات فيحمل الحديث على كراهته
سبحانه وتعالى الغفران له وأرادته لا بعاده من رجنه (قلت) ولا اختصاص لهذا البحث بهذا الشق
فانه يأتي مثله في الشق الاول كان يقال مثلا من قضي الله بامتداد حياته لا يموت ولو كان محبا للموت الخ
(قوله قالت عائشة أو بعض أزواجه) كذا في هذه الرواية بالشك وجزم سعد بن هشام في روايته عن
عائشة بأنها هي التي قالت ذلك ولم يتردد وهذه الزيادة في هذا الحديث لا تظهر صريحا هل هي من كلام
عبارة والمعنى أنه سمع الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم وسمع من راجعة عائشة أو من كلام أنس بان
يكون حضر ذلك فقد وقع في رواية حميد التي أشرت إليها باللفظ فقلنا يا رسول الله فيكون أسند القول إلى
جماعة وإن كان المباشرة له واحدا وهي عائشة وكذا وقع في رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى التي أشرت
إليها وفيها فأكبر القوم يبيكون وقالوا أنا نكره الموت قال ليس ذلك ولا بن أبي شيبه من طريق أبي
سامة عن أبي هريرة نحو حديث الباب وفيه قيل يا رسول الله ما منا من أحدا لا وهو يكره الموت فقال
إذا كان ذلك كشف له ويحتمل أيضا أن يكون من كلام قتادة أرسله في رواية همام ووصله في رواية سعيد
ابن أبي عروبة عنه عن زرارة عن سعد بن هشام عن عائشة فيكون في رواية همام إدراج وهذا أرجح
في نظري فقد أخرجه مسلم عن هدا بن خالد عن همام مقتصر على أصل الحديث دون قوله فقالت
عائشة الخ ثم أخرجه من رواية سعيد بن أبي عروبة موصولا تاما وكذا أخرجه هو وأحمد من رواية
شعبة والنسائي من رواية سليمان التيمي كلاهما عن قتادة وكذا جاء عن أبي هريرة وغير واحد من
الصحابة بدون المراجعة وقد أخرجه الحسن بن سفيان وأبو يعلى جميعا عن هدية بن خالد عن
همام تاما كما أخرجه البخاري عن حجاج عن همام وهدية وهو هدا بن خالد عن همام فكان مسامحا حذف
الزيادة عمدا لكونها من سلسلة من هذا الوجه واكتفى بإيرادها موصولة من طريق سعيد بن أبي
عروبة وقد روى البخاري إلى ذلك حيث علق رواية شعبة بقوله اختصره الخ وكذا أشار إلى رواية سعيد
تعليقا وهو إذا من العلل الخفية جدا (قوله أنا نكره الموت) في رواية سعد بن هشام فقالت يا نبي الله
أكره الموت فكلنا نكره الموت (قوله بشر برضوان الله وكرامته) في رواية سعد بن هشام بشر
برحمة الله ورضوانه وجزائه وفي حديث حميد عن أنس ولكن المؤمن إذا حضر جاءه البشير من الله وليس
شيء أحب إليه من أن يكون فدلى الله فأحب لقاء الله وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى ولكنه إذا حضر
فأما إن كان من المقر بين قروح وريحان وجنة نعيم فإذا بشر بذلك أحب لقاء الله والله لله أحب (قوله
فليس شيء أحب إليه مما أمامه) بفتح الهمزة أي ما يستقبله بعد الموت وقد وقعت هذه المراجعة من
عائشة لبعض التابعين فأخرج مسلم والنسائي من طريق شريح بن هانئ قال سمعت أبا هريرة فذكر
أصل الحديث قال فأتيت عائشة فقلت سمعت حديثا إن كان كذلك فقد هلكنا فذكره قال وليس منا
أحد إلا وهو يكره الموت فقالت ليس بالذي تنذهب إليه ولكن إذا شخص البصر بفتح الشين والخاء
المعجمتين وآخره مهمل أي فتح المختصر عيذه إلى فوق فلم يترك وحشرج الصدر بجاء مهمل
مفتوحة بعدها معجمة وآخره جيم أي تردت الروح في الصدر وواقشعرا الجلود تشبعت بالشين
المعجمة والنون الثقيلة والجيم أي تقبضت وهذه الأمور هي حالة المختصر وكان عائشة أخذته من معنى
الخبر الذي رواه عنها سعد بن هشام مر فورا وأخرجه مسلم والنسائي أيضا عن شريح بن هانئ عن
عائشة مثل روايته عن أبي هريرة وزاد في آخره والموت دون لقاء الله وهذه الزيادة من كلام عائشة

ومن كره لقاء الله كره الله
لقاء قالت عائشة أو بعض
أزواجه أنا نكره الموت
قال ليس ذلك ولكن
المؤمن إذا حضر الموت
بشر برضوان الله وكرامته
فليس شيء أحب إليه مما
أمامه فأحب لقاء الله
وأحب الله لقاءه وإن الكافر
إذا حضر

فيما يظهر في ذلك كرتها استنباطا مما تقدم وعند سعيد بن جبير من وجه آخر من عائشة هر فوعا اذا اراد الله بعبد نيرانا قبل موته بعام ما كايده ويوقته حتى يقال مات بخير ما كان فاذا حضر ورأى نوابه مشتات نفسه فذلك حين أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه واذا اراد الله بعبد شر ايقض له قبل موته بعام شيطانا فاضله وقتنه حتى يقال مات بشرا ما كان عليه فاذا حضر ورأى ما أعد له من العذاب جزعت نفسه فذلك حين كره لقاء الله وكره الله لقاءه قال الخطابي تضمن حديث الباب من التفسير ما فيه غنية عن غيره واللقاء يقع على أوجه منها المعاينة ومنها البحث كقوله تعالى الذين كذبوا بقاء الله ومنها الموت كقوله من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت وقوله قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملائكم وقال ابن الاثير في النهاية المراد بلقاء الله هنا المصير الى الدار الآخرة وطلب ما عند الله وليس الغرض به الموت لان كلايكرهه فن ترك الدنيا وأبغضها أحب لقاء الله ومن أثرها وركن اليها كره لقاء الله لانه انما يصل اليه بالموت وقول عائشة والموت دون لقاء الله بين ان الموت غير اللقاء ولكنه معترض دون الغرض المطلوب فيجب أن يصير عليه ويحتمل مشاته حتى يصل الى القوز باللقاء قال الطبري يريد أن قول عائشة انا انكره الموت يوهم أن المراد بلقاء الله في الحديث الموت وليس كذلك لان لقاء الله غير الموت بل دليل قوله في الرواية الاخرى والموت دون لقاء الله لكن لما كان الموت وسيلة الى لقاء الله بهر عنه بلقاء الله وقد سبق ابن الاثير الى تأويل لقاء الله بخير الموت الامام أبو عبيد القاسم بن سلام فقال ليس وجهه عندى كراهة الموت وشدة لان هذا لا يكاد يخلو عنه أحد ولكن مذموم من ذلك اشارة الى ان الموت ليس وجهه اليها وكراهية أن يصير الى الله والدار الآخرة قال ومما يبين ذلك ان الله تعالى عاب قوم ما يحب الحياة فقال ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بآياتنا وقال الخطابي معنى محبة العبد للقاء الله ايمانه والآخرة على الدنيا فلا يحب استمرار الإقامة فيها بل يستعد للارتحال عنها والكراهة بضد ذلك وقال النووي معنى الحديث أن المحبة والكراهة التي تعتبر شرعا هي التي تقع عند النزاع في الحالة التي لا تقبل فيها التوبة حيث ينكشف الحال للمستحضر ويظهر له ما هو صائر اليه (قوله بشر بعذاب الله وعقوبته) في رواية سعد بن هشام بشر بعذاب الله وسخطه وفي رواية جابر عن أنس وان الكافر أو الفاجر اذا جاءه ما هو صائر اليه من السوء او ما يلقي من الشر الخ وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى نحو ما مضى (قوله اختصره أبو داود ومرو عن شعبة) يعني عن قتادة عن أنس عن عبادة ومعنى اختصاره أنه اقتصر على أصل الحديث دون قوله فقالت عائشة الخ فاما رواية أبي داود وهو الطيالسي فوصلها الترمذي عن محمود بن غيلان عن أبي داود وكذا وقع لنا بعن أبي داود الطيالسي وأما رواية عمرو وهو ابن مَرْزُوق فوصلها الطبراني في المعجم الكبير عن أبي مسلم الكجي و يوسف بن يعقوب القاضي كلاهما عن عمرو بن مَرْزُوق وكذا أخرجه أحمد عن محمد بن جعفر عن شعبة رهو عند مسلم من رواية محمد بن جعفر وهو غندر (قوله وقال سعيد عن قتادة الخ) وصله مسلم من طريق خالد بن الحرث ومحمد بن بكر كلاهما عن سعيد بن أبي عروبة كما تقدم بيانه وكذا أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه من رواية سعيد بن أبي عروبة ووقع لنا بعن في كتاب البعث لابن أبي داود وفي هذا الحديث من القوائد غير ما تقدم البداءة باهل الجحيم في الذكركر لشر فهم وان كان أهل الشرا أكثر فيه أن المجازاة من جنس العمل فانه قابل المحبة بالمحبة والكراهة بالكراهة وفيه أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة وفيه نظرفان اللقاء أعم من الرؤية ويحتمل على بعد أن يكون في قوله لقاء الله حذف تهديده لقاء ثواب الله ونحو ذلك ووجه البعد فيه الانيان بمقابلته لان

بشر بعذاب الله وعقوبته
فليس شيء أكره اليه مما
أمامه فكفره لقاء الله وكره
الله لقاءه اختصره أبو داود
وعمر بن شعبة * وقال
سعيد عن قتادة عن زرارة
عن سعد عن عائشة عن
النبي صلى الله عليه وسلم
* حدثني محمد بن العلاء
حدثنا أبو اسامة عن يزيد
عن أبي بردة عن أبي موسى
عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من أحب لقاء
الله أحب لقاء الله ومن
كره لقاء الله كره لقاءه
* حدثنا يحيى بن بكير
حدثنا الليث عن عقيل
عن ابن شهاب

أحدا من العقلاء لا يكره لقاء ثواب الله بل كل من يكره الموت انما يكرهه خشية ان لا يلتقي ثواب الله
 اما لابطائه عن دخول الجنة بالشغل بالتبغات واما لعدم دخولها أصلا كالكافر وفيه أن المحتضر
 اذا ظهرت عليه علامات السرور كان ذلك دليلا على انه بشر بالخبر وكذا بالعكس وفيه ان محبة لقاء
 الله لا تدخل في النهي عن قننى الموت لانها ممكنة مع عدم قننى الموت كان تكون المحبة حاصلة لا يفرق
 حاله في حصول الموت ولا بتأخره وان انتهى عن قننى الموت فمحمول على حالة الحياة المستمرة وأما
 عند الاحتضار والمعاينة فلا تدخل تحت النهي بل هي مستحبة وفيه ان في كراهية الموت في حال
 الصحة تفصيلا فمن كرهه اثار الحياة على ما بعد الموت من نعيم الآخرة كان مذهبا وما من كرهه
 خشية أن يقضى الى المؤاخاة كان يكون مقصرا في العمل لم يستعد له بالاهبة بان يتخلص من التبغات
 ويقوم بامر الله كما يجب فهو معذور لكن ينبغي لمن وجد ذلك ان يبادر الى أخذ الاهبة حتى اذا حضره
 الموت لا يكرهه بل يحبها لما يرجو بعده من لقاء الله تعالى وفيه ان الله تعالى لا يراه في الدنيا أحد من
 الأحياء وانما يقع في ذلك للمؤمنين بعد الموت أخذ من قوله والموت دون لقاء الله وقد تقدم أن اللقاء أعم
 من الرؤية فاذا انتفى اللقاء انتفت الرؤية وقد ورد بأصح من هذا في صحيح مسلم من حديث أبي امامة
 مرفوعا في حديث طويل وفيه واعلموا انكم ان تروا ربكم حتى تموتوا * الحديث الثاني حديث أبي
 موسى مثل حديث عبادة دون قوله فتأملت عائشة الخ وكأنه اورده استظهار الصحة الحديث وقد
 أخرجه مسلم أيضا ويريد بوجه واحد ثم مهمة هو ابن عبد الله بن أبي بردة * الحديث الثالث (قوله أخبرني
 سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير في الرجال من أهل العلم) كذا في رواية عقيل ومضى في الوفاة النبوية
 من طريق شعيب عن الزهري أخبرني عروة ولم يذكر معه أحد من طريق يونس عن الزهري أخبرني
 سعيد بن المسيب في رجال من أهل العلم ولم يذكر عروة وقد ذكرت في كتاب الدعوات تسمية
 بعض من اهتم في هذه الرواية من شيوخ الزهري وتقدم شرح الحديث مستوفى في الوفاة النبوية
 ومناسبتها للترجمة من جهة اختيار النبي صلى الله عليه وسلم للقاء الله بعد ان خبر بين الموت والحياة فاختار
 الموت فينبغي الاستئذان به في ذلك وقد ذكر بعض الشراح أن ابراهيم عليه السلام قال ملك الموت لما
 اناه لي قبض روحه هل رأيت خليا عيت خاليله فاحي الله تعالى اليه قل له هل رأيت خليا لا يكره لقاء
 خليا فقال بملك الموت الآن فانبض ووجدت في الميتة ألابي حذيفة اسحق بن بشر البخاري أحد
 الضعفاء بسنده عن ابن عمر قال قال ملك الموت يا رب ان عبدك ابراهيم جزع من الموت فقال قل
 له الخليل اذا طال به العهد من خاليله اشتاق اليه فبلغه فقال نعم يا رب قد اشتقت الى لقائك فاعطاه
 رجحانة فشمها فغضب فيها (قوله باب سكرات الموت) بفتح المهملة والكاف جمع سكرة
 قال الراغب وغيره السكر حالة تعرض بين المرء وعقله واكثر ما تستعمل في الشراب المسكر ويطاق
 في الغضب والعشق والالام والنماس والغشى النامشي عن الالام وهو المراد هنا وذكر فيه ستة أحاديث
 الأول (قوله عن عمر بن سعيد) أي ابن أبي حسين المسكي (قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كان بين يديه ركوة أو علبه) بضم المهملة وسكون اللام بعدها موحدة (قوله شك عمر) هو ابن
 سعيد بن أبي حسين راويه وتقدم في الوفاة النبوية بلفظ يشك عمر وفي رواية الاسماعيلي شك ابن أبي
 حسين (قوله فجعل يدخل يده) عند الكشمي يديه بالثنية وكذا تقدم لهم في الوفاة النبوية بهذا
 الاسناد في اثناء حديث أوله قصة السوال فاختصره المؤلف هنا (قوله فيمسح بها) في رواية الكشمي
 بهما بالثنية وكذا لهم في الوفاة (قوله ان الموت سكرات) وقع في رواية القاسم عن عائشة عند اصحاب

أخبرني سعيد بن المسيب
 وعروة بن الزبير في رجال
 من أهل العلم ان عائشة زوج
 النبي صلى الله عليه وسلم
 قالت كان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول وهو
 صحيح انه لم يقبض نبي قط
 حتى يرى مقعده من الجنة
 ثم يخبر فلما نزل به ورأسه
 على فخذي غشي عليه
 ساعة ثم افاق فاشخص
 بصره الى السقف ثم قال
 اللهم الرفيق الاعلى قالت
 اذا لا يختارنا وعرفت انه
 الحديث الذي كان يحدثنا
 به قالت كانت تلك آخر كلمة
 تكلم بها النبي صلى الله
 عليه وسلم قوله اللهم الرفيق
 الاعلى باب سكرات الموت
 * حديثي محمد بن عبيد بن
 ميهون حدثنا عيسى بن
 يونس عن عمر بن سعيد
 قال أخبرني بن أبي مليكة
 ان ابا عمرو ذكوان مولى
 عائشة أخبره ان عائشة رضي
 الله عنها كانت تقول
 ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كان بين يديه
 ركوة أو علبه فيمادشك
 عمر فجعل يدخل يده في
 الماء فيمسح بها وجهه
 ويقول لا اله الا الله ان الموت
 سكرات ثم نصب يده فجعل
 يقول في الرفيق الاعلى حتى
 قبض ومالت يده

السنن سوى أبي داود بسند حسن بلفظ ثم يقول اللهم أعني على السكرات الموت وقد تقدم شرح الحديث مستوفى هناك وتقدم هناك أيضاً من رواية القاسم بن محمد عن عائشة مات النبي صلى الله عليه وسلم وأنه لم يكن حاقنتي وذاقنتي فلا أكره شدة الموت لأحد ابداً بعد النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجه الترمذي عنها بلفظ ما أغبط أحداً بون موت بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله قال أبو عبد الله) هو البخاري (قوله العلبة من الخشب والركوة من الادم) ثبت هذا هذا في رواية المستملي وحده وهو المشهور في تفسيرهما ووقع في المحكم الركوة شبه تور من آدم وقال المطرزي دلوصغير وقال غيره كالتصعة تتخذ من جلد وطهاطوق خشب وأما العلبة فقال العكري هي قدح الأعراب تتخذ من جلد وقال ابن فارس قدح ضخم من خشب وقد يتخذ من جلد وقيل أسفله جلد وأعلام خشب مدور وفي الحديث أن شدة الموت لا تدل على نقص في المرتبة بل هي للمؤمن أما زيادة في حسناته وأما تكفير سيئاته وهذا التقرير يظهر مناسبة أحاديث الباب للترجمة الحديث الثاني (قوله صدقة) هو ابن الفضل المروزي وعبد الله هو ابن سليمان وهشام هو ابن عروة (قوله كان رجال من الأعراب) لم أقف على اسمائهم (قوله جفاة) في رواية أكثر بالجيم وفي روايه بعضهم بالمهملة وأما وصفهم بذلك أما على رواية الجيم فلان سكان البوادي يغلب عليهم الشظف وخشونة العيش فتجفوا أخلاقهم غالباً وأما رواية الجاء فلهذا اعتنا بهم بالملابس (قوله متى الساعة) في رواية مسلم من طريق أبي امامة عن هشام كان الأعراب إذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله عن الساعة متى الساعة وكان ذلك لما طرق اسماءهم من تكرار اقتربها في القرآن فارادوا أن يعرفوا تعيين وقتها (قوله فيبظروا إلى أصغرهم) في رواية مسلم لم فنظر إلى أحدث إنسان منهم فقال بر رواية عبدة ظاهرها تكرير ذلك ويؤيد سياق مسلم حديث أنس عنده أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى تقوم الساعة ولم أقف على اسم هذا بينه لكنه يحتمل أن يفسر بندي الخويرة الإيمان الذي بال في المسجد وسأل متى تقوم الساعة وقال اللهم أرني ومحمد ولكن جوابه عن السؤال عن الساعة مغاير لجواب هذا (قوله أن يشهد هذا لا يدركه الهرم) في حديث أنس عنده غلام من الأنصار يقال له محمد وله في رواية أخرى وعنده غلام من ازدشنوع بفتح المعجمة وضم النون ومدوب بعد الواو همزة ثم هاء نأيت وفي أخرى له غلام للغيرة بن شعبه وكان من أقراني ولا مغايرة بينهم وطريق الجمع أنه كان من ازدشنوع وكان خليفه لآل أنصار وكان يخدم المغيرة وقول أنس وكان من أقراني وفي رواية له من أترابي ويريد في السن وكان سن أنس حينئذ نحو سبع عشرة سنة (قوله حتى تقوم عليكم ساعتكم) قال هشام هو ابن عروة راويه (يعني موتهم) وهو موصول بالسند المذكور وفي حديث أنس حتى تقوم الساعة قال عياض حديث عائشة هذا يفسر حديث أنس وإن المراد ساعة الخطابين وهو نظير قوله أرايتكم ليلتكم هذه فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى على وجه الأرض ممن هو عليها إلا أن أحد وقد تقدم بيانه في كتاب العلم وإن المراد انقراض ذلك القرن وإن من كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم إذا مضت مائة سنة من وقت تلك المقالة لا يبقى منهم أحد ووقع الأمر كذلك فإن آخر من بقي من رأى النبي صلى الله عليه وسلم أبو الطفيل عامر بن واثلة كما جزم به مسلم وغيره وكانت وفاته سنة عشر ومائة من الهجرة وذلك عند رأس مائة سنة من وقت تلك المقالة وقيل كانت وفاته قبل ذلك فإن كان كذلك فيحتمل أن يكون تأخر بعده بعض من أدرك ذلك الزمان وإن لم يثبت أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وبه

قال أبو عبد الله العلبة من الخشب والركوة من الادم * حدثني صدقه أخبرنا عبدة عن هشام عن عائشة قالت كان رجال من الأعراب جفاة ياتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسألونه متى الساعة فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول أن يشهد هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم قال هشام يعني موتهم

استج جماعة من المحققين على كذب من ادعى الصحبة أو الرؤية ممن تأخر عن ذلك الوقت وقال الراغب
الساعة جزء من الزمان ويعبر بها عن القيامة تشبيهاً بذلك لسرعة الحساب قال الله تعالى وهو أمرع
الحاسبين أو لمأنبه عليه بقوله كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار وأطلقت الساعة
على ثلاثة أشياء الساعة الكبرى وهي بعث الناس للمعاسبة والوسطى وهي موت أهل القرن الواحد
نحو ما روى أنه رأى عبد الله بن أنيس فقال إن يطل عمر هذا الغلام لم يمض حتى تقوم الساعة قتيل أنه آخر
من مات من الصحابة والصغرى موت الإنسان فساعة كل إنسان موته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
عند هبوب الريح تخوفت الساعة يعني موته انتهى وما ذكره عن عبد الله بن أنيس لم أقف عليه ولا هو
آخر من مات من الصحابة جز ما قاله داود بن هذا الجواب من معارض الكلام فانه لو قال لهم لا أدري
ابتداء مع ما هم فيه من الجفاء وقبل ثم كن الإيمان في قلوبهم لا رتبوا فعدل إلى اعلامهم بالوقت الذي
ينفرون هم فيه ولو كان ثم كن الإيمان في قلوبهم لا فصيح لهم بالمراد وقال ابن الجوزي كان النبي
صلى الله عليه وسلم يتكلم بأشياء على سبيل القياس وهو دليل معه ول به فكانه لما نزلت عليه الآيات
في تقريب الساعة كقوله تعالى أتى أمر الله فلا تستعجلوه وقوله تعالى وما أمر الساعة إلا كلمح البصر
حسب ذلك على أنها لا تزيد على مضي قرن واحد ومن ثم قال في الدجال أن يخرج وأنافكم فانا حجيجه
فجوز خروج الدجال في حياته قال وفيه وجه آخر فذكر نحو ما تقدم (قلت) والاحتمال الذي
أبداه بعيد جداً والذي قبله هو المعتمد والفرق بين الخبر عن الساعة وعن الدجال تعيين المدة في الساعة
دونها والله أعلم وقد أخبر صلى الله عليه وسلم في أحاديث أخرى حدث بها خواص أصحابه تدل على أن بين
يدى الساعة أمورا عظيما كما سيأتي بعضها صريحاً وإشارة رمزية بعضها في علامات النبوة وقال
الكرماني هذا الجواب من الأسلوب الحكيم أي دعوا السؤال عن وقت القيامة الكبرى فام لا يعلمها
إلا الله واسألوا عن الوقت الذي يقع فيه انقراض عصركم فهو أدلى لكم لأن معرفتكم به تبعثكم على
ملازمة العمل الصالح قبل فوته لأن أحدكم لا يدري من الذي يسبق الآخر * الحديث الثالث (قوله
حدثنا اسمعيل) هو ابن أبي أويس وحلته بمهملتين مفتوحتين ولامين الأولى سا كنه والثانية
مفتوحة وقد صرح بسماعه من ابن كعب في الرواية الثانية والسند كله مدينون ولم يختلف الرواة في
الموطأ عن مالك فيه (قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم الميم على البناء للمجهول ولم
أقف على اسم المار ولا الممرور بجنارته (قوله عليه) أي على النبي صلى الله عليه وسلم ووقع في الموطآت
لدارقطني من طريق اسحق بن عيسى عن مالك بن بلظ ممر رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنارته والبناء
على هذا بمنى على وذكرا بجنارته باعتبار الميت (قوله قال مستريح) كذا هنا ووقع في رواية فقال
بزيادة الفاء في أوله وكذا في رواية الحاربي المذكورة وكذا للنسائي من رواية وهب بن كيسان عن معبد
ابن مالك قال في روايته كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ طلعت جنازة (قوله مستريح
ومستراح منه) الواو فيه بمعنى أروهي للتعب على ما صرح بمقتضاه في جواب سؤالهم (قوله قالوا)
أي الصحابة ولم أقف على اسم السائل منهم بعينه إلا أن في رواية إبراهيم الحاربي عند أبي نعيم قلنا
فبدخل فيهم أبو قتادة فيحتمل أن يكون هو السائل (قوله المستريح والمستراح منه) في رواية
الدارقطني وما المستراح منه باعادة ما (قوله من نصب الدنيا وأذاها) زاد النسائي في رواية وهب
ابن كيسان من أوصاب الدنيا والأوصاب جمع وصب بفتح الواو والمهمة ثم موحدة وهو دوام الوجع
ويطلق أيضا على فتور البدن والنصب بوزنه لكن أوله فون هو التعب وزنه رمعناه والأذى من عطف

* حدثنا اسمعيل حدثني
مالك عن محمد بن عمرو بن
حلمة عن معبد بن كعب
ابن مالك عن أبي قتادة
ابن ربيع الانصاري انه
كان يحدث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم
عليه بجنارته قال مستريح
ومستراح منه قالوا
يا رسول الله ما المستريح
والمستراح منه قال العبد
المؤمن يستريح من نصب
الدنيا وأذاها إلى راحة الله
عز وجل والعبد الفاجر
يستريح منه العباد والبلاد
والشجر والدواب حدثنا
مسدد حدثنا يحيى عن
عبد ربه بن سعيد عن
محمد بن عمرو بن حلمة
حدثني ابن كعب عن أبي
قتادة عن النبي صلى الله
عليه وسلم

العام على الخاص قال ابن التين يحتمل أن يريد بالمؤمن اتقى خاصة ويحتمل كل مؤمن والفاجر ويحتمل أن يريد به الكافر ويحتمل أن يدخل فيه العاصي وقال الداودي أما استراحة العباد فلما يأتي به من المنكر فإن أنكر وأعليه آذاهم وإن تركوه أثموا واستراحة البلاد مما يأتي به من المعاصي فإن ذلك مما يحصل به الجذب فيقضي هلاك الحرث والنسل وتعقب الباجي أول كلامه بأن من ناله آذاه لا يأثم بتركه لأنه بعد أن ينكر بقلبه أو ينكر بوجهه لا يناله به أذى ويحتمل أن يكون المراد براحة العباد منه لما يقع لهم من ظلمه وراحة الأرض منه لما يقع عليها من غصها ومنعها من حقة وأصرفه في غير وجهه وراحة الدواب مما لا يجوز من تعابها والله أعلم (قوله في الطريق الثانية يحيى) هو القطان وعبد ربه بن سعيد كذا وقع هنا لأبي ذر عن شيوخه الثلاثة وكذا في رواية أبي زيد المرزوي ووقع عند مسلم عن محمد بن المثنى عن يحيى عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند وكذا أخرجه أبو يعلى من طريق يحيى القطان عن عبد الله بن سعيد لكن لم يذكر جده وكذا عنده وعند مسلم من طريق عبد الرزاق وعند الاسماعيلي أيضا من طريق عبد الرحمن بن محمد الحاربي قال كل منهما حدثنا عبد الله بن سعيد وكذا أخرجه ابن السكن من طريق عبد الرزاق عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند وكذا أخرجه أبو نعيم في المستخرج من طريق إبراهيم الحاربي عن مسدد شيخ البخاري فيه مثله سواء قال أبو علي الجبائي هذا هو الصواب وكذا رواه ابن السكن عن الفربري فقال في روايته عن عبد الله بن سعيد هو ابن أبي هند والحديث محفوظ له لا يعدر به (قلت) وجزم المرزوي في الأطراف أن البخاري أخرجه لعبد الله بن سعيد بن أبي هند بهذا السند وتطف عليه رواية مسلم لكن التصريح بأن أبي هند لم يقع في شيء من نسخ البخاري (قوله مستريح ومستراح منه المؤمن مستريح) كذا أورده بدون السؤال والجواب مقتضا على بعضه وأورده الاسماعيلي من طريق بنسداد وأبي موسى عن يحيى القطان ومن طريق عبد الرزاق قال حدثنا عبد الله بن سعيد تاما ولفظه مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجازة فذكر مثل سياق مالك لكن قال فقيل يا رسول الله ما مستريح الخ تنبيهه بمناسبة دخول هذا الحديث في الترجمة أن الميت لا يعد وأحد القسمين أما مستريح وأما مستراح منه وكل منهما يجوز أن يشدد عليه عند الموت وأن يخفف والاول هو الذي يحصل له سكرات الموت ولا يتعاق ذلك بتقواه ولا بفجوره بل إن كان من أهل التقوى ازداد ثوابا ولا فيكفر عنه بقدر ذلك ثم مستريح من أذى الدنيا الذي هذا خاتمته ويؤيد ذلك ما تقدم من كلام عائشة في الحديث الاول وقد قال عمر بن عبد العزيز ما أحب أن يهون على سكرات الموت أنه لا آخر ما يكفر به عن المؤمن ومع ذلك فالذي يحصل للمؤمن من البشري ومسرة الملائكة بلقائه ورفقه بهم وفروجه بلقاء ربهم من ألم الموت حتى يصير كأنه لا يحس بشيء من ذلك * الحديث الرابع (قوله سفيان) هو ابن عيينة وأبى شيخه عبد الله بن أبي بكر في الصحيح عن أنس الإلهذا الحديث (قوله يتبع الميت) كذا للسر خشي والاكثرو في رواية المستملي المرء وفي رواية أبي ذر عن الكشميني المؤمن والاول المعتمد فهو المحفوظ من حديث ابن عيينة وهو كذلك عند مسلم (قوله يتبعه أهله وماله وعمله) هذا يقع في الاغلب ورب ميت لا يتبعه الا عمله فقط والمراد من يتبع جنازته من أهله ورقته ودوابه على ما جرت به عادة العرب وإذا انقضت أمرا الحزن عليه رجعوا سواء قاموا بعد الدفن أم لا ومعنى بقاء عمله أنه يدخل معه القبر وقد وقع في حديث ابراهيم بن عازب الطويل في صفة المسئلة في القبر عند أحمد وغيره ففيه وبأبيه رجل حسن الوجه حسن الثياب حسن الريح فيقول أبشر بالذي يسرك فيقول من أنت فيقول أنا عمك الصالح وقال في حق الكافر وبأبيه

قال مستريح ومستراح منه المؤمن مستريح * حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عبد الله بن أبي بكر ابن عمرو بن حزم سمع أنس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله حدثنا

رجل فيسبح الوجه الحديث وفيه بالذي يسوءك وفيه عملك الخبيث قال السكراني التبعية في حديث
 أنس بعضها حقيقة وبعضها مجاز فيستفاد منه استعمال اللفظ الواحد في حقيقة ثم مجازه (قلت) هو
 في الأصل حقيقة في الحس وبطرقه المجاز في البعض وكذا المال وأما العمل فعلى الحقيقة في الجمع
 وهو مجاز بالنسبة إلى التبعية في الحس الحديث الخامس (قوله أبو النعمان) هو محمد بن الفضل
 والسند إلى نافع بصريون (إذ مات أحدكم عرض عليه مقعده) كذا لا كثر في رواية المستملي
 والسرخسي على مقعده وهذا العرض يقع على الروح حقيقة وعلى ما يتصل به من البدن الاتصال
 الذي يمكن به إدراك التعذيب أو التعظيم أو التمدد على ما تقدم تقريره وأبدي القرطبي في ذلك احتمالين
 هل هو على الروح فقط أو عليها وعلى جزء من البدن وحكي ابن بطال عن بعض أهل بلدهم أن المراد
 بالعرض هنا الأخبار بأن هذا موضع جزائكم على أعمالكم عند الله وأريد بالسكران يرتد كلهم
 بذلك واحتج بأن الأجساد تنفث والعرض لا يقع على شيء فان قال قبان أن العرض الذي يدوم إلى يوم
 القيامة إنما هو على الأرواح خاصة وتذهب بأن جل العرض على الأخبار عدول عن الظاهر بغير
 مقتضى لذلك ولا يجوز العدول إلى البصائر فصرفه عن الظاهر (قلت) ويؤيد الجمل على الظاهر
 أن الخبر ورد على العموم في المؤمن والكافر فلو اختص بالروح لم يكن للشهيد في ذلك كبر فائدة
 لأن روحه منعمة جزما كما في الأحاديث الصحيحة وكذا روح الكافر معذبة في النار جزما فإذا جمل
 على الروح التي لها اتصال بالبدن ظهرت فائدة ذلك في حق الشهيد وفي حق الكافر أيضا (قوله
 غدوة وعشية) أي أول النهار وآخره بالنسبة إلى أهل الدنيا (قوله أما النار وأما الجنة) تقدم
 في الجنائز من رواية مالك بلفظ أن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وتقدم توجيهه في أواخر كتاب
 الجنائز وتقدم هناك بحث القرطبي في المفهوم ثم إن هذا العرض للمؤمن المتقي والكافر الظاهر وأما
 المؤمن المختلط فيحتمل أيضا أن يعرض عليه مقعده من الجنة التي سيصير إليها (قلت) والانفصال
 عن هذا الاشكال يظهر من الحديث الذي أخرجه ابن أبي الدنيا والطبراني وصححه ابن حبان
 من حديث أبي هريرة في قصة السؤال في القبر وفيه ثم يفتح له باب من أبواب الجنة فيقال له هذا مقعدك
 وما أعد الله لك فيها فيزداد غبطة ومسورا ثم يفتح له باب من أبواب النار فيقال له هذا مقعدك وما
 أعد الله لك فيها لو عصيته فيزداد غبطة ومسورا الحديث وفيه في حق الكافر ثم يفتح له باب من أبواب
 النار وفيه فيزداد حسرة وثبورا في الموضعين وفيه لو أطعته وأخرج الطبراني عن ابن مسعود ما من
 نفس إلا وتنتظر في بيت في الجنة وبيت في النار فيرى أهل النار البيت الذي في الجنة فيقال لو علمتم
 ويروى أهل الجنة البيت الذي في النار فيقال لو أن من الله عليكم ولا جسد عن عائشة ما يؤخذ منه
 أن رؤية ذلك للنجاة أو العذاب في الآخرة فعلى هذا يحتمل في المذهب الذي قدر عليه أن يعذب قبل
 أن يدخل الجنة أن يقال له متلا بعد عرض مقعده من الجنة هذا مقعدك من أول وهلة ولم تذنّب وهذا
 مقعدك من أول وهلة لعصيانك نسال الله العفو والعافية من كل بلية في الحياة وبعد الموت أنه ذو
 الفضل العظيم (قوله فيقال هذا مقعدك حتى تبعث إليه) في رواية الكشميهني عليه وفي طريق مالك
 حتى يبعث الله إليه يوم القيامة وقد بينت الإشارة إليه بعد خمسة أبواب الحديث السادس حديث
 عائشة في النهي عن سب الأموات تقدم شرحه مستوفى في أواخر كتاب الجنائز (قوله باب
 نفخ الصور) تكرر ذكره في القرآن في الأنعام والمؤمنين والنمل والزمر وق وغيرها وهو
 بضم المهملة وسكون الواو ثبت كذلك في القرآت المشهورة والأحاديث وذكر عن الحسن البصري
 أنه قرأها بفتح الواو جمع صورة وتأوله على أن المراد النفخ في الأجساد لتعاد إليها الأرواح وقال أبو

أبو النعمان حدثنا جاد
 ابن زيد عن أيوب عن نافع
 عن ابن عمر رضي الله
 عنهما قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إذا
 مات أحدكم عرض عليه
 مقعده غدوة وعشية
 أما النار وأما الجنة فيقال
 هذا مقعدك حتى تبعث
 إليه حدثنا علي بن الجعد
 أخبرنا شعبة عن الأعمش
 عن مجاهد عن عائشة
 قالت قال النبي صلى الله
 عليه وسلم لا تسبوا
 الأموات فانهم أفضوا
 إلى ما قدموا بواب نفخ
 الصور

عبيدة في الحجاز يقال لصور يعني يسكون لواء جمع صورة كما يقال سور المدينة جمع سورة قال الشاعر * لما أتى خبر الزبير تواضعت * سور المدينة * فيستوى معنى القراءتين وحكى مثله الطبري عن قوم وزاد كالصوف جمع صوفة قالوا والمراد النفخ في الصور وهي الأجساد لتعاد فيها الأرواح كما قال تعالى ونفخت فيه من روحي ونعقب قوله جمع أن هذه أسماء جناس لا جوع وبالغ النعاس وغيره في الرد على التأويل وقال الأزهرى أنه خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة (قلت) وقد أخرج أبو الشيخ في كتابه الطهفة من طريق وهب بن منبه من قوله قال خلق الله الصور من لؤلؤة يضاء في صفاء الزجاج ثم قال للعرش هذا الصور فتعلق به ثم قال كن فكان اسرافيل قائم به أن يأخذ الصور فأخذته وبه ثقب بعدد كل روح مخلوقة ونفس منقوسة فذكر الحديث وفيه ثم تجمع الأرواح كلها في الصور ثم يأمر الله اسرافيل فينفخ فيه فتدخل كل روح في جسدها فعلى هذا فإنه نفخ يقع في الصور أولاً ليصل النفخ بالروح إلى الصور وهي الأجساد فإضافة النفخ إلى الصور الذي هو القرن حقيقة وإلى الصور التي هي الأجساد مجاز (قوله قال مجاهد الصور كهية البوق) وصلة القرى بابي من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد قال في قوله تعالى ونفخ في الصور قال كهية البوق وقال صاحب الصحاح البوق الذي يرميه وهو معروف ويقال للباطل يعني يطلق ذلك عليه مجازاً لكونه من جنس الباطل * تنبيه * لا يلزم من كون الشيء مذموماً أن لا يشبهه بالممدوح فقد وقع تشبيه صوت الوحي بصاصلة الجرس مع أنه من استصحاب الجرس كما تقدم تقريره في بدء الوحي والصورة إنما هو قرن كما جاء في الأحاديث المرفوعة وقد وقع في قصة بدء الأذان بلقط البوق والقرن في الآية التي يستعملها اليهود للأذان ويقال إن الصور اسم القرن بلغة أهل اليمن وشاهده قول الشاعر

قال مجاهد الصور كهية
البوق زجرة صبيحة قال
ابن عباس التاقور الصور

نحن نفخناهم غداة النعمين * فطحا شديداً لا كنطح الصورين

وأخرج أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وصححه ابن حبان وأماكم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه ولترمذي أيضاً وحسنه من حديث أبي سعيد مرفوعاً كيف أنعم صاحب الصور تسد التقم القرن واستمع الأذن متى يؤمر بالنفخ وأخرجه الطبراني من حديث زيد بن أرقم وابن مردويه من حديث أبي هريرة ولاحتدوا البيهقي من حديث ابن عباس وفيه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وصاحب الصور يعني اسرافيل وفي أسانيد كل منهما مقال وللحاكم بسند حسن عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة رفعه أن طرف صاحب الصور منذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يرمي قبل أن يرتد إليه طرفه كان عبيدة كوكبان دريان (قوله زجرة صبيحة) هو من تفسير مجاهد أيضاً وصلة القرى بابي من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد في قوله تعالى فأما هي زجر واحد فإذا هم ينظرون قال صبيحة وفي قوله تعالى فأما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة قال صبيحة (قلت) وهي عبارة عن نفخ الصور النفخة الثانية كما عبر بها عن النفخة الأولى في قوله تعالى ما ينظرون إلا صبيحة واحدة أخذهم الآية (قوله قال ابن عباس التاقور الصور) وصلة الطبري وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى فإذا نفخ في التاقور قال الصور ومعنى نفخ نفخ قاله في الأساس وأخرج البيهقي من طريق أخرى عن ابن عباس في قوله تعالى فإذا نفخ في التاقور قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن الحديث * تنبيه * اشتهر أن صاحب الصور اسرافيل عليه السلام وثقل فيه الحليمي الإجماع ووقع التصريح به في حديث وهب بن منبه المذکور وفي حديث أبي سعيد عند

الراجحة النسخة الاولى
والرافدة النسخة الثانية
* حدثني عبد العزيز بن
عبد الله حدثني ابراهيم بن
سعد عن ابن شهاب عن
ابى سلمة بن عبد الرحمن
وعبد الرحمن الاعرج
انهم احدثنا ان ابا هريرة
قال استب رجلان رجل
من المسلمين ورجل من
اليهود فقال المسلم والذي
اصطفى محمدا على العالمين
فقال اليه - ودي والذي
اصطفى موسى على العالمين
قال فغضب المسلم عند ذلك
فاطم وجه اليهودي فذهب
اليهودي الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأخبره بما
كان من امره وأمر المسلم
فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تخبروني على
موسى فان الناس يصعدون
يوم القيامة فأكون اول
من يفتق فاذا موسى باطش
بجانب العرش فلا ادري
أكان موسى فيمن صعد
فأفاق قبلي او كان من
استثنى الله عز وجل * حدثنا
ابو اليمان اخبرنا شعيب
حدثنا ابو الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم
يصعد الناس حين يصعدون
فأكون اول من قام فاذا
موسى أخذ بالعرش

اليهني وفي حديث ابي هريرة عند ابن مردويه وكذا في حديث الصور الطويل الذي أخرجه عبد
ابن حديد والطبري وأبو يعلى في الكبير والطبراني في الطوالا وعلي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية
واليهني في البعث من حديث ابي هريرة ومداؤه على اسمعيل بن رافع واضطرب في سنده مع ضعفه
فرواه عن محمد بن كعب القرظي تارة بلا واسطة وتارة بواسطة رجل منهم ومحمد عن ابي هريرة تارة بلا
واسطة وتارة بواسطة رجل من الانصار منهم أيضا وأخرجه الاسمعيلى بن أبي زيار الشامي أحد
الضعفاء أيضا في تفسيره عن محمد بن عجلان عن محمد بن كعب القرظي واعترض مغطاي على عبد
الحق في تضعيفه الحديث باسمعيل بن رافع وخفي عليه أن الشامي أضعف منه ولعله سرقة منه فالصحة
باب عجلان وقد قال الدارقطني انه متروك يضع الحديث وقال الطليلي شيخ ضعيف شيعي تضعيفه
بما لا يتابع عايه وقال الحافظ عماد الدين بن كثير في حديث الصور رجعه اسمعيل بن رافع من عدة
آثار وأصله عنده عن ابي هريرة فساقه كاه مساقا واحدا وقد صحح الحديث من طريق اسمعيل بن رافع
القاضي أبو بكر بن العربي في سرابه وتبعه القرطبي في التذكرة وقول عبد الحق في تضعيفه أولى
وضعه قبله اليهني في هذ الحديث عند علي بن معبد ان الله خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو
واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش الحديث وقد ذكرت ما جاء عن وهب بن منبه في ذلك فله
أصله وجاء ان الذي ينفع في الصور غيره في الطبراني الاوسط عن عبد الله بن الحرث كناعنة فائشة
فقلت يا كعب اخبرني عن اسرافيل فذكر الحديث وفيه وملك الصور جاث على احدى ركبتيه وقد
نصب الاخرى يلتقم الصور محنيا ظهره شاخصا ببصره الى اسرافيل وقد أمر اذا رأى اسرافيل قد ضم
جناحيه أن ينفع في الصور فقلت عائشة سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجاله ثقات الاعلى
ابن زيد بن جندب ان فقيهه ضعف فان ثبت حمل على انهما جميعا بنفخان ويؤيده ما أخرجه هناد بن
السري في كتاب الزهد بسند صحيح لكنه موقوف على عبد الرحمن بن أبي عمرة قال ما من صباح الا
وما كان موكلان بالصور ومن طريق عبد الله بن ضمرة مثله وزاد ينتظران متى ينفخان ونحوه عند
أحمد من طريق سايهان التميمي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن عبد الله بن عمرو عن
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال النا فخان في السماء الثانية رأس أحدهما بالمشرف ورجلاه بالمغرب أو
قال بالعكس ينتظران متى يؤمران ان ينفخا في الصور فينفخا ورجاله ثقات وأخرجه الحاكم من حديث
عبد الله بن عمرو بن بقر شذولا بن ماجه والبراز من حديث أبي سعيد رفته ان صاحبي الصور بايديهم ما
قرنان بلا سلطان النظر متى يؤمران وعلى هذا قوله في حديث عائشة انه اذا رأى اسرافيل ضم جناحيه
نفخ انه ينفع النسخة الاولى وهي نفخة الصعق ثم ينفع اسرافيل النسخة الثانية وهي نفخة البعث
(قوله الراجحة النسخة الاولى والرافدة النسخة الثانية) هو من تفسير ابن عباس أيضا وصلها الطبري
أيضا وابن أبي حاتم بالسند المذکور وقد تقدم بيانه في تفسير سورة النازعات وبه جزم القراء وغيره في
معاني القرآن وعن مجاهد قال الراجحة الزلزلة والرافدة الدكك أخرجه القرطبي والطبري وغيرهما
عنه ونحوه في حديث الصور الطويل قال في رواية علي بن معبد ثم ترج الارض وهي الراجحة قد يكون
الارض كالسفينه في البحر تضربها الامواج ويمكن الجمع بان الزلزلة تنشأ عن نفخة الصعق ثم ذكر
المصنف حديث ابي هريرة ان الناس يصعدون وقد تقدم شرحه في قصة موسى عليه السلام من
أحاديث الانبياء مؤذ كرت فيه ما نقل عن ابن حزم ان النفخ في الصور يقع أربع مرات وتغيب كلامه
في ذلك ثم رأيت في كلام ابن العربي انها ثلاث نفخة الفرع كافي التمل ونفخة الصعق كافي الزمر

ونفخة البعث وهي المذكورة في الزمر أيضا قال القرطبي والصحيح انهما نفختان فقط لثبوت الاستثناء بقوله تعالى الا من شاء الله في كل من الاثنين ولا يلزم من مغايرة الصعق للفرع ان لا يحصل معهما النفخة الاولى ثم وجدت مستند ابن العربي في حديث الصور الطويل فقال فيه ثم ينفخ في الصور ثلاث نفخات نفخة الفرع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين أخرجه الطبري هكذا مختصرا وقد ذكرت أن سنده ضعيف ومضطرب وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو انهما نفختان ولقطه في أثناء حديث مرقوع ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد الا أصغى ليشاور رفع البتائم يرسل الله مطرا كأنه الطل قنبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم ينظرون وأخرج البيهقي بسند قوي عن ابن مسعود موقوفاتهم يقوم ملك الصور بين السماء والارض فينفخ فيه والصور قرن فلا يبقى لله خاق في السموات ولا في الارض الامات الا من شاء ربك ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون وفي حديث أوس بن أوس الثقفي رفعه ان أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه الصعقة وفيه النفخة الحديث أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقد تقدم في تفسير سورة الزمر من حديث أبي هريرة بين النفختين أربعون وفي كل ذلك دلالة على انهما نفختان فقط وقد تقدم شرحه هناك وفيه شرح قول أبي هريرة لما قيل له أربعون سنة أبيت بالوحدة ومعناه امتنعت من تبينه لاني لا أعلمه فلا أخوض فيه بالرأي وقال القرطبي في التذكرة يحتمل قوله امتنعت أن يكون عنده علم منه ولكنه لم يفسره لانه لم تدع الحاجة الى بيانه ويحتمل أن يريد امتنعت ان أسأل عن تفسيره فعلى الثاني لا يكون عنده علم منه قال وقد جاء أن بين النفختين أربعين عاما (قلت) وقع كذلك في طريق ضعيف عن أبي هريرة في تفسير ابن مردويه وأخرج ابن المبارك في الرقائق من مرسل الحسن بن النفختين أربعون سنة الاولى عيت بها كل حي والاخرى يحيى بها كل ميت ونحوه عند ابن مردويه من حديث ابن عباس وهو ضعيف أيضا وعنده أيضا ما يدل على أن أبا هريرة لم يكن عنده علم بالتعيين فأخرج عنه بسند جيد انه لما قالوا أربعون ما ذاق قال هكذا سمعت وأخرج الطبري بسند صحيح عن قتادة فذكر حديث أبي هريرة مرة منة طعائم قال أصحابه ما سألناه عن ذلك ولا زادنا عليه غير انهم كانوا يرون من رأيهم انها أربعون سنة وفي هذا تعقب قول الحليمي انفسقت الروايات على أن بين النفختين أربعين سنة (قلت) وجاء فيما يصنع بالموتى بين النفختين ما وقع في حديث الصور الطويل ان جميع الاحياء اذا ماتوا بعد النفخة الاولى ولم يبق الا الله قال سبحانه أنا الجبار لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيقول لله الواحد القهار وأخرج النحاس من طريق أبي وائل عن عبد الله ان ذلك يقع بعد الحشر ورجعه ورجع القرطبي الاول ويمكن الجمع بان ذلك يقع مرتين وهو اولي وأخرج البيهقي من طريق أبي الزعرار كنا عند عبد الله بن مسعود فذكر الدجال الى أن قال ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون فليس في بني آدم خلق الا في الارض منه شيء قال فيرسل الله ماء من تحت العرش قنبت جسمانهم ولجأتهم من ذلك الماء كما تنبت الارض من الري ورواه ثقات الا انه موقوف في تنبيهه إذا قرر أن النفخة للخروج من القبور فكيف تسميها الموتى والجواب أن تكون نفخة البعث تطول الى أن يتكامل احيائهم شيئا بعد شيء وتقدم الامام في قصة موسى شيء مما ورد في تعيين من استثنى الله تعالى في قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وحاصل ما جاء في ذلك عشرة أقوال الاول انهم الموتى كلهم لسكونهم لا احساس لهم فلا يصعقون والى هذا جنع القرطبي في المفهم وفيه ما فيه ومستنده انه لم يرد في تعيينهم خبر صحيح وتعقبه صاحبه ٢ القرطبي في التذكرة

م القرطبي صاحب التذكرة
تلميذ القرطبي صاحب
المفهم شرح مسلم اه

فقال قد صح فيه حديث أبي هريرة وفي الزهد لهذا بن السري عن سعيد بن جبير موقوفاً عليهم الشهداء
وسنده إلى سعيد صحيح وسأذكر حديث أبي هريرة في الذي بعده وهذا هو القول الثاني * الثالث
الانبياء وإلى ذلك جنح البيهقي في تأويل الحديث في تجويزه أن يكون موسى ممن استثنى الله قال ووجهه
عندي أنهم أحياء عند ربهم كاشهداء فإذا نفخ في الصور النفخة الأولى صعدوا ثم لا يكون ذلك
موتاً في جميع معانيه إلا في ذهاب الاستشعار وقد جوز النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون موسى ممن
استثنى الله فإن كان منهم فإنه لا يذهب استشعاره في تلك الحالة بسبب ما وقع له في صفة الطور ثم ذكر
أثر سعيد بن جبير في الشهداء وحديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل عن هذه
الآية من الذين لم يشأ الله أن يصعدوا قال هم شهداء الله عز وجل صحبه الحاكيم ورواه ثقات ورجعه
الطبري * الرابع قال يحيى بن سلام في تفسيره بلغني أن آخر من يبقى جبريل وميكائيل واسرافيل
وملك الموت ثم يموت الثلاثة ثم يقول الله الملك الموت فيموت (قلت) وجاء نحوه هذا مسنداً في
حديث أنس أخرجه البيهقي وابن مردويه بلفظ فكان ممن استثنى الله ثلاثة جبريل وميكائيل ومالك
الموت الحديث وسنده ضعيف وله طريق أخرى عن أنس ضعيف أيضاً عند الطبري وابن مردويه
وسياقه أنهم وأخرج الطبري بسند صحيح عن اسمعيل السدي ووصله اسمعيل بن أبي زياد الشامي
في تفسيره عن ابن عباس مثل يحيى بن سلام ونحوه عن سعيد بن المسيب أخرجه الطبري وزاد ليس
فيهم حلة العرش لأنهم فوق السموات * الخامس يمكن أن يؤخذ مما في الرابع * السادس الأربعة
المذكورون وحلة العرش وقع ذلك في حديث أبي هريرة الطويل المعروف بحديث الصور وقد تقدمت
الإشارة إليه وإن سنده ضعيف مضطرب وعن كعب الأحمدي نحوه وقال هم اثنا عشر أخرجه ابن أبي
حاتم وأخرجه البيهقي من طريق زيد بن أسلم مطوياً ورواه ثقات وجمع في حديث الصورين هذا
القول وبين القول أنهم الشهداء ففيه فقال أبو هريرة يا رسول الله من استثنى حين الفرع قال الشهداء
ثم ذكر نفخة الصعق على ما تقدم * السابع موسى وحده أخرجه الطبري بسند ضعيف عن أنس وعن
قتادة وذكره الثعلبي عن جابر الثامن والوالدان الذين في الجنة والطور العين * التاسع هم وخزان الجنة
والنار وما فيهم من الحيات والعقارب حكاهما الثعلبي عن الضحاك بن مزاحم * العاشر الملائكة كلهم
جزم به أبو محمد بن حزم في الملل والنحل فقال الملائكة أرواح لا أرواح فيها فلا يموتون أصلاً وأما ما وقع
عند الطبري بسند صحيح عن قتادة قال قال الحسن يستثنى الله وما يدع أحداً إلا أذقه الموت فيمكن
أن يعدقوا لا آخر قال البيهقي استضعف بعض أهل النظر أكثر هذه الأقوال لأن الاستثناء وقع من
سكان السموات والأرض وهو لا يسوا من سكانها لأن العرش فوق السموات فحمله ليسوا من سكانها
وجبريل وميكائيل من الصافين حول العرش ولأن الجنة فوق السموات والجنة والنار عالمان بانفرادهما
خلقاً للبقاء ويدل على أن المستثنى غير الملائكة ما أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المستندة وصححه
الحاكم من حديث أبي بصير بن عامر مطولاً وفيه يلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصائحة فلعنهم الله ما تدع على
ظهورها من أجد الامات حتى الملائكة الذين مع ربك (قوله في رواية أبي الزناد عن الأعرج فما أدري
أكان فيمن صعد) كذا أورده مختصراً وبقيته أم لا أورده الأسعدي من طريق بن يحيى عن
شيخ البخاري فيه (قوله رواه أبو سعيد) يعني الحديث (عن النبي صلى الله عليه وسلم) يعني أصل
الحديث وقد تقدم موصولاً في كتاب الأشخاص وفي قصة موسى من أحداث الانبياء وقد كرت شرحه
في قصة موسى أيضاً ﴿قوله باب يقبض الله الأرض يوم القيامة﴾ لماذا كرت رجعة نفخ

فأدري أكان فيمن صعد
رواه أبو سعيد عن النبي
صلى الله عليه وسلم في باب
يقبض الله الأرض يوم
القيامة

الصور أسراراً إلى ما وقع في سورة الزمر قبل آية النفخ وما قدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته
يوم القيامة الآية وفي قوله تعالى فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة
واحدة ما قد يتسلب به ان قبض السموات والارض يقع هذا النفخ في الصور أو معه وسيأتي (قوله
رواه نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم) سقط هذا التعليق هنا في رواية بعض شيوخ أبي
ذر وقد وصله في كتاب التوحيد ويأتي شرحه هناك ان شاء الله تعالى ثم ذكر في الباب ثلاثة أحاديث
* الحديث الاول (قوله عبد الله) هو ابن المبارك ويونس هو ابن يزيد (قوله عن أبي سلمة) كذا
قال يونس وخالفه قتال عن الزهري عن سعيد بن المسيب كما تقدم في تفسير سورة الزمر وهذا الاختلاف
لم يضر له الدارقطني في العلل وقد أخرج ابن خزيمة في كتاب التوحيد الطريقتين وقال هما
م محفوظان عن الزهري وبأسبغ القول فيه ان شاء الله تعالى في كتاب التوحيد مع شرح الحديث
ان شاء الله تعالى واقتصر هنا على ما يتعلق بتبديل الارض لمناسبة الحال (قوله يقبض الله الارض
ويطوي السماء بيمينه) زاد في رواية ابن وهب عن يونس يوم القيامة قال عياض هذا الحديث جاء
في الصحيح على ثلاثة ألفاظ القبض والطى والاخذ وكلها بمعنى الجمع فان السموات مبسوطة والارض
مدحوة ممدودة ثم رجع ذلك الى المعنى الرفع والازالة والتبديل فعاد ذلك الى ضم بعضها الى بعض
وابادتها فهو تمثيل لصفة قبض هذه المخلوقات وجمعها بعد بسطها وتفرقها دلالة على المقبوض والمبسوط
لا على البسط والقبض وقد يجهل أن يكون إشارة الى استيعاب انتهى وسيأتي مزيد بيان لذلك في كتاب
التوحيد ان شاء الله تعالى وقد اختلف في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات هل
المراد ذات الارض وصفتها أو تبدل صفتها فقط وسيأتي بيانه في شرح ثالث أحاديث هذا الباب ان
شاء الله تعالى * الحديث الثاني (قوله عن خالد) هو ابن يزيد وفي رواية شعيب بن الليث عن أبيه
حدثني خالد بن يزيد والسند كله بصريون الى سعيد ومنه الى منتهاه مديون (قوله تكون الارض
يوم القيامة) يعني أرض الدنيا (خبيرة) بضم الخاء المعجمة وسكون الموحدة وفتح الزاي قال
الخطابي الخبيرة الظلمة بضم الميم وتشديد اللام وانما الملة طفرة بنفسها (قوله يتكفوها الجبار) بفتح
المثناة والسكاف وتشديد الفاء المقصورة بعدها همزة أي عيّلها من كفأت الاناء اذا قلبته وفي رواية
مسلم يكفوها بسكون الكاف (قوله كما يكفوا أحدكم خبرته في السفر) قال الخطابي يعني خبر الملة الذي
يصنعه المسافر فانها لا تدعى كالتدعى الرقعة وانما قلب على الابدى حتى تستوى وهذا على أن السفر
بفتح المهملة والفاء ورواه بعضهم بضم أوله جمع سفرة وهو الطعام الذي يتخذ للمسافر ومنه سميت
السفرة (قوله نزلا لاهل) النزل بضم النون وبالزاي وقد تسكن ما يقدم للضيف وللعسكر
يطلق على الرزق وعلى الفضل ويقال أصاح للقوم نزلهم أي ما يصلح أن ينزلوا عليه من الغذاء
وعلى ما يعجل للضيف قبل الطعام وهو اللاتق هنا قال الداودي المراد انه يأكل منها من سيصير الى
الجنة من أهل المحشر لأنهم لا يأكلونها حتى يدخلوا الجنة (قلت) وظاهر الخبر يخالفه وكأنه
يأتي على ما أخرجه الطبري عن سعيد بن جبير قال تكون الارض خبيرة بيضاء يا كل المؤمن من
تحت قدميه ومن طريق أبي معشر عن محمد بن كعب أو محمد بن قيس نحوه والبيهقي بسند ضعيف
عن عكرمة تبديل الارض مثل الخبيرة يأكل منها أهل الاسلام حتى يفرغوا من الحساب وعن أبي

رواه نافع عن ابن عمر عن
النبي صلى الله عليه وسلم
* حدثنا محمد بن مقاتل
أخبرنا عبد الله أخبرنا
يونس عن أبي سلمة حدثني
سعيد بن المسيب عن أبي
هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم
قال يقبض الله الارض
ويطوي السماء بيمينه ثم
يقول أنا الملك أين ملوك
الارض * حدثنا يحيى بن
بكير حدثنا الليث عن خالد
عن سعيد بن أبي هلال عن
زيد بن أسلم عن عطاء بن
يسار عن أبي سعيد الخدري
قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم تكون الارض
يوم القيامة خبيرة واحدة
يتكفوها الجبار بيده كما
يكفوا أحدكم خبرته في السفر
نزلا لاهل الجنة

جعفر الباقر نحوه وسأذكر بقية ما يتعلق بذلك في الحديث الذي بعده ونقل الطيبي عن البيضاوي أن
هذا الحديث مشكل جدا لا من جهة أنكار صنع الله وقدرته على ما يشاء بل لعدم التوقيف على قلب جرم
الأرض من الطبع الذي عليه إلى طبع المطعوم والمأكول مع ما ثبت في الآثار أن هذه الأرض تصير
يوم القيامة نارا وتنضم إلى جهنم فلعل الوجه فيه أن معنى قوله خبزة واحدة أي خبزة واحدة من نعتها
كذا وكذا وهو نظير ما في حديث سهل يعني المذكور بعده كفر صفة التي فُضرب المثل بها لاستدارتها
وبياضها فُضرب المثل في هذا الحديث بخبزة تشبه الأرض في معينين أحدهما بيان الهيئة التي تكون
الأرض عليها يومئذ والآخر بيان الخبزة التي يهبها الله تعالى نزالا لاهل الجنة وبيان عظم مقدارها
ابتداء واختراعا قال الطيبي وانما دخل عليه الاشكال لانه رأى الحديثين في باب الحشر فظن أنهم ما لشي
واحد وليس كذلك وانما هذا الحديث من باب واحد سهل من باب وأيضاً فالتشبيه لا يستلزم المشاركة
بين التشبيه والتشبيه به في جميع الاوصاف بل يكفي حصوله في البعض وتقريره أنه شبه أرض الحشر
بالخبزة في الاستواء والبياض وشبه أرض الجنة في كونها نزالا لاهلها ومهبأة لهم نكرمة بعجالة
الراكب زاده يمنع به في سفره (قلت) آخر كلامه يقرر ما قال القاضي أن كون أرض الدنيا تصير
نارا محمول على حقيقته وأن كونها تصير خبزة يأكل منها أهل الموقف محمول على المجاز والآخر التي
أوردتها عن سعيد بن جبير وغيره ترد عليه والاولى الحمل على الحقيقة مهما أمكن وقدرة الله تعالى
صاحبه لذلك بل اعتقاد كونه حقيقة أبلغ وكون أهل الدنيا

أن المؤمنين لا يعاقبون بالجوع في طول زمان الموقف بل يقلب الله لهم قدرته طبع الأرض حتى
يأكلوا منها من تحت أقدامهم ما شاء الله غير علاج ولا كلفة ويكون معنى قوله نزالا لاهل الجنة أي
الذين يصرون إلى الجنة أعم من كون ذلك يقع بعد الدخول إليها أو قبله والله أعلم (قوله فأتى رجل)
في رواية الكشميهني فأتاه (قوله من اليهود) لم أقف على اسمه (قوله فنظر النبي صلى الله عليه وسلم
اليثام ضحك) يريد أنه أعجبه اخبار اليهودي عن كتابهم بنظير ما أخبر به من جهة الوحى وكن
يعجبه موافقه أهل الكتاب فيما لم ينزل عليه فكيف بمواقفتهم فيما أنزل عليه (قوله حتى بدت
تواجهه) بانثون واجليم والذل المعجزة جمع ناجذ وهو آخر الأرض ولكل انسان أربع نواجز وتطلق
النواجز أيضا على الانياب والأضراس (قوله ثم قال) في رواية الكشميهني فقال (قوله ألا أخبرك)
في رواية مسلم ألا أخبركم (قوله بادامهم) أي ما يؤكل به الخبز (قوله بالام) بفتح الموحدة بغير همز
وقوله ونون أي بلفظ أول السورة (قوله قالوا) أي الصحابة وفي رواية مسلم فقالوا (قوله ما هذا)
في رواية الكشميهني وما هذا بزيادة واو (قوله قال ثورونون) قال الخطابي هكذا رووه لنا وتأملت
النسخ المسموعة من البخاري من طريق حماد بن شاكر وابراهيم بن معقل والقر برى فإذا كلها على
نحو واحد (قلت) وكذا عند مسلم وكذا أخرجه الاسماعيلي وغيره قال الخطابي فاما نون فهو الحوت
على ما فسره في الحديث وأما بالام فدل التفسير من اليهودي على أنه اسم للثور وهو لفظ مهم لم ينظم ولا
يصح أن يكون على التفرقة اسماء لشيء فيشبه أن يكون اليهودي أراد أن يعنى الاسم قطع الهجاء وقدم
أحد الحرفين وانما هو في حق الهجاء لام يا هجاء لا يوزن لحي وهو الثور الوحشي وجعله آلاء بثلاث
همزات وزن أحبال فصحهفه فقالوا بالام بالوحدة وانما هو بالياء آخر الحروف وكتبوه بالهجاء
فأشكل الأمر هذا أقرب ما يقع لي فيه إلا أن يكون نعاير عنه بلسانه ويكون ذلك بلسانهم وأكثر
العبرانية فيما يقولوه أهل المعرفة مقبول على لسان العرب بفتح الهمزة في الحروف وتأنى خبر والله أعلم

فأتى رجل من اليهود فقال
بارك الرحمن عليك يا أبا
القاسم ألا أخبرك بنزل
اهل الجنة يوم القيامة
قال بلى قال تكون الأرض
خبزة واحدة كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم فنظر
النبي صلى الله عليه وسلم
اليثام ضحك حتى بدت
تواجهه ثم قال ألا أخبرك
بادامهم قال ادأهم بالام
ونون قالوا ما هذا قال ثور
ونون
يباض بالاصل

بضمحه وقال عياض أوردا لجدي في اختصاره يعني الجمع بين الصحيحين هذا الحديث بلفظ باللاي
بكسر الموحدة وألف وصل ولأم ثقبلة بعدها همزة مفتوحة خفيفة بوزن الرحي واللاي الثور الوحشي
قال ولم أر أحدا رواه كذلك فلعلمه من أصله وإذا كان هكذا بقيت الميم زائدة إلا أن يدعى أنها حرفت عن
الياء المقصورة قال وكل هذا غير مسلم لما فيه من التكلف والتعسف قال وأولى ما يقال في هذا أن تبقى
الكلمة على ما وقع في الرواية ويحمل على أنها عبرانية ولذلك سأل الصحابة اليهودي عن تفسيرها ولو
كان اللادى أمرفوها لانها من لسانهم وجزم النووي بهذا فقال هي لفظة عبرانية معناها ثور (قوله
بأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفا) قال عياض زيادة الكبد وزائدتها هي القطعة المنفردة
المتعلقة بها وهي أطيبه ولهذا خص بأكلها السبعون ألفا واعلمهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب
فضلوا بأطيب الأنزل ويحتمل أن يكون عبر بالسبعين عن العدد الكثير ولم يزد الخصر فيها وقد تقدم
في أبواب الهجرة قبيل المغازي في مسائل عبد الله بن سلام أن أول طعام يأكله أهل الجنة زيادة كبد
الطوت وأن عند مسلم في حديث ثوبان تحفه أهل الجنة زيادة كبد النون وفيه غداؤهم على أثرها أن
ينحروهم ثورا الجنة الذي كان يأكل من أطرافها وفيه وشرابهم عليه من عين تسمى سلسيلا وأخرج
ابن المبارك في الزهد بسند حسن عن كعب الأحمري أن الله تعالى يقول لأهل الجنة إذا دخلوها أن لكل
ضيف جزور وإني أجزيكم اليوم حوتاً وثوراً فيجزر لأهل الجنة * الحديث الثالث (قوله محمد بن
جعفر) أي ابن أبي كثير وأبو حازم هو سلمة بن دينار (قوله يحشر الناس) بضم أوله (قوله ٦ أرض
عفراء) قال الخطابي العفر بياض ليس بالناصع وقال عياض العفر بياض يضرب إلى جرة قليلا ومنه
سمى عفر الأرض وهو وجهها وقال ابن فارس معنى عفراء خالصة البياض وقال الداودي شديدة
البياض كذا قال والاول هو المعتمد (قوله كفرصة النقي) بفتح النون وكسر القاف أي الدقيق النقي
من الغش والنخال قاله الخطابي (قوله قال سهل أرغيره ليس فيها معلم لأحد) هو موصول بالاسند
المذكور وسهل هو راوي الخبر وأول الشئ والغير المبهمة لم أقف على تسميته ووقع هذا الكلام الأخير
لمسلم من طريق خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر مدرجا بالحديث ولقطه ليس فيها علم لأحد ومثله لسعيد بن
منصور عن ابن أبي حازم عن أبيه والعلم والمعلم بمعنى واحد قال الخطابي يريد أنها مستوية والمعلم بفتح
الميم واللام بينهما همزة ساكنة هو الشئ الذي يستدل به على الطريق وقال عياض المراد أنها ليس فيها
علامة سكنى ولا بناء ولا أثر ولا شئ من العلامات التي يهتدى بها في الطرق كالجبل والصخرة
البارزة وفيه تعريض بأرض الدنيا وإنما ذهبت وانقطعت العلاقة منها وقال الداودي المراد أنه لا يجوز
أحد منها شياً إلا ما أدرك منها وقال أبو محمد بن أبي جرة فيه دليل على عظيم القدرة والاعلام بجزئيات
يوم القيامة ليكون السامع على بصيرة فيخلص نفسه من ذلك الهول لأن في مغرفة جزئيات الشئ قبل
وقوعه رياضة النفس وحملها على ما فيه خلاصها بخلاف محيى الأمر بغتة وفيه إشارة إلى أن أرض
الموقف أكبر من هذه الأرض الموجودة جدا والحكمة في الصفة المذكورة أن ذلك اليوم يوم عدل
وظهور حق فاقضت الحكمة أن يكون المحل الذي يقع فيه ذلك طاهر عن عمل المعصية والظلم وليكون
تجليه سبحانه على عباده المؤمنين على أرض تليق بعظمته ولأن الحكم فيه إنما يكون لله وحده فناسب
أن يكون المحل خالصا وحده انتهى ملخصا وفيه إشارة إلى أن أرض الدنيا اضمحلت وأعدمت وإن
أرض الموقف تجددت وقد وقع للسلف في ذلك خلاف في المراد بقوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض
والسموات هل معنى تبدلها تغيير ذاتها وصفاتها أو تغيير صفاتها فقط وحديث الباب يؤيد الأول وأخرج

يأكل من زائدة كبدهما
سبعون ألفا حدثنا سعيد
ابن أبي حمزة عن أبيه عن
ابن جعفر حدثني أبو حازم
قال سمعت سهل بن سعد
قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول يحشر
الناس يوم القيامة على
أرض بيضاء عفراء كقرضه
النقي قال سهل أرغيره ليس
فيها معلم لأحد

(٣) قوله أرض عفراء هكذا
بنسخ الشرح التي بأيدينا
والتي في الصحيح بأيدينا
أرض بيضاء عفراء فلعل
ما في الشرح رواية له اهـ

عبد الرزاق وعبد بن حنبل والطبري في تفاسيرهم والبيهقي في الشعب من طريق عمرو بن ميمون عن
عبد الله بن مسعود في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض الآية قال تبدل الارض أرضا كأنها فضة
لم يبق فيها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة ورجاله رجال الصالحين وهو موقوف وأخرجه البيهقي من
وجه آخر مرفوعا وقال الموقوف أصح وأخرجه الطبري والحاكم من طريق عاصم عن زر بن حبیش
عن ابن مسعود بلفظ أرض بيضاء كأنها سبيكة فضة ورجاله موثقون أيضا ولا جد من حديث أبي
أيوب أرض كالفضة البيضاء قبل قآين الخلق يومئذ قال هم أيضا في الله لن يعجزهم ما لديهم والطبري
من طريق سنان بن سعد عن أنس مرفوعا يبدها الله بأرض من فضة لم يعمل عليها الخطايا وعن علي
موقوف فأنه ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد أرض كأنها فضة والسموات كذلك وعن علي
والسموات من ذهب وعند عبد من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة قال بلغنا أن هذه الأرض يعني
أرض الدنيا تطوى وإلى جنبها أخرى يحشر الناس منها إليها وفي حديث الصور الطويل تبدل الارض
غير الارض والسموات فيسقطها ويسطحها ويمدها بمد الاديم العكاطي لا ترى فيها عوجا ولا أمتام
يزجر الله الخلق زجرة واحدة فاذا هم في هذه الأرض المبدلة في مثل مواضعهم من الاولى ما كان في
بطونها كان في بطونها وما كان على ظهرها كان عليها انتهى وهذا يؤخذ منه أن ذلك يقع عقب نفخة
الصعق بعد الحشر الاول ويؤيده قوله تعالى وإذا الأرض مدت وأتت ما فيها وتخلت وأما من ذهب
إلى أن التغير إنما يقع في صفات الأرض دون ذاتها فاستنده ما أخرجه الحاكم عن عبد الله بن عمرو
قال إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الاديم وحشر الخلائق ومن حديث جابر رفته تمد الأرض
مد الاديم ثم لا يكون لابن آدم منها الا موضع قدميه ورجاله تقاطع لأنه اختلف على الزهري في صحابه
ووقع في تفسير الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض قال يزداد
فيها وينقص منها ويذهب آكامها وجبالها وأوديتها وشجرها وتمد الاديم العكاطي وعزاه الثعلبي
في تفسيره لرواية أبي هريرة وحكاها البيهقي عن أبي منصور الزهري وهذا وإن كان ظاهري يخالف
القول الاول فيمكن الجمع بأن ذلك كله يقع لأرض الدنيا السكن أرض الموقوف غيرها ويؤيده ما وقع
في الحديث الذي قبله أن أرض الدنيا تصير خربة والحكمة في ذلك ما تقدم أنها تعدل كل المؤمنين
منها في زمان الموقوف ثم تصير نزالا لاهل الجنة وأما ما أخرجه الطبري من طريق المنهال بن عمرو عن
قيس بن المسكن عن عبد الله بن مسعود قال الأرض كلها تأتي يوم القيامة فالذي قبله عن ابن مسعود
أصح سند أوله ل المراد بالارض في هذه الرواية أرض البحر فقد أخرج الطبري أيضا من طريق
كعب الاحبار قال يصير مكان البحر نارا وفي تفسير الربيع بن أنس عن أبي العباس عن أبي بن كعب
يصير السموات جفانا ويصير مكان البحر نارا وأخرج البيهقي في البعث من هذا الوجه في قوله تعالى
وجعلت الارض والجبال قد كنادا واحدة قال يصيران غبرة في وجوه الكفار (قلت) ويمكن
الجمع بأن بعضها يصير نارا وبعضها غبارا وبعضها يصير خربة وأما ما أخرجه مسلم عن عائشة أنها
سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض اين يكون الناس حينئذ
قال على الصراط وفي رواية الترمذي على جسر جهنم ولا جد من طريق ابن عباس عن عائشة على متن
جهنم وأخرج مسلم أيضا من حديث ثوبان مرفوعا يكونون في الظلمة دون الجسر فمد جمع بينها البيهقي
بأن المراد بالجسر الصراط كما سيأتي بيانه في ترجمة مستقلة وإن في قوله على الصراط مجازا لكونهم
يحجازونه لأن في حديث ثوبان زيادة تبين المصير إليها ثبوتها وكان ذلك عند الزجرة التي تقع عند قتلهم

من ارض الدنيا الى ارض الموقف ويشير الى ذلك قوله تعالى كلا اذا دكت الارض دكاد كاد وجاء ربك والملك صفا صفا وحي يومئذ يجمعهم واختلف في السموات أيضا فتقدم قول من قال انها تصير جفانا وقيل انها اذا طويت تسكور شمسها وقرها وسائر نجومها وتصير تارة كللهل وتارة كالدهان واخرج البيهقي في البعث من طريق السدي عن مرة عن ابن مسعود قال السماء تكون ألوانا كالدهان وواهيته وتنشق فتكون حالا بعد حال وجمع بعضهم بأنها تنشق أو لا فتصير كالوردة وكالدهان وواهيته وكللهل وتسكور الشمس والقمر وسائر النجوم ثم تطوى السموات وتضاف الى الجنان ونقل القرطبي في التذكرة عن أبي الحسن بن حيدر صاحب الافصاح انه جمع بين هذه الاخبار بأن يسدّل السموات والارض يقع مرتين احدهما تبديل صفاتها فقط وذلك عند النفخة الاولى فتسقط الكواكب وتختف الشمس والقمر وتصير السماء كاللهل وتسكشط عن الرؤس وتسبى الجبال وتعوج الارض وتنشق الى أن تصير الهيئة غير الهيئة ثم بين النفختين تطوى السماء والارض وتبديل السماء والارض الى آخر كلامه في ذلك والعلم عند الله تعالى ﴿ قوله باب الحشر ﴾ قال القرطبي الحشر الجمع وهو أربعة حشران في الدنيا وحشران في الآخرة فالذي في الدنيا أحدهما المذكور في سورة الحشر في قوله تعالى هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر والثاني الحشر المذكور في أمراط الساعة الذي أخرجه مسلم من حديث حذيفة بن اسيد رفعه ان الساعة لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكره وفي حديث ابن عمر عند أحمد وإبي يعلى مرفوعا تخرج نار قبل يوم القيامة من حضرموت فتسوق الناس الحديث وفيه فأتاهم نارا قال عليكم بالشام وفي لفظ آخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس الى الحشر (قلت) وفي حديث أنس في مسائل عبد الله بن سلام لما أسلم أما أول أمراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وقد قدمت الإشارة اليه في باب طلوع الشمس من مغربها وانه مذكور في بدء الخلق وفي حديث عبد الله بن عمرو وعنده الحاكم رفعه نبعت نار على أهل المشرق فتعشرهم الى المغرب يبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ويكون لها ماسط منهنم وتختلف تسوقهم سوق الجبل الكسير وقد أشكل الجمع بين هذه الاخبار وظهري في وجه الجمع أن كونها تخرج من قعر عدن لا ينافي حشرها الناس من المشرق الى المغرب وذلك ان ابتداء خروجها من قعر عدن فاذا خرجت انتشرت في الارض كلها والمراد بقوله تحشر الناس من المشرق الى المغرب ارادة تعميم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب أو انها بعد الانتشار أول ما تحشر أهل المشرق ويؤيد ذلك ان ابتداء الفتن دائما من المشرق كما سيأتي تقريره في كتاب الفتن وأما جعل الغاية الى المغرب فلان الشام بالنسبة الى المشرق مغرب ويحتمل أن تكون النار في حديث أنس كناية عن الفتن المنتشرة التي أثارها الشر العظيم والتهبت كالتهب النار وكان ابتداءها من قبل المشرق حتى خرب معظمه وانحشر الناس من جهة المشرق الى الشام ومصر وهما من جهة المغرب كما شوهد ذلك مرارا من المغل من عهد جنكركان ومن بعده والناثيات في الحديث الآخر على حقيقةها والله أعلم والحشر الثالث حشر الاموات من قبورهم وغيرها بعد البعث جميعا الى الموقف قال الله عز وجل وحشرناهم فلم نقادر منهم أحدا والرابع حشرهم الى الجنة أو النار انتهى ما خصنا بزيادات (قلت) الاول ليس شرا مستقلا فان المراد حشر كل موجود يومئذ والاول انما وقع لفرقة مخصوصة وقد وقع نظيره مرارا تخرج طائفة من بلداتها بغير اختيارها الى جهة الشام كما وقع

﴿باب الحشر﴾ حدثنا
معلى بن أسد حدثنا

ابن أمية أول ما تولى ابن الزبير الخلافة فأخرجهم من المدينة إلى جهة الشام ولم يعد ذلك أحد حشرا
 وذكر المصنف فيه ستة أحاديث * الحديث الأول (قوله وهيب) بالتصغير هو ابن خالد وابن طاوس
 هو عبد الله وصرح به في رواية مسلم (قوله على ثلاثة طرائق) في رواية مسلم ثلاثة والطرائق جمع طريق
 وهي تذكرة وتوث (قوله راغبين وراهبين) في رواية مسلم راغبين بغير واو وعلى الروايةين فهي
 الطريقة الأولى (قوله واثنان على بغير ثلاثة على بغير أربعة على بغير عشرة على بغير) كذا فيه بالواو في
 الأول فقط وفي رواية مسلم والاسماعيلي بالواو في الجميع وعلى الروايةين فهي الطريقة الثانية (قوله
 وتحشرونهم بالنار) هذه هي النار المذكورة في حديث حذيفة بن أسيد بفتح الهمزة وعند مسلم
 حديث فيه ذكر الآيات الكائنة قبل قيام الساعة كطالع الشمس من مغربها ففيه وآخر ذلك نار تخرج
 من قعر عدن ترحل الناس وفي رواية له تطرد الناس إلى حشرهم (قوله تهيل معهم حيث قالوا الخ)
 فيه إشارة إلى ملازمة النار لهم إلى أن يصلوا إلى مكان الحشر وهذه الطريقة الثالثة قال الخطابي
 هذا الحشر يكون قبل قيام الساعة تحشرون الناس أحياء إلى الشام وأما الحشر من القبور إلى الموقف
 فهو على خلاف هذه الصورة من الركوب على الأبل والتعاقب عليها وانما هو على ما ورد في حديث
 ابن عباس في الباب حفاة عراة مشاة قال وقوله واثنان على بغير وثلاثة على بغير الخ يريد أنهم يتعقبون
 البعير الواحد ويركب بعض ويمشي بعض (قلت) وانما لم يذكر الخمسة والستة إلى العشرة إجازا
 واكتفاء بما ذكر من الأعداد مع أن الاعتقاد ليس يجوز ما به ولا مانع أن يجعل الله في البعير ما يقوى
 به على حمل العشرة ومال الحلبي إلى أن هذا الحشر يكون عند الخروج من القبور وجزم به الغزالي
 وقال الاسماعيلي ظاهر حديث أبي هريرة يخالف حديث ابن عباس المذكور بعد أنهم يحشرون
 حفاة عراة مشاة قال ويجمع بينهما بأن الحشر يعبر به عن التشر لا اتصال به وهو إخراج الخلق من القبور
 حفاة عراة فيساقون ويجمعون إلى الموقف للحساب فحينئذ يحشرون المتفون ركبا إلى الأبل وجمع
 غيره بأنهم يخرجون من القبور بالوصف الذي في حديث ابن عباس ثم يقترب حائهم من ثم إلى الموقف على
 ما في حديث أبي هريرة ويؤيده ما أخرجه أحمد والنسائي والبيهقي من حديث أبي ذر حدثني الصادق
 المصدوق أن الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج فوج طاعمين كأسين راكبين وفوج
 يمشون وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم الحديث وصواب عياض ما ذهب إليه الخطابي
 وقواه بحديث حذيفة بن أسيد ويقول في آخر حديث الباب تهيل معهم وتبيت وتصبح وتشمى فإن
 هذه الأوصاف مختصة بالديناء وقال بعض مشايخ المصنف حمله على الحشر من القبور أقوى من أوجه
 أحدهما أن الحشر إذا أطلق في عرف الشرع انما يراد به الحشر من القبور ما لم يخصه دليل ثانيها أن
 هذا التفسير المذكور في الخبر لا يستقيم في الحشر إلى أرض الشام لأن المهاجرين لا بد أن يكون راغبين أو
 راغبين أو جاء عابدين الصفتين فأما أن يكون راغبين راغبين فقط ونكون هذه طريقة واحدة لا ثاني لها من
 جنسها فلا تأثم الحشر البقية على ما ذكره الجلاء النار لهم إلى تلك الجهة وملازمة ما حق لا تفارقهم قول
 لم يرد به التوقيف وليس لنا أن نحكم بتسليم النار في الدنيا على أهل الشقة من غير توقيف رابعها
 أن الحديث يفسر بعضها بعضا وقد وقع في الحسان من حديث أبي هريرة وأخرجه البيهقي من
 وجه آخر عن علي بن زيد عن أوس بن أبي أوس عن أبي هريرة بلفظ ثلاثا على الدواب وثلاثا ينسلون
 على أقدامهم وثلاثا على وجوههم قال ونرى أن هذا التقسيم الذي وقع في هذا الحديث نظير التقسيم
 الذي وقع في تفسير الواقعة في قوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة الآيات فقوله في الحديث راغبين راغبين

وهيب عن ابن طاوس عن
 أبيه عن أبي هريرة رضي
 الله عنه عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال يحشر
 الناس على ثلاث طرائق
 راغبين وراهبين واثنان
 على بغير ثلاثة على بغير
 أربعة على بغير عشرة على
 بغير وتحشرونهم بالنار
 تهيل معهم حيث قالوا
 وتبيت معهم حيث باتوا
 وتصبح معهم حيث أصبحوا
 وتشمى معهم حيث امتسوا

يريد به عوام المؤمنين وهم من خلط غملا صالحا وآخر ساء فيترددون بين الخوف والرجاء يخافون عاقبة سيئاتهم ويرجون رحمة الله بآيمانهم وهو لاء أصحاب الميمنة وقوله واثنان على بعير الخ يريد السابقين وهم أفاضل المؤمنين يحشرون ركباناً وقوله وتحشرون بقيةتهم النار يريد به أصحاب المشامة وركوب السابقين في الحديث يحتمل الحمل دفعة واحدة تنبئها على أن البعير المذكور من بدائع فطرة الله تعالى حتى يقوى على ما لا يقوى عليه غيره من البعران ويحتمل أن يراد به التعاقب قال الخطابي وانما سكنت عن الواحد إشارة إلى أنه يكون لمن فوقهم في المرتبة كالانبياء ليقع الامتاز بين النبي ومن دونه من السابقين في المراكب كما وقع في المراتب انتهى ملخصا وتعقبه الطيبي ورجح ما ذهب إليه الخطابي وأجاب عن الاول بأن الدليل ثابت فقد ورد في عدة أحاديث وقوع الحشر في الدنيا إلى جهة الشام وذكروا حديث حذيفة بن أسيد الذي نبهت عليه قبل وحديث معاوية بن حيدة جديهم بن حكيم رفعه انكم محشورون وتحابيدهم نحو الشام رجالا وركباناً وتجرون على وجوههم أخرجهم الترمذي والنسائي وسنده قوى وحديث ستكون هجرة بعد هجرة وتنحاز الناس إلى مهاجرة إبراهيم ولا يبقى في الأرض الاشرارها تلفظهم أرضوهم وتحشرونهم النار مع القردة والخنازير تبث معهم اذا باتوا وتقبل معهم اذا قالوا أخرجهم أحد وسنده لا بأس به وأخرج عبد الرزاق عن النعمان بن المنذر عن وهب بن منبه قال قال الله تعالى اصخرة بيت المقدس لاضعن عليك عرشى ولا حشرن عليك خلقي وفي تفسير ابن عيينة عن ابن عباس من شئت ان المحشر ههنا يعني الشام فليقرأ أول سورة الحشر قال الله -م رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ اخرجوا قالوا إلى أين قال إلى أرض المحشر وحديث ستخرج نار من حضر موت تحشر الناس قالوا فأتأمرنا يا رسول الله قال عليكم بالشام ثم حكى خلافا هل المراد بالنار نار على على الحقيقة أو هو كناية عن الفتنة الشديدة كما يقال نار الحرب أشدة ما يقع في الحرب قال تعالى كلما قدروا نار الحرب اطفأوها الله وعلى كل حال فليس المراد بالنار في هذه الأحاديث نار الاخرة ولو أراد المعنى الذي زعمه المعارض لقتل تحشر بقيةتهم إلى النار وقد أضاف الحشر إلى النار لكونها هي التي تحشرهم وتختطف من مختلف منهم كما ورد في حديث أبي هريرة من رواية علي بن زيد عند أحد وغيره وعلى تقدير أن تكون النار كناية عن الفتنة فنسب الحشر إليها سببية كأنها تنفش في كل جهة وتكون في جهة الشام أخف منها في غيرها فكل من عرف ازديادها في الجهة التي هو فيها أحب التحول منها إلى المكان الذي ليست فيه شديدة فتتوفر الدواهي على الرحيل إلى الشام ولا يمتنع اجتماع الأمرين واطلاق النار على الحقيقة التي تخرج من قعر عدن وعلى المجازية وهي الفتنة إذ لا تنافي بينهما ويؤيده الحمل على الحقيقة ظاهر الحديث الأخير والجواب عن الاعتراض الثاني أن التفسير المذكور في آيات سورة الواقعة لا يستلزم أن يكون هو التفسير المذكور في الحديث فإن الذي في الحديث ورد على القصص من الخلاص من الفتنة فمن اغتم الفرس سار على فسيحة من الظهور وبسرة في الزاد راغباً فيما يستقبله راغباً فيما يستدبره وهو لاءهم المصنف الاول لا الحديث ومن توانى حتى قل الظهور ضاق عن ان يسميهم لركوبهم اشتراكاً وركبوا عقبه فيحصل اشتراك الاثنين في البعير الواحد وكذا الثلاثة ويمكنهم كل من الأمرين وأما الأربعة في الواحد فالظاهر من حالهم التعاقب وقد يمكنهم اذا كانوا أخفاً أو أطفالا وأما العشرة فبالتعاقب وسكت عما فوقها إشارة إلى أنها المنتهى في ذلك وعما بينها وبين الأربعة إيجازاً واختصاراً وهو لاءهم المصنف الثاني في الحديث وأما المصنف الثالث فعبر عنه بقوله تحشرون بقيةتهم النار إشارة إلى أنهم عجزوا عن تحصيل

ماير كونه ولم يقع في الحديث بيان حالهم بل يحتمل أنهم عشرون أو سبعون فراراً من النار التي تحشرهم
ويؤيد ذلك ما وقع في آخر حديث أبي ذر الذي تقدمت الإشارة إليه في كلام المعترض وفيه أنهم سألوا
عن السبب في مشي المذكورين فقال يلقى الله الآفة على الظهر حتى لا يبقى ذات ظهر حتى أن الرجل
ليعطى الحديقة المعجبة بالشارف ذات القتب أن يشتري الناقصة المسن لاجل كونها تحصله على القتب
بالستان الكريم هو أن العقار الذي عزم على الرجل عنه وعزة الظهر الذي يوصله إلى مقصوده
وهذا لا يثق بأحوال الدنيا وموكد لما ذهب إليه الخطابي ويتنزل على وفق حديث الباب يعني من
المصابيح وهو أن قوله فوج طاعمين كسبين راكبين موافق لقوله راغبين راهبين وقوله وفوج عشرون
موافق للصنف الذين يتعاقبون على البعير فان صفة المشي لازمة لهم وأما الصنف الذين تحشرهم
النار فهم الذين تسحبهم الملائكة والجواب عن الاعتراض الثالث تبين من شواهد الحديث أنه ليس
المراد بالنار نار الآخرة وإنما هي نار تخرج في الدنيا أنذر النبي صلى الله عليه وسلم بخروجها وذكر
كيفية ما تفعل في الأحاديث المذكورة والجواب عن الاعتراض الرابع أن حديث أبي هريرة من
رواية علي بن زيد مع ضعفه لا يخالف حديث الباب لأنه موافق لحديث أبي ذر في لفظه وقد تبين من
حديث أبي ذر ما دل على أنه في الدنيا لا بعد البعث في الحشر إلى الموقف إذ لا حديقة هناك ولا آفة تلقى
على الظهر حتى يعز وبقول وقع في حديث علي بن زيد المذكور عند أحدناهم يتفون بوجوههم كل
حذب وشول وقد سبق أن أرض الموقف أرض مسنوية لا عوج فيها ولا آكمة ولا حذب ولا شول
وأشار الطيبي إلى أن الأولى أن يحمل الحديث الذي من رواية علي بن زيد على من يحشر من الموقف
إلى مكان الاستقرار من الجنة أو النار ويكون المراد بالركبان السابقين المتقين وهم المراد بقوله تعالى
يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً أي ركباناً كما تقدم في تفسير سورة مريم وأخرج الطبري عن علي
في تفسير هذه الآية فقال أما والله ما يحشر الوفد على أرجلهم ولا يساقون سوقاً ولكن يؤثون بنوق
لم نرا الخلائق مثلها عليها حال الذهب وأزمتها الزبرجند فيركبون عليها حتى يضرروا أبواب الجنة
والمراد سوقاً ركائبهم أسراراً بهم إلى دار السكرامة كما يفعل في العادة بمن يشرف ويكرم من الواقفين
على الملوك قال ريبه بعد أن يقال يحشر موفداً لله عشر على بعير جميعاً أو متعاقبين وعلى هذا فقد روى أبو
هريرة حال المحشورين عند انقراض الدنيا إلى جهة أرض الحشر وهم ثلاثة أصناف وحال المحشورين
في الأخرى إلى محل الاستقرار انتهى كلام الطيبي عن جواب المعترض ملخصاً موضعاً بزيادة في
لكن تقدم مما قررته أن حديث أبي هريرة من رواية علي بن زيد ليس في المحشورين من الموقف إلى
محل الاستقرار ثم ختم كلامه بأن قال هذا ما سنح لي على سبيل الاجتهاد ثم رأيت في صحيح البخاري في
باب الحشر يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق فعلمت من ذلك أن الذي ذهب إليه الإمام
التوربشتي هو الحق الذي لا محيد عنه (قلت) ولم أقف في شيء من طرق الحديث الذي أخرجه البخاري
على لفظ يوم القيامة لا في صحيحه ولا في غيره وكذا هو عند مسلم والاسماعيلي وغيرهما ليس فيه يوم
القيامة نعم ثبت لفظ يوم القيامة في حديث أبي ذر المنبئ عليه قبل وهو مؤول بأن المراد بذلك أن يوم
القيامة يعقب ذلك فيكون من مجاز المجاوره وتبين ذلك لما وقع فيه أن الظهر يقل لما يلقى عليه من الآفة
وأن الرجل يشتري الشارف الواحد بالحديقة المعجبة فإن ذلك ظاهر جداً في أنه من أحوال الدنيا لا بعد
البعث وقد أبدى البيهقي في حديث الباب احتمالين فقال قوله راغبين يحتمل أن يكون إشارة إلى الأبرار
وقوله راهبين إشارة إلى المخاطبين الذين هم بين الخوف والرجاء والذين تحشرهم النار هم الكفار وتعب

بأنه حذف ذكر قوله واثنان على غير الخ وأجيب بأن الرغبة والرغبة صفتان للصنفين الابرار والمخطئين وكلاهما يحشر اثنان على غير الخ قال ويحتمل أن يكون ذلك في وقت حشرهم الى الجنة بعد الفراغ ثم قال بعد ايراد حديث أبي ذر يحتمل أن يكون المراد بالفوج الاول الابرار والفوج الثاني الذين خلطوا فيكونون مشاة والابرار ركبا نارقا قد يكون بعض الكفار أعيان من بعض قائلين يسحبون على وجوههم ومن دونهم يمضون ويسعون مع من شاء الله من الفساق وقت حشرهم الى الموقف وأما الظاهر فاعل المراد به ما يحسبه الله بعد الموت من الدواب فير كها الابرار ومن شاء الله ويلقى الله الآفة على بقيته حتى يبقى جماعة من المخطئين بالظهور (قلت) ولا يخفى ضعف هذا التأويل مع قوله في بقية الحديث حتى ان الرجل يعطى الحديقة المعجبة بالشارف ومن أين يكون للذين يمضون بعد الموت عراة حفاة بعد ان يذهبوا في الشوارع فالراجح ما تقدم وكذا ينبغي العناية بالبعد أن يحتاج من يساق من الموقف الى الجنة الى التعاقب على الأبررة فرجح ان ذلك انما يكون قبل المبعث والله أعلم

* الحديث الثاني (قوله حدثني عبد الله بن محمد) هو الجعفي ويونس هو المؤدب وشيبان هو ابن عبد الرحمن (قوله ان رجلا) لم أقف على اسمه (قوله قال يا بني الله يحشر الكافر على وجهه) كأنه استفهام حذف اداته ووقع في عدة نسخ كيف يحشر وكذا هو عند مسلم وغيره والكاف اسم جنس يشمل الجميع ويؤيده قوله تعالى الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم الآية وقوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم غيبا الآية وقد تقدم في التفسير ان المأخوذ من وجهه من وجهه آخر عن أنس بلفظ كيف يحشر اهل النار على وجوههم (قوله أليس الذي أمشاه الخ) ظاهر في أن المراد بالمشي حقيقة فلذلك استغربه حتى سأله عن كيفية وزعم بعض المفسرين انه مثل وانه كقوله أفن يمشي مكبا على وجهه أهدي أمن يمشي سويا قال مجاهد هذا مثل المؤمن والكافر (قلت) ولا يلزم من تفسير مجاهد هذه الآية بهذا ان يفسر به الآية الاخرى فالجواب الصادر عن النبي صلى الله عليه وسلم ظاهر في نفي المشي على حقيقة (قوله قال قتادة بن لي وعزة ربنا) هو موصول بالسند المذكور والحكمة في حشر الكافر على وجهه انه عقب على عدم السجود لله في الدنيا بان يسحب على وجهه في القيامة اظهارا له وانه بحيث صار وجهه مكان يده ورجله في التروقي عن المؤذيات * الحديث الثالث ذكره من طريقين عن سعد بن جبيرة (قوله على) هو ابن المديني وسفيان هو ابن عيينة (قوله قال عمرو) القائل هو سفيان وان حاك ذلك عنه هو علي وكان سفيان كثيرا ما يحذف الصيغة فيقتصر على اسم الراوي ووقع في رواية صدقة التي بعدها عن عمرو وكذا المسلم عن قتبية وغيره عن سفيان وعمرو وهو ابن دينار (قوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد قتبية في روايته بخطب على المنبر واهل هذا هو السرفي ايراده لرواية قتبية بعد رواية علي بن المديني (قوله انكم ملاقوا الله) أي في الموقف بعد المبعث (قوله حفاة) بضم المهملة وتخفيف القاء جمع حاف أي بالاحف ولا نعل وقوله مشاة لم أرفى رواية تنبيه هنا مشاة وثبت في رواية مسلم عنه وعن غيره وليس عنده عنهم قوله على المنبر (قوله في آخر رواية علي بن المديني قال سفيان الخ) هو موصول كالذي قبله ولم يصب من قال انه معلق عن سفيان (قوله هذا مما نعتد أن ابن عباس سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم) يريد ان ابن عباس من صفار الصحابة وهو من المكثرين لكنه كان كثيرا ما يرسل ما يسمعه من أكابر الصحابة ولا يذكروا واسطة وتارة يذكره باسمه وتارة مبهما كقوله في أوقات الكراهة حدثني رجال من ضيئون أرضاهم عندي عمر فاما ما صرح بما سمعه له فقليل ولهذا كانوا يعتنون به فاجاء عن محمد بن جعفر غندر ان هذه الأحاديث التي صرح ابن عباس بما سمعها من النبي صلى الله عليه

* حدثني عبد الله بن محمد
حدثنا يونس بن محمد
البغدادي حدثنا شيبان
عن قتادة حدثنا أنس بن
مالك رضي الله عنه أن رجلا
قال يا بني الله يحشر الكافر
على وجهه قال أليس الذي
أمشاه على الرجلين في
الدنيا فادر على ان يمشيه
على وجهه يوم القيامة قال
قتادة بن لي وعزة ربنا حدثنا
علي حدثنا سفيان قال عمرو
سمعت سعيد بن جبيرة سمعت
ابن عباس سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول
انكم ملاقوا الله حفاة عراة
مشاة غرلا قال سفيان هذا
مما نعتد أن ابن عباس
سمعه من النبي صلى الله
عليه وسلم * حدثنا قتبية
ابن سعيد حدثنا سفيان
عن عمرو عن سعيد بن
جبيرة عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يخطب على المنبر يقول انكم
ملاقوا الله حفاة عراة غرلا

عليه وسلم عشرة وعن يحيى القطان ويحيى بن معين وأبي داود صاحب السنن تسعة وأغرب الغزالي
في المستصفى وقلده جماعة ممن تأخروا عنه فقال لم يسمع ابن عباس من النبي صلى الله عليه وسلم إلا
أربعة أحاديث وقال بعض شيوخنا سمع من النبي صلى الله عليه وسلم دون العشرين من وجوه
صحيح (قلت) وقد اعتنيت بجمعها فزاد على الأربعين ما بين صحيح وحسن خارجا عن الضعيف
وزائد أيضا على ما هو في حكم السماع كعكايتة حضور شي فعل بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فكان
الغزالي التمس عليه ما قالوا أن أبا العالية سمعه من ابن عباس وقبل خمسة وقبل أربعة (قوله في الطريق
الثانية قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب) وقع لمسلم بدل قوله يخطب بعظمة أخرجه عن محمد بن
بشار شيخ البخاري فيه ومحمد بن المثنى قال واللفظ لابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر بسنده
المذكور هنا وكذا أخرجه أحمد عن محمد بن جعفر (قوله فقال انكم) زاد ابن المثنى يا أيها الناس انكم
(قوله تحشرون) في رواية الكشميهني محشورون وهي رواية ابن المثنى (قوله حفاة) لم يقع فيه أيضا
مشاة (قوله غراة) قال البيهقي وقع في حديث أبي سعيد يعني الذي أخرجه أبو داود وصححه ابن حبان
أنه لما حضره الموت دعا شياب جدد فلبسها وقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث
في ثيابه التي يموت فيها ويجمع بينهما بأن بعضهم يحشرون ماريابا وبعضهم كسيا أو يحشرون كلهم عراة ثم
يكسى الانبياء فأول من يكسى ابراهيم عليه الصلاة والسلام أو يخرجون من القبور بالثياب التي ماؤوا
فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة ثم يكون أول من يكسى ابراهيم وجل بعضهم
حديث أبي سعيد على الشهداء الذين أحرأ أن يزملوا في ثيابهم ويدفنوا فيها فيحتمل أن يكون أبو
سعيد سمعه في الشهيد فعمله على العموم ومن خله على عمومه معاذين جبل فأخرج ابن أبي الدنيا
بسند حسن عن عمرو بن الأسود قال دفننا أم معاذين جبل فامرهم فلكفت في ثياب جدد وقال أحسنوا
أكفان موتاكم فأنهم يحشرون فيها قال وجله بعض أهل العلم على العمل وإطلاق الثياب على العمل
وقع في مثل قوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير وقوله تعالى وثيابك فطهر على أحد الأقوال وهو قول
قتادة قال مناه وعملك فاحصه ويؤكذلك حديث جابر رفعه يبعث كل عبد على مامات عليه أخرجه
مسلم وحديث فضالة بن عبيد عن مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليه يوم القيامة الحديث
أخرجه أحمد ورجح القرطبي العمل على ظاهر الخبر ويتأيد بقوله تعالى ولقد جئتمونا أفرادى كما
خلقناكم أول مرة وقوله تعالى كما بدأكم تعودون وإلى ذلك الإشارة في حديث الباب بك قوله تعالى
كما بدأنا أول خلق نعيده عقب قوله حفاة عراة قال فيحمل ما دل عليه حديث أبي سعيد على الشهداء
لأنهم يدفنون بثيابهم فيبعثون فيها ثم يراهم عن غيرهم وقد نقله ابن عبد البر عن أكثر العلماء ومن
حيث النظر ان الملابس في الدنيا أموال ولا مال في الآخرة مما كان في الدنيا ولا في النفس مما
نكره في الآخرة ثواب يحسن عملها وأورجه مبتدأة من الله وأما ملابس الدنيا فلا تغني عنهم شيئا قاله
الحليمي وذهب الغزالي إلى ظاهر حديث أبي سعيد وأورده بزيادة لم أجدها أصلا وهي فان أمي تحشرون
في أكفانهم وأسائر الامم عراة قال القرطبي ان ثبت حمل على الشهداء من أمته حتى لا تناقض الاخبار
(قوله غرلا) بضم المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو الألف وزنه ومعناه وهو من يهت غرله
وهي الجلدة التي يقطعها الخائن من الذكرك قال أبو هلال العسكري لا تلتقي اللام مع الراء في كلمة إلا في
أربع ارب اسم جبل وورل اسم حيوان معروف وحمل ضرب من الحجارة والغرلة واسندرك عليه
كلمتان هرل ولد الزوجة وبرل الديك الذي يستدير بعنقه والسته حوشية الا الغرلة قال ابن عبد البر

* حديث محمد بن بشار
حدثنا غندر حدثنا شعبة
عن المغيرة بن النعمان عن
سعيد بن جبيرة عن ابن
عباس قال قام فينا النبي
صلى الله عليه وسلم يخطب
فقال انكم تحشرون حفاة
عراة غرلا

يحشر الأدمى عاريا ولكل من الأعضاء ما كان له يوم ولد من قطع منه شيء يرد حتى الألف وقال أبو
 الوفاء بن عيسى حشفة الألف موقاة باللفظة فتكون أرق فلما أزالوا تلك القطعة في الدنيا أعادها
 الله تعالى ليذيقها من حلاوة فضله (قوله كابدنا أول خلق نعيده الآية) ساق ابن المنى الآية كلها
 إلى قوله فاعلين ومثله كابدنا كم يهودون ومنه ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة ووقع في
 حديث أم سلمة عند ابن أبي الدنيا يحشر الناس حفاة عراة كابدوا (قوله وإن أول الخلائق يكسى يوم
 القيامة إبراهيم الخليل) تقدم بعض الكلام عليه في أحاديث الأنبياء قال القرطبي في شرح مسلم يجوز
 أن يراد بالخلائق من عدا نبينا صلى الله عليه وسلم فلم يدخل هو في عموم خطاب نفسه وتعقبه تلميذه
 القرطبي أيضا في التذكرة فقال هذا حسن لولا ما جاء من حديث علي بن أبي حمزة عن ابن المبارك
 في الزهد من طريق عبد الله بن الحرث عن علي قال أول من يكسى يوم القيامة خليل الله عليه السلام
 قطيبين ثم يكسى محمد صلى الله عليه وسلم حلة جبرة عن عيسى بن العرش (قلت) كذا أورده مختصرا موقفا
 وأخرج به أبو يعلى مطولا مر فوعا وأخرج البيهقي من طريق ابن عباس نحو حديث الباب وزاد أول
 من يكسى من الجنة إبراهيم بكسى حلة من الجنة ويؤتى بكرسي في طرح عن عيسى بن العرش ثم يؤتى بي
 فأكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر ثم يؤتى بكرسي في طرح على ساق العرش وهو عن عيسى بن العرش
 وفي مرسل عيسى بن عمر عند جعفر الفريابي يحشر الناس حفاة عراة فيقول الله تعالى ألا أرى خليلي
 عريانا فيكسى إبراهيم ثوبا أبيض فهو أول من يكسى قبل الحكمة في كون إبراهيم أول من يكسى أنه
 جرد حين ألقى في النار وقيل لأنه أول من استن التستر بالسراويل وقيل أنه لم يكن في الأرض أخوف لله
 منه فعجلت له الكسوة أما ناله ليطمئن قلبه وهذا اختيار الحلبي والاول اختيار القرطبي (قلت)
 وقد أخرج ابن منده من حديث جريدة بفتح الميم حلة وسكون التعتانية رفعه قال أول من يكسى
 إبراهيم يقول الله اكسوا خليلي ليعلم الناس اليوم فضله عليهم (قلت) وقد تقدم شيء من هذا في
 ترجمة إبراهيم من بدء الخلق وأنه لا يلزم من تخصيص إبراهيم عليه السلام بأنه أول من يكسى أن يكون
 أفضل من نبينا عليه الصلاة والسلام مطلقا وقد ظهر لي الآن أنه محتمل أن يكون نبينا عليه الصلاة
 والسلام خرج من قبره في ثيابه التي مات فيها والحلة التي يكساها حينئذ من حلة الجنة خلعة الكرامة
 بقرينة اجلاسها على الكرسي عند ساق العرش فتكون أولية إبراهيم في الكسوة بالنسبة لبقية الخلق
 وأجاب الحلبي بأنه يكسى أولا ثم يكسى نبينا صلى الله عليه وسلم على ظاهر الخبر لكن حلة نبينا صلى الله
 عليه وسلم أعلى وأكمل فتجبر نفاسها مافات من الأولوية والله أعلم (قوله وأنه سيجمع برجال من أمي
 فيؤخذ بهم ذات الشمال) أي إلى جهة النار ووقع ذلك صريحاً في حديث أبي هريرة في آخرة باب صفة
 النار من طريق عطاء بن يسار عنه ولفظه فإذا مرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بني وبينهم فقال
 هلم فإني أريد أن أرى النار الحديث وبين في حديث أنس الموضع ولفظه أريد أن أرى النار الحديث
 الخوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني الحديث وفي حديث سهل ليردن على أقوام أعرفهم ويعرفوني
 ثم يحال بيني وبينهم وفي حديث أبي هريرة عن مسلم ليردن رجال عن حوضي كما إذا البعير الضال
 نادى بهم الأهل (قوله فاقول يا رب اصعجاني) في رواية أحمد فلا قول وفي رواية أحمد حديث الأنبياء اصعجاني
 بالتصغير وكذا هو في حديث أنس وهو خبر مبتدأ محذوف تقديره هؤلاء (قوله فيقول الله أنك لا تدري
 ما أحدثوا بعدك) في حديث أبي هريرة المذکور أنهم ارتدوا على أديارهم القهقري وزاد في رواة سعيد

كابدنا أول خلق نعيده
 الآية وإن أول الخلائق
 يكسى يوم القيامة إبراهيم
 الخليل وأنه سيجمع برجال
 من أمي فيؤخذ بهم ذات
 الشمال فاقول يا رب
 اصعجاني فيقول الله أنك
 لا تدري ما أحدثوا بعدك

ابن المسيب عن أبي هريرة أيضا فيقول انك لا علم لك بما أحدثوا بعدك فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول
 سحقا سحقا أي بعدا بعدا والتأكيده للمبالغة وفي حديث أبي سعيد في باب صفة النار أيضا فيقال انك
 لا تدري ما أحدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدى وزاد في رواية عطاء بن يسار فلا أراه يتخلص
 منهم الا مثل همل النعم ولا حسد والطبراني من حديث أبي بكره رفعه ليردن على الحوض رجال ممن
 صحبني ورآني وسنده حسن والطبراني من حديث أبي الدرداء نحوه وزاد قلت يا رسول الله ادع الله
 أن لا يجعلني منهم قال لست منهم وسنده حسن (قوله فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا
 الى قوله الحكيم) كذا لا في ذرو في رواية غيره زيادة مادامت فيهم والباقي سواء (قوله قال فيقال انهم
 لم يزالوا امرئين على أعقابهم) وقع في رواية الكشميخاني ان يزالوا ووقع في ترجمة مريم من أحاديث الانبياء
 قال القرطبي ذكر عن أبي عبد الله البخاري عن قبيصة قال هم الذي ارتدوا على عهد أبي بكر
 فقاتلهم أبو بكر يعني حتى قتلوا وماتوا على الكفر وقد وصله الاسماعيلي من وجه آخر عن قبيصة
 وقال الخطابي لم يرتد من الصحابة احد وانما ارتد قوم من جفاة الاعراب ممن لا نصرة له في الدين وذلك
 لا يوجب قدحا في الصحابة المشهورين ويدل قوله اضيق حاجي اتصغير على قلة عددهم وقال غيره قيل
 هو على ظاهره من الكفر والمراد بامتي أمة الدعوة لا أمة الاجابة ورجح بقوله في حديث أبي هريرة
 فاقول بعد اهلهم وسحقا ويؤيده كونهم خفي عليه حالهم ولو كانوا من أمة الاجابة لعرف حالهم بكون
 أعمالهم تعرض عليه وهذا يردده قوله في حديث أنس حتى اذا عرفتهم وكذا في حديث أبي هريرة وقال
 ابن التين يحتمل أن يكونوا منافقين أو من مرتكبي الكبائر وقيل هم قوم من جفاة الاعراب دخلوا
 في الاسلام رعية ورعية وقال الداودي لا يمنع دخول أصحاب الكبائر والبدل في ذلك وقال النووي
 قيل هم المنافقون والمرادون فيجوز أن يحشروا بالغرة والتعجيل لكونهم من جملة الامة فيناديهم من
 أجل السيماء التي عليهم فيقال انهم بدلوا بعدك أي لم يموتوا على ظاهر ما فارقتهم عليه قال عياض وغيره
 وعلى هذا فيذهب عنهم الغرة والتعجيل ويطلقونهم وقيل لا يلزم أن تكون عليهم السيماء بل
 يناديهم لما كان يعرف من اسلامهم وقيل هم أصحاب الكبائر والبدع الذين ماتوا على الاسلام
 وعلى هذا فلا يقطع بدخول هؤلاء النار لجواز أن يذادوا عن الحوض أو لاعتقوبتهم ثم يرجوا ولا يمنع
 أن يكون لهم غرة وتعجيل فعرفهم بالسيماء سواء كانوا في زمنه أو بعده ورجح عياض والباقي وغيرهما
 ما قال قبيصة راوى الخبر انهم من ارتد بعده صلى الله عليه وسلم ولا يلزم من معرفته لهم أن يكون عليهم
 السيماء لانها كرامة يظهر بها عمل المسلم والمراد قد حبط عمله فقد يكون عرفهم أعيانهم لا بصفة
 باعتبار ما كانوا عليه قبل ارتدادهم ولا يبعد أن يدخل في ذلك أيضا من كان في زمنه من المنافقين
 وسيأتي في حديث الشفاعة وتبقى هذه الامة فيما مناققوها فدل على انهم يحشرون مع المؤمنين فيعرف
 أعيانهم ولولم يكن لهم تلك السيماء فن عرف صورته ناداه مستصحب حاله التي فارقه عليه في الدنيا وأما
 دخول أصحاب البدع في ذلك فاستبعد لتعديده في الخبر بقوله أصحابي وأصحاب البدع انما أحدثوا بعده
 وأجيب بحمل الصعوبة على المعنى الاعم واستبعد أيضا انه لا يقال للمسلم ولو كان مبتدعا سحقا وأجيب
 بانه لا يمنع أن يقال ذلك لمن علم انه قضى عليه بالتعذيب على معصية ثم ينجو بالشفاعة فيكون قوله سحقا
 تسليما لامر الله مع بقاء الرجاء وكذا القول في أصحاب الكبائر وقال البيضاوي ليس قوله من تدين نصا
 في كونهم ارتدوا عن الاسلام بل يحتمل ذلك ويحتمل أن يراد انهم عصاة المؤمنين المرتدون عن
 الاستقامة يدلون الاعمال الصالحة بالسبئية انتهى وقد أخرج أبو يعلى بسنده حسن عن أبي سعيد سمعت

فاقول كما قال العبد الصالح
 وكنت عليهم شهيدا الى
 قوله الحكيم قال فيقال
 انهم لم يزالوا امرئين على
 أعقابهم * حدثنا قيس
 ابن حفص * حدثنا خالد
 ابن الخثر

رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كره حديثا فقال يا أيها الناس اني فرطكم على الحوض فاذا اجئتم قال رجل
يا رسول الله انا فلان وقال آخر انا فلان بن فلان فاقول أما النسب فقد عرفته واما علمكم احدثتم بعدى
وارتددتم ولا جدوا لبرائهم من حديث جابر وسأذكري في آخر باب صفة النار ما يحتاج الى شرحه من
الفاظ الاحاديث التي اشرت اليها ان شاء الله تعالى الحديث الرابع (قوله حدثنا حاتم بن أبي صغيرة) هو
القشيري يكنى أبا يونس وأبوه بصاد مهمل مفتوحة وغين معجمة مكسورة وزن كبيرة وضدها واسمه
مسلم (قوله تحشرون حفاة عراة) كذا فيه أيضا ليس فيه مشاة ووقع في حديث عبد الله بن أنيس عند
أحمد والحاكم بلفظ يحشر الله العباد وأما بيده نحو الشام عراة حفاة غرا لا بهما بضم الموحدة وسكون
الهاء قلنا وما بهما قال ليس معهم شيء ووقع عند ابن ماجه زيادة في أول حديث عائشة من روايته عن
أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي خالد الأحمر واسمه سليمان بن حبان عن حاتم بن حاتم بسنده المذکور عن عائشة
قلت يا رسول الله كيف يحشر الناس يوم القيامة قال حفاة عراة وقد أخرج مسلم بسنده عن أبي بكر بن
أبي شيبة ولم يسق المتن (قوله قلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم الى بعض) فيه ان النساء
يدخلن في الضمير المذکور الا في بالواو وكنه بالتغليب كافي قولا بعضهم ووقع في رواية أبي بكر بن
أبي شيبة المذکور بعد قوله حفاة عراة قلت والنساء قال والنساء (قوله قال الامر أشد من أن يهجمهم
ذلك) بضم أوله وكسر الهاء من الرابعي يقال أهمل الامر وجوز ابن التين فتح أوله وضم ثانيه من همل
الشيء اذا آذاه والاول أولى ووقع في رواية يحيى بن سعيد عن حاتم بن حاتم عن حاتم بن حاتم عن حاتم بن حاتم
أن ينظر بعضهم الى بعض وفي رواية أبي بكر بن أبي شيبة قلت يا رسول الله فما يستحيي قال يا عائشة
الامر أهم من أن ينظر بعضهم الى بعض وللنساء والحاكم من طريق الزهري عن عروة عن عائشة
قلت يا رسول الله فكيف بالعمورات قال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وللترمذي والحاكم من
طريق عثمان بن عبد الرحمن القرظي قرأت عائشة ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة فقالت
واسوأنا الرجال والنساء فيحشرون جميعا ينظر بعضهم الى سواة بعض فقال لكل امرئ آية
وزاد لا ينظر الرجال الى النساء ولا النساء الى الرجال شغل بعضهم عن بعض ولا بن أبي الدنيا من حديث
أنس قال سألت عائشة النبي صلى الله عليه وسلم كيف يحشر الناس قال حفاة عراة قالت وسوأنا قال
قد نزلت على آية لا يضرك كان عليك ثياب أو لا لكل امرئ آية وفي حديث سودة عند البيهقي
والطبراني نحوه أخرجه من طريق أبي أويس عن محمد بن أبي عياش عن عطاء بن يسار عنها وأخرجه
ابن أبي الدنيا والطبراني في الاوسط من رواية عبد الجبار بن سليمان عن محمد بن هذا الاسناد فقال عن أم
سلمة بدل سودة الحديث الخامس (قوله حدثنا غندر) هو محمد بن جعفر ووقع كذلك في رواية مسلم
عن محمد بن المثني ومحمد بن بشر شيخ البخاري فيه كراه ما عنه (قوله عن أبي اسحق) هو اسيد بن (عن
عمر بن ميمون) صرح يوسف بن اسحق بن أبي اسحق بسماعه من عمرو بن ميمون
وسياقي في الايمان والنذور (قوله عن عبد الله) هو ابن مسعود ووقع في رواية يوسف المذکور
حدثني عبد الله بن مسعود (قوله كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم) زاد مسلم عن محمد بن المثني نحوه من
أربعين رجلا وفي رواية يوسف المذکور كورة ينما رسول الله صلى الله عليه وسلم مضيق ظهره الى قبة من
ادم بما في مسلم من رواية مالك بن معمر عن أبي اسحق خطيبا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستند ظهره
الى قبة من ادم والاسماعيلي من رواية اسرائيل عن أبي اسحق استند رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره

حدثنا حاتم بن أبي صغيرة
عن عبد الله بن أبي مليكة
قال حدثني القاسم بن محمد
ابن أبي بكر أن عائشة قالت
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تحشرون حفاة
عراة غرا لا قالت عائشة
قلت يا رسول الله الرجال
والنساء ينظر بعضهم الى
بعض فقال الامر أشد من
أن يهجمهم ذلك حدثني
محمد بن بشر حدثنا غندر
حدثنا شعبه عن أبي اسحق
عن عمرو بن ميمون عن
عبد الله قال كنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم في قبة
فقال

بنى الى قبعة من ادم (قوله اترضون) في رواية يوسف اذ قال لاصحابه الان رضون وفي رواية اسراييل اليس
 نرضون وفي رواية مالك بن مغول اتمحبون قال ابن التين ذكره بلفظ الاستفهام لارادة تهرب البشارة
 ذلك وذكره بانه دريج ليكون اعظم اسرورهم (قوله قلنا نعم) في رواية يوسف قالوا بلى ولمسلم من
 طريق أبي الاحوص عن أبي اسحق فسكبرنا في الموضوعين ومثله في حديث أبي سعيد الاقي في الباب الذي
 يليه وزاد فحمدنا وفي حديث ابن عباس فقرحوا وفي ذلك كله دلالة على انهم استبشروا بما بشرهم به
 فحمدوا الله على نعمته العظمى وكبروه استعظاما لنعمته بعد استعظامهم لنعمته (قوله اني لارجو ان
 تكونوا شطرا أهل الجنة) في رواية أبي الاحوص واسراييل فقال والذي نفس محمد بيده وقال نصف
 بدل شطر وفي حديث أبي سعيد اني لا طمع بدل لارجو ووقع لهذا الحديث سبب يأتي التنبيه عليه عند
 شرح حديث أبي سعيد وزاد السكبي عن أبي صالح عن ابن عباس في نحو حديث أبي سعيد وان لارجو
 ان تكونوا نصف أهل الجنة بل ارجو ان تكونوا ثلثي أهل الجنة ولا تصح هذه الزيادة لان السكبي
 واه ولكن اخرج أحمد وابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة قال لما نزلت ثلثة من الاولين وقبل من
 الاخرين شق ذلك على الصعابة فنزلت ثلثة من الاولين وثلثة من الاخرين فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم اني لارجو ان تكونوا ربع أهل الجنة بل ثلث أهل الجنة بل انتم نصف أهل الجنة وتقامونهم في
 النصف الثاني وأخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات المسند والطبراني من وجه آخر عن أبي هريرة
 بلفظ انتم ربع أهل الجنة انتم ثلث أهل الجنة انتم نصف أهل الجنة انتم ثلث أهل الجنة وأخرج
 الخطيب في المبهجات من مراسل مجاهد نحو حديث السكبي وفيه مع ارساله أبو حنيفة اسحق بن بشر
 أحمد المروكي (وأخرج أحمد وابن أبي حاتم من حديث ابن مسعود بنحوه وانتم منه أخرجه الطبراني
 وهذا يوافق رواية السكبي فكانه صلى الله عليه وسلم لما راجع ربه ان تكون أمة نصف أهل الجنة
 أعطاه ما ارتجاه وزاده وهو نحو قوله تعالى واسوف يعطيك ربك فترضى (قوله وذلك ان الجنة) في رواية
 أبي الاحوص وسأخبركم عن ذلك وفي رواية اسراييل وسأحدثكم بقصة المسلمين في الكفار يوم القيامة
 وفي رواية مالك بن مغول ما انتم فيما سواكم من الامم (قوله كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود أو
 كالشعرة السوداء في جلد الثور الاحمر) كذلك كنو كذا المسلم وكذا في رواية اسراييل لكن قدم
 السوداء على البيضاء ووقع في رواية أبي أحمد الجرجاني عن الفربري الابيض بدل الاحمر وفي حديث
 أبي سعيد ان مثلكم في الامم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود أو كالرقعة في ذراع الجمار قال
 ابن التين اطلق الشعرة وليس المراد حقيقة الوحدة لانه يكون ثور ليس في جلده غير شعرة واحدة من
 غير لون والرقعة قطعة بيضاء تكون في باطن عضو الجمار والفرس وتكون في قوائم النشاء وقال الهادي
 الرقعة ثمن مستدير لا شعرة سميت به لانه كالرقم الحديث السادس (قوله حدثنا اسمعيل) هو ابن
 أبي أويس وأخوه هو أبو بكر عبد الحميد وسليمان هو ابن بلال وثبت كذلك في رواية اسمعيل بن اسحق
 عن اسمعيل بن أبي أويس عند اليهقي في البعث وثور هو ابن زيد الدبلي وأبو القيث هو سالم والسكبي
 مدنيون ورواية اسمعيل عن أخيه من رواية الاقران وكذا سليمان عن ثور ولكن اسمعيل أصغر
 من أخيه وسليمان أصغر من ثور وسأني (قوله أول من يدعى يوم القيامة آدم الخ) يأتي شرحه في
 الباب الذي بعده ان شاء الله تعالى (قوله باب ان زلزلة الساعة شيء عظيم) اشار بهذه

أترضون أن تكونوا ربع
 أهل الجنة قلنا نعم قال
 أترضون أن تكونوا ثلث
 أهل الجنة قلنا نعم قال
 أترضون أن تكونوا شطر
 أهل الجنة قلنا نعم قال
 اني لارجو ان تكونوا شطر
 أهل الجنة وذلك ان الجنة
 لا يدخلها الا نفس مسلمة
 وما اثم في أهل الشرك الا
 كالشعرة البيضاء في جلد
 الثور الاسود أو كالشعرة
 السوداء في جلد الثور
 الاحمر حدثنا اسمعيل
 حدثني أخي عن سليمان
 عن ثور عن أبي القيث عن
 أبي هريرة أن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال أول من
 يدعى يوم القيامة آدم قرأ
 ذرئته فيقال هذا
 أبوكم آدم فيقول لبيك
 وسعديك فيقول أخرج
 بعث جهنم من ذرئتك
 فيقول يا رب كم أخرج فيقول
 أخرج من كل مائة تسعة
 وتسعين فقالوا يا رسول الله
 اذا أخذ منا من كل مائة
 تسعة وتسعين فماذا يبقى
 منا قال ان أمتي في الامم
 كالشعرة البيضاء في الثور
 الاسود باب ان زلزلة الساعة
 شيء عظيم

الترجمة الى ما وقع في بعض طرق الحديث الاول انه صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية عند ذكر الحديث والزلزلة الاضطراب وأصله من الزل وفي تكرير الزاى فيه تنبيه على ذلك والساعة في الاصل جزء من الزمان واستعيرت ليوم القيامة كما تقدم في باب سكرات الموت وقال الزجاج معنى الساعة الوقت الذي تقوم فيه القيامة اشارة الى انها ساعة خفيفة يقع فيها امر عظيم وقيل سميت ساعة لوقوعها بغتة او لطولها ولسرعة الحساب فيها اولاتها عند الله خفيفة مع طولها على الناس (قوله ازفت الا زفة اقربت الساعة) هو من الازف بفتح الزاى وهو القرب يقال ازف كذا أى قرب وسميت الساعة آزفة لقربها أولضيق وقتها واتفق المفسرون على أن معنى اوفت اقربت أو دنت (قوله جرير) هو ابن عبد الحميد (قوله عن الاعمش عن ابي صالح) في رواية ابي اسامة في بدء الخلق وحقق بن غياث في تفسير سورة الحج كلاهما عن الاعمش حدثنا ابو صالح وهو ذكوان وابو سعيد هو الخدرى (قوله يقول الله) كذا وقع للدكتور غير مرفوع وبه جزم ابو نعيم في المستخرج وفي رواية كريمة باثبات قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا وقع لمسلم عن عثمان بن ابي شيبة عن جرير بن عبد البخاري فيه ونحوه في رواية ابي اسامة وحقق وقد ظهر من حديث ابي هريرة الذي قبله ان خطاب آدم بذلك اول شيء يقع يوم القيامة ولفظه اول من يدعى يوم القيامة آدم عليه السلام فتراى ذريته بمشاة واحدة ومد ثم همزة مفتوحة مائلة واصلة فتتراى أى فحدثت احدى التاءين وتراى أى الشخصان تقابلان بحيث صار كل منهما يمكن من رؤية الآخر ووقع في رواية الاسماعيلي من طريق الدراوردي عن ثور قترى له ذريته على الاصل وفي حديث ابي هريرة فيقال هذا ابوك وفي رواية الدراوردي فيقولون هذا ابوك (قوله فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك) في الاقتصار على الخير نوع تعظيم ورعاية للدب والافالشر ايضا بقدير الله كالخير (قوله اخرج بعث النار) في حديث ابي هريرة بعث جهنم من ذريتنا وفي رواية احمد نصيب بدل بعث والبعث بمعنى المبعوث واصالها في السرايا التي يبعثها الامير الى جهة من الجهات للحرب وغيرها ومعناها ههنا مزال النار من غيرهم وانما خص بذلك آدم لكونه والد الجميع وليكونه كان قد عرف اهل السعادة من اهل الشقاء فقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وعن يمينه اسودة وعن شماله اسودة الحديث كما تقدم في حديث الاسراء وقد اخرج ابن ابي الدنيا من مرسل الحسن قال يقول الله لا دم يا آدم أنت اليوم عدل بيني وبين ذريتك قم فانظر ما يرفع اليك من اعمالهم (قوله قال وما بعث النار) الواو عاطفة على شيء محذوف تقديره سمعت واطعت وما بعث النار اى وما مقدار مبعوث النار وفي حديث ابي هريرة فيقول يا رب كم اخرج (قوله من كل امة تسعمائة وتسعة وتسعين) في حديث ابي هريرة من كل امة تسعة وتسعين قال الاسماعيلي في حديث ابي سعيد من كل امة واحد وكذا في حديث غيره ويشبهه ان يكون حديث ثور يسنى راويه عن ابي القيث عن ابي هريرة وهما (قلت) والله لا ير يد بقوله غيره ما اخرجه الترمذي من وجهين عن الحسن البصري عن عمران بن حصين نحوه وفي اوله زيادة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فرفع صوته بهاتين الآيتين يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم الى شديد فحدث اصحابه المطى فقال هل تدرون اى يوم ذاك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذاك يوم يتادى الله آدم فذكر نحو حديث ابي سعيد وصححه وكذا الحاصكم وهذا سباق قتادة عن الحسن من رواية هشام الدستوائي عنه وزواه معتمر عن قتادة فقال عن انس اخرج به الحاصكم ايضا ونقل عن الذهلي ان الرواية الاولى هي المحفوظة واخرجه البزار والحاصكم ايضا

ازفت الا زفة اقربت
الساعة * حدثني يوسف
ابن موسى حدثنا جرير
عن الاعمش عن ابي صالح
عن ابي سعيد قال يقول الله
يا آدم فيقول لبيك وسعديك
والخير في يديك قال يقول
أخرج بعث النار قال وما
بعث النار قال من كل
أمة تسعمائة وتسعة
وتسعين

من طريق هلال بن خباب معجزة وموحدتين الاولى تقبله عن عكرمة عن ابن عباس قال تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ثم قال هل تدررون فذ كر نحوه وكذا وقع في حديث عبد الله بن عمر وعند مسلم رفعه يخرج الدجال الى ان قال ثم ينفخ في الصور اخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال اخرجوا بعث النار وفيه فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون فذلك يوم يجعل الولدان شيبا وكذا رأيت هذا الحديث في مسند أبي الدرداء بعثت العدد المذكور ورويناه في فوائد طلحة بن الصقر وأخرجه ابن مردويه من حديث أبي موسى نحوه فاتفق هؤلاء على هذا العدد ولم يستعصر الاسماعيلي الحديث أبي هريرة متابعاً وقد نظرت به في مسند أحمد فانه أخرج من طريق أبي اسحق الهجرى وفيه مقال عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود نحوه وأجاب الكرماني بان مفهوم العدد لا اعتبار له فانه مخصص بعدد لا يدل على نفي الزائد المقصود من العددين واحد وهو قليل عدد المؤمنين وتكثير عدد الكافرين (قلت) ومقتضى كلامه الاول تقديم حديث أبي هريرة على حديث أبي سعيد فانه يشتمل على زيادة فان حديث أبي سعيد يدل على ان نصيب أهل الجنة من كل ألف واحد وحديث أبي هريرة يدل على انه عشرة فالحكم الزائد ومقتضى كلامه الاخير ان لا ينظر الى العدد أصلاً بل القدر المشترك بينهما ما ذكره من تقليل العدد وقد فتح الله تعالى في ذلك باجوبة أخرى وهو جل حديث أبي سعيد ومن وافقه على جميع ذرية آدم فيكون من كل ألف واحد وحديث أبي هريرة ومن وافقه على من عدا يا جوج وما جوج فيكون من كل ألف عشرة ويقرب ذلك أن يا جوج وما جوج ذكروا في حديث أبي سعيد دون حديث أبي هريرة ويحتمل أن يكون الاول يتعلق بالخلق أجمعين والثاني بخصوص هذه الامة ويقربه قوله في حديث أبي هريرة اذا أخذنا لكن في حديث ابن عباس وانما أمتي جزء من ألف جزء ويحتمل أن تقع القسمة مرتين مرة من جميع الامة قبل هذه الامة فيكون من كل ألف واحد ومرة من هذه الامة فقط فيكون من كل ألف عشرة ويحتمل أن يكون المراد ببعث النار الكفار ومن يدخلها من العصاة فيكون من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون كافراً ومن كل مائة تسعة وتسعون عاصياً والعلم عند الله تعالى (قوله فذلك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكرى وما هم بسكرى ولكن عذاب الله شديد)

فذلك حين يشيب الصغير
وتضع كل ذات حمل حملها
وترى الناس سكرى وما هم
بسكرى ولكن عذاب الله
شديد

حديث عبد الله بن عمرو في اشراط الساعة الى أن ذكر النفخ في الصور الى أن قال ثم نفخ فيه أخرى
 فاذا هم قيام ينظرون ثم قال أخرجهوا بعث النار فذكره قال فذلك يوم يجمع الى الولدان شيئا ووقع في
 حديث الصور الطويل عند علي بن معبد وغيره ما يؤيد الاحتمال الثاني وقد تقدم بيانه في باب النفخ
 في الصور وفيه بعد قوله وتضع الحوامل ما في بطونها وتشيب الولدان وتنطير الشياطين فيبينهاهم كذلك
 اذا تصدعت الارض فيأخذهم لذلك الكرب والاهول ثم تلا الآية تين من أول الحج الحديث قال القرطبي
 في التذكرة هذا الحديث صحيحه ابن العربي فقال يوم الزلزلة يكون عند النفخة الاولى وفيه
 ما يكون فيه من الاهوال العظيمة ومن جلته ما يقال لا تم ولا يلزم من ذلك أن يكون ذلك متصلا
 بالنفخة الاولى بل له محلان أحدهما أن يكون آخر الكلام منوطا بأوله والتقدير يقال لا تم ذلك
 في أثناء اليوم الذي يشيب فيه الولدان وغير ذلك وثانيهما أن يكون شيب الولدان عند النفخة الاولى
 حقيقة والقول لا تم يكون وصفه بذلك أخبارا عن شدته وان لم يوجد عين ذلك الشيء وقال القرطبي
 يحتمل أن يكون المعنى ان ذلك حين يقع لا يهم كل أحد الا نفسه حتى ان الحامل تسقط من مثله والمرضة
 الخ وتقل عن الحسن البصري في هذه الآية المعنى ان لو كان هناك مرضعة لذهلت وذكر الحلبي
 واستمعته القرطبي انه يحتمل أن يعي الله حينئذ كل حمل كان قد تم خلقه ونفخت فيه الروح فتذهل
 الامم حينئذ عنه لانها لا تقدر على ارضاعه اذ لا غذاء هناك ولا لبن وأما الحمل الذي لم ينضج فيه الروح فانه
 اذا سقط لم يعي لان ذلك يوم الاعادة فمن لم يمت في الدنيا لم يعي في الآخرة (قوله فاشهد ذلك عليهم) في
 حديث ابن عباس فسق ذلك على القوم وقعت عليهم الكتابة والحزن وفي حديث عمران عند الترمذي
 من رواية ابن جده عن الحسن فانشأ المؤمنون ويكون ومن رواية قتادة عن الحسن فنبس القوم حتى
 ما أبدوا بضاحكة ونبس بضم النون وكسر الموحدة بعد هاء مهمله معناه تكلم فاسرع وأكثر
 ما يستعمل في التنفي وفي رواية شيان عن قتادة عن ابن مردويه بلسوا وكذا له نحوه من رواية ثابت عن
 الحسن (قوله وأين ذلك الرجل) قال الطبري يحتمل أن يكون الاستفهام على حقيقة فكان حق
 الجواب ان ذلك الواحد فلان أو من يتصف بالصفة القلانية ويحتمل أن يكون استعظا ما لذلك الامر
 واستشعار الخوف منه فلذلك وقع الجواب بقوله أبشروا ووقع في حديث أبي هريرة فقالوا يا رسول الله
 اذا أخذنا من كل مائة تسعة وتسعون فماذا يبقى وفي حديث أبي الدرداء فبكي أصحابه (قوله فقال
 أبشروا) في حديث ابن عباس اعملوا وأبشروا وفي حديث عمران مثله وللترمذي من طريق ابن
 جده عن قاربوا وسددوا ونحوه في حديث أنس (قوله فان من ياجوج وماجوج ألفا ومنكم رجل)
 ظاهرة زيادة واحد عما ذكر من تفصيل الالف فيحتمل أن يكون من جبال الكسر والمراد أن من
 ياجوج وماجوج تسعمائة وتسعة وتسعين أو ألفا واحدا أو ما قوله ومنكم رجل تقديره والمخرج
 منكم أو ومنكم رجل يخرج ووقع في بعض الشروح أن لبعض الرواة فان منكم رجلا ومن ياجوج
 وماجوج ألفا بالنصب فيهما على المفعول بالخارج المذكور في أول الحديث أي فانه يخرج كذا وروى
 بالرفع على خبر ان واسمها مضر قبل المجزور أي فان المخرج منكم رجل (قلت) والنصب ايضا
 على اسم ان صريحا في الاول وبتقدير في الثاني وهو أول من الذي قاله فان فيه تكلفا ووقع في
 رواية الاصبلي بالرفع في ألف وحده وبالنصب في رجلا ولا يرد بالعكس وفي رواية مسلم بالرفع
 فيهما قال النووي هكذا في جميع الروايات والتقدير فانه قد حذف الهاء وهي ضمير الشأن وذلك
 مستعمل كثيرا ووقع في حديث ابن عباس وانما امتي جزء من الف جزء قال الطبري فيه اشارة الى

فاشهد ذلك عليهم فقالوا
 يا رسول الله اين ذلك الرجل
 قال أبشروا فان من
 ياجوج وماجوج ألفا
 ومنكم رجل

أن يأجوج ومأجوج داخون في العدد المذكور والوعيد كما يدل قوله رباع أهل الجنة على أن في غير هذه الامة أيضا من أهل الجنة وقال القرطبي قوله من يأجوج ومأجوج آتف أي منهم ومن كان على الشرك مثلهم وقوله ومنكم رجل يعني من أصحابه ومن كان مؤمنا مثلهم (قلت) وحاصله أن الإشارة بقوله منكم إلى المسلمين من جميع الامم وقد أشار إلى ذلك في حديث ابن مسعود بقوله إن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة (قوله ثم قال والذي نفسي بيده أني لا طمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة) تقدم في الباب قبله من حديث ابن مسعود أن ترضون أن تكونوا رباع أهل الجنة وكذا في حديث ابن عباس وهو محمول على تعدد القصة فقد تقدم أن القصة التي في حديث ابن مسعود وقعت وهو صلى الله عليه وسلم في قبته بمكة والقصة التي في حديث أبي سعيد وقعت وهو صلى الله عليه وسلم سائر على راحلته ووقع في رواية ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره في غزوة بني المصطلق ومثله في مرسل مجاهد عند الخطيب في المبهمات كما سبق في التنبيه عليه في باب من يدخل الجنة بغير حساب ثم ظهر لي أن القصة واحدة وإن بعض الرواة حفظ فيه ما لم يحفظ الآخر إلا أن قول من قال كان ذلك في غزوة بني المصطلق واهو الصحيح ما في حديث ابن مسعود أن ذلك كان بمكة وأما ما وقع في حديثه أنه قال ذلك وهو في قبته فيجمع بينه وبين حديث عمران بن تلاته الآية وجوابه عنها اتفق أنه كان وهو سائر ثم قوله أني لا طمع الخ وقع بعد أن نزل وقعد بالقبعة وأما زيادة الربع قبل الثالث فحفظها أبو سعيد وبعضهم لم يحفظ الربع وقد تقدمت سائر مباحثه في الحديث الخامس من الباب الذي قبله ﴿قوله باب﴾ قول الله تعالى لا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين (كانه أشار بهذه الآية إلى ما أخرجه هناد بن السري في الزهد من طريق عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن عمر وقال قال له رجل إن أهل المدينة ليوفون السكيل فقال وما يمنعهم وقد قال الله تعالى ويل للطغفين إلى قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين قال إن العرق ليلبلغ انصاف آذانهم من هول يوم القيامة وهذا المالم يكن على شرطه أشار إليه وأورد حديث ابن عمر المرفوع في معناه وأصل البعث إثارة الشيء عن جفاء وتحريكه عن سكون والمراد به هنا أحياء الاموات وخرجهم من قبورهم ونحوها إلى حكم يوم القيامة (قوله قال ابن عباس وقطعت بهم الأسباب قال الوصلات في الدنيا) بضم الواو والصاد المهملة وقال ابن التين ضبطناه بفتح الصاد وضمها وبسكونها وقال أبو عبيدة الأسباب هي الوصلات التي كانوا يتواصلون بها في الدنيا وأحدتها وصلة وهذا الأثر لم أظفر به عن ابن عباس بهذا اللفظ وقد وصله عبد بن حميد والطبري وابن أبي حاتم بسند ضعيف عن ابن عباس قال المودة وهو بالمعنى وكذا أخرجه عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد وللطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال قطعت بهم المنازل ومن طريق الربيع بن أنس مثله وأخرجه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن الربيع عن أبي العالصة قال يعني أسباب التدامة وللطبري من طريق ابن جريج عن ابن عباس قال الأسباب الأرحام وهذا منقطع ولابن أبي حاتم من طريق الضحاك قال قطعت بهم الأرحام وتفرقت بهم المنازل في النار وورد بلفظ التواصل والمواصلة أخرجه الثلاثة المذكورون أيضا من طريق عبيد المكتب عن مجاهد قال تواصلهم في الدنيا والطبري من طريق ابن جريج عن مجاهد قال تواصل كان بينهم بالمودة في الدنيا وله من طريق سعيد وعبده من طريق شيبان كلاهما عن قتادة قال الأسباب المواصلة التي كانت بينهم في الدنيا

ثم قال والذي نفسي بيده
أن لا طمع أن تكونوا ثلث
أهل الجنة قال فحمدنا الله
وكبرنا ثم قال والذي نفسي
بيده أن لا طمع أن تكونوا
شطر أهل الجنة أن مثلكم
في الامم كمثل الشعرة
البيضاء في جلد الثور الأسود
أو كالرقة في ذراع الحمار بباب
قول الله تعالى لا يظن
أولئك أنهم مبعوثون ليوم
عظيم يوم يقوم الناس لرب
العالمين وقال ابن عباس
وقطعت بهم الأسباب قال
الوصلات في الدنيا حدثنا
اسماعيل بن أبان حدثنا
عيسى بن يونس حدثنا ابن
عون عن نافع عن ابن عمر
رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم يوم يقوم
الناس لرب العالمين قال
يقوم أحدهم في رشفه إلى
انصاف أذنيه حدثني
عبد العزيز بن عبد الله

يتواصلون بها ويتعجبون فصارت عداوة يوم القيامة والطبري من طريق معمر عن قتادة قال هو الوصل الذي كان بينهم في الدنيا ولعبس من طريق السدي عن أبي صالح قال الأعمال وهو عند الطبري عن السدي من قوله قال الطبري الأسباب جمع سبب وهو كل ما يتسبب به إلى طلبة وحاجة فيقال للحبل سبب لانه يتوصل به إلى الحاجة التي تتعلق به إليها والطريق سبب للتسبب بركوبه إلى ما لا يدرك إلا بقطعه وللصاهرة سبب للحرمة والوسيلة سبب للوصول بها إلى الحاجة وقال الراغب السبب الحبل وسمى كل ما يتوصل به إلى شيء سببا ومنه على ابلغ الأسباب أسباب السموات أي أصل إلى الأسباب الحادثة في السماء فتوصل بها إلى معرفة ما يدعيه موسى ويسمى العمامة والخمار والثوب الطويل سببا تشبيها بالحبل وكذا منهج الطريق لشبهه بالحبل وبالثوب الممدود أيضا وذكر فيه حديثين أحدهما عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم أحدهم في رشحه إلى انصاف أذنيه في رواية صالح بن كيسان عن نافع عند مسلم حتى يغيب أحدهم وكذا تقدم في تفسير رويل للمطوفين من طريق مالك عن نافع والرشح بفتح الراء وسكون الشين المعجمة بعدهما مهملة هو العرق شبه برشح الاناء لكونه يخرج من البدن شيئا فشيئا وهذا ظاهر في أن العرق يحصل لكل شخص من نفسه وفيه تعقب على من جوز أن يكون من عرقه فقط أو من عرقه وعرق غيره وقال عياض يحتمل أن يريد عرق الانسان بقدر خوفه مما يشاهد من الالهوال ويحتمل أن يريد عرقه وعرق غيره فيشدد على بعض ويخفف على بعض وهذا كله تراحم الناس وانضمام بعضهم إلى بعض حتى صار العرق يجري سائحا في وجه الارض كالماء في الوادي بعد ان شربت منه الارض وغاص فيها سبعين ذراعا (قلت) واستشكل بان الجماعة اذا وقفوا في الماء الذي على أرض معتدلة كانت تغطية الماء لهم على السواء لكنهم اذا اختلفوا في الطول والقصر تفاوتوا فكيف يكون الكل إلى الاذن والجواب أن ذلك من الخوارق الواقعة يوم القيامة والاولى أن تكون الإشارة بمن يصل الماء إلى أذنيه إلى غاية ما يصل الماء ولا ينبغي أن يصل الماء لبعضهم إلى دون ذلك فقد أخرج الحاكم من حديث عقبة بن عامر رفعه تدنو الشمس من الارض يوم القيامة فيعرف الناس فمنهم من يبلغ عرقه عقبه ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبته ومنهم من يبلغ فخذه ومنهم من يبلغ خصره ومنهم من يبلغ منكبيه ومنهم من يبلغ فاه وأشار بيده فاجها فاه ومنهم من يغطيه عرقه وضرب بيده على رأسه وله شاهد عند مسلم من حديث المقداد بن الاسود وليس بتامة وفيه تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل فتكون الناس على مقدار أعمالهم في العرق الحديث فانه ظاهر في أنهم يستوون في وصول العرق إليهم ويتفاوتون في حصوله فيهم وأخرج أبو يعلى وصححه ابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين قال مقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة فيهن ذلك على المؤمن كندى الشمس إلى أن تغرب وأخرجه أحمد وابن حبان نحوه من حديث أبي سعيد والبيهقي في البعث من طريق عبد الله بن الحرث عن أبي هريرة يحشر الناس قياما أربعين سنة شاخته أبصارهم إلى السماء فيلجمهم العرق من شدة الكرب الحديث الثاني (قوله حديث سليمان) هو ابن بلال والسند كله مدينون (قوله يعرف الناس) بفتح الراء وهي مكسورة في الماضي (قوله يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا ويلجمهم العرق حتى يبلغ آذانهم) في رواية الاسماعيلي من طريق ابن وهب عن سليمان بن بلال سبعين عاما في رواية مسلم من طريق الدراوردي عن ثور وانه يبلغ إلى أفواه الناس أو إلى آذانهم شك ثور وجاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان

حدثني سليمان عن ثور
ابن زيد عن أبي الغيث عن
أبي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يعرف الناس يوم
القيامة حتى يذهب عرقهم
في الارض سبعين ذراعا
ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم

الذي يلجمه العرق الكافر أخرجه البيهقي في البعث بسند حسن عنه قال يستمد كرب ذلك اليوم
 حتى يلجم الكافر العرق قيل له فإين المؤمنون قال على الكرسي من ذهب ويظلل عليهم الغمام
 وسند قوى عن أبي موسى قال الشمس فوق رؤوس الناس يوم القيامة وأعمالهم تظلمهم وأخرج ابن
 المبارك في الزهد وابن أبي شيبة في المصنف واللفظ له بسند جيد عن سلمان قال تعطي الشمس يوم
 القيامة حره عشر سنين ثم تدفى من جاجم الناس حتى تكون قاب قوسين فيعرفون حتى يرشح
 العرق في الأرض فامة ثم ترتفع حتى يغمر الرجل زاد ابن المبارك في روايته ولا يضر حرها يومئذ
 مؤمنها ولا مؤمنه قال القرطبي المراد من يكون كامل الإيمان لما يدل عليه حديث المقداد وغيره أنهم
 يتفاوتون في ذلك بحسب أعمالهم وفي حديث ابن مسعود عند الطبراني والبيهقي أن الرجل ليقيض عرفاً
 حتى يسبح في الأرض فامة ثم يرتفع حتى يبلغ أنفه وفي رواية عنه عند أبي بصير وصححه ابن حبان
 أن الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة حتى يقول يارب أرني ولو إلى النار وللحاكم وابن أبي عمير حديث
 جابر نحوه وهو كالصريح في أن ذلك كله في الموقف وقد ورد أن التفصيل الذي في حديث عقبة والمقداد
 يقع مثله لمن يدخل النار فأخرج مسلم أيضاً من حديث سمرة رفعه أن منهم من تأخذه النار إلى ركبتيه
 ومنهم من تأخذه إلى حوزته وفي رواية إلى حقويه ومنهم من تأخذه إلى عنقه وهذا يحتسب أن يكون
 النار فيه مجازاً عن شدة الكرب الناشئ عن العرق فيتحد الموردان ويمكن أن يكون ورد في حق من
 يدخل النار من الموحدين فإن أحوالهم في التعذيب تختلف بحسب أعمالهم وأما الكفار فاتهم في
 القميرات قال الشيخ أبو محمد بن أبي جرة ظاهر الحديث تعميم الناس بذلك ولكن ذلك الأحاديث
 الأخرى على أنه مخصوص ببعضهم إلا كثرة يستثنى الأنبياء والشهداء ومن شاء الله فاشدهم في
 العرق الكفار ثم أصحاب الكبائر ثم من بعدهم والمسلمون منهم قليل بالنسبة إلى الكفار كما تقدم
 تقريره في حديث بعث النار قال وإنا نأمر أن المراد بالذراع في الحديث المتعارف وقيل هو الذراع
 المسكي ومن تأمل الحالة المذكورة عرف عظم الهول فيها وذلك أن النار تحف بارض الموقف وتدنى
 الشمس من الرؤس قدر ميل فكيف تكون حرارة تلك الأرض وماذا يرويه من العرق حتى يبلغ
 منها سبعين ذراعاً مع أن كل واحد لا يجد الا قدر موضع قدمه فكيف تكون حاله هؤلاء في عرفهم مع
 تنوعهم فيه ان هذا لما يهرا العقل ويدل على عظيم القدرة ويقتضي الإيمان بامور الآخرة وأن
 ليس للعقل فيها مجال ولا يعترض عليها بعقل ولا قياس ولا عادة وانما يؤخذ بالقبول ويدخل تحت
 الإيمان بالغيب ومن توقف في ذلك دل على خسارته وحرمانه وفائدة الاخبار بذلك أن ينسب السامع
 فيأخذ في الأسباب التي تخلصه من تلك الأهوال ويبادر إلى التوبة من التبعيات ويلجأ إلى الكريم
 الوهاب في عونه على أسباب السلامة ويتضرع إليه في سلامته من دار الهوان وادخله دار الكرامة
 بمنه وكرمه ﴿ **قوله** (باب القصص يوم القيامة) القصص بكسر القاف وبفتحها
 مأخوذ من القص وهو القطع أو من اقتصاص الأثر وهو تتبعه لأن المقتص يتبع جنايته الجاني ليأخذ
 مثله يقال اقتص من غريمه واقتص الحاكم لفلان من فلان (قوله وهي الحاقة) الضمير للقيامة
 (قوله لان فيها الثواب وحوائق الامور الحقة والحاقة واحد) هذا أخذ من كلام القراء قال في
 معاني القرآن الحاقة القيامة سميت بذلك لان فيها الثواب وحوائق الامور ثم قال والحقة والحاقة
 كلاهما بمعنى واحد قال الطبري سميت الحاقة لان الامور تحق فيها وهو كقولهم ليل قائم وقال غيره
 سميت الحاقة لانها أحقت لقوم الجنة ولقوم النار وقيل لانها تحاقق الكفار الذين خافوا الانبياء يقال

باب القصص يوم
 القيامة وهي الحاقة لان
 فيها الثواب وحوائق الامور
 الحقة والحاقة واحد

حاققة فحققت له أي خاصته فخصته وقيل لانها حق لاشك فيه (قوله والقارعة) هو معطوف على الحاققة والمراد انهم من أسماء يوم القيامة وسميت بذلك لانها تفرع القلوب باهوالها (قوله والغاشية) سميت بذلك لانها تغشى الناس بافراغها أي تعمهم بذلك (قوله والصاخة) قال الطبري اظنه من صبح فلان فلانا اذا أصمه وسميت بذلك لان صيحة القيامة مسموعة لامور الآخرة ومصممة عن أمور الدنيا وتطلق الصاخة أيضا على الداهية قوله التغابن غيب أهل الجنة أهل النار) غيب بفتح المعجمة والموحدة بعد هان ون والسبب في ذلك أن أهل الجنة ينزلون منازل الاشقياء التي كانت أعدت لهم لو كانوا سعداء فعلى هذا فالتغابن من طرف واحد ولكنه ذكر بهذه الصيغة للمبالغة وقد اقتصر المصنف من أسماء يوم القيامة على هذا القدر ووجهها الغزالي ثم القرطبي فبلغت نحو الثمانين اسما فمنها يوم الجمع ويوم الفرع الاكبر ويوم اتناد ويوم الوعيد ويوم الحسرة ويوم التلاق ويوم المآتب ويوم الفصل ويوم العرض على الله ويوم الخروج ويوم الخلود ومنها يوم عظيم ويوم عسير ويوم مشهود ويوم عبوس فمطرير ومنها يوم تبلى السرائر ومنها يوم لا تلك نفس لنفس شيأ ويوم يدعون الى نار جهنم ويوم تشخص فيه الابصار ويوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ويوم لا ينطقون ويوم لا ينفع مال ولا بنون ويوم لا يكتفون الله حديثا ويوم لا مرد له من الله ويوم لا يسع ولا خلل ويوم لا ريب فيه فاذا ضمت هذه الى ما ذكر في الاصل كانت أكثر من ثلاثين اسما معظمها ورد في القرآن بلفظه وسائر الاسماء المشار اليها أخذت بطريق الاشتقاق بما ورد منصوصا كيوم الصدور من قوله يومئذ يصدر الناس أشتاتا ويوم الجدل من قوله يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها ولون تتبع مثل هذا من القرآن زاد على ما ذكره الله أعلم وذكر في الباب ثلاثة أحاديث أحدها حديث ابن مسعود والسند اليه كوفيون وشقيق هو ابن سلمة أبو وائل مشهور بكنيته أكثر من اسمه (قوله أول ما يقضى بين الناس بالدماء) في رواية الكشي يهني في الدماء وسيأتي كالاول في الديات من وجه آخر عن الأعمش ومسلم والاسماعيلي من طريق أخرى عن الأعمش بين الناس يوم القيامة في الدماء أي التي وقعت بين الناس في الدنيا والمعنى أول القضاء بالقضاء في الدماء ويحتمل أن يكون التقدير أول ما يقضى فيه الأمر الكائن في الدماء ولا يعارض هذا حديث أبي هريرة رفعه ان أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته الحديث أخرجه أصحاب السنن لان الاول محمول على ما يتعلق بمعاملات الخلق والثاني فيما يتعلق بعبادة الخالق وقد جمع النسائي في روايته في حديث ابن مسعود بين الخبرين ولفظه أول ما يحاسب العبد عليه صلاته وأول ما يقضى بين الناس في الدماء وتقدم في تفسير سورة الحج ذكر هذه الاولية باخص مما في حديث الباب وهو عن علي قال انا اول من يحشول للخصومة يوم القيامة يعني هو ورفيقاه حذرة وعبيدة وخصومهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة الذين بارزوا يوم بدر قال ابو ذر فيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم الآية وتقدم شرحه هناك وفي حديث الصور الطويل عن أبي هريرة رفعه أول ما يقضى بين الناس في الدماء يأتي كل قتيل قد حل راسه فيقول يا رب سهل هذا فم قتلني الحديث وفي حديث نافع بن جبير عن ابن عباس رفعه يأتي المقتول مع راسه باحدى يديه مليا فانه يده الاخرى تشخب اوداجه دما حتى يقف بين يدي الله الحديث ونحوه عند ابن المبارك عن عبد الله بن مسعود موقوف او ما كيفية القصاص فيما عدا ذلك فيعلم من الحديث الثاني واخرج ابن ماجه عن ابن عباس رفعه نحن آخر الامم واول من يحاسب يوم القيامة وفي الحديث نظم امر الدم فان البسادة انما تكون بالاهم والذنب يعظم بحسب نظم المفسدة وتقويت المصلحة واعدام البنية الانسانية غاية في ذلك وقد ورد في التخليط في امر القتل آيات كثيرة وآثار شهيرة يأتي بعضها في

والقارعة والغاشية
والصاخة والتغابن غيب
أهل الجنة أهل النار
حدثنا حماد بن حفض
حدثنا أبي حدثنا الأعمش
حدثني شقيق قال سمعت
عبد الله قال النبي صلى الله
عليه وسلم أول ما يقضى
بين الناس بالدماء حدثنا
اسماعيل

أول الدييات الحديث الثاني (قوله مالك عن سعيد بن أبي سعيد المقبري) في رواية ابن وهب عن مالك
 حديثي سعيد بن أبي سعيد (قوله من كان عنده مظلمة لأخيه) في رواية الكشميني من أخيه (قوله
 ليس ثم دينار ولا درهم) في حديث ابن عمر رفعه من مات وعليه دينار أو درهم قضى من حسناته أخرجه
 ابن ماجه وقدمه في شرحه في كتاب المظالم والمراد بالحسنات الثواب عليها وبالسيئات العقاب عليها وقد
 استشكل إعطاء الثواب وهو لا يتناهى في مقابلة العقاب وهو متناه وأجيب بأنه محمول على أن الذي
 يعطاه صاحب الحق من أصل الثواب ما يوازي العقوبة عن السيئة وأما زاد على ذلك بفضل الله فإنه يبقى
 لصاحبه قال البيهقي سياآت المؤمنين على أصول أهل السنة متناهية الجزاء وحسناته غير متناهية
 الجزاء لأن من ثواب الخلود في الجنة فوجه الحديث عندي والله أعلم أنه يعطى خصماء المؤمنين المسيء
 من أجر حسناته ما يوازي عقوبة سيئاته فإن قنيت حسناته أخذ من خطايا خصومه فطرح عليه
 ثم يعذب إن لم يعف عنه فإذا انتهت عقوبة تلك الخطايا أدخل الجنة بما كتب له من الخلود فيها بإيمانه
 ولا يعطى خصمه ما زاد من أجر حسناته على ما قابل عقوبة سيئاته يعني من المضاعفة لأن ذلك
 من فضل الله يختص به من وافى يوم القيامة مؤمنا والله أعلم قال الجيديد في كتاب الموازنة الناس
 ثلاثة من رجعت حسناته على سيئاته أو بالعكس أو من تساوت حسناته وسيئاته فالأول فائز بنص
 القرآن والثاني يقتضى منه بما فضل من معاصيه على حسناته من النقص إلى آخره يخرج من النار
 النار بمقدار قلة شره وكثرته والقسم الثالث أصحاب الأعراف وتعتبه أبو طاب عقيل بن عطية في
 كتابه الذي رد عليه فيه بأن حق العبارة فيه أن يقيد بمن شاء الله أن يعذبه منهم والآخر المكلف في المشيئة
 وصوب الثالث على أحد الأقوال في أهل الأعراف قال وهو أرجح الأقوال فيهم (قلت) فقال الجيديد
 أيضا والحق أن من رجعت سيئاته على حسناته على قسمين من يعذب ثم يخرج من النار بالشفاعة ومن
 يعني عنه فلا يعذب أصلا وعند أبي نعيم من حديث ابن مسعود يؤخذ بيد العبد فينصب على رؤس
 الناس وينادي مناد هذا فلان بن فلان فن كان له حق فليات فيأتون فيقول الرب آت هؤلاء حقوقهم
 فيقول يا رب قنيت الدنيا فمن أين أوتيهم فيقول للملائكة خذوا من أعماله الصالحة فاعطوا كل إنسان
 بقدر طلبته فإن كان ناجيا وفضل من حسناته مثقال حبة من خردل ضاعفها الله حتى يدخلها الجنة
 وعند ابن أبي الدنيا عن حذيفة قال صاحب الميزان يوم القيامة جبريل يرد بعضهم على بعض ولاذهب
 يومئذ ولا فضة فيؤخذ من حسنات الظالم فإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات المظلوم فردت
 على الظالم وأخرج أحمد والحاكم من حديث جابر بن عبد الله بن أنس رفعه لا ينبغي لأحد من أهل
 الجنة أن يدخل الجنة ولا أحد من أهل النار عنده مظلمة حتى أقصه منه حتى اللطمة قلنا يا رسول الله
 كيف وإنما تحشر حفاة عراة قال بالسيئات والحسنات وعلى البخاري طرفا منه في التوجيه
 كما سيأتي وفي حديث أبي أمامة في نحو حديث أبي سعيد أن الله يقول لا يجاوزني اليوم ظلم ظالم
 وفيه دلالة على موازنة الأعمال يوم القيامة وقد صنف فيه الجيديد صاحب الجمع كتابا لطيفا
 وتعتبه أبو طاب عقيل بن عطية أكثره في كتاب سماه بحر المقال في موازنة الأعمال وفي
 حديث الباب وما بعده دلالة على ضعف الحديث الذي أخرجه مسلم من رواية غيلان بن جرير
 عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري عن أبيه رفعه يجي يوم القيامة ناس من المسلمين بدقوب
 أمثال الجبال يغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى فقد ضعفه البيهقي وقال تفرد به
 شداد أبو طلحة والكافر لا يعاقب بدقوب غيره لقوله تعالى ولا تزروا زرة وزرا أخرى وقد أخرج أصل

حديثي مالك عن سعيد
 المقبري عن أبي هريرة أن
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال من كانت عنده
 مظلمة لأخيه فليستعدها
 منها فإنه ليس ثم دينار ولا
 درهم من قبل أن يؤخذ
 لأخيه من حسناته فإن لم
 يكن له حسنات أخذ من
 سيئات أخيه فطرح

الحديث مسلم من وجه آخر عن أبي بردة بلفظ إذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا
فيه قول هذا فداؤك من النار قال البيهقي ومع ذلك فضعفه البخاري وقال الحديث في الشفاعة أصح
قال البيهقي ويحتمل أن يكون الفداء في قوم كانت ذنوبهم كفرت عنهم في حياتهم وحديث الشفاعة في
قوم لم تكفر ذنوبهم ويحتمل أن يكون هذا القول لهم في الفداء بعد خروجهم من النار بالشفاعة
وقال غيره يحتمل أن يكون الفداء مجازا عما يدل عليه حديث أبي هريرة الآتي في آخر باب صفة
الجنة والنار قريبا بلفظ لا يدخل الجنة أحدا إلا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكر الحديث وفيه في
مقابله ليكون عليه حسرة فيكون المراد بالفداء أنزال المؤمن في مقعد الكافر من الجنة الذي كان أعدله
وأنزال الكافر في مقعد المؤمن الذي كان أعدله وقد لا يحط في ذلك قوله تعالى وتلك الجنة التي أوردتموها
وبذلك أجاب الثوري تبعا لغيره وأما رواية غيلان بن جبرير فإنها الثوري أيضا تبعا لغيره بأن الله
يغفر تلك الذنوب للمسلمين فإذا سقطت عنهم وضعت على اليهود والنصارى مثلها بكفرهم فيعاقبون
بذنوبهم لا بذنوب المسلمين ويكون قوله ويضعها أي يضع مثلها الماسقط عن المسلمين سيئاتهم
وأي على الكفار سيئاتهم صاروا في معنى من جعل أثم القريبين لكونهم انفردوا بحمل الأثم الباقى
وهو أنهم ويحتمل أن يكون المراد آثما كانت الكفار سببا فيهم بأن سنوها فلما غفرت سيئات
المؤمنين بقيت سيئات التي سن تلك السنة السبئية باقية لكون الكافر لا يغفر له فيكون الوضع كناية
عن إبقاء الذنب الذي لحق الكافر بما سببه من عمله السيئ ووضعه عن المؤمن الذي فعله بما من الله به
عليه من العفو والشفاعة سواء كان ذلك قبل دخول النار أو بعد دخولها والخروج منها بالشفاعة وهذا
الثاني أقوى والله أعلم الحديث الثالث (قوله حديثنا الصلت بن محمد) بفتح الصاد المهملة وسكون
اللام بعدها تاء مثناة من فوق وهو الظاهر في بقاء معجزة وكاف (قوله حديثنا يزيد بن زريع ونزاعنا ما في
صدورهم من غل قال حديثنا سعيد) أي قرأ يزيد بهذه الآية وفسرها بالحديث المذكور وقد أخرجه
الاسماعيلي من طريق محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع بهذا السند إلى أبي سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ونزاعنا ما في صدورهم من غل أخوانا على سرر متقابلين قال يخلص
المؤمنون الحديث وظاهره أن تلاوة الآية مرفوعة فإن كان محفوظا احتتمل أن يكون كل من رواه
تلا الآية عند إيراد الحديث فاختصر ذلك في رواية الصلت بن محمد بن يزيد بن زريع وقيد أخرجه
الطبري من رواية عفان عن يزيد بن زريع حديثنا سعيد بن أبي عروبة في هذه الآية فذكرها قال
حديثنا قتادة فذكره وكذا أخرجه ابن أبي جاتم من طريق شعيب بن إسحاق عن سعيد بن وهب
الوهابي بن عطاء وروح بن عباد عن سعيد بن زيد كرا الآية أخرجه ابن مردويه وأبو المتوكل الناجي
بالنون اسمه علي بن داود ورجال السند كلهم بصريون وصرح قتادة بالتحديث في هذا الحديث في
رواية مضت في المظالم وكذا الرواية المعلقة ليونس بن محمد عن شيان عن قتادة ووصلها ابن منده وكذا
أخرجها عبد بن حميد في تفسيره عن يونس بن محمد وكذا في رواية شعيب بن إسحاق عن سعيد بن وهب رواية
بشر بن خالد وعفان عن يزيد بن زريع (قوله إذا خلاص المؤمنون من النار) أي نجو من السقوط
فيها بعد ما جازوا على الصراط ووقع في رواية هشام عن قتادة عند المصنف في المظالم إذا خلاص المؤمنون
من جسور جهنم وسيئات في حديث الشفاعة كيفية مرورهم على الصراط قال القرطبي هؤلاء المؤمنون
هم الذين علم الله أن القصاص لا يستنفذ حسناتهم (قلت) ولعل أصحاب الأعراف منهم على
القول المرجح آنفا وخرج من هذا صنفان من المؤمنين من دخل الجنة بغير حساب ومن أوقفه

حدثنا الصلت بن محمد
محمد ثنا يزيد بن زريع
ونزاعنا ما في صدورهم من
غل قال حديثنا سعيد عن
قتادة عن أبي المتوكل الناجي
أن أبا سعيد الخدري روى
الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخلص
المؤمنون من النار

(١) قول الفتح قوله إذا
خلصوا الخ كذا في جميع
النسخ التي بأيدينا وهو
مخالف لرواية البخاري كما
نرى فحرراه مصححه

٤٤ (قوله فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار) سيأتي ان الصراط جسر موضوع على من
 جهنم وان الجنة وراء ذلك فيمر عليه الناس بحسب أعمالهم فمنهم الناجي وهو من زادت حسناته على
 سيئاته أو استوى بها ونجا وزال الله عنه ومنهم الساقط وهو من رجحت سيئاته على حسناته إلا من تجاوز
 الله عنه فالساقط من الموحدين يعذب ما شاء الله ثم يخرج بالشفاعة وغيرها والناس قد يكون عليه
 نجات وله حسنات توازىها أو تزيد عليها فيؤخذ من حسناته ما يعدل تبعاته فيخلص منها واختلاف في
 القنطرة المذكورة قليل هي من تنه الصراط وهي طرفه الذي يلي الجنة وقبل انهما صراطان وبهذا
 الثاني جزم القرطبي وسيأتي صفة الصراط في الكلام على الحديث الذي في باب الصراط جسر جهنم في
 أواخر كتاب الرقاق (قوله فيقتص بعضهم من بعض) بضم أوله على البناء للمجهول للأكثر وفي رواية
 الكشميهني يفتح أوله فتكون اللام على هذه الرواية زائدة أو الفاعل محذوف وهو الله أو من أقامه في
 ذلك وفي رواية شيبان فيقتص بعضهم من بعض (قوله حتى إذا هذبوا ونقوا) بضم الهاء وبضم النون
 وهما بمعنى التميز والتخليص من التبعات (قوله أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده)
 هذا ظاهره أنه مرفوع كله وكذا في سائر الروايات إلا في رواية عفان عند الطبري فإنه جعل هذا من
 كلام قتادة فقال بعد قوله في دخول الجنة قال وقال قتادة والذي نفسي بيده لا أحدهم أهدي الخ وفي
 رواية شعيب بن اسحق بعد قوله في دخول الجنة قال فوالذي نفسي بيده الخ فاجم القائل فعلى رواية
 عفان يكون هو قتادة وعلى رواية غيره يكون هو النبي صلى الله عليه وسلم وزاد محمد بن المنهال عند
 الاسما عيسى قال قتادة كان يقال ما يشبههم إلا أهل الجمعة إذا انصرفوا من جعتهم وهكذا عند عبد
 الوهاب وروح وفي رواية بشر بن خالد وعفان جميعا عند الطبري قال وقال بعضهم فذكره وكذا في
 رواية شعيب بن اسحق ويونس بن محمد والقائل وقال بعضهم هو قتادة ولم أفهم على تسمية القائل (قوله
 لا أحدهم أهدي بمنزلة في الجنة منه بمنزلة كان في الدنيا) قال الطبري أهدي لا يتعدى بآباء بل باللام
 أو إلى فـ كانه ضمن معنى الاصوف بمنزلة هادي إليه ونحوه قوله تعالى يهديهم ربهم بإيمانهم الآية فان المعنى
 يهديهم ربهم بإيمانهم إلى طريق الجنة فأقام تجري من تحتهم إلى آخرها ببيان تفسيره إلا ان التمسك بسبب
 السعادة كالوصول إليها (قلت) ولاصل الحديث شاهد من مرسل الحسن أخرجه ابن أبي حاتم
 بسند صحيح عنه قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحبس أهل الجنة بعد ما يجوزون
 الصراط حتى يؤخذ بعضهم من بعض ظلماتهم في الدنيا ويدخلون الجنة وليس في قلوب بعضهم على
 بعض غل قال القرطبي وقع في حديث عبد الله بن سلام ان الملائكة تقول ذلك لهم قبل دخول
 وهو محمول على من لم يحبس بالقنطرة أو على الجميع والمراد أن الملائكة تقول ذلك لهم قبل دخول
 الجنة فمن دخل كانت معرفته بمنزلة فيها كمن عرفته بمنزلة في الدنيا (قلت) ويحتمل أن يكون القول
 بعد الدخول مبالغة في التبشير والتسكير وحديث عبد الله بن سلام المذكور أخرجه عبد الله بن
 المبارك في الزهد وصححه الحاكم (قوله باب من نوقش الحساب عذب) هو من النش
 وهو استخراج الشوك وتقسيم بيانه في الجهاد والمراد بالمناقشة الاستقصاء في المحاسبة والمطالبة
 بالجميل والمقهور وترك المسامحة يقال اتفقت منه حتى أي استقصيته وذكره ثلاثة أحاديث *
 الحديث الأول (قوله عن ابن أبي مليكة عن عائشة) قال الدارقطني رواه حاتم بن أبي صغيرة عن عبد الله
 ابن أبي مليكة قال حدثني القاسم بن محمد حدثني عائشة وقوله أصح لانه زاد وهو حاقط متقن ونعقبه
 النووي وغيره بأنه محمول على أنه سمع من عائشة وسمعه من القاسم عن عائشة فحدث به على الوجهين

فيحبسون على قنطرة بين
 الجنة والنار فيقتص
 بعضهم من بعض مظالم
 كانت بينهم في الدنيا حتى
 إذا هذبوا ونقوا أذن لهم
 في دخول الجنة فوالذي
 نفس محمد بيده لا أحدهم
 أهدي بمنزلة في الجنة منه
 بمنزلة كان في الدنيا
 باب من نوقش الحساب عذب
 حدثنا عبد الله بن موسى
 عن عثمان بن الأسود عن
 ابن أبي مليكة عن عائشة

(قلت) وهذا مجرد احتمال وقد وقع التصريح بسباع ابن أبي مليكة له عن عائشة في بعض طرقه في كتاب
السند الثاني من هذا الباب فانتفى التعليل باسقاط رجل من السند وتعين الحل على أنه سمع من القاسم
عن عائشة ثم سمعه من عائشة بغير واسطة أو بالعكس والسرفية أن في روايته بالواسطة ما ليس في روايته
بغير واسطة وإن كان مؤداهما واحدا وهذا هو المعتمد بحمد الله (قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم) في
رواية عبد بن حميد عن عبد الله بن موسى شيخ البخاري فيه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم (قوله
قالت قلت أليس يقول الله فسوف يحاسب) في رواية عبد قلت يا رسول الله إن الله يقول فاما من أوتي
كتابه يمينه إلى قوله حسبا يسيرا ولا حرد من وجه آخر عن عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول في بعض صلواته اللهم حسبني حسبا يسيرا فلما انصرف قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير قال إن
ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه أن من نوقش الحساب يا عائشة يومئذ هلك (قوله في السند الثاني مثله)
تقدم في تفسير سورة انشئت بهذا السند ولم يسبق لفظه أيضا وأورده الاسماعيلي من رواية أبي بكر بن
خلاد عن يحيى بن سعيد فقال مثل حديث عبد الله بن موسى سواء (قوله تابعه ابن جريج ومحمد بن
سليم وأيوب وصالح بن رستم عن ابن أبي مليكة عن عائشة) قلت متابعه ابن جريج ومحمد بن سليم وصلهما
أبو عوانة في صحيحه من طريق أبي عاصم عن ابن جريج وعثمان بن الاسود ومحمد بن سليم كلهم
عن ابن أبي مليكة عن عائشة به (تبيين) أحدهما اختلف علي ابن جريج في سند هذا الحديث
فاخرجه ابن مردويه من طريق أخرى عن ابن جريج عن عطاء عن عائشة مختصرا ولفظه من حوسب
يوم القيامة عذب ثانيا محمد بن سليم هذا جزم أبو علي الجاني بأنه أبو عثمان المكي وقال استشهد
به البخاري في الرقاق وفرق بينه وبين محمد بن سليم البصري وهو أبو هلال الراسي استشهد به البخاري
في التعبير وأما المزي فلم يذكر أبا عثمان في التهذيب بل اقتصر على ذكر أبي هلال وعلم علامة التعليق
على اسمه في ترجمة ابن أبي مليكة وهو الذي هنا وعلي محمد بن سيرين وهو الذي في التعبير والذي يظهر
تصويب أبي علي ومحمد بن سليم أبو عثمان المذكور ذكره البخاري في التار يخ فقال يروي عن ابن
أبي مليكة وروى عنه وكيع وقال ابن أبي حاتم روى عنه أبو عاصم وثقل عن اسحق بن منصور عن يحيى
ابن معين قال هو ثقة وقال أبو حاتم صالح وذكره ابن حبان في الطبقة الثالثة من الثقات وأما متابعه
أيوب فوصلها المؤلف في التفسير من رواية جاد بن زيد عن أيوب ولم يسبق لفظه وأخرجه أبو عوانة في
صحيحه عن اسمعيل القاضي عن سليمان شيخ البخاري فيه ولفظه من حوسب عذب قالت عائشة
قلت يا رسول الله فإين قول الله تعالى فاما من أوتي كتابه يمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال
ذاك العرض ولكنه من نوقش الحساب عذب وأخرجه من طريق همام عن أيوب بلفظ من
نوقش عذب فقالت كانتا نخاصمه فذكر نحوه وزاد في آخره قالها ثلاث مرات وأخرجه ابن مردويه
من وجه آخر عن جاد بلفظ ذا كم العرض بزيادة ميم الجماعة وأما متابعه صالح بن رستم بضم الراء
وسكون المهملة وضم المثناة وهو أبو عامر الخزاز بعجميات مشهور بكنيته أكثر من اسمه فوصلها
اسحق بن راهويه في مسنده عن النضر بن شميل عن أبي عامر الخزاز ووقعت لنا بعلو في الحماميات وفي
لفظه زيادة قال عن عائشة قالت قلت اني لاعلم أي آية في القرآن أشد فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم وما
هي قلت من يعمل سوءا يجز به فقال إن المؤمن يجازي بأسوأ عمله في الدنيا يصيبه المرض حتى النسيبة
ولكن من نوقش الحساب يعذبه قالت قلت أليس قال الله تعالى قد ذكر مثل حديث اسمعيل بن اسحق
وأخرجه الطبري وأبو عوانة وابن مردويه من عدة طرق عن أبي عامر الخزاز نحوه (قوله حاتم بن

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نوقش الحساب عذب قالت قلت أليس يقول الله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض حدثني عمرو بن علي حدثنا يحيى عن عثمان ابن الاسود سمعت بن أبي مليكة قال سمعت عائشة رضى الله عنها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم مثله تابعه ابن جريج ومحمد بن سليم وأيوب وصالح ابن رستم عن ابن أبي مليكة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم حدثني اسحق بن منصور حدثنا روح بن عباد حدثنا حاتم ابن

(أبي صغيرة) بفتح المهملة وكسر الغين معجمة وكنية حاتم أبو يونس واسم أبي صغيرة مسلم وقد قيل أنه زوج أم أبي يونس وقيل جده لأمه (قوله ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك ثم قال أخيرا وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب) وكلاهما يرجعان إلى معنى واحد لأن المراد بالحاسبة تحوير الحساب فيستلزم المناقشة ومن عذب فقد هلك وقال القرطبي في المفهم قوله حوسب أي حساب استقصاء وقوله عذب أي في النار جزاء على السبب التي أظهرها حاسبه وقوله هلك أي بالعذاب في النار قال وتمسكت عائشة بظاهر لفظ الحساب لأنه يتناول القليل والكثير (قوله يناقش الحساب) بالنصب على نزاع الخافض والتقدير يناقش في الحساب (قوله ليس قد قال الله تعالى) تقدم في تفسير سورة انشقت من رواية يحيى القطان عن أبي يونس بلفظ قفلت يا رسول الله جعلني الله فداك أليس يقول الله تعالى (قوله إنما ذلك العرض) في رواية القطان قال ذلك العرض تعرضون ومن فوش الحساب هلك وأخرج الترمذي هذا الحديث شاهدا من رواية همام عن قتادة عن أنس رفعه من حوسب عذب وقال غريب (قلت) والراوى له عن حماد بن عيسى عن بكر صدوق ربما أخطأ قال القرطبي معني قوله إنما ذلك العرض أن الحساب المذكور في الآية إنما هو أن تعرض أعمال المؤمن عليه حتى يعرف منه الله عليه في سترها عليه في الدنيا وفي عفو عنها في الآخرة كما في حديث ابن عمر في النجوى قال عياض قوله عذب له معنيان أحدهما أن نفس مناقشة الحساب وعرض الذنوب والتوقيف على قبيل ما سلف والتوبيخ تعذيب والثاني أنه يفضي إلى استحقاق العذاب إذا حسنة للعبد إلا من عند الله لا قدره علمها وتفضله عليه بها وهذا هو الأصل لوجهه قليل ويؤيد هذا الثاني قوله في الرواية الأخرى هلك وقال النووي والتأويل الثاني هو الصحيح لأن التفصيل غالب على الناس فمن استقصى عليه ولم يسامح هلك وقال غيره وجه المعارضة أن لفظ الحديث عام في تعذيب كل من حوسب ولفظ الآية دال على أن بعضهم لا يعذب وطريق الجمع أن المراد بالحساب في الآية العرض وهو إبراز الأعمال وإظهارها في عرف صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنه ويؤيده ما وقع عند البراء والطبري من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير سمعت عائشة تقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحساب اليسير قال الرجل تعرض عليه ذنوبه ثم يتجاوز له عنها وفي حديث أبي ذر عنده مسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغائر ذنوبه الحديث وفي حديث جابر عن عبد الله بن أبي حاتم وأما كم من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذي يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة ومن زادت سيئاته على حسناته فذلك الذي أوبق نفسه وإنما الشقاعة في مثله ويدخل في هذا حديث ابن عمر في النجوى وقد أخرج المصنف في كتاب المطالم وفي تفسير سورة هود وفي التوحيد وفيه يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول أعملت كذا وكذا فيقول نعم فيقرره ثم يقول أنى سترت عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم وجاء في كيفية العرض ما أخرجه الترمذي من رواية علي بن علي الرافعي عن الحسن عن أبي هريرة رفعه تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدا ومعاذير وعند ذلك تطير الصحف في الأيدي فاتخذ يمينه وأخذ بشماله قال الترمذي لا يصح لأن الحسن لم يسمع من أبي هريرة وقد رواه بعضهم عن علي بن علي الرافعي عن الحسن عن أبي موسى انتهى وهو عند ابن ماجه وأحمد من هذا الوجه مر فوطا وأخرجه البيهقي في البعث بسند حسن عن عبد الله بن مسعود موقوفا قال الترمذي الحكيم الجدال للكفار يجادلون لأنهم لا يعرفون ربهم فيظنون أنهم إذا جادلوا نجوا والمعاذير اعتذار الله لا دم

أبي صغيرة حدثنا عبد الله
ابن أبي مليكة حسدني
القاسم بن محمد حدثني
عائشة أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ليس
أحد يحاسب يوم القيامة
إلا هلك فقلت يا رسول الله
ليس قد قال الله تعالى
فأما من أوتى كتابه يمينه
فسوف يحاسب حسابا يسيرا
فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إنما ذلك العرض
وليس أحد يناقش
الحساب يوم القيامة إلا
عذب حدثنا علي بن
عبد الله حدثنا معاذ بن
هشام حدثني أبي عن قتادة
عن أنس عن النبي صلى
الله عليه وسلم ح وحدثني
محمد بن معمر حدثنا روح
ابن عباد حدثنا سعيد عن
قتادة حدثنا أنس بن مالك
رضي الله عنه أن نبي الله
صلى الله عليه وسلم كان
يقول يجاء بالكافر يوم
القيامة

وأبينا أنه باقائه الحجة على أعدائه والثالثة للمؤمنين وهو العرض الأكبر تنبيهه وقع في رواية
 لابن مردويه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعا لا يحاسب رجل يوم القيامة إلا دخل
 الجنة وظاهره يعارض حديثها المذكور في الباب وطريق الجمع بينهما أن الحديثين معا في حق المؤمن
 ولا منافاة بين التعذيب ودخول الجنة لأن الموحدين قضى عليه بالتعذيب فإنه لا بد أن يخرج من النار
 بالشفاعة أو بعد موم الرحمة الحديث الثاني حديث أنس بجاء بالكافر ذكره من رواية هشام
 الدستوائي ومن رواية سعيد وهو ابن أبي عروبة كلاهما عن قتادة وسأله بلفظ سعيد وأما لفظ هشام
 فأخرجه مسلم والاسماعيلي من طرق عن معاذ بن هشام عن أبيه بلفظ يقال للكافر والباقي مثله وهو
 بضم أول بجاء ويقال وسيأتي بعد باب في باب صفة الجنة والنار من رواية أبي عمران الجوني عن أنس
 التصريح بأن الله سبحانه هو الذي يقول له ذلك ولقظه يقول الله عز وجل لأهل النار عذابا يوم
 القيامة لو أن لك ما في الأرض من شيء أكننت فتة سدي به فيقول نعم ورواه مسلم والنسائي من طريق
 ثابت عن أنس وظاهر سياقه أن ذلك يقع للكافر بعد أن يدخل النار ولقظه يرقى بالرجل من أهل النار
 فيقال يا ابن آدم كيف وجدت مضجعت فيقول شر مضجع فيقال له هل تفتدي بقرب الأرض ذهبا
 فيقول نعم يا رب فيقال له كذبت ويحتمل أن يراد بالمضجع هنا مضجعه في القبر فيلتئم مع الروايات
 الأخرى (قوله فيقال له) زاد مسلم في رواية سعيد كذبت (قوله قد كنت سئلت ما هو أيسر من ذلك)
 في رواية أبي عمران فيقول أردت منك ما هو أهون من هذا وانت في صلب آدم أن لا تشرك في شيئا فابت
 إلا أن تشرك في وفي رواية ثابت قد سألنا قل من ذلك فلم تفعل فيؤمر به إلى النار قال عياض يشير بذلك
 إلى قوله تعالى وإذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية فهذا الميثاق الذي أخذ عليهم في
 صلب آدم فمن وفى به بعد وجوده في الدنيا فهو مؤمن ومن لم يوف به فهو الكافر فراد الحديث أردت منك
 حين أخذت الميثاق فابت إذا خرجت إلى الدنيا إلا الشرك ويحتمل أن يكون المراد بالارادة هنا الطلب
 والمعنى أمرتك فلم تفعل لأنه سبحانه وتعالى لا يكون في ملكه إلا ما يريد واعترض بعض المعتزلة بأنه
 كيف يصح أن يأمر بما لا يريد والجواب أن ذلك ليس بممتنع ولا مستحيل وقال المازري مذهب أهل
 السنة أن الله تعالى أراد إيمان المؤمن وكفر الكافر ولو أراد من الكافر الإيمان لا آمن يعني لو قدره عليه
 لوقع وقال أهل الاعتزال بل أراد من الجميع الإيمان فاجاب المؤمن وامتنع الكافر فمأوا الغائب على الشاهد
 لا هم راوا أن يريد الشر شرير والكفر شر فلا يصح أن يريد الباري واجاب أهل السنة عن ذلك
 بأن الشر شر في حق المخلوقين وأما في حق الخلق فإنه يفعل ما يشاء وإنما كانت ارادة الشر شر الهى
 الله عنه والبارى سبحانه ليس فوقه أحد بأمره فلا يصح أن تقاس ارادته على ارادة المخلوقين وأيضا
 فالمريد لفعل ما إذا لم يحصل ما اراده آذن ذلك بعجزه وضعفه والبارى تعالى لا يوصف بالعجز والضعف
 ولو أراد الإيمان من الكافر ولم يؤمن لا دن ذلك بعجزه وضعفه والبارى تعالى لا يوصف بالعجز والضعف
 بهذا الحديث المتفق على ضعفه والجواب عنه ما تقدم واحتجوا أيضا بقوله تعالى ولا يرضى لعباده
 الكفر واجيبوا بأنه من العام المخصوص بمن قضى الله له الإيمان فعباده على هذا الملائكة ومؤمنوا
 الأنس والجن وقال آخرون الارادة غير الرضا ومعنى قوله ولا يرضى أى لا يشكره لهم ولا يشبههم عليه
 فعلى هذا فهي صفة فعل وقيل معنا الرضا أنه لا يرضاه ديناً مشروعا لهم وقيل الرضا صفة وراء الارادة
 وقيل الارادة تطلق بأزاء شيئين ارادة تقدير و ارادة رضا والثانية إخص من الأولى والله اعلم
 وقيل الرضا من الله ارادة الخير كما أن السخط ارادة الشر وقال النووي قوله فيقال له كذبت معناه لو

فيقال له أرايت لو كان لك
 ملء الأرض ذهبا أكننت
 فتة سدي به فيقول نعم
 فيقال له قد كنت سئلت
 ما هو أيسر من ذلك حدثنا
 عمران حفص حدثنا أبي
 حدثني الأعمش

رد ذلك الى الدنيا لما افتتحت ايسر من ذلك فابتدأ يكون من معني قوله تعالى ولوردوا
لعادوا لما هو واعنه وانهم اسكاذبون وهذا يجتمع معني هذا الحديث مع قوله تعالى لو أن لهم ما في الارض
جميعا ومثله معه لافتدوا به قال وفي الحديث من الفوائد جواز قول الانسان يقول الله خلافا لمن كره ذلك
وقال انما يجوز قال الله تعالى وهو قول شاذ يخالف لاقوال العلماء من السلف والخلف وقد تظاهرت
به الاحاديث وقال الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الحديث الثالث (قوله حدثني خيشمة)
بفتح المعجمة وسكون التحتانية بعدها مثناة هو ابن عبد الرحمن الجعفي (قوله عن عدي بن حاتم) هو
الطائي (قوله ما منكم من أحد) ظاهر الخطاب للصحابة ويلتحق بهم المؤمنون كلهم سابقهم
ومقصرهم أشار الى ذلك ابن أبي جرة (قوله الاسيكمه الله) في رواية وكيع عن الاعمش عن عدي بن حاتم
سيكمه ربه (قوله ليس بينه وبينه ترجان) لم يذكر في هذه الرواية ما يقول له وبينه في رواية محمد
ابن خليفة عن عدي بن حاتم في الزكاة بلفظ ثم ليقفن أحدكم بين يدي الله ليس بينه وبينه حجاب ولا
ترجان يترجم له ثم ليقولن له ألم أوتك ما لا فيقول بلى الحديث والترجان تقدم ضبطه في بدء الوحي في
شرح قصة هرقل (قوله ثم ينظر فلا يرى شيئا قدما) بضم القاف وتشديد الدال أي امامه ووقع في
رواية عيسى بن يونس عن الاعمش في التوحيد وعند مسلم بلفظ فينظر أي من منته فلا يرى الا ما قدم
وينظر أشام منته فلا يرى الا ما قدم وأخرجه الترمذي من رواية أبي معاوية بلفظ فلا يرى شيئا الا
شيئا قدما وفي رواية محمد بن خليفة فينظر عن يمينه فلا يرى الا النار وينظر عن شماله فلا يرى الا النار
وهذه الرواية مختصرة ورواية خيشمة مفسرة فهي المعتمدة في ذلك قوله أيمن وأشام بالنصب فيهما على
الطريقة والمراد بهما اليمين والشمال قال ابن هبيرة نظر اليمين والشمال هنا كالمثل لان الانسان
من شأنه اذا دهمه أمران ياتفت عينا وشمالا يطلب الغوث (قلت) ويحتمل أن يكون سبب
الالتفات أنه يترجى أن يجد طريقا يذهب فيها ليحصل له النجاة من النار فلا يرى الا ما يضي به الى
النار كما وقع في رواية محمد بن خليفة (قوله ثم ينظر بين يديه فتستقبله النار) في رواية عيسى بن يونس
فلا يرى الا النار تلقاء وجهه وفي رواية أبي معاوية ثم ينظر تلقاء وجهه فتستقبله النار قال ابن هبيرة
والسبب في ذلك أن تكون في عمره فلا يمكنه أن يجدها اذ لا بد له من المرور على الصراط قوله فمن
استطاع منكم أن يتقى النار ولو بشق تمر (قوله زادوا عن عدي بن حاتم قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم اتقوا النار ثم أعرض وأشاح ثم قال اتقوا النار ثم أعرض وأشاح
قوله أشاح بفتح الشين معجمة وحاء مهملة أي أظهر الحذر
منها وقال الخليل أشاح بوجهه عن الشيء نجاه عنه وقال القراء المشجع الحذر والجاذب في الامر والمقبل
في خطابه فيصح أحدهما المعاني أو كها أي حذر النار كأنه ينظر اليها أوجدها على الوصية بانقائها
أو أقبل على أصحابه في خطابه بعد أن أعرض عن النار لما ذكرها وكنى ابن التين ان معنى أشاح
صدوا نكماش وقيل صرف وجهه كالتخائف ان تناله (قلت) والاول أوجه لانه فلا يحصل من قوله
أعرض ووقع في رواية أبي معاوية في أوله ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم النار فأعرض وأشاح

حدثني خيشمة عن عدي بن
حاتم قال قال النبي صلى الله
الله عليه وسلم ما منكم
من أحد الا سيكمه الله
يوم القيامة ليس بينه
وبينه ترجان ثم ينظر فلا
يرى شيئا قدما ثم ينظر
بين يديه فتستقبله النار
فمن استطاع منكم أن
يتقى النار ولو بشق تمر
قال الاعمش حدثني
عمرو عن خيشمة عن عدي
ابن حاتم قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم اتقوا النار
ثم أعرض وأشاح ثم قال
اتقوا النار ثم أعرض
وأشاح

فهم قال اتقوا النار (قوله ثلاثا) في رواية أبي معاوية ثم قال اتقوا النار وأعرضوا شاح حتى ظننا أنه
 كان ينظر إليها وكذا أخرجه الاسماعيلي من رواية جرير عن الأعمش قال ابن هبيرة وابن أبي جرة
 في الحديث ان الله يكلم عباده المؤمنين في الدار الآخرة بغير واسطة وفيه الحديث على الصدقة قال ابن
 أبي جرة وفيه دليل على قبول الصدقة ولو قلت وقد قيدت في الحديث بالكسب الطيب وفيه إشارة
 إلى ترك احتقار القليل من الصدقة وغيرها وفيه حجة لأهل الزهد حيث قالوا الملتفت هالك يؤخذ
 من أن نظر المذكور عن يمينه وعن شماله فيه صورة الاتفات فلذا لما نظر امامه استقبلته النار
 وفيه دليل على قرب النار من أهل الموقف وقد أخرج البيهقي في البعث من مرسل عبد الله بن باباه
 بسند رجاله ثقات رفعه كذا إراكم بالسكوم بجئ من دون جهنم وقوله بجئ بضم الجيم بعدها مثلثة
 مقصور جمع جاث والسكوم بفتح الكاف والواو الساكنة المكان العالي الذي تكون عليه أمة محمد
 صلى الله عليه وسلم كما ثبت في حديث كعب بن مالك عند مسلم أنهم يكونون يوم القيامة على تل عال وفيه ان
 احتجاب الله عن عباده ليس بمحائل حسبي بل بأمر معنوي يتعلق بقدرته يؤخذ من قوله ثم ينظر فلا يرى
 قدامه شيئا وقال ابن هبيرة المراد بالكلمة الطيبة هنا ما يدل على هدى أو يرد عن ردى أو يصلح بين
 اثنين أو يفصل بين متنازعين أو يحل مشكلا أو يكشف غامضا أو يدفع نائرا أو يسكن غضبا والله
 سبحانه وتعالى أعلم (قوله باب) يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب فيه إشارة إلى ان وراء
 التقسيم الذي تضمنته الآية المشار إليها في الباب الذي قبله أمرا آخر وان من المكافئين من لا يحاسب
 أصلا ومنهم من يحاسب حسابا يسيرا ومنهم من يناقش الحساب وذكر فيه خمسة أحاديث الحديث
 الأول (قوله حديثنا ابن فضيل) هو محمد وحصين هو ابن عبد الرحمن الواسطي (قوله قال أبو عبد
 الله) هو البخاري (قوله وحديثنا أسيد) بفتح الهمزة وكسر الهمزة هو ابن الجلال بالجيم كوفي حدث
 ببغداد قال أبو حاتم كانوا يتكلمون فيه وضعفه جماعة وافحش ابن معين فيه القول وليس له عند
 البخاري سوى هذا الموضع وقد قرنه فيه بغيره وله كان عنده ثقة قاله أبو مسعود ويحتمل ان لا يكون
 خبر امره كما ينبغي وانما سمع منه هذا الحديث الواحد وقد وافقه عليه جماعة منهم شريح بن النعمان
 عند أحمد وسعيد بن منصور عند مسلم وغيرهما وانما احتاج إليه قرارا من تكرير الاسناد بعينه
 فانه أخرج السند الأول في الطب في باب من اكتوى ثم أعاده هنا فاضاف إليه طريق هشيم وتقدم
 له في الطب أيضا في باب من لم يرق من طريق حصين بن بهز عن حصين بن عبد الرحمن وتقدم باختصار
 قريبا من طريق شعبة عن حصين بن عبد الرحمن (قوله كنت عند سعيد بن جبير فقال حديثنا ابن
 عباس) زاد ابن فضيل في رواية عن حصين عن عامر وهو الشعبي عن عمران بن حصين لارقية الأعين
 الحديث وقد بينت الاختلاف في رفع حديث عمران وهذا الاختلاف في سنده أيضا في كتاب
 الطب وان في رواية هشيم زيادة قصة وقعت لحصين بن عبد الرحمن مع سعيد بن جبير فيما يتعلق
 بالرقية وذكر حكم الرقية هناك (قوله عرضت) بضم أوله على البناء للجهول (قوله على)
 بالشدائد (الأمم) بالرفع وقد بين عبثر بن القاسم بوحدة ثم مثلثة وزن جمع في روايته عن حصين
 ابن عبد الرحمن عند الترمذي والنسائي ان ذلك كان ليلة الأسراء واقطعه لما أسرى بالنبي صلى الله
 عليه وسلم جعل يمر بالنبي ومعه الواحد الحديث فان كان ذلك محفوفا كانت فيه قوة لمن ذهب
 إلى تعدد الأسراء وانه وقع بالمدينة أيضا غير الذي وقع بمكة فقد وقع عند أحمد والبخاري بسند صحيح
 قال ابننا الحديث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عدنا إليه فقال عرضت على الانبياء

ثلاثا حتى ظننا انه ينظر
 اليها ثم قال اتقوا النار ولو
 بشرى ثمرة فمن لم يجد فبكلمة
 طيبة ثم باب يدخل الجنة
 سبعون ألفا بغير حساب ثم
 حديثنا عمران بن ميسرة
 حديثنا ابن فضيل حديثنا
 حصين قال أبو عبد الله
 وحديثنا أسيد بن زيد
 حديثنا هشيم عن حصين
 قال كنت عند سعيد
 ابن جبير فقال حديثنا ابن
 عباس قال قال النبي صلى
 الله عليه وسلم عرضت على
 الأمم

الليلة بما فيها فجعل النبي يرمو معه الثلاثة والنبي يرمو معه العصاة فذكر الحديث وفي حديث جابر عند
 البراء بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العشاء حتى نام بعض من كان في المسجد الحديث
 والذي يتحرر من هذه المسئلة أن الاسراء الذي وقع بالمدينة ليس فيه ما وقع بمكة من استفتاح أبواب
 السموات بابابابا ولا من التقاء الانبياء كل واحد في سماء ولا المراجعة معهم ولا المراجعة مع موسى فيما
 يتعلق بفرض الصلوات ولا في طلب تخفيفها وسائر ما يتعلق بذلك وإنما تكررت فضايها كثيرة سوى
 ذلك رآها النبي صلى الله عليه وسلم فمنها بمكة البعض ومنها بالمدينة بعد الهجرة البعض ومعظمها في
 المنام والله أعلم (قوله فاجدد) بكسر الجيم بلفظ المتكلم بالفعل المضارع وفيه مبالغة لتحقيق صورة
 الحال وفي رواية الكشميهني فأخذ بفتح الخاء والذال المعجمتين بلفظ الفعل الماضي (قوله النبي)
 بالنصب وفي رواية الكشميهني بالرفع على أنه الفاعل (قوله يرمو معه الامة) أي العدد الكثير (قوله
 والنبي يرمو معه النفر والنبي يرمو معه العشر والنبي يرمو معه الخمسة والنبي يرمو
 وحده فنظرت فإذا سواد كثير قلت يا جبريل هؤلاء
 أمتي قال لا ولكن انظر إلى
 الاقنى فنظرت فإذا سواد
 كثير قال هؤلاء أمتك وهؤلاء
 سبعون ألفا قد امهم
 لا حساب عليهم ولا عذاب

الحديث ابن مسعود فجعل النبي يرمو معه الثلاثة والنبي يرمو معه العصاة والنبي يرمو ليس معه أحد
 والحاصل من هذه الروايات أن الانبياء يتفاوتون في عدد اتباعهم (قوله فنظرت فإذا سواد كثير) في
 رواية حصين بن غير فرأيت سوادا كثيرا سدا الاقنى والسواد ضد البياض هو الشخص الذي يرى من
 بعيد ووصفه بالكثير إشارة إلى أن المراد بلفظ الجنس لا الواحد ووقع في رواية ابن فضيل ملا الاقنى
 والاقنى الناحية والمراد به هنا ناحية السماء (قوله قلت يا جبريل هؤلاء أمتي قال لا) في رواية حصين
 ابن نمير فرجوت أن تكون أمتي فقبل هذا موسى في قومه وفي حديث ابن مسعود عند أحمد حتى مر على
 موسى في كيبكة من بني إسرائيل فاعجبني فقلت من هؤلاء فقبل هذا أخوك موسى معه بنو إسرائيل
 والكيبكة بفتح الكاف ويجوز ضمها بعدها وحدها هي الجماعة من الناس إذا انضم بعضهم إلى
 بعض (قوله ولكن انظر إلى الاقنى فنظرت فإذا سواد كثير) في رواية سعيد بن منصور وعظيم وزاد قبل
 لي انظر إلى الاقنى فنظرت فإذا سواد عظيم فقبل لي انظر إلى الاقنى الاخر مثله وفي رواية ابن فضيل
 فإذا سواد قد ملا الاقنى فقبل لي انظر ههنا وههنا في آفاق السماء وفي حديث ابن مسعود فإذا الاقنى
 قد سد بوجوه الرجال وفي لفظ لا جد فرأيت أمتي قد ملأوا السهل والجبل فاعجبني كثيرهم وهيئتهم
 فقبل أراضيت يا محمد قلت نعم أي رب وقد استشكل الاسماعيل كونه صلى الله عليه وسلم لم يعرف
 أمته حتى ظن أنهم أمة موسى وقد ثبت من حديث أبي هريرة كما تقدم في الطهارة كيف تعرف
 من لم تر من أمتك فقال لهم غرهم فجعلون من أثر الوضوء وفي لفظ سيماء ليست لا أحد غيرهم وأجاب
 بأن الأشخاص التي رآها في الاقنى لا يدرك منها الا الكثرة من غير تمييز لا عيانهم وأما ما في حديث
 أبي هريرة فمحمول على ما إذا فرجوا منه وهذا كما يرى الشخص شخصا على بعد في كلمه ولا يعرف
 أنه أخوه فإذا صار بحيث يتميز عن غيره عرفه ويؤيده أن ذلك يقع عند ورودهم عليه الخوض
 (قوله هؤلاء أمتك وهؤلاء سبعون ألفا قد امهم لا حساب عليهم ولا عذاب) في رواية سعيد

فاجدد النبي يرمو معه الامة
 والنبي يرمو معه النفر والنبي
 يرمو معه العشر والنبي يرمو
 معه الخمسة والنبي يرمو
 وحده فنظرت فإذا سواد
 كثير قلت يا جبريل هؤلاء
 أمتي قال لا ولكن انظر إلى
 الاقنى فنظرت فإذا سواد
 كثير قال هؤلاء أمتك وهؤلاء
 سبعون ألفا قد امهم
 لا حساب عليهم ولا عذاب

ابن منصور معهم بدل قدامهم وفي رواية حصين بن غبر ومعه هؤلاء وكذا في حديث ابن مسعود والمراد باللعبة المعنوية فان السبعين ألفا المذكورين من جملة أمتهم لكن لم يكونوا في الدين عرضوا اذ ذالك فابيد الزيادة في تكثير أمتهم باضافة السبعين الفا اليهم وقد وقع في رواية ابن فضيل ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفا بغير حساب وفي رواية عبثر بن القاسم هؤلاء أمتك ومن هؤلاء من أمتك سبعون ألفا والاشارة بهؤلاء الى الامة لا الى خصوص من عرض ويحتمل أن تكون مع عني من قاتل الروايات (قوله قلت ولم) بكسر اللام وفتح الميم ويجوز اسكانها يستعملها عن السبب وقع في رواية سعيد بن منصور وشريح عن هشيم ثم نهض أي النبي صلى الله عليه وسلم فدخل منزله فحاص الناس في أولئك فقال بعضهم فلعلهم الذين سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الاسلام فلم يشركوا بالله شيئا وذكروا أشياء فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال هم الذين وفي رواية عبثر فدخل ولم يبالوه ولم يفسر لهم والباقي نحوه وفي رواية ابن فضيل فأفاض القوم فقالوا نحن الذين آمننا بالله واتبعنا الرسول فبحن هم اولادنا الذين ولدوا في الاسلام فان ولدنا في الجاهلية فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج فقال وفي رواية حصين بن غبر فقالوا أما نحن فولدنا في الشرك ولكننا آمننا بالله وبرسوله ولكن هؤلاء هم أبناءنا وفي حديث جابر وقال بعضهم الشهاداء وفي رواية له من رقي قلبه للاسلام (قوله كانوا لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون) اتفق على ذكر هذه الاربعة معظم الروايات في حديث ابن عباس وان كان عند البعض تقديم وتأخير وكذا في حديث عمران بن حصين عند مسلم وفي لفظ له سقط ولا يتطيرون هكذا في حديث ابن مسعود وفي حديث جابر اللذين أشرت اليهما بنحو الاربعة ووقع في رواية سعيد بن منصور عند مسلم ولا يرقون بدل ولا يكتوون وقد أنكر الشيخ تقي الدين بن تيمية هذه الرواية وزعم انها غلط من راويها واعتل بان الرافي يحسن الى الذي يرقيه فكيف يكون ذلك مطلوب الترك وأيضا فقد رقي جبريل النبي صلى الله عليه وسلم ورقى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وأذن لهم في الرقي وقال من استطاع ان ينفع اخاه فانه فعل والنفع مطلوب قال وأما المسترق فانه يسأل غيره ويرجو نفعه وتتمام التوكل ينافي ذلك قال وإنما المراد وصف السبعين بتمام التوكل فلا يسألون غيرهم ان يرقيه ولا يكتوون ولا يتطيرون من شيء وأجاب غيره بان الزيادة من الثقة مقبولة وسعيد بن منصور حاقط وقد اعتمد البخاري ومسلم واعتمد مسلم على روايته هذه وبان تغليط الراوي مع امكان تصحيح الزيادة لا يصار اليه والمعنى الذي جعله على التغليط موجود في المسترق لانه اعتل بان الذي لا يطلب من غيره ان يرقيه تام التوكل فكذا يقال له والذي يفعل غيره به ذلك ينبغي ان لا يمكنه منه لاجل تمام التوكل وليس في وقوع ذلك من جبريل دلالة على المدعى ولا في فعل النبي صلى الله عليه وسلم له أيضا دلالة لانه في مقام التشريع وتبيين الاحكام ويمكن أن يقال انما ترك المذكورون الرقي والاسترقاء حملا للمادة لان فاعل ذلك لا يأمن ان بكل نفسه اليه والافارقة في ذاتها ليست ممنوعة وانما منع منها ما كان شركا او احتمله ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم اعرضوا على رقاكم ولا بأس بالرقى ما لم يكن شركا ففيه اشارة الى عدم النهي كما تقدم نقر بذلك واضعافي كتاب الطب وقد نقل القرطبي عن غيره ان استعمال لرقى والسكى قاذح في التوكل بخلاف سائر انواع الطب وفرق بين القسمين بان البرء فيهما امر موهوم وماعداهما محقق عادة كالاكل والشرب فلا يقدح قال القرطبي وهذا فاسد من وجهين احدهما ان أكثر ابواب الطب موهوم والثاني ان الرقي باسماء الله تعالى تقتضي التوكل عليه والالتجاء اليه والرغبة فيما عنده والتسربك بأسمائه فلو كان ذلك قاذحا في التوكل لقدح الدعاء اذ لا فرق بين الذكر والدعاء وقد

قلت ولم قال كانوا لا يكتوون ولا يسترقون

وقد رقى النبي صلى الله عليه وسلم وورقى وقوله السلف والخلف قالوا كان ما دعا من اللجاء بالسبعين أرفادها
 في التوكل لم يقع من هؤلاء فيهم من هو أعلم وأفضل ممن عداهم وتعقب بانه بنى كلامه على ان السبعين
 المذكورين أرفع رتبة من غيرهم مطلقا وليس كذلك لما ساء بينه وجوز أبو طالب بن عطية في موازنة
 لأعمال أن السبعين ألقا المذكورين هم المراد بقوله تعالى والسابقون السابقون أولئك المقربون
 في جنات النعيم فإن أراد أنهم من جملة السابقين فسلم والأقلا وقد أخرج أحمد وصححه ابن خزيمة وابن
 حبان من حديث رفاعه الجهني قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثنا وفيه وعدني
 ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا بغير حساب وإنى لأرجو أن لا يدخلوها حتى تيموا أنهم ومن
 صالح من أزواجكم وذرياتكم مساكن في الجنة فهذا يدل على ان حزية السبعين بالدخول بغير حساب
 لا يستلزم أنهم أفضل من غيرهم بل فيمن يحاسب في الجنة من يكون أفضل منهم وفيمن يتأخر عن
 الدخول ممن تحققت نجاته وعرف مقامه من الجنة يشفع في غيره من هو أفضل منهم وسأذكر بعد
 قليل من حديث أم قيس بنت محسن أن السبعين ألفا من يحشر من مقبرة البقيع بالمدينة وهي
 خصوصية أخرى (قوله ولا يتطهرون) تقدم بيان الطيرة في كتاب الطب والمراد أنهم لا ينشأ من
 كما كانوا يفعلون في الجاهلية (قوله وعلى ربهم يتوكلون) يحتمل أن تكون هذه الجملة مفسرة
 لما تقدم من ترك الاسترقاء والاكتواء والطيرة ويحتمل أن تكون من العام بعد الخاص لان صفة
 كل واحدة منها صفة خاصة من التوكل وهو أعم من ذلك وقد مضى القول في التوكل في باب ومن يتوكل
 على الله فهو حسبه قريبا وقال القرطبي وغيره قالت طائفة من الصوفية لا يستحق اسم التوكل الا من
 لم يخاط قلبه خوف غير الله تعالى حتى لو هجم عليه الاسد لا يترعج وحتى لا يسعى في طلب الرزق لكون
 الله ضمنه له وأبى هذا الجهو ورواها يحصل التوكل بان يثق بوعده الله ويوقن بان قضاءه واقع ولا يترك
 اتباع السنة في ابتغاء الرزق مما لا بد منه من مطعم ومشرب وتحرز من عدو واعداد السلاح واغلاق
 ابواب ونحو ذلك ومع ذلك فلا يطمئن الى الاسباب بقلبه بل يعتقدها انها لا تجلب بذاتها نفعا ولا تدفع
 ضررا بل السبب والمسبب فعل الله تعالى والكل بعشيتته فاذا وقع من المرء ركون الى السبب قدح في توكله
 وهم مع ذلك فيه على قسمين واصل وسالك فالاول صفة الواصل وهو الذي لا يلتفت الى الاسباب ولو
 تعاطاها رأ ما السالك فيقع له الانتفات الى السبب أيانا لانه يدفع ذلك عن نفسه بالطرق العالمة
 والاذواق الحالمية الى أن يرتقى الى مقام الواصل وقال أبو القاسم القشيري التوكل محله القلب وأما
 الحركة الظاهرة فلا تنافي فيه اذا تحقق العبدان السلك من قبل الله فان تيسر شي فبتيسيره وان تعسر
 فبتعديره ومن الأدلة على مشروعيته ألاكتساب ما تقدم في البيوع من حديث أبي هريرة رفعه
 أفضل ما أكل الرجل من كسبه وكان ذارديا كل من كسبه فقد قال تعالى وعلمناه صنعة لبوس
 لكم لتحصنكم من بأسكم وقال تعالى وخذوا حذركم وأما قول القائل كيف تطلب ما لا تعرف
 مكانه فجوابه انه يفعل السبب المأمور به ويتوكل على الله فيما يخرج عن قدرته فيشق الأرض مثلا
 ويلقى الحب ويتوكل على الله في انباته وانزال الغيث له ويحصل السلعة مثلا وينتقلها ويتوكل
 على الله في انقاء الرغبة في قلب من يطلبها منه بل ربما كان التكسب واجبا كفاد رعي الكسب
 يحتاج عياله للنفقة فتى ترك ذلك كان عاصيا وسلك الكرماني في الصفات المذكورة ملك التأويل
 وقال قسوله لا يكتفون معناه الاعتقاد أن الشفاء من الله لا من مجرد السكى
 ونوله ولا يسترقون معناه بالرقى التي ليست في القرآن والحديث الصحيح كرقى الجاهلية وما لا يؤمن

ولا يتطهرون وعلى ربه
 يتوكلون

أن يكون فيه شرك وقوله ولا يتطيرون أي لا ينشأ من شيء فكان المراد أنهم الذين يتركون أعمال الجاهلية في عقائدهم قال فان قيل ان المتصنف بهذا أكثر من العدد المذكور فوجه الحصر فيه وأجاب باحتمال أن يكون المراد به التكثر لا خصوص العدد (قلت) الظاهر ان العدد المذكور على ظاهره قد وقع في حديث أبي هريرة ثاني أحاديث الباب وصفهم بأنهم يضيء وجوههم بضياء القمر ليلة البدر ومضى في بدء الخلق من طريق عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة رفعه أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر والذين على آثارهم كاحسن كوكب دري في السماء بضياءه وأخرجهم مسلم من طرق عن أبي هريرة من رواية أبي يونس وهما م عن أبي هريرة على صورة القمر وله من حديث جابر قمنجوا أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفا لا يجاسبون وقد وقع في أحاديث أخرى أن مع السبعين ألفا زيادة عليهم ففي حديث أبي هريرة عند أحمد والبيهقي في البعث من رواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي فوعدهني أن يدخل الجنة من أمتي فذكر الحديث نحو سياق حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ثاني أحاديث الباب وزاد فاستدري فزادني مع كل ألف سبعين ألفا وسنده جيد وفي الباب عن أبي أيوب عند الطبراني وعن حذيفة عند أحمد وعن أنس عند البراء وعن ثوبان عند ابن أبي عاصم فهذه طرق يقوى بعضها بعضها وجاء في أحاديث أخرى أكثر من ذلك فاخرج الترمذي وحسنه والطبراني وابن حبان في صحيحه من حديث أبي أمامة رفعه وعدهني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا مع كل ألف سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من حثيات ربي وفي صحيح ابن حبان أيضا والطبراني بسند جيد من حديث عتبة بن عبد بن عوف بلفظ ثم شفيع كل ألف في سبعين ألفا ثم يحنى ربي ثلاث حثيات بكفيه وفيه فكبر عمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان السبعين ألفا يشفعهم الله في آباءهم وأمهاتهم وعشائرهم واني لأرجو أن يكون أدنى أمتي الحثيات وأخرجه الحافظ الضياء وقال لا أعلم له علة (قلت) علة الاختلاف في سنده فان الطبراني أخرجه من رواية أبي سلام حدثني عامر بن زيد أنه سمع عتبة ثم أخرجه من طريق أبي سلام أيضا فقال حدثني عبد الله بن عامر ان قيس بن الحرث حدثه أن أبا سعيد الأعمري حدثه فذكره وزاد قال قيس فقلت لابي سعيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يستوعب مهاجري أمتي ويوفي الله بقرينتهم من أعرابنا وفي رواية لابن أبي عاصم قال أبو سعيد فحسبنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن أربعة آلاف ألف وتسعمائة ألف يعني من عدا الحثيات وقد وقع عند أحمد والطبراني من حديث أبي أيوب نحو حديث عتبة بن عبد وزاد والخبيثة بمجموعة ثم موحدة وهمزة وزن عظيمة عند ربي وورد من وجه آخر ما يزيد على العدد الذي حسبه أبو سعيد الأعمري فعند أحمد وأبي يعلى من حديث أبي بكر الصديق نحوه بلفظ أعطاني مع كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا وفي سنده راويان أحدهما ضعيف الحفظ والآخر لم يسم وأخرج البيهقي في البعث من حديث عمرو بن حزم مثله وفيه راو ضعيف أيضا واختلف في سنده وفي سياق متنه وعند البراء من حديث أنس بسند ضعيف نحوه وعند الكلابة في معاني الأخبار بسند واه من حديث عائشة فقلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فأنبهته فإذا هو في مشربة يصلي فرأيت على رأسه ثلاثة أنوار فلما مضى صلاته قال رأيت الأنوار قلت نعم قال ان أنبا أتاني من ربي فبشرني ان الله يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب ثم أتاني فبشرني ان الله يدخل من أمتي مكان كل واحد من السبعين ألفا بغير

حساب ولا عذاب ثم أنا في فبشرني أن الله يدخل من أمتي مكان كل واحد من السبعين ألفا المضاعفة
سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب فقلت يا رب لا يبلغ هذا أمتي قال أكلهم لك من الأعراب ممن لا يصوم
ولا يصلي قال الكلاباذي المراد بالامه أو لا أمة الاجابة بقوله آخر أمتي أمة الانبياء فان أمته صلى الله
عليه وسلم على ثلاثة أقسام أحدها خص من الآخر أمة الانبياء ثم أمة الاجابة ثم أمة الدعوة فالاولى
أهل العمل الصالح والثانية مطلق المسلمين والثالثة من عداهم ممن بعث اليهم ويمكن الجمع بان القدر
الرائد على الذي قبله هو مقدار الحشيات فقد وقع عند أحد من رواية قتادة عن أنس بن أنس وغيره
عن أنس رفعه ان الله وعدني أن يدخل الجنة من أمتي اربع مائة ألف فقال أبو بكر زدنا يا رسول الله
فقال هكذا وجمع كفيه فقال زدنا فقال وهكذا فقال عمر حبسك أن الله ان شاء أدخل خلقه الجنة بكف
واحدة فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر وسنده جيد لكن اختلف على قتادة في سنده اختلافا
كثيرا (قوله فقام اليه عكاشة) بضم المهملة وتشديد الكاف ويجوز تخفيفها يقال عكش الشعر
ويعكش اذا التوى حكاه القرطبي وحكى السهيلي انه من عكش القوم اذا حمل عليهم وقيل العكاشة
بالتخفيف العنكبوت ويقال أيضا لبيت النمل ومحض بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد
المهملتين ثم فون آخره هو ابن حمران بضم المهملة وسكون الراء بعدها مثلثة من بني أسد بن خزيمه
ومن خلفاء بني أمية كان عكاشة من السابقين الى الاسلام وكان من أجمل الرجال وكنيته أبو محصن
وهاجر وشهد بدرًا وقاتل فيها قال ابن اسحق بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير فارس في العرب
عكاشة وقال أيضا قاتل يوم بدر قتالا شديدا حتى انقطع سيفه في يده فاعطاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم جزلا من حطب فقال قاتل بهذا قاتل به فصار في يده سيفا طويلا شديدا المتن أبيض فقال به حتى
فتح الله فكان ذلك السيف عنده حتى استشهد في قتال الردة مع خالد بن الوليد سنة اثني عشرة (قوله
فقال ادع الله أن يجعلني منهم قال اللهم اجعله منهم) في حديث أبي هريرة ثاني أحاديث الباب مثله
وعند أبيه من طريق محمد بن زياد عنه وساق مسلم سنده قال فدعاه ووقع في رواية حصين بن غير ومحمد
ابن فضيل قال أمنهم أنا يا رسول الله قال نعم ويجمع بأنه سأل الدعاء أو لا فدعاه ثم استغفهم فقبل أجبت
(قوله ثم قام اليه رجل آخر) وقع فيه من الاختلاف هل قال ادع لي أو قال أمنهم أنا كما وقع في الذي قبله
ووقع في حديث أبي هريرة الذي بعده رجل من الانصار وجاء من طريق واهية انه سعيد بن عباد
أخرجه الخطيب في المهمات من طريق أبي حذيفة اسحق بن بشر البخاري أحدا للضعفاء من طريقين
له عن مجاهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من غزاة بني المصطلق فاق قصة طويلة
وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون صفقا منها أمتي واربعون
صفقا سائر الامم ولي مع هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب قيل من هم فذكر الحديث وفيه
فقال اللهم اجعل عكاشة منهم قال فاستشهد بذلك ثم قام سعيد بن عباد الانصاري فقال يا رسول الله
ادع الله أن يجعلني منهم الحديث وهذا مع ضعفه وارساله يستبعد من جهة جلالة سعيد بن عباد فان كان
محققا فله آخر يا هم سيد الخرج واسم أبيه ونسبته فان في الصحابة كذلك آخره في مسند بقي بن
مخالد حديث وفي الصحابة سعيد بن عمار الانصاري فدل اسم أبيه تحريف (قوله سبقت بها عكاشة)
اتفق جهور الرواة على ذلك الاما وقع عند ابن أبي شيبة والبرار وأبي يعلى من حديث أبي سعيد فزاد
فقام رجل آخر فقال ادع الله أن يجعلني منهم وقال في آخره سبقت بها عكاشة وصاحبه اما لو قام لقلت ولو
قلت لو جيت وفي سنده عطية وهو ضعيف وقد اختلفت أجوبة العلماء في الحكمة في قوله سبقت بها

فقام اليه عكاشة بن
محصن فقال ادع الله ان
يجعلني منهم قال اللهم
اجعله منهم ثم قام اليه رجل
آخر قال ادع الله ان يجعلني
منهم قال سبقت بها عكاشة
حدثنا معاذ بن اسد اخبرنا

عكاشة فأخرج ابن الجوزي في كشف المشكل من طريق أبي عمر الزاهد أنه سأل أبا العباس أحمد بن يحيى المعروف بـثعلب عن ذلك فقال كان مناققا وكذا نقله الدارقطني عن القاضي أبي العباس البرقي بكسر الموحدة وسكون الراء بعدها مثناة فقال كان الثاني موافقا وكان صلى الله عليه وسلم لا يسئل في شيء إلا أعطاه فأجابه بذلك ونقل ابن عبد البر عن بعض أهل العلم نحو قول ثعلب وقال ابن ناصر قول ثعلب أولى من رواية مجاهد لأن سندها واه واستبعد السهيلي قول ثعلب بما وقع في مسند البرار من وجه آخر عن أبي هريرة فقام رجل من خيار المهاجرين وسنده ضعيف بخدا مع كونه مخالفا لرواية الصحيح أنه من الانصار وقال ابن بطال معنى قوله سبقنا أي إلى أحرار هذه الصفات وهي التوكل وعدم التطير وما ذكروه وعدل عن قوله لست منهم أو لست على أخلاقهم ناطقا بأصحابه صلى الله عليه وسلم وحسن أدبه معهم وقال ابن الجوزي يظهر لي أن الأول سال عن صدق قلب فاجيب وأما الثاني فيحتمل أن يكون أريد به حسم المادة فلو قال للثاني نعم لا وشأن أن يقوم ثالث ورابع إلى ما لا نهاية له وليس كل الناس يصلح لذلك وقال القرطبي لم يكن عند الثاني من تلك الأحوال ما كان عند عكاشة فذلك لم يجب إذ لو أجابه لجاز أن يطلب ذلك كل من كان حاضرا فيسلسل فسد الباب بقوله ذلك وهذا أولى من قول من قال كان مناققا لوجهين أحدهما أن الأصل في الصحابة عدم النفاق فلا يثبت ما يخالف ذلك إلا بنقل صحيح والثاني أنه قل أن يصدر مثل هذا السؤال إلا عن قصد صحيح ويقتن به تصديق الرسول وكيف يصدر ذلك من مناقق وإلى هذا جرح ابن تيمية وصحح النووي أن النبي صلى الله عليه وسلم علم بالوحي أنه يجاب في عكاشة ولم يقع ذلك في حق الآخر وقال السهيلي الذي عندي في هذا أنها كانت ساعة إجابة علمها صلى الله عليه وسلم وانفق أن الرجل قال بعدما انقضت وبينه ما وقع في حديث أبي سعيد ثم جلسوا ساعة يتحدثون وفي رواية ابن اسحق بعد قوله سبقنا عكاشة وبردت الدعوة أي انقضت وقتها (قلت) فتحصل لنا من كلام هؤلاء الأئمة على خمسة أجوبة العلم عند الله تعالى ثم وجدت لقول ثعلب ومن وافقه مستند وهو ما أخرجه الطبراني ومحمد بن سنان في مسنده وعمر بن شبة في أخبار المدينة من طريق نافع مولى جنة عن أم قيس بنت محصن وهي اخت عكاشة أنها خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى البقيع فقال يحشر من هذه المبرة سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب كان وجوههم القمر ليلة البدر فقام رجل فسلم يارسول الله وانا قال وانا قال وانت فقام آخر فقال وانا قال سبقنا عكاشة قال قلت لها لم يفعل للآخر فقال انت اراه كان مناققا فان كان هذا اصل ما جزم به من قال كان مناققا فلا بدفع تأويل غيره إذ ليس فيه إلا الظن الحديث الثاني (قوله عبد الله) هو ابن المبارك ويونس هو ابن يزيد الأيلي وقد أخرجه مسلم من رواية عبد الله بن وهب عن يونس لكن معاذ بن اسعد شيخ البخاري فيه معروف بالرواية عن ابن المبارك لأعن ابن وهب وقد أخرجه مسلم من وجهين آخرين عن أبي هريرة (قوله يدخل الجنة من أمي زمرة) بضم الزاي وسكون الميم هي الجماعة إذا كان بعضهم أربعض (قوله سبعون الفا) تقدم شرحه مستوفى في الذي قبله وعرف من مجموع الطرق التي ذكرتها أن أول من يدخل الجنة من هذه الأمة هؤلاء السبعون الذين بالصفة المذكورة ومعنى المعية في قوله في الروايات الماضية مع كل ألف سبعون الفا ومع كل واحد منهم سبعون الفا فيحتمل أن يدخلوا بدخولهم تبعالهم وإن لم يكن لهم مثل أعمالهم كما مضى في حديث المرء مع من أحب ويحتمل أن يراد بالمعية مجرد دخولهم الجنة بغير حساب وإن دخلوها في الزمرة الثانية أو ما بعدها وهذا أولى وقد أخرج

عبد الله أخبرنا يونس عن
الزهري قال حدثني سعيد
ابن المسيب أن أبا هريرة
حدثه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول
يدخل الجنة من أمي
زمرة هم سبعون الفا

الحاكم واليه في البعث من طريق جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جابر رفته من زادت حسنة على
 سببته فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسنة وسببته فذلك الذي يحاسب حسابا
 يسيرا ومن أوتي نفسه فهو الذي يشفع فيه بعد أن يعذب وفي التقييد بقوله أمي أخرج غير الامة
 المحمدية من العدد المذكور وليس فيه نفي دخول أحد من غير هذه الامة على الصفة المذكورة من
 شبه القهر ومن الاوليه وغير ذلك كالانبياء ومن شاء الله من الشهداء والصديقين والصالحين وان ثبت
 حديث أم قيس ففيه تخصيص آخر بمن يدفن في البقيع من هذه الامة وهي قرية: نظيمة لاهل
 المدينة والله أعلم (قوله تضي وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر) في رواية مسلم على صورة القمر قال
 القرطبي المراد بالصورة الصفة يعني انهم في اشراق وجوههم على صفة القمر ليلة تمامه وهي ليلة أربعة
 عشر ويؤخذ منه أن أنوار أهل الجنة تتفاوت بحسب درجاتهم قلت وكذا صفاتهم في الجمال ونحوه (قوله
 برفع غمرة عليه) بفتح النون وكسر الميم هي كساء من صوف كالشملة مخططة بسواد وبياض يلبسها
 الأعراب * الحديث الثالث (قوله أبو غسان) بغين معجمة ثم مهملة قلبه وأبو حازم هو سلامة
 ابن دينار (قوله ليدخلن الجنة من أمي سبعون ألفا وسبع مائة ألف شك في أحدهما) في رواية مسلم
 من طريق عبد العزيز بن محمد عن أبي حازم لا يدرى أبو حازم أيهما قال (قوله متماسكين) بالنصب
 على الحال وفي رواية مسلم متماسكون بالرفع على الصفة قال النووي كذا في معظم النسخ وخ في بعضها
 بالنصب وكلاهما صحيح (قوله آخذ بعضهم بعض) في رواية مسلم بعضهم بعضا (قوله حتى
 يدخل أولهم وآخرهم) هو غاية التماسك المذكور والاخذ بالأيدي وفي رواية فضيل بن سليمان
 الماضية في بدء الخلق لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وهذا ظاهر يستلزم الدور وليس كذلك بل
 المراد أنهم يدخلون صفا واحدا فيدخل الجميع دفعة واحدة ووصفهم بالاولية والآخرية باعتبار
 الصفة التي جازوا فيها على الصراط وفي ذلك إشارة إلى سعة الباب الذي يدخلون منه الجنة قال عياض
 يحتمل أن يكون معنى كونهم متماسكين أنهم على صفة الوفاق فلا يسبق بعضهم بعضا بل يكون دخولهم
 جميعا وقال النووي معناه أنهم يدخلون معترضين صفا واحدا بعضهم يجنب بعض * تنبيه * هذه
 الأحاديث تخص عموم الحديث الذي أخرجه مسلم عن أبي برزة الأسلمي رفعه لا نزول قدما عند يوم
 القيامة حتى يسئل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن جسده فيما أبلاه وعن علمه فيما عمل به وعن
 ماله من أين اكتسبه وفيم أنفق وله شاهد عن ابن مسعود عند الترمذي وعن معاذ بن جبل عند
 الطبراني قال القرطبي عموم الحديث واضح لانه نكرة في سياق النفي لكنه مخصوص بمن يدخل
 الجنة بغير حساب ومن يدخل النار من أول وهلة على ما دل عليه قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم
 الآية (قلت) وفي سياق حديث أبي برزة إشارة إلى الخصوص وذلك انه ليس كل أحد عنده علم يسئل
 عنه وكذا المال فهو مخصوص بمن له علم ومن له مال دون من لا مال له ومن لا علم له وأما السؤال عن
 الجسد والعمر فهما يخص من المسؤولين من ذكر والله أعلم الحديث الرابع (قوله يعقوب بن ابراهيم)
 أي ابن سعد وصالح هو ابن كيسان (قوله يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار) في رواية محمد بن
 زيد عن ابن عمر في الباب الذي بعده إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار أي بالموت ووقع
 مثله في طريق أخرى عن أبي هريرة ولفظه عند الترمذي من رواية العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن
 أبي هريرة بعد ذكر الجواز على الصراط فإذا دخل الله أهل الجنة الجنة وأهل النار النار بالموت
 ملبوا وهو بموحدين (قوله ثم يقوم مؤذن بينهم) في رواية محمد بن زيد قيل هذا قصة ذبح الموت

تضي وجوههم اضاءة
 القمر ليلة البدر * وقال
 أبو هريرة فقام عكاشة
 ابن محصن الأسدي برفع
 غمرة عليه فقال يا رسول
 الله ادع الله أن يجعلني
 منهم فقال اللهم اجعله
 منهم ثم قام رجل من الأنصار
 فقال يا رسول الله ادع الله
 أن يجعلني منهم فقال
 سيقت عكاشة * حدثنا
 سعيد بن أبي حمزة حدثنا
 أبو غسان حدثني أبو حازم
 عن سهل بن سعد قال قال
 النبي صلى الله عليه وسلم
 ليدخلن الجنة من أمي
 سبعون ألفا وسبع مائة
 ألف شك في أحدهما
 متماسكين آخذ بعضهم
 بعض حتى يدخل أولهم
 وآخرهم الجنة ووجوههم
 على ضوء القمر ليلة البدر
 حدثنا علي بن عبد الله
 حدثنا يعقوب بن ابراهيم
 حدثنا أبي عن صالح حدثنا
 نافع عن ابن عمر رضي الله
 عنهما عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال يدخل أهل
 الجنة الجنة وأهل النار
 النار ثم يقوم مؤذن بينهم

يا أهل النار لا موت
ويا أهل الجنة لا موت خلود
حدثنا أبو اليمان أخبرنا
شعيب حدثنا أبو الزناد
عن الأعرج عن أبي
هريرة قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم يقال
لاهل الجنة يا أهل الجنة
خلود لا موت ولاهل النار
يا أهل النار خلود لا موت
باب صفة الجنة والنار
وقال أبو سعيد قال النبي
صلى الله عليه وسلم أول
طعام يا كاه أهل الجنة
زيادة كبده حوت عدن خلد
عدنت بارض اقامت ومنه
المعدن في مقعد صدق في
منبت صدق * حدثنا
عثمان بن الهيثم حدثنا
صوف عن أبي رجا عن
عمران بن النبي صلى الله
عليه وسلم قال أطلعت في
الجنة فرأيت أكثر أهلها
الفقراء وأطلعت في النار
فرأيت أكثر أهلها النساء
حدثنا مسدد حدثنا

قول الشارح قوله بكفرهن
هذه اللفظة لم تكن في نسخ
الصحيح الذي بأيدينا
ولعلها رواية أخرى ثبتت
بعد قوله أكثر أهلها
النساء اهـ مصححه

ولفظه ثم يحيى بالموت ثم يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد لم أقف على اسم هذا المنادي
(قوله يا أهل النار لا موت ويا أهل الجنة لا موت خلود) أما قوله لا موت فهو بفتح المثناة فيهما وأما قوله في
آخره خلود فهو كذا وقع في رواية علي بن عبد الله عن يعقوب وأخرجه مسلم عن زهير بن حرب وغير واحد
عن يعقوب بفتح ديم نداء أهل الجنة ولم يقل لا موت فيهما بل قال كل خالد فيهما هو فيه وكذا هو عند
الاسماعيلي من طريق اسحق بن منصور عن يعقوب وضبط خلود في البخاري بالرفع والتنوين أي هذا
الحال مستمر ويحتمل أن يكون جمع خالداي أتم خالدون في الجنة * الحديث الخامس حديث أبي هريرة
(قوله يقال لاهل الجنة يا أهل الجنة) سقط لغير الكشف هني قوله يا أهل الجنة وثبت للجميع في مقابلة
يا أهل النار (قوله لا موت) زاد الاسماعيلي في روايته لا موت فيه وسياق في ثالث أحاديث الباب الذي
يليه أن ذلك يقال للفرحين عند ذبح الموت وثبت ذلك عند الترمذي من وجه آخر عن أبي هريرة
* تنبيه * مناسبة هذا الحديث والذي قبله لترجمة دخول الجنة غير حساب الإشارة إلى أن كل من يدخل
الجنة يتولد فيها فيكون للسائق إلى الدخول منزلة على غيره والله اعلم * قوله يا — صفة
الجنة والنار * تقدم هذا في بدء الخلق في ترجمتين ووقع في كل منهما وأنها مخلوقة وأورد فيهما الحديث
في تثبيت كونهما موجودين وأحاديث في صفتها أعاد بعضها في هذا الباب كما سأنبه عليه (قوله وقال
أبو سعيد قال النبي صلى الله عليه وسلم أول طعام يأكله أهل الجنة زيادة كبده حوت عدن خلد
كبد الحوت وقد تقدم هذا الحديث مطولا في باب يقبض الله الأرض يوم القيامة وهو مذكور هنا
بالمعنى وتقدم بلفظه في بدء الخلق لسكن من حديث انس في سؤال عبد الله بن سلام (قوله عندن خلد
عدنت بارض اقامت) تقدم هذا في تفسير براءة وأنه من كلام أبي عبيدة وقال الراغب معني قوله
جنات عدن أي الاستقرار وعدن مكان كذا إذا استقر به ومنه المعدن لكونه مستقرا لجواهر قوله في
مقعد صدق في منبت صدق) كذا لا في ذرو لغيره في معدن بدل مقعد وهو الأصواب وكان سبب الوهم أنه لما
راى أن الكلام في صفة الجنة وأن من أوصافها مقعد صدق كما في آخر سورة القمر ظنه هذا كذا وقد ذكره
أبو عبيدة بلفظ معدن صدق وأنشد للأعشى قوله فان يستضيفوا إلى حلمه * يضافوا إلى راجح قد عدن
أي قام واستقر نعم قوله مقعد صدق معناه مكان القعود وهو يرجع إلى معني المعدن ولمح المصنف
هنا بأسماء الجنة وهي عشرة أو ثمانية ألقابها ودار السلام ودار الخلد ودار المقامة
وجنة المأوى والنعيم والمقام الأمين وعدن ومقعد صدق والحسن وكلاهما في القرآن وقال تعالى
وان الدار الآخرة لله الحيوان فعد بعضهم في أسماء الجنة دار الحيوان وفيه نظر وذكر في
الباب مع ذلك ثلاثة وعشرين حديثا * الحديث الأول (قوله عن أبي رجا) هو العطاردي
وعمران هو ابن حصين والسند كاه بصريون وقد تقدم الحديث بهذا السند في آخر باب كفران
العشير في آخر كتاب النكاح وتقدم في باب فضل الفقري بيان الاختلاف على إيب عن أبي رجا
في صحابيه وتقدم بحث ابن بطال فيما يتعلق به من فضل الفقرو قوله أطلعت بتشديد الطاء أي
أشرفت وفي حديث أسامة بن زيد الذي بعده قمت على باب الجنة وظاهره أنه رأى ذلك ليلة الإسراء
أو مناماً وهو غير رويته النار وهو في صلاة السكوف ووههم من وجدتهما وقال الداودي رأى ذلك
ليلة الإسراء أو حين خسفت الشمس كذا قال (قوله فرأيت أكثر أهلها الفقراء) في حديث
أسامة فإذا عامه من دخلها المساكين وكل من يملك من مال أو غيره وقوله فإذا أكثر في حديث
أسامة فإذا عامه من دخلها (قوله بكفرهن) أي بسبب كفرهن تقدم شرحه مستوفى في باب
كفران العشير قال القرطبي إنما كان النساء أقل ساء كنى الجنة لما يغلب عليهن من الهوى والميل

الى حاجل زينة الدنيا والاعراض عن الآخرة لثقل عقولهم وسرعة انقضاء عهدهن * الحديث الثاني (قوله اسمعيل) هو المعروف بابن عليه وأبو عثمان هو الهدي واسامه هو ابن زيد بن حارثة الصحابي بن الصحابي (قوله أصحاب الجذب فتح الجيم) أي القنن (قوله محبوبسون) أي ممنوعون من دخول الجنة مع الفقراء من أجل المحاسبة على المال وكان ذلك عند المنطرة التي يتقاصون فيها بعد الجواز على الصراط ثم تنبيهه سقط هذا الحديث والذي قبله من كثير من التبخ ومن مستخرجي الاسماعيلي وأبي نعيم ولا ذكر المزي في الاطراف طريق عثمان بن الهيثم ولا طريق مسدد في كتاب الرقاق وهما ثابتان في رواية أبي ذر عن شيوخه الثلاثة * الحديث الثالث (قوله عبد الله) هو ابن المبارك وعمر بن محمد بن زيد أي ابن عبد الله بن عمر (قوله اذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار) في رواية ابن وهب عن عمران بن محمد عند مسلم وصار أهل النار إلى النار (قوله جى بالموت) تقدم في تفسير سورة مريم من حديث أبي سعيد يؤتى بالموت كهية كبش أملح وذ كرم فأنزل والكلي في تفسيرهما في قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة قال خلق الموت في صورة كبش لا يمر على أحد الاموات او خلق الحياة على صورة فرس لا يمر على شئ الا جى قال القرطبي الحكمة في الاتيان بالموت هكذا الإشارة إلى انهم حصل لهم القداء به كما فدى ولدا إبراهيم بالكبش وفي الأملح إشارة إلى صفى أهل الجنة والنار لان الأملح ما فيه بياض وسواد (قوله حتى يجعل بين الجنة والنار) وقع للترمذي من حديث أبي هريرة فيوقف على السور الذي بين الجنة والنار (قوله ثم يذبح) لم يسم من ذبحه ونقل القرطبي عن بعض الصوفية ان الذي يذبحه يحيى بن زكريا بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم إشارة إلى دوام الحياة وعن بعض التصانيف انه جبريل (قلت) هو في تفسير اسمعيل بن أبي زباد الشامي أحد الضعفاء في آخر حديث الصور الطويل فقال فيه فيحيى الله تعالى ملك الموت وجبريل وميكائيل واسرافيل ويجعل الموت في صورة كبش أملح فيذبح جبريل بالكبش وهو الموت (قوله ثم ينادى مناد) لم ألق على تسميته وتقدم في الباب الذي قبله من وجه آخر عن ابن عمر بلفظ ثم يقوم مؤذن بينهم وفي حديث أبي سعيد بعد قوله أملح فينادى مناد وظاهره ان الذبح يقع بعد النداء والذي هنا يقتضي ان النداء بعد الذبح ولا منافاة بينهما فان النداء الذي قبل الذبح للتنبيه على رؤية الكبش والذي بعد الذبح للتنبيه على اعداده وانه لا يعود (قوله يا أهل الجنة لا موت) زاد في الباب الماضي خلود ووقع في حديث أبي سعيد فينادى مناد يا أهل الجنة فيشربون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم وكأهم قد رأوه عرفوه وذكر في أهل النار مثله قال فيذبح ثم يقول أي المنادى يا أهل الجنة خلود فلا موت الحديث وفي آخره ثم قرأوا نذرهم يوم الحسرة إلى آخر الآية وعند الترمذي في آخر حديث أبي سعيد فلوان أحد مات فرحلت أهل الجنة ولو أن أحد مات حزت ألمات أهل النار وقوله فيشربون بفتح أوله وسكون المعجمة وقع الراء بعدها تحتانية مهموزة ثم موحدة تهيئة أي يدون أعناقهم ويرفعون رؤسهم للظن ووقع عند ابن ماجه وفي صحيح ابن حبان من وجه آخر عن أبي هريرة فيوقف على الصراط فيقال يا أهل الجنة فطلعون خائفين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ثم قال يا أهل النار فطلعون فرحين مستبشرين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه وفي آخره ثم يقال للفرحين كلاهما خلود في ما تجدون لا موت فيه أبدا وفي رواية الترمذي فيقال لا أهل الجنة وأهل النار هل تعرفون هذا فيقولون قد عرفناه هو الموت الذي وكل بنا فيه فذبح ذبحا إلى السور قال القاضي أبو بكر بن العربي استشكل هذا الحديث لكونه يخالف صريح العقل لان الموت عرض والعرض لا يتقلب جسماف كيف يذبح فذكرت طائفة صحه هذا الحديث ودفعته وتأولته طائفة فقالوا هذا تمثيل ولا ذبح

اسمعيل أخبرنا سليمان التيمي عن أبي عثمان عن اسامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجذب محبوبسون غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء * حدثنا معاذ بن أسد أخبرنا عبد الله أخبرنا عمر ابن محمد بن زيد عن أبيه انه حدثه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جى بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادى مناد يا أهل الجنة لا موت يا أهل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا إلى حزهم * حدثنا معاذ بن أسد

هناك حقيقة وقالت طائفة بل الذبح على حقيقته والمذبوح متولى الموت وكأهم يعرفه لانه الذي تولى قبض ارواحهم (قلت) وارتضى هذا بعض المتأخرين وحمل قوله هو الموت الذي وكل بنا على ان المراد به ملك الموت لانه هو الذي وكل بهم في الدنيا كما قال تعالى في سورة المائدة واستشهد له من حيث المعنى بان ملك الموت لو استمر حيا انغص عيش أهل الجنة وأيده بقوله في حديث الباب يزداد أهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا الى حزنهم وتعقب بان الجنة لا حزن فيها البتة وما وقع في رواية ابن حبان انهم يطعمون خائفين انما هو توهم لا يستقر ولا يلزم من زيادة المقرح ثبوت الحزن بل التعبير بالزيادة اشارة الى أن الفرع لم يزل كما ان أهل النار يزداد حزنهم ولم يكن عندهم فرح الا مجرد التوهم الذي لم يستقر وقد تقدم في باب نفخ الصور عند نقل الخلاف في المراد بالمستثنى في قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قول من زعم ان ملك الموت منهم ووقع عند علي بن معبد من حديث أنس ثم ياتي ملك الموت فيقول يا رب بقيت أنت الحى القيوم الذي لا يموت وبقيت انا فيقول انت خلقت من خلقي فت ثم لا تحيا فيموت وأخرج ابن ابي الدنيا من طريق محمد بن كعب القرظي قال بلغني ان آخر من يموت من الخلائق ملك الموت فيقال له يا ملك الموت مت لا تحيا بعده ابدا فهذا لو كان ثابتا لكان حجة في الرد على من زعم انه الذي يذبح لكونه مات قبل ذلك موتا لا حياة بعده لكنه لم يثبت وقال المازري الموت عندنا عرض من الاعراض وعند المعتزلة ليس بمعنى وعلى المذهبين لا يصح ان يكون كسبا ولا جسما وان المراد بهذا التمثيل والتشبيه ثم قال وقد يخلق الله تعالى هذا الجسم ثم يذبح ثم يجعل مثالا لان الموت لا يطرا على أهل الجنة وقال القرطبي في التذكرة الموت معنى والمعاني لا تنقلب حوهر وانما يخلق الله أشخاصا من ثواب الاعمال وكذا الموت يخلق الله كسبا يسمى الموت وياتي في قلوب القرّيقين ان هذا الموت يكون ذبحة دليلا على الخلود في الدارين وقال غيره لا مانع ان ينشئ الله من الاعراض اجسادا يحياها مادة لها كما ثبت في صحيح مسلم في حديث ان البقرة وآل عمران يحييان كأنهما غمامتان ونحو ذلك من الاحاديث قال القرطبي وفي هذه الاحاديث التصريح بان خلود أهل النار فيها الى غاية امدواقامتهم فيها على الدوام بلا موت ولا حياة نافعة ولا راحة كما قال تعالى لا يقضى عليهم فموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وقال تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدها فيها قال فمن زعم انهم يخرجون منها وانها تبقى خالية وانما تقضى وتزول فمخرج عن مقتضى ما جاء به الرسول واجمع عليه أهل السنة (قلت) جمع بعض المتأخرين في هذه المسئلة سبعة اقوال ادها هذا الذي نقل فيه الاجماع والاني يعذبون فيها الى ان تنقلب طبيعتهم فتصير نارية حتى يتلذذوا بها الموافقة طبعهم وهذا قول بعض من ينسب الى التصوف من الزنادقة والثالث يدخلها قوم ويختلفهم آخرون كما ثبت في الصحيح عن اليهود وقد اكد بهم الله تعالى بقوله وما هم بخارجين من النار الرابع يخرجون منها وتستمر هي على حالها الخامس تقضى لانها خادئة وكل حادث يقضى وهو قول الجهمية والسادس تقضى حركاتهم البنية وهو قول ابي الهذيل العلاف من المعتزلة والسابع يزول عذابها ويخرج أهلها منها اجازة ذلك من بعض الصحابة اخرج عبد بن حميد في تفسيره من رواية الحسن عن عمر قوله وهو منقطع وله لو ابلت النار في النار عذره لي طالع لكان لهم يوم يخرجون فيه وعن ابن مسعود ليا نين عابها زمان ايس فيه اشد قال عبيد الله بن معاذ راو به كان اصحابنا يقولون يعنى به الموحدين (قلت) وهذا الاثر عن عمر لو ثبت حمل على الموحدين وقدم ال بعض المتأخرين الى هذا القول السابع ونصره بعدة اوجه من جهة النظر وهو مذهب ردئي مردود على قائله وقد اطنب السبكي الكير في بيان وهائه

أخبرنا عبد الله أخبرنا مالك
 ابن أنس عن زيد بن أسلم
 عن عطاء بن يسار عن أبي
 سعيد الخدري قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إن الله تبارك وتعالى
 يقول لأهل الجنة يا أهل
 الجنة فية ولون لبس ربنا
 وسعد يك فية قول كل رضيع
 فية ولون ومائة الأرض وقد
 أعطيتنا ما لم تعط أحدا من
 خلقك فية قول أنا أعطيك
 أفضل من ذلك قالوا يا رب
 وإي شيء أفضل من ذلك
 فية قول أحل عليكم رضواني
 فلا أسخط عليكم بعده أبدا
 * حدثني عبد الله بن محمد
 حدثنا معاوية بن عمرو
 حدثنا أبو اسحق عن حميد
 بن سالم سمعت أنسا يقول أصيب
 حارثة يوم بدر وهو غلام
 فجاءت أمه إلى النبي صلى
 الله عليه وسلم فقاتت يا رسول
 الله قد عرفت منزلة حارثة
 مني فإن يك في الجنة أصبر
 وأحسب وإن تكن الأخرى
 ترما أصنع فقال ويحك أرو
 هبلت أو بجنة واحدة هي
 إنهم أجنان كثيرة وإنه لي
 بجنة المفردوس * حدثنا
 معاذ بن أسد أخبرنا الفضل
 ابن موسى أخبرنا الفضيل
 عن أبي حازم عن أبي هريرة
 عن النبي صلى الله عليه
 وسلم

فأجاد * الحديث الرابع (قوله عبد الله) هو ابن المبارك (قوله عن زيد بن أسلم) كذا في جميع روايات عن مالك بالغنعة (قوله ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة) في رواية الحبيبي عن مالك عند الاسماعيلي يطلع الله على اهل الجنة فيقول (قوله فيقولون) في رواية أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وآله يقولون بحذف الفاء (قوله وسعديك) زاد سعيد بن داود وعبد العزيز بن يحيى كلاهما عن مالك عند الدارقطني في الغرائب والخبر في يدك (قوله فيقول هل رضيت) في حديث جابر عند البراءة صححه ابن حبان هل تشتهون شيئا (قوله وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا) في حديث جابر وهو هل شئ أفضل مما أعطيتنا (قوله أنا أعطيتكم أفضل من ذلك) في رواية ابن وهب عن مالك كما سيأتي في التوحيد ألا أعطيتكم (قوله أحل) بضم أوله وكسر المهملة أي أنزل (قوله رضواني) بكسر أوله وضمه وفي حديث جابر قال رضواني أكبر وفيه تلميح بقوله تعالى ورضوان من الله أكبر لان رضاه سبب كل فوز وسعادة وكل من علم ان سيده راض عنه كان أقرب لعينه وأطيب لقلبه من كل نعيم لما في ذلك من التعظيم والتكريم وفي هذا الحديث ان النعيم الذي حصل لاهل الجنة لا مزيد عليه في تنبيهنا على الاول حديث أبي سعيد هذا كانه مختصر من الحديث الطويل الماضي في تفسير سورة النساء من طريق حفص بن ميسرة والآخر في التوحيد من طريق سعيد بن أبي هلال كلاهما عن زيد بن أسلم هذا السند في صفه الجواز على الصراط وفيه قصة الذين يخرجون من النار وفي آخره انه يقال لهم نجو هذا الكلام لكن اذا ثبت ان ذلك يقال لهم لئلا يكون منهم من اهل الجنة فهو للسابقين بطريق الاولى في الثاني في هذا الخطاب غير الخطاب الذي لاهل الجنة كلهم وهو فيما أخرجه مسلم وأحمد من حديث صهيب رفته اذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد يا أهل الجنة ان لكم موعدا عند الله يريد أن ينجزكم مواعيد الحديث وفيه فيكشف الحجاب فينظرون اليه وفيه فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب اليهم من النظر اليه وله شاهد عند ابن المبارك في الزهد من حديث أبي موسى من قوله وأخرجه ابن أبي حاتم من حديثه مرفوعا باحتصار * الحديث الخامس (قوله عبد الله بن محمد) هو الجعفي ومعاوية بن عمرو وهو الأزدي يعرف بابن الكرماني وهو من شيوخ البخاري وقد أخرج عنه غير واسطة كما في كتاب الجمعة وبواسطة كالذي هنا وقد تقدم بسنده ومثله في باب فضل من شهد بدر من كتاب المغازي (قوله أصيب حارثة) بمهملة ومثله هو ابن سراقه بن الحرث الانصاري له ولا يويه ضجة وأمه هي الربيع بالتشديد بنت النضر عمه أنس وقد ذكرت الاختلاف في اسمها في باب من أناه سهم غرب من كتاب الجهاد وذو كرت شرح الحديث في غزوة بدر وقولها هنا وان نكون الاخرى رما صنع كذا للكشميني بالجزم جواب الشرط ولغيره ترى بالاشباع أو بحذف شئ تقديره سوف كما في الرواية لآنية في آخر هذا الباب والاسوف ترى والمعنى وان لم يكن في الجنة صنعت شيئا من صنيع أهل الخزن مشهورا يراه كل أحد (قوله وانه في جنة الفردوس) كذا لاكثر وحذف الكشميني في روايته اللام ووقع في الرواية الآتية الفردوس الاعلى قال أبو اسحق الزجاج الفردوس من الادوية ما ينبت خروبا من التيات وقال ابن النباري وغيره يستأن فيه كروم وثمرة وغيره ما يذكر ويؤث وقال الفراء هو عربي مشتق من الفردسة وهي السعة وقيل رومي قتله العرب وقال غيره سرياني والمراد به هنا مكان من الجنة هو افضلها * الحديث السادس (قوله الفضل بن موسى) هو السبائي بكسر المهملة وسكون التحتانية ونونين المروزي (قوله أخبرنا الفضيل) بالتصغير كذا لاكثر غير منسوب ونسبه ابن السكن في روايته فقال الفضيل بن غزوان وهو المعتمد ونسبه أبو الحسن القاسمي في روايته عن أبي زيد المروزي فقال الفضيل بن عياض ورده أبو دلي الجاني فقال لا رواية للفضيل بن عياض في

البخاري الا في موضعين من كتاب التوحيد ولا رواية له عن ابي حازم راوى هذا الحديث ولا أدركه وهو كما قال وقد أخرج مسلم هذا الحديث من رواية محمد بن فضيل بن غزوان عن أبيه بسنده واسكن لم يرفعه هو وعند الاسماعيلي من هذا الوجه وقال رفعه وهو يؤيد مقالة أبي علي الجبائي (قوله منكبي الكافر) بكسر الكاف تشبيهه منكب وهو مجتمع العضد والكتف (قوله مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع) في رواية يوسف بن عيسى عن الفضل بن موسى بسند البخاري فيه خمسة أيام أخرجه الحسن بن سفيان في مسنده عنه وفي حديث ابن عمر عند احمد من رواية مجاهد عنه مرفوعا يعظم أهل النار في النار حتى ان بين شجرة آذن أحدهم الى عاتقه مسيرة سبع مائة عام والبيهقي في البعث من وجه آخر عن مجاهد عن ابن عباس مسيرة سبعين خريفا ولا بن المبارك في الزهد عن أبي هريرة قال ضرب الكافر يوم القيامة أعظم من أحد يعظمون لتمتلي منهم ولبسندوقوا العذاب وسنده صحيح ولم يصرح برفعه لكن له حكم الرفع لانه لا مجال للرأي فيه وقد أخرج اوله مسلم من وجه آخر عن أبي هريرة مرفوعا وزاد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة أيام وأخرجه البزار من وجه ثالث عن أبي هريرة بسند صحيح بلفظ غلظ جلده الكافر وكثافة جلده اثنتان واربعون ذراعا بذراع الجبار وأخرجه البيهقي وقال أراد بذلك التحويل يعني بلفظ الجبار قال ويحتمل ان يريد جبارا من الجبابرة اشارة الى عظم الذراع وجزم ابن حبان لما أخرجه في صحيحه بان الجبار ملك كان باليمن وفي مرسل عبيد بن عمير عند ابن المبارك في الزهد بسند صحيح وكثافة جلده سبعون ذراعا وهذا يؤيد الاحتمال الاول لان السبعين تطلق للمبالغة والبيهقي من طريق عطاء بن يسار عن أبي هريرة وفخذه مثل ورقان ومقهذه مثل ما بين المدينة والريذة وأخرجه الترمذي ولفظه بين مكة والمدينة وورقان بفتح الواو وسكون الراء بعدها فاف جبل معروف بالحجاز والريذة تقدم ضبطها فربما في حديث أبي ذر وكان اختلاف هذه المقادير محمول على اختلاف تعذيب الكفار في النار وقال القرطبي في المفهم انما عظم خلق الكافر في النار ليعظم عذابه ويضاعف الله ثم قال وهذا انما هو في حق البعض بدليل الحديث الاخر ان المتكبرين يحشرون يوم القيامة امثال الذر في صور الرجال يساقون الى سبعين في جهنم يقال له بولس قال ولا شك في ان الكفار متفاوتون في العذاب كما علم من الكتاب والسنة ولانا نعلم على القطع ان عذاب من قتل الانبياء وقتل في المسلمين وافسد في الارض ايس مساويا لعذاب من كفر فقط واحسن معاملة المسلمين مثلا (قلت) اما الحديث المذكور فاخرجه الترمذي والنسائي بسند جيد عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ولا حجة فيه لمدعاه لان ذلك انما هو في اول الامر عند الحشر واما الاحاديث الاخرى فيجوز ان يكون على ما بعد الاستقرار في النار واما ما أخرجه الترمذي من حديث ابن عمر رفعه ان الكافر لا يسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطؤه الناس فسنده ضعيف واما تفاوت الكفار في العذاب فلا شك فيه ويدل عليه قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وتقدم قريبا الحديث في اهون اهل النار عذابا * الحديث السابع (قوله وقال اسحق بن ابراهيم) هو المعروف بابن راهويه كذا في جميع النسخ واطلق المزني تبعا لابن مسعود ان البخاري ومسلم اخرجاه جميعا عن اسحق بن راهويه مع ان لفظ مسلم حدثنا اسحق بن ابراهيم الخطلي وهو ابن راهويه وليس من رأى المزني التسوية بين حدثنا وقال بل ولا قال لي وقال لنا بل يعلم على مثل ذلك كله سلامة التعليق بخلاف حدثنا (قوله انبا نا المغيرة بن سلمة) في رواية مسلم انبا نا الخزومي (قلت) وهو المغيرة المذكور وكنيته ابو هشام وهو مشهور بكنيته وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق محمد بن بشار وقال حدثنا ابو هشام المغيرة بن سلمة الخزومي

قال ما بين منكبي الكافر
مسيرة ثلاثة أيام للراكب
المسرع قال وقال اسحق
ابن ابراهيم انبا نا المغيرة
ابن سلمة حدثنا وهيب

عن أبي حازم عن سهل بن سعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها قال أبو حازم فحدثت به النعمان بن أبي عياش فقال أخبرني أبو سعيد عن النبي

٣٣٧

(قوله عن أبي حازم) هو سلمة بن دينار يختلف المذكور في الحديث الذي قبله فهو سلمان الأشجعي وهما مدنيان تابعيان ثقتان لكن سلمة أصغر من سلمان (قوله لا يقطعها) أي لا ينتمى إلى آخر ما يعيل من أغصانها (قوله قال أبو حازم) هو موصول بالسند المذكور والنعمان بن أبي عياش بتحتانية ثم معجزة هو الزرقى ووقع منسوبي رواية مسلم وهو أيضا مدني تابعي ثقة يكنى أبا سلمة وهو أكبر من الراوي عنه (قوله أخبرني أبو سعيد) في رواية مسلم حدثني (قوله الجواد) بفتح الجيم وتخفيف الواو وهو الفرس يقال جاد الفرس اذا صار فائقا والجمع جياد وأجواد وسيجيء في صفة المرور على الصراط أجاد يداخل وهو جمع الجمع (قوله أو المضمهر) بفتح الضاد المعجمة وتشديد الميم تقدم تفسيره في كتاب الجهاد وقوله السريع أي في جريه ووقع في رواية ابن وهب من وجه آخر عند اسماعيل الجواد السريع ولم يشك في رواية مسلم الجواد المضمهر السريع بحدف أو والجواد في روايتنا بالرفع وكذا ما بعده على أن الثلاثة صفة للراكب وضبط في صحيح مسلم نصب الثلاثة على المفوعة وقدر تقدم هذا المتن في بدء الخلق من حديث أبي هريرة ومن حديث أنس بلفظ يسير الراكب وزاد في آخر حديث أبي هريرة واقروا ان شتم وظل ممدود والمراد بالظل الراحة والتعيم والجهة كما يقال عز ظليل رأيا في ظلك أي كنتكفأ وقال الراغب انظر أعم من التي فإنه يقال ظل الليل وظل الجنة ولكل موضع لا تصل إليه الشمس ولا يقال التي إلا لما زالت عنه الشمس قال ويعبر بالظل عن العز والمنعة والرفاهية والحراسة ويقال عن غضارة العيش ظل ظليل (قلت) وقع التعبير في هذا الحديث بلفظ التي في حديث أسماء بنت يزيد عند الترمذي ولفظها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وذ كر سورة المنتهى يسير الراكب في ظل التي منها مائة سنة أو يستظل بظلها الراكب مائة سنة ويستقادم منه تعيين الشجرة المذكورة في حديث الباب وأخرج أحمد وصححه ابن حبان من حديث أبي سعيد رفعه شجرة طوبى مائة سنة وفي حديث عقبة بن عبد السلام في عظم أصل شجرة طوبى لو ارتحلت جذعة ما أحاطت بأصلها حتى تنكسر نفقاتها هرما أخرجه ابن حبان في صحيحه والرقوة بفتح المنة وسكون الراء بعدها فاف مضمومة وواو مفتوحة هي العظم الذي بين ثغرة النحر والعائق والجمع تراق ولكل شخص ترفوتان وقد تقدم بعض هذا في صفة الجنة من بدء الخلق * الحديث الثامن * الحديث التاسع (قوله عبد الله بن مسلمة) هو القسبي وعبد العزيز هو ابن أبي حازم المذكور قبل وسهل هو ابن سعد (قوله عبد العزيز) هو ابن أبي حازم وقوله عن أبي حازم هو أبو وه واسمه سلمة بن دينار المذكور قبل ووقع في رواية أبي نعيم في المستخرج من طريق محمد بن أبي يعقوب حدثنا عبد العزيز ابن أبي حازم عن أبيه وتقدم شرح المتن مستوفي في الباب الذي قبله (قوله الغرف) بضم المعجمة وفتح الراء جمع غرفة بضم أوله وفتح هاء جاء في صفتها من حديث أبي مالك الأشعري مرفوعا ان في الجنة نمر فابرى ظاهرها من باطنها أخرجه الترمذي وابن حبان والطبراني وصححه الحاكم من حديث ابن عمر نحوه وتقدم في صفة الجنة من بدء الخلق الإشارة إلى مثله من حديث علي وعبد الله بن عمر من حديث جابر وزاد من أصناف الجوهر كله (قوله الكوكب) زاد في رواية اسماعيل الدري (قوله قال أبي) القائل هو عبد العزيز (قوله أشهد سمعت) اللام جواب قسم محذوف وأبو سعيد هو الدري (قوله يحدث) في رواية الكشميني يحدثه أي يحدث الحديث يقال حدثت كذا وحدثت بكذا (قوله الغارب)

لشجرة يسير الراكب الجواد أو المضمهر السريع مائة عام يقطعها * حدثنا قتيبة حدثنا عبد العزيز عن أبي حازم عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من أمي سبعون أو سبع مائة ألف لا يدري أبو حازم أيهما قال متماسكون أخذ بعضهم بعضا لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر * حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا عبد العزيز عن أبيه عن سهل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة ليتراءون الغرف في الجنة كما تراءون الكوكب في السماء قال أبي فحدثت النعمان بن أبي عياش فقال أشهد سمعت أبا سعيد يحدث يزيد فيه كما تراءون الكوكب الغارب في الأفق الشرقي والغربي * حدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي عمران قال سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى

﴿ ٤٣ ﴾ - فتح الباري - حادي عشر * لا هون أهل النار عذابا يوم القيامة لو ان لك ماني الارض من شيء أكلت نفسي به فيقول نعم فيقول أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم ان لا تشرك في شيئا فابت الا ان تشرك في * حدثنا

في رواية الكشميني الغابر بتقديم الموحدة على الراء وضبطه بعضهم بتحتانية مهموزة قبل الراء قال
الطبي شبه رؤية الرائي في الجنة صاحب الغرفة برؤية الرائي الكوكب المضيء الثاني في جانب المشرق
والمغرب في الاستضاءة مع البعد ومن رواء الغائر من العور لم يصح لان الاشراف يفوت الا ان قدر
المشرق على الغور والمعنى اذا كان طالعا في الافق من المشرق وغائرا في المغرب وفائدة ذكر المشرق
والمغرب بيان الرفعة وشدة البعد وقد تقدم حديث الباب بأنهم من هذا السياق في بدء الخلق من حديث
أبي سعيد وتقدم شرحه هناك ووقع في رواية أيوب بن سويد عن مالك عن أبي حازم عن سهل بن سعد
فيه شيء مدرج بينته هناك وحكم الدارقطني عليه بالوهم وأما ابن حبان فاعتز بشقه أيوب عنده فاخرجه
في صحيحه وهو معلول بما فيه عليه الدارقطني واستدل به على تفاوت درجات أهل الجنة وقد قسموا في
سورة الواقعة الى الساقين وأصحاب اليمين فالقسم الاول هم من ذكر في قوله تعالى فاولئك مع الذين
أنعم الله عليهم الآية ومن عداهم أصحاب اليمين وكل من الصنفين متفاوتون في الدرجات وفيه تعقب
على من خص المقربين بالانبياء والشهداء لقوله في آخر الحديث رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين
* الحديث العاشر حديث انس قال لاهل النار الحديث الماضي في باب من نوقش الحساب وقد تقدم
مشروحا * الحديث الحادي عشر (قوله أبو النعمان) هو محمد بن الفضل وجاد هو ابن زيد وعمر
هو ابن دينار وجابر هو ابن عبد الله الانصاري (قوله يخرج من النار بالشفاعة) كذا لاكثر من
رواة البخاري يحذف الفاعل وثبت في رواية أبي ذر عن السرخسي عن القرييري يخرج قوم وكذا البيهقي
في البعث من طريق يعقوب بن سفيان عن أبي النعمان شيخ البخاري فيه وكذا المسلم عن أبي الربيع
الزهراني عن حماد بن زيد ولفظه ان الله يخرج قوما من النار بالشفاعة وله من رواية سفيان بن عيينة
عن عمرو سمع جابر امته لكن قال ناس من النار فيدخلهم الجنة وعند سعيد بن منصور وابن أبي عمير
عن سفيان عن عمرو وفيه سند آخر أخرجه من رواية عمرو عن عبيد بن عمير فذكره مرسل و زاد فقال
له رجل يعني لعبيد بن عمرو وكان الرجل بينهم برأى الخوارج ويقال له هرون أبو موسى يا أبا عاصم ما هذا
الذي تحدث به فقال اليك عنى لو لم أسمعه من ثلاثين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم أحدث به
(قلت) وقد جاء بيان هذه القصة من وجه آخر أخرجه مسلم من طريق يزيد القفري بقاء ثم قاف وزن
عظيم واقرب بذلك لانه كان يشكو فقار ظهره لانه ضدا الغنى قال خرجنا في عصاة نريد أن نخرج ثم يخرج
على الناس فمررنا بالمدينة فاذا رجل يحدث واذ هو قد ذكر الجنة فيمن قفيلت له ما هذا الذي تحدثون
به والله يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته وكما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدها وقال اقرأ القرآن
قلت نعم قال اسمعت بمقام محمد الذي يبعثه الله قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من
يخرج من النار بعد ان يكونوا فيها ثم نعت وضع المصراط ومد الناس عليه قال فارجعنا وقلنا انرون هذا
الشيخ يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما خرج منا غير رجل واحد وحاصله ان الخوارج
الطائفة المشهورة المبتدعة كانوا ينكرون الشفاعة وكان اصحابه ينكرون انكارهم ويحدثون
بما سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فاخرج البيهقي في البعث من طريق شبيب بن أبي فضالة
ذكره وعند عمران بن حصين الشفاعة فقال رجل انكم تحدثون بنا بأحاديث لا تجد لها في القرآن أصلا
فغضب و ذكر له ما معناه ان الحديث ينفس القرآن واخرج سعيد بن منصور بسند صحيح عن انس
قال من كذب بالشفاعة فلا نصيب له فيها واخرج البيهقي في البعث من طريق يوسف بن مهران عن ابن

أبو النعمان حدثنا جاد
عن عمرو عن جابر رضي
الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال يخرج من
النار بالشفاعة

عباس خطب عمر فقال انه سيكون في هذه الامة قوم يكذبون بالرجم و يكذبون بالدجال و يكذبون
بعذاب القبر و يكذبون بالشفاعة و يكذبون بقوم يخرجون من النار و من طريق أبي هلال عن
قتادة قال قال أنس يخرج قوم من النار و لا تكذب بها كما يكذب بها أهل حروراء يعني الخوارج قال
ابن بطال أنكرت المعتزلة و الخوارج الشفاعة في اخراج من أدخل النار من المذنبين و تمسكوا بقوله
تعالى فما تنفعهم شفاعة الشفاة و غير ذلك من الآيات و أجاب أهل السنة بانها في الكفار و جاءت
الاحاديث في اثبات الشفاعة الحمدية متواترة و دل عليها قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا
و الجهور على أن المراد به الشفاعة و بالغ الواحد في نقل فيه الاجماع و لكنه أشار الى ما جاء عن مجاهد
و زيفه و قال الطبري قال أكثر أهل التأويل المقام المحمود هو الذي يقومه النبي صلى الله عليه وسلم
ليرحمهم من كرب الموقف ثم أخرج عدة أحاديث في بعضها التصريح بذلك و في بعضها مطلق الشفاعة
فمنها حديث سلمان قال فبشفاعة الله في أمته فهو المقام المحمود و من طريق رشيد بن كريب عن
أبيه عن ابن عباس المقام المحمود الشفاعة و من طريق داود بن بزيد الاودي عن أبيه عن أبي
هريرة في قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا قال سئل عنها النبي صلى الله عليه وسلم فقال هي
الشفاعة و من حديث كعب بن مالك رفعه أكون أنا و أمي على تل فيكسوني ربي حلة خضراء ثم
يؤذن لي فاقول ما شاء الله ان أقول فذلك المقام المحمود و من طريق يزيد بن زريع عن قتادة ذكر لنا
أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أول شافع و كان أهل العلم يقولون انه المقام المحمود و من حديث أبي
مسعود رفعه اني لا قوم يوم القيامة المقام المحمود اذ اجي بكم حفاة عراة و فيه ثم يكسوني ربي حلة
فالبها فاقوم عن عمن العرش مقاما لا يقومه أحد يغبطني به الاولون و الاخرون و من طريق ابن أبي
نجيح عن مجاهد المقام المحمود الشفاعة و من طريق الحسن البصري مثله قال الطبري و قال ليث عن
مجاهد في قوله تعالى مقاما محمودا يجلسه معه على عرشه ثم أسنده و قال الاول أولى على أن الثاني ليس
بمدفوع لأمس جهة النقل و لأمس جهة النظر و قال ابن عطية هو كذلك اذ اجل على ما يليق به و بالغ
الواحد في رد هذا القول و اما النقاش فنقل عن أبي داود صاحب السنن انه قال من أنكر هذا
فهو منهم و قد جاء عن ابن مسعود عند الثعلبي و عن ابن عباس عند أبي الشيخ و عن عبد الله بن سلام قال
ان محمدا يوم القيامة على كرسي الرب بين يدي الرب أخرجه الطبري (قلت) فيحتمل أن يكون الاضافة
اضافة تشرية و على ذلك يحتمل ما جاء عن مجاهد و غيره و الراجح أن المراد بالمقام المحمود الشفاعة
لكن الشفاعة التي وردت في الاحاديث المذكورة في المقام المحمود نوعان الاول العامة في فصل
الفضاء و الثاني الشفاعة في اخراج المذنبين من النار و حديث سلمان الذي ذكره الطبري أخرجه
ابن أبي شيبة أيضا و حديث أبي هريرة أخرجه أحمد و الترمذي و حديث كعب أخرجه ابن حبان
و الحاكم و أصله في مسلم و حديث ابن مسعود أخرجه أحمد و النسائي و الحاكم و جاء فيه أيضا عن
أنس كما سبأ في التوحيد و عن ابن عمر كما مضى في الزكاة و عن جابر عند الحاكم من رواية الزهري
عن علي بن الحسين عنه و اختلف فيه على الزهري قال شهروه و عنه انه من مرسل علي بن الحسين
كذا أخرجه عبد الرزاق عن معمر و قال ابراهيم بن سعد عن الزهري عن علي عن رجال من أهل
العلم أخرجه ابن أبي حاتم و حديث جابر في ذلك عند مسلم من وجه آخر عنه و فيه عن حماد بن شعيب
عن أبيه عن جده عن ابن مردويه و عنده أيضا من حديث سعد بن أبي وقاص و لفظه سئل النبي

صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال هو الشفاعة وعن أبي سعيد عن سعد بن أبي معاذ عن ابن عباس قال
 ما أوردني في تفسيره اختلاف في المقام المحمود على ثلاثة أقوال فذكر القولين الشفاعة والاعتدال
 والثالث أعطاه لواء الحمد يوم القيامة قال القرطبي هذا لا يغير القول الأول وأثبت غيره رابعاً وهو
 ما أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عن سعيد بن أبي هلال أحد صغار التابعين أنه بلغه أن المقام
 المحمود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون يوم القيامة بين الجبار وبين جبريل فيخطه بمقامه
 ذلك أهل الجمع (قلت) وخامساً وهو ما اقتضاه حديث حذيفة وهو ثناءه على ربه وسيأتي سياقه
 في شرح الحديث السابع عشر ولكنه لا يغير الأول أيضاً وحكى القرطبي سادساً وهو ما اقتضاه
 حديث ابن مسعود الذي أخرجه أحمد والنسائي والحاكم قال يشفع نبيكم رابع أربعة جبريل ثم
 إبراهيم ثم موسى أو عيسى ثم نبيكم لا يشفع أحد في أكثر ما يشفع فيه الحديث وهذا الحديث لم يصرح
 برفعه وقد ضعفه البخاري وقال المشهور قوله صلى الله عليه وسلم أنا أول شافع (قلت) وعلى تقدير
 ثبوته فليس في شيء من طرقه التصريح بأنه المقام المحمود مع أنه لا يغير حديث الشفاعة في المذنبين
 وجوز المحب الطبري سابعاً وهو ما اقتضاه حديث كعب بن مالك الماضي ذكره فقال بعد أن أورد هذا
 يشعر بأن المقام المحمود غير الشفاعة ثم قال ويجوز أن تكون الإشارة بقوله فاقول إلى المراجعة في
 الشفاعة (قلت) وهذا هو الذي يتجه ويمكن رد الأقوال كلها إلى الشفاعة العامة فإن أعطاه لواء
 الحمد وثناه على ربه وكلامه بين يديه وجلسه على كرسيه وقيامه أقرب من جبريل بل كل ذلك صفات
 للمقام المحمود الذي يشفع فيه ليعضى بين الخلق وأما شفاعته في إخراج المذنبين من النار فمن توابع
 ذلك واختلف في فاعل الحمد من قوله مقاماً محموداً فالأكثر على أن المراد به أهل الموقف وقيل النبي صلى
 الله عليه وسلم أي أنه هو محمد عاقبة ذلك المقام شهجده في الليل والأول أرجح لما ثبت من حديث ابن
 عمر الماضي في الزكاة بلفظ مقاماً محموداً أي محمد وأهل الجمع كلهم ويجوز أن يحمل على أعم من ذلك أي
 مقاماً محموداً القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل ما يجلب الحمد من أنواع الكرامات واستحسن
 هذا أبو حيان وأيده بأنه ذكره فدل على أنه ليس المراد مقاماً مخصوصاً قال ابن بطال سلم بعض المعتزلة
 وقوع الشفاعة لكن خصها بصاحب الكبرية الذي تاب منها وبصاحب الصغيرة الذي مات مصراً
 عليها وتعقب بأن من قاعدتهم أن التائب من الذنب لا يعذب وإن اجتنب الكبائر يكفر الصغار فليأمر
 فأنه أن يخالف أصله وأجيب بأنه لا مغايرة بين القولين إذ لا مانع من أن حصول ذلك الفريقين إنما
 حصل بالشفاعة لكن يحتاج من قصرها على ذلك إلى دليل التخصيص وقد تقدم في أول الدعوات
 الإشارة إلى حديث شفاعتي لأهل الكبائر من أمي ولم يخص بذلك من تاب وقال عياض أثبت المعتزلة
 الشفاعة العامة في الأرواح من كرب الموقف وهي الخاصة بديننا والشفاعة في رفع الدرجات وأنكرت
 ما عداهما (قلت) وفي تسليم المعتزلة الثانية نظروا وقال النووي تبعاً لغير الشفاعة نجس في الأرواح
 من هول الموقف وفي إدخال قوم الجنة بغير حساب وفي إدخال قوم جوسبوا فاستحقوا العذاب أن
 لا يعذبوا وفي إخراج من أدخل النار من العصاة وفي رفع الدرجات ودليل الأولى سيأتي التنبيه عليه
 في شرح الحديث السابع عشر ودليل الثانية قوله تعالى في جواب قوله صلى الله عليه وسلم أمي
 أمي أدخل الجنة من أمي من لا حساب عليهم كذا قيل ويظهر لي أن دليله سؤاله صلى الله عليه
 وسلم الزيادة على السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب فأجيب وقد قدمت بيانه في شرح
 الحديث المذكور في الباب الذي قبله ودليل الثالثة قوله في حديث حذيفة عنده مسلم ونبيكم

على الصراط يقول يا رب سلم وله شواهد ساذ كرها في شرح الحديث السابع عشر ودليل الرابعة
ذكرته فيه أيضا مبسوطا ودليل الخامسة قوله في حديث أنس عند مسلم أنا أول شفيع في الجنة كذا
قاله بعض من أئمتنا وقال وجه الدلالة منه أنه جعل الجنة طرفا لشفاعته (قلت) وفيه نظر لأنى سابين
أنها ظرف في شفاعته الأولى المختصة به والذي يطلب هنا أن يشفع لمن لم يبلغ عمله درجة عالية أن يبلغها
بشفاعته وأشار النووي في الروضة إلى أن هذه الشفاعة من خصائصه مع أنه لم يذكر مستندها وأشار
عباس إلى استدراك شفاعته سادسة وهي التخفيف عن أبي طالب في العذاب كما سيأتي بيانه في شرح
الحديث الرابع عشر وزاد بعضهم شفاعته سابعة وهي الشفاعة لأهل المدينة لحديث سعد بن ربيعة لا يثبت
على لاوائها أحدا لا كنت له شهيدا أو شفيعا أخرجه مسلم والحديث أبي هريرة رفته من استطاع أن
يموت بالمدينة فليقبل فاني أشفع لمن مات بها أخرجه الترمذي (قلت) وهذه غير واردة لأن متعلقها
لا يخرج عن واحدة من الخمس الأولى ولو عد مثل ذلك لحديث عبد الملك بن عباد سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول أول من أشفع له أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف أخرجه البراء والطبراني
وأخرج الطبراني من حديث ابن عمر رفته أول من أشفع له أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب ثم سائر
العرب ثم الأعاجم وذكر القزويني في العروة الوثقى شفاعته جماعة من الصلحاء في التجاوز عن
تقصيرهم ولم يذكر مستندها ويظهر لي أنها تدرج في الخامسة وزاد القرطبي أنه أول شافع في
دخول أمته الجنة قبل الناس وهذه أفردتها النقاش بالذكر وهي واردة ودليلها يأتي في حديث الشفاعة
الطويل وزاد النقاش أيضا شفاعته في أهل الكبراء من أمته وليست واردة لأنهم تدخل في الثالثة أو
الرابعة ويظهر لي بالتتابع شفاعته أخرى وهي الشفاعة فيمن استوت حسناته وسيئاته أن يدخل الجنة
ومستندها ما أخرجه الطبراني عن ابن عباس قال السابق يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد بوجه الله
والظالم لنفسه وأصحاب الأعراف يدخلونها بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم قريبا أن أرجح
الاقوال في أصحاب الأعراف أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم وشفاعة أخرى وهي شفاعته فيمن
قال لا إله إلا الله ولم يعمل خيرا قط ومستندها رواية الحسن عن أنس كما سيأتي بيانه في شرح الباب الذي
يليه ولا يمنع من عدوها قول الله تعالى له ليس ذلك اليك لأن النفي يتعلق بمباشرة الإخراج والافتقار
الشفاعة منه قد صدرت وقبولها قد وقع وترتب عليها أثرها فالوارد على الجنة أربعة وما عداها لا يرد
كما ترد الشفاعة في التخفيف عن صاحب القبرين وغير ذلك لكونه من جملة أحوال الدنيا (قوله
كانهم الثعالب) بثلاثة مفتوحة ثم مبهمة واحدها ثعالب ثعالب (قلت وما الثعالب) سقطت
الواو غير المشبهة (قوله قال الضغاييس) بمعجمتين ثم موحدة بعدها مبهمة أما الثعالب فقول ابن
الأعرابي هي قنأ صغار وقال أبو عبيدة مثله وزاد ويقال بالثين المعجمة بدل المثلثة وكان هذا هو السبب
في قول الراوي وكان عمر وذهب فمه أي سقطت أسنانه فنطق بها ثاء مثلثة وهي شين معجمة وقيل هو
نبت في أصول الثمام كالهطن ينبت في الرمل ينسبط عليه ولا يطول ووقع تشبيههم بالطرائث في حديث
حديثه وحي بالمهمله ثم المثلثة هي الثمام بضم المثلثة وتخفيف الميم وقيل الثعالب لا فطر الطيب وأغرب
القاسي فقال هو المصيف الذي يخرج من البحر فيه الجواهر وكأنه أخذ من قوله في الرواية الأخرى
كانهم اللؤلؤ ولا حاجة فيه لأن الفاظ التشبيه تختلف والمقصود الوصف بالبياض والدقة
وأما الضغاييس فقال الأصمعي شيء ينبت في أصول الثمام يشبه الهليون يساق ثم يؤكل بالزيت والحل

كانهم الثعالب يرفلت وما
الثعالب قال الضغاييس
وكن فيه

فقلت لعمر بن دينار أبا
محمد سمعت جابر بن عبد
الله يقول سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول يخرج
بالشفاة من النار قال نعم
حدثنا هبة بن خالد حدثنا
همام عن قتادة عن أنس
ابن مالك عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يخرج قوم
من النار بعد ما مسحهم منها
سفع فيدخلون الجنة فيسميهم
أهل الجنة الجهنميون *
حدثنا موسى بن حبيب
حدثنا عمرو بن يحيى عن
أبيه عن أبي سعيد الخدري
رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
إذا دخل أهل الجنة الجنة
وأهل النار النار يقول الله
تعالى من كان في قلبه مثقال
حبة من خردل من إيمان
فأخرجوه فخرجون
قد آمنوا وعادوا بها
فيقولون في نهر الحياة
فينبتون كأنبت الحبة في
جبل السيل أو قال حبة
وقال النبي صلى الله عليه
وسلم الم نروا أنها تخرج
صفراء ملتوية * حدثني
محمد بن بشار حدثنا غندر
حدثنا شعبه قال سمعت أبا
اسحق قال سمعت النعمان
سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول إن

وقيل بنيت في أصول الشجر وفي الأذخر يخرج قدر شبر في دقة الأصابع لا ورق له وفيه جوضة وفي
غريب الحديث للحري الضغيوس شجرة على طول الأصبع وشبه به الرجل الضعيف وأغرب
الداودي فقال هي طيور صغار فوق الذباب ولا مستند له فيما قال * تنبيه * هذا التشبيه لصفتهم بعد أن
ينبتوا وأما في أول خروجه من النار فاتهم يكونون كالقحم كاسيائي في الحديث الذي بعده ووقع في
حديث يزيد القمير عن جابر عن مسلم فيخرجون كأنهم عيدان السما سم فيدخلون نهرافيتسلون
فيخرجون كأنهم القراطيس البيض والمراد عيدان السما سم ما ينبت فيه السمسم فإنه إذا جمع ورميت
العيدان تصير سودا قافار زعم بعضهم أن اللفظة محرفة وإن الصواب الساسم بيم واحدة وهو خشب
أسود والثبات في جميع طرق الحديث باثبات الميمين وتوجيه واضح (قوله فقلت لعمر بن) القائل
حماد (قوله أبا محمد) بحذف أداة النداء وثبت بلفظ يا أبا محمد في رواية الكشميني وعمر وهو ابن دينار
وأراد الاستثبات في سماعه له من جابر وسامع جابر له وأصل سبب ذلك رواية عمرو له عن عبيد بن
عمير مرسل وقد حدث سفيان بن عيينة بالطريقين كأنبت عليه * الحديث الثاني عشر (قوله عن
أنس) سيأتي في التوحيد نحو هذا في الحديث الطويل في الشفاة بلفظ حدثنا أنس وقوله سفع افتح
المهمة وسكون الفاء ثم عين مهمة أي سواد فيه زرقه أو صفرة يقال سفعته النار إذا افحنت فغيرت لون
شترته وقد وقع في حديث أبي سعيد في الباب الذي يليه بلفظ قد آمنوا وعادوا بها في ضبطه وفي
حديثه عند مسلم أنهم يصيرون قحما وفي حديث جابر حما ومعانيها متقاربة (قوله فيسميهم أهل الجنة
الجهنميون) سيأتي في الثامن عشر من هذا الباب من حديث عمران بن حصين بلفظ يخرج قوم من
النار بشفاة محمد فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميون وثبتت هذه الزيادة في رواية جيد عن أنس
عند المصنف في التوحيد زاد جابر في حديثه فيكتب في رقابهم عتقاء الله فيسمون فيها الجهنمين
أخرج ابن حبان والبيهقي وأصله في مسلم وللتثاني من رواية عمرو بن أبي عمرو عن أنس فيقول لهم
أهل الجنة هؤلاء الجهنميون فيقول الله هؤلاء عتقاء الله وأخرج مسلم من وجه آخر عن أبي سعيد
وزاد في دعون الله فيذهب عنهم هذا الاسم وفي حديث حديثه عند البيهقي في البحث من رواية حماد
ابن أبي سليمان عن ربه عن أنس فيقول لهم الجهنميون قد كرتي أنهم استعفوا الله من ذلك الاسم فأعفاهم
وزعم بعض الشراح أن هذه التسمية ليست تنقيصا لهم بل للاستدكار انعمة الله ليزدادوا بذلك شكرا
كذا قل وسؤالهم اذهب ذلك الاسم عنهم بخدش في ذلك * الحديث الثالث عشر (قوله حدثنا موسى)
هو ابن اسمعيل ووهيب هو ابن خالد وعمرو هو ابن يحيى المازني وأبوه يحيى هو ابن عمارة بن أبي حسن
المازني (قوله إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار) يقول الله تعالى من كان في قلبه مثقال حبة
من خردل من إيمان فأخرجوه (هكذا روي يحيى بن عمارة عن أبي سعيد الخدري آخر الحديث ولم
يذكر أوله ورواه عطاء بن يسار عن أبي سعيد مطولا وأوله الرؤية وكشف الساق والعرض ونصب
الضراط والمرور عليه وسقوط من يسقط وشفاة المؤمنين في أخوانهم وقول الله أخرجوا من عرقم
صورته وفيه من قلبه مثقال دينار وغير ذلك وفيه قول الله تعالى شفعت الملائكة والنيبون
والمؤمنون ولم يسبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوم لم يعملوا خيرا قط
قد صاروا حما وقد ساق المصنف أكثره في تفسير سورة النساء وساقه بتمامه في كتاب التوحيد
وسأذكر فوائده في شرح حديث الباب الذي يلي هذا مع الإشارة إلى ما تضمنته هذه الطريق أن
شاء الله تعالى وتقدمت لهذه الرواية طريق أخرى في كتاب الإيمان في باب تفاضل أهل الإيمان في
الاعمال وتقدم ما يتعلق بذلك هناك واستدل الغزالي بقوله من كان في قلبه على نجاة من أيقن

بذلك وحال بينه وبين النطق به الموت وقال في حق من قدر على ذلك فأخرفات يحصل أن يكون امتناعه
 عن النطق بمنزلة امتناعه عن الصلاة فيكون غير محتاد في النار ويحتمل غير ذلك ورجح غيره الثاني
 فبحسب حاج إلى تأويل قوله في قلبه فيقدر فيه محذوف تقديره منضم إلى النطق به مع القدرة عليه * الحديث
 الرابع عشر حديث النعمان بن بشير وأورده من وجهين أحدهما أعلى من الآخر لكن في العالي
 عنه أبي اسحق عمرو بن عيسى الله السبيعي وفي النازل تصريحه بالسمع فأنه ما قاله من العلو الحسي
 بالعلو المعنوي وإسرائيل في الطريقين هرا بن يونس بن أبي اسحق المذكور والنعمان هو ابن بشير
 ابن سعد الانصاري ووقع مصر حابه في رواية مسلم عن محمد بن المثنى ومحمد بن بشار جميعا عن غندر
 روقع في رواية يحيى بن آدم عن إسرائيل عن أبي اسحق سمعت النعمان بن بشير الانصاري يقول
 فذكر الحديث (قوله أهون أهل النار عذابا) قال ابن التين يحتمل أن يراد به أبو طالب (قلت)
 وقد بينت في قصة أبي طالب من المبعث النبوي أنه وقع في حديث ابن عباس عند مسلم التصريح بذلك
 ولقظه أهون أهل النار عذابا أبو طالب (قوله أخص) بخاء معجمة وصاد مهملة وزن أحرما لا يصل
 إلى الأرض من باطن القدم عند المشي (قوله جرة) في رواية مسلم جرتان وكذا في رواية إسرائيل
 علي أخص قدمه جرتان قال ابن التين يحتمل أن يكون الاقتصار على الجرة للدلالة على الأخرى لعلم
 السامع بأن لكل أحد قدمين ووقع في رواية الأعمش عن أبي اسحق عند مسلم بالنظم من له نعلان وشرا كان
 من نار يغلي منهما دماغه وفي حديث أبي سعيد عنده نحوه وقال يغلي دماغه من حرارة نعله (قوله منها
 دماغه) في رواية إسرائيل منها بالتثنية وكذا في حديث ابن عباس (قوله كما يغلي الرجل بالحمم)
 زاد في رواية الأعمش لا يرى أن أحدا أشد عذابا منه وأنه لا هونهم عذابا والمرجل بكسر الميم وسكون
 الراء وفتح الجيم بعدها لام قدر من نحاس ويقال أيضا الكحل إذا يغلي فيه الماء من أي صنقب كان
 والقهم معروف من آنية العطار ويقال هو آناء ضيق الرأس يستخن فيه الماء يكون من نحاس وغيره
 فارسي ويقال رومي وهو معرب وقد يؤث فيقال قفمه قال ابن التين في هذا التركيب نظروا قال
 عباس الصواب كما يغلي الرجل والقهم هو أو العطف لا بالباء وجوز غيره أن تكون الباء بمعنى مع ووقع
 في رواية الاسماعيلي كما يغلي الرجل أو القهم بالشك وتقدم شي من هذا في قصة أبي طالب * الحديث
 الخامس عشر حديث عدي بن حاتم تقدم شرحه قريبا في آخر باب من نوقش الحساب * الحديث
 السادس عشر حديث أبي سعيد في ذكر أبي طالب تقدم في قصة أبي طالب من طريق الليث حديثي
 ابن الهادي وعطف عليه السند المذكور هنا واختصر المتن يزيد المذكور هنا هو ابن الهادي المذكور
 هنا وإمام كل من ابن أبي حازم والدروري عبد العزيز وهما مدنيان مشهوران وكذا سائر رواة هذا
 السند (قوله لعله تنفعه شفاعتي) ظهر من حديث العباس وقوع هذا الترجي واستشكل قوله صلى الله
 عليه وسلم تنفعه شفاعتي بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعتي الشافعين وأوجب بانه خص ولذلك عدوه في
 خصائص النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى المنفعة في الآية تخالف معنى المنفعة في الحديث والمراد
 بها في الآية الإخراج من النار وفي الحديث المنفعة بالتخفيف وهذا الجواب يجوز القرطبي وقال
 البيهقي في المبعث صحة الرواية في شأن أبي طالب فلا معنى للانسكار من حيث صحة الرواية ووجهه
 عندي أن الشفاعة في الكفار إنما امتنعت لوجود الخبر الصادق في أنه لا يشفع فيهم أحسد وهو عام
 في حق كل كافر فيجوز أن يخص منه من ثبت الخبر بتخصيصه قال وجهه بعض أهل النظر على أن
 جزاء الكافر من العذاب يقع على كفره وعلى معاصيه فيجوز أن الله يرفع عن بعض الكفار بعض

أهون أهل النار عذابا
 يوم القيامة لرجل توضع
 في أخص قدميه جرة يغلي
 منها دماغه * حدثنا عبد
 الله بن رجاء حدثنا إسرائيل
 عن أبي اسحق عن النعمان
 ابن بشير قال سمعت النبي
 صلى الله عليه وسلم يقول أن
 أهون أهل النار عذابا يوم
 القيامة رجل على أخص
 قدميه جرتان يغلي منهما
 دماغه كما يغلي الرجل
 بالحمم * حدثنا سليمان
 ابن حرب حدثنا شعبه عن
 عمرو بن خيثم عن عدي
 ابن حاتم أن النبي صلى الله
 عليه وسلم ذكر النار فاشاح
 بوجهه فتعوذ منها ثم ذكر
 النار فاشاح بوجهه
 فتعوذ منها ثم قال اتقوا
 النار ولو بشق تمرة فمن لم
 يجد فكلمة طيبة * حدثنا
 إبراهيم بن حنبل حدثنا
 ابن أبي حازم والدروري
 عن يزيد عن عبد الله بن
 خباب عن أبي سعيد
 الخدري رضي الله عنه أنه
 سمع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول وذكر
 عنده عه أبو طالب فقال
 لعله تنفعه شفاعتي يوم
 القيامة فيجعل في
 ضحضاح من النار يبلغ
 كعبه يغلي منه دماغه
 * حدثنا مسدد حدثنا أبو
 عوانة عن قتادة عن انس
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

أجزاء معاصيه تطيبها لقلب الشافع لا نوابلا كافر لان حسنة صارت بموته على الكفر هباء وأخرج
 مسلم عن أنس وأما الكافر فيعطى حسنة في الدنيا حتى اذا أفضى الى الآخرة لم تكن له حسنة وقال
 القرطبي في المفهم اختلاف في هذه الشفاعة هل هي بلسان قولي أو بلسان حالي والاول بشكل بالآية
 وجوابه جواز التخصيص والثاني يكون معناه ان أبا طالب لما بالغ في أكرام النبي صلى الله عليه وسلم
 والذب عنه جوزى على ذلك بالتخفيف فأطلق على ذلك شفاعته لكونها بسببه قال ويجاب عنه أيضا
 أن المحقق عنه لما لم يجد أثر التخفيف فكانه لم ينتفع بذلك ويؤيد ذلك ما تقدم انه يعتقد ان ليس في
 النار أشد عذابا منه وذلك أن القليل من عذاب جهنم لا يطيقه الجبال فالعذاب لا شتة له بما عوفيه
 بصدق عليه انه لم يحصل له انتفاع بالتخفيف (قلت) وقديما عما سبق ما تقدم في النكاح من حديث
 أم حبيبة في قصة بنت أم سلمة أرضعتني وإياها ثوبية قال عروة ان أبا الهيثم روى في المنام فقال لم أرى بعدكم
 خيرا غير اني سقيت في هذه بعناقني ثوبية وقد تقدم الكلام عليه هناك وجوز القرطبي في التذكرة أن
 الكافر اذا عرض على الميزان ورجعت كفة سيئاته بالكفر اضعفت حسنة فدخل النار لكنهم
 يتفاوتون في ذلك فمن كانت له منهم حسنة من عتق ومواساة مسلم ليس كمن ليس له شيء من ذلك فيحتمل
 أن يجازى بتخفيف العذاب عنه بمقدار ما عمل بقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم
 نفس شيئا (قلت) لكن هذا البحث النظري معارض بقوله تعالى ولا يخفف عنهم من عذابها وحديث
 أنس الذي أشرت إليه وأما ما أخرجه ابن مردويه والبيهقي من حديث ابن مسعود رفعه ما أحسن
 محسن من مسلم ولا كافر الا أنا به الله قلنا يا رسول الله ما أتاه الكافر قال المال والولد والصحة واشباه
 ذلك قلنا وما أتاه في الآخرة قال عذابا دون العذاب ثم قرأ أدخلوا آل فرعون أشد العذاب فالجواب
 عنه ان سنده ضعيف وعلى تقدير ثبوته فيحتمل أن يكون التخفيف فيما يتعلق بعذاب معاصيه
 بخلاف عذاب الكفر * الحديث السابع عشر حديث أنس الطويل في الشفاعة أورده هنا من طريق
 أبي عوانة ومضى في تفسير البقرة من رواية عشاء الدستوائي ومن رواية سعيد بن أبي عروبة ويأتي في
 التوحيد من طريق همام أربعة منهم عن قتادة وأخرجه أيضا أحمد من رواية شيبان عن قتادة ويأتي في
 التوحيد من طريق معبد بن هلال عن أنس وفيه زيادة للحسن عن أنس ومن طريق حميد عن أنس
 باختصار وأخرجه أحمد من طريق النضر بن أنس عن أنس وأخرجه أيضا من حديث ابن عباس
 وأخرجه ابن خزيمة من طريق معمر عن حميد عن أنس وعندنا ما كرم من حديث ابن مسعود
 والطبراني من حديث عبادة بن الصامت ولابن أبي شيبة من حديث سامان القارسي وجاء من حديث
 أبي هريرة كما مضى في التفسير من رواية أبي زرعة عنه وأخرجه الترمذي من رواية العلاء بن يعقوب
 عنه ومن حديث أبي سعيد كما سيأتي في التوحيد وله طرق عن أبي سعيد مختصرة وأخرجه مسلم من
 حديث أبي هريرة وحذيفة معاوية وأبو عوانة من رواية حذيفة عن أبي بكر الصديق ومضى في الزكاة في
 تفسير سبعان من حديث ابن عمر باختصار وعند كل منهم ما ليس غزرا لا خروسا ذكر ما عند كل
 منهم من فائدة مستوعبان شاء الله تعالى (قوله يجمع الله الناس يوم القيامة) في رواية المستمل
 جمع بصيغة الفعل الماضي والاول المعتمد ووقع في رواية معبد بن هلال اذا كان يوم القيامة ما ج
 الناس بعضهم في بعض واول حديث أبي هريرة اناس يدا الناس يوم القيامة يجمع الله الناس الاولين
 والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الله ويشفئهم بالبصر وتدنون الشمس فيبلغ الناس من
 الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحمولون وزاد في رواية سفيان بن راهويه عن جرير عن عمارة بن القعقاع

يجمع الله الناس يوم القيامة

عن أبي زرعة فيه رتبة نور الشمس من رؤسهم فيشتد عليهم حرها ويشق عليهم دنوها فينظفون من
 الضجر والجزع مما هم فيه وهذه الطريق عند مسلم عن أبي خيثمة عن جرير لكن لم يسق لفظها وأول
 حديث أبي بكر عرض على ما هو كائن من أمر الدنيا والآخرة فيجمع الله الأولين والآخرين في صعيد
 واحد فيقطع الناس لذلك والعرق كاد يلجمهم وفي رواية يمتدحون ما شاء الله من الحبس وقد تقدم
 في باب الايظن أولئك أنهم مبعوثون ما أخرجهم مسلم من حديث المقداد أن الشمس تدفوخ حتى تصير من
 الناس قدر ميل وسائر ما ورد في ذلك وبيان تفاوتهم في العرق بقدر أعمالهم وفي حديث سلمان أعطى
 الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدفون من جاجم الناس فيعرقون حتى يرشح العرق في الأرض
 فامة ثم يرتفع الرجل حتى يقول عرق عرق وفي رواية أنضر بن أنس لعم ما هم فيه والخلق ملجمون بالعرق
 فاما المؤمن فهو عليه كالزكمة وأما الكافر فيغشاها الموت وفي حديث عبادة بن الصامت رفعه أني لسيد
 الناس يوم القيامة بغير فخر ومامن الناس إلا من هو تحت لوائي ينتظرا الفرج وان معي لواء الحمد ووقع
 في رواية هشام وسعيد وهما ميجتمع المؤمنون فيقولون وتبين من رواية أنضر بن أنس أن التعبير
 بالناس أرجح لكن الذي يطلب الشفاعة هم المؤمنون (قوله فيقولون لو استشفعنا) في رواية مسلم
 فيلهمون ذلك وفي لفظ فيهمون بذلك وفي رواية همام حتى يتموا بذلك (قوله على ربنا) في رواية هشام
 وسعيد إلى ربنا وتوجه بأنه ضمن معنى استشفعنا سعي لأن الاستشفاع طلب الشفاعة وهي انضمام
 الأدنى إلى الأعلى ليستعين به على ما يرويه وفي حديث حذيفة وأبي هريرة ما يجمع الله الناس يوم
 القيامة فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون آدم وحتى غابة ثيابهم المذكور ويؤخذ منه أن
 طلبهم الشفاعة يقع حين تزلف لهم الجنة ووقع في أول حديث أبي نضرة عن أبي سعيد في مسلم رفعه أنا
 أول من تشق عنه الأرض الحديث وفيه فيفزع الناس ثلاث فزعات فيأتون آدم الحديث قال الفرطبي
 كان ذلك يقع إذا جئ بهم فاذازفرت فزع الناس حينئذ وجشوا على ركبهم (قوله حتى يريحنا) في رواية
 مسلم فيريحنا وفي حديث ابن مسعود عند ابن حبان أن الرجل يلجمه العرق يوم القيامة حتى يقول
 يا رب أرحني ولواي النار وفي رواية ثابت عن أنس يطول يوم القيامة على الناس فيقول بعضهم لبعض
 انطلقوا يا أيها آدم أي البشر فليشفع لنا إلى ربنا فليقبض بيننا في حديث سامان فاذا رأوا ما هم فيه قال
 بعضهم لبعض انثوا يا أيها آدم (قوله حتى يريحنا من مكاننا هذا) (١) في رواية ثابت فليقبض بيننا
 وفي رواية حذيفة وأبي هريرة فيقولون يا أيها ربنا استفتح لنا الجنة (قوله فيأتون آدم) في رواية شيبان
 فينظفون حتى يأتوا آدم فيقولون أنت الذي في رواية مسلم يا آدم أنت أبو البشر وفي رواية همام
 وشيبان أنت أبو البشر وفي حديث أبي هريرة في رواية مسلم وفي حديث حذيفة فيقولون يا أيها ربنا
 (قوله خلقك الله يدم ونفخ فيك من روحه) زاد في رواية همام واسكنك جنته وعلمك اسماء كل شيء وفي
 حديث أبي هريرة وأمر الملائكة فسجدوا لك وفي حديث أبي بكر أنت أبو البشر وأنت اصطفاك الله
 (قوله فاشفع لنا عند ربنا) في رواية مسلم عند ربك وكذا الشيبان في حديث أبي بكر وأبي هريرة اشفع
 لنا إلى ربك وزاد أبو هريرة ألا نرى ما نحن فيه ألا نرى ما بلغنا (قوله لست هنا كم) قال عياض قوله
 لست هنا كم كناية عن أن منزلته دون المنزلة المطاوعة قاله تواضعوا كبار المايسالونه قال وقد يكون
 فيه إشارة إلى أن هذا المقام ليس لي بل لغيري (قلت) وقد وقع في رواية معبد بن هلال فيقول لست
 هنا وكذا في بقية المواضع وفي رواية حذيفة لست بصاحب ذلك وهو يؤيد الإشارة المذكورة (قوله
 ويدكر خطيئته) زاد مسلم أتى أصاب والراجع إلى الموصول محذوف تهديره أصابها زاد همام في

فيقولون لو استشفعنا على
 ربنا حتى يريحنا من مكاننا
 فيأتون آدم فيقولون أنت
 الذي خلقك الله يدم
 ونفخ فيك من روحه وأمر
 الملائكة فسجدوا لك
 فاشفع لنا عند ربنا فيقول
 لست هنا كم ويدكر خطيئته
 ويقول

(١) قوله هذا لست هذه
 اللفظة في الصحيح الذي
 يبدنا وأعلمها رواية للشارح
 اه مصححه

روايته أكله من الشجرة وقد نهى عنها وهو بنصب أكله بدل من قوله خطيئته وفي رواية هشام
 فيذكر ذنبه فيستحي وفي رواية ابن عباس أني قد أخرجت بخطيئتي من الجنة وفي رواية أبي نضرة عن
 أبي سعيد رآني أذنب ذنبا فاهبطت به إلى الأرض وفي رواية حذيفة وأبي هريرة معا هل أخرجكم من
 الجنة الا خطيئته أيكم آدم وفي رواية ثابت عند سعيد بن منصور رآني أخطأت وأنا في الفردوس فان يغفر
 لي اليوم حسبي وفي حديث أبي هريرة أن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده
 مثله وأنه نهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري (قوله ائتوا نوحا فأتونه)
 في رواية مسلم ولكن ائتوا نوحا أول رسول بعث الله إلى أهل الأرض فيأتون نوحا في رواية هشام فانه أول
 رسول بعث الله إلى أهل الأرض وفي حديث أبي بكر اطلقوا إلى أيكم عدا أيكم إلى نوح ائتوا عبدا
 شاكرا وفي حديث أبي هريرة اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح انت أول الرسل إلى أهل
 الأرض وقد سماك الله عبدا شكورا وفي حديث أبي بكر فينطلقون إلى نوح فيقولون يا نوح اشفع لنا
 إلى ربك فان الله اصطفاك واستجاب لك في دعائك ولم يدع على الأرض من الكافرين ديارا ويجمع بينهما
 بأن آدم سبق إلى وصفه بأنه أول رسول فخطب به أهل الموقف بذلك وقد استشكلت هذه الآية بأن
 آدم نبي مرسل وكذا شيت وإدريس وهم قبل نوح وقد تقدم الجواب عن ذلك في شرح حديث جابر
 أعطيت خمسا في كتاب التيمم وفيه وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة الحديث ومحصل الاجوبة عن
 الاشكال المذكور ان الآية مفيدة بقوله أهل الأرض لان آدم ومن ذكر معه لم يرسلوا إلى أهل
 الأرض ويشكل عليه حديث جابر ويحاجب بأن بعثته إلى أهل الأرض باعتبار الواقع لصديق انهم قومه
 بخلاف عموم بعثته نينا محمد صلى الله عليه وسلم لقومه ولغير قومه او الآية مفيدة بكونه أهلك قومه
 او ان الثلاثة كانوا انبياء ولم يكونوا رسلا إلى هذا جنح ابن بطال في حق آدم وتعقبه عياض بما صححه
 ابن حبان من حديث أبي ذر فانه كالصريح في انه كان مرسل او فيه التصريح بانزال الصحف على شيت
 وهو من علامات الارسل واما إدريس فذهبت طائفة إلى انه كان في بني إسرائيل وهو الباس وقد ذكر
 ذلك في احاديث الانبياء و من الاجوبة ان رسالة آدم كانت إلى بنيه وهم موحدون ليعلمهم شريعته
 ونوح كانت رسالته إلى قوم كفار يدعوهم إلى التوحيد (قوله فيقول استهناكم ويذكر خطيئته
 التي اصاب ٣ فيستحي ربه منها) في رواية هشام ويذكر سؤال ربه ما ليس له به علم وفي رواية شيبان
 سؤال الله وفي رواية معبد بن هلال مثل جواب آدم لكن قال ربه انه كانت له دعوة دعوت بها على قومي وفي
 حديث ابن عباس فيقول ليس ذا كم عندي وفي حديث أبي هريرة في دعوت بدعوة اغرقت أهل
 الأرض ويجمع بينه وبين الاول بأنه اعتذر بأمرين أحدهما نهى الله تعالى له ان يسأل ما ليس له به علم
 فخشي ان تكون شفاعته لأهل الموقف من ذلك ثانيهما ان له دعوة واحدة محقة الاجابة وقد استوفاهما
 بدعائه على أهل الأرض فخشي ان يطلب فلا يجاب وقال بعض الشراح كان الله وعبد نوحا ان ينجي
 واهله فلما غرق ابنه ذكر له ما وعده فقيل له المراد من اهلك من آمن وعمل صالحا فخرج ابنك منهم
 فلا تسأل ما ليس لك به علم تنبيهان الاول سقط من حديث أبي حذيفة المقرون بأبي هريرة
 ذكر نوح فقال في قصة آدم اذهبوا إلى ابني ابراهيم وكذا سقط من حديث ابن عمر والعمدة على من
 حفظ الثاني ذكر ابراهيم الغزالي في كشف علوم الآخرة ان بين اهل الموقف آدم وانبياهم
 نوحا الف سنة وكذا بين كل نبي ونبي إلى نبينا صلى الله عليه وسلم ولم أقف لذلك على اصل ولقد اكثر في هذا

ائتوا نوحا أول رسول
 بعثه الله فيأتونه فيقول
 لست هناكم ويذكر
 خطيئته

قول الشارح التي اصاب
 الخ ليست هذه رواية
 البخاري بل هي رواية
 مسلم وقوله فيستحي ربه
 منها الذي في مسلم فيستحي
 من ربه والضمير لآبراهيم
 اه مصححه

الكتاب من اراد احديث لا اصول لها فلا يغتر بشي منها (قوله اتوا ابراهيم) في رواية مسلم ولكن
 اتوا ابراهيم الذي اتخذه الله خليلا وفي رواية معبد بن هلال ولكن عليكم يا ابراهيم فهو خليل الله (قوله
 فياتونه) في رواية مسلم فياتون ابراهيم زادا بوهرة في حديثه فيقولون يا ابراهيم انت نبي الله وخايله
 من اهل الارض قم اشفع لنا الى ربك وذكركم مثل ما لا آدم قولا وجوابا لانه قال قد كنت كذبت ثلاث
 كذبات وذكركم (قوله فية قول لست هنا كم ويزكر خطيئة) زاد مسلم التي اصاب فيستحي ربه
 منها وفي حديث أبي بكر ليس ذا كم عندي وفي رواية هـ ما مني كنت كذبت ثلاث كذبات زاد شيان في
 روايته قوله اني سقيم وقوله فله كبرهم هـ اذ قوله لا امرأته اخبر به اني اخوك وفي رواية أبي نصر عن
 أبي سعيد فيقول اني كذبت ثلاثا كذبات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منها كذبة الا ما حصل بها
 عن دين الله وما حصل بمهمة بمعنى جادل وزنه ومعناه ووقع في رواية حذيفة المقرونة لست بصاحب ذلك
 انما كنت خليلا من وراء وراء وضبط بفتح الهمزة وضمها واختالف الترجيح فيهما قال النووي
 اشهرهما القتح بالتثوين ويجوز بناؤه على الضم وصوبه ابو البقاء الكندي وصوب ابن دحية
 القتح على ان الكلمة مركبة مثل شذر مذر وان ورد منصوبا بمنونا جاز ومعناه لم كن في التثريب
 والادلال بمنزلة الحبيب قال صاحب التحري هذه كلمة قال على سبيل التواضع اي لست في تلك الدرجة
 قال وقد وقع لي فيه معنى ملبس وهو ان الفضل الذي اخطيته كان بسفارة جبريل ولكن اتوا موسى
 الذي كلمه الله بلا واسطة وكرروا اشارة الى نبينا صلى الله عليه وسلم لانه حصلت له الرؤية والسمع بلا
 واسطة فكانه قال انما من وراء موسى الذي هو من وراء محمد قال البيضاوي الحق ان الكلمات الثلاث
 انما كانت من معاريض الكلام لكن لما كانت صورتها صورة الكذب اشفق منها استصغارا
 لنفسه عن الشفاعة مع وقوعها لان من كان اعرف بالله واقرب اليه منزلة كان اعظم خوفا (قوله
 اتوا موسى الذي كلمه الله) في رواية مسلم ولكن اتوا موسى وزادوا عطاء التوراة وكذا في رواية هشام
 وغيره وفي رواية معبد بن هلال ولكن عليكم موسى فهو كلم الله وفي رواية الاسماعيلي عيدا اعطاه الله
 التوراة وكله تكليما زاد هـ ما مني في روايته وقر به نجييا وفي رواية حذيفة المقرونة اعبدوا الى موسى (قوله
 فياتونه) في رواية مسلم فياتون موسى فيقول وفي حديث أبي هريرة فيقولون يا موسى انت رسول الله
 فضلك الله برسالة وكلامه على الناس اشفع لنا فذكر مثل آدم قولا وجوابا لانه قال اني قتلت نفسا
 لم اؤمر بقتلها (قوله فية قول لست هنا كم) زاد مسلم فيذكر خطيئته التي اصاب قتل النفس
 وللإسماعيلي فيستحي ربه منها وفي رواية ثابت عند سعيد بن منصور اني قتلت نفسا بغير نفس وان
 يغفر لي اليوم حسبي وفي حديث أبي هريرة اني قتلت نفسا لم اؤمر بقتلها وذكركم مثل ما في آدم (قوله
 اتوا موسى) زاد مسلم روح الله وكلته وفي رواية هشام عبد الله ورسوله وكلته ورواه وفي حديث أبي
 بكر فانه كان يرى عالا كنهه والابرص ويحيى الموتى (قوله فياتونه) في رواية مسلم فياتون عيسى
 فيقول لست هنا كم وفي حديث أبي هريرة فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلته القاها الى مريم وروح
 منه وكلت الناس في المهدي صبيا اشفع لنا الى ربك لا ترى الى ما نحن فيه مثل آدم قولا وجوابا لانه قال
 ولم يذكركم ذنبا لكان وقع في رواية الترمذي من حديث أبي نصر عن أبي سعيد اني عبت من دون الله
 وفي رواية احمد والنسائي من حديث ابن عباس اني اتخذت الها من دون الله وفي رواية ثابت عند سعيد
 ابن منصور نحوه وزاد وان يغفر لي اليوم حسبي (قوله اتوا محمد صلى الله عليه وسلم فقد غفر له
 ما تقدم من ذنبه وما تأخر) في رواية مسلم عبد غفر له الخ زاد ثابت من ذنبه وفي رواية هشام غفر

اتوا ابراهيم الذي اتخذه
 الله خليلا فياتونه فيقول
 لست هنا كم ويزكر
 خطيئته اتوا موسى الذي
 كلمه الله فياتونه فيقول
 لست هنا كم فيذكر
 خطيئته اتوا عيسى فياتونه
 فيقول لست هنا كم اتوا
 محمد صلى الله عليه وسلم
 فقد غفر له ما تقدم من ذنبه
 وما تأخر

فِيَا تَوْنِي ذَا سِتْ اُذْنِ عَلِي رِبِي

ان لا افتح لاحد قبلك وله من رواية المختار بن قلفل عن أنس رفعه أنا أول من يقرع باب الجنة وفي رواية قتادة عن أنس آتى باب الجنة فاستفتح فيقال من هذا فاقول محمد فيقال مرحبا بعمد وفي حديث سامان وبأخذ بملحة الباب وهي من ذهب فيقرع الباب فيقال من هذا فيقول محمد فيفتح له حتى يقوم بين يدي الله فيستأذن في السجود فيؤذن له وفي حديث أبي بكر الصديق فيأتي بجبريل ربه فيقول ائذن له (قوله فاذا رأى آيته وقعت له ساجدا) في رواية أبي بكر فيأتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي وفي رواية لابن حبان من طريق ثوبان عن أنس فيتعلى له الرب ولا يتجلى لشيء قبله وفي حديث أبي بن كعب عند أبي يعلى رفعه يعرفني الله نفسه فاسجد له سجدة يرضى بها عني ثم امتدحه بملحة يرضى بها عني (قوله فيدعني ما شاء الله) زاد مسلم ان يدعني وكذا في رواية هشام وفي حديث عباد بن الصامت فاذا رأيت رأي ربى خروا له ساجدا شاكراله وفي رواية معبد بن هلال فاقوم بين يديه فيلهمني محامدا لا أقدر عليها الآن فاحمدته بتلك المحامد ثم أخره له ساجدا وفي حديث أبي بكر الصديق فينطلق اليه جبريل فيخرس ساجدا قدر جمعة (قوله ثم يقال لي ارفع رأسك) في رواية مسلم فيقال يا محمد وكذا في أكثر الروايات وفي رواية النضر بن أنس فادعى الله الى جبريل ان اذهب الى محمد فقل له ارفع رأسك فعلى هذا قال معني يقول لي على لسان جبريل (قوله ورسول تعطه وقل بسمع واشفع تشفع) في رواية مسلم بغير واو وسقط من أكثر الروايات وقل بسمع ووقع في حديث أبي بكر فيرفع رأسه فاذا نظر الى ربه خر ساجدا قدر جمعة وفي حديث سلمان فينادي يا محمد ارفع رأسك ورسول تعط واشفع تشفع وادع تعجب (قوله فادع رأي فاجدر بي بتعبيد يغلمني) وفي رواية هشام يغلمني وفي رواية ثابت بن معاذ لم يحمده بها أحد قبل ولا يحمده بها أحد بعد وفي حديث سلمان فيفتح الله له من الثناء والتعبيد والتعبيد ما لم يفتح لاحد من الخلائق وكأنه صلى الله عليه وسلم يلهم التعبيد قبل سجوده وبعده وفيه ويكون في كل مكان ما يليق به وقد ورد ما لعله يفسر به بعض ذلك لاجمعه في التثاني ومصنف عبد الرزاق ومعجم الطبراني من حديث حذيفة رفعه قال يجمع الناس في معبد واحد فيقال يا محمد فاقول لبيك وسعديك والخير في يديك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وملك واليك تباركت وتعاليت سبحانه لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك زاد عبد الرزاق سبحانه رب البيت فذلك قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال ابن منده في كتاب الايمان هذا حديث مجمع على صحته اسناده وثقه رواه (قوله ثم اشفع) في رواية معبد ابن هلال فاقول رب آمني آمني وفي حديث أبي هريرة نحوه (قوله فيجد لي حدا) يبين لي في كل طور من أطوار الشفاعة حدا أقف عنده فلا اتعداه مثل أن يقول شفعتك فيمن أدخل بالجماعة ثم فيمن أدخل بالصلاة ثم فيمن شرب الخمر ثم فيمن زنى وعلى هذا الاسلوب كذا حكاه الطبراني والذي يدل عليه سياق الاخبار أن المراد به تفضيل مراتب الخرجين في الاعمال الصالحة كما وقع عند أحمد عن يحيى القطان عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في هذا الحديث بعينه وسأله عليه في آخره وكما تقدم في رواية هشام عن قتادة عن أنس في كتاب الايمان باللفظ يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة وفي رواية ثابت عند أحمد فاقول أي رب آمني آمني فيقول أخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة ثم ذكر نحوه ما تقدم وقال مثقال ذرة ثم قال مثقال حبة من خردل ولم يذكر بقية الحديث ووقع في طريق النضر بن أنس قال فشفعت في آمني ان أخرج من كل تسعة وتسعين انسانا واحدا فبارك أن ترد علي ربي لا أقوم منه مقاما الا شفعت وفي حديث سلمان فيشفع في كل من كان في قلبه مثقال حبة من حنطة ثم شعيرة ثم حبة من خردل فذلك المقام المحمود وقد تقدمت الإشارة الى شيء من

فاذا رأى آيته وقعت له ساجدا
فيدعني ما شاء الله ثم يقال
لي ارفع رأسك ورسول تعطه
وقل بسمع واشفع تشفع
فأرفع رأسي فاجدر بي
بتعبيد يغلمني ثم اشفع
فيجد لي حدا

هذا في شرح الحديث الثالث عشر ويأتي مبسوطاً في شرح حديث الباب الذي يليه (قوله ثم أخرجهم من النار) قال الداودي كان راوي هذا الحديث ركب شيئاً على غير أصله وذلك أن في أول الحديث ذكر الشفاعة في الآخرة من كرب الموقف وفي آخره ذكر الشفاعة في الإخراج من النار يعني وذلك أنها يكون بعد التحول من الموقف والمرور على الصراط وسقوط من يسقط في تلك الحالة في النار ثم يقع بعد ذلك الشفاعة في الإخراج وهو أشكال قوي وقد أجاب عنه عياض وتبعه النووي وغيره بأنه قد وقع في حديث حذيفة المقرن بحديث أبي هريرة بعد قوله فيأتون محمدًا فيقوم ويؤذن له أي في الشفاعة وترسل الأمانة والرحم فيقومان جنب الصراط عينا وشمالا فيمر أولكم كالبرق الحديث قال عياض فهذا يتصل الكلام لأن الشفاعة التي لجأ الناس إليها فيها هي الآخرة من كرب الموقف ثم تجيء الشفاعة في الإخراج وقد وقع في حديث أبي هريرة يعني الآخرة في الباب الذي يليه بعد ذكر الجمع في الموقف الأمر باتباع كل أمة ما كانت تعبد ثم تميز المناقبة من المؤمنين ثم حلول الشفاعة بعد وضع الصراط والمرور عليه فكان الأمر باتباع كل أمة ما كانت تعبد هو أول فصل القضاء والآخرة من كرب الموقف قال وبهذا تجمعت مع متون الأحاديث وترتب معانيها (قالت) فكان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخرة وسيأتي بقيته في شرح حديث الباب الذي يليه وفيه حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفاً في جاني الصراط كالألب ما مودة باخذ من أمرت به فخذ وش ناج ومكدوش في النار فظهر منه أنه صلى الله عليه وسلم أول ما يشفع ليقضي بين الخلق وإن الشفاعة فيمن يخرج من النار من سقط تقع بعد ذلك وقد وقع ذلك صريحاً في حديث ابن عمر اختصر في سياقه الحديث الذي ساقه أنس وأبو هريرة مطولاً وقد تقدم في كتاب الزكاة من طريق حمزة بن عبد الله بن عمر عن أبيه بالفظ أن الشمس تدفوخ حتى يبلغ العرق نصف الأذن فيبناهم كذلك استغاثوا بأدم ثم بموسى ثم بمحمد فيشفع ليقضي بين الخلق فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعث الله مائة من المؤمنين وأهل الجمع كلهم ووقع في حديث أبي بن كعب عند أبي بصير ثم امتدحه بمدح يرضى به يعني ثم يؤذن في الكلام ثم عمر أمي على الصراط وهو منصوب بين ظهراني جهنم فيمرون وفي حديث ابن عباس من رواية عبد الله بن الحارث عنداً جديقول عز وجل يا محمد ما تريد أن أصنع في أمته فأقول يا رب عجل حسناتهم وفي رواية عن ابن عباس عنداً جدي رأيت علياً يقول أنا لما حتى يأذن الله لي بشيء ويرضى فإذا أراد الله أن يفرغ من خلقه نادى متاداً بن محمد وأمه الحديث وسيأتي بيان ما يقع في الموقف قبل نصب الصراط في شرح حديث الباب الذي يليه وتعرض الطيبي للجواب عن الأشكال بطريق آخر فقال يجوز أن يراد بالنار الحبس والكرب والشدة التي كان أهل الموقف فيها من دفنوا الشمس إلى رؤسهم وكر بهم بحر ها وسفها حتى ألبهم العرق وإن يراد بالخروج منها خلاصهم من تلك الحالة التي كانوا فيها (قالت) وهو احتمال بعيد الآن يقال أنه يقع إخراجان وقع ذكر أحدهما في حديث الباب على اختلاف طرقة والمراد به الخلاص من كرب الموقف والثاني في حديث الباب الذي يليه ويكون قوله فيه فيقول فيقول من كان يعبد شيئاً فبعبه بعد تمام الخلاص من الموقف ونصب الصراط والأذن في المرور عليه ويقع الإخراج الثاني أن يسقط في النار حال المرور فيتحدداً وقد اشترت إلى الاحتمال المذكور في شرح حديث العرق في باب قوله تعالى ألا ظن أولئك أنهم مبعوثون والعلم عند الله تعالى وأجاب القرطبي عن أصل الأشكال بأن في قوله في آخر حديث أبي زرعة عن أبي هريرة بعد قوله صلى الله عليه وسلم فأقول يا رب أمي أمي فيقال ادخل من أمته من الباب الأيمن من ابواب الجنة من لا حساب

ثم أخرجهم من النار
وإدخالهم الجنة

عليه ولا عذاب قال في هذا ما يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم يشق فيما طلب من تعجيل الحساب
فانه لما أذن له في ادخال من لا حساب عليه دل على تأخير من عليه حساب ايحاسب ووقع في حديث
الصور الطويل عند أبي يعلى فاقول يا رب وعدتني الشفاعة فتشفعني في أهل الجنة يدخلون الجنة فيقول
الله قد شفعتك فيهم وأذنت لهم في دخول الجنة (قلت) وفيه اشعار بان العرض والميزان وطاير
الصحن يقع في هذا الموطن ثم ينادى المنادى ليتبع كل أمة من كانت تعبد فيسقط الكفار في النار
ثم يميز بين المؤمنين والمنافقين بالامتحان بالسجود عند كشف الساق ثم يؤذن في نصب الصراط
والمرور عليه فيطفا نور المنافقين فيسقطون في النار أيضا ويهر المؤمنون عليه الى الجنة فمن العصاة من
يسقط ويوقف بعض من نجح عند المنطرة للمقاصصة بينهم ثم يدخلون الجنة وسيأتي تفصيل ذلك واضحا
في شرح حديث الباب الذي يليه ان شاء الله تعالى ثم وقفت في تفسير يحيى بن سلام البصري نزول مصر
ثم افر بنية وهو في طبقه يزيد بن هرون وقد ضعفه الدارقطني وقال أبو حاتم الرازي صدوق وقال أبو
زرعة ربهما وهم وقال ابن عدي يكتب حديثه مع ضعفه فنقل فيه عن الكلبي قال اذا دخل أهل الجنة
الجنة وأهل النار النار بقيت زمرة من آخر زمرة الجنة اذا خرج المؤمنون من الصراط بأعمالهم فيقول
آخر زمرة من زمرة النار لهم وقد بلغت النار منهم كل مبلغ أما نحن فعدا أخذنا بما في قلوبنا من الشك
والتكذيب فما نفعكم أتم توحيدكم كم قال فيصرون عند ذلك يدعون ربهم فيسمعهم أهل الجنة فيأتون
آدم فذكر الحديث في آياتهم الانبياء المذكورين قبل واحد واحد الى محمد صلى الله عليه وسلم
فينطلق فيأتي رب العزة فيسجد له حتى يامر به أن يرفع رأسه ثم يسأله ما تريد وهو أعلم به فيقول رب
اناس من عبادك أصحاب ذنوب لم يشركوا بك وانت أعلم بهم فغيرهم أهل الشرك بعبادتهم اياك
فيقول وعزتي لا اخرجهم فيخرجهم قد احترقوا فينضع عليهم من الماء حتى يبتوا ثم يدخلون الجنة
فيسمون الجنة ميمين فيغبطه عند ذلك الاولون والآخرون فذلك قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا
(قلت) فهذا لو ثبت لرفع الاشكال لكن الكلبي ضعيف ومع ذلك لم يسنده ثم هو مخالف
لصريح الاحاديث الصحيحة ان سؤال المؤمنين الانبياء واحد واحد واحد انما يقع في الموقف قبل
دخول المؤمنين الجنة والله أعلم وقد تمسك بعض المبتدعة من المرجسة بالاحتمال المذكور في
دعواه ان أحدا من الموحدين لا يدخل النار أصلا وانما المراد بما جاء من أن النار تسفعهم أو تلحقهم
وما جاء في الانخراج من النار جميعه محمول على ما يقع لهم من الكرب في الموقف وهو تمسك باطل وأقوى
ما يرد به عليه ما تقدم في الزكاة من حديث أبي هريرة في قصة مانع الزكاة واللفظ لمسلم ما من صاحب بل
لا يؤدى حقتها منها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع فرقا أو فرما كانت تطؤه باخفافها وتعضه
بافواهها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى
النار الحديث بطوله وفيه ذكر الذهب والفضة والبقرة والغنم وهو دال على تعذيب من شاء الله من
العصاة بالنار حقيقة زيادة على كرب الموقف وورد في سبب اخراج بقية الموحدين من النار ما تقدم أن
الكفار يقولون لهم ما أغنى عنكم قول لا اله الا الله وأنتم معان في غضب الله لهم فيخرجهم وهو مما يرد به
على المبتدعة المذكورين وسأذكره في شرح حديث الباب الذي يليه ان شاء الله تعالى (قوله) ثم أعود فاع
ساجدا مثله في الثالثة أو الرابعة) في رواية هشام فاحدهم حدا فادخلهم الجنة ثم ارجع ثانية فاستأذن
الى ان قال ثم احدثهم حدا ثانيا فادخلهم الجنة ثم ارجع هكذا في أكثر الروايات ووقع عند أحمد من
رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ثم أعود الرابعة فاقول يا رب ما بقي الا من حبسه القرآن ولم

ثم أعود فاع ساجدا مثله
في الثالثة أو الرابعة

يشك بل جزم بان هذا القول يقع في الرابعة ووقع في رواية معبد بن هلال عن أنس ان الحسن حدث
 معبدا بعد ذلك بقوله فاقوم الرابعة وفيه قول الله ليس ذلك لك وان الله يخرج من النار من قال لا اله
 الا الله وان لم يعمل خيرا قط فعلى هذا فقوله حبه القرآن يتناول الكفار وبعض العصاة ممن ورد في
 القرآن في حقه التخليد ثم يخرج العصاة في القبضة وتبقى الكفار ويكون المراد بالتخليد في حق العصاة
 المذكورين البقاء في النار بعد اخراج من تقدمهم (قوله حتى ما يبقى) في رواية الكشميهني ما يبقى وفي
 رواية هشام بعد الثالثة حتى أرجع فاقول (قوله الا من حبه القرآن وكان قتادة يقول عنده هذا أي
 وجب عليه الخلود) في رواية هشام الا من حبه القرآن أي وجب عليه الخلود كذا أبيهم قائل أي وجب
 وتبين من رواية أبي عوانة انه قتادة أحد رواة ووقع في رواية هشام وسعيد فاقول ما بقي في النار الا من
 حبه القرآن ووجب عليه الخلود وسقط من رواية سعيد عند مسلم ووجب عليه الخلود وعنده من رواية
 هشام مثل ما ذكرت من رواية هشام فتعين ان قوله ووجب عليه الخلود في رواية هشام مدرج في المرفوع
 لما تبين من رواية أبي عوانة انها من قول قتادة فسر به قوله من حبه القرآن أي من اخبر القرآن بانه
 يتخلد في النار ووقع في رواية هشام بعد قوله أي وجب عليه الخلود وهو المقام المحمود الذي وعد الله
 وفي رواية شيبان الا من حبه القرآن يقول وجب عليه الخلود وقال عيسى ان يبعث الله بك مقاما محمودا
 وفي رواية سعيد عند أحمد بعد قوله لا من حبه القرآن قال فحدثنا أنس بن مالك ان النبي صلى الله
 عليه وسلم قال يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة الحديث
 وهو الذي فصله هشام من الحديث وسبق سياقه في كتاب الايمان مفردا ووقع في رواية معبد بن
 هلال بعد روايته عن أنس من روايته عن الحسن البصري عن أنس قال ثم اقوم الرابعة فاقول أي
 رب ائذن لي فمن قال لا اله الا الله فيقول لي ليس ذلك لك فذكر بفيه الحديث في اخراجهم وقد تمسك
 به بعض المبتدعة في دعواهم أن من دخل النار من العصاة لا يخرج منها لقوله تعالى ومن يعص الله
 ورسوله فان له نارجهم خالد بن فيهما ابد واجاب اهل السنة بانها نزلت في الكفار على تسليم انها في اعم من
 ذلك فقد ثبت تخصيص الموحدين بالاخراج ولعل التأييد في حق من يتأخر بعد شفاعته الشافعين حتى
 يخرجوا بقبضه ارحم الراحمين كما سيأتي بيانه في شرح حديث الباب الذي يليه فيكون التأييد موقفا وقال
 عياض استدل بهذا الحديث من جوز الخطايا على الانبياء كقول كل من ذكر فيه ما ذكر واجاب عن
 اصل المسئلة بانه لا خلاف في عصمتهم من الكفر بعد النبوة وكذا قبلها على الصحيح وكذا القول في
 الكبيرة على التفصيل المذكور ويلاحظ فيهما ما يزدري بقا عليه من الصغائر وكذا القول في كل
 ما يقدح في الابلاغ من جهة القول واختلوا في الفعل فنعى بعضهم حتى في التبيين واجاز الجمهور
 السهول لكن لا يحصل التامادى واختلوا فيما عدا ذلك كله من الصغائر فذهب جماعة من اهل النظر
 الى عصمتهم منها مطلقا واولوا الاحاديث والآيات الواردة في ذلك بصروب من التاويل ومن جملة
 ذلك ان الصادق عنهم اما ان يكون بتأويل من بعضهم او سهوا او باذن اسكن خشوا ان لا يكون
 ذلك موافقا لمقامهم فاشفقوا من المؤاخدة والمعاينة قال وهذا ارجح المقالات واپس هو
 مذهب المعتزلة وان قالوا بعصمتهم مطلقا لان منزههم في ذلك التكفير بالذنوب مطلقا ولا يجوز على
 النبي الكفر ومنزعتنا ان امية النبي مأمورة بالاقداء به في افعاله فالوجاز منه وقوع المعصية
 للزم الامر بالشئ الواحد والنهي عنه في حاله واحدة وهو باطل ثم قال عياض وجميع ما ذكر في
 حديث الباب لا يخرج عما قلناه لان اكل آدم من الشجرة كان عن سهو وطلب نوح نجاة ولده كان عن

حتى ما يبقى في النار الا من
 حبه القرآن وكان قتادة
 يقول عنده هذا أي وجب
 عليه الخلود حدثنا مسدد
 حدثنا

تأويل ومقالات إبراهيم كانت معارضة وأراد بها الخبر وقتل موسى كان كافرا كما تقدم بسط ذلك والله أعلم وفيه جواز إطلاق الغضب على الله والمراد به ما يظهر من انتقامه من عصاه وما يشاهده أهل الموقف من الأهوال التي لم يكن مثالا ولا يكون كذا قرره النووي وقال غيره المراد بالغضب لازمه وهو ارادة إيصال السوء للبعض وقول آدم ومن بعده نفسي نفسي أي نفسي هي التي تستحق أن يشفع لها لأن المبتدأ والخبر إذا كانا متعديين فالمراد به بعض اللوازم ويحتمل أن يكون أحدهما محذوفا وفيه تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الخلق لأن الرسل والأنبياء والملائكة أفضل من سواهم وقد ظهر فضله في هذا المقام عليهم قال القرطبي ولو لم يكن في ذلك إلا الفرق بين من يقول نفسي نفسي وبين من يقول أمي أمي لكان كافيا وفيه تفضيل الأنبياء المذكورين فيه على من لم يذكر فيه لتأهاتهم لذلك المقام العظيم درن من سواهم وقد قبل انما اختص المذكورون بذلك لما رايوا أخرى لا تتعلق بالتفضيل فآدم لكونه والد الجميع ونوح لكونه الأب الثاني إبراهيم لإمامه باتباع ملته وموسى لأنه أكثر الأنبياء تبعا وعيسى لأنه أولى الناس بنبيينا محمد صلى الله عليه وسلم كما ثبت في الحديث الصحيح ويحتمل أن يكونوا اختصوا بذلك لأنهم أصحاب شرائع عمل بها من بين من ذكر أولا ومن بعده وفي الحديث من القوائد غير ما ذكرنا من طلب من كبير أمرهم أن يقدم بين يدي سؤاله وصف المسؤل بأحسن صفاته وأشرف مزاياه ليكون ذلك أدعى لإجابته لسؤاله وفيه أن المسؤل إذا لم يقدر على تحصيل ما سئل يعتذر بما يقبل منه ويدل على من يظن أنه يكمل في القيام بذلك فالدليل على الخبر كفاؤه وأنه يثني على المدلول عليه بأوصافه المقتضية لاهليته ويكون أدعى لقبول عذره في الامتناع وفيه استعمال ظرف المكان في الزمان وله استهساكم لأن هنا ظرف مكان فاستعملت في ظرف الزمان لأن المعنى است في ذلك المنام كذا قاله بعض الأئمة وفيه نظرا عما هو ظرف مكان على إياه لكنه المعنوي لا الحسي مع أنه يمكن حمله على الحسي لما تقدم من أنه صلى الله عليه وسلم يباشر السؤال بعد أن يستأذن في دخول الجنة وعلى قول من يفسر المقام المحمود بالعود على العرش يتحقق ذلك أيضا وفيه العمل بالعام قبل البحث عن الخاص أخذنا من قصة نوح في طلبه نجاة ابنه وقديته مسلته من يرى بعكسه وفيه أن الناس يوم القيامة يتصحبون حالهم في الدنيا من التوسل إلى الله تعالى في حوائجهم بأنبيائهم والباعث على ذلك الإلهام كما تقدم في صدر الحديث وفيه أنهم يستشير بعضهم بعضا ويجمعون على الشيء المطاوب وأنهم يغطي عنهم بعض ما علموه في الدنيا لأن في السائلين من سمع هذا الحديث ومع ذلك فلا يستعصر أحد منهم أن ذلك المقام يختص به نبينا صلى الله عليه وسلم إذ لو استعصروا ذلك لسألوه من أول وهلة ولما احتاجوا إلى التردد من نبي إلى نبي ولعل الله تعالى أنساهم ذلك للحكمة التي ترتب عليه من أظهار فضل نبينا صلى الله عليه وسلم كما تقدم تقريره * الحديث الثامن عشر حديث عمران بن حصين (قوله يحيى) هو ابن سعيد القطان والحسن بن ذكوان هو أبو سلمة البصري نكلم فيه أجدوا بن معين وغيرهما لكنه ليس له في البخاري سوى هذا الحديث من رواية يحيى القطان عنه مع تعنته في الرجال ومع ذلك فهو متابع وفي طبقته الحسين بن ذكوان وهو بضم الحاء وفتح السين وآخره نون بصرى أيضا يعرف بالمعلم وبالمكتب وهو أوثق من أبي سلمة وتقدم شرح حديث الباب في الحادي عشر * الحديث التاسع عشر حديث أنس في قصة أم حارثة تقدم في الخامس من وجه آخر عن حميد عنه وفيه ولقباق قوس أحدكم وتقدم شرحه وفيه ولوان امرأة من نساء أهل الجنة أطلعت إلى الأرض (قوله لاضاعت ما بينهما) وقع في حديث سعيد بن عامر الجمحي عند البزار بلفظ تشرف

يحيى عن الحسن بن
ذكوان حدثنا أبو رجاء
حدثنا عمران بن حصين
رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال
يخرج قوم من النار
بشفاعة محمد صلى الله
عليه وسلم فيدخلون
الجنة يسمون الجنة
* حدثنا قتيبة حدثنا
اسماعيل بن جعفر عن
حميد عن أنس أن أم حارثة
أنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد هلك حارثة
يوم بدر أصابه غيب سهم
قتلات يا رسول الله قد
علمت موقع حارثة من
فلبي فان كان في الجنة لم
أبذل عليه والاسوف ترى
ما أصنع فقال لها هب
أجنة واحدة هي أنها جنان
كثيرة وأنه في الفردوس
الأعلى وقال غيرة في
سبيل الله أو روحه خير
من الدنيا وما فيها ولقاب
قوس أحدكم أو موضع قدم
من الجنة خير من الدنيا
وما فيها ولوان امرأة من
نساء أهل الجنة أطلعت إلى
الأرض لاضاعت ما بينهما

على الأرض لذهب ضوء الشمس والقمر (قوله بلالات ما بينهما ريجا) أي طيبة وفي حديث سعيد
ابن عامر المذكور بلالات الأرض ربيع مسك وفي حديث أبي سعيد عند أحمد وصححه ابن حبان وإن
أدنى أولوة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب (قوله ولنصفها) بفتح النون وكسر الصاد المهملة
بعدها تحتانية ثم فاء فسر في الحديث بالجار بكسر المعجمة وتخفيف الميم وهذا التفسير من قتيبة فقد
أخرجه الاسماعيلي من وجه آخر عن اسمعيل بن جعفر بدونه وقال الأزهرى النصف الجار ويقال
أيضا للخادم (قلت) والمراد هنا الأول جزء ما وقع في رواية الطبراني ولتأجها على رأسها وحكي
أبو عبيد الله يروى أن النصف المعجز بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الجيم وهو ما تلويه المرأة على
رأسها وقال الأزهرى هو كالعصابة تلفها المرأة على استدارة رأسها واعتجر الرجل بعمامته لفها على
رأسه ورد طرفها على وجهه وشيأ منها تحت ذقنه وقيل المعجز ثوب تلبسه المرأة أصغر من الرداء ووقع
في حديث ابن عباس عند ابن أبي الدنيا ولو أخرجت نصيفها لكأت الشمس عند حسنهما مثل القليلة
من الشمس لا ضوء لها ولو أطلعت وجهها لاضاء حسنهما ما بين السماء والأرض ولو أخرجت كفها لافتتن
الخلائق بحسنها * الحديث العشرون حديث أبي هريرة من طريق الأعرج عنه (قوله لا يدخل
أحد الجنة إلا أرى مقعده من النار) وقع عند ابن ماجه بسند صحيح من طريق آخر عن أبي هريرة
أن ذلك يقع عند المسئلة في القبر وفيه فيخرج له فرجة قبل النار فينظر إليها فيقال له انظر إلى ما قال الله
وفي حديث أنس الماضي في أوخر الجنة نرى فيقال انظر إلى مقعدك من النار زاد أبو داود في روايته هـ
يترك كان في النار ولكن الله عصمك ورجل وفي حديث أبي سعيد كان هذا منزلك لو كفرت بربك (قوله
لو أساء ليزداد شكرا) أي لو كان عمل عملا سيئا وهو الكفر فصار من أهل النار وقوله ليزداد شكرا أي
فرحاً ورضا فبر عنه بلازمه لأن الراضى بالشئ يشكر من فعل له ذلك (قوله ولا يدخل النار أحد) قدم
في رواية الكشي منى الفاعل على المفعول وقوله الأرى بضم الهمزة وكسر الراء (قوله لو أحسن) أي لو
عمل عملا حسنا وهو الإسلام (قوله ليكون عليه حسرة) أي للزيادة في تعذيبه ووقع عند ابن ماجه
أيضا واحد بسند صحيح عن أبي هريرة بلفظ ما منكم من أحد إلا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في
النار فإذا مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله وذلك قوله تعالى أولئك هم الوارثون وقال جمهور
المفسرين في قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض الآية المراد أرض الجنة التي
كانت لأهل النار لو دخلوا الجنة وهو موافق لهذا الحديث وقيل المراد أرض الدنيا لأنها صارت خربة
فاكلوها كما تقدم وقال القرطبي يحتمل أن يسمى الحصول في الجنة ورثة من حيث اختصاصهم
بذلك دون غيرهم فهو وارث بطريق الاستعارة والله أعلم الحديث الحادي والعشرون (قوله عن عمرو)
هو ابن أبي عمرو ومولى المطالب بن عبد الله بن حنطب وقد وقع هنا الحديث في نسخة اسمعيل بن
جعفر حدثنا عمرو بن أبي عمرو وأخرجه أبو نعيم من طريق علي بن حجر عن اسمعيل وكذا تقدم في العلم
من رواية سليمان بن بلال عن عمرو بن أبي عمرو وقد تقدم أن اسم أبي عمرو والد عمرو وميسرة (قوله من
أسعد الناس بشفاعتي) لعل أبا هريرة سأل عن ذلك عنه تحديته صلى الله عليه وسلم بقوله واريده أن
أختبى دعوتي شفاعتي لا متى في الآخرة وقد تقدم سياقه وبيان الفاظه في أول كتاب الدعوات ومن
طرقه شفاعتي لأهل الكبائر من أمي وتقدم شرح حديث الباب في باب الحرص على الحديث من
كتاب العلم وقوله من قال لا إله إلا الله خالصا من قبل نفسه بكسر التاء وفتح الواو وحده أي قال ذلك
باختياره ووقع في رواية أحمد وصححه ابن حبان من طريق أخرى عن أبي هريرة نحو هذا الحديث

ولم يلات ما بينهما ريجا
ولنصفها يعني الجار خير
من الدنيا وما فيها حدثنا
أبو اليمان أخبرنا شعيب
حدثنا أبو الزناد عن
الأعرج عن أبي هريرة
قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم لا يدخل أحد
الجنة إلا أرى مقعده من
النار لو أساء ليزداد شكرا
ولا يدخل النار أحد إلا
أرى مقعده من الجنة لو
أحسن ليكون عليه حسرة
* حدثنا قتيبة بن سعيد
حدثنا اسمعيل بن جعفر
عن عمرو بن سعيد بن أبي
سعيد المقبري عن أبي
هريرة رضي الله عنه أنه
قال قلت يا رسول الله من
أسعد الناس بشفاعتي يوم
القيامة فقال لا يدخل الجنة
يا أبا هريرة إلا من لا يسألني
عن هذا الحديث أحد أول
منزل لأريت من حرصك
على الحديث أسعد الناس
بشفاعتي يوم القيامة من
قال لا إله إلا الله خالصا من
قبل نفسه * حدثنا عثمان
ابن أبي شيبة

وفيه لقد ظننت أني من أول من يسألني عن ذلك من أمي وشفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله محضاً
 بصدق قلبه لسانه وإسنانه قلبه والمراد بهذه الشفاعة المسؤول عنها هنا بعض أنواع الشفاعة وهي
 التي يقول صلى الله عليه وسلم أمي أمي فيقال له أخرج من النار من في قلبه وزن كذا من الإيمان
 فأسعد الناس بهذه الشفاعة من يكون إيمانه أكمل ممن دونه وأما الشفاعة العظمى في الأراحة
 من كرب الموقف فأسعد الناس بها من يسبق إلى الجنة وهم الذين يدخلونها بخير حساب ثم الذين
 يلوهم وهو من يدخلها بخير عذاب بعد أن يحاسب ويستحق العذاب ثم من يصيبه لفتح من النار
 ولا يسقط والحاصل أن في قوله أسعد إشارة إلى اختلاف مراتبهم في السبق إلى الدخول باختلاف مراتبهم
 في الإخلاص ولذلك أكد بقوله من قلبه مع أن الإخلاص محله القلب لكن إسناد الفعل إلى الجارية
 أبلغ في التأكيد بهذا التقرير يظهر وقوع قوله أسعد وانها على بابها من التفضيل ولا حاجة إلى
 قول بعض الشراح الأسعد هنا بمعنى السعيد لكون الكل يشتركون في شرطية الإخلاص لأننا نقول
 يشتركون فيه لكن مراتبهم فيه متفاوتة وقال البيضاوي يحتمل أن يكون المراد من ليس له عمل
 يستحق به الرحمة والإخلاص لأن احتياجه إلى الشفاعة أكثر وانتفاعه بها أوفى والله أعلم بالحديث
 الثاني والعشرون (قوله جريير) هو ابن عبد الجيد ومنصور هو ابن المعتز وابراهيم هو النخعي
 وعبيدة بفتح أوله هو ابن عمرو وهذا السند كله كوفيون (قوله أني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها
 وآخر أهل الجنة دخولاً فيها) قال عياض جاء نحو هذا في آخر من يجوز على الصراط يعني كما يأتي في آخر
 الباب الذي يليه قال فيحتمل أنهما اثنان إما شخصان وإما نوعان أو جنسان وعبر فيه بالواحد عن
 الجماعة لا شراً كهم في الحكم الذي كان سبب ذلك ويحتمل أن يكون الخروج هنا بمعنى الورد وهو
 الجواز على الصراط فيتعدد المعنى إما في شخص واحد أو أكثر (قلت) وقع عند مسلم من رواية أنس
 عن ابن مسعود ما يقوى الاحتمال الثاني ولفظه آخر من يدخل الجنة رجل فهو يعيش مرة ويكبو مرة
 وتسفحه النار مرة فإذا ما جازها التفت إليها فقال تبارك الذي نجاني منك وعند الحاكم من طريق
 مسروق عن ابن مسعود ما يقتضي الجمع (قوله حبوا) بمهمله وموحدة أي زحفوا وزنه ومعناه ووقع
 بلفظ زحف في رواية الأعمش عن ابراهيم عند مسلم (قوله فان لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو ان لك
 مثل عشرة أمثال الدنيا) وفي رواية الأعمش فيقال له أتذكر الزمان الذي كنت فيه أي الدنيا فيقول
 نعم فيقال له نعم فيتمنى (قوله أنسخركمني أو تضعكمني) وفي رواية الأعمش أنسخركمني ولم يشك
 وكذا المسلم من رواية منصور وله من رواية أنس عن ابن مسعود أن شهزي عبي وأنت رب العالمين قال
 المازري هذا مشكل وتفسير الضحك بالرضا لا يأتي هنا ولكن لما كانت عادة المشهزي أن يضحك
 من الذي استهزأ به ذكره وأما نسبة السخرية إلى الله تعالى فهي على سبيل المقابلة وإن ذكره
 في الجانب الآخر لفظاً لكونه لما ذكر أنه عاهد مراراً وغدر دخل فعله محل المشهزي وعظن أن في قول
 الله له ادخل الجنة وتردده إليها وطنه أنها ملائحة من السخرية به جزاء على فعله فسمى الجزاء على
 السخرية سخرية ونقل عياض عن بعضهم أن ألف أنسخركمني ألف النبي كهي في قوله تعالى أنهلكنا
 بما فعل السفهاء منا على أحد الأقوال قال وهو كلام متدل علم مكانه من ربه وبسطه له بالإعطاء وجوز
 عياض أن الرجل قال ذلك وهو غير ضابط لما قال إذوله عقله من السرور بما لم يخطر بباله ويؤيده أنه
 قال في بعض طرقه عند مسلم لما خلص من النار قد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحد من الأولين

حدثنا جريير عن منصور
 عن ابراهيم عن عبيدة
 عن عبد الله رضي الله عنه
 قال النبي صلى الله عليه
 وسلم أني لأعلم آخر أهل
 النار خروجاً منها وآخر
 أهل الجنة دخولاً رجل
 يخرج من النار حيوا
 فيقول الله اذهب فادخل
 الجنة فيأبىها فيخجل إليه
 أنها ملائحة فيرجع فيقول
 يا رب وجسدتها ملائحة
 فيقول اذهب فادخل الجنة
 فان لك مثل الدنيا وعشرة
 أمثالها أو ان لك مثل
 عشرة أمثال الدنيا فيقول
 أنسخركمني أو تضعكمني
 وانت الملك فلا تدرأيت
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم

والآخرين وقال القرطبي في المفهم أكثر وفي تأويله واشبه ما قيل فيه أنه استغفقه الفرح وادهشه
فقال ذلك وقيل قال ذلك لكونه خاف أن يجازي على ما كان منه في الدنيا من التساهل في الطاعات
وارتكاب المعاصي كفعل السآخرين فكانه قال المجازي على ما كان مني فهو كقوله سخر الله منهم
وقوله الله يستهزئ بهم أي ينزل بهم جزاء سخريتهم واستهزأهم وسيأتي بيان الاختلاف في اسم
هذا الرجل في آخر شرح حديث الباب الذي يليه (قوله ضعك حتى بدت نواجذك) بنون وجيم وذال
معجمة جمع ناجذ تقدم ضبطه في كتاب الصيام وفي رواية ابن مسعود فضحك ابن مسعود فقالوا م
تضعك فقال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضحك رب العالمين حين قال الرجل استهزئ
مني قال لا استهزئ منك ولكني على ما أشاء فأدرك قال البيضاوي نسبة الضحك إلى الله تعالى مجاز بمعنى
الرضا وضحك النبي صلى الله عليه وسلم على حقيقته وضحك ابن مسعود على سبيل التأسى (قوله وكان
يقال ذلك أدنى أهل الجنة منزلة) قال الكرماني ليس هذا من تنمة كلام رسول الله صلى الله عليه
وسلم بل هو من كلام الراوي شاعرا عن الصعابة أو عن غيرهم من أهل العلم (قلت) قائل وكان يقال
هو الراوي كما أشار إليه وما قائل المقالة المذكورة فهو النبي صلى الله عليه وسلم ثبت ذلك في أول حديث
أي سعيد عند مسلم ولقطة أدنى أهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار وساق القصة وفي رواية
له من حديث المغيرة أن موسى عليه السلام سأل ربه عن ذلك ولمسلم أيضا من طريق همام عن أبي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقال له عن فيتمني ويتمني فيقال
أنك ما تمنيت ومثله معه الحديث الثالث والعشرون (قوله عبد الملك) هو ابن عمر بن نوفل جد
عبد الله بن الحارث هو ابن الحارث بن عبد المطلب والعباس هو ابن عبد المطلب وهو عم جد عبد الله
ابن الحارث الراوي عنه وللحارث بن نوفل ولا يسه صحبة ويقال إن عبد الله رؤية وهو الذي كان
يلقب بيه بموحدتين مفتوحتين الثانية قبيلة ثم هاء تأنيث (قوله هل نفعنا أباطالب شيء) هكذا ثبت
في جميع النسخ بحذف الجواب وهو اختصار من المصنف وقد رواه مسدد في مسنده بتمامه وقد تقدم
في كتاب الأدب عن موسى ابن اسمعيل عن أبي عوانة بالسند المذكور هنا بلفظه فإنه كان يحوطك
ويغضب لك قال نعم هو في ضحضاح من نار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار ووقع في رواية
المقدم عن أبي عوانة عند اسمعيل الدركة بزائدة هاء وقد تقدم شرح ما يتعلق بذلك في شرح
الحديث الرابع عشر ومضى أيضا في قصة أبي طالب في المبعث النبوي مسدد فيه سند آخر إلى عبد
الملك بن عمر المذكور والله أعلم (قوله باب الصراط جسر جهنم) أي الجسر
المنصوب على جهنم لعبور المسلمين عليه إلى الجنة وهو بفتح الجيم ويجوز كسرهما وقد وقع في حديث
الباب لفظ الجسر وفي رواية شعيب الماضية في باب فضل السجود بلفظ يضرب الصراط فكانه أشار
في الترجمة إلى ذلك (قوله عن الزهري قال سعيد وعطاء بن يزيدان أباهريرة أخبرهما) في رواية
شعيب عن الزهري أخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي (قوله وحديثي محمود) هو ابن
غيلان وساقه هنا على لفظ معمر وليس في سنده ذكر سعيد وكنى كذا يأتي في التوحيد من رواية
إبراهيم بن سعيد عن الزهري ليس فيه ذكر سعيد ووقع في تفسير عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
في قوله تعالى يوم ندعو كل أناس بأمامهم عن عطاء بن يزيد قد ذكر الحديث (قوله قال أناس
يا رسول الله) في رواية شعيب أن الناس قالوا يأتي في التوحيد بلفظ قلنا (قوله هل نرى ربنا
يوم القيامة) في التقييد بيوم القيامة إشارة إلى أن السؤال لم يقع عن الرؤية في الدنيا وقد أخرج
مسلم من حديث أبي أمامة وأعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وسيأتي الكلام على الرؤية

ضعك حتى بدت نواجذك
وكان يقال ذلك أدنى أهل
الجنة منزلة * حدثنا
مسدد حدثنا أبو عوانة
عن عبد الملك بن عمر عن
عبد الله بن الحارث بن
نوفل عن العباس رضي
الله عنه أنه قال للنبي صلى
الله عليه وسلم هل نفعنا
أباطالب شيء * باب
الصراط جسر جهنم *
حدثنا أبو البان أخبرنا
شعيب عن الزهري قال قال
سعيد وعطاء بن يزيد
أن أباهريرة أخبرهما
عن النبي صلى الله عليه
وسلم وحديثي محمود
عبد الرزاق أخبرنا معمر
عن الزهري عن عطاء بن
يزيد الليثي عن أبي هريرة
قال قال أناس يا رسول الله
هل نرى ربنا يوم القيامة قال

في كتاب التوحيد لأنه محل البحث فيه وقد وقع في رواية السلاء بن عبد الرحمن عند الترمذي أن
 هذا السؤال وقع على سبب وذلك أنه ذكر الحشر والقول لتبعم كل أمة ما كانت تعبد وقول المسلمين
 هذا مكانا حتى نرى ربنا قالوا وهل نراه فذكره ومضى في الصلاة وغيرها وياتي في التوحيد من رواية
 جرير قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فظفر إلى القمر ليلة البدر فقال انكم ستعرضون على
 ربكم فترونه كما ترون هذا القمر الحديث مختصر ويحتمل أن يكون هذا الكلام وقع عند سؤالهم
 المذكور (قوله هل تضارون) بضم أوله وبالضاد المعجمة وتشديد الراء بصيغة المفاعلة من الضر
 تضارون بكسر الراء وبفتحةها أي لا تضرون أحدا ولا يضركم بمنازعة ولا مجادلة ولا مضايقة وجاء
 بتخفيف الراء من الضير وهو لغة في الضر أي لا يخالق بعض بعضا فيكذبه وينازعه فيضربه بذلك
 يقال ضاره يضربه وقيل المعنى لا تضايقون أي لا تراحون كما جاء في الرواية الأخرى لانضمامون بتشديد
 الميم مع فتح أوله وقيل المعنى لا يحبب بعضكم بعضا عن الرؤية فيضربه ويحكي الجوهرى ضرب في فلان
 إذا دنا مني دنوا شديد أقال ابن الأثير فالمراد المضارة بازديادها وقال النووي أوله مضموم مثقلا ومخففا
 قال يروى تضامون بالتشديد مع فتح أوله وهو محذوف إحدى التاءين وهو من الضم وبالتخفيف مع
 ضم أوله من الضم والمراد المشقة والتعب قال وقال عياض قال بعضهم في الذي بالراء وبالميم بفتح أوله
 والتشديد أو أشار إلى أن الرواية بضم أوله مخففا ومثقلا وكاه صحيح ظاهر المعنى ووقع في رواية البخاري
 لانضمامون أو تضاهون بالشك كما مضى في فضل صلاة الفجر ومعنى الذي بالهاء لا يشبه عليكم ولا
 ترابون فيه فيعارض بعضكم بعضا ومعنى الضيم الغلبة على الحق والاستبداد به أي لا يظلم بعضكم بعضا
 وتقدم في باب فضل السجود من رواية شعيب هل تضارون بضم أوله وتخفيف الراء أي يجادلون في
 ذلك أو يدخلكم فيه شك من المرية وهو الشك وجاء بفتح أوله وفتح الراء على حذف إحدى التاءين
 وفي رواية لليهني تماوون بآبائهما (قوله ترونه كذلك) المراد تشبيه الرؤية بالرؤية في الوضوح
 وزوال الشك ورفع المشقة والاختلاف وقال البيهقي سمعت الشيخ أبا الطيب المصعوكي يقول تضامون
 بضم أوله وتشديد الميم يريد لا يجتمعون لرؤيته في جهة ولا ينضم بعضكم إلى بعض فانه لا يرى في جهة
 ومعناه بفتح أوله لا تضامون في رؤيته بالاجتماع في جهة وهو غير تشديد من الضيم معناه لا تظلمون
 فيه برؤية بعضكم دون بعض فانكم ترونه في جهاتكم كلها وهو متعال عن الجهة قال والتشبيه برؤية القمر
 لتعين الرؤية دون تشبيه المرئي سبحانه وتعالى وقال الزين بن المنير اتماخص الشمس والقمر بالذكر
 مع أن رؤية السماء بغير سحاب أكبر رؤية وأعظم خلة من مجرد الشمس والقمر لما خصا به من عظيم
 النور والضياء بحيث صار التشبيه بما فيمن يوصف بالجمال والكمال سائغا شائعا في الاستعمال وقال
 ابن الأثير قد يتخيل بعض الناس أن الكاف كالتشبيه للمرئي وهو غلط وانما هي كاف التشبيه للرؤية
 وهو فعل الرائي ومعناه أنهار رؤية مزاح عنها الشك مثل رؤيتكم القمر وقال الشيخ أبو محمد بن أبي
 جرة في الابتداء بذكر القمر قبل الشمس متابعه للخليل فكما أمر باتباعه في الملة أتبعه في الدليل
 فاستدل به الخليل على إثبات الوحدة واستدل به الحبيب على إثبات الرؤية فاستدل كل منهما بما يقتضي
 حاله لأن الحلة تصح بمجرد الوجود والمحبة لا تقع غالبا إلا بالرؤية وفي عطف الشمس على القمر مع أن
 تحصيل الرؤية بذكر كره كاف لأن القمر لا يدرك وصفه إلا على حساب تلهيد الشمس يدركها إلا على
 حساب وجود حرها إذا قابلها وقت الظهيرة مثلا فحسن التأكيدها قال والتمثيل واقع في تحقيق
 الرؤية لا في الكيفية لأن الشمس والقمر متعبران والحق سبحانه منزّه عن ذلك (قلت) وليس في
 عطف الشمس على القمر إبطال لقول من قال في شرح حديث جرير الحكمة في التمثيل بالقمر أنه

هل تضارون في الشمس
 ليس دونها سحاب قالوا لا
 يا رسول الله قال هل
 تضارون في القمر ليس
 البدر ليس دونه سحاب
 قالوا لا يا رسول الله قال
 فانكم ترونه يوم القيامة
 كذلك

تيسر للرأي بغير تكلف ولا تحديق بصر بالبصر بخلاف الشمس قائمها حكمه الاقتصار عليه ولا يمنع ذلك ورود ذكر الشمس بعده في وقت آخر فان ثبت أن المجلس واحد خدش في ذلك ووقع في رواية العلاء بن عبد الرحمن لا تعارون في رؤيته تلك الساعة ثم توارى قال النووي مذهب أهل السنة أن رؤية المؤمنين بهم ممكنة ونفتها المبتدعة من المعتزلة والخوارج وهو جهل منهم فقد تضافرت الأدلة من الكتاب والسنة واجماع الصحابة وسلف الامة على اثباتها في الآخرة للمؤمنين وأجاب الائمة عن اعتراضات المبتدعة بأجوبة مشهورة ولا يشترط في الرؤية تقابل الاشعة ولا مقابلة المرئي وان جرت العادة بذلك فيما بين المخلوقين والله أعلم واعترض ابن العربي على رواية العلاء وأنكر هذه الزيادة وزعم أن المراجعة الواقعة في حديث الباب تكون بين الناس وبين الواسطة لانه لا يكلم الكفار ولا يرونه البتة وأما المؤمنون فلا يرونه الا بعد دخول الجنة بالاجماع (قوله يجمع الله الناس) في رواية شعيب بن محرز وهو يعني الجمع وقوله في رواية شعيب في مكان زاد في رواية العلاء في صغير واحد ومثله في رواية أبي زرعة عن أبي هريرة بلفظ يجمع الله يوم القيامة الارباب والآخر بن في صغير واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وقد تقدمت الإشارة اليه في شرح الحديث الطويل في الباب قبله قال النووي الصعيد والارض الواسعة المستوية وينفذهم بفتح أوله وسكون النون وضم الفاء بعدها ذال معجمة أي يخرقهم بمجمعة وقاف حتى يجوزهم وقيل بالبدال المهملة أي يستوعبهم قال أبو عبيدة معناه ينفذهم بصمر الرحمن حتى يأتي عليهم كلهم وقال غيره المراد بصمر الناظر بن وهو أولى وقال القرطبي المعنى أنهم يجمعون في مكان واحد بحيث لا يخفى منهم أحد لودعاهم داع اسمه وه لو نظر اليهم ناظر لأدراكهم قال ويحتمل أن يكون المراد بالداعي هنا من يدعوهم الى العرض والحساب لقوله يوم يدع الداع وقد تقدم بيان حال الموقف في باب الحشر وزاد العلاء بن عبد الرحمن في روايته فيطاع عليهم رب العالمين قال ابن العربي لم يزل الله مطالعا على خلقه وانما المراد اعلاؤه باطلاعه عليهم حينئذ ووقع في حديث ابن مسعود عند البيهقي في البعث وأصله في النسائي اذا حشر الناس قاموا أربعين عاما شاخته أبصارهم الى السماء لا يكلمهم والشمس على رؤسهم حتى يلجم العرق كل بر منهم وفاجر ووقع في حديث أبي سعيد عند أحمد انه يخفف الوقوف عن المؤمن حتى يكون كصلاة مكتوبة وسنده حسن ولا يبعد عن أبي هريرة كندلى الشمس للغروب الى أن تغرب وللطبراني من حديث عبد الله بن عمرو يكون ذلك اليوم اقصر على المؤمن من ساعة من نهار (قوله فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس) (١) ومن كان يعبد القمر القمر) قال ابن أبي جرة في التخصيص على ذكر الشمس والقمر مع دخولهما فيمن عبد من دون الله التنويه بذكرهما لعظم خلقهما ووقع في حديث ابن مسعود ثم ينادى مناد من السماء يا ايها الناس اليس عدل من ربكم الذي خلقكم وصوركم ورزقكم ثم توليتهم غير أن يولي كل عبد منكم ما كان يولي قال فيقولون بلى ثم يقول لتتطلق كل امه الى من كانت تعبد وفي رواية العلاء بن عبد الرحمن الا يتبع كل انسان ما كان يعبد ووقع في رواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة في مسند الجسدي وصحيح ابن خزيمة وأصله في مسلم بعد قوله الا كما تضارون في رؤيته فليقل العبد فيقول ألم أكرمك وأزوجه وأستخر لك فيقول بلى فيقول أظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول اني أنساك كما نسيتي الحديث وفيه ويلقي الثالث فيقول آمنت بك وبكتابك وبرسولك وصليت وصمت فيقول الانبعث عليك شاهد فيختم على فيه وتطلق جوارحه وذلك المناقش ثم ينادى مناد الا تتبع كل امه ما كانت تعبد (قوله ومن كان يعبد الطواغيت) الطواغيت

يجمع الله الناس فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس ويتبع من كان يعبد القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت

(١) قوله الشمس الخ كذا في جميع النسخ التي بأيدينا باثبات المفعول والذي في القسطلاني ان مفاعيل الثلاثة محذوفة فحرر اه

جمع طاغوت وهو الشيطان والصنم ويكون جعاً ومفرداً ومذكراً ومؤنثاً وعدت لشارة إلى
شي من ذلك في تفسير سورة النساء وقال الطبري الصواب عندي أنه كل طاغ طغى على الله يعبد من
دونه أما بقهر منه لمن عبادوا ما بطاعته ممن عبادوا ناساً كان أو شيطاناً أو حيواناً أو جاداً قال فاتباعهم
لم حينئذ باستمرارهم على الاعتقاد فيهم ويحتمل أن يقبضهم بأن يساقوا إلى النار قهراً ووقع في حديث
أبي سعيد الآتي في التوحيد فيذهب أصحاب الصليب مع صليبيهم وأصحاب الأوثان مع أوثانهم
وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم وفيه إشارة إلى أن كل من كان يعبد الشيطان ونحوه ممن يرضى بذلك أو
الجاد والحيوان داخلون في ذلك وأما من كان يعبد من لا يرضى بذلك كالملائكة والمسيح فلا يمكن
وتع في حديث ابن مسعود فيتمثل لهم ما كانوا يعبدون فينطلقون وفي رواية العلامة بن عبد الرحمن فيتمثل
أصحاب الصليب صليبه وأصحاب التصاوير تصاويره فأفادت هذه الزيادة نعميم من كان يعبد غير
الله إلا من سجد كرم من اليهود والنصارى فإنه يخص من عموم ذلك بدليله الآتي ذكره وأما التعبير
بالتمثيل فقال ابن العربي يحتمل أن يكون التمثيل تلبساً عليهم ويحتمل أن يكون التمثيل لمن لا يستحق
التعذيب وأما من سواهم فيحضرون حقيقة لقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
(قوله ونبي هذه الأمة) قال ابن أبي جرة يحتمل أن يكون المراد بالأمة أمة محمد صلى الله عليه وسلم
ويحتمل أن يحتمل على أعم من ذلك فيدخل فيه جميع أهل التوحيد حتى من الجن ويبدل عليه ما في بقية
الحديث أنه يبقى من كان يعبد الله من بر وفاجر قلت ويؤخذ أيضاً من قوله في بقية هذا الحديث فأكون
أول من يجيز فإن فيه إشارة إلى أن الأنبياء بعده يجيزون أمهم (قوله فيها منافقوها) كذلك أكثر
وفي رواية إبراهيم بن سعد فيهما شافعوها أو منافقوها شاك إبراهيم والأول الممتد وزاد في حديث أبي
سعيد حتى يبقى من كان يعبد الله من بر وفاجر وغيرات أهل الكتاب بضم الغين المجمع وتشد يد
الموحدة وفي رواية مسلم وغيره وكلاهما جمع غابراً أو الغبرات جمع غبر وغبر جمع غابرو ويجمع أيضاً على
اغيار وغير الشيء بفتحة وجاء بسكون الموحدة والمراد هنا من كان يوحده الله منهم وصحفه بعضهم في مسلم
بأنه محتانية بلفظ التي للاستثناء وجزم عياض وغيره بأنه وهم قال ابن أبي جرة لم يذكروا في الخبر بر ما ل
المذكورين لكن لما كان من المعلوم أن استقرار الطواغيت في النار علم بذلك أنهم معهم في النار كما
قال تعالى فأوردوهم النار (قلت) وقد وقع في رواية سهيل التي أشرت إليها فر يات متبع الشياطين
والصليب أولباؤهم إلى جهنم ووقع في حديث أبي سعيد من الزيادة ثم يؤتى بجهم كأنها مراب جهم مله ثم
موحدة في فعال لليهود ما كنتم تعبدون الحديث وفيه ذكر النصارى وفيه فينساطون في جهنم حتى يبقى
من كان يعبد الله من بر وفاجر وفي رواية هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن ابن خزيمة وابن مسعود
وأصله في مسلم فلا يبقى أحد كان يعبد صنواً ولا وثناً ولا صورة إلا ذهبوا حتى يتساطوا في النار وفي رواية
العلامة بن عبد الرحمن في طرح منهم فيمافرج ويقال هل امتلأت فتقول هل من مزيد الحديث وكان
اليهود وكذا النصارى ممن كان لا يعبد الصلبان لما كانوا يدعون أنهم يعبدون الله تعالى تأخروا مع
المسلمين ١ فلما حقهوا على عبادة من ذكر من الأنبياء الخفوا بأصحاب الأوثان ويؤيده قوله تعالى إن
الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين نار جهنم خالدين فيها الآية فاما من كان متمسكاً بدينه الأصلي
فخرج بمفهوم قوله الذين كفروا وعلى ما ذكر من حديث أبي سعيد يبقى أيضاً من كان يظهر الإيمان من
مخلص ومناق (قوله ١) فتدعى اليهود قدموا بسبب تقدم ملتهم على ملّة النصارى (قوله فيقال
لهم) لم أقف على تسمية قائل ذلك لهم وإظهار أنه الملك الموكل بذلك (قوله كنا يعبد عزير بن الله)

ونبي هذه الأمة فيها
منافقوها

(١) قوله حقهوا على الخ
كذا بالاصل وحرر اه
(١) قوله تدعى اليهود الى
قوله فيما سباني

هذه فيه اشكال لان المتصف بذلك بعض اليهود اكثرهم يشكرون ذلك ويمكن أن يجاب بأن خصوص
هذا الخطاب لمن كان متصفا بذلك ومن عداهم يكون جوابهم ذكركم من كفر وابه كما وقع في النصاري
فان منهم من أجاب بالمسيح بن الله مع ان فيهم من كان يزعمه يعبد الله وحده وهم الاتحادية الذين قالوا
ان الله هو المسيح بن مريم (قوله فيقال لهم كذبتم) قال الكرمانى التصديق والتكذيب لا يرجعان
الى الحكم الذين اشار اليه فاذا قيل جاء زيد بن عمرو بكذا فمن كذبه أنكر محييه بذلك الشئ لانه ابن
عمرو وهذا لم ينكر عليهم انهم عبدوا وانما أنكر عليهم ان المسيح ابن الله قال والجواب عن هذا أن
فيه نفى اللازم وهو كونه ابن الله ليلزم نفى الملزوم وهو عبادة ابن الله قال ويجوز أن يكون الاول بحسب
الظاهر وتحصل قرينة بحسب المقام تقتضى الرجوع اليهم ما جيعا والى المشار اليه فقط قال ابن بطال
في هذا الحديث ان المنافقين يتأخرون مع المؤمنين رجاء ان ينفعهم ذلك بناء على ما كانوا يظهرونه في
الدينا فظنوا أن ذلك يستمر لهم في الله تعالى المؤمنين بالغرة والتعجيل اذ لا غرة للمنافق ولا تعجيل
(ثلث) قد ثبت ان الغرة والتعجيل خاص بالامة المحمدية فالتحقيق انهم في هذا المقام يتميزون بحسب
الاجود و باطفاء نورهم بعد ان حصل لهم ويحتمل ان يحصل لهم الغرة والتعجيل ثم يسلبان عند
اطفاء النور وقال القرطبي ظن المنافقون ان تستمرهم بالمؤمنين ينفعهم في الآخرة كما كان ينفعهم
في الدنيا جهلا منهم ويحتمل أن يكونوا حشروا معهم لما كانوا يظهرونه من الاسلام فاستمر ذلك حتى
ميزهم الله تعالى منهم قال ويحتمل انهم لما سمعوا التبع كل أمة من كانت تعبد والمناق لم يكن يعبد شيا
بقي حائرا حتى ميز (قلت) هذا ضعيف لانه يقتضى تخصيص ذلك بمناق كان لا يعبد شيا وأكثر
المناقين كانوا يعبدون غير الله من وثن وغيره (قوله فيا نبيهم الله في غير الصورة التي يعرفون) في
حديث أبي سعيد الاثري في التوحيد في صورة غير صورته التي رآه فيها أول مرة وفي رواية هشام بن سعد
ثم يتبدى لنا الله في صورة غير صورته التي رآينا فيها أول مرة ويأتي في حديث أبي سعيد من الزيادة
فيقال لهم ما يحبكم وقد ذهب الناس فيقولون فارقناهم ونحن أحوج منا اليه اليوم وانا سمعنا مناديا
ينادى ليملحق كل قوم ما كانوا يعبدون وانا ننتظر بنا ووقع في رواية مسلم هنا فارقنا الناس في الدنيا ففر
ما كنا اليهم ولم نصاحبهم ورجع عياض رواية البخاري وقال غيره الضمير لله والمعنى فارقنا الناس في
عبوداتهم ولم نصاحبهم ونحن اليوم أحوج لربنا أي انا محتاجون اليه وقال عياض بل أحوج على
بابهم الا هم كانوا محتاجين اليه في الدنيا فهم في الآخرة أحوج اليه وقال النووي انكاره لرواية مسلم
معترض بل معناه التضرع الى الله في كشف الشدة عنهم بانهم لمواطعته وفارقوا في الدنيا من راع
عن طاعته من أقاربهم مع حاجتهم اليهم في معاشهم ومصالح دنياهم كما جرى لمؤمني الصحابة حين
طاعوا من أقاربهم من حاد الله ورسوله مع حاجتهم اليهم والارتفاق بهم وهذا ظاهر في معنى الحديث
لاشك في حسنه وأما نسبة الانيان الى الله تعالى فقيل هو عبارة عن رؤيتهم اياه لان العادة ان كل من
غاب عن غيره لا يمكنه رؤيته الا بالحجى اليه فعبء عن الرؤية بالانيان مجازا وقيل الانيان فعل من افعال
الله تعالى يجب الايمان به مع تنزيهه سبحانه وتعالى عن سمات الحدوث وقيل فيه حذف تقديره
يا أيهم بعض ملائكة الله ورجعه عياض قال ولعل هذا الملك جاءهم في صورة أنكروها لما رأوها فيها
من سمات الحدوث الظاهرة على الملك لانه مخلوق قال ويحتمل وجهار اياه وهو أن المعنى يا أيهم الله
بصورة أي بصفة يظهر لهم من الصور المخلوقة التي لا تشبه صفة الاله لا يختبرهم بذلك فاذا قال لهم
هذا الملك أنار بكم ورأوا عليه من علامة المخلوقين ما يعلمون به أنه ليس ربهم استعاذوا منه لذلك

فيقال لهم كذبتم كذا في نسخ
الشرح وليست هذه الزيادة
في رواية المتن هنا كما ترى
فأعلاها رواية أبي سعيد
التي نبه عليها في القولة
قبل اه مصححه

فيأتيهم الله في غير الصورة
التي يعرفون فيقول أنار بكم
فيقولون نعوذ بالله من هذا
مكاننا حتى يأتي نار بنا فاذا
أنار بنا عرفناه فيأتيهم
الله في الصورة التي يعرفون
فيقول أنار بكم فيقولون
أنت ربنا

انتهى وقد وقع في رواية العلامة بن عبد الرحمن المشار اليها فيطلع عليهم رب العالمين وهو يقوى الاحتمال
الاول قال وأما قوله بعد ذلك في أنهم الله في صورته التي يعرفونها فالمراد بذلك الصفة والمعنى فيتمجلى الله
لهم بالصفة التي يعلمونها وأما عرفوه بالصفة وإن لم تكن تعدمت لهم رؤيته لأنهم يرون حيث يشاء
لا يشبه المخلوقين وقد عاموا أنه لا يشبه شيئا من مخلوقاته في عامون أنه يسم فيقولون أنت ربنا وعبر عن
الصفة بالصورة لمجانسة الكلام لتقدم ذكر الصورة قال وأما قوله نعوذ بالله منك فقال الخطابي يحتمل
أن يكون هذا الكلام صدر من المنافقين قال القاضي عياض وهذا لا يصح ولا يستقيم الكلام به وقال
التروى الذي قاله القاضي صحيح ولفظ الحديث مصرح به وأظهر فيه أنه يورجعه القرطبي في
الندكرة وقال أنه من الامتحان الثاني يتحقق ذلك فتدجاء في حديث أبي سعيد حتى أن بعضهم ليكاد
ينقلب وقال ابن العربي انما استعاضوا منه أولا لانهم اعتقدوا ان ذلك الكلام استدرج لان الله لا يأمر
بالفحشاء ومن الفحشاء اتباع الباطل وأهلها ولهذا وقع في الصحيح في أنهم الله في صورة أى بصورة
لا يعرفونها وهى الامر بانواع أهل الباطل فلذلك يقولون اذا جاء ربنا عرفناه أى اذا جاءنا بما عهدناه
منه من قول الحق وقال ابن الجوزى معنى الخبر يا أيهم الله بأهوال يوم القيامة ومن صور الملائكة بما لم
يعهدوا مثله في الدنيا فيستعيذون من تلك الحيل ويقولون اذا جاء ربنا عرفناه أى اذا أتانا بما نعرفه من
لطفه وهى الصورة التى عبر عنها بقوله يكشف عن ساد أى عن شدة وقال القرطبي هو مقام هائل
يمنع الله به عباده ليميز الخبيث من الطيب وذلك أنه لما بقى المافقون مختلطين بالمؤمنين زاعمين أنهم
منهم ظانين ان ذلك يجوز في ذلك الوقت كما جازى الدنيا منهم الله بأن أناهم بصورة عاتلة قالت للجميع
أنار بكم فاجابه المؤمنون بانكار ذلك لما سبق لهم من معرفته سبحانه وأنه منزله عن صفات هذه
الصورة فلهذا قالوا نعوذ بالله منك لان شرك بالله شيا حتى أن بعضهم ليكاد يعلب أى يزل فيوافق
المنافقين قال وهو لا عطاء لله لم يكن لهم رسوخ بين العلماء ولعالمهم الذين اعتقدوا الحق وحوموا عليه من
غير بصيرة قال ثم يقال بعد ذلك للمؤمنين هل بينكم وبينه علامة (قلت) وهذه الزيادة ايضا في حديث
أبي سعيد ولفظه آية تعرفونها فيقولون الساف فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان
يسجد رياء وسعة فيذهب كما يسجد فيصير ظهره طبقا واحدا أى يستوى ففار ظهره فلا يثنى
للسجود وفى لفظ لمسلم فلا يبقى من كان يسجد من تلقاء نفسه إلا أذن له في السجود أى سهل له وهو من
عليه ولا يبقى من كان يسجد انقاء رياء إلا جعل الله ظهره طبقا واحدا كلما أراد أن يسجد خرا لنعاء
وفى حديث ابن مسعود نحوه لكن قال فيقولون ان اعترف لنا عرفناه قال فيكشف عن ساق فيقعون
سجودا ويبقى أصلاب المنافقين كأنها صياصي البقر وفى رواية أى الزعرار عنه عند الحياكم وتبقى ظهور
المنافقين طبقا واحدا كأنها فيها السقا فيدروى عهلة رفاء من جمع سفود تشديد انقاء وهو الذى يدخل
في الشاة اذا أريد أن تشوى ووقع في رواية الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن عبد الله بن مسعود فيوضع
الصراط ويتمثل لهم ربهم قد كرمهم ما تقدم وفيه اذا تعرف لنا عرفناه وفى رواية انعلاء بن عبد
الرحمن ثم طلع عز وجل عليهم فيعرفهم نفسه ثم يقول أبارك فانبغوني فيتبعه المسلمون وقوله في هذه
الرواية فيعرفهم نفسه أى يلقى في قلوبهم علما قطعا يعرفون به أنه ربهم سبحانه وتعالى وقال الكلبي
في معاني الاخبار عرفوه بان أحدث فيهم لطائف عرفهم بانفسه ومعنى كشف الساق زوال الخوف
والهول الذى غيرهم حتى غابوا عن رؤية عوراتهم ووقع في رواية هشام بن سعد ثم نرفع رؤسنا وقد عاد لنا
في صورته التى رأيناها فيها أول مرة فيقول أبارك فانبغوني ثم استرنا وهذا فيه اشعار بانهم رأوه في أول

ما حشر واراد العلم عن الله وقال الخطابي هذه الرؤية غير التي تقع في الجنة اكرام الله في هذه
 للامتحان وتلك لزيادة الاكرام كما فسرت به الحسن بن زياد قال ولا اشكال في حصول الامتحان في
 الموقف لان آثار التكليف لا تنقطع الا بعد الاستقرار في الجنة أو النار قال ويشبهه أن يقال انما حجب
 عنهم تحقيق رؤيته أول ما كلن معهم من المناققين الذين لا يستحقون رؤيته فلهذا تميزوا ورفع الحجاب
 فقال المؤمنون حينئذ أنت ربنا (قلت) واذا لوحظ ما تقدم من قوله اذا تعرف انما عرفناه وما
 ذكرنا من تأويله ارتفع الاشكال وقال الطيبي لا يلزم من أن الدنيا دار بلاء والآخرة دار جزاء أن لا
 يقع في واحدة منهما ما يخص بالآخرة فان القبر أول منازل الآخرة وفيه البلاء والفتنة بالسؤال
 وغيره والتحقيق ان التكليف خاص بالدنيا وما يقع في القبر وفي الموقف هي آثار ذلك ووقع في حديث
 ابن مسعود من الزيادة ثم يقال للسامع ان رفعوا رؤسكم الى نوركم بقدر أعمالكم وفي لفظ فبطون نورهم
 على قدر أعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل ودون ذلك ومثل النخلة ودون ذلك حتى يكون آخرهم
 من يعطى نوره على إبهام قدمه ووقع في رواية مسلم عن جابر ويعطى كل انسان منهم نورا الى أن قال ثم
 يطفى نور المنافق وفي حديث ابن عباس عند ابن مردويه فيعطى كل انسان منهم نورا ثم يوجهون
 الى الصراط فما كان من منافق طفي نوره وفي لفظ فاذا استواء على الصراط سلب الله نور المنافقين
 فقالوا المؤمنون انظرونا نقبس من نوركم الآية وفي حديث أبي أمامة عند ابن أبي حاتم وانكم يوم
 القيامة في مواطن حتى يغشى الناس أمر من أمر الله قبيض وجوه وتسود وجوه ثم ينتقلون الى منزل
 آخر تغشى الناس الظلمة فيقسم النور فيقتصر بذلك المؤمن ولا يعطى الكافر ولا المنافق منه شيئا
 فيقول المنافقون للذين آمنوا انظرونا نقبس من نوركم الآية فيرجعون الى المكان الذي قسم فيه النور
 فلا يجدون شيئا فيضرب بينهم بسور (قوله فينبعونه) قال عياض أي فينبعونه أمره أو ملائكته
 الذين وكلوا بذلك (قوله ويضرب جسرجههم) في رواية شعيب بعد قوله أنت ربنا فيدعوههم فيضرب
 جسرجههم **تنبيه** حذف من هذا السياق ما تقدم من حديث أنس في ذكر الشفاعة لفصل
 القضاء كما حذف من حديث أنس ما ثبت هنا من الامور التي تقع في الموقف فيتنظم من الحديثين انهم
 اذا حشروا رفع ما في حديث الباب من تساط الكفار في النار ويبقى من عنداهم في كرب الموقف
 فيستشفعون فيقع الاذن بنصب الصراط فيقع الامتحان بالسجود ليدلهم المنافق من المؤمن ثم
 يجوزون على الصراط ووقع في حديث أبي سعيد هنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحمل الشفاعة
 ويقولون اللهم سلم سلم (قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكون أنا وأمتي أول من يجيز)
 في رواية شعيب يجوز بأتمته وفي رواية ابراهيم بن سعد يجوزها والضمير لجهنم قال الاصمعي جاز الوادي
 مشى فيه وأجازه قطعه وقال غيره جازوا جاز بمعنى واحد وقال النووي المعنى أكون أنا وأمتي أول
 من يمضي على الصراط ويقطعه يقال جاز الوادي وأجازه اذا قطعه وخلفه وقال القرطبي يحتمل أن
 أن تكون الهمة هنا للتعدية لانه لما كلن هو وأتمته أول من يجوز على الصراط لم تأخير غيرهم
 عنهم حتى يجوز فاذا جاز هو وأتمته فكانه أجازه في نفسه انتهى ووقع في حديث عبد الله بن سلام
 عند الحاكيم ثم ينادى مناد أين محمد وأتمته فيقوم قتيبه أتمته برها وفاجرها فيأخذون الجسر فيطمس
 الله أبصار أعدائه فيتهاقون من عيون وشمال وينسجوا النبي والاصحابون وفي حديث ابن عباس
 يرفعه نحن آخر الامم وأول من يحاسب وفيه فيفرج لنا الامم عن طريقنا فنمرغرا محجلين من
 آثار الظهور فيقول الامم كادت هذه الامم أن يكونوا أنبياء (قوله ودعاء الرسل يومئذ اللهم

فينبعونه ويضرب جسرجههم
 جهنم قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فأكون
 أول من يجيز دعاء الرسل
 يومئذ اللهم

قوله فأكون أنا وأمتي
 أول من يجيز هكذا في
 نسخ الشرح مغاير لما
 في المتن ولعله رواية له اه
 مصححه

سلم سلم في رواية شعيب ولا يتكلم يومئذ أحد الا الرسل وفي رواية ابراهيم بن سعد ولا يكلمه الا الانبياء
ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم ووقع في رواية لعلاء وقولهم اللهم سلم سلم ولترمذي من حديث المغيرة
شعار المؤمنين على الصراط رب سلم سلم والضمير في الاول للرسل ولا يلزم من كون هذا الكلام شعار
المؤمنين ان ينطقوا به بل تنطق به الرسل يدعون للمؤمنين بالسلامة قسمي ذلك شعارا لهم فمما اجتمع
الاخبار ويؤيده قوله في رواية سهيل فعند ذلك حلت الشفاعة اللهم سلم سلم وفي حديث أبي سعيد من
ان زيادة فيصر المؤمن كطرف العين وكالبرق وكالرياح وكالجاويد الخليل والركاب في حديث حذيفة وأبي
هريرة معا فيمر أولهم كمر البرق ثم كمر الرياح ثم كمر الطير وشدة الرجال تجري بهم أعمارهم وفي رواية
الاعلام بن عبد الرحمن يوضع الصراط فيمر عليه مثل جياذ الخليل والركاب وفي حديث ابن مسعود ثم
يقال لهم انجوا على قدر نوركم فمنهم من يمر كطرف العين ثم كالبرق ثم كالسحاب ثم كانهضوا السكوك ثم
كالرياح ثم كشدة الفرس ثم كشدة الرجل حتى يمر الرجل الذي أعطى نوره على إمام قدمه يجره على وجهه
ويديه ورجليه يجر بيد ويعلق يد ويجوز رجل ويعلق رجل وتضرب جوانبه النار حتى يخلص وعند ابن
أبي حاتم في التفسير من طريق أبي الزعراء عن ابن مسعود كمر البرق ثم الرياح ثم الطير ثم أحوذ الخليل ثم
أحوذ الابل ثم كعد والرجل حتى أن آخرهم رجل نوره على موضع إمام قدمه ثم تسكفأ به الصراط
وعنده هناد بن السري عن ابن مسعود بعد الرياح ثم كاسرع البهاثم حتى يمر الرجل سعيائهم مشيا ثم آخرهم
يتلبط على بطنه فيقول يا رب لم أبطأت في فيقول أبطأت عمالك ولا بن المبارك من مرسل عبد الله بن
شقيق فيجوز الرجل كالطرف وكالسهم وكالطائر السريع وكالفرس الجواد المضمرو ويجوز الرجل
يعدو عدوا ويمشي مشيا حتى يكون آخر من ينجو ويحبو (قوله) قوله (قوله) به كلايب) الضمير للصراط
وفي رواية شعيب وفي رواية كلايب وفي رواية حذيفة وأبي هريرة معا وفي حاشي الصراط كلايب
معلقة مأشورة بأحد من أمرت به وفي رواية سهيل وعليه كلايب النار وكلايب جمع كلوب
بأنه شديد وتقدم ضبطه وبيانه في آخر كتاب الجنائز قال الناضي أبو بكر بن العربي هذه
الكلايب هي الشهوات المشار إليها في الحديث الماضي حفت النار بالشهوات قال فالشهوة
موضوعة على جوانبها فمن اقتحم الشهوة سقط في النار لأنها خاطا طبقتها وفي حديث حذيفة وترسل
الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يميننا وشمالنا أي يقفان في ناحيتي الصراط وهي بفتح الجيم
والنون بعدها موحدة ويجوز سكون النون والمعنى ان الامانة والرحم لعظم شأنهما وفخامتهما يلزم
العباد من رعاية حثهما بوقفان هنالك للأمين والخائن والمواصل والناطع فيحاجان عن الحق ويشهدان
على المبطل قال الطبري ويمكن أن يكون المراد بالامانة ما في قوله تعالى أنا عرضنا الامانة على السموات
والارض والآية وصلة الرحم ما في قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام فيدخل فيه معنى
التعظيم لا من الله والشفقة على خلق الله فكانهما اكتنفا جنبتي الاسلام الذي هو الصراط المستقيم
وفطرني الايمان والدين القويم (قوله مثل شوك السعدان) بالسين والعين المهملتين بلفظ التشبيه
والسعدان جمع سعدانة وهونيات ذوشوك يضرب به المثل في طيب مرعاه قالوا امرئ ولا كالسعدان
(قوله أمارأيت شوك السعدان) هو استفهام تقرير لاستحضار الصورة المذكورة (قوله) غير أنها
لا يعلم قدر عظمها الله (لا) أي الشوك والطاء ضمير الشأن ووقع في رواية الكشميهني غير أنه ووقع في
رواية مسلم لا يعلم ما قدر عظمها الا الله قال القرطبي قيدناه أي لفظ قدر عن بعض مشايخنا ضم الراء
على أنه يكون استفهاما وقد مبتدأ ونصبها على أن يكون مازائدة وقد مر قول يعلم (قوله) فتخطف

سلم سلم وبه كلايب مثل
شوك السعدان أمارأيت
شوك السعدان قالوا بلى
يا رسول الله قال فأنتم مثل
شوك السعدان غير أنها
لا يعلم قدر عظمها الا الله
فتخطف

الناس بأعمالهم) يكسر الطاء وبقعتها قال ثعلب في الفصيح خطف بالكسر في الماضي وبالفتح في المضارع وحكى القزاز عكسه والكسر في المضارع أفصح قال الزين بن المنير تشبيه السكلايب بشوك السعدان خاص بسرعته اختطافها وكسرة الانتشاب فيها مع التعرّز والتصون تمثيلاً لهم بما عرفوه في الدنيا وألفوه بالمباشرة ثم استثنى إشارة إلى أن التشبيه لم يقع في مقدارهما وفي رواية السدي وبخافتيه ملائكة معهم كلاب من نار يختطفون بها الناس ووقع في حديث أبي سعيد قلنا وما الجسر قال مدحضة منزلة أي زلق يزلق فيه الأقدام وبأني ضبط ذلك في كتاب التوحيد ووقع عند مسلم قال أبو سعيد بلغني أن الصراط أحد من السيف وأدق من الشعرة ووقع في رواية ابن منبته من هذا الوجه قال سعيد بن أبي هلال بلغني ووصله البيهقي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم يحز ومابه وفي سنده لين ولابن المبارك بن مرسل عبيد بن عمير أن الصراط مثل السيف وبجنتيه كلاب أنه لا يدخل بالكلوب الواحد أكثر من ربيعة ومضر وأخرجه ابن أبي الدنيا من هذا الوجه وفيه والملائكة على جنتيه يقولون رب سلم سلم وجاء عن الفضيل بن عياض قال بلغنا أن الصراط مسير خمسة عشر ألف سنة خمسة آلاف صعود وخمسة آلاف هبوط وخمسة آلاف مستوى أدق من الشعرة وأحد من السيف على متن جهنم لا يجوز عليه الاضامر مهزول من خشية الله أخرجه ابن عساكر في ترجمته وهذا معضل لا يثبت وعن سعيد بن أبي هلال قال بلغنا أن الصراط أدق من الشعرة على بعض الناس أدق من الشعرة على بعض الناس ول بعض الناس مثل الوادي الواسع أخرجه ابن المبارك وابن أبي الدنيا وهو مرسل أو معضل وأخرج الطبري من طريق غنيم بن قيس أحد التابعين قال تمثل النار للناس ثم يناديهم أمة أمة مسكى أصحابك ودعي أصحابي فتخسف بكل ولي لها فهي أعلم بهم من الرجل بولده ويخرج المؤمنون ندية ثيابهم ورجاله تمات مع كونه مقطوعاً (قوله منهم الموق) في رواية شعيب من يوق وهما بالموحدة بمعنى الهلاك وبعض رواة مسلم الموق بالمثلثة من الوثاق ووقع عند أبي ذر من رواية إبراهيم بن سعد الاتنية في التوحيد بالثلث وفي رواية الأصيلي ومنهم المؤمن بكسر الميم بعد هانون يوق بعمله بالتحتهانية وكسر القاف من الوقاية أي يستعمله وفي لفظ بعض رواة مسلم يعني بعين مهمل سا كنه ثم نون مكسورة بدل يوق وهو تصحيف (قوله ومنهم المخردل) بالطاء المعجمة في رواية شعيب ومنهم من يخرذل ووقع في رواية الأصيلي هنا بالجيم وكذا لا ي أحد الجرجاني في رواية شعيب ورواه عياض والدال مهملة للجميع وحكى أبو عبيد في إعجام الدال ورجح ابن قرقول الخاء المعجمة والدال المهملة وقال الطبري المعنى أن كلاب النار تقطعه فيموى في النار قال كعب بن زهير في بابت سعاد قصيدته المشهورة يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما * لحم من القوم معفور خراذيل

الناس بأعمالهم منهم الموق
بعملة ومنهم المخردل ثم
ينجو

فقوله معفور بالعين المهملة والفاء أي واقع في التراب وخراذيل أي هو قطع ويحتمل أن يكون من الخردل أي جعلت أعضائه كالخردل وقيل معناه أنها تقطعهم عن ملوكتهم من نجا وقيل الخردل المصروع ورجحه ابن السكيت فقال هو أنسب لسياق الخبر ووقع في رواية إبراهيم بن سعد عند أبي ذر فمنهم الخردل أو المجازي أو نحوه ولمسلم عنه المجازي بغير شك وهو بضم الميم وتخفيف الجيم من الجزاء (قوله ثم ينجو) في رواية إبراهيم بن سعد ثم ينجلي بالجيم أي يبين ويحتمل أن يكون بالخاء المعجمة أي ينجلي عنه فيرجع إلى معنى ينجو وفي حديث أبي سعيد قناج مسلم ومخدوش ومكدوس في جهنم حتى يمر أحدهم قبلة يحب سحبا قال ابن أبي جرة يؤخذ منه أن المار بن علي الصراط ثلاثة أصناف ناج بلاخدش وهالك من أول وهله ومتوسط بينهم ما يصاب ثم ينجو وكل قسم منها ينقسم

أقسامها تعرف بقوله بقدر أعمالهم واختلاف في ضبط مكدر وس وقوع في رواية مسلم بالله - مله ورواه بعضهم بالمعجزة ومعناه السوق الشديد ومعنى الذي بالله مله الرأكب بضمه على بعض وقيل مكدر وس والمكدر وس قمار الظهور وكدر وس الرجل خيله جعلها كراديس أى فرقها والمراد أنه يكفى في قعرها وعند ابن ماجه من وجه آخر عن أبي سعيد رفعه يوضع الصراط بين ظهري جهنم على حبل كعسل السعدان ثم يستجير الناس فنادى مسلم ومحمد وش به ثم نادى ومحتبس به ومنكوس فيها (قوله حتى اذا فرغ الله من القضاء بين عباده) كذا المعمر هنا ووقع لغيره بعد هذا وقال في رواية شعيب حتى اذا أراد الله رجعة من أراد من أهل النار قال الزين بن المنير القراغ اذا أضيف الى الله معناه القضاء وحلوله بالمقضى عليه والمراد اخراج الموحدين وادخالهم الجنة واستقرار أهل النار في النار وحاصله أن المعنى يفرغ الله أى من القضاء بعذاب من يفرغ عذابه ومن لا يفرغ فيكون اطلاق القراغ طريق المقابلة وان لم يذكر لفظها وقال ابن أبي جرة معناه واصل الوقت الذي سبق في علم الله أنه يرجعهم وقد سبق في حديث عمران بن حصين الماضي في أخر الباب الذي قبله ان الاخراج يقع بشفاعته محمد صلى الله عليه وسلم وعند أبي عوانة والبيهقي وابن حبان في حديث حذيفة يقول ابراهيم يارباه حرقت بنى فيقول اخرجوا وفي حديث عبد الله بن سلام عند الحارث بن كمال قال ذلك آدم وفي حديث أبي سعيد قال أنتم بأشد مناشدة في الحق فديت بين لكم من المؤمنين يومئذ الجبار اذا رآوا أنهم قد نجوا في اخوانهم المؤمنين يقولون ياربنا اخواننا كانوا يصلون معنا الحديث هكذا في رواية الليث الآتية في التوحيد ووقع فيه عنده مسلم من رواية حفص بن ميسرة اختلاف في سياقه سأبيته هناك ان شاء الله تعالى ويحمل على أن الجميع شفعوا وتقدم النبي صلى الله عليه وسلم قبلهم في ذلك ووقع في حديث عبد الله بن عمر وعند الطبراني بسند حسن رفعه يدخل من أهل القبلة النار من لا يحصى عددهم الا الله بما عصى الله واجتروا على معصيته وخالفوا طاعته فيؤذن في الشفاعة فأثنى على الله سجدا كما أثنى عليه قائما فيقال لي ارفع رأسك الحديث ويؤيده ان في حديث أبي سعيد تشفع الانبياء والملائكة والمؤمنون ووقع في رواية عمرو ابن أبي عمرو عن أنس عند النسائي ذكر سبب آخر لاجراج الموحدين من النار ولفظه وفرغ من حساب الناس وأدخل من بقي من أمتي النار مع أهل النار فيقول أهل النار ما أغنى عنكم انكم كنتم تعبدون الله لا تشركون به شيئا فيقول الجبار فيعزى لا اعتقنهم من النار فيرسل اليهم فيخرجون وفي حديث أبي موسى عند ابن أبي عاصم والبرادر رفعه اذا اجتمع أهل النار في النار ومعه من شاء الله من أهل القبلة يقول لهم الكفار ألم تكونوا مساهمين قالوا بلى قالوا فما أغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا في النار فقالوا كانت لنا ذنوب فأخذنا بها فإياهم الله من كان من أهل القبلة فأخرجوا فقال الكفار يا ليتنا كنا مسلمين وفي الباب عن جابر وقد تقدم في انياب الذي قبله وعن أبي سعيد الخدري عند ابن مردويه ووقع في حديث أبي بكر الصديق ثم يقال ادعوا الانبياء فيشفعون ثم يقال ادعوا الصديقين فيشفعون ثم يقال ادعوا الشهداء فيشفعون وفي حديث أبي بكر عند ابن أبي عاصم والبيهقي مر فوجاهم أهل الناس على الصراط فينجي الله من شاء برجته ثم يؤذن في الشفاعة للملائكة والنبيين والشهداء والصديقين فيشفعون ويخرجون (قوله ممن كان يشهد أن لا اله الا الله) قال القرطبي لم يذكر الرسالة اما لانهم لما تلامذوا في النطق غالبا وشرطا اكتفى بذلك الاولى اولان الكلام في حق جميع المؤمنين هذه الامة وغيرها ولو ذكرت الرسالة لكثر تعداد الرسل (قلت) الاولى أولى وبكر على الثاني انه يكتفى بلفظ جامع كان يقول مثلا ونؤمن برسوله وقد تمكّن بظاهره بعض المبتدعة ممن زعم

حتى اذا فرغ الله من القضاء بين عباده وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرج فمن كان يشهد أن لا اله الا الله

أن من وحده الله من أهل الكتاب يخرج من النار ولولم يزل من غير من أرسل اليه وهو قول باطل فإن
من جعل الرسالة كذب الله ومن كذب الله لم يوحده (قوله أمر الملائكة أن يخرجوه) في حديث
أبي سعيد أذهبوا فم من وجهه ثم في قلبه مثقال دينار فأخرجوه وتقدم في حديث أنس في الشفاعة في
الباب قبله في حديث أخرجهما ويجمع بأن الملائكة يؤمرون على السنة الرسل بذلك فالذي
يأشرون الأخرار هم الملائكة ووقع في الحديث الثالث عشر من الباب الذي قبله تفصيل ذلك ووقع في
حديث أبي سعيد أيضا بعد قوله ذرة فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم ندر فيها خيرا وفيه
نية قول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من
النار فيخرج منها قوم لم يعملوا خيرا قط وفي حديث معبد عن الحسن البصري عن أنس فأقول يا رب
أذن لي فيمن قال لا إله إلا الله قال ليس ذلك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي وجبريائي
لا يخرج من قال لا إله إلا الله وسيأتي بطوله في الترجيح وفي حديث جابر عنده سلم ثم يقول الله أنا أخرج
بعملي وبرحمتي وفي حديث أبي بكر أنا أرحم الراحمين أدخلوا جناتي من كان لا يشرك بي شيئا قال الطيبي
هذا يؤذن بأن كل ما قدر قبل ذلك بمسارعة ثم حجة ثم خردلة ثم ذرة غير الإيمان الذي يعبر به عن
التصديق والاقترار بل هو ما يوجد في قلوب المؤمنين من عمرة الإيمان وهو على وجهين أحدهما زيادة
اليقين وطمأنينة النفس لأن تضاعف الأدلة أقوى للدلول عليه وأثبت لعدمه والآخر أن يراد العمل
وأن الإيمان يزيد وينقص بالعمل وينصر هذا الوجه قوله في حديث أبي سعيد لم يعملوا خيرا قط قال
البيضاوي وقوله ليس ذلك أي أنا فعل ذلك تعظيما لاسمي واجلالا لتوحيدي وهو مخصص لعموم
حديث أبي هريرة ألا تقي أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله مخلصا قال ويحتمل أن يجري على
عمومه ويحمل على حال ومقام آخر قال الطيبي إذا فسرنا ما يختص بالله بالتصديق المجرد عن الثمرة وما
يختص برسوله هو الإيمان مع الثمرة مع زيادة اليقين والعمل الصالح حصل الجمع (قلت) ويحتمل
وجه آخر وهو أن المراد بقوله ليس ذلك مباشرة الأخرار لا أصل الشفاعة وتكون هذه الشفاعة
الأخيرة وقعت في أخرار المذكورين فاجيب إلى أصل الأخرار ومنع من مباشرة فثبت إلى شفاعته
في حديث أسعد الناس لكونه ابتداء بطلب ذلك والعلم عند الله تعالى وقد مضى شرح حديث أسعد الناس
بشفاعتي في أخرار الباب الذي قبله مستوفي (قوله فيعرفونهم بعلامه آثار السجود) في رواية إبراهيم
ابن سعد فيعرفونهم في النار بآثار السجود قال ابن زين بن المنير تعرف صفته هذا الآثار مما ورد في قوله
سبعائة وتعالى سبحانه في وجوههم من آثار السجود لأن وجوههم لا تؤثر فيها النار فتبقى صفاتها باقية
وقال غيره بل يعرفونهم بالغرة وفيه نظر لأنهم مختصة بهذه الأمانة والذين يخرجون أعم من ذلك (قوله
وحرم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود) هو جواب عن سؤال مقدر تقديره كيف
يعرفون آثار السجود مع قوله في حديث أبي سعيد عنده سلم فأما هم الله أمانة حتى إذا كانوا فاعلموا أن الله
بالشفاعة فإذا صاروا فاعلموا كيف يتم بحمل السجود من غيره حتى يعرف أثره وحاصل الجواب
تخصيص أعضاء السجود من عموم الأعضاء التي دل عليها من هذا الخبر وإن الله منع النار أن تحرق
أثر السجود من المؤمن وهل المراد بآثار السجود نفس العضو الذي سجدوا والمراد من سجد فيه نظر
والثاني أظهر قال القاضي عياض فيه دليل على أن عذاب المؤمنين المذنبين مخالف لعذاب الكفار وأنهم
لا تاني على جميع أعضائهم أما كوامل موضع السجود وعظم مكانهم من الخضوع لله تعالى أو لكرامة تلك
الصورة التي خلق آدم والبشر عابها وفضلوا بها على سائر الخلق قلت الأول منصوص والثاني محتمل لكن

أمر الملائكة أن يخرجوه
فيعرفونهم بعلامه آثار
السجود وحرم الله على
النار أن تأكل من ابن آدم
أثر السجود

قوله مثقال دينار هكذا في
جميع الأصول التي بأيدينا
أهـ مصححه

يشكل عليه ان الصورة لا تختص بالمؤمنين فلو كان الا كرام لاجلها لشاركهم الكفار وليس كذلك قال
 النووي وظاهر الحديث ان النار لا تأكل جميع أعضاء السجود السبعة وهي الجبهة واليدين والركبتان
 والقدمان وجمدا جزم بعض العلماء وقال عياض ذكر الصورة ودارات الوجوه يدل على أن المراد
 أثر السجود الوجه خاصة خلافا لمن قال يشمل الأعضاء السبعة ويؤيد اختصاص الوجه ان في بقية
 الحديث ان منهم من غاب في النار الى نصف سابقه وفي حديث سمرة عند مسلم والي ركبته وفي رواية
 هشام بن سعد في حديث أبي سعيد والي حرقه قال النووي وما أنكره هو المختار ولا يمنع من ذلك قوله
 في الحديث الاخر في مسلم ان قوم ما يخرجون من النار يحترقون فيها الادارات وجوههم فانه يحمل على
 أن هؤلاء قوم مخصوصون من جملة الخارجين من النار فيكون الحديث خاصا بهم وغيره عاما فيحمل
 على عمومهم الا ما خص منه (قلت) ان أراد أن هؤلاء لا يحترقون بأن النار لا تأكل وجوههم كلها وأن
 غيرهم لا تأكل منهم محل السجود خاصة وهو الجبهة سلم من الاعتراض والا يلزمه تسليم ما قال القاضي
 في حق الجميع الا هؤلاء وان كانت علامتهم الغرة كما تقدم النقل عن قاله وما تعقبه بأنها خاصة بهذه
 الأمة فبضاف اليها التحجيل وهو في اليدين والتقدمين مما يصل اليه الوضوء فيكون أشمل مما قاله
 النووي من جهة دخول جميع اليدين والرجلين لا يخص بعض الكفين والقدمين ولكن ينقص منه
 الركبتان وما استدلل به القاضي من بقية الحديث لا يمنع سلامة هذه الأعضاء مع الانغمار لان تلك
 الاحوال الاخرية خارجة عن قياس أحوال أهل الدنيا ودل التنصيص على دارات الوجوه ان الوجه
 كله لا يؤثر فيه النار اكرام محل السجود ويحمل الاقتصار عليها على التنويه بها لشرفها وقد استنبط ابن
 أبي جرة من هذا ان من كان مسلما ولكنه كان لا يصلي لا يخرج اذ لا علامة له لكن يحمل على انه يخرج
 في القبضة لعدم قوله لم يعملوا خيرا قط وهو مذكور في حديث أبي سعيد الاتي في التوحيد وهل المراد
 بمن يسل من الاحراق من كان يسجدا وأعم من أن يكون بالفعل أو بالقوة الثاني أظهر ليدخل فيه من
 أسلم واخلاص فيغته الموت قبل أن يسجد ووجدت بخط أبي رحمه الله تعالى ولم أسمعه منه من نظمه
 ما يوافق مختار النووي وهو قوله

يا رب أعضاء السجود عتقها * من عبدك الجاني وأنت الوافي

والعتق يسرى بالغنى يا ذا العزى * فامنن على القاني بعتق الباقي

(قوله فيخرجونهم قد امتحشوا) هكذا وقع هنا وكذا وقع في حديث أبي سعيد في التوحيد عن يحيى بن
 بكير عن ليث بن سعد ووقع عند أبي نعيم من رواية أحمد بن إبراهيم بن ملحان عن يحيى بن بكير فيخرجون
 من عرفوا ليس فيه قد امتحشوا وانما ذكرها بعد قوله فيقبض قبضه وكذا أخرجه البيهقي وابن منبج
 من رواية روح بن الفرغ ويحيى بن أيوب العلاف كلاهما عن يحيى بن بكير به قال عياض ولا يبعد أن
 لا تمتعاش يختص بأهل القبضة والتحريم على النار أن تأكل صورة الخارجين أو لأقباهم من عمل الخير
 على التفصيل السابق والعلم عند الله تعالى وتقدم ضبط امتحشوا وانما بفتح المثناة والمهمله وضم المعجمة
 أي احترقوا وزنه ومعناه والمخش احتراق الجلد وظهور العظم قال عياض ضبطاه من متقني شيوخنا وهو
 وجه الكلام وعند بعضهم بضم المثناة وكسر الحاء ولا يعرف في اللغة امتحشه متعديا وانما سمع لازما
 مطاوع محشته يقال محشته وأمحشته وأنكره يعقوب بن السكيت الثلاثي وقال غيره أمحشته فامتحش
 وأمحشه الحرقه والنار أحرقتة وأمتحش هو غضبا وقال أبو نصر الفارابي الامتحاش الاحتراق
 (قوله فيصيب عليهم ماء يقال له ماء الحياة) في حديث أبي سعيد فيلقون في نهر بأفواه الجنة يقال له ماء

فيخرجونهم قد امتحشوا
 فيصيب عليهم ماء يقال له
 ماء الحياة

الحياة والافواه جمع فوهه على غير قياس والمراد بها الاوائل وتقدم في الايمان من طريق يحيى بن عماره
عن أبي سعيد في نهر الحياة أو الحياة بالشك وفي رواية أبي نصره عند مسلم على نهر يقال له الحيوان أو
الحياة وفي أخرى له فيلقبهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة وفي تسمية ذلك النهر به إشارة الى
انهم لا يحصل لهم الفناء بعد ذلك (قوله فينبئون نبات الحبة) بكسر المهملة وتشديد الموحدة تقدم في
كتاب الايمان انها بزور الصحراء والجمع حبيب بكسر المهملة وفتح الموحدة بعدها مثلها واما الحبة
بفتح أوله وهو ما يزرعه الناس فجمعها حبوب بضمين ووقع في حديث أبي سعيد فينبئون في حافتيه
وفي رواية لمسلم كما نبت الغشاء بضم الغين المعجمة بعدها مثلثة مفتوحة وبعد الالف همزة ثم هاء
تانيث هو في الاصل كل ما حمله السيل من عبدان وورق و بزور وغيرها والمراد به هنا ما حمله من البزور
خاصة (قوله في حيل السيل) بالحاء المهملة المفتوحة والميم المكسورة أي ما يحمله السيل وفي رواية يحيى
ابن عماره المشار إليها الى جانب السيل والمراد أن الغشاء الذي يحيى به السيل يكون فيه الحبة فيقع في جانب
الوادي فتصبح من يومها نابتة ووقع في رواية لمسلم في حته السيل بعد الميم همزة ثم هاء وقد تشبع الميم
فيصير بوزن عظيمة وهو ما تغير لونه من الطين وخص بالذكر لانه يقع فيه النبت غالباً قال ابن أبي جرة
فيه إشارة الى سرعة نباتهم لان الحبة أسرع في النبات من غيرها وفي السيل أسرع لما يجتمع فيه من الطين
الرخو والحادث مع الماء مع ما خالطه من حراره الزبل المجذوب معه قال ويستفاد منه انه صلى الله عليه وسلم
كان عارفاً بجميع أمور الدنيا بتعليم الله تعالى له وان يباشر ذلك وقال القرطبي اقتصر المازري على أن
موقع التشبيه السرعة وبقي عاينه نوع آخر دل عليه قوله في الطريق الاخرى الا نرونها تكون الى الحجر
ما يكون منها الى الشمس أصفر وأخضر وما يكون منها الى اطل يكون أبيض وفيه تشبيه على أن ما يكون
الى الجهة التي تلى الجنة يسبق اليه البياض المستحسن وما يكون منهم الى جهة النار يتأخر النصوص
عنه فيبقى أصفر وأخضر الى أن يتلاحق البياض ويستوى الحسن والنور ونضارة النعمة عليهم قال
ويحتمل أن يشير بذلك الى ان يباشر الماء يعني الذي يرش عليهم يسرع نضوعه وان غيره يتأخر عنه
النصوص ولكنه يسرع اليه والله أعلم (قوله ويبقى رجل) زاد في رواية السكسيمي مني منهم مقبل
بوجهه على النار هو آخر أهل النار دخولا الجنة تقدم القول في آخر أهل النار خروجا منها في شرح
الحديث الثاني والعشرين من الباب الذي قبله ووقع في وصف هذا الرجل انه كان نباشا وذلك في
حديث حذيفة كما تقدم في أخبار بني اسرائيل ان رجلا كان يسمى الظن بعمله فقال لاهله احرقوني
الحديث وفي آخره كان نباشا ووقع في حديث حذيفة عن أبي بكر الصديق عند أحمد وأبي عوانة
وغيرهما وفيه ثم يقول الله انظروا هل بقي في النار أحد عمل خيرا فط فوجدوا رجلا فيقال له هل
عملت خيرا فط فيقول لا غير أي كنت أسامع الناس في البيع الحديث وفيه ثم يخرجون من النار
رجلا آخر فيقال له هل عملت خيرا فط فيقول لا غير أي أمرت ولدي اذا مات فاحرقوني الحديث
وجاء من وجه آخر انه كان يسأل الله أن يجيره من النار ولا يقول أدخلني الجنة أخرجه الحسين
المروزي في زيادات الزهد لابن المبارك من حديث عوف الأشجعي وفيه قد علمت آخر أهل الجنة دخولا
الجنة رجل كان يسأل الله أن يجيره من النار ولا يقول أدخلني الجنة فاذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل
النار النار في بين ذلك فيقول يا رب قربني من باب الجنة انظر اليها وأجد من ريجها فيقرب به فيرى شجرة
الحديث وهو عند ابن أبي شيبة أيضا وهذا يقوى التعدد لكن الاسناد ضعيف وقد ذكرت عن عياض
في شرح الحديث السابع عشر أن آخر من يخرج من النار هل هو آخر من يسبق على الصراط أو هو

فينبتون نبات الحبة في
حيل السيل ويبقى رجل
مقبل بوجهه على النار

غيره وان اشتراك كل منهما في انه آخر من يدخل الجنة ووقع في نوادر الاصول للترمذي الحكيم من حديث أبي هريرة ان أطول أهل النار فيها مكثا من يمكث سبعة آلاف سنة وسند هذا الحديث واه والله أعلم وأشار ابن أبي جرة الى المغايرة بين آخر من يخرج من النار وهو المذكور في الباب الماضي وأنه يخرج منها بعد أن يدخلها حقيقة وبين آخر من يخرج ممن يبقى مارا على الصراط فيكون التعبير أنه يخرج من النار بطريق المجاز لانه أصابه من حرها وكرها ما يشارك به بعض من دخلها وقد وقع في غرائب مالك للدارقطني من طريق عبد الملك بن الحكم وهو واه عن مالك عن نافع عن ابن عمر رفعه ان آخر من يدخل الجنة رجل من جهنمة يقال له جهنمة فيقول أهل الجنة عند جهنمة الخبر اليقين وحكي السهيلي انه جاء ان اسمه هناد وجوز غيره أن يكون أحد الاسمين لاحد المذكورين والاخر لا آخر (قوله فيقول يارب) في رواية ابراهيم بن سعد في التوحيد أي رب (قوله قد قشني ريجها) بقاء وشين معجزة مفتوحتين مخفقتا وحكي التشديد ثم موحدة قال الخطابي فنبه الدخان اذا ملا خياشيمه وأخذ بكظمه وأصل القشب خلط السم بالطعام يقال قشبه اذا سمه ثم استعمل فيما اذا بلغ الدخان والرائحة الطيبة منه غايته وقال النووي معنى قشني سمني وأذني وأهلكني هكذا قاله جهاهير أهل اللغة وقال الداودي معناه غير جلدني وصورتني (قلت) ولا يخفى حسن قول الخطابي وأما الداودي فكثيرا ما يفسر الالفاظ الغريبة بلوازمها ولا يلاحظ على أصول معانيها وقال ابن أبي جرة اذا فسرنا القشب بالنتن والمستفذر كانت فيه إشارة الى طيب ريح الجنة وهو من أعظم نعمها وعكسها النار في جميع ذلك وقال ابن القطاع قشب الشيء خلطه بما يفسده من سم أو غيره وقشب الانسان لطخه بسوء كاغتابه وعابه وأصله السم فاستعمل بمعنى أصابه المكروه اذا أهلكه أو أفسده أو غيره أو زال عقله أو قهره وهو والله أعلم (قوله وأحرقني ذكائها) كذلك لا يصلي وكريمة هنا بالمد وكذا في رواية ابراهيم بن سعد وفي رواية أبي ذر وغيره ذكائها بالقصر وهو الأشهر في اللغة وقال ابن القطاع يقال ذكت النار نذكوز ذكائها بالقصر وذكوا بالضم وتشديد الواو أي كثر طمها واشتد اشتعالها ووهجها وأما ذكها باللام ذكها بالمد فعماه أسرع فطنته قال النووي المد والقصر لغتان ذكره جماعة فيهما وتعبه مغطاي بأنه لم يوجد عن أحد من المصنفين في اللغة ولا في الشارحين لدواوين العرب حكاية المد الا عن أبي حنيفة الدينوري في كتاب النبات في مواضع منها ضرب العرب المشل بجم الغضي لذكائه قال ونعقبه علي بن حجرة الأصماني فقال ذك النار مقصور ويكتب بالالف لانه واوي يقال ذكت النار نذكوز ذكوا وذكها النار وذكوا النار بمعنى وهواتها والمصدر ذكها وذكوز ذكوا بالتحفيف والتثقيب فاما الذكاه المسد فلم يات عنهم في النار وانما جاء في الفهم وقال ابن قرقول في المطالع وعليه يعتمد الشيخ وقع في مسلم فقد أحرقني ذكائها بالمد والمعروف في شدة حر النار القصر الا أن الدينوري ذكر فيه المد وخطأه على بن حجرة فقال ذكت النار ذكها وذكوا منه طيب ذكي منتشر الريح وأما الذكاه بالمد فعناء تمام الشيء ومنه ذكاه القلب وقال صاحب الافعال ذكها باللام والعقل أسرع في الفطنة وذكها بالرجل ذكها من حدة فكره وذكت النار ذكها بالقصر توقدت (قوله فأصرف وجهي عن النار) قد استشكل كون وجهه الى جهة النار والحال انه ممن يمر على الصراط طالبا الى الجنة فوجهه الى الجنة لسكن وقع في حديث أبي امامة المشار اليه قبل انه يتقلب على الصراط ظهر البطن فكانه في تلك الحالة انتهى الى آخره فصاف أن وجهه كان من قبل النار ولم يسد على صرفه عنها باختياره فسأل ربه في ذلك (قوله فيصرف وجهه عن النار) بضم أوله على البناء المجهول وفي رواية شعيب فيصرف الله ووقع

فيقول يارب قد قشني
ريجها وأحرقني ذكائها
فأصرف وجهي عن النار
فلا يزال يدعو الله فيقول
لعلك ان اعطيتك ان تسألني
غيره فيقول لا وعزتك
لا أسألك غيره فيصرف
وجهه عن النار

في رواية أنس عن ابن مسعود عن مسلم وفي حديث أبي سعيد عند أحمد والبرازي نحوه أنه يرفع له شجرة
فيقول رب أدنى من هذه الشجرة فلا يستظل بظلها وأشرب من مائها فيقول الله تعالى ان أعطيتك
نساءني غيرها فيقول لا يارب ويحاهد أن لا يسأل غيرها ويرى ما لا صبر له عليه وفيه
أنه يدنو منها وأنه يرفع له شجرة أخرى أحسن من الأولى عند باب الجنة ويقول في الثالثة أذن لي في
دخول الجنة وكذا وقع في حديث أنس الآتي في التوحيد من طريق حميد عنه رفعه آخر من يخرج من
النار ترفع له شجرة ونحوه لمسلم من طريق النعمان بن أبي عبيد عن أبي سعيد بلقظ ان أدنى أهل
الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار قبل الجنة ومثلت له شجرة ويجمع بأنه سقط من حديث أبي
هريرة هذا ذكر الشجرات كما سقط من حديث ابن مسعود ما ثبت في حديث الباب من طلب القرب
من باب الجنة (قوله ثم يقول بعد ذلك يارب قربني الى باب الجنة) في رواية شعيب قال يارب قدمني
(قوله فيقول أليس قد زعمت) في رواية شعيب فيقول الله أليس قد أعطيت العهد والميثاق (قوله
لعلي ان أعطيتك ذلك) في رواية التوحيد فهل عسيت ان فعلت بك ذلك ان تسألني غيره أما عسيت
ففي سينها الوجهان الفتح والكسر وجهه ان تسألني هي خبر عسى والمعنى هل يتوقع منك سؤال شيء غير
ذلك وهو استفهام تقرير لان ذلك عادة بني آدم والترجي راجع الى المخاطب لا الى الرب وهو من باب إرخاء
العنان الى الخصم ليبعثه ذلك على التفكير في أمره والانصاف من نفسه (قوله فيقول لا وعزتك
لأسألك غيره فيعطى الله ما شاء من عهد وميثاق) يحتمل أن يكون فاعل شاء الرجل المذكور والله
قال ابن أبي جرة إنما يادر للحلف من غير استعلاف لما وقع له من قوة الفرح بقضاء حاجته فوطن
نفسه على ان لا يطلب من يداؤ كده بالحلف (قوله فادأري ما فيها سكت) في رواية شعيب فإذا
بلغ بابها ورأى زهرتها وما فيها من النضرة وفي رواية إبراهيم بن سعد من الخبر بفتح الميم وسكون
الموحدة ولمسلم الخبر بمجمة وتحتانية بلاهاء والمراد أنه يرى ما فيها من خارجها أما لان جدارها
شفاف فيرى باطنها من ظاهرها كما جاء في وصف الغرف وأما ان المراد بالرؤية العلم الذي يحصل
له من سطوع رائحتها الطيبة وأنوارها المضيئة كما كان يحصل له أذى لفتح النار وهو خارجها (قوله
ثم قال) في رواية إبراهيم بن سعد ثم يقول (قوله وبك) في رواية شعيب ويحتمل (قوله يارب لا تجعلني
أشقي خلقك) المراد بالخلق هنا من دخل الجنة فهو لفظ عام أريد به خاص ومراده أنه يصير اذا
استمر خارجا عن الجنة أشقاهاهم وكونه أشقاهاهم ظاهر لو استمر خارج الجنة وهم من داخلها قال
الطبري معناه يارب قد أعطيت العهد والميثاق ولكن تفكرت في كرمك ورحمتك فسألت ووقع في
الرواية التي في كتاب الصلاة لأكون أشقي خلقك وللقاسي لا كون قال ابن التين المعنى لئن أبقيتني
على هذه الحالة ولم تدخني الجنة لا كون والالف في الرواية الأولى زائدة وقال الكرماني معناه
لا كون كافرا (قلت) هذا اقرب مما قال ابن التين ولو استحضرت هذه الرواية التي هنا ما احتاج
الى التكلف الذي أبداه فان قوله لا كون لفظه لفظ الخبر ومعناه الطلب ودل عليه قوله لا تجعلني
ووجه كونه اشقي ان الذي يشاهد ما يشاهده ولا يصل اليه يصير أشد حسرة ممن لا يشاهده وقوله خلقك
مخصوص بمن ليس من أهل النار (قوله فإذا ضحك منه) تقدم معنى الضحك في شرح الحديث الماضي
قريبا (قوله ثم يقال له تمن من كذا فيتمني) في رواية أبي سعيد عند أحمد فيسأل ويتمني مقدار ثلاثة أيام
من أيام الدنيا وفي رواية التوحيد حتى ان الله لم يذكره من كذا وفي حديث أبي سعيد وبلغه الله ما لا علم له
به (قوله قال ابو هريرة) هو موصول بالسند المذكور (قوله وذلك الرجل آخر أهل الجنة

ثم يقول بعد ذلك يارب
قربني الى باب الجنة فيقول
ليس قد زعمت ان
لا تسألني غيره وبك يا ابن
آدم ما غدرت فلا يزال
يدعو فيقول لعلي ان
اعطيتك ذلك تسألني غيره
فيقول لا وعزتك لا أسألك
غيره فيعطى الله ما شاء
من عهد وميثاق ان
لا يسأله غيره فيقر به الى
باب الجنة فإذا رأى ما فيها
سكت ما شاء الله ان يسكت
ثم قال رب ادخني الجنة ثم
يقول اليس قد زعمت ان
لا تسألني غيره وبك يا ابن
آدم ما غدرت فيقول يارب
لا تجعلني اشقي خلقك فلا
يزال يدعو حتى يضحك
فإذا ضحك منه سكت
بالدخول فيها فإذا دخل
فيها قيل لمن من كذا
فيتمني ثم يقال له تمن من
كذا فيتمني حتى تنقطع به
الاماني فيقول هذا لك
ومثله معه قال ابو هريرة
وذلك الرجل آخر أهل الجنة

دخولا) سقط هذا من رواية شعيب وثبت في رواية ابراهيم بن سعد هنا وقع ذلك في رواية مسلم من بين
 احدهما هنا والاخرى في اوله عند قوله يبق رجل مقبل بوجهه على النار (قوله قال عطاء وابو سعد)
 أي الخلدري والقائل هو عطاء بن يزيد بن ابراهيم بن سعد في روايته عن الزهري قال قال عطاء
 ابن يزيد وابو سعيد الخلدري (قوله لا يغير عليه شيئا) في رواية ابراهيم بن سعد لا يرد عليه (قوله
 هذا لك ومثله معه قال ابو سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع في رواية ابراهيم بن سعد
 قال ابو سعيد وعشرة أمثاله يا أباهر يرة فقال فذكره وفيه قال ابو سعيد الخلدري أشهداني حفظت
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع في حديث أنس عند ابن مسعود يرضى أن أعطيك الدنيا
 ومثلها معها ووقع في حديث حذيفة عن أبي بكر أنظر إلى ملك أعظم ملك فان لك مثله وعشرة
 أمثاله فيقول أنت بخير وأنت الملك وقع عند أحمد من وجه آخر عن أبي هريرة وأبي سعيد جميعا في
 هذا الحديث فقال ابو سعيد ومثله معه فقال أبو هريرة عشرة أمثاله فقال أحدهما لصاحبه
 حدث بما سمعت وأحدث بما سمعت وهذا مقلوب فان الذي في الصحيح هو المعتمد وقد وقع
 عند البزار من الوجه الذي أخرجه منه أحمد على وفق ما في الصحيح نعم وقع في حديث أبي سعيد
 الطويل المذكور في التوحيد من طريق أخرى عنه بعد ذكر من يخرج من عصاة الموحدين فقال
 في آخره فيقال لهم اسم ما رأيتم ومثله معه فهذا موافق للحديث أبي هريرة في الاقتصار على المثل ويمكن
 أن يجمع أن يكون عشرة الأمثال انما سمعه ابو سعيد في حق آخر أهل الجنة دخولا والمذكور هنا في
 حق جميع من يخرج بالقبضة وجمع عياض بين حديثي أبي سعيد وأبي هريرة باحتمال أن يكون أبو
 هريرة سمع أو لا قوله ومثله معه فحدث به ثم حدث النبي صلى الله عليه وسلم بالزيادة فسمعه ابو سعيد
 وعلى هذا فيقال سمعه ابو سعيد وأبو هريرة معا أولا ثم سمع ابو سعيد الزيادة بعد ووقع في حديث
 أبي سعيد أشياء كثيرة زائدة على حديث أبي هريرة نهت على أكثرها فيما تقدم قريبا وظاهر قوله هذا
 لك وعشرة أمثاله أن العشرة زائدة على الأصل ووقع في رواية أنس عن ابن مسعود لك الذي تمنيت
 وعشرة أضعاف الدنيا وجعل على أنه تمنى أن يكون له مثل الدنيا فيبقى حديث أبي سعيد ووقع في رواية
 لمسلم عن ابن مسعود ذلك مثل الدنيا وعشرة أمثاله والله أعلم وقال الكلبي ما كمل له أو لا عن
 السؤال حياء من ربه والله يحب أن يسئل لانه يحب صوت عبده المؤمن فيبسطه بقوله أو لا لعلى أن
 أعطيت هذا نسأل غيره وهذه حالة المفضل فكيف حالة المطيع وليس نقض هذا العهد هذه وتركه
 ما أقسم عليه جهلا منه ولا فله مبالاة بل علمنا منه بان نقض هذا العهد أولى من الوفاء به لان سؤاله ربه
 أولى من ترك السؤال مراعاة للقسم وقد قال صلى الله عليه وسلم من حلف على عيب فرأى خيرا منها
 فليكفر على عيبه وليأت الذي هو خير فعمل هذا العبد على وفق هذا الخبر والتكفير قد ارتفع عنه في
 الآخرة قال ابن أبي جرة رحمه الله تعالى في هذا الحديث من القوائد يجوز مخاطبة الشخص بما لا تدرك
 حقيقةه ويجوز التعبير عن ذلك بما يفهمه وان الأمور التي في الآخرة لا تشبه بما في الدنيا الا في الاسماء
 والأصل مع المبالغة في تفاوت الصفة والاستدلال على العلم الضروري بالنظري وان الكلام اذا كان
 محتملا لا مريين يأتي المتكلم بشيء بتخصص به مراد عند السامع وان التكليف لا ينقطع الا
 بالاستقرار في الجنة أو النار وان امثال الامر في الموقف يقطع بالاضرار وفيه فضيلة الايمان لانه
 لما نلبس به المناقق ظاهر اقيمت عليه حرمة الى ان وقع التمييز باطفاء النور وغير ذلك وان الصراط مع
 دقة وحدته يسع جميع المخلوقين منذ آدم الى قيام الساعة وفيه ان النار مع عظمتها وشدها لا تتجاوز الحد

دخولا قال عطاء وابو
 سعيد جالس مع أبي هريرة
 لا يغير عليه شيئا من حديثه
 حتى انتهى الى قوله هذا لك
 ومثله معه قال ابو سعيد
 سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول هذا
 لك وعشرة أمثاله قال ابو
 هريرة حفظت مثله معه

الذي امرت باحراقه والاعشى مع عقارة جرمه يقدم على مخالفة فقيه معنى شديد من التوبيخ وهو
 كقوله تعالى في وصف الملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وفيه إشارة
 الى توبيخ الطغاة والعصاة وفيه فضل الدعاء وقوة الرجاء في اجابة الدعوة ولولم يكن الداعي اهلا لذلك في
 ظاهر الحكم لكن فضل الكريم واسع وفي قوله في آخره في بعض طرقه ما اعذر ذلك إشارة الى ان
 الشخص لا يوصف بالفعل الذميمة الا بعد ان يتكرر ذلك منه وفيه اطلاق اليوم على جزء منه لان يوم
 القيامة في الاصل يوم واحد وقد اطلق اسم اليوم على كثير من اجزائه وفيه جواز سؤال الشفاعة خلافا
 لمن منع محتجا بانها لا تكون الا للذنب قال عياض وفات هذا القائل انها قد تقع في دخول الجنة بغير
 حساب وغير ذلك كما تقدم بيانه مع ان كل عاقل معترف بالتقصير فيحتاج الى طلب العفو عن تقصيره
 وكذا كل عامل يخشى ان لا يقبل عمله فيحتاج الى الشفاعة في قبوله قال ويلزم هذا القائل ان لا يدعو
 بالمغفرة ولا بالرجة وهو خلاف ما درج عليه السلف في ادعيتهم وفي الحديث ايضا تكليف ما لا يطاق
 لان المنافقين يؤمرون بالسجود وقد منعوا منه كذا قيل وفيه نظر لان الامر حينئذ للشفاعة والتبكي
 وفيه اثبات رؤية الله تعالى في الآخرة قال الطيبي وقول من اثبت الرؤية ووصل كل علم حقيقتهما
 الى الله فهو الحق وكذا قول من فسر الايمان بالتجلى هو الحق لان ذلك قد تقدم به قوله هل تضارون
 في رؤية الشمس والقمر وزيد في تقرير ذلك وتأكيده وكل ذلك يدفع المجازعته والله اعلم واستدل
 به بعض السالمية ونحوهم على ان المنافقين وبعض اهل الكتاب يرون الله مع المؤمنين وهو غلط لان
 في سياق حديث ابي سعيد ان المؤمنين يرونه سبحانه وتعالى بعد رفع رؤسهم من السجود وحينئذ
 يقولون انت ربنا ولا يقع ذلك للمنافقين ومن ذكر معهم واما الرؤية التي اشترك فيها الجميع قبل فقد
 تقدم انه صورة الملك وغيره (قلت) ولا مدخل ايضا لبعض اهل الكتاب في ذلك لان في بقية الحديث
 انهم يخرجون من المؤمنين ومن معهم من يظهر الايمان ويقال لهم ما كنتم تعبدون وانهم يتساقطون
 في النار وكل ذلك قبل الامر بالسجود وفيه ان جماعة من مذنبى هذه الامة يعذبون بالنار ثم يخرجون
 بالشفاعة والرجة خلافا لمن نفي ذلك عن هذه الامة وتناول ما ورد بضروب متكلفة والنصوص الصريحة
 متظافرة بتظاهرة ثبوت ذلك وان تعذيب الموحدين بخلاف تعذيب الكفار لا اختلاف مراتبهم من
 اخذ النار بعضهم الى ساقه وانما الانا كل اثر السجود وانهم يعمون فيكون عذابهم احراقهم
 وجلسهم عن دخول الجنة سر يعا كالمسجونين بخلاف الكفار الذين لا يعمون اصلا ليس ذوقوا العذاب
 ولا يحبون حياة يستريحون بها على ان بعض اهل العلم اول ما وقع في حديث ابي سعيد من قوله
 يعمون فيها الماتة بانه ليس المراد انه يحصل لهم الموت حقيقة وانما هو كناية عن غيبته احساسهم
 وذلك لارفق بهم او كنى عن النوم بالموت وقد سمي الله النوم وفاة ووقع في حديث ابي هريرة انهم
 اذا دخلوا النار ما توافوا اذا اراد الله اخراجهم امسهم الم العذاب تلك الساعة قال وفيه ما طبع
 عليه الا دمي من قوة الطمع وجودة الحيلة في تحصيل المطالب فطلب اولان يبعد من النار
 ليحصل له نسبة لطيفة باهل الجنة ثم طلب الدفون منهم وقد وقع في بعض طرقه طلب الدفون من شجرة
 بعد شجرة الى ان طلب الدخول ويؤخذ منه ان صفات الا دمي التي شرف بها على الحيوان
 تعود له كماها بعد بعثته كالذكر والعقل وغيرهما انتهى ملخصا مع زيادات في غضون كلامه
 والله المستعان ﴿ قوله يا سب في الحوض ﴾ اي حوض النبي صلى الله عليه وسلم وجمع
 الحوض حياض واحواض وهو مجمع الماء وايراد البخاري لاحاديث الحوض بعد احاديث
 الشفاعة وبعد نصب الصراط إشارة منه الى ان الورد على الحوض يكون بعد نصب الصراط

باب في الحوض

والمرور عليه وقد أخرج أحمد والترمذي من حديث النضر بن أنس عن أنس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشفع لي فقال أنا فاعل فقلت أين أطلبك قال اطلبني أرل ما تطلبني على الصراط قلت فإن لم ألقك قال أنا عند الميزان قلت فإن لم ألقك قال أنا عند الحوض وقد استشكل كون الحوض بعد الصراط بما سيأتي في بعض أحاديث هذا الباب إن جماعة يدفعون عن الحوض بعد أن يكادوا يردون ويذهب بهم إلى النار ووجه الاشكال أن الذي يمر على الصراط إلى أن يصل إلى الحوض يكون قد نجا من النار فكيف يرد إليها ويمكن أن يحصل على أنهم يهربون من الحوض بحيث يرونه ويرون النار فيدفعون إلى النار قبل أن يخلصوا من بقية الصراط وقال أبو عبد الله القرطبي في التذكرة ذهب صاحب القوت وغيره إلى أن الحوض يكون بعد الصراط وذهب آخرون إلى العكس والصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم حوضين أحدهما في الموقف قبل الصراط والاخرة داخل الجنة وكل منهما يسمى كوثرًا (قلت) وفيه نظر لأن الكوثر نهر داخل الجنة كما تقدم ويأتي وماؤه يصب في الحوض ويطلق على الحوض كوثر الكونه يمد منه فغاية ما يؤخذ من كلام القرطبي أن الحوض يكون قبل الصراط فإن الناس يردون الموقف عطاش فيرد المؤمنون الحوض وتنشط الكفار في النار بعد أن يقولوا ربنا عطشنا فترفع لهم جهنم كلها سراب فيقال لا تردون فيظنونها ماء فيتساقطون فيها وقد أخرج مسلم من حديث أبي ذر أن الحوض يشعب فيه ميزابان من الجنة وله شاهد من حديث ثوبان وهو حجة على القرطبي لاله لأنه قد تقدم أن الصراط جسر جهنم وأنه بين الموقف والجنة وإن المؤمنين يرون عليه لدخول الجنة فلو كان الحوض دونه لحالت النار بينه وبين الماء الذي يصب من الكوثر في الحوض وظاهر الحديث أن الحوض بجانب الجنة لينصب فيه الماء من النهر الذي داخلها وفي حديث ابن مسعود عند أحمد وفتح نهر الكوثر إلى الحوض وقد قال القاضي غياض ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الحوض من شرب منه لم يظمأ بعدها أبدًا بل على أن الشرب منه يقع بعد الحساب والنجاة من النار لأن ظاهر حال من لا يظمأ أن لا يعذب بالنار ولكن يحتمل أن من قدر عليه التعذيب منهم أن لا يعذب فيها بالظمأ بل غيره (قلت) ويدفع هذا الاحتمال أنه وقع في حديث أبي بن كعب عند ابن أبي عاصم في ذكر الحوض ومن لم يشرب منه لم يروأبداً وعند عبد الله بن أحمد في زيادات المسند في الحديث الطويل عن أبيه بن عامر أنه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ونهيك بن عاصم قال فتدمننا المدينة عندنا سلاح رجب فلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنصرف من صلاة الغداة الحديث بطوله في صفة الجنة والبعث وفيه تعرضون عليه بأدبته صفاً حكم لا تخفى عليه منكم خافية فأخذت غرة من ماء فبفضح بها قبلكم فلم ير أحدكم ما يخطئ وجهه أحدكم فطرة فاما المسلم فتدع وجهه مثل الرطبة البيضاء وأما الكافر فتخطمه مثل الخطام الأسود ثم ينصرف نيككم وينصرف على أثره الصالحون فيسلكون جسراً من النار يطأ أحدكم الجرة فيقول حس فيقول ربك أوانه لا فيطعون على حوض الرسول على إطماء والله ناهلة رأيتها أبداً ما يسط أحد منكم يده الا وقع على قدح الحديث وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة والطبراني والحاكم وهو صريح في أن الحوض قبل الصراط (قوله وقول الله تعالى أنا أعطيناك الكوثر) أشار إلى أن المراد بالكوثر النهر الذي يصب في الحوض فهو مادة الحوض كما جاء صريحاً في سابع أحاديث الباب ومضى في تفسير سورة الكوثر من حديث عائشة تخرجه مع زيادة بيان فيه وتقدم الكلام على حديث ابن عباس أن الكوثر هو الخير الكثير وجاء إطلاق الكوثر على الحوض في حديث المختار بن قنفل عن أنس في

وقوله الله تعالى أنا أعطيناك الكوثر

قوله على إطماء ناهلة رأيتها الخ في بعض النسخ باهلة رأيتها الخ وحرر الرواية وصحة الحديث اه مصدحه

ذكر الكوثر هو حوض ترد عليه أمي وقد اشتهر اختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم بالحوض لكن
 أخرجه الترمذي من حديث سمرة رفعه ان لكل نبي حوضا وأشار الى أنه اختلف في وصله وارساله
 وان المرسل أصح (قلت) والمرسل أخرجه ابن أبي الدنيا بسند صحيح عن الحسن قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا وهو قائم على حوضه بيده عصا يدعو ومن عرف من أمته الا
 أنهم يتباهون أيهم أكثر تبعا وأني لأرجو ان أكون أكثرهم تبعا وأخرجه الطبراني من وجه آخر
 عن سمرة موصولا مر فوعا مثله وفي سند لين وأخرج ابن أبي الدنيا أيضا من حديث أبي سعيد رفعه
 وكل نبي يدعو أمته ولكل نبي حوض فمنهم من يأتيه القائم ومنهم من يأتيه العصابة ومنهم من يأتيه
 الواحد ومنهم من يأتيه الاثنان ومنهم من لا يأتيه احد وأني لأكثر الانبياء تبعا يوم القيامة وفي اسناده
 لين وان ثبت فالحقص نبينا صلى الله عليه وسلم الكوثر الذي يصب من مائه في حوضه فانه لم ينقل نظيره
 لغيره ووقع الامتنان عليه به في السورة المذكورة قال القرطبي في المفهم تبع القاض عياض في غالبه
 مما يجب على كل مكلف أن يعلمه ويصدق به ان الله سبحانه وتعالى قد خص نبيه محمدا صلى الله عليه
 وسلم بالحوض المصريح باسمه وصفته وشرا به في الاحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل بعجموها
 العلم القطعي اذ روي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة ينف على الثلاثين منهم في الصحبة
 ما يليك على العشر بن وفي غيرهما بقية ذلك مما صرح نقله واشتهرت رواه ثم رواه عن الصحابة
 المذكورين من التابعين أمثالهم ومن بعدهم اضعافهم وهم جراوا بجح على اثباته السلف واهل
 السنة من الخلف وانكرت ذلك طائفة من المبتدعة وأحاطوه على ظاهره وغلو في تأويله من غير
 استحالة عقلية ولا عادية تلزم من حمله على ظاهره وحقيقته ولا حاجة تدعو الى تأويله فحرف من حرفه
 اجماع السلف وفارق مذهب أئمة الخلف (قلت) انكره الخوارج وبعض المعتزلة ومن كان يشكره
 عبيد الله بن زياد أحد امراء العراق معاوية وولده فعند أبي داود من طريق عبد السلام بن أبي حازم
 قال شهدت ابا برزة الاسلمي دخل على عبيد الله بن زياد فحدثني فلان وكان في السماط فذكر قصة
 فيها ان ابن زياد ذكر الحوض فقال هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فيه شيئا فقال
 ابو برزة نعم لامرأة ولا مرتين ولا ثلاثا ولا اربعا ولا خسافا من كذب به فلا سقاء الله منه وأخرج
 البيهقي في البعث من طريق أبي حمزة عن أبي برزة نحوه ومن طريق يزيد بن حبان التيمي شهدت زيد
 ابن ارقم وبعث اليه ابن زياد فقال ما احاديث تبلغني انك تزعم ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حوضا
 في الجنة قال حدثنا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندا جدم من طريق عبد الله بن يزيد عن
 أبي سبرة بفتح المهملة وسكون الموحدة اهلنا قال قال عبيد الله بن زياد ما اصدق بالحوض وذلك بعد ان
 حدثني ابو برزة والبراء وعائدين عمر وقال له ابو سبرة بعثني أبو بكر في مال الى معاوية فلقيني عبد الله بن
 عمرو فحدثني وكتبته يسدي من فيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول موعدكم حوضي
 الحديث فقال ابن زياد حينئذ اشهد ان الحوض حق وعند أبي يعلى من طريق سليمان بن المغيرة عن
 ثابت عن انس دخلت على ابن زياد وهم يذكرون الحوض فقال هذا انس قفلت لقد كانت عجائز بالمدينة
 كثير ما يسألن ربه ان يسقيهن من حوض نبيهن وسنده صحيح وروينا في فوائد العيسوي وهو في
 البعث البيهقي من طريقه بسند صحيح عن جدي عن انس نحوه وفيه ما حسب ان اعيش حتى ارى مثلكم
 ينكر الحوض وأخرج البيهقي ايضا من طريق يزيد الرقاشي عن انس في صفة الحوض وسيا تيسه قوم
 ذابله شفاهم لا يطعمون منه قطرة من كذب به اليوم لم يصب الا شرب منه يومئذ يزد ضعيف

لكن يقوى به ما مضى ويشبه أن يكون الكلام الأخير من قول أنس قال عياض أخرجه مسلم أحاديث
 الخوض عن ابن عمرو أبي سعيد وسهل بن سعد وجندب وعبد الله بن عمرو وعائشة وأم سلمة وعقبة
 ابن عامر وابن مسعود وحذيفة وحارثة بن وهب والمستورد وأبي ذر وثوبان وأنس وجابر بن سمرة قال
 ورواه غير مسلم عن أبي بكر الصديق وزيد بن أرقم وأبي أمامة وأسما بنت أبي بكر وخولة بنت قيس
 وعبد الله بن زيد وسويد بن جبلة وعبد الله الصنابحي والبراء بن عازب وقال النووي بعد حكاية كلامه
 مستدركا عليه رواه البخاري ومسلم من رواية أبي هريرة ورواه غيرهما من رواية عمرو وعائدين عمرو
 وآخرين وجمع ذلك كله البيهقي في البعث بإسناده وطرقه المتكاثرة (قلت) أخرجه البخاري في
 هذا الباب عن الصحابة الذين نسب عياض لمسلم تخرجه عنهم إلا أم سلمة وثوبان وجابر بن سمرة
 وأبذر وأخرجه أيضا عن عبد الله بن زيد وأسما بنت بكر وأخرجه مسلم عنهما أيضا وأغفلهما عياض
 وأخرجه أيضا عن أسيد بن حضير وأغفل عياض أيضا نسبة الأحاديث وحديث أبي بكر عند أحمد
 وأبي عوانة وغيرهما وحديث زيد بن أرقم عند البيهقي وغيره وحديث خولة بنت قيس عند الطبراني
 وحديث أبي أمامة عن ابن حبان وغيره وأما حديث سويد بن جبلة فأخرجه أبو زرعة الدمشقي في مسنده
 الشاميين وكذا ذكره ابن منزه في الصحابة وجزم ابن أبي حاتم بيان حديثه مرسل وأما حديث عبد الله
 الصنابحي فغلط عياض في اسمه وأعماله والصنابحي بن الأعسر وحديثه عند أحمد وابن ماجه بسند
 صحيح واقتضاه أني أفرطكم على الخوض وفي مكاتركم الحديث فان كان كاطننت وكان ضبط اسم
 الصحابي وأنه عبد الله فزيد العدة واحدا لكن ما عرفت من خروجه من حديث عبد الله الصنابحي
 وهو صحابي آخر غير عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي التابعي المشهور وقول النووي أن البيهقي
 استوعب طرقه يوهم أنه أخرجه زيادة على الاسماء التي ذكرها حيث قال وآخرين وليس كذلك فانه
 لم يخرج حديث أبي بكر الصديق ولا سويد ولا الصنابحي ولا خولة ولا البراء وإنما ذكره عن عمرو عن
 عائدين عمرو عن أبي برزة ولم أره زيادة إلا من مرسل يزيد بن رومان في نزول قوله تعالى أنا اعطيناك
 الكوثر وقد جاء فيه ممن لم يذكره جميعا من حديث ابن عباس كما تقدم في تفسير سورة السكوت ومن
 حديث كعب بن عجرة عند الترمذي والنسائي وصححه الحاكم ومن حديث جابر بن عبد الله عند أحمد
 والبراء بسند صحيح وعن بريدة عند أبي يعلى ومن حديث أخى زيد بن أرقم ويقال إن اسمه ثابت عند
 أحمد ومن حديث أبي الدرداء عند ابن أبي عاصم في السنة وعند البيهقي في الدلائل ومن حديث أبي بن
 كعب وأسامة بن زيد وحذيفة بن أسيد وحجرة بن عبد المطلب وأبيط بن عامر وزيد بن ثابت والحسن
 ابن علي وحديثه عند أبي يعلى أيضا وأبي بكره وخولة بنت حكيم كلها عند ابن أبي عاصم ومن حديث
 العرياض بن سارية عند ابن حبان في صحيحه وعن أبي مسعود البصري وسلمان الفارسي وسهرة بن
 جندب وعقبة بن صيد وزيد بن أرقم وكلها في الطبراني ومن حديث خباب بن الارت عند الحاكم ومن
 حديث النوايس بن مهزيب عند ابن أبي الدنيا ومن حديث ميمونة أم المؤمنين في الأوسط للطبراني واقتضاه
 بردي الخوض أطول لكن هذا الحديث ومن حديث سعيد بن أبي وقاص عند أحمد بن منيع في
 مسنده وذكره ابن منزه في مستخرجه عن عبد الرحمن بن عوف وذكره ابن كثير في نهائيه عن عثمان
 ابن مظعون وذكره ابن القيم في الحاوي عن معاذ بن جبل ولقيط بن صبرة وأظنه عن لقيط بن عامر
 الذي تقدم ذكره فجميع من ذكرهم عياض خمسة وعشرون نفسا وزاد عليه النووي ثلاثة وزدت
 عليهم أجمعين قدر ما ذكره سواء فزادت العدة على الخمسين والكثير من هؤلاء الصحابة في ذلك زيادة على

وقال عبد الله بن زيد قال

النبي صلى الله عليه وسلم
اصبروا حتى تلقوني على
الحوض * حدثني يحيى بن
حامد حدثنا أبو عوانة عن
سليمان عن شقيق عن
عبد الله عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنا فرطكم على
الحوض * وحدثني عمرو بن
علي حدثنا محمد بن جعفر
حدثنا شعبة عن المغيرة قال
سمعت أبا وائل عن عبد
الله رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال أنا
فرطكم على الحوض وليرفعن
رجال منكم ثم ليخاتجن
دونى فأقول يا رب أصحأبى
فيقال انك لا تدري ما
أحدثوا بعدك * تابعه عاصم
عن أبي وائل وقال حصين
عن أبي وائل عن حذيفة
عن النبي صلى الله عليه
وسلم * حدثنا مسدد حدثنا
يحيى عن عبيد الله حدثني
نافع عن ابن عمر رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال أما منكم حوض
كأين جرباء وأذرح *
حدثني عمرو بن محمد أخبرنا
هشيم أخبرنا أبو بشر وعطاء
ابن السائب عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال الكوثر أطهر
الكثير الذي أعطاه الله إياه
قال أبو بشر قلت لسعيد بن
أناسا يزعمون أنه تمس في

الحديث الواحد كابي هريرة وأنس وابن عباس وأبي سعيد وعبد الله بن عمرو وأحاديثهم بعضها في
مطلق ذكر الحوض وفي صفة بعضها وفيمن يرد عليه بعضها وفيمن يدفع عنه بعضها وكذلك في الأحاديث
التي أوردتها المصنف في هذا الباب وجملة طرقها تسعة عشر طريقا وبلغني أن بعض المتأخرين وصلها
إلى رواية ثمانين صحابيا * الأول (قوله وقال عبد الله بن زيد) هو ابن عاصم المازني (قوله أصبروا
حتى تلقوني على الحوض) هو طرف من حديث طويل وصله المؤلف في غزوة حنين وفيه كلام الانصار
لما قسمت غنائم حنين في غيرهم وفيه انكم سترون بعدى أثره فاصبروا الحديث وقد تقدم شرحه
مستوفى هناك * الحديث الثاني والثالث عن ابن مسعود موصولا وعن حذيفة معلقا (قوله عن
سليمان) هو الاعمش وشقيق هو أبو وائل المذكور في الطريق الثانية ووقع صريحهما عند الاسماعيلي
فيهم او عند مسلم في الاول وعبد الله هو ابن مسعود والمغيرة في الطريق الثانية هو ابن مقسم الضبي
الكوفي (قوله وليرفعن) بضم أوله وفتح الفاء والعين أى يظهرهم الله لي حتى أراهم (قوله ثم ليخاتجن)
بفتح اللام وضم التحتانية وسكون الخاء المعجمة وفتح المثناة واللام وضم الجيم بعدها نون ثقيلة أى
يزعون أو يجذبون منى يقال اختلجه منه إذا نزع منه أو جذب به بغير ارادته وسيأتى زيادة في إيضاحه
في شرح الحديث التاسع وما بعده والتاسع عشر (قوله تابعه عاصم) هو ابن أبي النجود قارىء الكوفة
والضمير للاعمش أى ان عاصم رواه كما رواه الاعمش عن أبي وائل فقال عن عبد الله بن مسعود وقد
وصلها الحرث بن أبي اسامة في مسنده من طريق سفيان الثوري عن عاصم (قوله وقال حصين) أى ابن
عبد الرحمن الواسطي (قوله عن أبي وائل عن حذيفة) أى أنه خالف الاعمش وعاصم فقال عن أبي
وائل عن حذيفة وهذه المتابعة وصلها مسلم من طريق حصين وصنيعه يقتضى أنه عند أبي وائل عن ابن
مسعود وعن حذيفة معا وصنيع البخاري يقتضى ترجيح قول من قال عن أبي وائل عن عبد الله
لكونه ساقها موصولة وعلق الأخرى * الحديث الرابع (قوله يحيى) هو ابن سعيد القطان وغبيد
الله هو ابن عمر العمري (قوله امامكم) بفتح الهمزة أى قدامكم (حوض) في رواية السرخسي حوضي
بزيادة ياء الاضافة والاول هو الذي عند كل من أخرج الحديث كسلم (قوله كأين جرباء وأذرح) أما
جرباء فهي بفتح الجيم وسكون الراء بعدها موحدة بلفظ تأنيث أجرب قال عياض جاءت في البخاري
ممدودة وقال النووي في شرح مسلم الصواب أنها مقصورة وكذا ذكرها الخازمي والجهور قال والمسند
خطا واثبت صاحب التحريج المدوجوزا القصرو يؤيد المدقول أبي عبيد البكري هي تأنيث أجرب
وأما أذرح فبفتح الهمزة وسكون المعجمة وضم الراء بعدها مهملة قال عياض كذا اللجهور ووقع في
رواية العذري في مسلم بالجيم وهو وهم (قلت) وسأذكر الخلاف في تعيين مكانى هذين الموضعين في آخر
الكلام على الحديث السادس ان شاء الله تعالى * الحديث الخامس حديث ابن عباس تقدم شرحه
في تفسير سورة الكوثر وقوله هنا هشيم أخبرنا أبو بشر هو جعفر بن أبي وحشية بفتح الواو وسكون
المهملة بعدها معجمة مكسورة ثم تحتانية ثقيلة ثم هاء تأنيث واسم أبي وحشية إياس (قوله وعطاء بن
السائب) هو المحدث المشهور كوفي من صفار التابعين صدوق اختلط في آخر عمره وسمع هشيم
منه بعد اختلاطه ولذلك أخرج له البخاري مقرونا بابي بشر وماله عنده الأهدأ الموضع وقد مضى
في تفسير الكوثر من جهة هشيم عن أبي بشر وحده ولعطاء بن السائب في ذكر الكوثر سند آخر
عن شيخ آخر أخرجه الترمذي وابن ماجه وصححه بسند صحيح من طريق محمد بن فضيل عن عطاء
ابن السائب عن محارب بن دثار عن ابن عمر فذكر الحديث المشار إليه في تفسير الكوثر وأخرجه أبو

داود الطيالسي في مسنده عن أبي عوانة عن عطاء قال قال لي محارب بن دثار ما كان سعيد بن جبيرة يقول في الكوفة قلت كان يحدث عن ابن عباس قال هو الخير الكثير فقال محارب حدثنا ابن عمر فذكر الحديث وأخرجه البيهقي في البعث من طريق حماد بن زيد عن عطاء بن السائب وزاد فقال محارب سبحان الله ما أقل ما يسقط لابن عباس فذكر حديث ابن عباس ثم قال هذا والله هو الخير الكثير * الحديث السادس (قوله نافع) هو ابن عمر الجعفي المكي (قوله قال عبد الله بن عمرو) في رواية مسلم من وجه آخر عن نافع بن عمر بسنده عن عبد الله بن عمرو وقد خالف نافع بن عمرو في صحابيه عبد الله بن عثمان بن خثيم فقال عن ابن أبي مليكة عن عائشة أخرجه أحد الطبراني ونافع بن عمرو أحفظ من ابن خثيم (قوله حوضي مسيرة شهر) زاد مسلم والاسماعيلي وابن حبان في روايتهم من هذا الوجه وزواياه سواء وهذه الزيادة تدفع تأويل من جمع بين مختلف الأحاديث في تقدير مسافة الحوض على اختلاف العرض والطول وقد اختلف في ذلك اختلافا كثيرا فوقع في حديث أنس الذي بعثه كباين أيلة وصنعاء من اليمن وأيلة مدينة كانت عامرة وهي بطرف بحر القلزم من طرف الشام وهي الآن خراب يمر بها الحاج من مصر فتكون شمالهم ويمر بها الحاج من غزوة وغيرها فتكون أمامهم ويجلبون اليها الميرة من الكرك والشوبك وغيرهما يتلقون بها الحاج ذهابا وإيابا واليه تنسب العقبة المشهورة عند المضريين وبينها وبين المدينة النبوية نحو الشهر بسيرا لا تقال إن اقتصرنا كل يوم على مرحلة والا فدون ذلك وهي من مصر على أكثر من النصف من ذلك ولم يصب من قال من المتقدمين أنها على النصف مما بين مصر ومكة بل هي دون الثلث فأنها أقرب إلى مصر ونقل عياض عن بعض أهل العلم أن أيلة شعب من جبل رضوى الذي ينبع وتعقب بأنه اسم وافق اسم المراد بأيلة في الخبر هي المدينة الموصوفة آنفا وقد ثبت ذكرها في صحيح مسلم في قصة غزوة تبوك وفيه أن صاحب أيلة جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه وتقدم لها ذكر أيضا في كتاب الجمعة وأما صنعاء فاتبقت في هذه الرواية باليمن احتراماً من صنعاء التي بالشام والأصل فيها صنعاء اليمن لما هاجر أهل اليمن في زمن عمر عند فتوح الشام نزل أهل صنعاء في مكان من دمشق فسمي باسم بلدهم فعلى هذا فمن قوله في هذه الرواية من اليمن أن كانت ابتداء فيكون هذا اللفظ مرغواً وإن كانت بيانية فيكون مدرجاً من قول بعض الرواة وانظروا هراة الزهري ووقع في حديث جابر بن سمرة أيضاً كباين صنعاء وأيلة وفي حديث حديث حذيفة مثله لكن قال عدن بدل صنعاء وفي حديث أبي هريرة أبعده من أيلة إلى عدن وعدن بفتح حين ببلد مشهور على ساحل البحر في أوخر سواحل اليمن وأوائل سواحل الهند وهي نسامت صنعاء وصنعاء في جهة الجبال وفي حديث أبي ذر ما بين عمان إلى أيلة وثمان بضم المهملة وتخفيف النون بلد على ساحل البحر من جهة اليمن وفي حديث أبي بردة عن ابن حبان ما بين ناحيتي حوضي كباين أيلة وصنعاء مسيرة شهر وهذه الروايات متقاربة لأنها كلها نحو شـ هـ رأوتريداً وتقص ووقع في روايات أخرى اتحد يد عما هو دون ذلك فوقع في حديث عقبة بن عامر عند أحمد كباين أيلة إلى الجعفة وفي حديث جابر كباين صنعاء إلى المدينة وفي حديث ثوبان ما بين عدن وثمان البلقاء ونحوه لابن حبان عن أبي امامة وثمان هذه بفتح المهملة وتشديد الميم لاكثر وحكي تخفيفها ونسب إلى البلقاء لقربها منها والبقاء بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها فاف وبالمدينة معروفة من فلسطين وعند عبد الرزاق في حديث ثوبان ما بين بصري إلى صنعاء أو ما بين أيلة إلى مكة وبصري بضم الموحدة وسكون المهملة بلد معروف بطرف الشام من جهة أطراف تقدم ضبطها في بدء الوحي وفي حديث عبد الله بن عمرو عند أحمد

نافع بن عمر عن ابن أبي
مليكة قال قال عبد الله بن
عمرو قال النبي صلى الله
عليه وسلم حوضي مسيرة
شهر

أبعد ما بين مكة وأبلة وفي لفظ ما بين مكة وعمان وفي حديث حذيفة بن أسيد ما بين صنعاء إلى بصرى
ومثله لابن حبان في حديث عتبة بن عبدو في رواية الحسن عن أنس عند أحمد كما بين مكة إلى أبلة أو بين
صنعاء ومكة وفي حديث أبي سعيد عند ابن أبي شيبة وابن ماجه ما بين الكعبة إلى بيت المقدس وفي
حديث عتبة بن عبد عند الطبراني كما بين البيضا إلى بصرى والبيضا بالقرب من الربدة البلد
المعروف بين مكة والمدينة وهذه المسافات متقاربة وكلها ترجع إلى نحو نصف شهر أو تزيد على ذلك
قليلا أو تنقص وأقل ما ورد في ذلك ما وقع في رواية لمسلم في حديث ابن عمر من طريق محمد بن بشر عن
عبيد الله بن عمر بسنده كما تقدم وزاد قال قال عبيد الله فالتة قال قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة
أيام ونحوه له في رواية عبد الله بن عمر عن عبيد الله بن عمر لكن قال ثلاث ليال وقد جمع العلماء بين هذا
الاختلاف فقال عياض هذا من اختلاف التقدير لأن ذلك لم يقع في حديث واحد فيعذر اضطرابا من
الرواة وإنما جاء في أحاديث مختلفة عن غير واحد من الصحابة سمعوه في مواطن مختلفة وكان النبي صلى
الله عليه وسلم يضرب في كل منها مثلا بعد أنظار الحوض وسبعته بما يسبح له من العبارة ويقرب ذلك
للعلم بعد ما بين البلاد النائية بعضها من بعض لا على إرادة المسافة المحققة قال فبهذا يجمع بين الالفاظ
المختلفة من جهة المعنى انتهى ملخصا وفيه نظر من جهة أن ضرب المثل والتقدير إنما يكون فيما
يتقارب وأما هذا الاختلاف المتباعد الذي يزيد تارة على ثلاثين يوما وينقص إلى ثلاثة أيام فلا قال
القرطبي ظن بعض القاصرين أن الاختلاف في قدر الحوض اضطراب وليس كذلك ثم نقل كلام عياض
وزاد وليس اختلافا بل كلها تفيد أنه كبير متسع متباعد الجوانب ثم قال وأهل ذكره للجهات المختلفة
بحسب من حضره ممن يعرف تلك الجهة فيخاطب كل قوم بالجهة التي يعرفونها وأجاب النووي بأنه ليس
في ذكر المسافة القليلة ما يدفع المسافة الكبيرة فالأكثر ثابت بالحديث الصحيح فلا معارضة وحاصله
أنه يشير إلى أنه أخبر أولا بالمسافة اليسيرة ثم أعلم بالمسافة الطويلة فاخبر بها كان الله تفضل عليه
بأنساعه شيئا بعد شيء فيكون الاعتماد على ما يدل على أطولها مسافة وتقدم قول من جمع الاختلاف
بتفاوت الطول والعرض ورده بما في حديث عبد الله بن عمر وزوايا سواء ووقع أيضا في حديث النواص
ابن سمعان وجابر وأبي هريرة وأبي ذر طوله وعرضه سواء وجمع غيره بين الاختلافين الأولين باختلاف
السير البطيء وهو سير الأثقال والسير السريع وهو سير الركب الخفيف ويحمل رواية أقالها وهو الثلاث
على سير البريد فقد عهد منهم من قطع مسافة الشهر في ثلاثة أيام ولو كان نادرا جدا وفي هذا الجواب عن
المسافة الأخيرة نظره وهو فيما قبله مسلم وهو أولى ما يجمع به وأما مسافة الثلاث فإن الحفاظ ضياء الدين
المقدس ذكر في الجزء الذي جمعه في الحوض أن في سياق لفظها غلط وذلك لاختصار وقع في سياقه من
بعض روايته ثم ساقه من حديث أبي هريرة وأخرجه من فوائد عبد الكريم بن الهيثم الديري عاقولي بسند
حسن إلى أبي هريرة مرفوعا في ذكر الحوض فقال فيه عرضه مثل ما بينكم وبين جرباء وأذرح قال
الضياء فظهر بهذا أنه وقع في حديث ابن عمر حذف تقديره كما بين مقامى وبين جرباء وأذرح فسقط
مقامى وبين وقال الحفاظ صلاح الدين العلائي بعد أن حكى قول ابن الأثير في النهاية هما قريتان بالشام
بينهما مسيرة ثلاثة أيام ثم غلطه في ذلك وقال ليس كما قال بل بينهما غلوة سهم وهما معروقتان بين القدس
والسكران قال وقد ثبت إقدار المحذوف عند الدارقطني وغيره بلفظ ما بين المدينة وجرباء وأذرح
(قلت) وهذا يوافق رواية أبي سعيد عند ابن ماجه كما بين الكعبة وبيت المقدس وقد وقع ذكر
جرباء وأذرح في حديث آخر عند مسلم وفيه وفي أهل جرباء وأذرح بحرسهم إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم ذكره في غزوة تبوك وهو يؤيد قول العلاني انهما متقاربان واذا تقررت ذلك
رجع جميع المختلف الى انه لا اختلاف السير البطي والسير السريع وسأحكى كلام ابن التين في تقدير
المسافة بين جرباء وأذرح في شرح الحديث السادس عشر والله أعلم (قوله ماؤه أبيض من اللبن)
قال المازري مقتضى كلام النعاعة أن يقال أشد بياضاً ولا يقال أبيض من كذا ومنهم من أجاز في
الشعر ومنهم من أجاز به بقله ويشهد هذا الحديث وغيره (قلت) ويحتمل أن يكون ذلك من تصرف
الرواة فقد وقع في رواية أبي ذر عند مسلم بلفظ أشد بياضاً من اللبن وكذا لابن مسعود عند أحمد وكذا
لأبي أمامة عند ابن أبي عاصم (قوله وريحه أطيب من المسك) في حديث ابن عمر عند الترمذي أطيب ريحاً
من المسك ومثله في حديث أبي أمامة عند ابن حبان رائحة وزاد ابن أبي عاصم وابن أبي الدنيا في حديث
بريدة وابن من الزبد وزاد مسلم من حديث أبي ذر وثوبان وأحلى من العسل ومثله لأحمد عن أبي بن
كعب ربه عن أبي أمامة وأحلى مذاقاً من العسل وزاد أحمد في حديث ابن عمر ومن حديث ابن مسعود
وأحمد من الثلج وكذا في حديث أبي هريرة وعند ابن رازم من رواية عدي بن ثابت عن أنس ولا يبعلي
من وجه آخر عن أنس وعند الترمذي في حديث ابن عمر وماؤه أشد بياضاً من الثلج (قوله وكبرانه
كنجوم السماء) في حديث أنس الذي بعده فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء ولا أحد من رواية
الحسن عن أنس أكثر من عدد نجوم السماء وفي حديث المستورد في أواخر الباب فيه الآية مثل
السكر والكب ولمسلم من طريق موسى بن عتبة عن نافع عن ابن عمر فيه أباريق كنجوم السماء (قوله
من شرب منها) أي من السكران وفي رواية السكشبية من شرب منه أي من الخوض (فلا يظلماً
أبداً) في حديث سهل بن سعد الأتي قرياً من مر على شرب ومن شرب لم يظلم أبداً وفي رواية موسى
ابن عتبة من ورده فشرب لم يظلم أبداً وهذا يفسر المراد بقوله من شربه شرب أي من شربه
فممكن من شربه فشرب لا يظلم أبداً ومن ممكن من المرور به فشرب وفي حديث أبي أمامة ولم يسود وجهه
أبداً وزاد ابن عاصم في حديث أبي بن كعب من صرف عنه لم يروا بدو وقع في حديث أنس بن سميان
عند ابن أبي الدنيا أول من يرد عاياه من سقى كل عطشان * الحديث السابع (قوله بونس) هو
ابن يزيد (قوله حدثني أنس) هذا يدفع تعليل من أعله بأن ابن شهاب لم يسمعه من أنس لأن أبا اليس
رواه عن شهاب عن أخيه عبد الله بن مسلم عن أنس أخرجه ابن أبي عاصم وأخرجه الترمذي من طريق
محمد بن عبد الله بن مسلم ابن أخي الزهري عن أبيه به والذي يظهر أنه كان عند ابن شهاب عن أخيه
عن أنس ثم سمعه عن أنس فإن بين السياقين اختلافاً وقد ذكر ابن أبي عاصم أسماء من رواه عن ابن
شهاب عن أنس بلا واسطة فزادوا على عشرة * الحديث الثامن حديث أنس من رواية قتادة عنه
(قوله بينا أنا أسير في الجنة) تقدم في تفسير سورة الكوثر أن ذلك كان ليلة أسرى به وفي أواخر
الكلام على حديث الأسراء في أوائل الترجمة النبوية وظن الداودي في المراد أن ذلك يكون يوم
القيامة فقال إن كان هذا محفو ظا دل على أن الخوض الذي يدفع عنه أقوام غير النهر الذي في الجنة أو
يكون يراهم وهو داخل الجنة وهم من خارجها فيناديهم فيصرفون عنه وهو تكلف عجيب يغني عنه
أن الخوض الذي هو خارج الجنة يمد من النهر الذي هو داخل الجنة فلا أشكال أصلاً وقوله في آخره
طيبة أو طينة شأن هدية هل هو بموحدة من الطيب أو ينون من الطين وأرد بذلك أن أبا الوليد لم يشك في
روايته أنه بالنون وهو المعتمد وتقدم في تفسير سورة الكوثر من طريق شيبان عن قتادة فاهوى
الملك بيده فاستخرج من طينه مسكاً أذفر وأخرج إليه في البعث من طريق عبد الله بن مسلم عن

ماؤه أبيض من اللبن وريحه
أطيب من المسك وكبرانه
كنجوم السماء من شرب
منها فلا يظلم أبداً حدثنا
سعيد بن عفير قال حدثني
ابن وهب عن أنس قال
ابن شهاب حدثني أنس
ابن مالك رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال إن قدر
خوضي ككأين أيلة
وصنعاء من اليمن وإن
فيه من الأباريق كعدد
نجوم السماء حدثنا أبو
الوليد حدثنا همام عن
قتادة عن أنس عن النبي
صلى الله عليه وسلم
وحدثنا هدية بن خالد
حدثنا همام حدثنا قتادة
حدثنا أنس بن مالك عن
النبي صلى الله عليه وسلم
قال بينما أنا أسير في الجنة
إذا أنا بنهر حافتاه قباب
الدر الجوف قلت ما هذا
يا جبريل قال هذا الكوثر
الذي أعطاك ربك فإذا
طيبه أو طينه مسكاً أذفر
شأن هدية حدثنا مسلم بن
إبراهيم حدثنا وهيب
حدثنا عبد العزيز عن
أنس رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم
قال يردن على ناس من
أصبعي الخوض حتى إذا
عرفتهم احتلجوا دوني فأقول

أصحابي فيقول لا تدري ما أحدثوا بعدك حدثنا سعيد بن أبي هريرة عن أبي هريرة عن محمد بن مطرف عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إن فرطكم على الخوض من مر على شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا ليردن على أنوام أعرفهم ويعرفوني ثم يخال بيني وبينهم قال أبو حازم فسمعت النعمان بن أبي عياش فقال هكذا سمعت من سهل فقلت نعم فقال أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعتة وهو يز يد فيها فأقول انهم ٣٨٠ مني فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا سحقا لمن غير بعدي وقال

ابن عباس سحقا بعدا
يقال سحق سحقا
وأشحقه بعده وقال أحمد
ابن شبيب بن سعيد
الجبلي حدثنا أبي عن
يونس عن ابن شهاب عن
سعيد بن المسيب عن أبي
هريرة أنه كان يحدث أن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يرد على يوم
القيامة رهط من أصحابي
فيجعلون عن الخوض
فأقول يا رب أصحابي فيقول
انك لا علم لك بما أحدثوا
بعدك انهم ارتدوا على
أعقابهم الفهري حدثنا
أحمد بن صالح حدثنا ابن
وهب أخبرني يونس عن
ابن شهاب عن ابن المسيب
أنه كان يحدث عن أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم
أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يرد على الخوض رجال
من أصحابي فيجعلون
عنه فأقول يا رب أصحابي
فيقول انك لا علم لك بما
أحدثوا بعدك انهم ارتدوا
على أدبارهم الفهري
وقال شعيب عن الزهري
كان أبو هريرة يحدث

انس بلفظ تراه مسك * الحديث التاسع حديث انس أيضا من رواية عبد العزيز وهو ابن صهيب
عنه (قوله أصحاحي) بالتصغير وفي رواية الكشميهني أصحاحي بغير تصغير (قوله فيقول) في رواية
الكشميهني فيقال وقد ذكر شرح ما تضمنه في شرح حديث ابن عباس * الحديث العاشر
والخادي عشر حديث سهل بن سعد وأبي سعيد الخدري من رواية أبي حازم عن سهل وعن النعمان بن
أبي عياش عن أبي سعيد (قوله فأقول سحقا سحقا) يسكون الحاء المهملة فيهما ويجوز ضمها ومعناه بعد
بعدا ونصب بتقديم الزمهم الله ذلك (قوله وقال ابن عباس سحقا بعدا) وصله ابن أبي حاتم من رواية على
ابن أبي طلحة عنه بلفظه (قوله يقال سحق سحقا) هو كلام أبي عبيدة في تفسير قوله تعالى أو تهوى
به الريح في مكان سحيق السحيق البعيد والنخلة السحوق الطويلة (قوله سحقا سحقا) وأشحقه بعده
ثبت هذا في رواية الكشميهني وهو من كلام أبي عبيدة أيضا قال يقال سحقا سحقا الله وأشحقه أي بعده
ويقال بعدو سحق إذا دعو عليه وسحقه الريح أي طردته وقال الاسماعيلي يقال سحقا إذا اعتمدت
عليه بشئ عفتته وأشحقه بعده وقد تقدم شرح حديث ابن عباس في هذا باب كيف الحشر الحديث
الثاني عشر (قوله وقال أحمد بن شبيب الخ) وصله أبو هريرة عن أبي زرعة الرازي وأبي الحسن الميموني
قالا حدثنا أحمد بن شبيب به ويونس هو ابن يزيد بن أبي عوانة في روايته هذه وكذا أخرجه
الاسماعيلي وأبو نعيم في مستخرجيهما من طرق عن أحمد بن شبيب (قوله فيجعلون) يضم أوله وسكون
الجيم وفتح اللام أي بصرفون وفي رواية الكشميهني بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام بعدها همزة
مضمومة قبل الواو وكذا لا أكثر ومعناه يتردون وحكي ابن التين أن بعضهم ذكروا بغيره همزة قال
وهو في الأصل مهموز فكانه سهل الهمزة (قوله انهم ارتدوا) هذا يوافق تفسير قبيصة الماضي في باب كيف
الحشر (قوله على أعقابهم) في رواية الاسماعيلي على أدبارهم (قوله وقال شعيب) هو ابن أبي حرة عن
الزهري يعني بسنده وصله الذهلي في الزهري بات وهو يسكون الجيم أيضا وقيل بالطاء المعجمة المفتوحة
بعدها لام ثقيلة وواو ساكنة وهو تصحيف (قوله وقال عقيل) هو بن خالد يعني عن ابن شهاب بسنده
يحلون) يعني بالحاء المهملة والهمز (قوله وقال الزبيدي) هو محمد بن الوليد ومحمد بن علي شيخ الزهري
فيه هو أبو جعفر الباقر وشيخه عبيد الله هو ابن أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الجاني
أنه وقع في رواية الثعالب والاصلي عن المروزي عبد الله بن رافع يسكون الموحدة وهو خطأ وفي السند
ثلاثة من التابعين مديون في نسق فالزهري والباقر قرينان وعبيد الله أكبر منهما وطريق الزبيدي
المشار إليها وصلها الدارقطني في الأفراد من رواية عبد الله بن سالم عنه كذلك ثم ساق المصنف الحديث
من طريق ابن وهب عن يونس مثل رواية شبيب عن يونس لكن لم يسم أباه برة بل قال عن أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم وحاصل الاختلاف أن ابن وهب وشبيب بن سعيد اتفقا في روايتهما عن يونس
عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ثم اختلفا فقال ابن سعيد عن أبي هريرة وقال ابن وهب عن أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم وهذا لا يضر لأن في رواية ابن وهب زيادة على ما يقتضيه رواية ابن سعيد

عن النبي صلى الله عليه وسلم فيجعلون وقال عقيل فيجعلون قال الزبيدي عن الزهري عن محمد بن علي
عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم حدثني إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا محمد بن قليب حدثنا أبي
حدثني هلال عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

وأما رواية عقيل وشعيب فأنما تخالفان في بعض اللفظ وخالف الجميع الزبيدي في السند فيجعل على أنه كان عند الزهري بسندين فإنه حافظ وصاحب حديث ودلت رواية الزبيدي على أن شعيب بن سعيد حفظ فيه أباه ريرة وقد أخرج مسلم عن هذه الطرق كلها وأخرج من طريق محمد بن زياد عن أبي هريرة رفعه أني لأزود عن حوضي رجالا كما أراد الغريبة عن الأبل وأخرجه من وجه آخر عن أبي هريرة في اثنا حديث وهذا المعنى لم يخرج البخاري مع كثرة ما أخرج من الأحاديث في ذكر الحوض والطهارة في الذود والمذكور أنه صلى الله عليه وسلم يريد أن يرشد كل أحد إلى حوض نبيه على ما تقدم أن لكل نبي حوضا وإنهم يتباهون بكثرة من يتبعهم فيكون ذلك من جملة انصافه ورعاية أخوانه من النبيين لأنه يطرد بهم بخلافهم بالماء ويحتمل أنه يطرد من لا يستحق الشرب من الحوض والعلم عند الله تعالى * الحديث الثالث عشر حديث أبي هريرة أيضا أخرجه من رواية فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عنه ورجال سنده كلهم مدينون وقد ضاق بخروجه على الاسماعيلي وأبي نعيم وسائر من استخرج على الصحيح فأخرج من عدة طرق عن البخاري عن إبراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح عن أبيه (قوله بينا أنا نائم) كذا بالنون لا كثرة للكشميني قائم بالاقاف وهو أوجه والمراد به قيامه على الحوض يوم القيامة وتوجه الأولى بأنه رأى في المنام في الدنيا ما سبق له في الآخرة (قوله ثم إذا زعزعة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم) المراد بالرجل الملك الموكل بذلك ولم أقف على اسمه (قوله أنهم ارتدوا القهقري) أي رجعوا إلى خلف ومعنى قهقري رجوع القهقري رجوع الرجوع المسمى بهذا الاسم وهو رجوع مخصوص وقيل معناه العدو الشديد (قوله فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم) يعني من هؤلاء الذين دائروا من الحوض وكلاهما يردونه قصدا عنه والهمل بفتح الحين الأبل بلا راع وقال الخطابي الهمل ما لا يرعى ولا يستعمل وبطلق على الضوال والمعنى أنه لا يردده منهم إلا القليل لأن الهمل في الأبل قليل بالنسبة لغيره * الحديث الرابع عشر حديث أبي هريرة أيضا ما بين بيني ومنبري وفيه ومنبري على حوضي تقدم شرحه في أوخر الحج والمراد بتسمية ذلك الموضع روضة أن تلك البقعة تنقل إلى الجنة فتكون روضة من رياضها وأنه على الجواز لكون العبادة فيه تؤهل إلى دخول العباد روضة الجنة وهذا فيه نظر إذا لا اختصاص لذلك بتلك البقعة والخبر مسوق لمزيد شرف تلك البقعة على غيرها وقبل فيه تشبيه محذوف الأداة أي هو كروضة لأن من يقعد فيها من الملائكة ومؤمني الأنس والجن يكثرون الذكروا أنواع العبادة وقال الخطابي المراد من هذا الحديث الترتيب في سكنى المدينة وإن من لازم ذكر الله في مسجدتها آل به إلى روضة الجنة وسقى يوم القيامة من الحوض * الحديث الخامس عشر حديث جندب وعبد الملك راويه عنه هو ابن عمير الكوفي والفرط بفتح الفاء والراء السابق * الحديث السادس عشر (قوله يزيد) هو ابن أبي حبيب وأبو الخير هو مرثد بن عبد الله البرقي وعقبه بن عامر هو الجهني وقد مر شرحه في كتاب الجنائز فيما يتعلق بالصلاة على الشهداء وفي علامات النبوة فيما يتعلق بذلك وقد تقدم الكلام على المناقشة في شرح حديث أبي سعيد في أوائل كتاب الرقاق هذا (قوله والله أني لا نظري حوضي الآن) يحتمل أنه كشف له عنه لما خطب وهذا هو الظاهر ويحتمل أن يريد رؤية القلب وقال ابن التين النكتة في ذكره عقب التحذير الذي قبله أنه يشير إلى تحذيرهم من فعل ما يقتضي إبعادهم عن الحوض وفي الحديث عدة أعلام من أعلام النبوة كما سبق * الحديث السابع عشر (قوله معبد بن خالد) هو الجدلي بفتح الجيم والمهملة ن ثقات الكوفيين ولهم معبد بن خالد اثنان غيره أحدهما أكبر منه

وأما شأنهم قال أنهم ارتدوا بعد ذلك على أديارهم القهقري ثم إذا زعزعة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم قتل أين قال إلى النار والله قتل ما شأنهم قال أنهم ارتدوا بعد ذلك على أديارهم القهقري فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم * حديثي إبراهيم بن المنذر حدثنا أنس بن عياض عن عبيد الله عن خبيب عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيني ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي * حدثنا عبدان أخبرني أبي عن شعبة عن عبد الملك قال سمعت جندبا قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا فرطكم على الحوض * حدثنا عمرو ابن خالد حدثنا الليث عن يزيد عن أبي الخير عن عقبه بن عامر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى على أهل أحد صلواته على الميت ثم انصرف على المنبر فقال أني فرط لكم وأنا شهيد عليكم وأنى والله لا نظري حوضي الآن وأنى أعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو مفاتيح الأرض وأنى والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكن أخاف عليكم أن تافسوا فيها * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا حماد بن عمار حدثنا شعبة عن معبد بن خالد أنه سمع

لا نظري حوضي الآن وأنى أعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو مفاتيح الأرض وأنى والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكن

أخاف عليكم أن تافسوا فيها * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا حماد بن عمار حدثنا شعبة عن معبد بن خالد أنه سمع

وهو صحابي جهني والاخر أصغر منه وهو أنصاري مجهول (قوله حارثة بن وهب) هو أنصاري
 صحابي نزل الكوفة له أحاديث وكان أخا عبيد الله بالتصغير بن عمر بن الخطاب لأمه (قوله كابين
 المدينة وصنعاء) قال ابن التين يريد صنعاء الشام (قلت) ولا بعد في حمله على المتبادر وهو صنعاء
 اليمن لما تقدم توجيهه وقد تقدم في الحديث الخامس التقييد بصنعاء اليمن فليجعل المطابق عليه ثم قال
 يحتمل أن يكون ما بين المدينة وصنعاء الشام قدر ما بينها وصنعاء اليمن وقدر ما بينها وبين أيلة وقد ر
 ما بين جرباء وأذرح انتهى وهو احتمال مردود فانها متقاربة الا ما بين المدينة وصنعاء وبينها وصنعاء
 الاخرى والله أعلم * الحديث الثامن عشر (قوله وزاد ابن أبي عدي) هو محمد بن ابراهيم وأبو عدي
 جده لا يعرف اسمه ويقال بل هي كنية أبيه ابراهيم وهو بصرى ثقة كثير الحديث وقد وصله مسلم
 والاسماعيلي من طريقه (قوله سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال حوضه) كذا لهم وفيه التفات
 ووقع في رواية مسلم حوضي (قوله فقال له المستورد) بضم الميم وسكون المهملة وفتح المثناة بعدها واو
 ساكنة ثم راء مكسورة ثم مهملة هو ابن شداد بن عمرو بن حنبل بكسر أوله وسكون ثانيته واهما لهما
 ثم لام القرشي الفهرى صحابي ابن صحابي شهد فتح مصر وسكن الكوفة ويقال مات سنة خمس
 وأربعين وليس له في البخاري الا هذا الموضع وحديثه مرفوع وان لم يصرح به وقد تقدم البحث
 فيما زاده من ذكر الاواني في شرح الحديث السادس عشر * الحديث التاسع عشر (قوله عن
 أسماء بنت أبي بكر) جمع مسلم بين حديث ابن أبي مليكة عن عبيد الله بن عمرو وحديثه عن أسماء
 فقدم ذكر حديث عبيد الله بن عمرو في صفة الخوض ثم قال بعد قوله لم يظما بعدها أبدأ قال وقالت أسماء
 بنت أبي بكر فذكره (قوله وسيؤخذ من ذوني) هو مبين لقوله في حديث ابن مسعود في أوائل
 الباب ثم ليختلج ذوني وان المراد طائفة منهم (قوله فاقول يا رب مني ومن أمتي) فيه دفع لقول من
 حلفهم على غير هذه الامة (قوله هل شعرت ما عملوا بعدك) فيه إشارة الى انه لم يعرف أشخاصهم بأعيانها
 وان كان قد عرف انهم من هذه الامة بالعلامة (قوله ما برحوا يرجعون على أعقابهم) أي يرتدون كما
 في حديث الاخرين (قوله قال ابن أبي مليكة) هو موصول بالسند المذكور فقد أخرج مسلم بلفظ
 قال فكان ابن أبي مليكة يقول (قوله أن ترجع على أعقابنا أو نفقن عن ديننا) أشار بذلك الى أن الرجوع
 على العقب كناية عن مخالفة الامر الذي تكون القنينة سببه فاستعاذ منها جميعا (قوله على
 أعقابكم تنكصون ترجعون على العقب) هو تفسير أبي عبيدة للآية وزاد نكص يرجع على عقبه
 * تنبيه * أخرج مسلم والاسماعيلي هذا الحديث عقب حديث عبيد الله بن عمرو وهو الخامس
 وكان البخاري أخر حديث أسماء الى آخر الباب لما في آخره من الإشارة الاخرية الدالة على الفراغ
 كما جرى بالاستقراء من عادته انه يحتم كل كتاب بالحديث الذي تكون فيه الإشارة الى ذلك باي
 لفظ اتفق والله أعلم * خاتمة * اشتمل كتاب الرقاق من الاحاديث المرفوعة على مائة وثلاثة
 وتسعين حديثا المعلق منها ثلاثة وثلاثون طريقا والبقية موصولة المكرر منها فيه وفيما مضى مائة
 وأربعة وثلاثون والخالص تسعة وخمسون واقعه مسلم على تحريجها سوى حديث ابن عمر كن
 في الدنيا كانت غريب وفي حديث ابن مسعود في الخط وكذا حديث أنس فيه وحديث أبي بن
 كعب في نزول أهلها كم الكائن وحديث ابن مسعود أيكم مال وارثه أحب اليه وحديث أبي
 هريرة أعذر الله الى امرئ وحديثه الجنة أقرب الى أحدكم وحديثه ما لعبدى المؤمن اذا قبضت
 صفته وحديث عبيد الله بن الزبير لو كان لابن آدم واد من ذهب وحديث سهل بن سعد من يضمن

حارثة بن وهب مجهول سمعت
 النبي صلى الله عليه وسلم
 وذكر الخوض فقال كما
 بين المدينة وصنعاء وزاد
 ابن أبي عدي عن شعبة
 عن معبد بن خالد عن حارثة
 سمع النبي صلى الله عليه
 وسلم قال حوضه ما بين صنعاء
 والمدينة فقال له المستورد
 ألم تسمع قال الاواني قال
 لا قال المستورد ترى فيه
 الاينية مثل الكواكب
 * حديثنا سعيد بن أبي هريرة
 عن نافع بن عمر قال حدثني
 ابن أبي مليكة عن أسماء
 بنت أبي بكر رضي الله عنهما
 قالت قال النبي صلى الله
 عليه وسلم اني على الخوض
 حتى انظر من يرد على منكم
 وسيؤخذ من ذوني
 فاقول يا رب مني ومن أمتي
 فيقال هل شعرت ما عملوا
 بعدك والله ما برحوا
 يرجعون على أعقابهم
 فكان ابن أبي مليكة يقول
 اللهم انا نعوذ بك ان ترجع
 على أعقابنا أو نفقن عن
 ديننا على أعقابكم تنكصون
 يرجعون على العقب

لى وحديث أنس أنكم لتعلمون أعمالا وحديث أبي هريرة من عادي لى وليا وحديثه بعثت أنا والساعة
كهاتين وحديثه فى بعث النار وحديث عمران فى الجهنميين وحديث أبي هريرة لا يدخل أحد الجنة
الأرى مقعده وحديث عطاء بن يسار عن أبي هريرة فى من يدفع عن الخوض فإن فيه زيادات ليست
عند مسلم وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم سبعة عشر أثرا والله سبحانه وتعالى أعلم

(قوله بسم الله الرحمن الرحيم)

(كتاب القدر)

زاد أبو ذر عن المستملى باب فى القدر وكذا لا كثر دون قوله كتاب القدر والقدر بفتح القاف والمهملة
قال الله تعالى أنا كل شىء خالقنا به قدر قال الراغب القدر بوضع يدل على القدرة وعلى المقدور الكائن
بالعلم وبمقتضى الإرادة عقلا والقول نقلا وحاصلا له وجود شىء فى وقت وعلى حال بوفق العلم والإرادة
والقول وقد رآه الله الشىء بالتشديد قضاء ويجوز بالتخفيف وقال ابن القطاع قدر الله الشىء جعله بقدر
والرزق صنعه وعلى الشىء ملكه ومضى فى باب التعوذ من جهد البلاء فى كتاب الدعوات ما قال ابن بطال
فى التفرقة بين القضاء والقدر وقال الكرماني المراد بالقدر حكم الله وقالوا أى العلماء القضاء هو الحكم
الكللى الاجالى فى الازل والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله وقال أبو المنظر بن السمعاني سبيل
معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة دون محض القياس والعقل فمن عدل عن التوقيف
فيه ضل وناله فى بحار الحيرة ولم يبلغ شفاء العين ولا ما يطمئن به القلب لأن القدر سر من أسرار الله تعالى
اختص العلم الخبير به وضرب دون الاستار وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم لماعلمه من الحكمة فلم
يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب وقيل ان سر القدر ينكشف لهم اذا دخلوا الجنة ولا ينكشف لهم قبل
قبل دخولها انتهى وقد أخرج الطبرانى بسند حسن من حديث ابن مسعود رفعه اذا ذكر القدر فأمسكوا
وأخرج مسلم من طريق طاوس أدركت ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كل شىء
بقدر وسمعت عبدا لله بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شىء بقدر حتى العجز والكيس
(قلت) والكيس بفتح الكاف ضد العجز ومعناه الحسد فى الأمور ويناول أمور الدنيا والآخرة
ومعناه ان كل شىء لا يقع فى الوجود الا وقد سبق به علم الله ومشيئته وانما جعلهما فى الحديث غاية لذلك
للاشارة الى أن أفعالنا وان كانت معلومة لنا ومرادنا متفلا تقع مع ذلك ما لا بمشيئة الله وهذا الذى ذكره
طاوس مرفوعا وموقوفا مطابق لقوله تعالى أنا كل شىء خالقنا به قدر فان هذه الآية نص فى ان الله خالق
كل شىء ومقدره وهو أنص من قوله تعالى خالق كل شىء وقوله تعالى والله خلقكم وما تعلمون واشتهر
على السنة السلف والخلف ان هذه الآية نزلت فى القدرية وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة جاء
مشر كوقريش يخاصمون النبي صلى الله عليه وسلم فى القدر فنزلت وقد تقدم فى الكلام على سؤال
جبريل فى كتاب الإيمان شىء من هذا وان الإيمان بالقدر من أركان الإيمان وقد كررنا فى بيان مقالة
القدرية بما أغنى عن عادته ومذهب السلف فاطبة أن الأمور كلها بتقدير الله تعالى كما قال تعالى
وان من شىء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وقد ذكر فى هذا الباب حديثين * الاول
(قوله أبو الوليد) هو الطيالسي (قوله أنبأني سليمان الأعشى) سبأنى فى التوجيه من رواية
أدم عن شعبة بلفظ حدثنا الأعشى ويؤخذ منه أن التحديث والانباء عن شعبة بمعنى واحد ويظهر به
غلط من نقل عن شعبة انه يستعمل الانباء فى الإجابة لكونه صرح بالتحديث وثبوت النقل

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب القدر

حدثنا أبو الوليد هشام بن

عبد الملك حدثنا شعبة

أنبأني سليمان الأعشى

قال سمعت زيدا بن وهب

عنه انه لا يعتبر الاجارة ولا يروى بها (قوله عن عبد الله) هو ابن مسعود ووقع في رواية آدم أيضا
سمعت عبد الله بن مسعود (قوله حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق) قال
الطبيي محتمل أن يكون الجملة حالية ويحتمل أن تكون اعتراضية وهو أولى اتجم الاحوال كلها وان
ذلك من دأبه وعادته والصادق معناه الخبر بانقول الحق ويطلق على الفعل يقال صدق القتال وهو صادق
فيه والمصدوق معناه الذي يصدق له في القول يقال صدقته الحديث اذا أخبرته به اخبارا جاز ما ر
معناه الذي صدقه الله تعالى وعده وقال السكراني لما كان مضمون الخبر أمر المخالف لما عليه الاطباء
أشار بذلك الى بطلان ما ادعوه ويحتمل أنه قال ذلك تلذذا به وتبركا واقتضارا ويؤيده وقوع هذا اللفظ
بعينه في حديث أنس ليس فيه اشارة الى بطلان شيء مخالف ما ذكر وهو ما أخرجه أبو داود من حديث
المغيرة بن شعبة سمعت الصادق المصدوق يقول لا تنزع الرحمة الا من شق وفيه في علامات النبوة من
حديث أبي هريرة سمعت الصادق المصدوق يقول ملأ أمتي على يدي أغيلة من قرش وهذا الحديث
اشهر عن الاعمش بالسند المذکور هنا قال علي بن الحسين في كتاب العال كناظن ان الاعمش تفرد
به حتى وجدناه من رواية سلمة بن سهيل عن زيد بن وهب (قلت) وروايته عند أحمد والنسائي
ورواه حبيب بن حسان عن زيد بن وهب أيضا ووقع لنا في الحلية ولم ينفرد به زيد عن ابن مسعود بل رواه
عنه أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود عند أحمد وعلقمة عند أبي يعلى وأبو وائل في فوائد عام ومخارق بن
سليم وأبو عبد الرحمن السلمي كلاهما عند الفريابي في كتاب القدر وأخرجه ايضا من رواية طارق
ومن رواية أبي الاحوص الجشمي كلاهما عن عبد الله مختصرا وكذا في الطيفيل عند مسلم وناجيسة
ابن كعب في فوائد العيسوي وخليفة بن عبد الرحمن عند الخطابي وابن أبي حاتم ولم يرفعه بهض هؤلاء
عن ابن مسعود ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم مع ابن مسعود جماعة من الصحابة مطولا ومختصرا
منهم أنس وقد ذكر عقب هذا وحذيفة بن أسيد عند مسلم وعبد الله بن عمر في القدر لابن وهب وفي
أفراد الدارقطني وفي مسند البزار من وجه آخر ضعيف والفريابي بسند قوي وسهيل بن سعد
وسياق في هذا الكتاب وأبو هريرة عند مسلم وعائشة عند أحمد بسند صحيح وأبو ذر عند الفريابي
ومالك بن الحويرث عند أبي يعلى في الطب والطبراني ورياح الأحمي عند ابن مردويه في التفسير وابن
عباس في فوائد المخلص من وجه ضعيف وعلي في الاوسط للطبراني من وجه ضعيف وعبد الله بن عمرو
في الكبير بسند حسن والهرس بن عتبة عند البزار بسند جيد وأكرم بن أبي الجون عند الطبراني وابن
منده بسند حسن وجابر عند الفريابي وقد أشار الترمذي في الترجمة الى أبي هريرة وأنس فقط وقد
أخرجه أبو عوانة في صحيحه عن بضعة أو عشر من نفسا من أصحاب الاعمش منهم من اقراه سليمان
التيمي وجريير بن حازم وخالد الحذاء ومن طبقة شعبة الثوري وزائدة وعمار بن زريق وأبو خيثمة
ومعالم يقع لأبي عوانة رواية شريفة عن الاعمش وقد أخرجه النسائي في التفسير ورواية ورقاء بن عمرو
يزيد بن عطاء وداود بن عيسى أخرجهما تمام وكنت خرجته في جزء من طرق نحو الاربعين نقسا عن
الاعمش فغاب عنى الآن ولو أمعنت التبع ل زادوا على ذلك (قوله ان احكم) قال أبو البقاء في اعراب
المسند لا يجوز في ان الا الفتح لانه مفعول حدثنا فلو كسر لكان منقطعا عن قوله حدثنا وجزم النووي
في شرح مسلم بانه بالكسر على الحكاية وجوز الفتح ووجه أبي البقاء ان الكسر على خلاف الظاهر
ولا يجوز العدول عنه الا لما منع ولو جاز من غير أن يثبت به النقل يلحظ في مثل قوله تعالى أيعدكم انكم اذا
متم وقد اتفق القراء على انها بالفتح وتعبه الخوي بان الرواية جاءت بالفتح وبالكسر فلامعنى الرد
(قلت) وقد جزم ابن الجوزي بأنه في الرواية بالكسر فقط قال الخوي ولو لم يجي به الرواية لما

عن عبد الله قال حدثنا
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو الصادق المصدوق
قال ان احكم

امتنع جوازاً على طريق الرواية بالمعنى وأجاب عن الآية بان الوعد مضمون الجملة وليس بخصوص لفظها فلذلك اتفقوا على الفتح فاما ما هنا فالتحديث يجوز أن يكون بلفظه ومعناه (قوله يجمع في بطن أمه) كذا لا يذعن شـ يخيه وله عن الكشميه ني ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه وهي رواية آدم في التوحيد وكذا لا أكثر عن الاعمش وفي رواية أبي الاحوص عنه ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه وكذا لا يجمع في بطن أمه وفي رواية ابن فضيل ومحمد بن عبيد عن ابن ماجة انه يجمع خلق أحدكم في بطن أمه وفي رواية شريك مثل آدم لكن قال ابن آدم بدل أحدكم والمراد بالجمع ضم بعضه الى بعض بعد الانتشار وفي قوله خلق تعبير بالمصدر عن الجنة وحل على أنه بمعنى المفعول كقولهم هذا درهم ضرب الأمير أي مضروبه أو على حذف مضاف أي ما يقوم به خلق أحدكم وأطلق مبالغة كقوله

وأنما هي اقبال وادبار * جعلها نفس الاقبال والادبار لكثرة وقوع ذلك منها قال القرطبي في المفهم المراد أن المنى يقع في الرحم حين انزعاجه بالقوة الشهوانية الدافعة مبثوثاً متفرقاً فيجمع الله في محمل الولادة من الرحم (قوله أربعين يوماً) زاد في رواية آدم وأربعين ليلة وكذا لا أكثر الرواة عن شعبة بالشك وفي رواية يحيى القطان ووكيع وجريرو عيسى بن يونس أربعين يوماً بغير شك وفي رواية سلمة بن كهيل أربعين ليلة بغير شك ويجمع بأن المراد يوم بليته أو ليلة بيومها ووقع عند أبي عوانة من رواية وهب بن جرير عن شعبة مثل رواية آدم لكن زاد نطفة بين قوله أحدكم وبين قوله أربعين فبين أن الذي يجمع هو النطفة والمراد بالنطفة المنى واصله الماء الصافي القليل والاصل في ذلك أن ماء الرجل إذا لاقى ماء المرأة بالجماع أراد الله أن يخلق من ذلك جنيناً هياً أسناب ذلك لأن في رحم المرأة قوتين قوة انبساط عند ورود منى الرجل حتى ينتشر في جسد المرأة وقوة انقباض بحيث لا يسيل من فرجها مع كونه منكوساً ومع كون المنى ثقيل لا يطبعه وفي منى الرجل قوة الفعل وفي منى المرأة قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير منى الرجل كالانفحة للين وقيل في كل منهما قوة فعل وانفعال لكن الاول في الرجل أكثر وبالعكس في المرأة وزعم كثير من اهل التفسير ان منى الرجل لا اثر له في الولد الا في عقده وأنه إنما يتكون من دم الحبض واحاديث الباب تبطل ذلك وما ذكرنا ولا اقرب الى موافقة الحديث والله اعلم قال ابن الاثير في النهاية يجوز ان يريد بالجمع مكث النطفة في الرحم أي تمكث النطفة أربعين يوماً تخمر فيه حتى تهياً للتصوير ثم تخلق به ذلك وقيل ان ابن مسعود فسر به أن النطفة إذا وقعت في الرحم فأراد الله أن يخلق منها بشراً طارت في جسد المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث أربعين يوماً ثم تنزل دماً في الرحم فذلك جمعها (قلت) هذا التفسير ذكروه الخطابي واخرجه ابن أبي حاتم في التفسير من رواية الاعمش ايضاً عن خيثمة بن عبد الرحمن عن ابن مسعود وقوله فذلك جمعها كلام الخطابي او تفسير بعض رواة حديث الباب واطنه الاعمش فظن ابن الاثير انه تنمة كلام ابن مسعود فأدرجه فيه ولم يتقدم عن ابن مسعود في رواية خيثمة ذكر الجمع حتى يفسره وقد رجع الطيبي هذا التفسير فقال الصنعابي اعلم بتفسير ما سمع واحق بتأويله وأولى بقبول ما يتحدث به واكثر احتياطاً في ذلك من غيره فليس لمن بعده ان يتعقب كلامه (قلت) وقد وقع في حديث مالك بن الحويرث رفعه ما ظاهره يخالف التفسير المذكور ولفظه إذا أراد الله خلق عبداً فجامع الرجل المرأة طارماً في كل عرق وعضو منها فإذا كان يوم السابع جمعه الله ثم احضره كل عرق له دون آدم في أي صورة ما شاء ركه وفي لفظ ثم تلا في أي صورة ما شاء ركه وله شاهد من حديث رباح اللخمي لكن ليس فيه ذكر يوم السابع وحاصله ان في هذا زيادة تدل على ان الشبه يحصل في اليوم السابع وان فيه ابتداء جمع المنى

يجمع في بطن أمه أربعين يوماً

وظاهر الروايات الاخرى ان ابتداء جمعه من ابتداء الاربعين وقد وقع في رواية عبد الله بن ربيعة عن ابن مسعود ان النطفة التي تقضي منها النفس اذا وقعت في الرحم كانت في الاربعة اربعين يوماً ثم تحادرت وما كانت علة وفي حديث جابر ان النطفة اذا استقرت في الرحم اربعين يوماً وايضا اذن الله في خلقها ونحوه في حديث عبد الله بن عمرو وفي حديث حذيفة بن اسيد من رواية عكرمة بن خالد عن ابي الطفيل عنه ان النطفة تقع في الرحم اربعين ليلة ثم يتصور عليها الملك وكذا في رواية يوسف المكي عن ابي الطفيل عن الفريابي وعنده وعند مسلم من رواية عمرو بن الحارث عن ابي الزبير عن ابي الطفيل اذا مر بالنطفة ثلاث اربعين وفي نسخة ثنتان واربعون ليلة وفي رواية ابن جريج عن ابي الزبير عن ابي الطفيل عوانة ثنتان واربعون وهي عند مسلم لكن لم يسق لفظها قال مثل عمرو بن الحارث وفي رواية ربيعة ابن كاثوم عن ابي الطفيل عند مسلم ايضا اذا اراد الله ان يخلق شيئاً يأذن له بوضع واربعين ليلة وفي رواية عمرو بن دينار عن ابي الطفيل يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم اربعين او خمس واربعين وهكذا رواه ابن عيينة عن عمرو وعند مسلم ورواه الفريابي من طريق محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو فقال خمسة واربعين ليلة فجزم بذلك فحاصل الاختلاف ان حديث ابن مسعود لم يختلف في ذكر الاربعين وكذا في كثير من الاحاديث وغالبها كحديث انس ثاني حديثي الباب لا تحديد فيه وحديث حذيفة بن اسيد اختلفت الفاظ نقلته فبعضهم جزم بالاربعة كما في حديث ابن مسعود وبعضهم زاد ثنتين او ثلاثا او خمسة حاشم منهم من جزم ومنهم من تردد وقد جمع بينها القاضي عياض بأنه ليس في رواية ابن مسعود بان ذلك يقع عند انتهاء الاربعين الاولى وابتداء الاربعين الثانية بل اطلق الاربعين فاحتمل ان يريد ان ذلك يقع في اوائل الاربعين الثانية ويحتمل ان يجمع الاختلاف في العدد الزائد على انه بحسب اختلاف الاجنه وهو جيد لو كانت مخارج الحديث مختلفة لكنها متحدة وراجعه الى ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد فدل على انه لم يضبط القدر الزائد على الاربعين والخطب فيه سهل وكل ذلك لا يدفع الزيادة التي في حديث مالك بن الحويرث في احضار الشبه في اليوم السابع وان فيه يتبدى الجمع بعد الانتشار وقد قال ابن منده انه حديث متصل على شرط الترمذي والنسائي واختلاف الالفاظ بكونه في البطن وبكونه في الرحم لا تأثير له لانه في الرحم حقيقة والرحم في البطن وقد فسروا قوله تعالى في ظلمات ثلاث بأن المراد ظلمة المشيمة وظلمة الرحم وظلمة البطن فالمشيمة في الرحم والرحم في البطن (قوله ثم علة مثل ذلك) في رواية آدم ثم تكون علة مثل ذلك وفي رواية مسلم ثم تكون في ذلك علة مثل ذلك وتكون هنا بمعنى تصير ومعناه انها تكون بذلك اصفة مدة الاربعين ثم تنقلب الى الصفة التي تلها ويحتمل ان يكون المراد تصيرها شيئا فشيئا فيخاط الدم النطفة في الاربعين الاولى بعد انعقادها وامتدادها وتجري في اجزائها شيئا فشيئا حتى تتكامل علة في اثناء الاربعين ثم يخطها اللحم شيئا فشيئا الى ان تشد قصير مضغ غدولا تسمى علة قبل ذلك مادامت نطفة وكذا ما بعد ذلك من زمان العلة والمضغ واما ما أخرجه احمد من طريق ابي عبيدة قال قال عبد الله رفعه ان النطفة تكون في الرحم اربعين يوماً على حائط لا تتغير في سنده ضعف وانقطاع فان كان تابنا حمل في التغير على تمامه اي لا تنتقل الى وصف العلة الا بعد تمام الاربعين ولا ينبغي ان المني يستحيل في الاربعين الاولى وما الى ان يصير علقمة انتهى وقد نقل الفاضل علي بن المهدي الطيب اتفاق الاطباء على ان خلق الجنين في الرحم يكون في نحو الاربعين وفيها تتميز اعضاءه المذكورة في الاثني عشرة من ارجاءه وقواه واعيد الى قوم المني الذي تتكون اعضاءه منه ونضجه فيكون اقبل للشكل والتصوير ثم يكون علة

ثم علة مثل ذلك

مثل ذلك والعلة قطعة دم جامدة قالوا ويكون حركة الجنين في ضعف المسدة التي يخلق فيها ثم يكون مضغعة مثل ذلك أي لجة صغيرة وهي الاربعون الثالثة فتتحرك قالوا اتفق العلماء على أن نفخ الروح لا يكون إلا بعد أربعين شهرا وذكر الشيخ شمس الدين ابن القيم أن داخل الرحم خشن كالسفننج وجعل فيه قبولا للمني كطلب الأرض العطشى للماء فجعله طابا مستاقا إليه بالطبع فذلك يمسكه ويشتمل عليه ولا يزلقه بل ينضم عليه لتلايقه الطواء فيأذن الله لذلك الرحم في عقده وطبعه أربعين يوما وفي تلك الأربعين يجمع خلقه قالوا إن المنى إذا شتمل عليه الرحم ولم يقذفه استدار على نفسه واشتد إلى تمام ستة أيام فينقط فيه ثلاث نقط في مواضع القلب والدماغ والكبد ثم يظهر فيما بين تلك النقط خطوط خمسة إلى تمام ثلاثة أيام ثم تنفذ الدموية فيه إلى تمام خمسة عشر فتبين الأعضاء الثلاثة ثم تستدرطوبة النخاع إلى تمام اثني عشر يوما ثم تنفصل الرأس عن المنكبين والأطراف عن الضلوع والبطن عن الجنين في تسعة أيام ثم يتم هذا التمييز بحيث يظهر للحس في أربعين يوما فيكمل أربعين يوما فهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم يجمع خلقه في أربعين يوما وفيه تفصيل ما أجل فيه ولا ينا في ذلك قوله ثم تكون علة مثل ذلك فإن العلة وإن كانت قطعة دم لكنها في هذه الأربعين الثانية تتفصل عن صورة المنى ويظهر التخطيط فيها ظهورا خفيا على التدريج ثم يتصلب في أربعين يوما ينزاد بذلك التخليق شيئا فشيئا حتى يصير مضغعة مختلفة ويظهر للحس ظهور الخفاء به وعند تمام الأربعين الثالثة والأطعن في الأربعين الرابعة ينفخ فيه الروح كما وقع في هذا الحديث الصحيح وهو ما لا سبيل إلى معرفته إلا بالوحى حتى قال كثير من فضلاء الأطباء وحذاق الفلاسفة إنما يعرف ذلك بالتوهم والظن البعيدواختلفوا في النقطة الأولى أيها السابق والآخر كثرة طلق وقال قوم أول ما يخلق منه السرة لأن حاجته من الغذاء أشد من حاجته إلى آلات قوامه فان من السرة ينبعث الغذاء والمحجب التي على الجنين في السرة كأنها مربوط بعضها ببعض والسرة في وسطها ومنها يتنفس الجنين ويترى وينجذب غذاؤه منها (قوله ثم يكون مضغعة مثل ذلك) في رواية آدم مثله وفي رواية مسلم كما قال في العلة والمراد مثل مدة الزمان المذكور في الاستسالة والعلة الدم الجامد الغليظ يسمى بذلك للربط التي فيه وتعلقه بما حرم به والمضغعة قطعة اللحم سميت بذلك لأنها قدر ما يعضغ الماضغ (قوله ثم يبعث الله ملكا) في رواية الكشميني ثم يبعث إليه ملك وفي رواية آدم كالشميني لكن قال الملك ومثله لمسلم بلفظ ثم يرسل الله واللام فيه للهدا والمراد به تهادي مخصوص وهو جنس الملائكة الموكلين بالارحام كما ثبت في رواية حذيفة بن أسيد من رواية ربيعة بن كاسم أن ملكا موكلا بالرحم ومن رواية عكرمة ابن خالد ثم يسور عليها الملك الذي يخلقها وهو بتشديد اللام وفي رواية أبي الزبير عند الثوري أن ملك الارحام وأصله عند مسلم لكن بلفظ يبعث الله ملكا وفي حديث ابن عمر إذا أراد الله أن يخلق النطفة قال ملك الارحام وفي ثاني حديثي الباب عن أنس وكل الله بالرحم ملكا وقال الكرماني إذا ثبت أن المراد بالملك من جعل إليه أمر تلك الرحم فكيف يبعث أو يرسل وأجاب بأن المراد أن الذي يبعث بالكلمات غير الملك الموكل بالرحم الذي يقول يا رب نطفة الخ ثم قال ويحتمل أن يكون المراد بالبعث أنه يؤمر بذلك (قلت) وهو الذي ينبغي أن يعول عليه وبه جزم القاضي عياض وغيره وقد وقع في رواية يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن الأعشى إذا استقرت النطفة في الرحم أخذها الملك بكفه فقال أي رب إذا ذكرنا شي الحديث فيقال انطاق إلى أم الكتاب قالت تجوز قصة هذه النطفة فينطاق فيجد ذلك فينبغي أن

ثم يكون مضغعة مثل ذلك
ثم يبعث الله ملكا

يفسر الارسل المذكور بذلك واختلاف في أول ما يشكل من أعضاء الجنين قبل قلبه لانه الأساس وهو معدن الحركة الغريزية وقيل الدماغ لانه مجمع الحواس ومنه ينبعث وقيل الكبد لان فيه النمو والامتداد الذي هو قوام البدن ورجعه بعضهم بانه مقتضى النظام الطبيعي لان النمو هو المطاوب أولاً ولا حاجة له حيث نال حس ولا حركة ارادية لانه حيث نزلت النباتات وانما يكون له قوة الحس والارادة عند تعلق النفس به فيقدم الكبد ثم القلب ثم الدماغ (قوله فيؤمن بأربعة) في رواية السكسيمي ي باربع والمعدود اذا بهم جاز تذ كبره وتانيته والمعنى انه يؤمر بكتيب أربعة أشياء من أحوال الجنين وفي رواية آدم فيؤمن بأربعة كلمات وكذلك كثروا المراد بالكلية الكلمات المقطرة وكل قضية تسمى كلمة (قوله برزقه وأجله وشقي أو سعيد) كذا وقع في هذه الرواية ونقص منها ذكر العمل وبه تم الاربع وثبت قوله وعمله في رواية آدم وفي رواية أبي الاحوص عن الاعمش فيؤمن بأربعة كلمات ويقال له اكتب فذكر الاربع وكذا المسلم والا كثروا في رواية لمسلم أيضاً فيؤمن بأربعة كلمات بكتب رزقه الخ وضبط بكتب وجهين أحدهما بموحدة مكسورة وكاف مفتوحة ومثناة ساكنة ثم موحدة على البديل والاخر بتحتانية مفتوحة بصيغة الفعل المضارع وهو أوجه لانه وقع في رواية آدم فيؤمن بأربعة كلمات فيكتب وكذا في رواية أبي داود وغيره وقوله شقي أو سعيد بالرفع خبر مبتدأ محذوف وتكلف الخوفي في قوله انه يؤمر بأربعة كلمات فيكتب منها اثنا والحق ان ذلك من تصرف الرواة والمراد انه يكتب لكل أحد ما السعادة واما الشقاء ولا يكتبها الواحد معاً وان أمكن وجودهما منه لان الحكم اذا اجتماعاً لا غلب واذا تربي فالحاجة فلذلك اقتصر على أربع والا قال خمس والمراد كتابة الرزق تقديره قليلاً وكثيراً وصفته حراماً أو حلالاً وبالأجل هل هو طويل أو قصير وبالعمل هو صالح أو فاسد ووقع لابي داود من رواية شعبة والثوري جميعاً عن الاعمش ثم يكتب شقياً أو سعيداً ومعنى قوله شقي أو سعيد ان الملك يكتب إحدى الكلمتين كان يكتب مثلاً أجل هذا الجنين كذا ورزقه كذا وعمله كذا وهو شقي باعتبار ما يحتم له وسعيد باعتبار ما يحتم له كادل عليه بقية الخبر وكان ظاهر السياق ان يقول ويكتب شقاوته وسعادته لكن عدل عن ذلك لان الكلام مسوق اليه ما والتفصيل وارد عليهما أشار الى ذلك الطبيي ووقع في حديث أنس ثاني حديثي الباب ان الله وكل بالرحم ملكاً فيقول أي رب أذكر أو أنسى وفي حديث عبد الله بن عمرو اذا مكثت النطفة في الرحم أربعين ليلة جاءها ملك فقال اخلق يا أحسن الخالقين فيقضي الله ما شاء ثم يدفع الى الملك فيقول يا رب أسقط أم نام فيبين له ثم يقول أو أحده أم توأم فيبين له فيقول اذكر أم أنسى فيبين له ثم يقول أناقص الأجل أم نام الأجل فيبين له ثم يقول أشقي أم سعيد فيبين له ثم يقطع له رزقه مع خلقه فيهبط بهما ووقع في غير هذه الرواية أيضاً زيادة على الأربع في رواية عبد الله بن ربيعة عن ابن مسعود فيقول اكتب رزقه وأثره وخلقه وشقي أو سعيد وفي رواية خصيف عن أبي الزبير عن جابر من الزيادة أي رب مصيبتك فيقول كذا وكذا وفي حديث أبي الدرداء عند أحد والقر يابى فرغ الله الى كل عبد من خمس من عمله وأجله ورزقه وأثره ومضجعه وأما صفة الكتابة فظاهر الحديث انها الكتابة المعهودة في صحيفته ووقع ذلك صريحاً في رواية لمسلم في حديث حذيفة بن أسيد ثم طوى الصحيفة فلا يزالاد فيها ولا ينقص في رواية القر يابى ثم طوى تلك الصحيفة الى يوم القيامة ووقع في حديث أبي ذر فيقضي الله ما هو قاض فيكتب ما هو لاق بين عينيه وتلا أبو ذر خمس آيات من فاتحة سورة التغابن ونحوه في حديث ابن عمر في صحيفته ابن خيان دون تلاوة الآية وزاد حتى التكبى ينكها وأخرجه أبو داود في كتاب القدر المقدور قال ابن أبي جرة في الحديث في رواية أبي الاحوص

فيؤمن بأربعة برزقه وأجله وشقي أو سعيد

يحتمل ان يكون المأمور بكتابه الاربع المأمور به او يحتمل غيرها والاول أظهر لما بينته بقيمة الروايات
 وحديث ابن مسعود بجميع طرقه يدل على أن الجنين يتقلب في مائة وعشرين يوما في ثلاثة أطوار كل
 طور منها في أربعين ثم بعد تكملتها ينفخ فيه الروح وقد ذكر الله تعالى هذه الأطوار الثلاث من غير
 تعيين مدة في عدة سور منها في الحج وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في كتاب الحيض في باب مخلقة ونمير
 مخلقة ودلت الآية المذكورة على أن التخليق يكون للمضغة وبين الحديث أن ذلك يكون فيها إذا
 تكاملت الأربعين وهي المدة التي إذا انتهت سميت مضغة وقد ذكر الله النطفة ثم العلق ثم المضغة في
 سور أخرى وزاد في سورة قد أفلح بعد المضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما الآية ويؤخذ
 منها ومن حديث الباب أن تصير المضغة عظاما بعد نفخ الروح ووقع في آخر رواية أبي عبيدة المتقدم
 ذكرها قرىبا بعد ذكر المضغة ثم تكون عظاما أربعين ليلة ثم يكسو الله العظام لحما وقد رتب الأطوار
 في الآية بالفاء لأن المراد أنه لا يتخلل بين الطورين طور آخر وتبها في الحديث ثم إشارة إلى المدة التي
 تتخلل بين الطورين ليكمل فيها الطور وانما أتى ثم بين النطفة والعلق لأن النطفة قد لا تكون
 انساواً في ثم في آخر الآية عند قوله ثم أنشأناه خلقا آخر ليدل على ما يتجدد له بعد الخروج من بطن
 أمه وأما الايمان ثم في أول القصة بين السلالة والنطفة فللإشارة إلى ما تخلل بين خلق آدم وخلق ولده
 ووقع في حديث حذيفة بن أسيد عند مسلم ما ظاهره يخالف حديث ابن مسعود وواقظه إذا مر بالنطفة
 ثلاث وأربعون وفي نسخة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليهما ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها
 وجادها ولحها وعظمها ثم قال أي رب أذكرا أم أنثى فيفضي ربه لما شاء ويكتب الملك ثم يقول يا رب
 أجله الحديث هذه رواية عمرو بن الحرث عن أبي الزبير عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد في مسلم
 ونسبها عياض في ثلاثة مواضع من شرح هذا الحديث إلى رواية ابن مسعود وهو وهم وانما لابن
 مسعود في أول الرواية ذكر في قوله الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره فقط وبقيت الحديث
 انما هو وحذيفة بن أسيد وقد أخرجه جعفر القزويني من طريق يوسف الديلمي عن أبي الطفيل عنه باللفظ
 إذا وضعت النطفة في الرحم ثم استقرت أربعين ليلة قال فيجىء ملك الرحم فيدخل في صورته عظمه وجهه
 وشعره وبشره وسمعه وبصره ثم يقول أي رب أذكرا أم أنثى الحديث قال القاضي عياض وحل
 هذا على ظاهره لا يصح لأن التصور يرباثر النطفة وأول العلق في أول الأربعين الثانية غير موجود
 ولا معهود وانما يقع التصوير في آخر الأربعين الثالثة كما قال تعالى ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا
 العلق مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما الآية قال فيكون معنى قوله فصورها الخ أي
 كتب ذلك ثم ينفخ فيه بعد ذلك بدليل قوله بعد أذكرا أم أنثى قال وخلقته جميع الأعضاء والذكورية
 والانثوية يقع في وقت متفق وهو مشاهد فيما يوجد من أجنة الحيوان وهو الذي تقتضيه الخلقة
 واستواء الصورة ثم يكون للملك فيه تصور آخر وهو وقت نفخ الروح فيه حين يكمل له أربعين شهرا كما
 اتفق عليه العلماء أن نفخ الروح لا يكون إلا بعد أربعين شهرا انتهى ملخصا وقد بسطه ابن الصلاح في
 فتاويه فقال ما ملخصه أعرض البخاري عن حديث حذيفة بن أسيد ما لكونه من رواية أبي الطفيل
 عنه وأما لكونه لم يره ملتصقا بحديث ابن مسعود وحديث ابن مسعود لا شئ في صحته وأما مسلم
 فأخرجهما معا فاحتجنا إلى وجه الجمع بينهما بأن يحمل إرسال الملك على التعدد فمرة في ابتداء الأربعين
 الثانية وأخرى في انتهاء الأربعين الثالثة لنفخ الروح وأما قوله في حديث حذيفة في ابتداء

ثم ينفخ فيه الروح

الاربعين الثانية قصورها فان ظاهر حديث ابن مسعود ان التصوير انما يقع بعد ان تصير مضغعة
 فيجعل الاول على ان المراد انه يصورها لفظا وكتبا لا فعلا أي يذكرك كيفية تصويرها ويكتبها بدليل
 ان جعلها ذكرا أو أنثى انما يكون عند المضغعة (قلت) وقد نوزع في ان التصوير حقيقة انما يقع في
 الاربعين الثالثة بأنه شوهدي كثير من الاجنحة التصوير في الاربعين الثانية وتميز الذكور على الانثى
 فعلى هذا فيحتمل ان يقال أول ما يتبدى به الملك تصوير ذلك لفظا وكتبا ثم يشرع فيه فلا عند
 استحكال العلاقة في بعض الاجنحة يتقدم ذلك وفي بعضها يتأخر ولكن بقي في حديث حذيفة بن اسيد
 انه ذكر العظم واللحم وذلك لا يكون الا بعد اربعين العلاقة فيقوى ما قال عياض ومن تبعه (قلت) وقال
 بعضهم يحتمل ان يكون الملك عند انتهاء الاربعين الاولى يقسم النطفة اذا صارت علاقة الى اجزاء بحسب
 الاعضاء أو يقسم بعضها الى جلد وبعضها الى لحم وبعضها الى عظم فيقدر ذلك كله قبل وجوده ثم يهبأ
 ذلك في آخر الاربعين الثانية ويتكامل في الاربعين الثالثة وقال بعضهم معنى حديث ابن مسعود ان
 النطفة يغلب عليها وصف المني في الاربعين الاولى ووصف العلاقة في الاربعين الثانية ووصف المضغعة
 في الاربعين الثالثة ولا ينافي ذلك ان يتقدم تصويره والراجح ان التصوير انما يقع في الاربعين الثالثة
 وقد أخرج الطبري من طريق السدي في قوله تعالى هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء قال عن
 مرة الهمداني عن ابن مسعود ذكر أسانيد أخرى قالوا اذا وقعت النطفة في الرحم طارت في الجسد
 اربعين يوما ثم تكو في علاقة اربعين يوما ثم تكون مضغعة اربعين يوما فاذا أراد الله أن يخلقها بعث ملكا
 فصورها كما يؤمر ويؤيده حديث أنس ثاني حديثي الباب حيث قال بعد ذكر النطفة ثم العلاقة ثم
 المضغعة فاذا أراد الله أن يخلقها قال أي رب اذكر كرام انثى الحديث وما ل بعض الشراح
 المتأخرون الى الاخذ بما دل عليه حديث حذيفة بن أسيد من ان التصوير والتخليق يقع في أواخر
 الاربعين الثانية حقيقة قال وليس في حديث ابن مسعود ما يدفعه واستند الى قول بعض الاطباء ان المني
 اذا حصل في الرحم حصل له زيادة وغرة في ستة ايام او سبعة من غير استمداد من الرحم ثم يستمد من
 لحم وينتدى فيه الخطوط بعد ثلاثة ايام أو نحوها ثم في الخامس عشر ينقل الدم الى الجميع فيصير علاقة
 ثم تميز الاعضاء وتتم درطوبة الخاع وتنفسه من الرأس عن المنكبين والاطراف عن الاصابع تميزا
 بظهور في بعض ويختفي في بعض وينتهي ذلك الى ثلاثين يوما في الاقل وخمسة واربعين في الاكثر لكن لا يوجد
 سقط ذكر قبل ثلاثين ولا انثى قبل خمسة واربعين قال فيكون قوله فيكتب معطوفا على قوله يجمع واما قوله
 يجمع واما قوله ثم يكون علاقة مثل ذلك فهو من تمام الكلام الاول وليس المراد ان الكتابة لا تقع الا عند
 انتهاء الاطوار الثلاثة فيحتمل على انه من ترتيب الاخبار لا من ترتيب الخبر به ويحتمل ان يكون ذلك من
 نصرف الرواة برواياتهم بالمعنى الذي يفهمونه كذا قال والجل على ظاهر الاخبار اولى وغالب ما نقل عن
 هؤلاء دعوى لا دلالة عليها قال ابن العربي الحكمة في كون الملك يكتب ذلك كونه قابلا للنسخ والمحو
 والاثبات بخلاف ما كتبه الله تعالى فانه لا يتغير (قوله ثم ينفخ فيه الروح) كذا ثبت في رواية آدم عن
 شعبه في التوحيد وسقط في هذه الرواية وقوع في رواية مسلم من طريق أبي معاوية وغيره ثم يرسل اليه
 الملك فينفخ فيه الروح ويومر باربع كلمات وظاهره قبل الكتابة ويجمع بان رواية آدم صريحة
 في تأخير النفخ للتعبير بقوله ثم الرواية الاخرى محتملة فقد رد الى الصريحة لان الواو لا ترتب فيجوز
 ان تكون معطوفة على الجملة التي تليها وان تكون معطوفة على جملة الكلام المتقدم أي يجمع
 خلقه في هذه الاطوار ويومر الملك بالكتب وتوسط قوله ينفخ فيه الروح بين الجمل فيكون
 من ترتيب الخبر على الخبر لا من ترتيب الافعال الخبر عنها ونقل ابن الزمكا عن ابن الحاجب

في الجواب عن ذلك ان العرب اذا عبرت عن امر بعدة امور متعددة ولبعضها تعلق بالاول حسن
 تقديمه لفظا على البقية وان كان بعضها متقدما عليه وجودا وحسن هذا ان القصد ترتيب الخلق الذي
 سبق الكلام لاجله وقال عياض اختلفت ألفاظ هذا الحديث في مواضع ولم يختلف ان نفخ الروح
 فيه بعد مائة وعشرين يوما وذلك تمام أربعة أشهر ودخوله في الخامس وهذا موجود بالمشاهدة وعليه
 يعول فيما يحتاج اليه من الاحكام في الاستحقاق عند التنازع وغير ذلك بحركة الجنين في الجوف وقد قيل
 انه الحكم في عدة المرأة من الوفاة بأربعة أشهر وعشر وهو الدخول في الخامس وزيادة حديفة بن أسيد
 مشيرة بان الملك لا يأتي لرأس الاربعين بل بعدها فيكون مجموع ذلك أربعة أشهر وعشر او هو مصرح
 به في حديث ابن عباس اذا وقعت النطفة في الرحم مكثت أربعة أشهر وعشر ثم ينفخ فيها الروح وما
 اشار اليه من عدة الوفاة جاء مصرحاً عن سعيد بن المسيب فاخرج الطبري عنه انه سئل عن عدة الوفاة
 فقيل له ما بال العشر بعد الاربعة أشهر فقال ينفخ فيها الروح وقد تمسك به من قال كالاوزاعي واسحق ان
 عدة أم الولد مثل عدة الحرة وهو قوي لان الغرض استبراء الرحم فلا فرق فيه بين الحرة والامة فيكون
 معنى قوله ثم يرسل اليه الملك أي لتصوره وتخليقه وكأية ما يخلق به فينفخ فيه الروح ان ذلك كما دلت
 عليه رواية البخاري وغيره ووقع في حديث علي بن عبد الله عند ابن أبي حاتم اذا تمت للنطفة أربعة
 أشهر بعث الله اليها ملكا فينفخ فيها الروح فذلك قوله ثم أنشأناه خلقا آخر وسنده منقطع وهذا
 لا ينافي التقييد بأعشر الزائدة ومعنى اسناد النفخ للملك انه يفعله بأمر الله وانفخ في الاصل اخراج
 ريح من جوف النافخ ليدخل في المنفوخ فيه والمراد باسناده الى الله تعالى ان يقول له كن فيكون
 وجمع بعضهم بان الكتابة يقع مرتين قال الكتابة الاولى في السماء والثانية في بطن المرأة ويحتمل أن تكون
 احدهما في صحيفة والاخرى على جبين المولود وقيل يختلف باختلاف الاجنه فبعضها كذا وبعضها
 كذا والاول اولى (قوله فوالله ان أحدكم) في رواية آدم فان أحدكم ومثله لابي داود عن شعبة وسفيان
 جميعا وفي رواية أبي الاحوص فان الرجل منكم ليعمل ومثله في رواية حفص درن قوله منكم وفي رواية
 ابن ماجه فوالذي نفسي بيده وفي رواية مسلم والترمذي وغيرهما فوالله الذي لا اله غيره ان أحدكم
 ليعمل لكن وقع عند أبي عوانة وأبي نعيم في مستخرجيه ما من طريق يحيى القطان عن الاعمش قال
 فوالذي لا اله غيره وهذه محتملة لان يكون المائل النبي صلى الله عليه وسلم فيكون الخبر كله مرفوعا
 ويحتمل أن يكون بعض روايته رواقع في رواية وهب بن جرير عن شعبة بلفظ حتى أن أحدكم ليعمل ووقع
 في رواية زيد بن وهب ما يقتضي انه مدرج في الخبر من كلام ابن مسعود لكن الادراج لا يثبت بالاحتمال
 واكثر الروايات يقتضي الرفع لرواية زهير بن جرير فبعدة من الادراج فأخرج أحمد والنسائي
 من طريق سامية بن كهيل عن زيد بن وهب عن ابن مسعود نحو حديث الباب وقال بعد قوله رأيت كتيبه
 شقيا أو سعيدا ثم قال والذي نفس عبد الله بيده ان الرجل ليعمل كذا وقع مفصلا في رواية جماعة
 عن الاعمش منهم المسعودي وزائدة وزهير بن معاوية وعبد الله بن ادريس وآخرون فيما ذكره
 الخطيب وقد روى أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه اصل الحديث بدون هذه الزيادة وكذا أبو
 رائل وعلقمة وغيرهما عن ابن مسعود وكذا اقتصر حبيب بن حصان عن زيد بن وهب وكذا وقع
 في معظم الاحاديث الواردة عن الصحابة كانس في ثاني حديثي الباب وحديفة بن أسيد وابن عمر
 وكذا اقتصر عبد الرحمن بن حبيب الرزاسي عن الاعمش على هذا القدر ونعم وقعت هذه الزيادة مرفوعة
 في حديث سهل بن سعد الاتي بعد ابواب وفي حديث أبي هريرة عند مسلم وفي حديث عائشة

فوالله ان أحدكم

عند أحمد وفي حديث ابن عمر والعرض بن عيسى في الزاوية في حديث عمرو بن العاص وأحمد بن أبي
 الجون في الطبراني لكن وقعت في حديث أنس من وجه آخر قوي مفردة من رواية حميد عن الحسن
 البصري عنه ومن الرواة من حذف الحسن بن حميد وأنس فكانه كان تاماً عند أنس فحدث به مفرداً
 فحفظ بعض أصحابه ما لم يحفظ إلا آخر عنه فيقوى على هذا أن الجميع مرفوع وبذلك جزم المحب
 الطبري وحيثما تحمل رواية سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب على أن عبد الله بن مسعود أتى بحديث الخبر في
 نفسه أنسم عليه ويكون الإدراج في القسم لأن القسم عليه وهذا غاية التحقيق في هذا الموضع ويؤيد
 الرقع أيضاً أنه مما لا مجال للرأي فيه فيكون له حكم الرفع وقد اشتملت هذه الجملة على أنواع من التأكيد
 بالقسم ووصف القسم به وبأن واللام والأصل في التأكيده أنه يكون مخاطبة المنكر أو المستبعد أو
 من يتوهم فيه شيء من ذلك وهناك ما كان الحكم مستبعداً وهو دخول من عمل الطاعة طول عمره النار
 وبالعكس حسن المبالغة في تأكيد الخبر بذلك والله أعلم (قوله أحدكم أو الرجل يعمل) وقع في رواية
 آدم فإن أحدكم بغير شئ قد قدم ذكر الجنة على النار وكذا وقع لا أكثر وهو كذا عنده سلم وأبي داود
 وأحمد بن حنبل وابن ماجه وفي رواية حفص بن غانم أن الرجل وأخذ ذكر النار وعكس أبو الأحوص وألفظه فإن
 الرجل منكم (قوله يعمل أهل النار) الباء زائدة والأصل يعمل عمل أهل النار لأن قوله عمل أما
 مفعول مطلق وأما مفعول به وكلاهما مستغن عن الحرف فكان زيادة الباء للتأكيد أو ضمن يعمل
 معنى يتلبس في عمله بعمل أهل النار وظاهره أنه يعمل بذلك حقيقة ويحتمل له بعكسه وسيأتي في حديث
 سهل بلغة يعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو محمول على المناقاة والمرأى بخلاف حديث الباب
 فإنه يتعلق بسوء الخاتمة (قوله غير ذراع أو باع) في رواية الكشي من غير باع أو ذراع وفي رواية أبي
 الأحوص الأذراع ولم يشك وقد علقها المصنف لا تم في آخر هذا الحديث ووصل الحديث كله في
 التوحيد عنه ومثله في رواية أبي الأحوص والتعبير بالأذراع تمثيل بقرب حاله من الموت في حال من يئسه
 وبين المكان المقصود بقصد ذراع أو باع من المسافة وضابط ذلك الحسي الغرغرة التي جعلت علامة
 لعدم قبول التوبة وقد ذكر في هذا الحديث أصل الخبر صرفاً وأهل الشر صرفاً إلى الموت ولا ذكراً للذين
 خلطوا أو ماتوا على الإسلام لأنه لم يقصد في الحديث تعميم أحوال المكلفين وإنما سيق ليبيان أن الاعتبار
 بالخاتمة (قوله يعمل أهل الجنة) يعني من الطاعات الاعتقادية والقولية والفعلية ثم يحتمل أن
 الحفظه تكتب ذلك ويقبل بعضها ويرد بعضها ويحتمل أن تقع الكتابة ثم تحذف وأما القبول فيتوقف
 على الخاتمة (قوله حتى ما يكون) قال الطبري حتى هنا الناصبة وما نافية ولم تكف يكون عن العمل
 فهي منصوبة بحتى وأجاز غير أن تكون حتى ابتدائية فيكون على هذا بالرفع وهو مستقيم أيضاً (قوله
 فيسبق عليه الكتاب) في رواية أبي الأحوص كتابه والفاء في قوله فيسبق إشارة إلى تعقيب ذلك بلا
 مهلة وضمن يسبق معنى يغلب قاله الطبري وقوله عليه في موضع نصب على الحال أي يسبق المكتوب
 واقعاً عليه وفي رواية سلمة بن كهيل ثم يدركه الشقاء وقال ثم يدركه السعادة والمراد بسبق الكتاب
 سبق ما تضمنه على حذف مضاف أو المراد المكتوب والمعنى أنه يتعارض عمله في اقتضاء السعادة
 والمكتوب في اقتضاء الشقاء فيتحقق مقتضى المكتوب فغير عن ذلك بالسبق لأن السابق يحصل
 مراده دون المسبوق ولأنه لو تمثل العمل والكتاب شخصين - أعين أظفر شخص الكتاب وغلب شخص
 العمل ووقع في حديث أبي هريرة عنده سلم وأن الرجل له عمل الرمان الطويل يعمل أهل النار ثم يحتمل
 له يعمل أهل الجنة زاد أحمد من وجه آخر عن أبي هريرة سبعين سنة وفي حديث أنس عند أحمد

أو الرجل يعمل بعمل أهل
 النار حتى ما يكون يئسه
 وبينها غير ذراع أو باع فيسبق
 عليه الكتاب فيعمل بعمل
 أهل الجنة فيدخلها وإن
 الرجل يعمل بعمل أهل
 الجنة حتى ما يكون يئسه
 وبينها غير ذراع أو ذراعين
 فيسبق عليه الكتاب
 فيعمل بعمل أهل النار
 فيدخلها قال آدم الأذراع

وسمعه ابن حبان لا عليكم أن لا تعجبوا بعمل أحد حتى تنظروا بهم يختم له فان العامل بعمل زمانا من
 عمره بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة ثم يتحول فيعمل عملا سيئا الحديث وفي حديث عائشة عند
 أحمد مر فوعا ان الرجل يعمل بعمل أهل الجنة وهو مكتوب في الكتاب الاول من أهل النار فاذا كان
 قبل موته يتحول فعمل عمل أهل النار فقات قتلها الحديث ولا جد والنسائي والترمذي من حديث
 عبد الله بن عمرو وخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان الحديث وفيه هذا كتاب
 من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آباءهم وقبائلهم ثم أجعل على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا
 ينقص منهم أبد افعال أصحابه فقيم العمل فقال سدودا وقار بوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل أهل
 الجنة وان عمل أى عمل الحديث وفي حديث على عند الطبراني نحوه وزاد صاحب الجنة مختوم له بعمل
 أهل الجنة وان عمل أى عمل وقد يسلك بأهل السعادة طريق أهل الشقاوة حتى يقال ما أشبههم بهم بل
 هم منهم وتدر كهم السعادة فتستند قندهم الحديث ونحوه للبرار من حديث ابن عمرو سيأتي حديث
 سهل بن سعد بعد ابواب وفي آخره انما الاعمال بالخواتيم ومثله في حديث عائشة عند ابن حبان ومن
 حديث معاوية نحوه وفي آخره حديث على المشار اليه قبل الاعمال بخواتيمها وفي الحديث ان خلق
 السمع والبصر يقع والجنين داخل بطن أمه وفذرعهم بعضهم أنه يعطى ذلك بعد خروجه من بطن أمه
 لقوله تعالى والله أخرجه من بطن أمه فانكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
 ونعقب بان الواو لا ترتب والتحقق ان خلق السمع والبصر وهو في بطن أمه يتحول جزما على الاعضاء
 ثم على القوة الباصرة والسامعة لانها مودعة فيها وأما الادراك بالفعل فهو موضع النزاع والذي يرجح
 أنه يتوقف على زوال الطعاب المانع وفيه أن الاعمال حسنها وسيئها أمارات وليست بوجبات وأن
 مصير الامور في العاقبة الى ما سبق به القضاء وجرى به القدر في الابتداء قاله الخطابي وفيه القسم على
 الخبر المصدق تأكيدي في نفس السامع وفيه اشارة الى علم المبدأ والمعاد وما يتعلق ببدن الانسان وحاله
 في الشقاء والسعادة وفيه عدة أحكام تنبئ بالاصول والفروع والحكمة وغير ذلك وفيه أن السعيد قد
 يشقى وان الشقي قد يسعد لكن بالنسبة الى الاعمال الظاهرة وأما ما في علم الله تعالى فلا يتغير وفيه أن
 الاعتبار بالخاتمة قال ابن أبي جرة نفع الله به هذه التي قطعت أعناق الرجال مع ما هم فيها من حسن
 الحال لانهم لا يدرون بماذا يختم لهم وفيه أن عموم مثل قوله تعالى من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو
 مؤمن فلننجينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم الا به مخصوص بعن مات على ذلك وان من عمل عمل
 السعادة وختم له بالشقاء فهو في طول عمره عند الله شقي وبالعكس وما ورد مما يخالفه يؤول الى ان يؤول
 الى هذا وقد اشتهر الخلاف في ذلك بين الاشعرية والحنفية ونسك الاشعرية بمثل هذا الحديث وثبتت
 الحنفية بمثل قوله تعالى يمجو الله ما يشاء ويثبت وأكثركل من الفريقين الاحتجاج لقوله والحق ان
 النزاع لفظي وأن الذي سبق في علم الله لا يتغير ولا يتبدل وان الذي يجوز عليه التغير والتبدل ما يبدو
 للناس من عمل العامل ولا يبعد ان يتعلق ذلك بما في علم الحفظة والموكين بالآدمي فيقع فيه الحور
 والائيات كالزيادة في العمر والنقص وأما ما في علم الله فلا محو فيه ولا اثبات والعلم عند الله وفيه التنبيه
 على صدق البعث بعد الموت لان من قدر على خلق الشخص من ماء مهين ثم نقل الى العلقه ثم الى المضغة
 ثم بنفخ الروح فيه قادر على نفخ الروح بعد ان يصير ترابا ويجمع أجزائه بعد ان يفرقها ولقد كان
 قادرا على ان يخلق دفعة واحدة ولكن اقتضت الحكمة بنقله في الاطوار رقعا بالام لانهم لا تكن معتادة
 فكانت المشقة تعظم عليها فنهأ في بطنها بالتدريج الى ان تكامل ومن تأمل اصل خلقه من نطفة

وتنفعه في تلك الاطوار الى ان صار انسانا جيل الصورة مفضلا بالعقل والفهم والنطق كان حقا عليه ان يشكر من انشأه وهبأه ويعبده حتى عبادته ويطيعه ولا يعصيه وفيه ان في تقدير الاعمال ما هو سابق ولا حق فاسابق ما في علم الله تعالى واللاحق ما يقدر على الجنين في بطن أمه كما وقع في هذا الحديث وهذا هو الذي يقبل النسخ وأما ما وقع في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو عن قوما كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة فهو محمول على كتابة ذلك في اللوح المحفوظ على وفق ما في علم الله سبحانه وتعالى واستدل به على ان السقط بعد الاربعه أشهر يصلى عليه لانه وقت نفخ الروح فيه وهو منقول عن القديم للشافعي والمشهور عن أحمد واسحق وعن أحمد اذا بلغ اربعة أشهر وعشرين ففي تلك العشر ينفخ فيه الروح ويصلى عليه والراجح عند الشافعية انه لابد من وجود الروح وهو الجديد وقد قالوا اذا بكى أو اختلج أو تنفس ثم بطل ذلك صلى عليه والا فلا والاصل في ذلك ما أخرجه النسائي وصححه ابن جبان والحاكم عن جابر رفعه اذا استهل الصبي ورث وصلى عليه وقد ضعفه النووي في شرح المذهب والصواب انه صحيح الاسناد لكن المرجح عند الحفاظ وقفه وعلى طريق الفقهاء لا أثر للتعليل بذلك لان الحكم للرفع لزيادته قالوا اذا بلغ مائة وعشرين يوما غسل وكفن ودفن بغير صلاة وما قبل ذلك لا يشرع له غسل ولا غيره واستدل به على ان التخليق لا يكون الا في الاربعين الثالثة فاقول ما يتبين فيه خلق الولد احدى وعشرون يوما وهي ابتداء الاربعين الثالثة وقد لا يتبين الا في آخرها ويرتب على ذلك انه لانه قضى العدة بالوضع الا ببلوغها وفيه خلاف ولا يثبت للامه أمية الولد الا بعد دخول الاربعين الثالثة وهذا قول الشافعية والحنابلة وتوسع المالكية في ذلك فأداروا الحكم في ذلك على كل سقط ومنهم من قيده بالتخطيط ولو كان خفيا وفي ذلك رواية عن أحمد وحجتهم ما تقدم في بعض طرته أن النطفة اذا لم يقدر تخليقها الا نصير علقه واذا قدر أنها تتخلق تصير علقه ثم مضغة الخ فتى وضعت علقه عرف أن النطفة خرجت عن كونها نطفة واستعملت الى أول أحوال الولد وفيه أن كلاما من السعادة والشقاء قد يقع بلا عمل ولا عمر وعليه يتطبق قوله صلى الله عليه وسلم الله أعلم بما كانوا عاملين وسيأتي في الامام شي من ذلك بعد أبواب وفيه الحث القوي على القناعة والزجر الشديد عن الحرص لان الرزق اذا كان قد سبق تقديره لم يغن الله في طلبه وانما شرع الاكتساب لانه من جملة الاسباب التي اقتضتها الحكمة في دار الدنيا وفيه أن الاعمال سبب دخول الجنة أو النار ولا يعارض ذلك حديث لن يدخل أحدكم الجنة بعمله لما تقدم من الجمع بينهما في شرحه في باب القصد والمداومة على العمل من كتاب الرقاق وفيه ان من كتب شقيا لا يعلم حاله في الدنيا وكذا عكسه واخرج من أثبت ذلك بما سيأتي قريبا من حديث علي امام من كان من أهل السعادة فانه يسر لعمل أهل السعادة الحديث والتحقيق أن يقال ان أريد انه لا يعلم أصلا ورأسا فردود وان أريد انه يعلم طريق العلامة المثبتة للظن الغالب فنعم ويقوى ذلك في حق من اشتهر له لسان صدق بالخير والصلاح ومات على ذلك لقوله في الحديث الصحيح الماضي في الجنائز انتم شهداء الله في الارض وان أريد انه يعلم قطعا لمن شاء الله أن يطلع على ذلك فهو من جملة الغيب الذي استأثر الله بعلمه وأطلع من شاء ممن ارتضى من رسله عليه وفيه الحث على الاستعانة بالله تعالى من سوء الخاتمة وقد عمل به جمعهم من السلف وائمة الخلف وأما ما قال عبد الحق في كتاب العاقبة ان سوء الخاتمة لا يقع لمن استقام باطنه وصلح ظاهره وانما يقع لمن في طويته قسادا وارتبابا ويكثر وقوعه للمصر على الكبائر والمجترى على النظم فيهم عليه الموت بغتة فيصطلمه الشيطان عند تلك الصدمة فقد يكون

ذلك سبب السوء الخاتمة نسأل الله السلامة فهو محمول على الاكثر لا غلب وفيه أن قدرة الله تعالى لا
يوجبها شيء من الاسباب الا بعشيتها فانه لم يجعل الجماع علة للولد لان الجماع قد يحصل ولا يكون الولد حتى
يشاء الله ذلك وفيه أن الشيء الكثيف يحتاج الى طول الزمان بخلاف اللطيف ولذلك طالت المدة في
أطوار الجنين حتى حصل تخليقه بخلاف نفخ الروح ولذلك لما خلق الله الارض أولا حمد الى السماء فسواها
ونزل الارض لكثافتها بغير فتق ثم فتقها معا ولما خلق آدم فصوره من الماء والطين تركه مدة ثم نفخ
فيه الروح واستدل الداودي بقوله قد دخل النار على ان الحسبر خاص بالكفار واحتج بان الايمان
لا يهبطه الا الكفر وتعقب بأنه ليس في الحديث تعرض للأجباط وحده على المعنى الاعم أولى في تناول
المؤمن حتى يحتمل له بعمل الكافر مثلاً فيرد فيموت على ذلك فتستعبد بالله من ذلك ويتناول المطيع
حتى يحتمل له بعمل العاصي فيموت على ذلك ولا يلزم من إطلاق دخول النار أنه يتخلف فيها بدلاً بمجرد
الدخول صادق على الطائفتين واستدل له على أنه لا يجب على الله رعاية الصالح خلافاً لمن قال به من
المعتزلة لان فيه ان بعض الناس يذهب جميع عمره في طاعة الله ثم يحتمل له بالكفر والعباد بالله فيموت
على ذلك فيدخل النار ولو كان يجب عليه رعاية الصالح لم يحبط جميع عمله الصالح بكافة الكفر التي
مات عليها ولا سيما ان طال عمره وقرب موته من كفره واستدل به بعض المعتزلة على أن من عمل عملاً
أهل النار وجب أن يدخلها لترتب دخولها في الخبر على العمل وترتب الحكم على الشيء بشعر بعليته
وأجيب بأنه علامة لأصله والعلامة قد تتخلف سلمنا أنه علة لكنه في حق الكفار وأما العصاة
فخرجوا بدليل ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فمن لم يشرك فهو داخل في
المشيئة واستدل به للشعرى في تجويزه تكليف ما لا يطاق لانه دل على أن الله كلف العباد كلهم
بالايمان مع انه قدر على بعضهم أنه يموت على الكفر وقد قيل ان هذه المسئلة لم يثبت وقوعها الا في
الايمان خاصة وما عداه لا توجد دلالة قطعية على وقوعه وأما مطلق الجواز فحاصل وفيه ان الله يعلم
الجزئيات كما يعلم الكلليات لتصرف الخبر بأنه يامر بكتابه أحوال الشخص مفصلة وفيه أنه سبحانه
مريد لجميع الكائنات بمعنى انه خالقها ومقدرها الا أنه يحبها ويرضاها وفيه ان جميع الخير والشر
تقدير الله تعالى وإيجاده وخالف في ذلك القدرية والجبرية فذهبت القدرية والجبرية
الى أن فعل العبد من من قبل نفسه ومنهم من فرق بين الخير والشر فنسب الى الله الخير ونفى عنه الشر
وقبل انه لا يعرف فائله وان كان قد اشتهر ذلك وانما هذا رأي المجوس وذهبت الجبرية الى أن
الكل فعل الله وليس للمخلوق فيه تأثير أصلاً وتوسط أهل السنة فمنهم من قال أصل الفعل خلقه الله
والعبد قدرة غير مؤثرة في المقدور وأثبت بعضهم أن لها تأثيراً لكنه يسمى كسباً وبسطاً أداتهم بطول
وقد أخرج أحمد وأبو يعلى من طريق أبي يوسف بن زياد عن عباد بن الوليد بن عباد بن الصامت حدثني
أبي قال دخلت على عباد وهو مريض فقلت أوصني فقال انك لن تطعم طعم الايمان ولن تبلغ حقيقة
العلم بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشره وهو ان تعلم ان ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن
ليخطئك الحديث وفيه وان مت ولست على ذلك دخلت النار وأخرج الطبراني من وجه آخر بسند
حسن عن أبي ادريس الخولاني عن أبي الدرداء عن فروة عن عاصم عن أبي قلابة عن العبد لا يبلغ حقيقة
الايمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وسيأتي الامام شيء منه في
كتاب التوحيد في الكلام على خلق أفعال العباد ان شاء الله تعالى وفي الحديث ان الاقدار قابلة
والعاقبة غائبة فلا ينبغي لاحد ان يغتر بظاهر الحال ومن ثم شرع الدعاء بالثبات على الدين وبمحسن

الخاتمة وسأني في حديث علي الآتي بعد ما بين سؤال الصحابة عن فائدة العمل مع تقدم التقدير
 واطرواب عنه أعماله فكل ميسر لما خلق له وظاهره قد يعارض حديث ابن مسعود المذکور في هذا
 الباب والجمع بينهما حمل حديث علي على الأكثر الأغلب وحمل حديث الباب على الأقل والكنه لما
 كان جائزاً تعين طلب الثبات وحكي ابن التين ان عمر بن عبد العزيز لما سمع هذا الحديث أنه كرهه
 وقال كيف يصح أن يعمل العبد عمره الطاعة ثم لا يدخل الجنة انتهى وتوقف شيخنا ابن الملقن في
 صحة ذلك عن عمر وظهوره أنه ان ثبت عنه حمل عن أن راويه حذف منه قوله في آخره فيسبق عليه
 الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها أو أكمل الراوي لكن استبعد عمر وقوعه وان كان جائزاً
 ويكون أيراده على سبيل التخويف من سوء الخاتمة * الحديث الثاني حديث أنس (قوله جاد)
 هو ابن زيد وعبيد الله بن أبي بكر بن أنس مالك (قوله وكل الله بالرحم ملكاً فيقول أي رب
 نطفة أي رب علة الخ) أي يقول كل كلمة من ذلك في الوقت الذي يصير فيه كذلك كما تقدم بيانه في الحديث
 الذي قبله وقد مضى شرحه مستوفى فيه وتقدم شيء منه في كتاب الحيض ويجوز في قوله نطفة النصب
 على إضمار فعل والرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وفائدة ذلك أنه يستفهم هل يتكون منها أولاً
 وقوله ان يقضى خلقها أي بأذن فيه (قوله باب) بالتنوين (جف القلم) أي فرغت
 الكتابة إشارة إلى أن الذي كتب في اللوح المحفوظ لا يغير حكمه فهو كناية عن الفراغ من الكتابة
 لأن الصحيفة حال كتابتها تكون رطبة أو بعضها وكذلك القلم فإذا انتهت الكتابة جفت الكتابة
 والقلم وقال الطبري هو من اطلاق اللازم على الملزوم لأن الفراغ من الكتابة يستلزم جفاف القلم عن
 مداده (قلت) وفيه إشارة إلى أن كتابة ذلك انقضت من إمداد يد روقال عياض معنى جف القلم أي لم
 يكتب بعد ذلك شيئاً وكتاب الله ولوحه وقلمه من غيبه ومن علمه الذي يلزمنا الإيمان به ولا يلزمنا
 معرفته صفته وانما خوطبنا بما عهدنا فيما فرغنا من كتابته ان القلم يصير جامالاستغناء عنه (قوله
 على علم الله) أي على حكمه لأن معاومه لا بد ان يقع فعله بمعلوم يستلزم الحكم بوقوعه وهذا لفظ حديث
 أخرجه أحمد وصححه ابن حبان من طريق عبد الله بن الديلمي عن عبد الله بن عمرو سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل خلق خلقه في ظلمة ثم انى عليهم من نوره فمن اصابه من
 نوره يومئذ اهتدى ومن اخطأ ضل فلذلك اقول جف القلم على علم الله واخرجه أحمد وابن حبان من
 طريق أخرى عن أبي الديلمي نحوه وفي آخره ان القائل فلذلك اقول هو عبد الله بن عمرو ولفظه
 قلت لعبد الله بن عمرو بلغني أنك تقول ان القلم قد جف فذكر الحديث وقال في آخره فلذلك اقول جف
 القلم بما هو كائن ويقال ان عبد الله بن طاهر ابرخراسان للمأمون سأل الحسين بن الفضل عن
 قوله تعالى كل يوم هو في شأن مع هذا الحديث فاجاب هي شؤون يديها لاشؤون يتقدم اقام اليه وقبل
 راسه (قوله وقال ابوهريرة قال لي النبي صلى الله عليه وسلم جف القلم بما أنت لاق) هو طرف من
 حديث ذكر اصاله المصنف من طريق ابن شهاب عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قلت يا رسول الله
 اني رجل شاب وانى أخاف على نفسي العنت ولا اجد ما تزوج به النساء فسكت عني الحديث وفيه
 يا اباهريرة جف القلم بما أنت لاق فاخص على ذلك او ذراخرجه في أوائل السكاج فقال قال اصبح
 يعني ابن الفرغ اخبرني ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب ووصله الاسماعيلي والجوزقي والقرطبي
 في كتاب القدر كلهم من طريق اصبح به وقالوا كلهم بعد قوله العنت فاذن لي ان اختصي
 ووقع لفظ جف القلم ايضاً في حديث جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله فيم العمل افيما جفت به
 الاقدام وجرت به المقادير الحديث وفي آخر حديث ابن عباس الذي فيه احفظ الله يحفظك

* حديث ثناء سليمان بن حرب
 حدثنا حماد عن عبيد الله
 ابن أبي بكر عن أنس ابن
 مالك رضي الله عنه عن
 النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ركل الله بالرحم ملكاً
 فيقول أي رب نطفة أي
 رب علة أي رب مضغة
 فإذا أراد الله ان يقضى
 خلقها أي رب ذكراً
 أنثى أشقى ام سعيد فالرزق
 فما الاجل فيكتب كذلك
 في بطن أمه * (باب جف
 القلم على علم الله وقوله
 واصله الله على علم) * وقال
 أبوهريرة قال لي النبي
 صلى الله عليه وسلم جف
 القلم بما أنت لاق

ففي بعض طرفه جفت الاقدام وطويت الصحف وفي حديث عبد الله بن جعفر عندنا الطبراني في حديث
واعلم أن القلم قد جف بما هو كائن وفي حديث الحسن بن علي عند الفر يابى رفع الكتاب وجف القلم
(قوله وقال ابن عباس طاسا بقون سبقت لهم السعادة) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس في قوله تعالى أولئك يسارعون في الخيرات وهم طاسا بقون قال سبقت لهم السعادة
والمعنى أنهم سارعوا الى الخيرات عما سبق لهم من السعادة بتقدير الله ونقل عن الحسن ان اللام في طاسا
بمعنى الباء فقال معناه سابعون بها فقال الطبري وتناولها بعضهم أي اللام بانها بمعنى الى وبعضهم ان
المعنى وهم من أجلها ونقل عبد الرحمن بن زيد أن الضمير للخيرات وأجازوه أنه السعادة والذي يجمع بين
تفسير ابن عباس وظاهر الآية أن السعادة سابقة وأن أهلها سبقوا إليها لأنهم سبقوها (قوله حدثنا
يزيد الرشك) بكسر الراء وسكون المعجمة بعدها كاف كنيته أبو الازهر وحكى الكلبي أن اسم
والده سنان بكسر المهملة وفونين وهو بصرى تابعى ثقة قيل كان كبير اللحية فلقب الرشك وهو
بالفارسية كما زعم أبو علي الغساني وحزم به ابن الجوزي الكبير اللحية وقال أبو حاتم الرازي كان غيورا
فقبل له الرشك بالفارسية فمضى عليه الرشك وقال الكرماني بل الرشك بالفارسية القمل الصغير المتصق
باصول شعر اللحية وذكر الكلبي أن الرشك انقسام (قلت) بل كان يزيد يتعاني مساحة الارض
فقبل له انقسام وكان يقب الرشك لان مدلول الرشك انقسام بل هما لقب ونسبة الى صنعة والمعتمد في
أمره ما قال أبو حاتم وما يزيد في البخاري الا هذا الحديث أورده هنا وفي كتاب الاعتصام (قوله قال
رجل) هو عمران بن حصين راوى الخبر بينه عبد الوارث بن سعيد عن يزيد الرشك عن عمران بن
حصين قال قلت يا رسول الله فذكره وسيأتي موصولا في آخر كتاب التوحيد وسأل عن ذلك آخرون
وسبأني مزيد بسط فيه في شرح حديث علي قريبا (قوله أيعرف أهل الجنة من أهل النار) في رواية
جاء بن زيد عن يزيد عن مسلم بلفظ أعلم بضم العين والمراد بالسؤال معرفة الملائكة أو من أطلعهم
الله على ذلك وأما معرفة العامل أو من شاهدته فاعلم يعرف بالعمل (قوله فلم يعمل العاملون) في رواية
جاء فقيم وهو استفهام والمعنى اذا سبق القلم بذلك فلا يحتاج العامل الى العمل لانه سيصير ما قدر له
(قوله قال كل يعمل لما خلق له أو لما يسر له) وفي رواية الكشي بهي يسر بضم اوله وكسر المهملة الثقيلة
وفي رواية حماد المشار إليها قال كل يبسر لما خلق له وقد جاء هذا الكلام الأخير عن جماعة من
الصحابة بهذا اللفظ يزيدون على العشرة سائير إليها في آخر الباب الذي يلي الذي يليه منها
حديث أبي الدرداء عند أحمد بسند حسن بلفظ كل امرئ مهيا لما خلق له وفي الحديث إشارة
الى ان المأكل محبوب عن المكلف فعليه ان يجتهد في عمل ما أمر به فان عمله أمانة الى ما يؤل
اليه أمره غالباً وان كان بعضهم قد يحتج له بغير ذلك كما ثبت في حديث ابن مسعود وغيره لكن
لا اطلاع له على ذلك فعليه ان يبذل جهده ويجاهد نفسه في عمل الطاعة ولا يترك وكولا الى ما يؤل
اليه أمره فيلام على ترك الأمور ويستحق العقوبة وقد ترجم ابن حبان بحديث الباب ما يجب على
المرء من التشجيع في الطاعات وان جرى قبلها ما يكره الله من المخطورات ولمسلم من طريق أبي الاسود
عن عمران انه قال له أريت ما يعمل الناس اليوم أم شيء قضى عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق او فيما
يستقبلون مما اتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم فقال لا بل شيء قضى عليهم ومضى فيهم ونصديق
ذلك في كتاب الله عز وجل ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها وفيه قصة لابي الاسود الدؤلي
مع عمران وفيه قوله له اكون ذلك ظلماً لا كل شيء خلق الله وملك يده فلا يسئل عما يفعل قال عياض

وقال ابن عباس طاسا بقون
سبقت لهم السعادة
حدثنا آدم حدثنا شعبة
حدثنا يزيد الرشك قال
سمعت مطرف بن عبد
الله بن الشخير يحدث عن
عمران بن حصين قال قال
رجل يا رسول الله أيعرف
أهل الجنة من أهل النار
قال نعم قال فلم يعمل
العاملون قال كل يعمل لما
خلق له أو لما يسر له

باب الله اعلم بها كانوا عاملين * حدثنا محمد بن بشر حدثنا شاذان قال حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن اولاد المشركين فقال الله اعلم بها كانوا عاملين * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن
شهاب قال رأيت في عطاء بن يزيد انه سمع ابا هريرة يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذراري المشركين فقال الله اعلم بها
كانوا عاملين * أخبرنا اسحق بن ٣٩٨ ابراهيم أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن ابي هريرة قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه كما تنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جداء حتى تكونوا انتم تجد عونها قالوا يا رسول الله افرأيت من يموت وهو صغير قال الله اعلم بها كانوا عاملين * باب وكان امر الله قدرا مقدورا * حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسأل المرأة طلاق اختها تستفرغ صحتها وتكبح فان لها ما قدر لها * حدثنا مالك بن اسمعيل حدثنا اسرائيل عن عاصم عن ابي عثمان عن اسامة قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رسول احدى بناته وعنده سعد بن ابى معبد ومعاذان ابنها يجود بنفسه فبعث اليها الله ما اخذ الله ما اعطى كل اجل فلة صبر

أورد عمران على أبي الاسود شبهة القدرية من تحكمهم على الله ودخولهم بآرائهم في حكمه فلما أجابه بمادل على ثباته في الدين قواه بذكر الآية رهى حد لاهل السنة وقوله كل شيء خلق الله ومملكه يشرب الى أن المالك الاعلى الخالق الاخر لا يعترض عليه اذا تصرف في ملكه بما يشاء وانما يعترض على المخلوق المأمور * (قوله باب الله اعلم بها كانوا عاملين) الضمير لاولاد المشركين كما صرح به في السؤال وذكره من حديث ابن عباس مختصرا ومن حديث ابي هريرة كذا في ذلك وتقدم في اواخر الجناز باب ما قيل في اولاد المسلمين وبعده باب ما قيل في اولاد المشركين وذكر في الثاني الحديثين المذكورين هنا من مخرجيهما وذكر الثالث ايضا من وجه آخر عن ابي هريرة وقد تقدم شرح ذلك مستوفي في الباب المذكور (قوله في الرواية الثانية عن ابن شهاب قال وأخبرني عطاء بن يزيد) الرواية عطفة على شيء محذوف كأنه حدث قبل ذلك بشيء ثم حدث بحديث عطاء ووقع في رواية مسلم من طريق ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد عن ابي عوانة في صحيحه من طريق شعيب عن الزهري حدثني عطاء بن يزيد الليثي (قوله في أول الحديث الثالث أخبرنا اسحق بن ابراهيم) هو ابن راهويه كما بينته في المقدمة * (قوله باب وكان امر الله قدرا مقدورا) أي حكما مقطوعا بوقوعه والمراد بالامر واحد الامور المقدرة ويحتمل أن يكون واحدا لوامر لان الكل موجود بكن ذكروه خمسة احاديث * الاول حديث ابي هريرة لا تسأل المرأة طلاق اختها الى قوله في آخره فان لها ما قدر لها وقد مضى شرحه في باب الشروط التي لا تحصل في النكاح من كتاب النكاح قال ابن العربي في هذا الحديث من أصول الدين السلوك في مجاري القدر وذلك لا يناقض العمل في الطاعات ولا يمنع التحرف في الاكتساب والنظر لاقوت غدا وان كان لا يتحقق أنه يبلغه وقال ابن عبد البر هذا الحديث من أحسن احاديث القدر عند أهل العلم لما دل عليه من أن الزوج لو اجابها وطلق من تظن أنها تزاجها في رزقها فانه لا يحصل لها من ذلك الا ما كتب الله لها سواء أجابها أو لم يجيبها وهو كقول الله تعالى في الآية الاخرى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا الحديث الثاني حديث اسامة وهو ابن زيد (قوله عاصم) هو الاحول وابو عثمان هو النهدي (قوله وعنده سعد) هو ابن عباد ومعاذ هو ابن جبل وقد تقدم شرحه مستوفي في كتاب الجنائز وما قيل في تسمية الابن المذكور وبيان الجمع بين هذه الرواية والرواية التي فيها ان ابنتها الحديث الثالث حديث ابي سعيد (قوله عبد الله) هو ابن المبارك ويونس هو ابن يزيد (قوله جاعرجل من الانصار) تقدم في غزوة المريسيع وفي عشرة النساء من كتاب النكاح عن ابي سعيد قال سألتنا وأخرجنا النساء من طريق ابن محيريز ان ابا سعيد وأبا صرمة أخبره انهم أصابوا سبايا قال قرا جعنا في العزل قد كرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاعل ابا سعيد بأمر السؤال وان كل الذين تراجعوا في ذلك جماعة وقد وقع عند البخاري في تاريخه

واتحسب * حدثنا حبان بن موسى أخبرنا

وابن

عبد الله حدثنا يونس عن الزهري قال أخبرني عبد الله بن محيريز الجمحي ان ابا سعيد الخدري أخبره انه بينما هو جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم جاعرجل من الانصار فقال يا رسول الله اننا نصيب سبايا ونحب المال كيف نرى في العزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او انكم تفعلون ذلك لا عليكم ان لا تفعلوا فانه ليست نسبه كتب الله ان تخرج الاهى كائنه

وابن السكن وغيره في الصحابة من حديث (١) مجدي الضمري قال غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة المريسيع فاصبنا سيافنا لئلا النبي صلى الله عليه وسلم عن العزل الحديث وابوصرمة مختلف في صحبته وقد وقع في صحيح مسلم من طريق ابن محيريز دخلت أنا وابوصرمة على أبي سعيد فقال يا أبا سعيد هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في العزل الحديث والثابت أن أباصرمة وهو بكسر المهملة وسكون الراء انما سأل أباسعيد وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في النكاح والغرض من هذه قوله في آخره وليست نسبه كذب الله أن تخرج الأهل كائنه الحديث الرابع (قوله حدثنا موسى بن مسعود) هو أبو حذيفة النهدي وسفيان هو الثوري (قوله لقد خطبنا) في رواية جرير عن الأعمش عند مسلم قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما (قوله الاذكرة) في رواية جرير الاحدث به (قوله عامه من عامه وجهله من جهله) في رواية جرير حفظه من حفظه ونسبه من نسبه وزاد قد علمه أصحابي هؤلاء أي علموا وقوع ذلك المقام وما وقع فيه من الكلام وقد سميت في أول بدء الخلق من روى نحو حديث حذيفة هذا من الصحابة كعمر وأبي زيد بن أخطب وأبي سعيد وغيرهم فدل حذيفة أشار إليهم أو إلى بعضهم وقد أخرج مسلم من طريق أبي أدريس الخولاني عن حذيفة قال والله أني لأعلم كل فتنة كائنه فيما بيني وبين الساعة وما أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر إلى شيء لم يكن يحدث به غيري وقال في آخره فذهب أولئك الرهط غيري وهذا لا يناقض الأول بل يجمع بان يحمل على مجلسين أو المراد بالاول أعم من المراد بالثاني (قوله ان كنت لارى الشيء قد نسيت) كذا لاكثر بحذف المفعول وفي رواية الكشميهني بآثبانه ولقطة نسيت (قوله فاعرفه) كما يعرف الرجل الرجل اذا غاب عنه فراه فعرفه) في رواية محمد بن يوسف عن سفيان عن الاسماعيلي كما يعرف الرجل بحذف المفعول وفي رواية الكشميهني الرجل وجه الرجل غاب عنه ثم رآه فعرفه قال عياض في هذا الكلام تليق وكذا في رواية جرير وانه لا يكون منه الشيء قد نسيت فراه فاذا كره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه قال والصواب كما ينسب الرجل وجه الرجل أو كما لا يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه (قلت) والذي يظهر لي أن الرواية في الاصلين مستقيمة وتقدم ما في حديث سفيان أنه يرى الشيء الذي كان نسبه فاذا رآه عرفه وقوله كما يعرف الرجل الرجل غاب عنه أي الذي كان غاب عنه فتسوي صورته ثم اذا رآه عرفه وأخرجه الاسماعيلي من رواية ابن المبارك عن سفيان بلفظ اني لارى الشيء نسيت فاعرفه كما يعرف الرجل الخ (تتبعه) أخرج هذا الحديث القاضي عياض في الشفاء من طريق أبي داود بسنده إلى قوله ثم اذا رآه عرفه ثم قال حذيفة ما أدرى انسي أصحابي أم تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائدة تنسه إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة الا قد سماه لنا (قلت) ولم أر هذه الزيادة في كتاب أبي داود وانما أخرجه أبو داود بسند آخر مستعمل من وجه آخر عن حذيفة الحديث الخامس حديث علي (قوله عن أبي حمزة) بمهملة وزاي هو محمد بن ميمون السكري (قوله عن سعد بن عبيدة) بضم العين هو السلمى السكوني يكنى أبا حمزة وكان صهر أبي عبد الرحمن شيخه في هذا الحديث ووقع في تفسيره والليل اذا يغشى من طريق شعبة عن الأعمش سمعت سعد بن عبيدة وأبو عبد الرحمن السلمى اسمه عبد الله بن حبيب وهو من كبار التابعين ووقع في رواية معتمر بن سليمان عن منصور عن سعد بن عبيدة عند الفرابي (قوله عن علي) في رواية مسلم البطي عن أبي عبد الرحمن السلمى أخذني بدني على فاطمة غاشي حتى جلسنا على شاطئ الفرات فقال علي قال رسول الله صلى

حدثنا موسى بن مسعود
حدثنا سفيان عن الأعمش
عن أبي رائل عن حذيفة
رضي الله عنه قال لقد
خطبنا النبي صلى الله عليه
وسلم خطبة ما ترك فيها شيئا
إلى قيام الساعة الا ذكره
عامه من عامه وجهله من
جهله ان كنت لارى شيء
قد نسيت فاعرفه كما يعرف
الرجل الرجل اذا غاب عنه
فعرفه فراه فعرفه كما يعرف
عن أبي حمزة عن الأعمش
عن سعد بن عبيدة عن أبي
عبد الرحمن السلمى عن علي
رضي الله عنه قال

(١) قوله مجدي كذا في
النسخ ولم نعر على ضبط
هذا الاسم فعرره اه

مصحف

الله عليه وسلم فذكر الحديث مختصرا (قوله كنا جلوسا) في رواية عبد الواحد عن الاعمش كنا
 قعودا وزاد في رواية سفيان الثوري عن الاعمش كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بقيع الغرقد بفتح
 الغين المعجمة والقاف بينهما راء ساكنة في جنازة قطا هره أنهم كانوا جميعا شهدوا الجنازة لكن
 أخرجه في الجنازة من طريق منصور عن سعد بن عبيدة فيمن أنهم سبقوا بالجنازة وأنها هم النبي صلى
 الله عليه وسلم بعد ذلك ولفظه كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأننا نارسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد
 وقعدنا حوله (قوله ومعه عود ينكت به في الأرض) في رواية شعبة ويده عود فجعل ينكت به في
 الأرض وفي رواية منصور ومعه مخضرة بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الصاد المهملة هي عصا أو
 قضيب يمسكه الرئيس ليتوكأ عليه ويدفع به عنه ويشير به لما يريد وسُميت بذلك لأنها تحمل تحت الحصر
 غالباً للاتكاء عليها وفي اللغة اختصر الرجل إذا أمسك المخضرة (قوله فنكس) بتشديد الكاف أي اطرق
 (قوله فقال ما منكم من أحد) زاد في رواية منصور ما من نفس منقوسة أي مصنوعة مخلوقة واقتصر في
 رواية أبي حمزة والثوري على الأول (قوله الا قد كتب مقعده من النار أو من الجنة) أو للتنويع ورفع
 في رواية سفيان ما قد يشعربانها بمعنى الواو ولفظه الا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار وكأنه
 يشير إلى ما تقدم من حديث ابن عمر الدال على أن لكل أخدمة عدين وفي رواية منصور الا كتب مكانها
 من الجنة والنار وزاد فيها والا قد كتبت شقية أو سعيدة وإعادة الا يحتمل أن يكون ما من نفس بدل
 ما منكم والا الثانية بدلا من الأولى وإن يكون من باب اللف والنشر فيكون فيه تعميم بعد تخصيص
 والثاني في كل منهما ما أعم من الأول أشار إليه الكرماني (قوله فقال رجل من القوم) في رواية سفيان
 وشعبة فقالوا يا رسول الله وهذا الرجل وقع في حديث جابر عند مسلم أنه سراقه بن مالك بن جعشم ولفظه
 جاء سراقه فقال يا رسول الله أنعم لي اليوم فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير أو فيما يستقبل
 قال بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير فقال فقيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وأخرجه
 الطبراني وابن مردويه نحوه وزاد وقرأ فأما من أعطى إلى قوله العسري وأخرجه ابن ماجه من حديث
 سراقه نفسه لكن دون تلاوة الآية ووقع هذا السؤال وجوابه سوى تلاوة الآية أشعر بن عامر
 الكلبي أخرجه أحمد والطبراني ولفظه قال فقيم العمل اذا قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وأخرج
 الترمذي من حديث ابن عمر قال قال عمر يا رسول الله اريد ما نعمل فيه امر مبتدع أو امر قد فرغ منه
 قال فيما قد فرغ منه فذكر نحوه وأخرج البزار والقرطبي من حديث أبي هريرة أن عمر قال يا رسول
 الله فذكره وأخرجه أحمد والبزار والطبراني من حديث أبي بكر الصديق قلت يا رسول الله نعمل
 على ما فرغ منه الحديث نحوه ووقع في حديث سعد بن أبي وقاص فقال رجل من الانصار والجمع بينهما
 تعدد السائلين عن ذلك فمد وقع في حديث عبد الله بن عمرو ان السائل عن ذلك جماعة ولفظه فقال
 اصعباه فقيم العمل ان كان قد فرغ منه فقال سدوا وقاربوا فان صاحب الجنة يحتم له بعمل اهل الجنة
 وان عمل أي عمل الحديث أخرجه القرطبي (قوله الا تشكّل يا رسول الله) في رواية سفيان أفلا
 والقاء معقبة شيء محذوف تقديره فاذا كان كذلك أفلا تشكّل وزاد في رواية منصور وكذا في رواية
 شعبة أفلا تشكّل على كتابنا وتدع العمل أي نعتد على ما قدر علينا وزاد في رواية منصور فن كان منا
 من اهل السعادة فيصير إلى عمل السعادة ومن كان منا من اهل الشقاوة مثله (قوله اعملوا فكل
 ميسر) زاد شعبة لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فييسر له عمل السعادة الحديث وفي رواية
 منصور قال اما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة الحديث وخاصل السؤال الا تشكّل

كنا جلوسا مع النبي صلى
 الله عليه وسلم ومعه عود
 ينكت به في الأرض فنكس
 فقال ما منكم من أحد الا قد
 كتب مقعده من النار أو
 الجنة فقال رجل من القوم
 الا تشكّل يا رسول الله قال
 لا اعملوا فكل ميسر

مشقة العمل فانما تنصير الى ما قدر علينا وحاصل الجواب لا مشقة لان كل احد ميسر لما خلق له وهو يسير
على من يسره الله قال الطيبي الجواب من الاسلوب الحكيم منعهم عن ترك العمل وامرهم بالترام
ما يجب على العبد من العبودية وزجرهم عن التصرف في الامور المغيبة فلا يجعلوا العبادة وتركها سببا
مستقلا لدخول الجنة والتأويل هي علامات فقط (قوله ثم قرأ فاما من اعطى واتقى الآية) وساق
في رواية سفيان ووكيع الآيات الى قوله العسري ووقع في حديث ابن عباس عند الطبراني نحو حديث
عمر وفي آخره قال اعلم فكل ميسر وفي آخره عند البراءة قال القوم بعضهم لبعض فاجلدوا واخرجوه
الطبراني في آخر حديث سراقه واقطعه فقال يا رسول الله فقيم العمل قال كل ميسر له قال الا ان الجلد
الا ان الجلد وفي آخر حديث عمر عند القرطبي قال عمر فقيم العمل اذا قال كل لا ينال الا بالعمل قال عمر
اذ انجتمدوا واخرج القرطبي بسند صحيح الى بشير بن كعب احدث كبار التابعين قال سأل غلامان رسول
الله صلى الله عليه وسلم في العمل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير أم شيء نسأله قال بل فيما
جفت به الاقلام فالافقيم العمل قال اعلموا فكل ميسر لما هو مأمور به الا فالجلد الا ان وفي الحديث جواز
العود عند القصور والتحدث عندها بالعلم والموعظة وقال المهلب نكتة الارض بالخصرة أصل في
نحر يث الاصبغ في التشهد نقله ابن بطال وهو بعيد وانما هي عادة لمن يتفكر في شيء يستعصر معانيه
فيحتمل أن يكون ذلك تفكرا منه صلى الله عليه وسلم في أمر الآخرة بقريته حضور الجنائز ويحتمل
أن يكون فيما أبداه بعد ذلك لاصحابه من الحكم المذكورة ومناسبتها للقصة أن فيه إشارة الى التسلية
عن الميت بأنه مات بفرأغ أجله وهذا الحديث أصل لاهل السنة في ان السعادة والشقاء بتقدير الله
القديم وفيه رد على الجبرية لان التيسير ضد الجبر لان الجبر لا يكون الا عن كره ولا يأتي الا ان الشئ
بطريق التيسير الا وهو غير كاره له واستدل به على امكان معرفة الشئ من السعيد في الدنيا كمن اشتهر
له لسان صدق وعكسه لان العمل اشارة على الجزاء على ظاهر هذا الخبر ورد بما تقدم في حديث ابن
معود وان هذا العمل الظاهر قد ينقلب لعكسه على وفق ما قدر والحق ان العمل علامة وامارة
فيحكم بظاهر الامر وأمر الباطن الى الله تعالى قال الخطابي لما اخبر صلى الله عليه وسلم عن سبق
الكائنات رام من تمسك بالقدر أن يتخذ حجة في ترك العمل فاعلمهم ان هنا أمرين لا يطل أحدهما
بالآخر باطن وهو العلة الموجبة في حكم الربوبية وظاهر وهو العلامة اللازمة في حق العبودية وانما
هي اشارة مخيلة في مطالعة علم العواقب غير مفيدة حقيقة فيبين لهم ان كلام ميسر لما خلق له وان عمله في
الاجل دليل على مصيره في الاجل ولذلك مثل بالآيات وتظهر ذلك الرزق مع الامر بالكسب والاجل
مع الاذن في المعالجة وقال في موضع آخر هذا الحديث اذا تأملته وجدت فيه الشفاء مما يتخالج في الضمير
من أمر القدر وذلك أن القائل أفلا تسكل وتدع العمل لم يدع شيئا مما يدخل في أبواب المطالبات والاسئلة
الا وقد طالب به وسأل عنه فاعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن القياس في هذا الباب متر وكن
والمطالبة ساقطة وانه لا يشبه الامور التي عقلت معانيها وجررت معاملة البشر فيما بينهم عليها بل طوى
الله علم الغيب عن خلقه وحججهم عن دركه كما أخفى عنهم أمر الساعة فلا يعلم أحد متى حين قيامها انتهى
وقد تقدم كلام ابن السمعاني في نحو ذلك في أول كتاب القدر وقال غيره وجه الانفصال عن شبهة
القدرية ان الله أمرنا بالعمل فوجب علينا الامتثال وغيب عنا المقادير اقيام الحجة ونصب الاعمال
علامة على ما سبق في مشيئته فن عدل عنه ضل وتاه لان القدر سر من أسرار الله لا يطلع عليه الا هو
فاذا دخل اهل الجنة الجنة كشف لهم عنه حيثئذ وفي أحاديث هذا الباب ان أفعال العباد وان

ثم قرأ فاما من اعطى
واتقى الآية

باب العمل بالخواتيم **حدثنا** حبان بن موسى أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ممن معه يدعي الإسلام هذا من أهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل من أشد القتال وكثرت به الجراح فاقبته فجاء رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرايت الذي تحدث أنه من أهل النار قاتل في سبيل الله من أشد القتال فكثرت به الجراح فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما إمانه من أهل النار فكاد بعض المسلمين يرتاب فيمنها هو على ذلك إذ وجد الرجل الم الجراح فاهوى بيده إلى كنانته فانتزع منها سهما فأتعرج بها فاشتد رجال من المسلمين إلى ٤٠٢ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله صدق الله حديثك قد

اتعرج فلان قاتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فاذن لا يدخل الجنة الا مؤمن وان الله ليؤيدها هذا الدين بالرجل الفاجر **حدثنا** سعيد بن أبي مرزوق حدثنا ابو غسان حدثني ابو حازم عن سهل ان رجلا من اعظم المسلمين غناء عن المسلمين في غزوة غزاها مع النبي صلى الله عليه وسلم فنظر النبي صلى الله عليه وسلم عليه فقال من احب ان ينظر الى رجل من أهل النار فليتنظر الى هذا فاقبته رجل من القوم وهو على تلك الحال من اشد الناس على المشركين حتى جرح فاستعجل الموت فجعل ذبابة سيفه بين يديه حتى خرج من بين كتفيه فاقبل الرجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم

صدرت عنهم لكم اقدس سبق علم الله بوقوعها بتقديره ففيها بطلان قول المدعية صريحاً والله أعلم **قوله** **باب العمل بالخواتيم** لما كان ظاهر حديث علي يقتضي اعتبار العمل الظاهر أردفه بهذه الترجمة الدالة على أن الاعتبار بالخاتمة وذكر فيه قصة الذي نحر نفسه في القتال من حديث أبي هريرة ومن حديث سهل بن سعد وقد تقدم شرحهما في غزوة خيبر من كتاب المغازي وذكر هناك الاختلاف في اسم المذكور وهل القصتان متغايرتان في موطنين لرجلين أو هما قصة واحدة وقوله في آخر حديث أبي هريرة وإنما الأعمال بالخواتيم وقع في حديث أنس عند الترمذي وصححه إذا أراد الله بعد خيرا استعمله قيل كيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه وأخرجه أحمد من هذا الوجه مطولاً وأوله لا تعجبوا العمل عامل حتى تنظروا بهم يتختم له فذكر نحو حديث ابن مسعود وأخرجه الطبراني من حديث أبي أمامة مختصراً وأخرج البراز من حديث ابن عمر حديثاً فيه ذكر الكتابين وفي آخره العمل بخواتيمه **قوله** **باب القاء العبد النذر إلى القدر** في رواية الكشمي القاء النذر العبد في الأولى النذر بالرفع وهو الفاعل والاقاء مضاف إلى المفعول وهو العبد وفي الثانية العبد بالنصب وهو المفعول والاقاء مضاف إلى الفاعل وهو النذر وسيأتي في باب الوفاء بالنذر من وجه آخر عن أبي هريرة على وفق رواية الكشمي وذكر فيه حديث ابن عمرو وأبي هريرة في ذلك وسيأتيان في باب الوفاء بالنذر من كتاب الايمان والنذور مع شرحهما فاما حديث أبي هريرة فهو صريح في الترجمة لكن لفظه ولكن يلقيه القدر كذا لا كذا وكذا الكشمي يلقيه النذر بنون ثم ذال معجمة وقد اعترض بعض شيوخنا على البخاري فقال ليس في واحد من اللفظين المرويين عنه في الترجمة مطابقة للحديث والمطابق أن يقول القاء القدر العبد إلى النذر بتقديم القدر بالقاف على النذر بالتون لأن لفظ الخبر يلقيه القدر بالقاف كذا قال ولكنه لم يشعر برواية الكشمي في متن الحديث ثم ادعى ان الترجمة مع عدم مطابقتها للخبر ليس المعنى فيها صحيحاً انتهى وما نفاه مردود بل المعنى بين لمن له أدنى تأمل وكأنه استبعد نسبة الاقاء إلى النذر وجوابه أن النسبة مجازية وسوغ ذلك كونه سبباً إلى الاقاء فثبت الاقاء اليه وايضاً فهما متلازمان قال الكرمانى الظاهر ان الترجمة مقبولة إذا قدر هو الذي يلقي إلى النذر لقوله في الخبر يلقيه القدر والجواب انهما صادقان إذ الذي يلقي في الحقيقة هو القدر وهو الموصل وبالظاهر هو النذر قال وكان الأولى أن يقول يلقيه القدر إلى النذر

مسرحاً فقال شهدنا رسول الله فقال وما ذاك قال قلت فلان من احب ان ينظر الى رجل من أهل النار فليتنظر اليه وكان من اعظمنا غناء عن المسلمين فعرفت انه لا يموت على ذلك فلما جرح استعجل الموت فقتل نفسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان العبد لي عمل عمل أهل الجنة ويعمل عمل أهل النار وانه من أهل الجنة وانه من أهل النار وإنما الأعمال بالخواتيم **باب القاء العبد النذر إلى القدر** **حدثنا** ابو نعيم **حدثنا** سفيان عن منصور عن عبد الله بن مرة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن النذر قال انه لا يرد شيئاً إنما يستخرج به من البخيل **حدثنا** بشر بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يأتي ابن آدم النذر بشئ لم يكن قد قدرته ولكن يلقيه القدر وقد قدرته له استخرج به من البخيل

لبطابق الحديث إلا أن يقال انهما متلازمان وكأنه أيضا ما نظر الى رواية الكشي بهي وأيضا قد جرت
عادة البخاري أنه يترجم بما ورد في بعض طرق الحديث وإن لم يسبق ذلك اللفظ بعينه ليعتد ذلك الناظر
في كتابه على تتبع الطرق وليدح الفكر في التطبيق ولغير ذلك من المقاصد التي فاق بها غيره من
المصنفين كما تقرر غير مرة وأما حديث ابن عمر فهو بلفظ أنه أي النذر لا يرد شيئا وهو يعطى معنى
لرواية الأخرى وقوله هنا منصور وهو ابن المعتز عن عبد الله بن مرة يأتي في الباب المذكور بلفظ
أخبرنا عبد الله بن مرة وهو الهمداني بسكون الميم الخارجي في جمعة وراء مكسورة ثم جاء تابعي كبير وهم
كوفي شيخ آخر في طبقة يقال له عبد الله بن مرة لزوي بزاي ورواي ساكنة ثم جاء مصري ويقال
له عبد الله بن أبي مرة وهو بها أشهر (قوله باب) بالتثوين (لاحول ولا قوة إلا
بالله) ترجم في أواخر الدعوات باب قول لاحول ولا قوة واقتصر هنا على لفظ الخبر واستغنى به لظهوره
في أبواب الأدل أن معنى لاحول لا تحو بل العبد عن معصية الله إلا بعصمة الله ولا قوة له على طاعة
الله إلا بتوفيق الله وقيل معنى لاحول لا حيلة وقال ولا قوة في جلب خير إلا بإرادة الله تعالى وذكرا
فيه حديث أبي موسى وقد تقدم في الدعوات بهذا الاسناد بعينه لكن فيه سليمان التيمي بدل
خالد الحذاء المذكور هنا وهو محمول على أن لعبد الله وهو ابن المبارك في شيخين وقد أخرجه
النسائي من رواية سويد بن نصر عن ابن المبارك عن خالد الحذاء (كنامع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزاة) تقدم في غزوة خيبر من كتاب المغازي بيان أنها غزوة خيبر (قوله الرفعنا أصواتنا
بالتكبير) في رواية سليمان التيمي المذكورة فلما علا عليها رجل نادى فرفع صوته لا اله إلا الله والله
أكبر لم أقف على اسم هذا الرجل ويجمع بان السكل كبروا وزاد هذا عليهم بالتهليل وتقدم في رواية عبد
الواحد ما يدل على أن المراد بالتكبير قول لا اله إلا الله والله أكبر (قوله اربعوا) بفتح الموحدة أي
ارفعوا وتقدم بيانه في أوائل الدعاء قال يعقوب بن السكيت ربع الرجل ربع إذا رفق وكف وكذا
بقية ألفاظه قال ابن بطال كان عليه السلام معلما لامته فلا يراهم على حالة من الخير إلا أحب لهم
الزيادة فأحب للذين رفعوا أصواتهم بكلمة الاخلاص والتكبير ان يضربوا اليها التبري من الحول
والعجز فيجهموا بين التوحيد والایمان بالقدر وقد جاء في الحديث اذا قال العبد لاحول ولا قوة إلا بالله
قال الله اسلم عبدي واستسلم (قلت) أخرجه الحاكم من حديث أبي هريرة بسند قوي وفي رواية له قال لي
يا أبا هريرة ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة قلت بلى يا رسول الله قال تقول لاحول ولا قوة إلا بالله
فيقول الله اسلم عبدي واستسلم وزاد في رواية له ولا منجا ولا ملجأ من الله إلا إليه (قوله من كنوز
الجنة) تقدم القول فيه وحاصله أن المراد انهما من ذخائر الجنة أو من محصلات ثنائس الجنة قال
النووي المعنى أن قولها يحصل ثوابا نفيا يدخر لصاحبه في الجنة وأخرج أحمد والترمذي وصححه
ابن حبان عن أبي أيوب أن النبي صلى الله عليه وسلم أسيلة أسرى به فر على ابراهيم على نبينا وعليه
الصلاة والسلام فقال يا محمد مرأيتك ان يكثر وامن غراس الجنة قال وما غراس الجنة قال لاحول
ولا قوة إلا بالله (قوله لا تدعون) كذا أطلق على التكبير ونحوه دعاء من جهة أنه بمعنى النداء لسكون
الذا كبرير يد اسماع من ذكره والشهادة له (قوله باب) بالتثوين (المعصوم من عصم
الله) أي من عصمه الله بان جاء من الوقوع في الهلاك أو ما يحجر اليه يقال عصمه الله من المكره وقاه
وحفظه واعتصم بالله لجأت اليه وعصمة الانبياء على نبينا وعليهم الصلاة والسلام حفظهم من
الافتقاص وتخصيصهم بالكالات النفيسة والضرورة والاثبات في الامور وانزال السكينة والفرق بينهم

باب لاحول ولا قوة إلا
بالله حديث محمد بن
مقاتل أبو الحسن أخبرنا
عبد الله أخبرنا خالد الحذاء
عن أبي عثمان التيمي
عن أبي موسى قال كن مع
رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزاة فجعلنا لا
نصعد شرفا ولا نعلو شرفا
ولا نهبط في واد إلا رفعنا
أصواتنا بالتكبير قال فدنا
منار رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا أيها
الناس اربعوا على أنفسكم
فانكم لا تدعون أصم
ولا غائباء تدعون سميعا
بصير ثم قال يا عبد الله بن
قيس ألا أعلمك كلمة هي
من كنوز الجنة لاحول
ولا قوة إلا بالله باب
المعصوم من عصم الله

وبين غيرهم أن العصمة في حقهم بطريق الوجوب وفي حق غيرهم بطريق الجواز (قوله عاصم مانع)
 يريد تفسير قوله تعالى في قصة نوح وابنه قال سأتى الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم الا يوم من
 أمر الله الامن رحم وبذلك فسرهم عكرمة فيما أخرجه الطبري من طريق الحكم بن أبان عنه وقال الراغب
 المعنى بقوله لا عاصم اليوم أي لا شيء يعصم بعضهم منه وفسرهم بعضهم بمعصوم ولم يرد أن العاصم بمعنى
 المعصوم وانما نبه على انهما متلازمان فأيهما حصل حصل الآخر (قوله قال مجاهد سدا عن الحق يترددون
 في الضلالة) كذا لا كثر سدا بتشديد الدال بعدها ألف وصله ابن أبي حاتم من طريق ورقاء عن ابن
 أبي نجيح عنه في قوله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا قال عن الحق ووصله عبد بن حميد من طريق شبل
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله سدا قال عن الحق وقد يترددون ورأيت في بعض نسخ البخاري
 سدى بتخفيف الدال مقصور وعليها شرح الكرماني فزعم أنه وقع هذا أي بحسب الانسان أن يترك
 سدى أي مهملا مترددا في الضلالة ولم ارف في شيء من نسخ البخاري الا اللفظ الذي اردته قال مجاهد سدا
 الخ ولم ارف في شيء من التفسير التي تساق بالاسانيد لمجاهد في قوله أي بحسب الانسان ان يترك سدى كلاما
 ولم ارف قوله في الضلالة في شيء من النقول بالسند عن مجاهد ووقع في رواية النسفي اضلالة بدل قوله في
 الضلالة (قوله دساها اغواها) قال الفر يابي حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى وقد
 خاب من دساها قال من اغواها واخرج الطبري بسند صحيح عن حبيب بن أبي ثابت عن مجاهد وسعيد
 ابن جبير في قوله دساها قال قال احدهما اغواها وقال الآخر اضناها وقال ابو عبيدة دساها اصله دست
 سكن العرب قلب الحرف المضاعف الى الياء مثل تظننت من الظن فتقول تظنيت بالتعدي الثانية بعد
 النون ومناسبة هذا التفسير للترجمة تؤخذ من المراد بقايل دساها فقال قوم هو الله أي قد افلح صاحب
 النفس التي زكها الله وخاب صاحب النفس التي اغواها الله وقال آخرون هو صاحب النفس اذا
 فعل الطاعات فقد زكها واذا فعل المعاصي فقد اغواها والاول هو المناسب للترجمة وقال
 الكرماني مناسبة التفسيرين للترجمة ان من لم يعصمه الله كان سدى وكان مغوى ثم ذكر
 المصنف حديث أبي سعيد الخدري ما استخلف من خليفة الاول بطانته الحديث وفيه
 والمعصوم من عصم الله وسيأتي شرحه في كتاب الاحكام ان شاء الله تعالى والبطانة بكسر الموحدة اسم
 جنس يشمل الواحد والجماعة والمراد من يطاع على باطن حال الكبير من اتباعه (قوله يا
 وحرم على قرية اهلكناها) كذا لا يذروني رواية غيره وحرام بفتح اوله وزيادة الالف وزادوا
 بقية الآية والقراءتان مشهورتان قرأ أهل الكوفة بكسر أوله وسكون ثانيه وقرأ أهل الحجاز
 والبصرة والشام بفتحين والقبو هما بمعنى كالحلال والحل وجاء في الشواذ عن ابن عباس قرأت
 أخرى بفتح اوله وتشديد الراء وبانضم اشهر وبضم اوله وتشديد الراء المكسورة قال الراغب في قوله
 تعالى وحرمنا عليه المراضع هو منحريم تسخير وحل بعضهم عليه قوله وحرام على قرية (قوله ان يؤمن
 من قومك الا من قد آمن ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) كذا جمع بين بعض كل من الايتين وهما من سورتين
 اشارة الى ما ورد في تفسير ذلك وقد اخرج الطبري من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة
 عن قتادة قال ما قال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الى قوله كفارا الا بعد ان نزل عليه
 واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن (قلت) ودخول ذلك في ابواب القدر ظاهر فانه
 يقتضي سبق علم الله بما يقع من عبده (قوله وقال منصور بن النعمان) هو الشكري بفتح التثنية

عاصم مانع قال مجاهد سدا
 عن الحق يترددون في
 الضلالة دساها اغواها
 حدثنا عبدان أخبرنا عبد
 الله أخبرنا يونس عن
 الزهري قال حدثني أبو
 سلمة عن أبي سعيد
 الخدري عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال
 ما استخلف خليفة الا له
 بطانته نأمره بالخير
 وتحضه عليه وبطانته
 تأمره بالشر وتحضه عليه
 والمعصوم من عصم الله
 بباب وحرم على قرية
 اهلكناها انه لن يؤمن
 قومك الا من قد آمن ولا
 يلدوا الا فاجرا كفارا
 وقال منصور بن النعمان

وسكون المعجزة وضم الكاف بصري سكن حرو ثم بخاري وماله في البخاري سوى هذا الموضع وقد زعم بعض المتأخرين أن الصواب منصوب بن المعتز والعلم عند الله (قوله عن عكرمة عن ابن عباس وحرم بالحبشية واجب) أقف على هذا التعليق موصولا وقرأت بخط مغطاي وتبعه شيخنا ابن الملقن وغيره فقالوا أخرجه أبو جعفر عن ابن قهزاد عن أبي عوانة عنه (قلت) ولم أقف على ذلك في تفسير أبي جعفر الطبري وإنما فيه وفي تفسير عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى وحرم على قرية أهلكناها قال وجب ومن طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال حرم عزم ومن طريق عطاء عن عكرمة وحرم وجب بالحبشية بالسند الأول قال وقوله أنهم لا يرجعون أي لا يتوب منهم نائب قال الطبري معناه أنهم أهلكوا بالطبع على قلوبهم فهم لا يرجعون عن الكفر وقيل معناه يمنع على الكفرة الهالكين أنهم لا يرجعون إلى عذاب الله وقيل فيه أقوال أخر ليس هذا موضع استيعابها والأول أقوى وهو مراد المصنف بالترجمة والمطابق لما ذكره من الآثار والحديث (قوله معمر عن ابن طاوس) هو عبد الله (قوله عن ابن عباس ما رأيت شيئا أشبه بالله مما قال أبو هريرة) فذكر الحديث ثم قال وقال شبابة حدثنا ورفاء هو ابن عمر عن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فكان طاوس سمع القصة من ابن عباس عن أبي هريرة وكان سمع الحديث المرفوع من أبي هريرة أو سمعه من أبي هريرة بعد أن سمعه من ابن عباس وقد أشرت إلى ذلك في أوائل كتاب الاستئذان وبينت الاختلاف في رفع الحديث ووقفه ولم أقف على رواية شبابة بهذه موصولة وكنت قرأت بخط مغطاي وتبعه شيخنا ابن الملقن أن الطبراني وصلها في المعجم الأوسط عن عمرو بن عثمان عن ابن المنادي عنه وقد تقدم ما في ذلك في التعليق ثم راجعت المعجم الأوسط فلم أجدها (قوله بالله) بفتح اللام والميم هو ما يلهم به الشخص من شهوات النفس وقيل هو مقارفة الذنوب الصغار وقال الراغب اللهم مقارفة المعصية ويعبر به عن الصغيرة ومحصل كلام ابن عباس تخصيصه ببعضها ويحتمل أن يكون أراد أن ذلك من جملة اللهم أو في حكم اللهم (قوله أن الله كتب على ابن آدم) أي قدر ذلك عليه أو أمر الملك بكتابه كما تقدم بيانه في شرح حديث ابن مسعود الماضي قريبا (قوله أدرك ذلك لأحالة) بفتح الميم أي لا بد له من عمل ما قدر عليه أنه يعمل به وهذا يظهر مطابقة الحديث للترجمة قال ابن بطال كل ما كتبه الله على آدمي فهو قد سبق في علم الله والأقلا بد أن يدركه المكتوب عليه وإن الإنسان لا يستطيع أن يدفع ذلك عن نفسه إلا أنه يلام إذا وقع مانع عنه بحجب ذلك عنه وتمكينه من التمسك بالطاعة فبذلك يدفع قول القدرية والجبرية ويؤيده قوله والنفس تمنى ونشتهى لأن المنتهى بخلاف الملجأ (قوله خطه من الزنا) إطلاق الزنا على اللبس والنظر وغيرهما بطرقتي الجازلان كل ذلك من مقدماته (قوله فرنا العين النظر) أي إلى ما لا يهل للنظر (وزنا اللسان المنطق) في رواية الكشميهني النطق بضم النون بغير ميم في أوله (قوله والنفس تمنى) بفتح أوله على حذف إحدى النامين والأصل تمنى (قوله والفرج يصدق ذلك أو يكذبه) يشير إلى أن التصديق هو الحكم بمطابقة الخبر للواقع والتكذيب عكسه فكان الفرج هو الموقع أو الواقع فيكون تشبيها ويحتمل أن يريد أن الإيقاع يستلزم الحكم بها عادة فيكون كناية قال الخطابي المراد بالله ما ذكره الله في قوله تعالى الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللهم وهو المعفو عنه وقال في الآية الأخرى أن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فبئذ نجد من الاتيين أن اللهم من الصغائر وأنه يكفر باجتناب الكبائر وقد تقدم بيان ذلك في الكلام على حديث من هم بحسنة ومن

عن عكرمة عن ابن عباس
وحرم بالحبشية واجب
* حدثني محمود بن غيلان
حدثنا عبد الرزاق أخبرنا
معمر عن ابن طاوس عن
أبيه عن ابن عباس قال
ما رأيت شيئا أشبه بالله
مما قال أبو هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم
قال إن الله كتب على ابن
آدم خطه من الزنا أدرك
ذلك لأحالة فرنا العين النظر
وزنا اللسان المنطق
والنفس تمنى ونشتهى
والفرج يصدق ويكذبه
* وقال شبابة حدثنا ورفاء
عن ابن طاوس عن أبيه عن
أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم

هم بسبب في وسط كتاب الرقاق وقال ابن بطال تفضل الله على عباده بغير ان اللهم اذالم يكن للفرج
 تصديق بها فاذا صدقها الفرج كان ذلك كبيرة ونقل القراء ان بعضهم زعم ان الا في قوله الا اللهم يعني
 الواو وانكره وقال الاصغار الذنوب فانها تكفر باجتنا كبارها وانها اطلق عليها زنا لانها من دواعيه
 فهو من اطلاق اسم المسبب على السبب مجازا وفي قوله والنفس تشتهي والفرج يصدق أو يكذب
 ما يستدل به على أن العبد لا يخلق فعل نفسه لانه قد يرد الزامه لا يشتهي فلا يطاوعه العضو الذي
 يريد أن يزني به ويعجزه الحيلة فيه ولا يدري لذلك سببا ولو كان خالقا لفعله لما عجز عن فعل ما يريد
 مع وجود الطواعية واستعكام الشهوة فدل على ان ذلك فعل مقدر يقدرها اذا شاء ويعطها اذا شاء
 (قوله باب وما جعلنا الرؤيا التي أرينا الا فتنة للناس) ذكر فيه حديث ابن عباس
 وقد تقدم في تفسير سورة سبحان مستوفى ووجه دخوله في أبواب القدر من ذكر الفتنة وان الله سبحانه
 وتعالى هو الذي جعلها وقد قال موسى عليه السلام ان هي الا فتنة تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء
 وأصل الفتنة الاختبار ثم استعملت فيما أخرجه الاختبار الى المكروه ثم استعملت في المكروه فتارة في
 الكفر كقوله والفتنة أشد من القتل وتارة في الاثم كقوله الا في الفتنة سقطوا وتارة في الاحراق كقوله
 ان الذين فتنوا المؤمنين وتارة في الازالة عن الشيء كقوله وان كادوا يفتنونك وتارة في غير ذلك والمراد
 به في هذا الموضع الاختبار على باب الاصل والله أعلم قال ابن القين وجه دخول هذا الحديث في كتاب
 القدر الاشارة الى ان الله قدر على المشركين التكذيب لرؤيا بيده الصادق فكان ذلك زيادة في طغيانهم
 حيث قالوا كيف يسير الى بيت المقدس في ليلة واحدة ثم يرجع فيها وكذلك جعل الشجرة الملعونة
 زيادة في طغيانهم حيث قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر وفيه خلق الله الكفر
 ودواعي الكفر من الفتنة وسبب في زيادة في قدر ذلك في الكلام على خلق أفعال العباد في كتاب
 التوحيد ان شاء الله تعالى والجواب عن شبهتهم ان الله خلق الشجرة المسذ كورة من جوهر لانا كاه
 النار ومنها سلاسل النار وأغلاهم وخزنة النار من الملائكة وحياتهم وعقاربها وليس ذلك من جنس ما في
 الدنيا وأكثر ما وقع الغلط من قاس أحوال الآخرة على أحوال الدنيا والله تعالى الموفق (قوله باب
 تحتاج آدم وموسى عند الله) أما تحتاج فهو بفتح أوله وتشديد آخره وأصله تحتاج جحجج يمين ولفظ
 قوله عند الله فرغم بعض شيوخنا انه أراد أن ذلك يقع منهما يوم القيامة ثم رده بما وقع في بعض طرقه
 وذلك فيما أخرجه أبو داود من حديث عمر قال قال موسى يا رب أرنا آدم الذي أخرجنا ونفسه من الجنة
 فأراه الله آدم فقال أنت أبونا الحديث قال وهذا ظاهره أنه وقع في الدنيا انتهى وفيه نظر فليس
 قول البخاري عند الله صريحا في ان ذلك يقع يوم القيامة فان العندية عندية اختصاص
 وتشريف لا عندية مكان فيحتمل وقوع ذلك في كل من الدارين وقد وردت العندية في القيامة
 بقوله تعالى في مئة صدق عند مليك مقتدر وفي الدنيا بقوله صلى الله عليه وسلم آيت عند رب
 يطعمني ويسقيني وقد بينت في كتاب الصيام أنه بهذا اللفظ في مسند أحمد بسند في صحيح مسلم
 لكن لم يسق لفظ المتن والذي ظهر لي ان البخاري لمح في الترجمة بما وقع في بعض طرق الحديث وهو
 ما أخرجه أحمد من طريق يزيد بن هرون عن أبي هريرة بلفظ احتج آدم وموسى عند ربهما
 الحديث (قوله سفيان) هو ابن عينة (قوله حقهظناه من عمرو) يعني ابن دينار ووقع في
 مسند الجيبي عن سفيان حدثنا عمرو بن دينار وأخرجه أبو نعيم في المستخرج من طريق
 الجيبي (قوله عن طاوس) في رواية أحمد عن سفيان عن عمرو وسمع طاوسا وعند الاسماعيلي

باب وما جعلنا الرؤيا
 التي أرينا الا فتنة للناس
 حديثنا الجيبي حدثنا
 سفيان حدثنا عمرو عن
 عمر مة عن ابن عباس
 رضي الله عنهما وما جعلنا
 الرؤيا التي أرينا الا فتنة
 للناس قال هي رؤيا عيسى
 أريم أو رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ليلة أسرى به الى
 بيت المقدس قال والشجرة
 الملعونة في القرآن قال هي
 شجرة الزقوم باب تحتاج
 آدم وموسى عند الله
 حدثنا علي بن عبد الله
 حدثنا سفيان قال حقهظناه
 من عمرو بن طاوس

من طريق محمد بن منصور الخراز عن سفيان عن عمرو بن دينار سمعت طاوسا (قوله في آخره وقال
سفيان حدثنا أبو الزناد) هو موصول عطفًا على قوله حفظناه من عمرو ووقع في رواية الحميدي قال وحدثنا
أبو الزناد بإثبات الواروهي أظهر في المراد وأخطأ من زعم أن هذه الطريق معلقة وقد أخرجها
الاسماعيلي منفردة بعد أن ساق طريق طاوس عن جماعة عن سفيان فقال أخبرني القاسم يعني ابن
زكريا حدثنا اسحق بن حاتم اللاف حدثنا سفيان عن عمرو ومثله سواء وزاد قال وحدثني سفيان عن
أبي الزناد به قال ابن عبد البر هذا الحديث ثابت بالاتفاق رواه عن أبي هريرة جماعة من التابعين
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه أخرى من رواية الأئمة الثقات الإثبات (قلت) وقع
لنا من طريق عشرة عن أبي هريرة منهم طاوس في الصحيحين والاعرج كذا كرتة وهو عند مسلم
من رواية الحرث بن أبي الذئب وعند النسائي عن عمرو بن أبي عمرو وكلاهما عن الاعرج وأبو صالح
السمان عند الترمذي والنسائي وابن خزيمة كلهم من طريق الأعشى عنه والنسائي أيضا من طريق
القعقاع بن حكيم عنه ومنهم أبو سلمة بن عبد الرحمن عند أحمد وأبي عوانة من رواية الزهري عنه وقيل
عن الزهري عن سعيد بن المسيب وقيل عنه عن حميد بن عبد الرحمن ومن رواية أيوب بن النجار عن
أبي سلمة في الصحيحين أيضا وقد تقدم في تفسير سورة طه ومن رواية محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي
سلمة عند ابن خزيمة وأبي عوانة وجعفر القرياني في القدر ومن رواية يحيى بن أبي كثير عنه عند أبي
عوانة ومنهم حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة كما تقدم في قصة موسى من أحاديث الأنبياء ويأتي في
التوحيد وأخرجه مسلم ومنهم محمد بن سيرين كما مضى في تفسير طه وأخرجه مسلم ومنهم الشعبي أخرجه
أبو عوانة والنسائي ومنهم همام بن منبه أخرجه مسلم ومنهم عمار بن أبي عمار أخرجه أحمد ومن رواه
عن النبي صلى الله عليه وسلم عمر عند أبي داود وأبي عوانة وجندب بن عبد الله عند النسائي وأبو
سعيد عند البراء وأخرجه ابن أبي شيبه وعبد الرزاق والحرث من وجوه أخر عنه وقد أشار إلى هذه الثلاثة
الترمذي (قوله احتج آدم وموسى) في رواية همام ومالك تحتاج كافي الترجمة وهي أوضح وفي رواية
أيوب ابن النجار ويحيى بن كثير حج آدم وموسى وعلمنا شرح الطيبي فقال معنى قوله حج آدم وموسى
غلبه بالمحجة وقوله بعد ذلك قال موسى أنت آدم الخ توضيح لذلك وتفسير لما أجمل وقوله في آخره فحج
آدم موسى تقرير لما سبق وتأكيد له وفي رواية يزيد بن هرم من كما تقدمت الإشارة إليه عند ربهما
وفي رواية محمد بن سيرين التقي آدم وموسى وفي رواية عمار والشعبي لقي آدم موسى وفي حديث عمر لقي
موسى آدم كذا عند أبي عوانة وأما أبو داود فلفظه كما تقدم قال موسى يا رب أرني آدم وقد اختلف العلماء
في وقت هذا اللفظ فتأمل أنه في زمان موسى فأجاب الله له آدم معجزة له فكلمه أو كشف له عن قبره
فحدثنا وإياه الله وحده كما روي النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج أرواح الأنبياء وأراه الله له في المنام
ورؤيا الأنبياء موسى ولو كان يقع في بعضها ما قبل التعبير كافي قصة الذبيح أو كان ذلك بعد وفاة موسى
فالتقي في البرزخ أول مامات موسى فالتقت أرواحهما في السما وبذلك جزم ابن عبد البر والناسي وقد
وقع في حديث عمر لما قال موسى أنت آدم قال له من أنت قال أنا موسى وإن ذلك لم يقع بعد وإنما يقع في
في الآخرة والتعبير عنه في الحديث باللفظ الماضي لتحقق وقوعه وذكر ابن الجوزي احتمال الثقاتهما
في البرزخ واحتمال أن يكون ذلك ضربا من المعنى لو اجتمعوا لكان ذلك ونخص موسى بالذكر لكونه أول
نبي بعث بالتكاليف الشديدة قال وهذا وإن احتمل لكن الأول أولى قال وهذا مما يجب الإيمان به ثبوته
عن خبر الصادق إن لم يطلع على كيفية الحال وإس هو بأول ما يجب علينا الإيمان به وإن لم نقف على

سمعت أبا هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال احتج
آدم وموسى فقال له موسى
يا آدم

حقيقة معناه كعذاب القبر ونعيمه ومتى ضافت الحيل في كشف المشكلات لم يبق الا التسليم وقال ابن عبد
البر مثل هذا عندى يجب فيه التسليم ولا يوقف فيه على التبعه فيق لان لم نؤت من جنس هذا العلم الا قليلا
(قوله انت ابونا) في رواية يحيى بن ابي كثير انت ابوالناس وكذا في حديث عمرو في رواية الشعبي انت آدم
ابو البشر (قوله خيبتنا واخرجتنا من الجنة) في رواية حميد بن عبد الرحمن انت آدم الذى اخرجتك
خطيئتك من الجنة هكذا في احاديث الانبياء عنه وفي التوحيد اخرجت ذريتك وفي رواية مالك انت الذى
اغويت الناس واخرجتهم من الجنة ومثله في رواية همام وكذا في رواية ابي صالح وفي رواية محمد بن
سيرين اشقيت بدل اغويت ومعنى اغويت كنت سببا لغواية من غوى منهم وهو سبب بعيدا لولم يقع
الاكل من الشجرة لم يقع الاخراج من الجنة ولولم يقع الاخراج ما تسلط عليهم الشهوات والشيطان
المسبب عنهما الاغواء والغى ضد الرشد وهو الانهماك في غير الطاعة ويطاق ايضا على مجرد الخطا يقال
غوى اى اخطأ صواب ما امر به وفي تفسيره من رواية ابي سلمة انت الذى اخرجت الناس من الجنة
بذنبك وعند احمد من طريقه انت الذى ادخلت ذريتك النار والقول فيه كاقول في اغويت وزاد
همام الى الارض وكذا في رواية يزيد بن هريرة فاهبطت الناس بخطيئتكن الى الارض واوله عنده انت
الذى خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته ومثله في رواية ابي صالح لكن قال ونفخ فيك من روحه
ولم يقل واسجد لك ملائكته ومثله في رواية محمد بن عمرو وزاد واسجد لك جنته ومثله في رواية محمد بن
سيرين وزاد ثم صنعت ما صنعت وفي رواية عمرو بن ابي عمرو عن الاعرج يا آدم خلقك الله بيده ثم نفخ
فيك من روحه ثم قال لك كن فكنت ثم امر الملائكة فسجدوا لك ثم قال لك اسكن انت وزوجك الجنة
وكلامها رعدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فنهاك عن شجرة واحدة فعصيت زاد القرطبي
وا كانت منها وفي رواية عكرمة بن عمار عن ابي سلمة انت آدم الذى خلقك الله بيده فاعاد الضمير في قوله
خلقك الى قوله انت والا كثر عوده الى الموصول فكانه يقول خلقه الله ونحو ذلك ما وقع في رواية الاكثر
انت الذى اخرجتك خطيئتك وفي حديث عمرو بن عبد قولة انت آدم قال نعم قال انت الذى نفخ الله فيك من
روحه وعلمك الاسماء كلها وامر الملائكة فسجدوا لك قال نعم قال فلم اخرجتنا ونفستك من الجنة وفي
لفظ لابي عوانة فوالله لو لا ما فعلت ما دخل احد من ذريتك النار ووقع في حديث ابي سعيد عند ابن
ابى شيبه فاهل سكتنا واغويتنا واذكر ما شاء الله ان يذكر من هذا وهذا يشعربان جميع ما ذكر في
هذه الروايات محفوظ وان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الاخر وقوله انت آدم استفهام تقرير واضافة
الله خلق آدم الى يده في الآية اضافة تشرىف وكذا اضافة روحه الى الله ومن في قوله من روحه زائدة
على راي والتفخ بمعنى الخلق اى خلق فيك الروح ومعنى قوله اخرجتنا كنت سببا لاخراجنا كما تقدم
تقريره وقوله اغويتنا واهل سكتنا من اطلاق الكل على البعض بخلاف اخرجتنا فهو على عمومته
ومعنى قوله اخطات وعصيت ونحوه ما فعات بخلاف ما امرت به واما قوله خيبتنا بالهاء المعجمة ثم
الموحدة من الخيبة فالمراد به الحرمان وقيل هى كما غويتنا من اطلاق الكل على البعض والمراد من
يجوز منه وقوع المعصية ولا مانع من جملة على عمومته والمعنى انه لو استمر على ترك الاكل من الشجرة
لم يخرج منها ولو استمر فيها الولد فيها وكان ولده سكان الجنة على الدوام فلما وقع الاخراج فاهل
الطاعة من ولده استمرار الدوام في الجنة وان كانوا اليها بئنة لولون وفات اهل المعصية تأخر الكون
في الجنة مدة الدنيا وما شاء الله من مدة العذاب في الآخرة اما مؤقتا في حق الموحدين واما مستمرا في
حق الكفار فهو حرمان نسبي (قوله فقال له آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده) في

انت ابونا خيبتنا واخرجتنا
من الجنة قال له آدم يا موسى
اصطفاك الله بكلامه وخط
لك بيده

رواية الاخرج انت موسى الذي اعطاك الله علم كل شيء واصطفاك على الناس برسالتك وفي رواية
 هم ما نحوه امكن بلفظ اصطفاه واعطاه وزاد في رواية يزيد بن هرير وقربك نجيها واعطاك الالواح
 فيها بيان كل شيء وفي رواية ابن سيرين اصطفاك الله برسالتك واصطفاك لنفسه وانزل عليك التوراة
 وفي رواية ابي سلمة اصطفاك الله برسالتك وكلامه ووقع في رواية الشعبي فقال نعم وفي حديث عمر قال انا
 موسى قال نبي بني اسرائيل قال نعم قال انت الذي كلمك الله من وراء حجاب ولم يجعل بينك وبينه رسولا
 من خلقه قال نعم (قوله انلومني على امر قدرا لله على) كذا السير خسي والمستعمل في محذوف المفعول
 والباقي قدره الله على (قوله قبل ان يخلقني بأربعين سنة) في رواية يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة
 فكيف تلومني على امر كتبه الله او قدره الله على ولم يذكر المدة وثبت ذكرها في رواية طاوس وفي
 رواية محمد بن عمرو عن ابي سلمة ولفظه فكيف تجد في التوراة انه كتب على العمل الذي عملته قبل ان اخلق
 قال بأربعين سنة قال فكيف تلومني عليه وفي رواية يزيد بن هرير نحوه وزاد فهل وجدت فيها وعصى
 آدم به فغوى قال نعم وكلام ابن عبد البر قد يوهم تفرد ابن عيينة عن أبي الزناد بزيادتها لكنه بالنسبة
 لا أبي الزناد والافقد ذكر التقييد بالأربعين غير ابن عيينة كما نرى وفي رواية الزهري عن ابي سلمة
 عند أحمد فهل وجدت فيها يعني الالواح أو التوراة أني أهبط وفي رواية الشعبي اقليس نجد فيها انزل
 الله عليك انه سيخرجني منها قبل ان يدخلنيها قال بلى وفي رواية عمار بن ابي عمار انا اقدم ام الذي ذكر قال
 بل الذي ذكر وفي رواية عمرو بن ابي عمرو عن الاعرج لم تعلم ان الله قدره هذا على قبل ان يخلقني وفي
 رواية ابن سيرين فوجدته كتب على قبل ان يخلقني قال نعم وفي رواية ابي صالح فتلومني في شيء كتبه الله
 على قبل خلقي وفي حديث عمر قال فلم تلومني على شيء سبق من الله تعالى فيه القضاء ووقع في حديث ابي
 سعيد الخدري انلومني على امر قدره الله على قبل ان يخلق السموات والارض والجمع بينه وبين الرواية
 المفيدة بأربعين سنة حملها على ما يتعلق بالكتابة وحمل الاخرى على ما يتعلق بالعلم وقال ابن التين
 يحتمل ان يكون المراد بالأربعين سنة ما بين قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة الى نفخ الروح في آدم
 واجاب غيره ان ابتداء المدة وقت الكتابة في الالواح وآخرها ابتداء خلق آدم وقال ابن الجوزي
 المعالومات كلها قد احاط بها علم الله القديم قبل وجود المخلوقات كلها ولكن كتابتها وقعت في اوقات
 متفاوتة وقد ثبت في الصحيح يعني صحيح مسلم ان الله قدر المقادير قبل ان يخلق السموات والارض
 بمئتين الف سنة فيجوز ان تكون قصة آدم بخصوصها كتبت قبل خلقه بأربعين سنة ويجوز ان
 يكون ذلك القدر مدة لبثه طينا الى ان نفخت فيه الروح فقد ثبت في صحيح مسلم ان بين تصويره طينا
 ونفخ الروح فيه كان مدة أربعين سنة ولا يخالف ذلك كتابة المقادير عمومها قبل خلق السموات
 والارض بمئتين الف سنة وقال المازري الاظهر ان المراد انه كتبه قبل خلق آدم بأربعين عاما ويحتمل
 ان يكون المراد اظهره لللائكة او فعل فعلا ما اضاف اليه هذا التاريخ والافشئة الله وتقديره قديم
 والاشبه انه اراد بقوله قدره الله على قبل ان اخلق اي كتبه في التوراة لقوله في الرواية المشار اليها قبل
 فكيف وجدته كتب في التوراة قبل ان اخلق وقال التتوي المراد بتقديرها كتبه في اللوح المحفوظ او في
 التوراة او في الالواح ولا يجوز ان يراد اصل القدر لانه ازل ولم يزل الله سبحانه وتعالى مريدا لما يقع من
 خلقه وكان بعض شيو خنا يزعم ان المراد اظهره ذلك عند تصوير آدم طينا فان آدم اقام في طينته أربعين
 سنة والمراد على هذا بخلق خلقه نفخ الروح فيه (قلت) وقد يعكز على هذه رواية الاعمش عن ابي صالح كتبه
 الله على قبل ان يخلق السموات والارض لكنه يحمل قوله فيه كتبه الله على قدره أو على تعدد الكتابة

انلومني على امر قدر الله
 على قبل ان يخلقني
 بأربعين سنة

لتعدد المكتوب واعلم عند الله تعالى (قوله فحج آدم موسى فحج آدم موسى ثلاثا) كذا في هذه الطرق ولم يكرر في أكثر الطرق عن أبي هريرة في رواية أيوب بن النجار كذا في هذا لكن بدون قوله ثلاثا وكذا لمسلم من رواية ابن سيرين وكذا في حديث جندب عند أبي عوانة وثبت في حديث عمر بلفظ فاحتجوا إلى الله فحج آدم موسى قالها ثلاث مرات وفي رواية عمرو بن أبي عمرو عن الأعرج لقد حج آدم موسى لقد حج آدم موسى لقد حج آدم موسى وفي حديث أبي سعيد عند الحارث فحج آدم موسى ثلاثا وفي رواية الشعبي عند النسائي فخصم آدم موسى فخصم آدم موسى واتفق الرواة والنقلة والشرح على أن آدم بالرفع وهو الفاعل وشذبه بعض الناس فقرأه بالنصب على أنه المفعول وموسى في محل الرفع على أنه الفاعل نقله الحافظ أبو بكر بن الحارث عن مسعود بن ناصر السجزي الحافظ قال سمعته يقرأ فحج آدم بالنصب قال وكان قدريا (قلت) هو محجوج بالاتفاق قبله على أن آدم بالرفع على أنه الفاعل وقد أخرجه أحمد من رواية الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة بلفظ فحج آدم وهذا يرفع الاشكال فإن رواه أئمة حفاظ والزهري من كبار الفقهاء الحفاظ فروايتهم هي المعتمدة في ذلك ومعنى حجة عليه بالحجة يقال حاججت فلانا فحججته مثل خاصته فخصمته قال ابن عبد البر هذا الحديث أصل جسيم لأهل الحق في إثبات القدر وأن الله تضي أعمال العباد فكل أحد يصير لما قدر له بما سبق في علم الله قال وليس فيه حجة للجبرية وإن كان في بادي الرأي يساعدهم وقال الخطابي في معالم السنن يحسب كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر يستلزم الجبر وقهر العبد ويؤمنون أن حجة آدم كانت من هذا الوجه وليس كذلك وإنما معناه الاختيار عن إثبات علم الله بما يكون من أفعال العباد وصدورها عن تقدير سابق منه فإن القدر اسم لما صدر عن فعل القادر وإذا كان كذلك فقد نفى عنهم من وراء علم الله أفعالهم وكسابهم ومباشرتهم تلك الأمور عن قصد وتعمد واختيار فالحجة إنما تلزمهم بها واللائمة إنما يتوجه عليها وجاع القول في ذلك أنها أمران لا يبدل أحدهما عن الآخر أحدهما بمنزلة الأساس والآخر بمنزلة البناء ونقضه وانما حجة آدم أن الله علم منه أنه يتناول من الشجرة فيكيف يمكنه أن يرد علم الله في نفسه وانما خالق الأرض وأنه لا يترك في الجنة بل ينقل منها إلى الأرض فكان تناوله من لشجرة سببا لا هيأطه واستخلافه في الأرض كما قال تعالى قبل خلقه أني جاعل في الأرض خليفة قال فلما لأمه موسى عن نفسه قال له أتؤمنني على أمر قدره الله علي فاللوم عليه من قبله ساقط عن أيديس لاحد أن يعير أحدا بذنب كان منه لأن الخلق كلهم تحت العبودية سواء وإنما يتوجه اللوم من قبل الله سبحانه وتعالى إذا كان نهاه فباشرها عنه قال وقول موسى وإن كان في النفس منه شبهة وفي ظاهره تعلق لا احتجاجة بالسبب لكن تعلق آدم بالقدر أرجح فلماذا غلبه والغلبة تقع مع المعارضة كما تقع مع البرهان انتهى ملخصا وقال في اعلام الحديث نحوه ملخصا وزاد ومعنى قوله فحج آدم موسى دفع حجة التي ألزمه اللوم بها قال ولم يقع من آدم انكار لما صدر منه بل عارضه بأمر دفع به عنه اللوم (قلت) ولم يتلخص من كلامه مع تطويله في الموضوعين دفع للتشبيه إلا في دعواه أنه ليس للآدمي أن يلوم آخر مثله على فعل ما قدره الله عليه وإنما يكون ذلك لله تعالى لأنه هو الذي أمره ونهاه وللمعترض أن يقول وما المانع إذا كان ذلك لله أن يباشره من تلقى عن الله من رسله ومن تلقى عن رسله من أمر بالتبليغ عنهم وقال القرطبي انما غلبه بالحجة لأنه علم من التوراة أن الله تاب عليه فكان لومه له على ذلك نوع جفاء كما يقال ذكر الجفاء بعد حصول الصفاء جفاء ولأن أثر المخالفة بعد الصفاء ينمحي حتى كأنه لم يكن فلا

فحج آدم موسى فحج آدم موسى ثلاثا وقال سفيان حسدنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله

يصادف اللوم من اللائم حينئذ محلاً انتهى وهو محصل ما أجاب به المازري وغيره من الحققةين وهو
 المتمد وقد أنكر القدرية الحديث لأنه صريح في إثبات القدر السابق وتقرير النبي صلى الله عليه
 وسلم لا آدم على الاحتجاج به وشهادته بأنه غلب موسى فقالوا لا يصح لأن موسى لا يلوم على أمر قد تاب
 منه صاحبه وقد قتل هو نفسه لم يؤمر بقتله ثم قال رب اغفر لي فغفر له فكيف يلوم آدم على أمر قد غفر
 له ثانيها لو ساغ اللوم على الذنب بالقدر الذي فرغ من كتابته على العبد لا يصح هذا لكان من عيوب
 على معصية قدر تكبها فيحتاج بالقدر السابق ولو ساغ ذلك لانسحاب القصاص والحدود ولاحتج
 به كل أحد على ما يرتكبه من القواحش وهذا يقضي إلى لوازم قطعية فدل ذلك على أن هذا الحديث
 لأصل له والجواب من أوجه أحدها أن آدم إنما احتج بالقدر على المعصية لا المخالفة فإن محصل لوم
 موسى إنما هو على الإخراج فسكانه قال إن لم أخرجكم وإنما أخرجكم الذي رتب الإخراج على الأكل من
 الشجرة والذي رتب ذلك قدره قبل أن قدره قبل أن أخلق فكيف تلومني على أمر ليس لي فيه نسبة إلا
 الأكل من الشجرة والإخراج المرتب عليهما ليس من فعلي (قلت) وهذا الجواب لا يدفع شبهة
 الخبرية ثانيها إنما حكم النبي صلى الله عليه وسلم لا آدم بالحجة في معني خاص وذلك لأنه لو كانت في المعنى
 العام لما تقدم من الله تعالى لومه بقوله ألم أنهم كانوا عن تلك الشجرة ولا آخذة بذلك حتى أخرجهم من الجنة
 وأهبطه إلى الأرض ولكن لما أخذ موسى في لومه وقدم قوله له أنت الذي خلق الله بيده وأنت وأنت
 لم فعلت كذا عارضه آدم بقوله أنت الذي اصطفاك الله وأنت وأنت وحاصل جوابه إذا كنت بهذه
 المنزلة كيف يخفى عليك أنه لا محيد من القدر وإنما وقعت الغلبة لآدم من وجهين أحدهما أنه ليس
 أنه ليس لمخلوق أن يلوم مخلوقاً في وقوع ما قدر عليه إلا بأذن من الله تعالى فيكون الشارع هو اللائم فلما
 أخذ موسى في لومه من غير أن يؤذن له في ذلك عارضه بالقدر فاستسكته والثاني أن الذي فصله آدم اجتماع
 فيه القدر والكسب والتوبة تمحو أثر الكسب وقد كان الله تاب عليه فلم يبق إلا القدر والقدر لا يتوجه
 عليه لوم لأنه فعل الله ولا يستل عما يفعل تأنيهاً قال ابن عبد البر هذا عندي مخصوص بآدم لأن المناظرة
 بينهما وقعت بعد أن تاب الله على آدم قطعاً كما قال تعالى فقتل آدم من ربه كلمات فتاب عليه فحسن منه أن
 ينسكروا على موسى لومه على الأكل من الشجرة لأنه كان قد تيب عليه من ذلك والأقلا يجوز لأحد أن
 يقول لمن لومه على ارتكاب معصية كالوقول أو زناً أو سرقاً هذا سبق في علم الله وقدره على قبل أن يخلفني
 فليس لك أن تلومني عليه فإن الأمة أجمعت على جواز لوم من وقع منه ذلك بل على استحباب ذلك كما
 أجمعوا على استحباب محمد من واطب على الطاعة قال وقد حكى ابن وهب في كتاب القدر عن مالك عن
 يحيى بن سعيد أن ذلك كان من آدم بعد أن تيب عليه رابعها إنما توجهت الحجة لآدم لأن موسى لومه
 بعد أن مات واللوم إنما يتوجه على المكلف مادام في دار التكليف فإن الأحكام حينئذ جارية عليهم
 فيلام العاصي ويقام عليه الحد والقصاص وغير ذلك وأما بعد أن يموت فقد ثبت النهي عن سب الأموات
 ولأن ذكر وامتوتنا كم الإخبار لأن مرجع أمرهم إلى الله وقد ثبت أنه لا يشي العقوبة على من أقيم
 عليه الحد بل ورد النهي عن التثريب على الأمة إذا زنت وأقيم عليها الحد وإذا كان كذلك فلوم موسى
 لآدم إنما وقع بعد انتقاله عن دار التكليف وثبت أن الله تاب عليه فقط عنه اللوم فدل ذلك عدل إلى
 الاحتجاج بالقدر السابق وأخبار النبي صلى الله عليه وسلم بأنه غلب موسى بالحجة قال المازري لما تاب
 الله على آدم صار ذكر ما صدر منه إنما هو كالبحت عن السبب الذي دعاه إلى ذلك فأخبر به هو أن الأصل
 في ذلك القضاء السابق فلذلك غلب الحجة قال الداودي فيما نقله ابن التين إنما قامت حجة آدم لأن الله

مخلقه ليجهله في الارض خليفة فلم يحتج آدم في أكله من الشجرة سابق العلم لانه كان عن اختيار ومنه
وانما احتج بالقدر ونحو وجه لانه لم يكن بد من ذلك وقيل ان آدم أب وموسى ابن وليس للابن أن يلوم أباه
حكاه القرطبي وغيره ومنهم من عبر عنه بأن آدم أكبر منه وتعقبه بأنه بعيد من معنى الحديث ثم هو
ليس على غمومه بل يجوز للابن أن يلوم أباه في عدة مواطن وقيل انما غلبه لانهما في شر يعين
متغايرين وتعقب بانهاد عوى لا دليل عليها ومن أين يعلم انه كان في شريعة آدم ان المخالف يحتج
بسابق القدر وفي شريعة موسى أنه لا يحتج أو انه يتوجه له اللوم على المخالف وفي الجملة فأصح الاجوبة
الثاني والثالث ولاتناق في بينهما فيمكن ان يمتزج منهما جواب واحد وهو أن التائب لا يلام على ما تيب
عليه منه ولا سيما اذا اتى عن دار التكليف وقد سلك النورى هذا المسلك فقال معنى كلام آدم أنك
يا موسى تعلم ان هذا كتب على قبل ان أخلق فلا بد من وقوعه ولو حرصت انوار الخلق أجمعون على
رد مثقال ذرة منه لم تهدر فلا تلمني فان اللوم على المخالفة شرعى لا عقلى واذا تاب الله على وغفر لي زال
اللوم فمن لامي كان محجوبا بالشرع فان قيل فالعاصي اليوم لو قال هذه المعصية قدرت على فينبغي
أن يسقط عني اللوم قلنا الفرق ان هذا العاصي باق في دار التكليف جارية عليه الاحكام من العقوبة
واللوم وفي ذلك له ولغيره زجر وعظة فاما آدم فميت خارج عن دار التكليف مستغن عن الزجر فلم يكن
لومه فائدة بل فيه ايداء وتنجيل فلذلك كان الغلبة له وقال التور بشئ ليس معنى قوله كتبه الله على
الزمني به وانما معناه أثبتته في أم الكتاب قبل أن يخلق آدم وحكم ان ذلك كائن ثم ان هذه الحاجة انما
وقعت في العالم العلوي عند ملتقى الارواح ولم تقع في عالم الاسباب والفرق بينهما ان عالم الاسباب لا يجوز
قطع النظر فيه عن الوسائط والاكتساب بخلاف العالم العلوي بعد انقطاع موجب الكسب وارتفاع
الاحكام التكليفية فلذلك احتج آدم بالقدر السابق (قلت) وهو محصل بعض الاجوبة المتقدمة
ذكرها وفيه استعمال التعريض بصيغة المذموم يؤخذ ذلك من قول آدم لموسى أنت الذي اصطفاك
الله برسالتك الى آخر ما خاطبه به وذلك انه اشار بذلك الى انه اطلع على عذره وعرفه بالوحي فلو استعذر
ذلك ماله مع وضوح عذره وايضا ففيه اشارة الى شئ آخر أعظم من ذلك وان كان لموسى فيه اختصاص
فكانه قال لو لم يقع اخراجي الذي رتب على أكل من الشجرة ما حصلت لك هذه المناقب لاني لو بقيت
في الجنة واستمر نسلي فيها ما وجد من يجاهر بالكفر الشنيع بما جاهر به فرعون حتى أرسلت أنت اليه
وأعطيت ما أعطيت فاذا كنت أنا السبب في حصول هذه الفضائل لك فكيف يسوغ لك أن تلومني
قال الطيبي مذهب الجبرية اثبات القدرة لله ونفيها عن العبد أصلا ومذهب المعتزلة بخلافه وكلاهما
من الافراط والتفريط على شفا جرف هاروا الطريق المستقيم القصد فلما كان سياق كلام موسى
يؤيد الثاني بأن صدر الجملة بحرف الانكار والتعجب وصرح باسم آدم ووصفه بالصفات التي
كل واحدة منها مستقلة في عليه عدم ارتكابه المخالفة ثم أسند الالهيات اليه ونفس الالهيات
منزلة دون مكانه قال ما بعد هذا الانحطاط من تلك المناصب العالية فاجاب آدم بما يقابلها بل
ابلغ فصدا الجملة بمرة الانكار أيضا وصرح باسم موسى ووصفه بصفات كل واحدة مستقلة
في عليه عدم الانكار عليه ثم رتب العلم الاولي على ذلك ثم أتى بمرة الانكار بدل كلمة الاستبعاد
فكانه قال تجدد في التوراة هذا ثم تلومني قال وفي هذا التقرير يرتب عليه على تحري قصد الامور قال
وختم النبي صلى الله عليه وسلم الحديث بقوله فحج آدم موسى تنبيه على ان بعض امته كالمعتزلة
يشكرون القدر فاهتم لذلك وبالغ في الارشاد (قلت) ويقرب من هذا ما تقدم في كتاب
الايان في الرد على المرجئة بحديث ابن مسعود رفعه سبب المسلم فسوق وقتاله كفر فلما كان

باب لا مانع لما أعطى ﴿ حدثنا محمد بن عثمان حدثنا قليع حدثنا عبدة بن أبي لبابة عن وراد بن مولى المغيرة بن شعبه قال كتب معاوية إلى المغيرة أن كتب إلى ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خلف الصلاة ٤١٣ فأعلى على المغيرة قال سمعت

المقام مقام الرد على المرجح ما كتفى به معرضا عما يقتضيه ظاهره من تقوية مذهب الخوارج المكفرين بالذنب اعتمادا على ما تقررون دفعه في مكانه فكذلك هنا لما كان المراد به الرد على القدرة الذين ينكرون سبق القدر اكتفى به معرضا عما يوهمه ظاهره من تقوية مذهب الجبرية لما تقررون دفعه في مكانه والله أعلم وفي هذا الحديث عدة من الفوائد غير ما تقدم قال القاضي عياض فيه حجة لاهل السنة في أن الجنة التي أخرج منها آدم هي جنة الخلد التي وعد المتقون ويدخلونها في الآخرة بخلاف ما قال من المعتزلة وغيرهم أنهم اجتهأ أخرى ومنهم من زاد على ذلك فزعم أنها كانت في الأرض وقد سبق الكلام على ذلك في أو آخر كتاب الرقاق وفيه إطلاق العموم وإرادة الخصوص في قوله أعطى كل شيء والمعاد به كتابه المنزل عليه وكل شيء يتعلق به وليس المراد عمومهم لأنه قد أفر الخضر على قوله وإني على علم من علم الله علمه الله لا تعلمه أنت وقد مضى واضعافي تفسير سورة الكهف وفيه مشروعية الحجج في المناظرة لإظهار طلب الحق وإباحة التوبيخ والتعريض في أثناء الججاج ليتوصل إلى ظهور الحجج وأن اللوم على من أيقن وعلم أشد من اللوم على من لم يحصل له ذلك وفيه مناظرة العالم من هو أكبر منه والابن أباه ومحل مشروعية ذلك إذا كان لإظهار الحق أو لزيادة العلم والوقوف على حقائق الأمور وفيه حجة لاهل السنة في إثبات القدر وخلق أفعال العباد وفيه أنه يغتفر للشخص في بعض الأحوال ما لا يغتفر في بعض كحالة الغضب والاسف وخصوصا ممن طبع على حدة الخلق وشدة الغضب فإن موسى عليه السلام لما غلبت عليه حالة النكار في المناظرة خاطب آدم مع كونه والده باسمه مجردا وخاطبه بأشياء لم يكن ليخاطب بها في غير تلك الحالة ومع ذلك فأقره على ذلك وعدل إلى معارضته فيما أبداه من الحجج في دفع شبهته ﴿ قوله بأسب لا مانع لما أعطى الله ﴾ هذا اللفظ منتزع من معنى الحديث الذي أورده وأما اللفظه فهو طرف من حديث معاوية أخرجه مالك ولمح المصنف بذلك إلى أنه بعض حديث الباب كما قدمته عند شرحه في آخر صفة الصلاة وإن معاوية استثبت المغيرة في ذلك وقد تقدم شرح الحديث مستوفى هناك وقوله ولا معطى لما منعت زاد فيه مسعر عن عبد الملك بن عمير عن وراد ولا راد لما قضيت أخرجه الطبراني بسند صحيح عنه وذكر هذه الزيادة طريقا أخرى هناك وكذا رويناها في فوائد أبي سعد الكنجري ودي ﴿ قوله وقال ابن جريج ﴾ وصله أحمد ومسلم من طريق ابن جريج والغرض التصريح بأن ورادا أخبر به عبدة لأنه وقع في الرواية الأولى بالنعنة ﴿ قوله بأسب من نعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء ﴾ تقدم شرح ذلك في أوائل الدعوات ﴿ قوله وقال تعالى قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ﴾ يشير بذلك الآية إلى الرد على من زعم أن العبد يخلق فعل نفسه لأنه لو كان السوء المأمورا بالاستعاذة بالله منه مخترا فاعاله لما كان للاستعاذة بالله منه معنى لأنه لا يصح التعوذ إلا بمن قدر على إزالة ما استعذ به منه والحديث يتضمن أن الله تعالى فاعل جميع ما ذكر والمراد بسوء القضاء سوء المقتضى كما تقدم تقريره مع شرح الحديث مستوفى في أوائل الدعوات ﴿ قوله بأسب يحول بين المرء وقلبه ﴾ كأنه أشار إلى تفسير الحيلولة التي في الآية بالقلب الذي في الخبر أشار إلى ذلك الراغب وقال المراد أنه يلقى في قلب الإنسان ما يصرفه عن مراده لحكمة تقتضي ذلك وورد في تفسير الآية ما أخرجه ابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس مر فو يحول بين المؤمن وبين الكفر ويحول بين

النبي صلى الله عليه وسلم يقول خلف الصلاة لا اله الا الله وحده لا شريك له اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجدم منك الجدم وقال ابن جريج أخبرني عبدة ان ورادا أخبره بهذا ثم وفدت بعد إلى معاوية فسمعتنه يأمر الناس بذلك القول في باب من نعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء وقوله تعالى قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ﴿ حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن سمى عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء في باب يحول بين المرء وقلبه ﴿ حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا الحسن أخبرنا عبد الله أخبرنا موسى بن عتبة عن سالم عن عبد الله قال كثيرا ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحلف لا ومقلب القلوب ﴿ حدثنا علي بن حفص وشر بن محمد قال أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال الله تعالى قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ﴿ حدثنا مسدد

الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا بن صياد خيأت لك خيبا قال الدخ قال أخا فلن تعوذ وقدرك قال عمر ابن لى فأضرب عنقه قال دعه ان يكتنه فلا تطيقه وان لم يكتنه فلا خير لك في قتله

الكافروين الهدى والحديث الاول في الباب سياتي شرحه في كتاب الايمان والندورقر بما وقوله في السند عن سالم هو المحفوظ وكذا قال سفيان الثوري عن موسى بن عتبة وشاذل بن قيس عن ابن المبارك عن موسى عن نافع بن عبد السلام أخرجه أبو داود من رواية ابن داسية والحديث الثاني مضي في أو آخر الخنازرو ياتي مستوعبا في الفتن وقوله عبد الله في حديثي الباب هو ابن المبارك وقد ذكرت ترجمة علي بن حفص في أوائل كتاب الجهاد وقوله وان لم يكن بهاء ضمير للاكثر وكذا في ان لم يكن بهاء ووقع فيهما للكشميين بلفظ ان لم يكن هو بالفصل وهو المختار عند أهل العربية وبالع بعضهم فمنع الاول قال ابن بطال ما حاصله مناسبة حديث ابن عمر للترجمة ان الآية نقص في أن الله خلق الكفر والايمان وأنه يحول بين قلب الكافروين والايمان الذي أمر به فلا يكسبه ان لم يقدره عليه بل أقدره على ضده وهو الكفر وكذا في المؤمن بعكسه فتضمنت الآية أنه خالق جميع أفعال العباد خيرا وشرها وهو معنى قوله مقلب القلوب لان معناه تقلب قلب عبده عن ايثار الايمان الى ايثار الكفر وعكسه قال وكل فعل الله عدل فيمن أضله ونحوه لانه لم يمتنعهم حقا وجب لهم عليه قال ومناسبة الثاني للترجمة قوله ان يكون هو فلا تطيقه بريدانه ان كان سبق في علم الله انه يخرج ويضلع فانه لا يقدر على قبل من سبق في علمه انه سيجي الى ان يفعل ما يفعل اذ لو أقدر على ذلك لكان فيه انقلاب عليه والله سبحانه منزّه عن ذلك

(قوله يا من يصيبنا الا ما كتب الله لنا قضي) فسر كتب بقضي وهو أحد معانيها وبه جزم الطبري في تفسيرها وقال الراغب وغيره بالكتابة عن القضاء المحضي كقوله لولا كتاب من الله سبق أي فيما قدره ومنه كتبكم على نفسه الرجعة وقوله قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا يعني ما قدره وقضاه قال وعبر بقوله لنا ولم يعبر بقوله علينا تنبيهها على أن الذي يصيبنا نعمة نعمة لا نقمة (قلت) ويؤيد هذا الآية التي نالها حيث قال قل هل ترون بنا الا احدي الحسينين وقد تقدم في تفسيره ان المراد الفتح أو الشهادة وكل منهما نعمة قال ابن بطال وقد قيل ان هذه الآية وردت فيما أصاب العباد من أفعال الله التي اختص بها دون خلقه ولم يقدرهم على كسبها دون ما أصابوه مكتسبين له مختارين (قلت) والصواب التحميم وان ما يصيبهم باكتسابهم واختيارهم هو مقدور لله تعالى وعن ارادته وقع والله أعلم (قوله قال مجاهد بقاتين بعضلين الا من كتب الله انه يصلي الجحيم) وصله عبد بن جده معناه من طريق اسرايل عن منصور في قوله تعالى ما أنتم عليه بقاتين الا من هو صال الجحيم قال لا يقتنون الا من كتب عليه الضلالة ووصله أيضا من طريق شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظه وأخرجه الطبري من تفسير ابن عباس من رواية علي بن أبي طلحة عنه بلفظ لا تضلون أنتم ولا أضل منكم الا من قضيت عليه انه صال الجحيم ومن طريق حميد بن الحسن فقال ما أنتم عليه بعضلين الا من كان في علم الله انه سيصلي الجحيم ومن طريق عمرو بن عبد العزيز قال في تفسير هذه الآية انكم والالهة التي تعبدونها الستم بالذي تفتنون عليها الا من قضيت أنه سيصلي الجحيم (قوله قدر فهدى قدر الشقاء والسعادة وهدى الانعام لمراتها) وصله القرطبي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى والذي قدر فهدى قدر الانسان الشقوة والسعادة وهدى الانعام لمراتها وتفسير مجاهد هذا المعنى لاللفظ وهو كقوله تعالى ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال الراغب هداية الله للخلق على أربعة أضرب الاول العامة لكل أحد بحسب احتماله واليه أشار بقوله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى والثاني الدعاء على السنة الانبياء واليه أشار بقوله وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا والثالث التوفيق الذي يختص به من اهتدى واليه أشار بقوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه وقوله والذين اهتدوا زادهم

باب قبل ان يصيبنا الا ما كتب الله لنا قضي قال مجاهد بقاتين بعضلين الا من كتب الله انه يصلي الجحيم قدر فهدى قدر الشقاء والسعادة وهدى الانعام لمراتها حديثي اسحق ابن ابراهيم الطنطاوي أخبرنا القراء عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فقال كان عذابا يبعثه الله على من يشاء فجهله الله رجعة للمؤمنين ما من عبد يكون في بلد يكون فيه ويمكث فيه لا يخرج من البلد صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل أجر شهيد .

هدى والرابع الهدايات في الآخرة الى الجنة واليهما شار بقوله وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله قال
 وهذه الهدايات الاربع مرتبة فان من لا يحصل له الاولى لا يحصل له الثانية ومن لم يحصل له الثانية لا
 يحصل له الثالثة والرابعة ولا يحصل الرابعة الا لمن حصلت له الثلاثة ولا يحصل الثلاثة الا لمن حصلت له
 اللتان قبلها وقد تحصل الاولى دون الثانية والثانية دون الثالثة والانسان لا يهدي أحدا الا بالدعاء
 وتعريف الطرق دون بقية الانواع المذكورة والى ذلك أشار بقوله تعالى وانك لن تهدي الى صراط مستقيم
 والى بقية الهدايات أشار بقوله انك لن تهدي من أحببت ثم ذكر حديث عائشة في الطاعون وقد تقدم
 شرحه مستوفى في كتاب الطب والغرض منه قوله فيه يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له ﴿ تنبيه ﴾ سند
 حديث عائشة هذا من ابتدائه الى يحيى بن يعمر مر اوزة وقد سكن يحيى المذكور مر ومدة فلم يبق
 من رجال السند من ليس مروزيا الا طرفاه البخاري وعائشة ﴿ قوله باب وما كنا لنهتدي
 لولا ان هدانا الله لو ان الله هدانا لكان لنا مكنت من المؤمنين ﴾ كذا ذكره بعض كل من الايتين والهداية
 المذكورة اولاهى الرابعة على ما ذكر الراغب والمذكورة ثانيا هي الثالثة ثم ذكر حديث البراء في
 قوله والله لو لا الله ما اهتدينا الى ايات وقد تقدم شرحها في غزوة الخندق وقوله هنا ولا صمنا ولا صلبنا
 كذا وقع من حرقا وقد تقدم هذا من طريق شعبه عن أبي اسحق بلفظ ولا نصدقنا بلل ولا صمنا وبه
 يحصل الوزن وهو المحفوظ والله أعلم ﴿ خاتمة ﴾ اشتمل كتاب الفهر من الاحاديث المرفوعة على تسعة
 وعشرين حديثا المعاق منها ثلاثة والبقية موصولة المكرر منها فيه وفيما مضى اثنان وعشرون
 والخاص سبعة وافقه مسلم على تحريمها سوى حديث أبي سعيد ما استخلف من خليفة وحديث ابن
 عمر لا ومقلب القلوب وفيه من الآثار عن الصحابة والتابعين خمسة آثار والله أعلم

لم يكن يحث في يمين قط حتى انزل الله كفارة اليمين وقال لا احلف على يمين غيرها خيرا منها الا اتيته الذي هو خير وكفرت عن يميني * حدثنا ابو النعمان محمد بن الفضل ٤١٦ حدثنا جرير بن حازم حدثنا عبد الرحمن بن سمرة قال قال النبي صلى

الله عليه وسلم يا عبد الرحمن ابن سمرة لا تسأل الامارة فانك ان اوتيتها عن مسئلة وكنت اليها وان اوتيتها من غير مسئلة اعنت عليها واذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك واتت الذي هو خير * حدثنا ابو النعمان حدثنا جاد بن زيد عن غيلان بن جرير عن ابي بردة عن ابيه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في رهط من الاشعرين استعمله فقال والله لا جلكم وما عندي ما اجلكم عليه قال ثم لبثنا ما شاء الله ان نلبث ثم اتى بثلاث ردود غر الذري فحملنا عليها فلما انطلقنا قلنا اوقال بعضنا والله لا يبارك لنا اتينا النبي صلى الله عليه وسلم نستعمله فحلف ان لا يحملنا ثم جئنا فارجعوا بنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنذكره فاتينا فقال ما انا جلكم بل الله جلكم واتى والله ان شاء الله لا احلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني واتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني * حدثنا اسحق بن ابراهيم

وقد ذكره الترمذي في العلال المفرد وقال سألت محمدا يعني البخاري عنه فقال هذا خطأ والصحيح كان أبو بكر وكذلك رواه سفيان ووكيع عن هشام بن عروة (قوله لم يكن يحث في يمين قط حتى انزل الله كفارة اليمين الخ) قيل ان قول أبي بكر ذلك وقع منه عند حلفه ان لا يصلح مسطحا بشيء فزات ولا يأنل أولو الفضل منكم والسعة الآية فعاد الى مسطح ما كان ينفعه به وقد تقدم بيان ذلك في شرح حديث الافك في تفسير النور ولم أقف على النقل المذكر مسنداً ثم وجدته في تفسير الثعلبي نقله عن ابن جرير قال حدثت انما انزلت في أبي بكر الصديق حين حلف ان لا ينطق على مسطح لخوضه في الافك (قوله الا أتيت الذي هو خير وكفرت) واقفه وكيع وقال ابن عمر في روايته الا كفرت عن يميني واتيت وواقفه سفيان وسيأتي البحث في ذلك في باب الكفارة قبل الحنث من كتاب كفارات الايمان * الحديث الثاني (قوله الحسن) هو ابن أبي الحسن البصري وعبد الرحمن بن سمرة يعني ابن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف وقيل بين حبيب وعبد شمس ربيعة وكنية عبد الرحمن ابو سعيد وهو من مسلمة القمح وقيل كان اسمه قبل الاسلام عبد كلال بضم أوله والتخفيف وقد شهد فتوح العراق وكان فتح سجستان علي يديه أرسله عبد الله بن عامر امير البصرة لعثمان على السرية ففتحها وفتح غيرها وقال ابن سعد مات سنة خمسين وقيل بعدها سنة وايس له في البخاري سوى هذا الحديث (قوله يا عبد الرحمن ابن سمرة لا تسأل الامارة) بكسر الهمزة أي الولاية وسيأتي شرح ذلك مستوفى في كتاب الاحكام (قوله واذا حلفت على يمين) يأتي شرحه أيضا في باب الكفارة قبل الحنث * الحديث الثالث (قوله غيلان) بغين معجمة ثم تحتانية ساكنة هو ابن جرير الأزدي الكوفي من صغار التابعين وأبو بردة هو ابن أبي موسى الأشعري وسيأتي شرحه أيضا في باب الكفارة قبل الحنث * الحديث الرابع (قوله حدثنا اسحق بن ابراهيم) هو ابن راهويه كما جزم به أبو نعيم في المستخرج وقد روى البخاري عن اسحق ابن ابراهيم بن نصر عن عبد الرزاق عدة احاديث (قوله هذا ما حدثنا به أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون السابقون يوم القيامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لان يالج) هكذا في رواية الكشميهني وغيره فقال بالفاء والاول أوجه وقوله نحن الآخرون السابقون يوم القيامة طرف من حديث تقدم تمامه في أول كتاب الجمعة لكن من وجه آخر عن أبي هريرة وقد كرر البخاري منه هذا القدر في بعض الاحاديث التي أخرجها من صحيفة همام من رواية معمر عنه والسبب فيه ان حديث نحن الآخرون هو أول حديث في النسخة وكان همام يعطف عليه بقية الاحاديث بقوله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلك في ذلك البخاري ومسلم مسلكين أحدهما هذا والثاني مسلك مسلم فانه بعد قول همام هذا ما حدثنا به أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول فذكر عدة احاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استمر على ذلك في جميع ما أخرج من هذه النسخة وهو مسلك واضح واما البخاري فلم يطردله في ذلك عمل فانه أخرج من هذه النسخة في الطهارة وفي البيوع وفي النفقات وفي الشهادات وفي الصلح وقصة موسى والتفسير وخلق آدم والاستئذان وفي الجهاد في مواضع وفي الطب واللباس وغيرهما فلم يصدر شيئا من الاحاديث المذكورة بقوله نحن الآخرون السابقون وانما ذكر ذلك في بعض دون بعض وكأنه اراد ان يبين جواز كل من الامرين في محتمل ان يكون ذلك من صنع شيخ البخاري وقال ابن بطال محتمل ان يكون أبو هريرة سمع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم في

نسق واحد فحدث بها جميعا كما سمعها ويحتمل أن يكون الراوى فعل ذلك لانه سمع من أبي هريرة
أحاديث في أوائلها ذكرها على الترتيب الذي سمعه (قلت) ويعكر عليه ما تقدم في أوخر الوضوء
وفي أوائل الجمعة وغيرها (قوله والله لا يلج) بفتح اللام وهى اللام المؤكدة للقسم ويلج بكسر
اللام ويجوز فتحها بعد هاجيم من اللجاج وهو أن يمدى في الأمر ولو تبين له خطؤه وأصل اللجاج
في اللغة هو الاصدار على الشيء مطلقا يقال لججت أبلج بكسر الجيم في الماضي وفتحها في المضارع ويجوز
العكس (قوله أحدكم يمينه في أهله) سقط قوله في أهله من رواية محمد بن حنبل المعمرى عن معمر
عند ابن ماجه (قوله آثم) بالمدأى أشد انما (قوله من أن يعطى كفارته التي افترض الله عليه) في رواية
أحمد عن عبد الرزاق من أن يعطى كفارته التي فرض الله قال النووي معنى الحديث أن من حلف يميناً
تتعلق بأهله بحيث يتضررون بغيره فينبغي أن يحنت فيفعل ذلك الشيء ويكفر عن يمينه فإن
قال لا آحنت بل أتورع عن ارتكاب الحنت خشية الأثم فهو مخفى بهذا القول بل استمراره على عدم
الحنث وإقامة الضرر لأهله أكثر انما من الحنت ولا بد من تزيده على ما إذا كان الحنت لامعصية فيه
وأما قوله آثم بصيغة أفعال التفضيل فهو لقصد مقابلة اللفظ على زعم الحالف أو توهمه فانه يتوهم أن
عليه انما في الحنت مع أنه لا آثم عليه فيه قال له الأثم في اللجاج أكثر من الأثم في الحنت وقال البيضاوى
المراد أن الرجل إذا حلف على شيء يتعلق بأهله وأصر عليه كان أدخل في الوزر وأفضى إلى الأثم من
الحنث لانه جعل الله عرضه ليمينه وقد نهى عن ذلك قال وآثم اسم تفضيل وأصله أن يطلق اللج في الأثم
وأطلق لمن يلج في موجب الأثم تساعا قال وقيل معناه أنه كان يتخرج من الحنت خشية الأثم ويرى
ذلك فاللجاج أيضا آثم على زعمه وحسبانه وقال الطيبي لا يبعد أن تخرج أفعال عن بابها كقولهم
الصيف أحر من الشتاء ويصير المعنى أن الأثم في اللجاج في بابها أبلغ من ثواب إعطاء الكفارة في بابها
قال وقائدة ذكر أهل في هذا المقام للبالغة وهى مزيد الشفاعة لاستهجان اللجاج فيما يتعلق بالأهل
لانه إذا كان في غيرهم مستهجننا في حقهم أشد وقال القاضى عياض في الحديث أن الكفارة على
الحانت فرض قال ومعنى يلج أن يقيم على ترك الكفارة كذا قال والصواب على ترك الحنت لانه
بذلك يقع التمداد على حكم اليمين وبه يقع الضرر على المحلوف عليه (قوله في الطريق الأخرى حدثنا
اسحق) جزم أبو على الغسانى بأنه ابن منصور وصنيع أبي نعيم في المستخرج يقتضى أنه اسحق بن
ابراهيم المذكور قبله ويحيى بن صالح هو الوحاتى بتخفيف الحاء المهملة بعد الألف ظاء مثالة معجمة
وقد حدث عنه البخارى بلا واسطة في كتاب الصلاة وبواسطة في الحج وشيخه معاوية هو ابن سلام
بتشديد اللام ويحيى هو ابن أبي كثير وعكرمة هو مولى ابن عباس (قوله عن أبي هريرة) كذا أسنده
معاوية بن سلام وخالفه معمر فرواه عن يحيى بن أبي كثير فارس لم يذكر فيه أباهريرة أخرجه
الاسماعيلي من طريق ابن المبارك عن معمر لكنه ساقه بلفظ رواية همام عن أبي هريرة وهو خطأ
من معمر وإذا كان لم يضبط المتن فلا يتعجب من كونه لم يضبط الاسناد (قوله من استلج) استفعل من
اللجاج وذكر ابن الأثير أنه وقع في رواية استلجج باظهار الادغام وهى لغة قرش (قوله فهو أعظم انما
ليبر يعنى الكفارة) وكذا وقع في رواية ابن السكن وكذا لا يذرع عن الكشميهنى بلام مكسورة بعد هاء
تحتانية مفتوحة ثم زاعم شدة واللام لام الأمر بلفظ أمر الغائب من البرأ والبرار ويعنى بفتح
التحتانية وسكون المهملة وكسر النون تفسير البر والتقدير لترك اللجاج ويبر ثم فسر البر بالكفارة
والمراد أنه يترك اللجاج فيما حلف ويفعل المحلوف عليه ويحصل له البر بآداء الكفارة عن اليمين الذى

والله ان لا يلج احسبكم
بيمينه في أهله آثم له عند
الله من أن يعطى كفارته
التي افترض الله عليه حدثنا
اسحق يعنى بن ابراهيم
حدثنا يحيى بن صالح
حدثنا معاوية عن يحيى
عن عكرمة عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من استلج في
أهله يمين فهو أعظم انما
ليبر يعنى الكفارة

حلفه إذا حنت ومعنى قوله في أهله ما تقدم في الطريق التي قبلها من نصويره بأن يحلف أن يضرا أهله
مثلا فيلج في ذلك اليمين ويقصد إيقاع الأضرار بهم لتتحل يمينه فكانه قيل له دع اللجاج في ذلك واحتث
في هذا اليمين واترك أضرارهم ويحصل لك البر فأنك إن أصرت على الأضرار بهم كان ذلك أعظم أثما
من حنتك في اليمين ووقع في رواية النسفي والأصيلي ليس تغني الكفارة بفتح اللام وسكون الهمزة نسبة
بعدها سين مهملة وتغني بضم المثناة الفوقانية وسكون الغين المعجمة وكسر النون والكفارة بالرفع
والمعنى أن الكفارة لا تغني عن ذلك وهو خلاف المراد والرواية الأولى أوضح ومنهم من وجه الثانية
بأن المفضل عليه محذوف والمعنى أن الاستيلاج أعظم أثما من الحنت والجملة استئناف والمراد أن ذلك
الآثم لا تغني عنه كفارة وقال ابن الأثير في النهاية وفيه إذا استلج أحدكم يمينه فإنه آثم له عند الله من
الكفارة وهو استفعل من اللجاج ومعناه أن من حلف على شيء ويرى أن غيره خير منه فيقيم على يمينه
ولا يحنت فيكفر بذلك آثم له وقيل هو أن يرى أنه صادق فيها مصيب فيلج ولا يكفرها انتهى وانزع ذلك
كله من كلام الخطابي وقد قيد في رواية الصحيح بالاهل ولذلك قال النووي ما تقدم في الطريق الأولى
وهو منزع أيضا من كلام عياض وذكر القرطبي في مختصر البخاري أنه ضبط من بعض الامهات تغني
بالتاء المضمومة والغين المعجمة وليس بشيء وفي الأصل المعتمد عليه بالتاء الفوقانية المفتوحة والعين
المهملة وعليه علامة الأصيلي وفيه بعد ووجدناه بالياء المثناة من تحت وهو أقرب وعند ابن السكك
يعني ليس الكفارة وهو عندي أشبهها إذا كانت ليس استثناء بمعنى الإي إذا لج في يمينه كان أعظم أثما
الأن يكفر (قلت) وهذا أحسن لو ساعدته الرواية وإنما الذي في النسخ كلها بتقديم ليس على يعني وقد
أخرجه الأسماعيلي من طريق إبراهيم بن سعيد الجوهري عن يحيى بن صالح بحذف الجملة الأخيرة وآخر
الحديث عنده فهو أعظم أثما وقال ابن حزم لا جائز أن يحمل على اليمين الغموس لأن الخالف بها لا يسمى
مستلجا في أهله بل صورته أن يحلف أن يحسن إلى أهله ولا يضربهم ثم يريد أن يحنت ويلج في ذلك
فيضربهم ولا يحسن إليهم ويكفر عن يمينه فهذا مستلج يمينه في أهله آثم ومعنى قوله لا تغني الكفارة أن
الكفارة لا تحط عنه آثم أساءته إلى أهله ولو كانت واجبة عليه وانما هي متعلقة باليمين التي حلفها وقال
ابن الجوزي قوله ليس تغني الكفارة كأنه أشار إلى أن آثمه في قصده أن لا يبر ولا يفعل الخير فلو كفر لم ترفع
الكفارة سبق ذلك القصد وبعضهم ضبطه بفتح نون يغني وهو بمعنى يترك أي أن الكفارة لا ينبغي أن
تترك وقال ابن التين قوله ليس تغني الكفارة بالمعجمة يعني مع تعدد الكذب في الإيمان قال وهذا على
رواية أبي ذر كذا قال وفي رواية أبي الحسن يعني القاسي ليس يعني الكفارة بالعين المهملة قال وهذا
موافق لتأويل الخطابي أنه يستديم على الجاحية ويمتنع من الكفارة إذا كانت خيرا من التماسي وفي
الحديث أن الحنت في اليمين أفضل من التماسي إذا كان في الحنت مصلحة ويختلف باختلاف
حكم المحالوف عليه فإن حلف على فعل واجب وترك حرام فيمينه طاعة وإتقادي واجب والحنث
معصية وعكسه بالعكس وإن حلف على فعل نفل فيمينه أيضا طاعة وإتقادي مستحب والحنث
مكروه وإن حلف على ترك مندوب فبعكس الذي قبله وإن حلف على فعل مباح فإن كان يتجاذبه
رجحان الفعل أو الترك كما لو حلف لا يأكل طيبا ولا يلبس ناعما ففيه عند الشافعية خلاف وقال ابن
الصباغ وصوبه المتأخرون أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال وإن كان مستثوي الطرفين فالأصح أن
التماسي أولى والله أعلم ويستنبط من معنى الحديث أن ذكر الأهل خرج مخرج الغالب والأحكام
يتناول غير الأهل إذا وجدت العلة والله أعلم وإذا تقرره فهو عرف معنى الحديث فطابقته بعد فهمه تقسيم

أحوال الخلفاء انه ان لم يقصد به اليمين كان لا يقصد بها أو يقصد بها لكن ينسى أو غير ذلك كما تقدم بيانه في لغو اليمين فلا كفارة عليه ولا اثم وان قصد بها وانعتدت ثم رأى أن الخلوفاً عليه أولى من الاستمرار على اليمين فلينتح وتجب عليه الكفارة فان تحبيل أن الكفارة لا ترفع عنه اثم الحنث فهو تحبيل مردود سلمنا لكن الحنث أكثر اثم من اللجاج في ترك فعل ذلك الخير كما تقدم فلا ية المذ كورة التفات الى التي قبلها فانها تضمنت المراد من هذا الحديث حيث جاء فيها ولا تجعلوا الله عرضة لآيمانكم أن تبروا والمرا لا تجعل اليمين الذي حلفت أن لا تفعل خيراً سواء كان ذلك من عمل أو ترك سبباً يعتذر به عن الرجوع عما حلفت عليه خشية من الاثم المرتب على الحنث لانه لو كان انما حقيقة لسكان عمل ذلك الخير لافعاله بالسكفارة المشروعة ثم يبقى ثواب البرزائدا على ذلك وحديث عبد الرحمن بن سمرة الذي قبله يؤكّد ذلك لورداً لا مرفيه بفعل الخير وكذا الكفارة ﴿قوله﴾ **باب** قول النبي صلى الله عليه وسلم (يا أيها الله) بكسر الهمزة وفتحها والميم مضمومة وحكى الاخفش كسرهما مع كسر الهمزة وهو اسم عند الجمهور وحرف عند الزجاج وهمزة وصل عند الاكثر وهمزة قطع عند السكوفيين ومن وافقهم لانه عندهم جمع عين وعند سيبويه ومن وافقه انه اسم مفرد واحتجوا بجواز كسر همزته وفتح ميمه قال ابن مالك فلو كان جعلاً محذوف همزته واحتج بقول عروة بن الزبير لما أصيب بولده ورجله ليمنه لئن ابتليت لقد طافيت قال فلو كان جعلاً يتصرف فيه بحذف بعضه قال وفيه اثنتا عشرة لغة جمعت في بيتين وهما

همز ايم وايم فافتحوا كسرا وام قل * أو قل م أو من بالتثنية قد شكلا
وايم ائتم به والله ككلا أضف * اليه في قسم تستوف ما نقلنا *

قال ابن أبي الفتح تلميذاً بن مالك فانه أم بفتح الهمزة وهم بالهاء بدل الهمزة وقد حكاهما القاسم بن أجد المعلوم الاندلسي في شرح المفضل وقد قدمت في أوائل هذا الشرح في آخر التيمم لغات في هذا فبلغت عشرين واذا حصر ما ذكرهنا زادت على ذلك وقال غيره أصله يمين الله ويجمع أيمنا فيقال رأيت الله حكاه أبو عبيد وأنشد زهير بن أبي سلمى

فتجمع أيمنا ومنكم * بمسحة تمور بها الدماء

وقالوا عند القسم وأيمنا الله ثم كثر فحذفوا النون كما حذفوها من لم يكن فقالوا لم يث ثم حذفوا الياء فقالوا أم الله ثم حذفوا الالف فاقصر وأعلى الميم مفتوحة ومضمومة ومكسورة وقالوا أيضاً من الله بكسر الميم وضمها وأجازوا في أيمنا فتح الميم وضمها وكذا في أيمنا ومنهم من وصل الالف وجعل الهمزة زائدة أو مسهلة وعلى هذا تبلغ لغاتها عشرين وقال الجوهري قالوا أيم الله ورمحاً حذفوا الياء فقالوا أم الله ورمحاً بقوا الميم وحدها مضمومة فقالوا أم الله ورمحاً كسروها لانها صارت حرقاً واحداً فشبها بالياء قالوا وألفها ألف وصل عند أكثر النحويين ولم يجز ألف وصل مفتوحة غيرها وقد دخل اللام للتأكيدي فيقال ليمنا الله قال الشاعر

فقال فريق القوم لما نشدتهم * نعم وفريق ليمنا الله ما تدرى

وذهب ابن كيسان وابن درستويه الى أن ألهها الالف قطع وانما خفت همزتها وطرحت في الوصل لكثرة الاستعمال وحكى ابن السكيت عن الداودي قال ايم الله معناه اسم الله ابدل السين ياء وهو غلط فاحش لان السين لا تبدل ياء وذهب الى انها عوض من واو القسم وان معنى قوله وايم الله والله لا فعلن ونقل عن ابن عباس ان عينا الله من اسماء الله ومنه قول امرئ القيس

باب قول النبي صلى الله عليه وسلم وايم الله فحدثنا قتيبة بن سعيد عن اسمعيل ابن جعفر عن عبد الله ابن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثوا امرأهم عليهم أسامة بن زيد فطعن بعض الناس في امرته فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان كنتم تطعنون في امرته فقد كنتم تطعنون في امره ايمه من قبل وايم الله ان كان تخليقاً للامارة وان كان لمن احب الناس الى وان هذا لمن احب الناس الى بعده

* فقلت يمين الله ابرح قاعدا * ولو قطعوا راسي اديك واوصالي

ومن ثم قال المالكية والحنفية انه يمين وعند الشافعية ان نوى اليمين ان يعتد وان نوى غير اليمين لم يعتد يميننا وان اطلق فوجهان اجمعهما لا يعتد الا ان نوى وعن احمد روايتان اصحهما الاعتقاد وسكني الغزالي في معناه وجهين احدهما انه كقوله تالله والثاني كقوله احلف بالله وهو الراجح ومنهم من سوي بينه وبين لعن الله وقرق الماوردي بأن لعن الله شاع في استعمالهم عرفا بخلاف ايم الله واحتج بعض من قال منهم بالاعتقاد مطلقا بأن معناه يمين الله ويمين الله من صفاته وصفاته قديمة وجزم الثوري في التهذيب ان قول وايم الله كقوله وحق الله وقال انه تعتد به اليمين عند الاطلاق وقد استغربه بوجه وقوع في الباب الذي بعده ما يقويه وهو قوله في حديث ابي هريرة في قصة سليمان بن داود عليهما السلام وايم الذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا والله اعلم واستدل من قال بالاعتقاد مطلقا بهذا الحديث ولا حجة فيه الا على التقدير المتقدم وان معناه وحق الله ثم ذكر حديث ابن عمر في بعث اسامة وقد تقدم شرحه مستوفى في آخر المغازي وفي المناقب وضبط قوله فيه وايم الله بالجملة وتركه والله اعلم **قوله باب** كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم (اي التي كان يواظب على القسم بها او يكثر وجلة ما ذكر في الباب اربعة الفاظ احدها والذي نفسي بيده وكذا نفس محمد بيده فبعضها مصدر بلفظ لا وبعضها بلفظ اما وبعضها بلفظ ايم ثانيا لا ومقلب القلوب ثالثا والله رابعها ورب الكعبة واما قوله لاها الله اذا فويؤخذ منه مشروعية من تقريره لا من لفظه والاول اكثرها ورودا وفي سياق الثاني اشعار بكثرة ايضا وقد وقع في حديث رفاعه بن عرابة عند ابن ماجه والطبراني كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا حلف قال والذي نفسي بيده ولا بن ابي شيبة من طريق عاصم بن شميخ عن ابي سعيد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد في اليمين قال لا والذي نفسي ابي القاسم بيده ولا بن ماجه من وجه آخر في هذا الحديث كانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم التي يحلف بها اشهد عند الله والذي نفسي بيده ودل ما سوي الثالث من الاربعة على ان النهي عن الحلف بغير الله لا يراد به اختصاص لفظ الجلالة بذلك بل يتناول كل اسم وصفة تختص به سبحانه وتعالى وقد جزم ابن حزم وهو ظاهر كلام المالكية والحنفية بأن جميع الاسماء الواردة في القرآن والسنة الصحيحة وكذا الصفات صريحة في اليمين تعتد به وتوجب لحاقه الكفارة وهو وجه غريب عند الشافعية وعندهم وجه اغرب منه انه ليس في شيء من ذلك صريح اللفظ الجلالة واحاديث الباب تردده والمشهور عندهم وعند الحنابلة انها ثلاثة اقسام احدها ما يختص به كالرحمن ورب العالمين وخالق الخلق فهو صريح تعتد به اليمين سواء قصد الله او اطلق ثانيا ما يطلق عليه وقد يقال لغيره لكن بقيد كالرب والحق فتعتد به اليمين الا ان قصد به غير الله ثالثا ما يطلق على السواء كالحي والموجود والمؤمن فان نوى غير الله او اطلق فليس يمين وان نوى به الله اعتد على الصحيح واذا تقرر هذا فمثل والذي نفسي بيده ينصرف عند الاطلاق لله جزم ما فان نوى به غيره كملك الموت مثلا لم يخرج عن الصراحة على الصحيح وفيه وجه عن بعض الشافعية وغيرهم يلتحق به والذي قلنا الحجة ومقلب القلوب واما مثل والذي اعبد او اسجد له او اوصلي له فصرح بجملة الاحاديث المذكورة في هذا الباب عشرون حديثا * الحديث الاول (قوله وقال سعد) هو ابن ابي وقاص وقدمضي الحديث المشار اليه في مناقب عمر في حديث اوله استأذن عمر على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة الحديث وفيه ايها ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما قيلك الشيطان سالكا فجا قط الا سالكا فجا غير فجل وقد مضى شرحه مستوفى هناك * الحديث الثاني (قوله وقال ابو قتادة قال

باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم وقال سعد قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده وقال ابو قتادة قال

أبو بكر عند النبي صلى الله عليه وسلم لاها الله اذا) وهو طرف من حديثه وصول في غزوة حنين وقد
 بسط الكلام على هذه الكلمة هناك (قوله يقول والله وبالله وتالله) يعني ان هذه الثلاثة حروف
 القسم في القرآن القسم بالواو وبالواو وحده في عدة أشياء بالمشاة في قوله تالله لقد آثر الله علينا وتالله
 لا كيدن أصنامكم وغير ذلك وهذا قول الجمهور وهو المشهور عن الشافعي ونقل قول عن الشافعي ان
 القسم بالمشاة ليس صريحا لان أكثر الناس لا يعرفون معناها والایمان مختصة بالعرف وتناول ذلك
 أصحابه وأجابوا عنه بأجوبة نعم تفرق الثلاثة بان الأولين يدخلان على اسم الله وضميره من أسمائه ولا
 تدخل المشاة الا على الله وحده وكان المصنف أشار بإيراد هذا الكلام هنا عقب حديث أبي قتادة الى
 ان أصل لاها الله لا والله فالهاء عوض عن الواو وقد صرح بذلك جمع من أهل اللغة وقيل الهاء نفسها
 أيضا حرف قسم بالاصالة ونقل الماوردي ان أصل أحرف القسم الواو ثم الموحدة ثم المشاة ونقل ابن
 الصباغ عن أهل اللغة ان الموحدة هي الاصل وان الواو بدل منها وان المشاة بدل من الواو وقواه ابن
 الرفعة واستدل بان الباء تعمل في الضمير بخلاف الواو * الحديث الثالث (قوله حدثنا محمد بن
 يوسف) هو الفريابي وسفيان هو الثوري وقد أخرج البخاري عن محمد بن يوسف وهو
 السكندري عن سفيان وهو ابن عيينة وليس هو المراد هنا وقد أخرج أبو نعيم في المستخرج هذا
 الحديث من طريق محمد بن يوسف الفريابي حدثنا سفيان وهو الثوري وأخرجه الاسماعيلي وابن
 ماجه من رواية وكيع والنسائي من رواية محمد بن بشر كلاهما عن سفيان الثوري أيضا (قوله كانت
 عين النبي صلى الله عليه وسلم) زاد الاسماعيل من رواية وكيع التي يحلف عليها وفي أخرى له يحلف بها
 (قوله لا ومقلب القلوب) تقدم في آخر كتاب القدر من رواية ابن المبارك عن موسى بن عقبة بلفظ
 كثيرا ما كان ويأتي في التوحيد من طريقه بلفظ أكثر ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحلف فذكره
 وأخرجه ابن ماجه من وجه آخر عن الزهري بلفظ كان أكثر أيمان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا ومصرف القلوب وقوله لاني للكلام السابق ومقلب القلوب هو المقسم به والمراد بتقلب القلوب
 تقلب أعراسها وأحوالها لا تقلب ذات القلب وفي الحديث دلالة عن ان أعمال القلب من الارادات
 والدواعي وسائر الأعراض بخلق الله تعالى وفيه جواز تسمية الله تعالى بما ثبت من صفاته على الوجه الذي
 يليق به وفي هذا الحديث حجة لمن أوجب الكفارة على من حلف بصفة من صفات الله فحنت ولا
 نزاع في أصل ذلك وإنما الخلاف في أي صفة تنعقد بها اليمين والتحقيق انها مختصة بالتي لا يشاركه فيها
 غيره كمقلب القلوب قال القاضي أبو بكر بن العربي في الحديث جواز الحلف بأفعال الله اذا وصف بها
 ولم يذكر اسمه قال وفرق الحنفية بين القدرة والعلم فقالوا ان حلف بقدرة الله انعقدت بعينه وان حلف
 بعلم الله لم تنعقد لان العلم يعبر به عن المعلوم كقوله تعالى قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا والجواب انه
 هنا مجاز ان سلم أن المراد به المعلوم والكلام انما هو في الحقيقة قال الراغب تقلب الله القلوب والابصار
 صرفها عن رأي الى رأي والمتقلب التصرف قال تعالى او يأخذهم في تقلبهم قال وسمى قلب الانسان
 لكثرة تقلبه ويعبر بالقلب عن المعاني التي يختص بها من الروح والعلم والشجاعة ومنه قوله وبلغت القلوب
 الحناجر أي الارواح وقوله لمن كان له قلب أي علم وفهم وقوله ولتطمئن به قلوبكم أي تثبت به شجاعتكم
 وقال القاضي أبو بكر بن العربي القلب جزء من البدن خلقه الله وجهه للانسان محل العلم والكلام
 وغير ذلك من الصفات الباطنة وجعل ظاهر البدن محل التصرفات الفعلية والقولية وكل بها ملكا
 بأمر بالخير وشيطانا يأمر بالشرف والعقل بنوره يهديه والهوى بظلمته يخويه والقضاء والقدر مسيطر

أبو بكر عند النبي صلى الله
 عليه وسلم لاها الله اذا
 * يقال والله وبالله وتالله
 * حدثنا محمد بن يوسف
 عن سفيان عن موسى بن
 عقبة عن سالم عن ابن عمر
 قال كانت عين النبي صلى
 الله عليه وسلم لا ومقلب
 القلوب

حدثنا موسى بن عمار عن عبد الملك بن جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا هلك قيسر فلا قيسر بعده وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده والذي نفسي بيده لتنفق كنوزهما في سبيل الله * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني سفيان بن المسيب أن أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وإذا هلك قيسر فلا قيسر بعده والذي نفسي بيده لتنفق كنوزهما في سبيل الله * حدثني محمد بن عبد الله عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يأمة محمد والله لو تعلمون ما أعلم لبكىتم كثيرا ولضحكتم قليلا * حدثنا يحيى بن سليمان حدثني ابن وهب أخبرني حيوة حدثني ٤٢٢ أبو عقيل زهرة بن معبد أنه سمع جده عبد الله بن هشام قال كنا مع النبي صلى الله

عليه وسلم وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر يا رسول الله لانت أحب إلى من كل شيء إلا من نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم له لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك فقال له عمر فإنه الآن والله لانت أحب إلى من نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر * حدثنا اسمعيل قال حدثني مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أبي هريرة وزيد بن خالد أنهما أخبراه أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما أقض بيننا بكتاب الله وقال الآخر وهو أقضهما أجل يا رسول الله فأقض بيننا بكتاب الله وأذن لي أن أتكم قال

على الكل والقلب يتقلب بين الخواطر الحسنة والسبئية والهمة من الملك تارة ومن الشيطان أخرى والمقنونة من حفظه الله تعالى * الحديث الرابع والخامس حديث جابر بن سمرة وأبي هريرة إذا هلك كسرى وقد تقدم شرحهما في أو آخر علامات النبوة والقرض منهما قوله والذي نفسي بيده * الحديث السادس حديث عائشة وهو طرف من حديث طويل تقدم في صلاة الكسوف واقتصر هنا على آخره لقوله والله لو تعلمون * ومحمد في أول هذا السند هو ابن سلام وعبد الله هو ابن سليمان وفي قوله صلى الله عليه وسلم (١) لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا دلالة على اختصاصه بما راف بصرية وقلبية وقد يطلع الله عليها غيره من المخلصين من أمته لكن بطريق الاجمال وما تفاصليها فاختص بها النبي صلى الله عليه وسلم فقد جمع الله له بين علم اليقين وعين اليقين مع الحشية القلبية واستحضار العظمة الإلهية على وجه لم يجتمع لغيره ويشير إلى ذلك قوله في الحديث الماضي في كتاب الإيمان من حديث عائشة أن اتقاكم وأعلمكم بالله لا نا * الحديث السابع حديث عبد الله بن هشام أي ابن زهرة ابن عثمان التيمي من ربط الصديق (قوله كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب) تقدم هذا المقدم من هذا الحديث بهذا السند في آخر مناقب عمر فذكرت هناك نسب عبد الله بن هشام وبعض حاله وتقدم له ذكر في الشريعة والدعوات (قوله فقال له عمر يا رسول الله لانت أحب إلى من كل شيء إلا نفسي) اللام لتأكيده القسم المقدركانه قال والله لانت الخ (قوله لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك) أي لا يكفي ذلك لبس الوغ الرتبة العليا حتى يضاف إليه ما ذكر وعن بعض الزهاد تقدير الكلام لا تصدق في حبي حتى تؤثر رضاي على هوائك وإن كان فيه الهلاك وقد قدمت تقرير هذا في أوائل كتاب الإيمان (قوله فقال له عمر فإنه الآن يا رسول الله لانت أحب إلى من نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر) قال الداودي وقوف عمر أول مرة واستثناؤه نفسه انما اتفق حتى لا يبلغ ذلك منه فيحلف بالله كاذبا فلما قال له ما قال تقرب في نفسه انه أحب إليه من نفسه فحلف كذا قال وقال الخطابي حب الانسان نفسه طبع وحب غيره اختيار بتوسط الاسباب وانما أراد عليه الصلاة والسلام حب الاختيار إذ لا سبيل إلى قلب الطباع وتغييرها عما جبلت عليه (قلت) فعلى هذا فاجواب عمر أولا كان بحسب الطبع ثم تأمل فعرّف بالاستدلال أن النبي صلى الله عليه وسلم أحب إليه من نفسه لكونه السبب في نجاتها من المهلكات في الدنيا والاخرى فاخبر بما اقتضاه الاختيار ولذلك حصل

الجواب

تسكلم قال ان ابني كان عسيفا على هذا قال مالك والبيهقي لا يجيزني بامرأته

فأخبروني أن علي بن أبي الرجم فافتديت منه بمائة شاة إلى وجارية ثم سألت أهل العلم فأخبروني أن ما على ابني جلد مائة وتغريب عام وانما الرجم على امرأته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والذي نفسي بيده لا قضين بينكما بكتاب الله أما غنمك وجاريثك فرد عليه وجلد ابنه مائة وغر به عاموا امرأته نيس الاسلمى أن يأتى امرأة الاخر فان اعترفت رجمها فاعترفت فرجمها

(١) قوله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم الخ وقوله لا نفسي وقوله فإنه الآن يا رسول الله لانت هكذا بالنسخ التي بايد بنا والذي في نسخ المصحيح بايد بنا متراة الها مش فاعل ما في الشارح رواية له اه

* حدثني عبد الله بن محمد حدثنا وهب حدثنا شعبة عن محمد بن أبي يعقوب عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أرأيتم أن كان أسلم وغفار ومزينة وجهينة خيرا من نعيم وعامر بن صعصعة وغطفان وأسديا وخسروا قالوا نعم فقال والذي نفسي بيده أنهم خير منهم * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عروة عن أبي جبر الساعدي أنه أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عاملا فجاءه العامل حين فرغ من عمله فقال يا رسول الله هذا لكم وهذا أهدي لي فقال له أفلا قعدت في بيت أبيك وأهلك فنظرت أيدي لك أم لا ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية بعد الصلاة فتشم يداي على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فإني بالعامل نستعمله فيأتي بنا فيقول هذا من عملكم وهذا أهدي لي فلا أقعد في بيت أبيه وأمه فنظر هل يهدي له أم لا فوالذي نفسي محمد بيده لا يغفل أحدكم منها شيئا إلا جاءه يوم القيامة يحمله على عنقه إن كان بعير أجاه به له رغاء وإن كانت بقرة جاءها لها خواروان كانت شاة جاءها تبع رفقة بلغت فقال أبو جبر ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده حتى أنا لننظر إلى عفرة أبيه قال أبو جبر وقد سمع ذلك معي زيد بن ثابت من النبي صلى الله عليه وسلم فسأله * حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن همام عن أبي هريرة قال قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم والذي نفسي محمد بيده لو تعلمون ما أعلم لبكبتكم كثيرا وأضحكتكم قليلا * حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش عن المعمر بن إبي ذر قال انتهت إليه وهو يقول في ظل الكعبة هم الآخرون ورب الكعبة هم الآخرون ورب الكعبة قلت ما شأني إيري في شيء ما شأني

الجواب بقوله الآن يا عمر أي الآن عرفت فنقطت بما يجب وأما تحرير بعض الشراح الآن صار إيمانك معتد به إذا لم ير لا يعتد بإيمانه حتى يقتضي عقله ترجيح جانب الرسول فقيهه سواء أدب في العبارة وما أكثر ما يقع مثل هذا في كلام الكبار عند عدم التأمل والتحرز لاستغراق الفكر في المعنى الأصلي فلا ينبغي التشديد في الإنكار على من وقع ذلك منه بل يكفي بالإشارة إلى الرد والتحذير من الاعتراض به لئلا يقع المنكر في نحو مما أنكره * الحديث الثامن والتاسع حديث أبي هريرة وزيد بن خالد في قصة العفيف وسيأتي شرحه مستوفى في الحدود والغرض منه قوله صلى الله عليه وسلم أما والذي نفسي بيده لا قضين وسقطت أماره في تخفيف الميم للاقتراح من بعض الروايات * الحديث العاشر (قوله عبد الله بن محمد) هو الجعفي وفي شيوخ البخاري عبد الله بن محمد وهو أبو بكر بن أبي شيبه لكنه لم يسم أباه في شيء من الأحاديث التي أخرجها أما يكنية ويكنى أباه أو يسميه ويكنى أباه بخلاف الجعفي فإنه ينسبه تارة وأخرى لا ينسبه كهذا الموضع ووهب هو ابن جرير بن حازم ومحمد بن أبي يعقوب ينسبه إلى جده وهو محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب الضبي وأبو بكره هو الثقيف والأسناد من وهب فصاعد بصريون (قوله أرأيتم أن كان أسلم) أي أخبروني والمراد بأسلم ومن ذكر معها قبائل مشهورة وقد تقدم شرح الحديث المذكور في أوائل المبعث النبوي والمراد منه قوله فيه فقال والذي نفسي بيده أنهم خير منهم والمراد بخيرية المجموع على المجموع وإن جاز أن يكون في المفضولين فردا أفضل من فرد من الأفضلين * الحديث الحادي عشر (قوله استعمل عاملا) هو ابن النخعي بضم اللام وسكون المثناة وكسر الموحدة ثم جاء النسب واسمه عبد الله كما تقدمت الإشارة إليه في كتاب الزكاة وشي من شرحه في الهبة ويأتي شرحه مستوفى في كتاب الأحكام إن شاء الله تعالى (قوله في آخره) قال أبو جبر وقد سمع ذلك معي زيد بن ثابت من النبي صلى الله عليه وسلم فسأله (قد قسست مسند زيد ابن ثابت فلم أجدها هذه القصة فيه ذكرها * الحديث الثاني عشر حديث أبي هريرة لو تعلمون ما أعلم الحديث مختصرا وقد تقدمت الإشارة إليه في الحديث السادس * الحديث الثالث عشر حديث أبي ذر أو رده مختصرا وقد تقدم شرحه مستوفى في الرقاق وساق بهذا السند في كتاب الزكاة المثنى بتمامه * الحديث الرابع عشر (قوله قال سليمان) أي ابن داود بنبي الله صلى الله عليه وسلم

فجئت إليه وهو يقول فما استطعت أن أسكت وتغشاني ما شاء الله فقلت من هم يا بني أنت وأمي يا رسول الله قال إلا كثرون أموالي إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لا طوفن الليلة على سبعين امرأة كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل إن شاء الله فلم يقل إن شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم يحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل وإيم الذي نفسي محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون * حدثنا محمد بن عثمان بن أبي الأصم عن البراء بن عازب قال أهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم سرقه من خيرير فجعل الناس يتداولونها بينهم ويعجبون من حسن أوليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعجبون منها قالوا نعم يا رسول الله قال والذي نفسي بيده لما دبل سعد في الجنة خير منها لم يقل شعبة وإسرائيل عن أبي إسحق والذي نفسي بيده

حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب حدثني عروة بن الزبير ان عائشة رضي الله عنها قالت ان هذبت عتبة بن ربيعة قالت يا رسول الله ما كان مما على ظهر الارض اهل اخياء واخياء احب الى من ان يدلو من اهل اخياء لك او خبا لك شي يحيى ثم ما اصبحت اليوم اهل اخياء واخياء احب الى ٤٢٤ ان يعزو من اهل اخياء لك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضا والذي نفس محمد

بيده قالت يا رسول الله ان ابا سفيان رجل مسيك فهل على حرج ان اطعم من الذي له قال لا بالمعروف * حدثنا احمد بن عثمان حدثنا شريح بن مسامة حدثنا ابراهيم بن يوسف عن ابيه عن ابي اسحق قال سمعت عمرو بن ميمون قال حدثني عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم مضيف فظهره الى قبة من ادم يمان اذ قال لا صحابه اترضون ان تكونوا ربيع اهل الجنة قالوا بلى قال افلم ترضوا ان تكونوا ثلث اهل الجنة قالوا بلى قال فوالذي نفس محمد بيده اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة حدثنا عبد الله بن مسامة عن مالك عن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي سعيد الخدري ان رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد يرددها فلما اصبحت جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يتقاهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي

وقد تقدم منسوبا في أوائل الجهاد وتقدم شرحه مستوفي في ترجمة سليمان من أحاديث الانبياء وياتي ما يتعلق بقوله ان شاء الله تعالى في باب الاستثناء في الايمان من كتاب كفارة الايمان وأورده هنا لقوله فيه وايم الذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله الحديث هكذا وقع في هذه الرواية وفي سائر الطرق كما تقدم في ترجمة سليمان بغير عمن واستدل بما وقع في هذا الموضع على جواز اضافة ايم الى غير لفظ الجلالة وأجيب بانه نادر ومنه قول عروة بن الزبير في قصته المتقدمة ليمك لثني ابتليت فقد عافيت فاضافها الى الضمير * الحديث الخامس عشر حديث البراء بن عازب في ذكر مناديل سعد تقدم شرحه في المناقب وفي اللباس وقوله في آخره لم يقل شعبة واسرائيل عن ابي اسحق والذي نفسي بيده يعني انهما روياه عن ابي اسحق عن البراء كما رواه أبو الاحوص وان ابا الاحوص انفرده عنهما بهذه الزيادة وقد تقدم حديث شعبة في المناقب وحديث اسرائيل في اللباس موصولا قال الاسماعيلي وكذا رواه الحسين بن واقد عن ابي اسحق وكذا قال أبو عاصم أحمد بن جواس بفتح الجيم وتشديد الواو ثم المهملة عن أبي الاحوص اخبر به الاسماعيلي من طريقه وقال هو من المتخصصين بابي الاحوص (قلت) وشيخ البخاري الذي زاده عن أبي الاحوص هو محمد بن سلام وقد وافقه هناك بن السري عن أبي الاحوص اخبر به ابن ماجه * الحديث السادس عشر (قوله يونس) هو ابن يزيد (قوله ما كان مما على ظهر الارض اهل اخياء واخياء) كذا فيه بالثلاث هل هو بصيغة الجمع أو الافراد وبين ان الثلث من يحيى وهو ابن عبد الله بن بكير شيخ البخاري فيه وقد تقدم في النفقات من رواية ابن المبارك عن يونس بن يزيد بلفظ اهل خياء بالافراد ولم يشك وكذا الاسماعيلي من طريق عتبة عن يونس وتقدم شرح الحديث في أوائل المناقب وقوله ان ابا سفيان هو ابن حرب والد معاوية وقوله رجل مسيك بكسر الميم وتشديد السين وفتح الميم وتخفيف السين وتقدم ذلك واضحا في كتاب النفقات وقوله لا بالمعروف الباء متعلقة بالانفاق لا بالنفي وقد مضى في المناقب بلفظ فقال لا الا بالمعروف وهي أوضح والله أعلم * الحديث السابع عشر (قوله حدثنا أحمد بن عثمان) هو الاودي وشريح بالشسين المعجمة والحاء المهملة و ابراهيم بن يوسف أي ابن اسحق بن ابي اسحق السبيعي فابو اسحق جسد يوسف والسند كله كوفيون ومضى شرح الحديث مستوفي في كتاب الرقاق * الحديث الثامن عشر حديث أبي سعيد في قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن تقدم مشروحا في فضائل القرآن * الحديث التاسع عشر (قوله حدثنا اسحق) هو ابن راهويه وحبان بفتح الحاء أوله ثم الموحدة وتقدم شرح الحديث المذكور في صفة الصلاة * الحديث العشرون (قوله حدثنا اسحق) هو ابن راهويه أيضا (قوله ان امرأة من الانصار) لم أقف على اسمها ولا على اسم اولادها (قوله معها اولادها) في رواية الكشميهني اولادها (قوله انكم لا تحب الناس الى) تقدم الكلام عليه في مناقب الانصار وفي هذه الاحاديث جواز الخلف بالله تعالى وقال قوم يكره لقوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمن انكم ولا ترموا بعجز عن الوقام بها او يحتمل ما ورد من ذلك على ما اذا كان في طاعة او دعت اليها حاجة كتنا كبد امر او تعظيم من يستحق التعظيم أو كان في دعوى عند

الحاكم

بيده انها تعدل ثلث القرآن * حدثنا اسحق اخبرنا حبان حدثناهما ما حدثنا قتادة حدثنا

انس بن مالك رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتعوا الركوع والسجود فوالذي نفسي بيده اني لاراكم من بعد ظهري اذا ماركم ثم اذا ما سجدتم * حدثنا اسحق حدثنا وهب بن جرير حدثنا شعبة عن هشام بن زيد عن انس بن مالك ان امرأة من الانصار اتت النبي صلى الله عليه وسلم معها اولادها فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انكم لا تحب الناس الى قالها ثلاث مرات

الحاكم وكان صادقا ﴿ قوله باب ﴾ بالتنوين (لا تحلفوا بآبائكم) هذه الترجمة لفظ رواية ابن دينار عن ابن عمر في الباب لكنهم اختصروا على ما سأله وقد أخرج النسائي وأبو داود في رواية ابن داسه عنه من حديث أبي هريرة مثله بزيادة ولفظه لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالانداد ولا تحلفوا إلا بالله الحديث (قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير) هذا السياق يقتضي ان الخبر من مسند ابن عمر وكذا وقع في رواية عبد الله بن دينار عن ابن عمر ولم أر عن نافع في ذلك اختلافا الا ما حكى يعقوب بن شيبة ان عبد الله بن عمر العمري الضعيف الكبير رواه عن نافع فقال عن ابن عمر عن عمر قال ورواه عبيد الله بن عمر العمري المصغر الثقة عن نافع فلم يقل فيه عن عمرو وهكذا رواه الثقات عن نافع لكن وقع في رواية أيوب عن نافع ان عمر لم يقل فيه عن ابن عمر (قلت) قد أخرج مسلم من طريق أيوب فذكره وأخرجه أيضا عن جماعة من أصحاب نافع بموافقة مالك ووقع للمزني في الاطراف انه وقع في رواية عبد الكريم عن نافع عن ابن عمر في مسند عمرو وهو معترض فان مسلما ساق أسانيد فيه الى سبعة أنفس من أصحاب نافع منهم عبد الكريم ثم قال سبعة منهم عن نافع عن ابن عمر بمثل هذه القصة وقد أورد المزني طرق الستة الاخرين في مسند ابن عمر على الصواب ووقع الاختلاف في رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه كما أشار المصنف اليه كما سأذكره (قوله في ركب) في مسند يعقوب بن شيبة من طريق ابن عباس عن عمر بن الخطاب اناراكب أسير في غزاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله يحلف بأبيه) في رواية سفيان ابن عيينة عن ابن شهاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع عمر وهو يحلف بأبيه وهو يقول وأبي وأبي وفي رواية اسمعيل ابن جعفر عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر من الزيادة وكانت قريش تحلف بآبائها (قوله فقال الا ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم) في رواية الليث عن نافع فتنادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع في مصنف ابن أبي شيبة من طريق عكرمة قال قال عمر حدثت قوما حديثا فقلت لا وأبي فقال رجل من خلفي لا تحلفوا بآبائكم فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو ان اخذكم حلف بالمسيح هلك والمسيح خير من آبائكم وهذا امر سل يتقوى بشواهد وقد اخرج الترمذي من وجه آخر عن ابن عمر انه سمع رجلا يقول لا والكعبة فقال لا تحلف بغير الله فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف بغير الله فقد كفر او أشرك قال الترمذي حسن وصححه الحاكم والتعبير بقوله فقد كفر او أشرك للمبالغة في الزجر والتغليظ في ذلك وقد تمسك به من قال بتحريم ذلك (قوله من كان حالفا فليحلف بالله او بالصمت) قال العلماء السرف في النهي عن الحلف بغير الله ان الحلف بالشيء يقتضي تعظيمه والعظمة في الحقيقة انما هي لله وحده وظاهر الحديث تخصيص الحلف بالله خاصة لكن قد اتفق الفقهاء على ان اليمين تنعقد بالله وذاته وصفاته العلية واختلغا في انعقادها ببعض الصفات كما سبق وكان المراد بقوله بالله الذات لا خصوص لفظ الله واما اليمين بغير ذلك فتعذب المنع فيها وهل المنع للتحريم قولان عند المالكية كذا قال ابن دقيق العيد والمشهور عندهم الكراهة والطلاق ايضا عند الحنابلة لكن المشهور عندهم التحريم وبه جزم الطاهرية وقال ابن عبد البر لا يجوز الحلف بغير الله بالاجماع وعمراده بنى الجواز الكراهة اعم من التحريم والتثنية فانه قال في موضع آخر اجمع العلماء على ان اليمين بغير الله مكروهة منهي عنها لا يجوز لاجد الحلف بها والطلاق موجود عند الشافعية من اجل قول الشافعي اخشى ان يكون الحلف بغير الله معصية فاشعر بالتردد وجهه وراسعابه على انه للتثنية وقال امام الحرمين المذهب القطع بالكراهة وجزم غيره بالتفصيل فان اعتقد في

باب لا تحلفوا بآبائكم
حدثنا عبد الله بن مسلمة
عن مالك عن نافع عن
عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم أدرك عمر بن
الخطاب وهو يسير في ركب
يحلف بأبيه فقال الا ان
الله ينهاكم ان تحلفوا
بآبائكم من كان حالفا
فليحلف بالله او يصمت
حدثنا سعيد بن عفير
حدثنا ابن وهب

المحلف فيه من التعظيم ما يعتقده في الله حرم الحلف به وكان بذلك الاعتقاد كافرا وعليه ينزل الحديث
المذكور وأما إذا حلف بغير الله لاعتقاده تعظيم المحلف به على ما يليق به من التعظيم فلا يكفر بذلك
ولا تعتد عينه قال الماوردي لا يجوز لأحد أن يحلف بأحد بغير الله لا بطلاق ولا عتاق ولا نذر وإذا
حلف الحاكم أحدكم بشي من ذلك وجب عزله لجهله (قوله عن يونس) هو ابن يزيد الأيلي في رواية
مسلم عن حرمة عن ابن وهب أخبرني يونس (قوله قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ينهاكم)
في رواية معمر عن ابن شهاب بهذا السند عن عمر سمعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أحلف بأبي
فقال إن الله قد ذكر الحديث أخرجه أحمد عنه هكذا (قوله فوالله ما حلفت بها منذ سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم) زاد مسلم في روايته ينهى عنها (قوله ذا كرا) أي عامدا (قوله ولا آثرا) بالمد وكسر
المثلثة أي حاكيا عن الغير أي ما حلفت بها ولا حكيت ذلك عن غيره ويدل عليه ما وقع في رواية عقيل
عن ابن شهاب عن معمر عن ابن شهاب عن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عنها ولا تكلمت
بها وقد استشكل هذا التفسير لتصدير الكلام بحلفت والحاكي عن غيره لا يسمى حالفا وأوجب
باحتمال أن يكون العامل فيه محذوفا أي أولاد كرتها آثرا عن غيري أو يكون ضمن حلفت معنى
نكلت ويقويه رواية عقيل وجوز شيخنا في شرح الترمذي لقوله آثرا معنى آخر أي مختارا يقال آثر
الشيء إذا اختاره فكانه قال ولا حلفت بها مؤثرا لها على غيرها قال شيخنا ويحتمل أن يرجع قوله آثرا
إلى معنى التفاضل لا بقاء في الأكرام لهم ومنه قولهم مأثرة وما آثروا هو ما يروى من المفاخر فكانه قال
ما حلفت بأبي إذا كراما ثم هم وجوز في قوله ذا كرا أن يكون من الذكربضم المعجزة كانه
احترز عن أن يكون ينطق بها ناسيا وهو يناسب تفسير آثر بالاختيار كانه قال لا عامدا ولا مختارا وجزم
ابن التين في شرحه بانه من الذكربالكسر لا بالضم قال وانما هو لم أفله من قبل نفسي ولا حدثت به
عن غيري انه حلف به قال وقال الداودي يريد ما حلفت بها ولا ذكر حلفت غيري بها كقوله
إن فلانا قال حق وحق أبي مثلا واستشكل أيضا أن كلام عمر المذكور يقتضي انه توزع عن النطق
بذلك مطلقا فكيف نطق به في هذه القصة وأجيب بأنه اعتقر ذلك لضرورة التبليغ (قوله قال
مجاهدا وأثارة من علم يثمر علما) كذا في جميع النسخ يثمر بضم المثلثة وهذا الاثر وصله الفريابي في
تفسيره عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى اتقوني بكتاب من قبل هذا وأثارة من علم
قال أحد باثر علما فكانه سقط أحد من أصل البخاري وقد تقدم في تفسير الاحقاف النقل عن أبي
عبيدة وغيره في بيان هذه اللفظة والاختلاف في قراءتها ومعناها وذكر الصنفاني وغيره انه
قرئ أيضا آثارة بكسر أوله وأثرة بفتح حين وسكون ثانيه مع فتح أوله ومع كسره وحديث ابن
عباس المذكور هناك أخرجه أحمد وشك في رفعه وأخرجه الحاكم موقوفا وهو الراجح وفي
رواية جوده الخط وقال الراغب في قوله سبعانه ونحوه في آثارة من علم وقرئ آثرة يعني بفتح حين
وهو ما يروى أي يكتب فيبقى له أثر تقول أثرت العلم رويته آثرا وأثارة وأثرة والاصل في أثر الشيء
حصول ما يدل على وجوده ومحصل ما ذكره ثلاثة أقوال أحدها البقية وأصله أثرت الشيء أثيرة أثارة
كانها بقية تستخرج فتشار الثاني من الاثر وهو الرواية الثالث من الاثر وهو العلامة (قوله تابعه
عقيل والزبيدي واسحق الكلبى عن الزهري) أما متابعه عقيل فوصلها مسلم من طريق الليث بن سعد
عنه وقد ثبت ما فيها والليث فيه سند آخر رواه عن نافع عن ابن عمر فجهله مسنده وقد مضى في الأدب
وأما متابعه الزبيدي فوصلها الثاني مختصرة من طريق محمد بن حرب عن محمد بن الوايد الزبيدي

عن يونس عن ابن شهاب
قال قال سالم قال ابن عمر
سمعت عمر يقول قال لي
رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن الله ينهاكم أن
تحلفوا بأبائكم قال عمر
فوالله ما حلفت بها منذ
سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم ذا كرا ولا آثرا
قال مجاهد وأثارة من
علم يثمر علما تابعه عقيل
والزبيدي واسحق الكلبى
عن الزهري

وقال ابن عيينة ومعه من الزهري عن سالم عن ابن عمر سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخرج حذنا موسى بن اسماعيل حذنا عبد الله بن زبير بن مسلم حذنا عبد الله بن دينار قال سمعت عبد الله بن عمر رضي الله

٤٢٧

عنهما يقول قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لا تخلفوا باتانكم
 * حدثنا قتيبة حدثنا عبد
 الوهاب عن أيوب عن أبي
 قلابة والهاشم التميمي عن
 زهيد قال كان بين هذا الخبيث
 من جرم وبين الأشعرين
 ودواخاء فكننا عند أبي
 موسى الأشعري فقرب
 إليه طعام فيه لحم دجاج
 وعنده رجل من بني تميم الله
 أجر كانه من الموالي فدعاه
 إلى الطعام فقال اني رأيت
 يا كل شيأ فتذرتة فحلقت
 أن لا آكله فقال قم
 فلا حدثك عن ذاك اني أتيت
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في نفر من الأشعرين
 نستحمله فقال والله لا
 أحاكم وما عندي ما أحكم
 عليه فأتى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بهب ابل
 فقال عنا فقال أين النفر
 الأشعريون فأمر لنا بخمس
 ذود غرا الذرى فلما انطلقنا
 قلنا ما صنعتنا حلف رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 لا يجهلنا وما عنده ما
 يجهلنا ثم جئنا فقلنا
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عيئنه والله لا نفلح
 أبدا فرجعنا اليه فقلنا له
 انا أثبتناك لتجهلنا
 فحلقت أن لا يجهلنا وما

عن الزهري عن سالم عن أبيه أنه أخبره عن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله ينهاكم أن
تختلفوا بآبائكم قال عمر فوالله ما خلفت بها ذا كرا ولا آثرا وأما متابعه اسحق الكلبي وهو ابن يحيى
الخصمي فوفاقت لنا موصولة في نسخة المروية من طريق أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان عن عبد
القادر بن موسى الخصمي عن سالم بن عبد الحميد عن يحيى بن صالح الوحاظي عن اسحق ولفظه عن
الزهري أن خبرني سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه أنه أخبرني أن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول فذكر مثل رواية يونس عند مسلم لكن قال بعد قوله ينهى عنها ولا تكلمت
بها ذا كرا ولا آثرا فجمع بين لفظ يونس ولفظه عقيل وقد صرح مسلم بأن عقيل لم يقل في روايته ذا كرا
ولا آثرا (قوله وقال ابن عيينة ومعه عن الزهري عن سالم عن ابن عمر سمع النبي صلى الله عليه
وسلم عمر) أما رواية ابن عيينة فوصلها الحميدي في مسنده عنه بهذا السياق وكذا قال أبو بكر بن أبي
شيبه وجهور أصحاب ابن عيينة عنه منهم الإمام أحمد وقال محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني ومحمد بن
عبد الله بن يزيد المقرئ وسعيد بن عبد الرحمن الخزومي بهذا السند عن ابن عمر عن عمر سمعني رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد بين ذلك الاسماعيلي فقال اختلف فيه علي سفيان بن عيينة وعلي معمر
ثم ساقه من طريق ابن أبي عمر عن سفيان فقال في روايته عن عمران النبي صلى الله عليه وسلم سمعه
يختلف يا بيه قال وقال عمر والناسد وغير واحد عن سفيان بسنده إلى ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم
سمع عمر وأما رواية معمر فوصلها الإمام أحمد عن عبد الرزاق عنه وأخرجها أبو داود عن أحمد (قلت)
وصنيع مسلم يقتضي أن رواية معمر كذلك فانه صدر برواية يونس ثم ساقه إلى عقيل ثم قال بعدها واحد ثنا
اسحق بن إبراهيم وعبد بن حميد قالوا أنا بننا عبد الرزاق أنا بننا معمر ثم قال كلاهما عن الزهري بهذا
الاسناد أي الاسناد الذي ساقه ليونس مثله أي مثل المتن الذي ساقه له قال غير أن في حديث عقيل ولا
تكلمت بها لكن حكى الاسماعيلي أن اسحق بن إبراهيم رواه عن عبد الرزاق كرواية أحمد عنه وأخرجه
الاسماعيلي من طريق ابن أبي عمر عن عبد الرزاق فقال في روايته عن عمر سمعني النبي صلى الله عليه
وسلم اختلف وهكذا قال محمد بن أبي السري عن عبد الرزاق وذكر الاسماعيلي أن عبد الأعلى رواه عن
معمر فلم يقل في السند عن معمر كرواية أحمد (قلت) وكذا أخرجه أحمد في مسنده من رواية عبد الأعلى
قال يعقوب بن شيبه رواه اسحق بن يحيى عن سالم عن أبيه ولم يقل عن عمر (قلت) فكان الاختلاف فيه
على الزهري رواه اسحق بن يحيى وهو متقن صاحب حديث وشبهه أن يكون ابن عمر سمع المتن من النبي
صلى الله عليه وسلم والقصة التي وقعت لعمر منه فحدث به على الوجهين وفي هذا الحديث من القوائد
الزجر عن الخلف بغير الله وإنما خص في حديث عمر بالآباء لوروده على سببه المذكور وأوخص لكونه
كان غالبا عليه لقوله في الرواية الأخرى وكانت قريش تختلف بآبائها وبدل على التعميم قوله من كان
خالفا فلا يخلف إلا بالله وأما ما ورد في القرآن من القسم بغير الله ففيه جوابان أحدهما أن فيه حداقا
والتقدير ورب الشمس ونحوه والثاني أن ذلك يختص بالله فإذا أراد تعظيم شيء من مخلوقاته أقسم به
وليس لغيره ذلك وأما ما وقع مما يخالف ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم للأعرابي اقلح رأيه أن صدق
قد تقدم في أوائل هذا الشرح في باب الزكاة من الإسلام في كتاب الإيمان الجواب عن ذلك وإن
فهم من طعن في صحة هذه اللفظة قال ابن عبد البر هذه اللفظة غير محفوظة وقد جاءت عن راويها

عَلِمْنَا مَا نَعْمَلُهُمْ فَقَالَ أَلَيْسَ إِنَّ جَنَّتْكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَمُهُ وَاللَّهُ لَا أَحَافَ عَنْ يَمِينِ قَارِي غَيْرَهَا خَيْرَ أَمْنِهَا إِلَّا نَبِيَّ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَتَعْلَمُهَا

وهو اسم عيل بن جعفر بلفظ أفلع والله ان صدق قال وهذا أولى من رواية من روى عنه بلفظ أفلع
وابيه لأنها منكرة تردها الآثار الصراح ولم يقع في رواية مالك أصلاً وزعم بعضهم أن بعض الرواة
عنه ضعف قوله وأبيه من قوله والله وهو محتمل ولكن مثل ذلك لا يثبت بالاحتمال وقد ثبت مثل ذلك
من لفظ أبي بكر الصديق في قصة السارق الذي سرق حلي ابنته فقال في حقه وأبيك ماليلك بليس سارق
أخرجه في الموطأ وغيره قال السهيلي وقد ورد نحوه في حديث آخر مرفوع قال للذي سألت أي الصدقة
أفضل فقال وأبيك لتنبأ أن أخرجه مسلم فأثبت ذلك في جواب بأجوبة الأول أن هذا اللفظ كان يجري
على الستهم من غير أن يقصدوا به القسم والنهي انما ورد في حق من قصد حقيقة الحلف والى هذا جرح
البيهقي وقال النووي أنه الجواب المرصى الثاني أنه كان يقع في كلامهم على وجهين أحدهما للتعظيم
والآخر للتأكيده والنهي انما وقع عن الأول فمن أمثلة ما وقع في كلامهم للتأكيده للتعظيم قول الشاعر
* لعمر أبي الواشين أي أحبها * وقول آخر

فان تك ليلي استودعتني أمانة * فلا واني أعدائها لا أذيعها

فلا يظن أن قائل ذلك قصد تعظيم والتأديتها كما لم يقصد الآخر تعظيم والدم من ونسب به فدل على أن
المقصود بذلك تأكيده الكلام لا التعظيم وقال البيضاوي هذا اللفظ من جملة ما يزداد في الكلام مجرد
التقرير والتأكيده ولا يراد به القسم كما تراه في صيغة النداء مجرد الاختصاص دون القصد إلى النداء وقد
تعقب الجواب بأن ظاهر سياق حديث عمر يدل على أنه كان يحلفه لأن في بعض طرقه أنه كان يقول
لا واني لا واني فقبل له لا تحلفوا فلو لا أنه أي بصيغة الحلف ما صادف النبي محلاً ومن ثم قال بعضهم وهذا
الجواب الثالث أن هذا كان جائزاً ثم نسخ قاله الماوردي وحكاه البيهقي وقال السبكي أكثر الشراح
عليه حتى قال ابن العربي وروى أنه صلى الله عليه وسلم كان يحلف بأبيه حتى نهى عن ذلك قال وترجعه
أبي داود يدل على ذلك يعني قوله باب الحلف بالآباء ثم أورد الحديث المرفوع الذي فيه أفلع وابيه
أن صدق قال السهيلي ولا يصح لأنه لا يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يحلف بغير الله ولا يقسم
بكفر بالله أن ذلك تبعيد من شيمته وقال المنذري دعوى النسخ ضعيفة لا مكان الجمع وأعدم تحقيق
التاريخ الجواب الرابع أن في الجواب حديثاً تهديراً أفلع ورب أبيه قاله البيهقي وقد تقدم الخامس
أنه لا تعجب قاله السهيلي قال ويدل عليه أنه لم يرد بلفظ أي وانما ورد بلفظ وأبيه أو وأبيك بالاضافة
إلى ضمير المخاطب حاضر أو غائب السادس أن ذلك خاص بالشارع دون غيره من أمته وتعقب بأن
الخصائص لا تثبت بالاحتمال وفيه أن من حلف بغير الله مطلقاً لم ينعقد بيمينه سواء كان المخوف
به يستحق التعظيم بمعنى غير العبادة كالأنبياء والملائكة والعلماء والصالحاء والمأول والآباء
والسكبة أو كان لا يستحق التعظيم كالأعداء ويستحق التعظيم والاذلال كالشياطين والأصنام
وسائر من عيب من دون الله واستثنى بعض الحنابلة من ذلك الحلف بغير الله صلى الله عليه وسلم
فقال تنعقد به اليمين وتجب الكفارة بالحنث فاعتل بكونه أحد ركبي الشهادة التي لا تتم إلا به وأطلق
ابن العربي نسبته لمذهب أحمد وتعقبه بأن الإيمان عند أحمد لا يتم إلا بفعل الصلاة قبل زمره أن من
حلف بالصلاة أن تنعقد يمينه ويلزمه الكفارة إذا حنث ويمكن الجواب عن إirاده والانفصال
عما ألزمهم به وفيه الرد على من قال إن فعلت كذا فهو يهودي أو نصراني أو كافراً أنه يشعده عينا
ومتى فعل يجب عليه الكفارة وقد نقل ذلك عن الحنفية والحنابلة ووجه الدلالة من الخبر أنه لم
يحلف بالله ولا بما يقوم مقام ذلك وسيأتي من يدل ذلك بعد وفيه أن من قال أقسمت لأفعلن كذا

لا يكون يمينا وعند الحقيقة يكون يمينا وكذا قال مالك وأحمد لكن بشرط أن ينوي بذلك الحلف بالله وهو متجه وقد قال بعض الشافعية إن قال على أمانة الله لأفعلن كذا وأراد اليمين أنه يمينا والافلا وقال ابن المنذر اختلف أهل العلم في معنى النهي عن الحلف بغير الله فقالت طائفة هو خاص بالإيمان التي كان أهل الجاهلية يخلفون بها تعظيما لغير الله تعالى ككلمات العزى والآباء فهذه يأنم الحالف بها ولا كفارة فيها وأما ما كان يؤول إلى تعظيم الله كقوله وحق النبي والاسلام والحج والعمره والهدى والصدقة والعق ونحوها مما يراد به تعظيم الله والقربة إليه فليس داخل في النهي ومن قال بذلك أبو عبيد وطائفة من أئمتنا واحتجوا بما جاء عن الصعابة من إيجابهم على الحالف بالعق والهدى والصدقة ما أوجبوه مع كونهم رأوا النهي المذكور قد دل على أن ذلك عندهم ليس على عمومته اذ لو كان عاما لنهوا عن ذلك ولم يوجبوا فيه شيئا انتهى وتعقبه ابن عبد البر بأن ذكر هذه الاشياء وإن كان بصورة الحلف فليست يمينا في الحقيقة وإنما خرج على الانساع ولا يمين في الحقيقة الا بالله وقال المهلب كانت العرب تخلف بآبائها وآلها فأراد الله نسخ ذلك من قلوبهم لينسبهم ذكر كل شيء سواه ويبقى ذكره لأنه الحق المعبود فلا يكون اليمين الا به والحلف بالخلقوات في حكم الحلف بالآباء وقال الطبري في حديث عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم أن اليمين لا تنعقد الا بالله وأن من حلف بالسكبة أو آدم أو جبريل ونحو ذلك لم تنعقد يمينه ولزمه الاستغفار لا قدامه على ما نهى عنه ولا كفارة في ذلك وأما ما وقع في القرآن من القسم بشيء من الخلقوات فقال الشعبي الخالق يقسم بما شاء من خلقه والخلق لا يقسم الا بالخالق قال ولأن أقسم بالله فاحتسب أحب إلى من أن أقسم بغيره فابروا جاء مثله عن ابن عباس وابن مسعود وابن عمر ثم أسند عن مطرف عن عبد الله أنه قال إنما أقسم الله بهذه الاشياء ليعجب بها الخلق ويعرفهم قدرته لعظم شأنها عندهم ولذا لا تها على خالقها وقد أجمع العلماء على من وجبت له يمين على آخر في حق عليه أنه لا يخلف له الا بالله فلو حلف له بغيره وقال نوبت رب الخصال به لم يكن ذلك يمينا وقال ابن هبيرة في كتاب الاجماع أجمعوا على أن اليمين منعقدة بالله وبجميع أسمائه الحسنى وبجميع صفاته ذاته كعزته وجلاله وعلمه وقوته وقدرته واستثنى أبو حنيفة علم الله فلم يره يمينا وكذا حق الله واتفقوا على أنه لا يخلف بغير الله كالتبني وانفرد أحمد في رواية فقال تنعقد وقال عياض لا خلاف بين قضاة الامصار أن الحلف بأسماء الله وصفاته لازم الا ما جاء عن الشافعي من اشتراط نية اليمين في الحلف بالصفات والافلا كفارة وتعقب اطلاقه ذلك عن الشافعي وإنما يحتاج إلى التنية عنده ما يصح اطلاقه عليه سبحانه وتعالى وعلى غيره وأما ما لا يطلق في معرض التعظيم شرعا لعلية تنعقد اليمين به وتجب الكفارة اذا حثت كمقلب القلوب وخالق الخلق وارزاق كل حي ورب العالمين وقال الحب وباري السموات وهذا في حكم الصريح كقوله والله وفي وجه لبعض الشافعية أن الصريح الله فقط ويظهر أثر الخلاف فيما لو قال قصدت غير الله هل ينفعه في عدم الحنث وسيأتي زيادة تفصيل فيما يتعلق بالصفات في باب الحلف بعزة الله وصفاته والمشهور عن المالكية التعميم وعن أشبه التفصيل في مثل وعزة الله أن أراد التي جعلها بين عباده فليست بيمين وقياسه أن يطرد في كل ما يصح اطلاقه عليه وعلى غيره وقال به ابن سحنون منهم في عزة الله وفي العناية أن من حلف بالمصحف لا تنعقد واستنكره بعضهم ثم أولها على أن المراد إذا أراد جسم المصحف والتعميم عند المنازلة حتى لو أراد بالعلم والقدرة المعلوم والمقدور انعقدت والله أعلم بقرئ وقعه في رواية محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر في آخر هذا الحديث زيادة أخرجهما ابن ماجه من طريقه بلفظ سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يخلف

أبيه فقال لا تحلفوا أبائكم من حلف بالله فليصدق ومن حلف له بالله فليرض ومن لم يرض بالله فليس
 من الله وسنده حسن ثم ذكر حديث أبي موسى في قصة الذي حلف أن لا يأكل الدجاج وفيه قصة
 أبي موسى مع النبي صلى الله عليه وسلم لما استعمل النبي صلى الله عليه وسلم الأشعرين وفيه لا يحلف
 على عين فأرى غيرها خيرا منها إلا كفرت الحديث وقد تقدم شرح ما يتعلق بالدجاج وبما وقع في
 صدر الحديث من قصة الرجل الجرمي وتسميته في كتاب الذبائح ويأتي شرح قصته في كفارات
 الإيمان وقوله في السند عبد الوهاب هو ابن عبد المجيد الثقة في أيوب هو السخيتاني والقاسم التميمي
 هو ابن عامر بصري تابعي وهو من صفار شيوخ أيوب قال ابن المنير أحاديث الباب مطابقة
 للترجمة الأحاديث أي موسى لكن يمكن أن يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عن إيمانه أنها تقتضي
 الكفارة والذي يشرع تكفيره ما كان الحلف فيه بالله تعالى فدل على أنه لم يكن يحلف إلا بالله تعالى
 ﴿قوله باب لا يحلف باللات والعزى ولا بالطواغيت﴾ أما الحلف باللات والعزى فذكر
 في حديث الباب وقد تقدم تفسيره في تفسير سورة النجم وأما الطواغيت فوقع في حديث أخرجه مسلم
 والنسائي وابن ماجه من طريق هشام بن حسان عن الحسن البصري عن عبد الرحمن بن سمرة مرفوعا
 لا تحلفوا بالطواغيت ولا بأبائكم وفي رواية مسلم وابن ماجه بالطواغيت وهو جمع طاغية والمراد الصنم
 ومنه الحديث الآخر طاغية دوس أي صنمهم سمى باسم المصدرا لظنهم أن الكفار يعبدونه لكونه
 السبب في طغيانهم وكل من تجاوز الحد في تعظيم أو غيره فقد طغى ومنه قوله تعالى انما طغى الماء وأما
 الطواغيت فهو جمع طاغوت وقد تقدم بيانه في تفسير سورة النساء ويجوز أن يكون الطواغيت مرخا
 من الطواغيت بدون حرف النداء على أحد الأراء يدل عليه مجيء أجد اللفظين موضع الآخر في
 حديث واحد ولذلك اقتصر المصنف على لفظ الطواغيت لكونه الأصل وعطفه على اللات والعزى
 لاشتراك الكل في المعنى وانما أمر الحالف بذلك بقول لا اله الا الله لكونه تعالى صورة تعظيم الصنم
 حيث حلف به قال جمهور العلماء من حلف باللات والعزى أو غيرهما من الأصنام أو قال ان فعلت كذا
 فأنا يهودي أو نصراني أو يري من الاسلام أو من النبي صلى الله عليه وسلم لم تنعقد يمينه وعليه أن
 يستغفر الله ولا كفارة عليه ويستحب أن يقول لا اله الا الله وعن الحنفية تجب الكفارة الا في مثل قوله
 أنا مبتدع أو يري من النبي صلى الله عليه وسلم واحتج بإيجاب الكفارة على المظاهر مع أن الظاهر
 منكر من القول وزور كما قال الله تعالى والحلف بهذه الاشياء منكر وتعقب بهذا الخبر لأنه لم يذكر فيه
 الا الأمر بلا اله الا الله ولم يذكر فيه كفارة والأصل عدمها حتى يقام الدليل وأما القياس على الظاهر فلا
 يصح لأنهم لم يوجبوا فيه كفارة الظاهر واستثنوا أشياء لم يوجبوا فيها كفارة أصلا مع أنه منكر من
 القول وقال النووي في الاذكار الحلف بما ذكر حرام تجب التوبة منه وسبقه الى ذلك المأورد
 وغيره ولم يتعرضوا لوجوب قول لا اله الا الله وهو ظاهر الخبر وبه جزم ابن درياس في شرح المذهب وقال
 البيهقي في شرح السنة تبع الخطابي في هذا الحديث دليل على أن لا كفارة على من حلف بغير
 الاسلام وإن أثم به لكن تلزمه التوبة لأنه صلى الله عليه وسلم أمر بكلمة التوحيد فإشارته إلى أن عقوبته
 تخصيص بدنيته ولم يوجب عليه في ما لم يشأ وانما أمره بالتوحيد لأن الحلف باللات والعزى يضاها
 الكفار فأمره أن يتدارك بالتوحيد وقال الطيبي الحكمة في ذكر القمار بعد الحلف باللات
 ان من حلف باللات وافق الكفار في حلفهم فأمر بالتوحيد ومن دعا إلى المقامرة واقفه في
 لعبهم فأمر بكفارة ذلك بالتصدق قال وفي الحديث ان من دعا إلى اللعب فكفارة ان يتصدق

باب لا يحلف باللات
 والعزى ولا بالطواغيت
 * حديثي عبد الله بن محمد
 حدثنا هشام بن يوسف
 أخبرنا معمر بن الزهري
 عن حميد بن عبد الرحمن
 عن أبي هريرة رضي الله
 عنه عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال من حلف فقال
 في حلفه باللات والعزى
 فليقل لا اله الا الله ومن قال
 لصاحبته تعالى أقامرك
 فليصدق

وبنا كد ذلك في حق من لعب بطريق الاولى وقال النووي فيسه ان من عزم على المعصية حتى استقر
 ذلك في قلبه أو تكلم بلسانه انه يكتبه عليه الحفظه كذا قال وفي أخذ هذا الحكم من هذا الدليل وقفه
 ﴿ قوله باب من حلف على الشيء وإن لم يحلف ﴾ يضم أوله وتشديد اللام تقدم قريبا
 في باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم أمثلة كثيرة لذلك وهي ظاهرة في ذلك وأورد هنا حديث
 ابن عمر في لبس النبي صلى الله عليه وسلم خاتم الذهب وفيه فرمى به ثم قال والله لا ألبسه أبدا وقد تقدم
 شرحه مستوفى في آخر كتاب اللباس وقد أطلق بعض الشافعية أن اليمين بغير استعلاف تمكروه فيها
 لم يكن طاعة والاولى أن يعبر بما فيه مصلحة قال ابن المنير مقصود الترجمة أن يخرج مثل هذا من قوله
 تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لإيمانكم يعني على أحد التاويلات فيها التلخيص أن الحالف قبل أن
 يستحلف يرتكب الشيء فإشارته إلى أن الشيء يختص بما ليس فيه قصد صحيح كتأ كيد الحكم كالذي
 ورد في حديث الباب من منع لبس خاتم الذهب ﴿ قوله باب من حلف بعملة سوى الاسلام ﴾
 الملة بكسر الميم وتشديد اللام الدين والشريعة وهي نكرة في سياق الشرط تعم جميع الملل من أهل
 الكتاب كاليهودية والنصرانية ومن لم يسم من المجوسية والصابئة وأهل الاوثان والديانة
 والمعطلة وعبدة الشياطين والملائكة وغيرهم ولم يجزم المصنف بالحكم هل يكفر الحالف بذلك أولا
 لكن تصرفه يقتضي أن لا يكفر بذلك لأنه علق حديث من حلف باللات والعزى فليقل لا اله الا الله
 ولم ينسبه إلى الكفر وتعمم الاحتجاج أن يقول لسكونه اقتصر على الامر بقول لا اله الا الله ولو كان
 ذلك يقتضي الكفر لأمرو به تمام الشهادات والتحقق في المسئلة التفصيل الاتي وقد وصل الحديث
 المذكور في الباب الذي قبله وأورده في كتاب الادب في باب من لم يبرأ كفار من قال ذلك منا ولا أو
 جاهلا وقد مت الكلام عليه هناك قال ابن المنذر اختلف فيمن قال كفر بالله ونحو ذلك ان فعلت ثم
 فعل فقال ابن عباس وأبو هريرة وعطاء وقتادة وجهور فقهاء الامصار لا كفارة عليه ولا يكون كفرا
 الا ان أضمر ذلك بقلبه وقال الاوزاعي والثوري والحنفية وأجدوا سحق هو يمين وعليه الكفارة قال
 ابن المنذر والاول أصح لقوله من حلف باللات والعزى فليقل لا اله الا الله ولم يذكر كفارة زاد غيره
 ولذا قال من حلف بعملة غير الاسلام فهو كافر كما قال فاراد التعليل في ذلك حتى لا يجترى أحد عليه ونقل أبو
 الحسن بن الفصاح عن المالكية أنهم احتجوا بالإيجاب الكفارة بان في اليمين الامتناع من
 الفعل وتضمن كلامه بما ذكره تعظيما للاسلام وتعقب ذلك بأنهم قالوا فيه من قال بحق الاسلام اذا حث
 لا يجب عليه كفارة فاسقطوا الكفارة اذا صرح بتعظيم الاسلام وأثبتوها اذا لم يصرح ﴿ قوله حدثنا
 معلى بن أسد حدثنا وهيب ﴾ تقدم في باب من أ كفر أخاه عن موسى بن اسمعيل عن وهيب كالذي
 هنا وقبل ذلك في باب ما ينهى من السباب واللعن من كتاب الادب أيضا من طريق علي بن المبارك عن
 يحيى بن أبي كثير بسنده بزيادة وليس على ابن آدم نذر فيما لا يملك وسياقه أنهم من سياق غيره فان
 مداره في المكتب الستة وغيرها على أبي قلابة عن ثابت بن الضحالة ورواه عن أبي قلابة خالد الحذاء
 ويحيى بن أبي كثير وأيوب فأخرجه المصنف في الجنائز من رواية يزيد بن زريع عن خالد الحذاء
 فأقتصر على خصلتين الاولى من قتل نفسه بخيطة وأخرجه مسلم من طريق الثوري عن خالد
 ومن طريق شعبة عن أيوب كذلك وأثرت إلى رواية علي بن المبارك عن يحيى وإنه ذكر فيه خمس
 خصال الاربع المذكورات في الباب والخامسة التي أثرت إليها وأخرجه مسلم من طريق هشام
 الدستوائي عن يحيى فذكر خصلة النذر لعن المؤمن كقتله ومن قتل نفسه بشيء عذب به يوم

باب من حلف على الشيء
 وإن لم يحلف بحد ثنا قتيبة
 حدثنا الليث عن نافع عن
 ابن عمر أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اصطنع خاتما
 من ذهب وكان يلبسه فجعل
 فضه في باطن كفه فصنع
 الناس خواتيم ثم انه جلس
 على المنبر فزعه فقال اني
 كنت ألبس هذا الخاتم
 واجعل فضه من داخل
 فرمى به ثم قال والله لا
 ألبسه أبدا فنبذ الناس
 خواتيمهم باب من حلف
 بعملة سوى الاسلام بحد قال
 النبي صلى الله عليه وسلم
 من حلف باللات والعزى
 فليقل لا اله الا الله ولم ينسبه
 إلى الكفر بحد ثنا معلى
 ابن أسد حدثنا وهيب عن
 أيوب عن أبي قلابة عن
 عن ثابت بن الضحالة

القيامة ولم يذكرا الحصلتين الباقيتين وزاد بهما ومن حلف على عين صبر فاجرة ومن ادعى دعوى كاذبة ليتكثربها لم يزد الله الاقله فاذا ضم بعض هذه الحاصل الى بعض اجتمع منها تسعة وتقدم الكلام على قوله ولعن المؤمن كقتله هناك والكلام على قوله ومن رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله في باب من كفر اخاه ووقع في رواية على بن المبارك ومن قذف بدل رمى وهو بمعناه واما قوله ومن حلف بغير ملة الاسلام فوقع في رواية على بن المبارك من حلف على ملة غير الاسلام وفي رواية مسلم من حلف على عين بيلة غير الاسلام كاذبا متعمدا فهو كما قال قال ابن دقيق العيد الحلف بالشئ حقيقة هو القسم به وادخال بعض حروف القسم عليه كقوله والله والرحمن وقد يطلق على التعليق بالشئ عين كقوله من حلف بالطلاق فالمراد تعليق الطلاق وأطلق عليه الحلف لمشايمته باليمين في اقتضاء الحث والمنع واذا تقرر ذلك فيحتمل ان يكون المراد المعنى الثاني لقوله كاذبا متعمدا او الكذب يدخل القضية الاخبارية اني يقع مقتضاها تارة ولا يقع اخرى وهذا بخلاف قولنا والله وما شبهه فليس الاخبار بها عن امر خارجي بل هي لانشاء القسم فتكون صورة الحلف هنا على وجهين احدهما ان يتعلق بالمستقبل كقوله ان فعل كذا فهو يهودي والثاني يتعلق بالماضي كقوله ان كان فعل كذا فهو يهودي وقد يتعلق بهذا من لم ير فيه الكفارة لسكونه لم يذكرفيه كفارة بل جعل المرتب على كذبه قوله فهو كما قال قال ابن دقيق العيد ولا يكفر في صورة الماضي الا ان قصد التعظيم وفيه خلاف عند الحنفية لكونه يتخير معنى فصار كما لو قال هو يهودي ومنهم من قال ان كان لا يعلم انه يمين لم يكفروا ان كان يعلم انه يكفر بالحنث به كفر لكونه رضى بالكفر حين اقدم على الفعل وقال بعض الشافعية ظاهر الحديث انه يحكم عليه بالكفر اذا كان كاذبا والتحقق التفصيل فان اعتقد تعظيم ما ذكر كفروا ان قصد حقيقة التعليق فينظر فان كان اراد ان يكون متصفا بذلك كفر لان ارادة الكفر كفروا ان اراد البعد عن ذلك لم يكفر لكن هل يحرم عليه ذلك او يكره تنزيها الثاني هو المشهور وقوله كاذبا متعمدا قال عياض تفرد بزيادتهما سفيان الثوري وهي زيادة حسنة يستفاد منها ان الحالف المتعمدان كان مطمئن القلب بالايمان وهو كاذب في تعظيم ما لا يعتد تعظيمه لم يكفروا ان قاله معتقدا لليمين بتلك الملة لكونها حقا كفروا ان قالها مجرد التعظيم لما احتمل (قلت) وينقدح بان يقال ان اراد تعظيمها باعتبار ما كانت قبل النسخ لم يكفرا ايضا ودعواه ان سفيان تفرد بها ان اراد بالنسبة لرواية مسلم فعسى فانه اخرجها من طريق شعبة عن ايوب وسفيان عن خالد الحذاء جميعا عن ابي قلابة وبين ان لفظ متعمدا لسفيان ولم ينفرد بها سفيان فقد تقدم في كتاب الجنائز من طريق يزيد بن زريع عن خالد وكذا اخرجها النسائي من طريق محمد بن ابي عدي عن خالد وهذه الحصلة في حديث ثابت بن الضحك شاهد من حديث بريدة اخرجها النسائي وصححه من طريق الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن ابيه رفعه من قال اني بريء من الاسلام فان كان كاذبا فهو كما قال وان كان صادقا لم يعد الى الاسلام سالما يعني اذا حلف بذلك وهو يؤيد التفصيل الماضي ويخص به سائر عموم الحديث الماضي ويحتمل ان يكون المراد بهذا الكلام التهديد والمبالغة في الوعيد لا الحكم وكأنه قال فهو مستحق مثل عذاب من اعتقدا ما قال ونظيره من ترك الصلاة فقد كفر اي استوجب عقوبة من كفر وقال ابن المنذر قوله فهو كما قال ليس على اطلاقه في نسبته الى الكفر بل المراد انه كاذب ككذب المعظم لتلك الجهة (قوله ومن قتل نفسه بشئ عذب به في نار جهنم) في رواية على بن المبارك ومن قتل نفسه بشئ في الدنيا عذب به يوم القيامة وقوله بشئ اعم مما وقع في رواية مسلم بمحذية ومسلم من حديث ابي هريرة ومن نحصى سما قال ابن دقيق العيد هذا من باب مجانسة

قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من حلف بغير ملة الاسلام فهو كما قال ومن قتل نفسه بشئ عذب به في نار جهنم ولعن المؤمن كقتله ومن رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله

المعروف بالآخر ويطالب الجنايات النبوية ويؤخذ منه ان جنابة الانسان على نفسه كجنابته على غيره
في الاثم لان نفسه ليست ملكا له مطلقا بل هي لله تعالى فلا يتصرف فيها الا بما اذن له فيه قبل وفيه حجة
لمن اوجب المجاملة في القصص خلافا لمن خصصه بالحدود ورواه ابن دقيق العيد بان احكام الله لا تقاس
بأفعاله فليس كل ما ذكر أنه يفعل في الآخرة يشرع لعباده في الدنيا كالتعريق بالنار مثلا وسقى الجحيم
الذي يقطع به الامعاء وحاصله انه يستدل للمجاملة في القصص بغير هذا الحديث وقد استدلووا بقوله تعالى
وجزاء سيئة سيئة مثلها وياتي بيان ذلك في كتاب القصص والديات ان شاء الله تعالى ﴿ قوله ﴾
باسم لا يقول ما شاء الله وشئت وهل يقول انا بالله ثم ان هكذابت الحكم في الصورة الاولى
وتوقف في الصورة الثانية وسببه انها وان كانت وقعت في حديث الباب الذي اوردته مختصرا وسأفه
مطولا فيما مضى لكن انما وقع ذلك من كلام الملك على سبيل الامتحان للمقول له فتطرق اليه الاحتمال
(قوله وقال عمرو بن عاصم الخ) وصلة في ذكر بني اسرائيل فقال حدثنا اسحق بن عيسى وحدثنا عمرو
ابن عاصم وسأفه مطولا وقد يتسلسل به من يقول انه قد يطلق قال لبعض شيوخه فيما لم يسمعه منه ويكون
بينهما واسطة وكأنه أشار بالصورة الاولى الى ما أخرجه النسائي في كتاب الايمان والندور وصححه من
طريق عبد الله بن يسار بن عتيبة ومهملته عن قبيلة بقاء ومثناة فوقانية والتصغير امرأة من جهينة
ان يهوديا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انكم تشركون تقولون ما شاء الله وشئت وتقولون والكعبة
قامرهم النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد ان يحلقوا أن يقولوا اورب الكعبة وان يقولوا ما شاء الله ثم
شئت وأخرج النسائي وابن ماجه أيضا وأحمد من رواية يزيد بن الاصم عن ابن عباس رفعه اذا حلف
أحدكم فلا يقل ما شاء الله وشئت ولكن ليقول ما شاء الله ثم شئت وفي أول حديث النسائي قصة وهي عند
أحمد واقظه ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما شاء الله وشئت فقال له أجعلني والله عدلا لا بل
ما شاء الله وحده وأخرج أحمد والنسائي وابن ماجه ايضا عن حذيفة ان رجلا من المسلمين رأى رجلا
من اهل الكتاب في المنام فقال نعم القوم انتم لولا انكم تشركون تقولون ما شاء الله وشئت لمحمد فذكر ذلك
لنبي صلى الله عليه وسلم فقال قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد وفي رواية النسائي ان الراوى لذلك هو حذيفة
الراوى هذه رواية ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربيعي عن حذيفة وقال ابو عوانة عن عبد الملك عن
ربيعي عن الطخيل بن سبرة اخي عائشة بنحوه أخرجه ابن ماجه ايضا وهكذا قال حماد بن سلمة عند
أحمد وشعبة وعبد الله بن ادريس عن عبد الملك وهو الذي رجحه الحقاظ وقالوا ان ابن عيينة وهم في
قوله عن حذيفة والله اعلم وحكى ابن التين عن ابي جعفر الداودي قال ليس في الحديث الذي ذكره نهى
عن القول المذكور في الترجمة وقد قال الله تعالى وما نقيموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله وقال تعالى
واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه وغير ذلك ونعقبه بأن الذي قاله ابو جعفر ليس بظاهر لان قوله
ما شاء الله وشئت نشر يكفى مشيئة الله تعالى واما الآية فاعلم ان خبر الله تعالى انه اغناهم وان رسوله
اغناهم وهو من الله حقيقة لانه الذي قدر ذلك ومن الرسول حقيقة باعتبار تعاطي الفعل وكذا الانعام
انعم الله على زيد بالاسلام وانعم عليه النبي صلى الله عليه وسلم باعتق وهذا بخلاف المشاركة في المشيئة
فانها منصرفه لله تعالى في الحقيقة واذ انشئت لغيره فبطريق المجاز وقال المهلب انما اراد البخاري ان
قوله ما شاء الله ثم شئت جائز مستدل بقوله انا بالله ثم بل وقد جاء هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم
وانما جاز بدخول ثم لان مشيئة الله سابقة على مشيئة خلقه ولما لم يكن الحديث المذكور على شرطه
استدب من الحديث الصحيح الذي على شرطه ما وافقه وأخرج عبد الرزاق عن ابراهيم النخعي انه

باب لا يقول ما شاء الله
وشئت وهل يقول انا بالله
ثم بل الخ وقال عمرو بن
عاصم حدثنا همام حدثنا
اسحق بن عبد الله بن ابي
طلحة حدثنا عبد الرحمن
ابن أبي عمرة أن أباه ربه
حدثه أنه سمع النبي صلى
الله عليه وسلم يقول ان
ثلاثة في بني اسرائيل أراد
الله أن يتسلم فبعث ملكا
فأتى البرص فقال تقطعت
بي الحبال فلا بلاغ لي الا
بالله ثم بل فذكر الحديث

كان لا يرى بأساً أن يقول ما شاء الله ثم شئت وكان يكره أعوذ بالله وبلى ويجيز أعوذ بالله ثم بلى وهو مطابق لحديث ابن عباس وغيره مما اشترت اليه **في تنبيه** مناسبة ادخال هذه الترجمة في كتاب الايمان من جهة ذكر الحلف في بعض طرق حديث ابن عباس كما ذكرت ومن جهة انه قد يغفل جواز اليمين بالله ثم بخير على وزان ما وقع في قوله أنا بالله ثم بلى فأشار الى ان النهي ثبت عن التثنية ورد بصورة الترتيب على لسان الملك وذلك فيما عدا الايمان اما اليمين بخير ذلك فثبت النهي عنها صريحاً فلا يلحق بها ما ورد في غيرها والله أعلم **(قوله بأس)** قول الله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم قال الراغب وغيره القسم بقتعتين الحلف وأصله من القسامة وهي الايمان التي على أولياء المقتول ثم استعمل في كل حلف قال الراغب ومعنى جهداً أيمانهم انهم اجتهدوا في حلفهم فأقربوه على أبلغ ما في وسعهم انتهى وهذا يدفع ما فهمه المذهب فيما حكاه ابن بطال عنه من هذه الآية انها تدل على أن الحلف بالله أكبر الايمان لان الجهد أكبر المشقة ففهم من قوله جهداً أيمانهم ان اليمين بالله غاية الجهد والذي قاله الراغب أظهر وقد قال أهل اللغة ان القسامة مأخوذة من القسم لان الايمان تقسم على أولياء القتل وسيأتي من ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى **(قوله وقال ابن عباس قال أبو بكر فوالله يا رسول الله لتعدنني بالذي أخطأت في الرؤيا قال لا تقسم)** هذا طرف مختصر من الحديث الطويل الآتي في كتاب التعبير من طريق الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس ان رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتيت رأيت اللبلة في المنام ظلة تنطف من السمن والعسل الحديث وفيه تعبيراً بذكرها وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم فأخبرني يا رسول الله أصبت أم أخطأت قال أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً قال فوالله الخ فقوله هنا في الرؤيا من كلام المصنف إشارة الى ما اختصره من الحديث وتقديره في قصة الرؤيا التي رآها الرجل وقصها على النبي صلى الله عليه وسلم فعبرها أبو بكر الخ وسيأتي شرحه هناك والغرض منه هنا قوله لا تقسم موضع قوله لا تحلف فأشار الى الرد على من قال ان من قال أقسمت انعقدت يميناً ولأنه لو قال بدل أقسمت حلفت لم تنعقد اتفاقاً الا ان نوى اليمين أو قصد الاخبار بأنه سبق منه حلف وأيضاً فقد أمر صلى الله عليه وسلم بإبرار القسم فلو كان أقسمت يميناً لأبرأ بها بكر حين قالها ومن ثم أورد حديث البراء عقبه ولهذا أورد حديث حارثة آخر الباب لو أقسم على الله لأبره إشارة الى انها لو كانت يميناً لكان أبو بكر أحق بأن يبرقسه لانه رأس أهل الجنة من هذه الامة وأما حديث اسامة في قصة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فإظهار أنها أقسمت حقيقة فقد تقدم في الجنائز بلفظ تقسم عليه ليأتينها والله أعلم قال ابن المنذر اختلف فيمن قال أقسم بالله أراقسمت مجردة فقال قوم هي يمين وان لم يقصد ومن روى ذلك عنه ابن عمر وابن عباس وبه قال النخعي والثوري والكوفيون وقال الأكثرون لا تكون يميناً الا أن ينوي وقال مالك أقسمت بالله يمين وأقسمت مجردة لا تكون يميناً الا أن نوى وقال الامام الشافعي المجردة لا تكون يميناً أصلاً ولو نوى وأقسمت بالله ان نوى تكون يميناً وقال اسحق لا تكون يميناً أصلاً وعن أحمد كالأول وعنه كالثاني وعنه ان قال قسماً بالله فيمين جز ما لان التقدير أقسمت بالله قسماً وكذا لو قال الية بالله قال ابن المنذر في الحاشية مقصود البخاري الرد على من لم يجعل القسم بصيغة أقسمت يميناً قال فذكر الآية وقد قرن فيها القسم بالله ثم بين ان هذا الاقتران ليس شرطاً بالاحاديث فان فيها ان هذه الصيغة بمجرد ما تكون يميناً تنصب بالبر والندب الى ابرارها من غير الحالف ثم ذكر من فروع هذه المسئلة لو قال أقسم بالله عليكم لمفعول فقال نعم هل يلزمه يمين بقوله نعم وتجب الكفارة ان لم يفعل انتهى وفيما

باب قول الله تعالى
وأقسموا بالله جهد أيمانهم
وقال ابن عباس قال أبو
بكر فوالله يا رسول الله
لتعدنني بالذي أخطأت
في الرؤيا قال لا تقسم حدثنا
قبيصة حدثنا سفيان عن
أشعث عن معاوية بن
سويد بن مقرن عن البراء
عن النبي صلى الله عليه
وسلم ح وحدثني محمد بن
بشار حدثنا غندر حدثنا
شعبة عن أشعث عن معاوية
ابن سويد بن مقرن عن
البراء رضي الله عنه

قال نظروا الذي يظهر ان مراد البخاري ان يهيم ما أطلق في الأحاديث بما قيد به في الآية والعلم عند الله تعالى ثم ذكر بعد هذا الحديث المعلق أربعة أحاديث * أحدها حديث البراء (قوله بأبرار المقسم) أي بفعل ما أراد الخالف ليصير بذلك باراً وهذا أيضاً طرف من حديث أورده المصنف مطولاً ومختصراً في مواضع بيتهما وذكر كيفية ما أخرجهما في كتاب اللباس وفي أول كتاب الاستئذان واختلف في ضبط السين فالمشهور انها بالكسر وضم أوله على انه اسم فاعل وقيل بفتحها أي الأقسام والمصدر قد يأتي للمفعول مثل أدخلته مدخله بمعنى الإدخال وكذا أخرجه وأشعث المذكور في السند هو ابن أبي الشعثاء وسفيان في الطريق الأولى هو الثوري * ثانيها حديث أسامة وهو ابن زيد بن حارثة الصحابي ابن الصحابي مولى النبي صلى الله عليه وسلم وأبو عثمان الراوي عنه هو عبد الرحمن بن مل النهمي (قوله ان ابنه) في رواية الكشميني ان بنتاً وقد تقدم اسمها في كتاب الجنائز (قوله ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة) فيه تجريد لان الظاهر ان يقول وأنامعه وقد تقدم في الطب بلفظ أرسلت اليه وهو معه (قوله وسعد) هو معطوف على أسامة ومضى في الجنائز بلفظ ومعه سعد بن عبادة (قوله رأب رأب) قال الكرماني أحدهما بلفظ المضاف الى المتكلم والآخر بضم أوله وفتح الموحدة وتشديد الياء يريد ابن كعب قال ويحتمل أن يكون بلفظ المضاف مكرراً كانه قال ومعه سعد وأبى أو أبي فقط (قلت) والاول هو المعتمد والثاني وان احتمل لكنه خلاف الواقع فقد تقدم في الجنائز بلفظ ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وأبى بن كعب وزيد بن ثابت ورجال والذي تحرروا في ان الشئ في هذا من شعبة فانه لم يقع في رواية غيره ممن رواه عن عاصم (قوله تقعقع) أي تضطرب وتتحرك وقيل معناه كلما صار الى حال لم يلبث ان يصير الى غيرها وتلك حالة المختصر (قوله ما هذا) قيل هو استفهام عن الحكم لالانكار وقد تقدم سائر مباحث هذا الحديث في كتاب الجنائز * الحديث الثالث حديث أبي هريرة الاتحالة المقسم بفتح التاء وكسر المهملة وتشديد اللام أي تحايلها والمعنى ان النار لا تمس من مات له ثلاثة من الولد فصبر الا بقدر الورود قال ابن التين وغيره والاشارة بذلك الى قوله تعالى وان منكم الا واردها وقد قيل ان المقسم فيه مقدر وقيل بل هو مذكور عطف على ما بعده قوله تعالى فور بل وقد تقدم شرح الحديث أيضاً مستوفى في كتاب الجنائز * الحديث الرابع حديث حارثة بن وهب وهو بالخاء المهملة وبالمثناة (قوله ألا أدلكم على أهل الجنة الخ) قال الداودي المراد ان كلام من الصنفين في محله المذكور لان كلام الدارين لا يدخلها الا من كان من الصنفين فكانه قيل كل ضعيف في الجنة وكل جواظ في النار ولا يلزم أن لا يدخلها غيرهما (قوله كل ضعيف) قال أبو البقاء كل بالرفع لا غير والتقدير هم كل ضعيف الخ والمراد بالضعيف الفقير والمستضعف بفتح العين المهملة وغلط من كسرهما لان المراد ان الناس يستضعفونه ويقهرونه ويهزمونهم وذكر الخاء في علوم الحديث ان ابن خزيمة سئل عن المراد بالضعيف هنا فقال هو الذي يرى نفسه من الحول والقوة في اليوم عشرين مرة الى خمسين مرة وقال الكرماني يجوز الكسر ويراد به المتواضع المتذلل وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى في تفسير سورة ن ونقل ابن التين عن الداودي ان الجواظ هو الكثير اللحم الغليظ الرقة وقوله لو أقسم على الله لأبره أي لو حلف يميناً على شيء ان يقع طمعاً في كرم الله بأبراره لأبره وأوقعه لأجله وقيل هو كناية عن اجابة دعائه ﴿ (قوله باب) اذا قال اشهد بالله او شهدت بالله) أي هل يكون حالاً وقد اختلف في ذلك فقال الخنيفة والحنابلة نعم النخعي والثوري والراجح عند

أبا عثمان يحدث عن أسامة أن ابنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلت اليه ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة وسعد وأبى أو ابى ان ابني قد اختصراً فاشهدنا فارسل بقراً السلام ويقول ان الله ما أخذ وما أعطى وكل شيء عنده مسمى فلتصبر وتحتسب فارسلت اليه تقسم عليه فقام وقنا معه فلما قام رفع اليه فأفعله في حجره ونفس الصبي تقعقع ففاضت عينار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد ما هذا يا رسول الله قال هذه رجة يضعها الله في قلوب من يشاء من عباده وانما يرحم الله من عباده الرجا * حدثنا اسمعيل حدثني مالك عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد معه النار الا تحلة المقسم * حدثنا محمد بن المثني حدثني غندر حدثنا شعبة عن معبد بن خالد سمعت حارثة بن وهب قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ألا أدلكم على أهل الجنة كل ضعيف

الكتاب ولم يقل بالله انه يمين وهو قول ربيعة والاوزاعي وعند الشافعية لا يكون يميننا الا ان اضاف
اليه بالله ومع ذلك فالراجح انه كناية فيحتاج الى القصد وهو نص الشافعي في المختصر لانها تختمل اشهر
بأمر الله أو بوحداية الله وهذا قول الجمهور وروى مالك كالأروايات الثلاث واحتج من أطلق بأنه ثبت في
العرف والشرع في الايمان قال الله تعالى اذا جاءك المخالفون قالا انشهد انك لرسول الله ثم قال اتخذوا
يمانيهم جنة فدل على انهم استعملوا ذلك في اليمين وكذا ثبت في اللعان والجواب ان هذا خاص باللعان
فلا يقاس عليه والاول ليس صريحا لاحتمال ان يكون حلقوا مع ذلك احتج بعضهم بما أخرجه
ابن ماجه من حديث رفاعه بن عوانة كانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم التي يحلف بها
أشهد عند الله والذي نفسي بيده واجيب بأن في سنده ضعيفا وهو عبد الملك بن محمد الصنعاني
وعلى تقدير ثبوته فسيافه يقتضي أن مجموع ذلك يمين لا يمينان والله أعلم وقال أبو عبيد الشاهد
يمين الحائض فمن قال اشهد فليس يمين ومن قال اشهد بالله فهو يمين وقد قرأ الضحاك اتخذوا
يمانيهم بكسر الهمزة وهي تدفع قول من حل الشهادة على اليمين والى ذلك أشار البخاري حيث أورد
حديث الباب تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادة فانه ظاهر في المغايرة بين الشهادة والحلف وقد
تقدم شرح هذا الحديث مستوفى في كتاب الشهادات وشيخان في السند هو ابن عبد الرحمن ومنصور
هو ابن المعتمر وابراهيم هو النخعي وعبيدة بفتح أوله هو ابن عمرو وعبد الله هو ابن مسعود (قوله
تسبق شهادة أحدهم يمينه) قال الطحاوي أي يكترون الايمان في كل شيء حتى يصير لهم عادة فيحلف
أحدهم حيث لا يراد منه اليمين ومن قبل أن يستحلف وقال غيره المراد يحلف على تصديق شهادته
قبل أدائها أو بعده وهذا اذا صدر من الشاهد قبل الحكم سقطت شهادته وقيل المراد التسرع الى الشهادة
واليمين والحرص على ذلك حتى لا يدري بايها يبدأ لقوله مبا لانه (قوله قال ابراهيم) هو النخعي وهو
موصول بالسند المتقدم (قوله وكان أصحابنا) يعني مشايخه ومن يصلح منه اتباع قوله وتقدم في
الشهادات بلهظ يضربون تبادل ينهونا (قوله ان يحلف بالشهادة والعهد) أي ان يقول أحدانا شهد
بالله أو على عهد الله قاله ابن عبد البر وتقدم البحث فيه في كتاب الشهادات (قوله باب
عهد الله عز وجل) أي قول القائل على عهد الله لا فعلن كذا قال الراغب العهد حفظ الشيء ومراعاته
ومن ثم قيل للوثيقة عهدا ويطاق عهد الله على ما فطر عليه عباده من الايمان به عند أخذ الميثاق
و يراد به أيضا ما أمر به في الكتاب والسنة مؤكدا وما ألزمه المرء من قبل نفسه كالنذر (قلت)
وللعهد معان أخرى غير هذه كالامان والوفاء والوصية واليمين ورعاية الحرمات والمعرفة والكتاب عن
قرب الزمان والذمة وبعضها قد يتداخل والله أعلم وقال ابن المنذر من حلف بالعهد فحلفت لزمه
الكفارة سواء نوى ام لا عندما لك والاوزاعي والكوفيون وبه قال الحسن والشعبي وطاوس وغيرهم
(قلت) وبه قال احمد وقال عطاء الشافعي واسحق وابو عبيد لا يكون يميننا الا ان نوى وقد تقدم في
كتاب اوائل الايمان النقل الشافعي فيمن قال امانة الله مثله واغرب امام الحرمين فادعى اتفاق
العلماء على ذلك وانه اراد من الشافعية ومع ذلك فالخلاف ثابت عندهم كما حكاه الماوردي وغيره عن
ابن اسحق المروزي واحتج للذهب بان عهد الله يستعمل في وصيته لعباده باتباع او امره وغضبه ذلك
كما ذكر فلا يحمل على اليمين الا بالقصد وقال الشافعي اذا قال على عهد الله احتمل ان يريد معهوده
وهو وصيته فيصير كقوله على فرض الله أي مفروضه فلا يكون يميننا لان اليمين لا تتعدى محدث فان
نوى بقوله عهد الله اليمين انعقدت وقال ابن المنذر قد قال الله تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان

حدثنا شيخان عن منصور
عن ابراهيم عن عبيدة عن
عبد الله قال سئل النبي صلى
الله عليه وسلم أي الناس خير
قال قرني ثم الذين يلونهم ثم
الذين يلونهم ثم يجي قوم
تسبق شهادة أحدهم
يمينه ويمينه شهادة قال
ابراهيم وكان أصحابنا
ينهونا ونحن غلمان أن
يحلف بالشهادة والعهد
باب عهد الله عز وجل
* حدثني محمد بن بشر
حدثنا ابن أبي عدي عن
شعبة عن سليمان ومنصور
عن أبي وائل عن عبد الله
رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من
حلف على يمين كاذبة
ليقطع بها مال رجل مسلم
أو قال أخيه لقي الله وهو
عليه غضبان فانزل الله
تصديقه ان الذين يشتركون
بعهد الله قال سليمان في
حديثه فخر الاشعث بن
قيس فقال ما عهدتكم
صمد الله قالوا له فقال
الاشعث نزلت في وفي
صاحبلي في شرك كانت بيننا

لا تعبدوا الشيطان فن قال على عهد الله صدق لان الله أخبرنا اخذ علينا العهد فلا يكون ذلك بمينا الا ان نواه واحتج لاولون بان العرف قد صار جاريا به فحمل على اليمين وقال ابن التين هذا نظير ما عمل على خمسة اوجه الاول على عهد الله والثاني وعهد الله الثالث عهد الله الرابع اعاهد الله الخامس على العهد وقد طرد بعضهم ذلك في الجميع وقصص بعضهم فقال لا شيء في ذلك لان قال على عهد الله وهو ها والا فليست يمين نوى أو لم ينو ثم ذكر حديث عبد الله وهو ابن مسعود والاشعث بن قيس في نزول قوله تعالى ان الذين يشتركون به عهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا وسليما في السند هو الاعمش ومنصور هو ابن المغيرة وسبأني شرحه مستوفى بعد خه أبواب والله أعلم ﴿ قوله باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلامه ﴾ كذا لا بي ذروا لغيره وكلماته وفي هذه الترجمة عطف العام على الخاص والخاص على العام لان الصفات أعم من العزة والكلام وقد تقدمت الإشارة إليه في آخر باب لا تحلفوا بأيمانكم الى ان الايمان تنقسم الى صريح وكناية ومتردد بينهما وهو الصفات وانه اختلاف هل يتحقق بالصريح فلا يحتاج الى قصد أو لا فيحتاج والراجع ان صفات الذات منها يتحقق بالصريح فلا تنفع معها التورية اذا تعلق به حق آدمي وصفات الفعل تتحقق بالسكنانية فعزة الله من صفات الذات وكذا جلاله وعظمته قال الشافعي فيما أخرجه البيهقي في المعرفة من قال وحق الله وعظمة الله وجلال الله وفرة الله يريد اليمين أو لا يريد فلهي يمين انتهى وقال غيره والقدرة تحتل صفة الذات فتكون اليمين صريحا وتحتمل ارادة المقدور فتكون كناية كقول من يتعجب من الشيء انظر الى قدرة الله وكذا العلم كقوله اللهم اغفر لنا علمك فينا أي معلومك ﴿ قوله وقال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول أعود بعزتك ﴾ هذا طرف من حديث وصله المؤلف في التوحيد من طريق يحيى بن يعمر عن ابن عباس وسبأني شرحه هناك ووجه الاستدلال به عن الحلف بعزة الله انه وان كان بلفظ الدعاء لكنه لا يستعاد الا بالله أو بصفة من صفات ذاته وخفي هذا على ابن التين فقال ليس فيه جواز الحلف بالصفة كما يوجب عليه ثم وجدت في حاشية ابن المنير ما نصه قوله أعود بعزتك دعاء وليس بقسم ولا كناية لما كان المقرر انه لا يستعاد الا بالتقديم ثبت بهذا ان العزة من الصفات القديمة لا من صفة الفعل فتقدم اليمين بها ﴿ قوله وقال أبوهريرة الخ ﴾ وفيه وقال أبو سعيد قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله لك ذلك وعشرة أمثاله وهو مختصر من الحديث الطويل في صفة الحشر وقد تقدم شرحه مستوفى في آخر الرقاق والغرض منها قول الرجل لا عزتك لأسألك غيرها فان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك مقرر له فيكون حجة في ذلك ﴿ قوله وقال أيوب ﴾ عليه السلام ﴿ وعزتك لا أغني لي عن بركتك ﴾ كذا للاكثر ووقع لا بي ذر عن غير الكشميين لا غناء بفتح أوله والمد والاول أولى فان معنى الغناء بالمدا لكفاية يقال ما غنى فلان غناء أي لا يغني به وهو أيضا طرف من حديث تقدم في كتاب الطهارة من رواية أبي هريرة وأوله ان أيوب كان يغسل فخر عليه جراد من ذهب الحديث ووجه الدلالة منه ان أيوب عليه السلام لا يحلف الا بالله وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك عنه وأقره ﴿ قوله شيان ﴾ هو ابن عبد الرحمن ﴿ قوله فتقول قط قط وعزتك ﴾ تقدم شرحه مستوفى في تفسير سورة ق والقول فيه ما تقدم وحكي الداودي عن بعض المفسرين انه قال في قول جهنم هل من من يد معناه ليس في من يد قال ابن التين وحديث الباب يرد عليه ﴿ قوله رواد شعبة عن قتادة ﴾ وصل روايته في تفسير ق وأشار بذلك الى ان الرواية الموصولة عن أنس بالإنعنه لكن شعبة ما كان يأخذ عن شيوخه الذين ذكر عنهم التماس الا ما صرحوا فيه بالتحديث ﴿ تنبيه ﴾ ملح المصنف بهذه الترجمة الى رد ما جاءه عن ابن مسعود من الزجر

﴿ باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلامه ﴾ وقال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول أعود بعزتك وقال أبوهريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يبقى رجل بين الجنة والنار فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار لا وعزتك لأسألك غيرها وقال أبو سعيد قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله لك ذلك وعشرة أمثاله وقال أيوب وعزتك لا أغني لي عن بركتك حدثنا آدم حدثنا شيبان حدثنا قتادة عن أنس بن مالك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم تقول هل من من يد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك ويروى بعضها الى بعض رواد شعبة عن قتادة

عن الحلف بعزة الله في ترجمه عون بن عبد الله بن عتبة من الحلية لابي نعيم من طريق عبد الله بن رجاء
عن المسعودي عن عون قال قال عبد الله لا تحلفوا بحلف الشيطان ان يقول أحدكم وعزة الله ولو كن
قولوا كما قال الله تعالى رب العزة اتهم وفي المسعودي ضعف وعون عن عبد الله منقطع وسبأتي
الكلام على العزة في باب مفرد من كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى ﴿ قوله باب قول
الرجل لعمر الله ﴾ أي هل يكون بينا وهو مبني على تفسير لعمر ولذلك ذكرنا ابن عباس وقد تقدم في
تفسير سورة المجرة ان ابن أبي جاتم وصح له وأخرج أيضا عن أبي الجوزاء عن ابن عباس في قوله تعالى
لعمرك أي حياتك قال الراغب العمر بالضم وبالفتح واحد ولكن خص الحلف بالثاني قال الشاعر
﴿ عمرك الله كيف يلتقيان ﴾ أي سألت الله ان يطيل عمرك وقال أبو القاسم الزجاجي العمر الحياة فمن
قال لعمر الله كأنه حلف بقاء الله واللام للتوكيد والخبر محذوف أي ما أقسم به ومن ثم قال المالكية
والحنفية تنعقد بها اليمين لان بقاء الله من صفته ذاته وعن مالك لا يعجنى الحلف بذلك وقد أخرج
اسحق بن راهويه في مصنفه عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال كانت بين عثمان بن أبي العاص لعمرى
وقال الشافعي واسحق لا تكون بينا إلا بالنسبة لانه يطاق على العلم وعلى الحق وقد يراد بالعلم المعلوم
وبالحق ما أوجبه الله وعن أحمد كالمذهبيين والراجح عنه كالشافعي وأجابوا عن الآية بان الله ان يقسم
من خلقه بما شاء وليس ذلك لهم لثبوت النهي عن الحلف بغير الله وقد عد الأئمة ذلك في فضائل النبي
صلى الله عليه وسلم وأيضاً فان اللام ليست من أدوات القسم لانها محصورة في الواو والباء والتاء كما تقدم
بيان في باب كيف كانت بين النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر طرفاً من حديث الألف والغرض منه قول
أسيد بن حضير لسعد بن عباد لعمر الله لثقلته وقد مضى شرح الحديث مستوفى في تفسير النور وقد تقدم
في آخر الرافق في الحديث الطويل من رواية لقيط بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر الله
وكررها وهو عند عبد الله بن أحمد في زيادات المسند وعند غيره ﴿ قوله باب لا يؤخذكم
الله بالغوفي أيمانكم الآية ﴾ كذا لابي ذر وغيره بدل قوله الآية ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم
ويستفاد منه أن المراد في هذه الترجمة آية البقرة فان آية المائدة ذكرها في أول كتاب الإيمان كما تقدم
ومضى هناك تفسير اللغو وتمسك الشافعي فيه بحديث عائشة المذكور في الباب لكونها شهدت التنزيل
فهي أعلم من غيرها بالمراد وقد جزم بانها نزلت في قوله لا والله وبلى والله ويؤيده ما أخرجه الطبري
من طريق الحسن البصري عن فوفى في قصة الرماة وكان أحدهم اذار من حلف انه أصاب فيظهر انه
أخطأ فقال النبي صلى الله عليه وسلم أيمان الرماة لغو لا كفارة لها ولا عقوبة وهذا لا يثبت لانهم كانوا
لا يعتمدون مراسيل الحسن لانه كان يأخذ عن كل أحد وعن أبي حنيفة وأصحابه وجماعة لغو اليمين
ان يحلف على الشيء يظنه ثم يظهر خلافه فيختص بالماضي وقيل يدخل أيضاً في المستقبل بان يحلف
على شيء ظن ان منه ثم يظهر بخلاف ما حلف به قال ربيعة ومالك ومكحول والاوزاعي والليث وعن
أحمد روايتان ونقل ابن المنذر وغيره عن ابن عمر وابن عباس وغيرهما من الصحابة وعن القاسم
وعطاء والشعبي وطاوس والحسن نحو ما دل عليه حديث عائشة وعن أبي قلابة لا والله وبلى
والله لغو من لغات العرب لا يراد بها اليمين وهي من صلة الكلام وتقول اسمعيل القاضي عن
طاوس لغو اليمين ان يحلف وهو غضبان وذكر أقوالاً أخرى عن بعض التابعين وجملة ما يتحصل
من ذلك ثمانية أقوال من جملتها قول إبراهيم النخعي انه يحلف على الشيء لا يفعله ثم ينسى فيفعله
أخرجه الطبري وأخرجه عبد الرزاق عن الحسن بن مثنى وعنه كقول الرجل والله انه لكذا

باب قول الرجل لعمر
الله ﴿ قال ابن عباس
لعمرك لعيشك ﴾ حدثنا
الأريسي حدثنا إبراهيم
عن صالح عن ابن شهاب
ج وحدثنا حجاج بن
منهال حدثنا عبد الله بن
عمر النميري حدثنا يونس
قال سمعت الزهري قال
سمعت عروة بن الزبير
وسعيد بن المسيب وعلقمة
ابن وقاص وعبيد الله بن
عبد الله عن حديث عائشة
زوج النبي صلى الله عليه
وسلم حين قال لها اهل
الألف ما قالوا فراها الله
وكل حديث طائفة من
الحديث فقام النبي صلى الله
عليه وسلم فاستعذر من
عبيد الله بن أبي قحاف
أسيد بن حضير فقال لسعد
ابن عباد لعمر الله لثقلته
﴿ باب لا يؤخذكم الله
بالغو في أيمانكم الآية ﴾
حدثني محمد بن المثنى حدثنا

وهو يظن أنه صادق ولا يكون كذلك وأخرج الطبري من طريق طاروس عن ابن عباس أن يحلف وهو غضبان ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس أن يحرم ما أحل الله له وهذا يعارضه الخبر الثابت عن ابن عباس كما تقدم في موضعه أنه يجب فيه كفارة يمين وقيل هو أن يدعو على نفسه أن يفعل كذا ثم يفعل وهذا هو يمين المعصية وسيأتي البحث فيه بعد ثلاثة أبواب قال ابن العربي القول بأن لغو اليمين هو المعصية باطل لأن الخائف على ترك المعصية يتعبد بيمينه عبادة والخائف على فعل المعصية يتعبد بيمينه ويقال له لا تفعل وكفر عن يمينك فإن خالف وأقدم على الفعل أثم وبر في يمينه (قلت) الذي قال ذلك قال إنما في الثانية لا تنعقد أصلاً فلذلك قال أنها لغو قال ابن العربي ومن قال أنها يمين الغضب يرد ما ثبت في الأحاديث يعني مما ذكر في الباب وغيرها ومن قال دعاء الإنسان على نفسه أن يفعل كذا أو لم يفعل فاللغو إنما هو في طريق الكفارة وهي يتعمد وقد يؤاخذ بها لثبوت النهي عن دعاء الإنسان على نفسه ومن قال أنها اليمين التي تكفر فلا يتعلق به فإن الله رفع المؤاخضة عن اللغو مطلقاً فلا أثم فيه ولا كفارة فكيف يفسر اللغو بما فيه الكفارة وثبوت الكفارة يقتضي وجود المؤاخضة حتى إن من وجب عليه الكفارة فخالف عوقب (قوله يحيى) هو القطان قال ابن عبد البر فقد روي يحيى القطان عن هشام بن كرام السبب في نزول الآية (قلت) قد صرح بعضهم برفعه عن عائشة أخرجه أبو داود من رواية إبراهيم الصائغ عن عطاء عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لغو اليمين هو كلام الرجل في بيته كالأولاء وبلى والله وإشاراً بوجده أو إلى أنه اختلف على عطاء وعلى إبراهيم في رفعه ووقفه وقد أخرج ابن أبي عمير من طريق الزبيدي وابن وهب في جامعه عن يونس وعبد الرزاق في مصنفه عن معمر كلهم عن الزهري عن عروة عن عائشة لغو اليمين ما كان في المرء والهزل والمراجعة في الحديث الذي كان يعقد عليه القلب وهذا موقوف ورواية يونس تقارب الزبيدي ولفظ معمراته القوم يتدارون يقول أحدهم لا والله وبلى والله وكلا والله ولا يقصد المطلق وليس مخالفاً للأول وهو المعتمد وأخرج ابن وهب عن الثقة عن الزهري بهذا السند هو الذي يحلف على الشيء لا يريد به إلا الصدق فيكون على غير ما حلف عليه وهذا يوافق القول الثاني لكنه ضعيف من أجل هذا المبهمة شاذة مخالفة من هو أوثق منه وأكثر عدداً (قوله باب) إذا حث ناسياً في الإيمان أي هل يجب عليه الكفارة أولاً (قوله وقول الله تعالى وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) كذا لا يذروا غيره وليس بثبوت الواو في أوله وقد تمسك بهذه الآية من قال بعدم حث من لم يتعمد وفعل المحلوف عليه ناسياً ومكرهاً ووجه بانه لا ينسب فعله إليه شرعاً لرفع حكمه عنه بهذه الآية فكانه لم يفعله (قوله لا تؤاخذني بما نسيت) قال المهلب حاول البخاري في إثبات العذر بالجهل والنسيان ليسقط الكفارة والذي يلائم مقصوده من أحاديث الباب الأول وحديث من أكل ناسياً وحديث نسيان الشهادتين الأول وقصة موسى فإن الظاهر عذره بالنسيان وهو عذر من عبادة الله فأنه أخطأ بحق بالمسححة قال وأما باقيه الأحاديث ففي مساعدتها على مراده نظر (قلت) ويساعده أيضاً حديث عبد الله بن عمرو وحديث ابن عباس في تقديم بغض النسل على بغض قاته لم يأمر فيه بالإعادة بل عذراً فاعله بجهل الحكيم وقال غيره بل أورد البخاري أحاديث الباب على الاختلاف إشارة إلى أنها أصول أدلة القريفة بين ليستنبط كل أحد منها ما يوافق مذهبه كما صنع في حديث جابر في قصة جله قاته وأورد الطرق على اختلافها وإن كان قديماً في الآثار إن اسناداً شرطاً أصح وكذا قول الشعبي في قدر الثمن وبهذا جزم ابن المنير في الحاشية فقال أورد الأحاديث المتجاذبة ليقتصد الناظر مظان النظر ومن ثم لم يذكر الحكم في

يحيى عن هشام قال أخبرني
أبي عن عائشة رضي الله
عنها لا يؤاخذكم الله باللغو
قال قالت أنزلت في قوله
لا والله وبلى والله بخلاف إذا
حث ناسياً في الإيمان وقول
الله تعالى وليس عليكم جناح
فيما أخطأتم به وقال
لا تؤاخذني بما نسيت

الترجمة بل أقادهم إذا حكموا الأصول التي تصلح أن يقياس عليها وهو أكثر إفادة من قول المجتهد في
المسئلة قولان وإن كان لذلك فائدة انتهى ملخصا والذي يظهر لي أن البخاري يقول بعدم الكفارة
مطلقا وتوجيه الدلالة من الأحاديث التي ساقها يمكن وأما ما يخالف ظاهر ذلك فالجواب عنه ممكن في
الدية في قتل الخطأ ولولا أن حديثه أسقطها لكانت له المطالبة بها والجواب أنها من خطاب الوضع وليس
الكلام فيه ومنها إبدال الأضحية التي ذبحت قبل الوقت والجواب أنها من جنس الذي قبله ومنها
حديث النبي صلى الله عليه وآله أنه لم يعذره بالجهل لما أقره على اتعام الصلاة المختلة لكنه لما رجا أنه يتفطن لما
عابه عليه أمره بالعادة فلما علم أنه فعل ذلك عن جهل بالحكم علمه وليس في ذلك متعسف لمن قال بوجوب
الكفارة في صورة النسيان وأيضا فالصلاة إنما تقوم بالركن فكل ركن اختل منها انتقلت به مالم
يتدارك وإنما الذي يناسب ما لو فعل ما يبطل الصلاة بعده أو تكلم به فأنه لا يبطل عند الجمهور كما دل
عليه حديث أبي هريرة في الباب من أكل أو شرب ناسيا قال ابن التين أجرى البخاري قوله تعالى
وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به في كل شيء وقال غيره هي في قصة مخصوصة وهي ما إذا قال الرجل
يا بني وليس هو ابنه وقيل إذا أتى امرأته ما ناضا وهو لا يعلم قال والدليل على عدم التعميم أن الرجل إذا
قتل خطأ نلزمه الدية وإذا أتت مال غيره خطأ فانه يلزمه أنه قتل نفسا غير بان المتلفات من خطاب
الوضع والذي يتعاق بالآية ما يدخل في خطاب التكليف ولو سلم أن الآية نزلت فيما ذكر لم يمنع ذلك
من الاستدلال بعمومها وقد أجمعوا على العمل بعمومها في سقوط الأثم وقد اختلف السلف في ذلك على
مذاهب ثلثها للفرقة بين الطلاق والعتاق فتجب فيه الكفارة مع الجهل والنسيان بخلاف غيرهما
من الإيمان فلا تجب وهذا قول عن الإمام الشافعي ورواية عن أحمد والراجح عند الشافعية التسوية
بين الجميع في عدم الوجوب وعن الغنابلة عكسه وهو قول المالكية والحنفية وقال ابن المنذر كان أحد
بوقع الحنث في النسيان في الطلاق حسب ويقع عما سوى ذلك والمذكور في الباب اثنا عشر حديثا
الحديث الأول (قوله زيارة بن أبي أوفى) هو قاضي البصرة مات وهو ساجدا ورده الترمذي وكان
ذلك سنة ثلاث وتسعين (قوله عن أبي هريرة يرفعه) سبق في المتن من رواية سيفيان عن مسعر
بلفظ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدل قوله هنا يرفعه وكذا المسلم من طريق وكيع وللنسائي والاسماعيلي
من طريق عبد الله بن إدريس كلاهما عن مسعر بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال الكرماني
أنه قال يرفعه ليكون أعم من أن يكون سمعه منه أو من صحابي آخر سمعه منه (قلت) ولا اختصاص
لذلك بهذه الصيغة بل مثله في قوله قال وعن وإنما يرتفع الاحتمال إذا قال سمعت ونحوها وذكر
الاسماعيلي أن وكيعا رواه عن مسعر فلم يرفعه قال والذي رفته ثقة فيجب المصير إليه (قوله عن أبي
هريرة) لم أقف على التصريح بسماع زرارة لهذا الحديث من أبي هريرة لكنه لم يوصف بالتدليس
فيحمل على السماع وذكر الاسماعيلي أن القرات بن خالد أدخل بين زرارة وبين أبي هريرة في
هذا الإسناد رجلا من بني عامر وهو خطأ فان زرارة من بني عامر فكانه كان فيه عن زرارة رجل من بني
عامر فظنه أخراهم وليس كذلك (قوله لامي) في رواية هشام عن قتادة بن جابر عن أمي (قوله عما
وسوست أو حدثت به أنفسها) في رواية هشام ما حدثت به أنفسها ولم يردد وكذا في رواية سعيد
وأي عوانة عند مسلم وفي رواية ابن عيينة ما وسوست بها صدورها ولم يردد أيضا وضبط أنفسها
بالنصب للآثار كثرة وبعضهم بالرفع وقال الطحاوي وبالثاني وبه جزم أهل اللغة يريدون بغير اختيارها
كقوله تعالى وتعلم ما توسوس به نفسه (قوله مالم تعمل به أو تكلم) في رواية عبد الله بن إدريس

حدثنا خالد بن يحيى
حدثنا مسهر حدثنا قتادة
حدثنا زرارة بن أوفى عن
أبي هريرة يرفعه قال إن
الله تجاوز لامي عما وسوست
أو حدثت به أنفسها مالم
تعمل به أو تكلم

أو تكلم به قال الأسماعيلي ليس في هذا الحديث ذكر النسيان وإنما فيه ذكر ما خطر على قلب
الإنسان (قلت) مراد البخاري الخاف ما يترتب على النسيان بالتجاوز لأن النسيان من متعلقات
عمل القلب وقال الكرماني قاس الخطأ والنسيان على الوسوسة فكأنها لا اعتبار لها عند عدم
التوطن فكذا الناسي والمخطئ لا توطئ لهما وقد وقع في رواية هشام بن عمار عن ابن عيينة عن معمر
في هذا الحديث بعد قوله أو تكلم به وما استكرهوا عليه وهذه الزيادة منكورة من هذا الوجه وإنما
نعرف من رواية الأوزاعي عن عطاء عن ابن عباس بلفظ أن الله وضع عن امتي الخطأ والنسيان وما
استكرهوا عليه وقد أخرجه ابن ماجه عقب حديث أبي هريرة من رواية الوليد بن مسلم عن الأوزاعي
والحديث عند هشام بن عمار عن الوليد فاعلمه دخل له بعض حديث في حديث وقد رواه عن ابن عيينة
الجليدي وهو يعرف أصحاب ابن عيينة بحديثه وتقدم في العتق عنه بدون هذه الزيادة وكذا أخرجه
الأسماعيلي من رواية يزيد بن أيوب وابن المقري وسعيد بن عبد الرحمن المخزومي كلهم عن سفيان
بدون هذه الزيادة قال الكرماني فيه أن الوجود الذهني لا أثر له وإنما الاعتبار بالوجود القولي
في القوايات والعمل في العمليات وقد احتج به من لا يرى المؤاخضة بما وقع في النفس ولو عزم عليه
وانفصل من قال يؤخذ بالعزم بأنه نوع من العمل يعني عمل القلب (قلت) وظاهر الحديث أن
المراد بالعمل عمل الجوارح لأن المفهوم من لفظ ما لم يعمل يشعر بأن كل شيء في الصدر لا يؤخذ به
سواء توطئ به أم لم يتوطئ وقد تقدم البحث في ذلك في آخر الرقائق في الكلام على حديث من هم بسنة
لا تكتب عليه وفي الحديث إشارة إلى عظم قدر الأمة المحمدية لأجل نبينا صلى الله عليه وسلم لقوله تجاوز
لي وفيه إشعار باختصاصها بذلك بل صرح بعضهم بأنه كان حكم الناسي كالعامد في الأثم وإن ذلك من
الأصرا الذي كان على من قبلنا ويؤيده ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة قال لما نزلت وإن تبدوا ما في
أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله اشتد ذلك على الصحابة فذكر الحديث في شكواهم ذلك وقوله صلى الله
عليه وسلم لهم تريدون أن تقولوا مثل ما قال أهل الكتاب سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا وأطعنا قالوها
فنزلات آمن الرسول إلى آخر السورة وفيه في قوله لا تؤاخذنا أن نسينا أو أخطأنا قال نعم وأخرجه من
حديث ابن عباس بنحوه وفيه قال قد فعلت الحديث الثاني (قوله حدثنا عثمان بن الهيثم أو محمد عنه)
وقع مثل هذا في باب الذريعة في آخر كتاب اللباس وتقدم الكلام عليه هناك وقد أخرجه
الأسماعيلي من طريق محمد بن يحيى عن عثمان بن الهيثم به (قوله كنت أحسب يا رسول الله كذا وكذا
قبل كذا وكذا) في رواية الأسماعيلي أني كنت أحسب أن كذا قبل كذا (قوله هؤلاء الثلاثة) قد كنت
أظن أن ذلك خاص بهذه الرواية وإن البخاري أشار بذلك إلى ما في الحديث الذي يليه فإنه فيه الخلق
والنحو والرمي لكن وجدته في رواية الأسماعيلي بالإبهام كما أسرت إليه وكذا أخرجه مسلم من رواية
عيسى بن يونس ومحمد بن بكر كلاهما عن ابن جريج مثل رواية عثمان بن الهيثم سواء إلا أن ابن بكر لم
يقبل هؤلاء الثلاثة ومن رواية يحيى بن سعيد الأموي عن ابن جريج بلفظ خلقت قبل أن أنحرو ونحرت
قبل أن أرمى فإظهار أن الإشارة المذكورة من ابن جريج وقد أخرجه الشيخان من رواية مالك عن
ابن شهاب شيخ ابن جريج فيه مفسرا كما تقدم في كتاب الحج مع شرحه الحديث الثالث حديث ابن
عباس في ذلك وقد تقدم بسنده ومثله مشروحا في كتاب الحج الحديث الرابع حديث أبي هريرة في
قصة المسىء صلواته وقد تقدم شرحه في كتاب الصلاة (قوله حدثني اسحق بن منصور حدثنا أبو
أسامة حدثنا عبيد الله بن عمر) هو العمري وسعيد هو المقبري وقد تقدم في كتاب الاستئذان بهذا

بن عمرو بن العاص حدثه
أن النبي صلى الله عليه
وسلم بينما هو يخطب يوم
النهحر أذ قام إليه رجل
فقال كنت أحسب
يا رسول الله كذا وكذا
قبل كذا وكذا ثم قام آخر
فقال يا رسول الله كنت
أحسب كذا وكذا هؤلاء
الثلاث فقال النبي صلى
الله عليه وسلم أفعل ولا
خرج لمن كاهن يومئذ فإ
سئل يومئذ عن شيء الأقال
أفعل أفعل ولا خرج حدثنا
أحمد بن يونس حدثنا أبو
بكر عن عبد العزيز بن
رفيع عن عطاء عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال
قال رجل للنبي صلى الله
عليه وسلم زرت قبل أن
أرمى قال لا خرج قال
آخر خلقت قبل أن أذبح
قال لا خرج قال آخر فمحت
قبل أن أرمى قال لا خرج
حدثني اسحق بن منصور
حدثنا أبو أسامة حدثنا
عبيد الله بن عمر عن
سعيد بن أبي سعيد عن
أبي هريرة أن رجلا دخل
المسجد يصلي ورسول الله
صلى الله عليه وسلم في
ناحية المسجد فجاء فلم
عليه فقال له أرجع فصل
فإنك لم تصل فرجع فصلى
ثم سلم فقال وعليك أرجع
فصل فأنك لم تصل قال في الثالثة فاعلمني قال إذا

قت الى الصلاة فاسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر واقرأ بآييسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ثم ارفع رأسك حتى
تعتدل قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تستوي قائماً ثم افعل
ذلك في صلاتك كلها * حدثنا فروة بن أبي المغراء حدثنا علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت هزم
المشركون يوم أحد هزيمة تعرف ٤٤٣ فيهم فصرخ ابليس أي عباد الله أخراكم فرجعت أولاهم فاجتلدت هي

واخراهم فنظر حذيفة
ابن اليمان فاذا هو بأبيه
فقال أي أبي قالت فوالله
ما انفكوا حتى قتلوه
فقال حذيفة غفر الله لكم
قال عروة قوالله ما زالت
في حذيفة منها بقية حتى
لقى الله حدثني يوسف بن
موسى حدثنا أبو أسامة
حدثني عوف عن خلاص
ومحمد عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم من
أكل ناسيا وهو صائم فليثم
صومه فإنما أطعمه الله
وسقاه * حدثنا آدم بن أبي
إياس حدثنا ابن أبي ذئب
عن الزهري عن الأعرج
عن عبد الله بن يحيى قال
صلى بن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قدام في الركعتين
الأوليين قبل أن يجلس
ففضي في صلاته فلما فضي
صلاته انتظر الناس
تسليمه فكبر وسجد قبل
أن يسلم ثم رفع رأسه ثم كبر
وسجد ثم رفع رأسه وسلم
حدثني اسحق بن إبراهيم
سمع عبد العزيز بن عبد
الصمد حدثنا منصور عن

السند سواء لكن فيه عبد الله بن نعيم بدل أبي أسامة وفي بعض سياهما اختلافاً بينته هذا فكان
لاسحق بن منصور فيه شيخين وقد أخرجه الترمذي عن اسحق بن منصور عن عبد الله بن نعيم وحده
وأخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة وعبد الله بن نعيم جميعاً وله طرق عن هذين عند
مسلم وغيره * الحديث الخامس حديث حذيفة في قصة قتل أبيه اليمان يوم أحد وقد تقدم شرحه
مستوفى في أوخر المناقب وفي غزوة أحد وقوله في آخره بقية خير بالاضافة لا كترأي اسئمر الخير فيه
ورفع في رواية الكشميني بقية بالتسوين وسقط عنده لفظ خير وعليها شرح الكرماني فقال أي بقية
حزن وتحسر من قتل أبيه بذلك الوجه وهو وهم سبقه غيره إليه والصواب ان المراد انه حصل له خير
بقوله للمسلمين الذين قتلوا أباه خطأ عفا الله عنكم واستمر ذلك الخير فيه إلى ان مات * الحديث
السادس حديث أبي هريرة من أكل ناسيا وهو صائم فليثم صومه الحديث وقد تقدم شرحه في باب
الصائم اذا أكل أو شرب ناسيا من كتاب الصيام وعوف في السند هو الاعرابي وخلاس بكسر المعجمة
وتخفيف اللام بعدها مهملة وهو ابن عمرو ومحمد هو ابن سيرين والبخاري لا يخرج لخلاس الا مقرونا
ومما ينبه عليه هنا ان المزني في الاطراف ذكر هذا الحديث في ترجمة خلاص عن أبي هريرة وقال خلاص
في الصيام عن يوسف بن موسى فوهم في ذلك وانما هو في الايمان والتذور ولم يورده في الصيام من طريق
خلاص اصلاً وقال ابن المنبر في الحاشية اوجب مالك الحنث على الناسي ولم يخالف ذلك في ظاهر الامر
الا في مسألة واحدة وهي من حلف بالطلاق ليصوم من غد افاكل ناسيا بعد ان يت الصيام من الليل
فقال مالك لا شيء عليه فاختلف عنه فقيل لا قضاء عليه وقيل لا حنث ولا قضاء وهو الراجح اما عدم
القضاء فلانه لم يتعمداً بطلان العبادة واما عدم الحنث فهو على تقدير صحة الصوم لانه المحلوف عليه
وقد صحح الشارع صومه فاذا صح صومه لم يقع عليه حنث * الحديث السابع حديث عبد الله
ابن يحيى في سجود السهو قبل السلام ترك الشهادتين وقد تقدم في ابواب سجود السهو ومن
اواخر كتاب الصلاة مع شرحه * الحديث الثامن حديث ابن مسعود في سجود السهو بعد
السلام لزيادة ركعة في الصلاة وقد تقدم شرحه ايضاً هناك عقب حديث ابن يحيى وقوله هنا حدثنا
اسحق بن إبراهيم هو المعروف بابن راهويه وقد أخرجه ابو نعيم في مستخرجيه من مسنده وقوله سمع
عبد العزيز اي انه سمع ولفظه انه يسقطونها في الخطأ اي نادى عبد العزيز المذكور وهو العمى بفتح
المهملة والتثنية ومنصور هو ابن المعتمر وابراهيم هو النخعي وعلقمه هو ابن قيس وقوله فيه فزاد
او نقص قال منصور لا ادري ابراهيم وهم ام علقمة كذا اطلق وهم موضع شك وتوجيهه ان الشك
ينشأ عن النسيان اذ لو كان ذا كرا لا احد الامرين لما وقع له التردد يقال وهم في كذا اذا غلط فيه وهم
الى كذا اذا ذهب وهمه اليه وقد تقدم في ابواب القبلة من رواية جرير عن منصور قال قال ابراهيم
لا ادري زاد او نقص فجزم بأن ابراهيم هو الذي تردد وهذا يدل على ان منصور حين حدث عبد العزيز
كان متردداً هل علقمة قال ذلك ابراهيم حين حدث جريراً كان جازماً يا ابراهيم وقال الكرماني
لفظ اقصر تصريح في انه نقص ولكنه وهم من الراوي والصواب ما تقدم في الصلاة باللفظ

ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود رضي الله عنه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم صلاة الظهر فراداً ونقص
منها قال منصور لا ادري ابراهيم وهم ام علقمة قال قيل يا رسول الله اقصرت الصلاة أم نسيت قال وما ذاك قالوا صليت كذا وكذا قال
فوجدتهم سجدةً ثم قال ها تان السجدة تان لا يدري زاد في صلاة أم نقص فيتحري الصواب فيتم ما بقي ثم يسجد سجدةً ثم حدثنا

أحدث في الصلاة شيء وقد تقدمت مباحث هذا الحديث هناك أيضا والله الحمد * الحديث التاسع ذكر فيه طرفا من حديث أبي بن كعب في قصة موسى والخضر وقوله قلت لابن عباس فقال حدثنا أبي بن كعب هكذا حذف مقول سعيد بن جبيرة وقد ذكره في تفسير الكهف بلفظ (قلت) لابن عباس أن نوال الكالي قد ذكر قصة فقال ابن عباس راداعليه حدثنا أبي بن كعب الخ فحذفها البخاري هنا كما حذف أكثر الحديث إلى أن قال لا نؤخذني (قوله أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال لا نؤخذني بما نسيت) فيه حذف تقديره يقول في تفسير قوله تعالى قال لا نؤخذني الخ (قوله كانت الأولى من موسى نسيانا) يعني أنه كان عند انكاره خرق السفينة كان ناسيا لما شرط عليه الخضر في قوله فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فإن قيل ترك مؤاخذه بالنسيان متعجه وكيف واخذه فلنا عملا بمضمون شرطه الذي ألزمه فلما اعتذر له بالنسيان علم أنه خارج بحكم الشرع من عموم الشرط وبهذا التقرير يتجه إيراده هذا الحديث في هذه الترجمة فإن قيل فأنقصه الثانية لم تكن الا عمدا فما الحامل له على خالف الشرط قلنا لأنه في الأولى كان يتوقع هلاك أهل السفينة فيبادر للانكار فكان ما كان واعتذر بالنسيان وقد رآه سلامتهم وفي الثانية كان قتل الغلام محققا فلم يصبر على الانكار فأنكر ذاك الشرط عامدا لاختلافه تقدما لحكم الشرع ولذلك لم يعتذر بالنسيان وإنما أراد أن يجرب نفسه في الثالثة لأنها الأصل المباح في الأمور فإن قيل فهل كانت الثالثة عمدا أو نسيانا قلنا يظهر أنها كانت نسيانا وإنما أخذ صاحب شرطه الذي شرطه على نفسه من المفارقة في الثالثة وبذلك جزم ابن التين وأعماله يقل أنها كانت عمدا استبعادا لأن يقع من موسى عليه السلام انكار أمر مشروع وهو الاحسان لمن أساء والله أعلم الحديث العاشر والحادي عشر حديث البراء وحديث انس في تقديم صلاة العيد على الذبح وقد سبق شرحهما متوفى في كتاب الاضاحي (قوله كتب إلى محمد بن بشار) لم تقع هذه الصيغة للبخاري في صحيحه عن أحد من مشايخه الا في هذا الموضع وقد أخرج بصيغة المكتوبة فيه أشياء كثيرة لكن من رواية التابعي عن الصحابي أو من رواية غير التابعي عن التابعي ونحو ذلك ومحمد بن بشار هذا هو المعروف ببندار وقد أكثر عنه البخاري وكأنه لم يسمع منه هذا الحديث فرواه عنه بالمكتوبة وقد أخرج أصل الحديث من عدة طرق أخرى موصولة كما تقدم في العيدين وغيره وقد أخرجه الاسماعيلي عن عبد الله بن محمد بن سنان قال قرأت على بندار قد ذكره وأخرجه أبو نعيم من رواية حسين بن محمد بن حماد قال حدثنا محمد بن بشار بندار قوله قال البراء بن عازب وكان عندهم ضيف في رواية الاسماعيلي كان عندهم ضيف يغيروا وظاهر السياق أن القصة وقعت للبراء لكن المشهور أنها وقعت لخالد أبي بردة بن بيار كما تقدم في كتاب الاضاحي من طريق زبيد عن الشعبي عن البراء فذكر الحديث وفيه قيام أبو بردة بن بيار وقد ذبح فقال ان عندي جذعة الحديث ومن طريق مطرف عن الشعبي عن البراء قال ضحى خالي قال له أبو بردة قبل الصلاة (قوله قبل ان يرجع) في رواية السرخسي والمستمل إلى قبل ان يرجعهم والمراد قبل ان يرجع اليهم (قوله فامرهم أن يعيد الذبح) قال ابن التين روينا به بكسر الهمزة وهو ما يذبح وبالفتح وهو مصدر ذبحت (قوله فقال يا رسول الله) في رواية الاسماعيلي قال البراء يا رسول الله وهذا صريح في أن القصة وقعت للبراء فلو لا اتحاد المخرج لا يمكن التعدد لكن القصة متعددة والسند متحد من رواية الشعبي عن البراء والاختلاف من الرواة عن الشعبي فكانه وقع في هذه الرواية اختصار وحذف ويحتمل أن يكون البراء شارك خاله في سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن القصة فنسب كلها إليه مجوزا قال الكرماني كان البراء وخاله أبو بردة أهل

الحمدى حدثنا سفيان
حدثنا عمرو بن دينار حدثني
سعيد بن جبيرة قال قلت لابن
عباس فقال حدثنا أبي بن
كعب أنه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول
قال لا نؤخذني بما نسيت
ولا ترهقني من أمري
عسرا قال كانت الأولى
من موسى نسيانا قال
أبو عبيد الله كتب إلى
محمد بن بشار حدثنا معاذ
ابن معاذ حدثنا ابن عون
عن الشعبي قال قال البراء
ابن عازب وكان عندهم
ضيف لهم فامرهم أهله أن
يذبحوا قبل أن يرجع
ليأكل ضيفهم فذبحوا
قبل الصلاة فذكروا
ذلك للنبي صلى الله عليه
وسلم فامرهم أن يعيد الذبح
فقال يا رسول الله عندي
عناق جذع عناق لبن هي

خير من شائي لحم وكان
ابن عون يقف في هذا
المكان عن حديث الشعبي
ويحدث من محمد بن
سير بن عثل هذا الحديث
ويقف في هذا المكان
ويقول لا أدري ابلغت
الرخصة غيره أم لا رواه
أبوب عن ابن سيرين
عن أنس عن النبي صلى
الله عليه وسلم * حدثنا
سليمان بن حرب حدثنا
شعبة عن الأسود بن قيس
قال سمعت جندبا قال
شهدت النبي صلى الله
عليه وسلم صلى يوم عيدهم
خطب ثم قال من ذبح
فليبدل مكانها ومن لم يكن
ذبح فليذبح بسم الله
باب اليمين الغموس *
ولا تتخذوا أيمانكم دخلا
بينكم قتل قدم بعد ثبوتها
الآية دخلا مكر وخيانة
* حدثنا محمد بن مقاتل
أخبرنا أنس أخبرنا شعبة
حدثنا فراس قال الشعبي
عن عبد الله بن عمرو عن
النبي صلى الله عليه وسلم
قال الكبائر الاشرار بالله
وعقوق الوالدين وقتل
النفس واليمين الغموس

بيت واحد فتسبب القصة تارة نظاله وتارة لنفسه انتهى والمتكلم في القصة الواحدة احدهما فتسكون
نسبة القول لا يخرج حجازية والله اعلم (قوله خير من شائي لحم) تقدم البحث فيه هناك أيضا (قوله
وكان ابن عون) هو عبد الله راوى الحديث عن الشعبي وهو موصول بالسند المذكور (قوله يقف
في هذا المكان عن حديث الشعبي) أي يترك تكلمه (قوله ويحدث عن محمد بن سيرين)
أي عن أنس (قوله عثل هذا الحديث) أي حديث الشعبي عن البراء (قوله ويقف في هذا المكان)
أي في حديث ابن سيرين أيضا (قوله ويقول لا أدري الخ) يأتي بيانه في الذي بعده (قوله رواه أبوب
عن ابن سيرين عن أنس) وصله المصنف في أوائل الاضاحي من رواية اسمعيل وهو المعروف بابن
عليه عن أبوب بهذا السند وله ظه من ذبح قبل الصلاة فليعد فقام رجل فقال يا رسول الله ان هذا
يوم يشتهي فيه اللحم وقد كثر خيراته وعندى جذعة خير من شائي لحم فرخص له في ذلك فلا أدري ابلغت
الرخصة من سواء أم لا وهذا ظاهره في ان الكل من رواية ابن سيرين عن أنس وقد اوضحت ذلك
أيضا في كتاب الاضاحي * الحديث الثاني عشر حديث جندب وهو ابن عبد الله البجلي (قوله
خطب ثم قال من ذبح فليبدل مكانها) تقدم في الاضاحي عن آدم عن شعبة بهذا السند بلفظ من ذبح
قبل ان يصلي فليعد * الحديث وتقدم شرحه هناك أيضا قال الكرمانى ومناسبة حديثي البراء
وجندب للرجعة الاشارة الى التسوية بين الجاهل بالحكم والناسي * (قوله باب اليمين
الغموس) بفتح المعجمة وضم الميم الخفيفة وآخره مهملة قيل سميت بذلك لانها تغمس صاحبها في الاثم
ثم في النار فهي فعول بمعنى فاعل وقيل الاصل في ذلك انهم كانوا اذا أرادوا ان يتعاهدوا أحضروا جفنه
فجعلوا فيها طيبا أو دما أو رمادا ثم يحلفون عندهما يدخلون أيديهم فيها ليتم لهم بذلك المراد من تأكيد
ما أرادوا فسميت تلك اليمين اذا غدر صاحبها غموسا لكونه بالغ في تقض العهد وكنها على هذا مأخوذة
من اليسد المغموسة فيكون فعول بمعنى مفعولة وقال ابن التين اليمين الغموس التي يغموس صاحبها في
الاثم ولذلك قال مالك لا كفارة فيها واحتج أيضا بقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم
الايمان وهذه يمين غير منعقدة لان المنعقد ما يمكن حمله ولا يتأتى في اليمين الغموس البراءة (قوله
ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم قتل قدم بعد ثبوتها الآية) كذا لا في ذرو ساق في رواية كريمة
الى عظيم (قوله دخلا مكر وخيانة) هو من تفسير قتادة وسعيد بن جبيرة أخرجه عبد الرزاق عن
معمر عن قتادة قال خيانة وغدر وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبيرة قال يعني مكر
وخديعة وقال الفراء يعني خيانة وقال ابو عبيدة الدخول كل امر كان على فساد وقال الطبري معنى الآية
لا تجعلوا ايمانكم التي تحلفون بها على انكم توفون بالعهد لمن عاهدتموه دخلا أي خديعة وغدرا
ليطمئنوا اليكم واتم تضرعهم الغدر انتهى ومناسبة ذكر هذه الآية لليمين الغموس ورود
الوعيد على من حلف كاذبا متعمدا (قوله النضر) بفتح النون وسكون المعجمة هو ابن شمير بالمعجمة
مصغرو وقع منسوبا في رواية النسائي وأخرجه أبو نعيم في المستخرج من رواية جعفر بن اسمعيل
عن محمد بن مقاتل شيخ البخاري فيه فقال عن عبد الله بن المبارك عن شعبة وكان لابن مقاتل
فيه شيخان ان كان حفظه وفراس بكسر الفاء وتخفيف الراء وآخره سين مهملة (قوله عن
عبد الله بن عمرو) أي ابن العاص (قوله الكبائر الاشرار بالله) في رواية شيبان عن فراس في
اربعاء جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الكبائر فذكره ولم اقف على اسم
هذا الاعرابي (قوله الكبائر الاشرار بالله الخ) ذكرهنا ثلاثة اشياء بعد الشرك وهو العقوق

وقتل النفس واليمين الغموس ورواه عن شعبة بن شعبة بلقظ الكبار الاشرار بالله وعقوق الوالدين
أو قال اليمين الغموس شئ شعبة أخرجه أخرجه أخرجه المصنف في أوائل الدييات
والترمذي جميعا عن بنسار عن غندر وعلقه البخاري هناك ووصله الاسماعيلي من رواية معاذ بن
معاذ عن شعبة بلقظ الكبار الاشرار بالله واليمين الغموس وعقوق الوالدين أو قال قتل النفس ووقع
في رواية شيبان التي أشرت اليها الاشرار بالله قال ثم ماذا قال ثم عقوق الوالدين قال ثم ماذا قال اليمين
الغموس ولم يذكر قتل النفس وزاد في رواية شيبان قلت وما اليمين الغموس قال التي تقطع مال
امري مسلم هو فيها كاذب والقائل قلت هو عبد الله بن عمرو راوى الخبر والحبيب النبي صلى الله عليه
وسلم ويحتمل أن يكون السائل من دون الله بن عمرو والحبيب هو عبد الله أو من دونه ويؤيد كونه
مرفوعا حديث ابن مسعود والاشعث المذکور في الباب الذي بعده ثم وقعت على تعين القائل قلت وما
اليمين الغموس وعلى تعيين المسؤل فوجدت الحديث في النوع الثالث من القسم الثاني من صحيح ابن
حبان وهو قسم النواهي وأخرجه عن النضر بن محمد عن محمد بن عثمان الغنوي عن عبيد الله بن
موسى بالسند الذي أخرجه به البخاري فقال في آخره بعد قوله ثم اليمين الغموس قلت له امر ما اليمين
الغموس الخ فظهر أن السائل عن ذلك فراس والمسؤل الشعبي وهو طاهر فله الجسد على ما أنعم ثم لله الجرد
ثم الله الجسد فاني لم أر من تحرره ذلك من الشراح حتى ان الاسماعيلي وأبا نعيم لم يخرجاه في هذا الباب
من رواية شيبان بل أقصر اعلی رواية شعبة وسبأني عدد الكبار وبيان الاختلاف في ذلك في كتاب
الحدود في شرح حديث أبي هريرة اجتنبوا السبع الموبقات ان شاء الله تعالى وقد بينت ضابطا
الكبيرة والاختلاف في ذلك وان في الذنوب صغيرة وكبيرة أو كبر في أوائل كتاب الادب وقد كوت ما يدل
على أن المراد بالكبار في حديث الباب كبر الكبار وانه ورد من وجه آخر عند أحمد عن عبد الله
ابن عمرو بلقظ من كبر الكبار وان له شاهدا عند الترمذي عن عبد الله بن أنيس وذكر فيه اليمين
الغموس أيضا واستدل به للجمهور على ان اليمين الغموس لا كفارة فيها للاتفاق على ان الشرك
والعقوق والقتل لا كفارة فيه وانما كفارتهم التوبة منه والتمكين من القصاص في القتل العمد فكذلك
اليمين الغموس حكمها حكم ما ذكرته معه وأجيب بان الاستدلال بذلك ضعيف لان الجميع بين مختلف
الاحكام جائز كقوله تعالى كلوا من ثمره اذا أثمروا وتحقق يوم حصاده والابتداء واجب والاكل غير
واجب وقد أخرج ابن الجوزي في التحقيق من طريق ابن شاهين بسنده الى خالد بن معدان عن أبي
المتوكل عن أبي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس فيها كفارة يمين صبر يقطع بها
مالا بغير حق وظاهر سنده الصحة لكنه معاول لان فيه عنعنات بقية فقد أخرجه أخرجه من هذا الوجه
فقال في هذا السند من المتوكل أو أبي المتوكل فظهر انه ليس هو الناجي الثقة بل أخرجه مجهول وأيضا فالتن
مختصر ولفظه عند أحمد من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة الحديث وفيه وخس ليس لها كفارة
الشرك بالله وذكر في آخرها ويمن صابرة يقطع بها مالا بغير حق ونقل محمد بن نصر في اختلاف العلماء
ثم ابن المنذر ثم ابن عبد البر اتفاق الصحابة على ان لا كفارة في اليمين الغموس وروى آدم بن أبي إياس
في مسند شعبة واسماعيل القاضي في الاحكام عن ابن مسعود كنا نعد الذنب الذي لا كفارة له اليمين
الغموس ان يحلف الرجل على مال أخيه كاذبا ليقطعه قال ولا مخالف له من الصحابة واحتجوا بانها
أعظم من أن تكفر وأجاب من قال بالكفارة كالمسك وعطاء والأوزاعي ومعه والشافعي بانه أيسر
للكفارة من غيره وبان الكفارة لا تزبد الاخير والذي يجب عليه الرجوع الى الحق ورد المظلمة فان

لم يفعل وكفر بالكفارة لا ترفع عنه حكم التعدي لثبته في الجلة وقد طعن ابن حزم في صحة الاثر عن ابن
مسعود واحتج بايجاب الكفارة فيمن تعد الجماع في صوم رمضان وفيمن افسد حجة قال ولعلهما
اعظم اثمهما من بعض من حلف اليمين الغموس ثم قال وقد اوجب المالكية الكفارة على من حلف ان
لا يزني ثم زنى ونحو ذلك ومن حجة الشافعي قوله في الحديث الماضي في أول كتاب الايمان فليات الذي
هو خير ولا يكفر عن يمينه فأمر من تعد الحنث ان يكفر فيؤخذ منه مشروعية الكفارة لمن حلف حائثا
﴿ قوله باب قول الله تعالى ان الذين يشتركون بهدا الله وأيمانهم الآية ﴾ كذا لا يذروا
في رواية كريمة الى قوله عذاب ألم وقد سبق تفسير العهد قبل خمسة ابواب ويستفاد من الآية ان
العهد ضمير اليمين اعطى اليمين عليه فحجة على من احتج بها بان العهد يمين واحتج بعض المالكية
بان العرف جرى على ان العهد والميثاق والكفالة والامانة ايمان لانها من صفات الذات ولا يفتى ما فيه
قال ابن بطال وجبة الدلالة ان الله خص العهد بالتقدمة على سائر الايمان فدل على تأكد الحلف به لان
عهد الله ما اخذته على عباده وما اعطاه عباده كما قال تعالى ومنهم من عاهد الله الاية لانه قدم على ترك
الوفاء به ﴿ قوله وقول الله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمنانكم ﴾ كذا لا يذروا في رواية غيره وقوله
بل ذكركم قال ابن التين وغيره اختلف في معناه فعن زيد بن اسلم لا تنكروا اطلاقا بالله وان كنتم بردة
وقائده ذلك اثبات الهبة في القلوب ويشير اليه قوله ولا تطع كل حلاف مهين وعن سعيد بن جبيرة هو ان
يحلف ان لا يصل رجة مثلا فيقال له صل فيقول قد حلفت وعلى هذا فمعنى قوله ان تنكروا كراهة ان
تبروا فينبغي ان ياتي الذن هو خيرو يكفرا انتهى وقد اخرج الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس واقظه لا تجهل الله عرضة لايمنانكم ان لا تصنع الخير ولكن كفروا صنع الخير وقيل هو ان
يحلف ان يفعل نوعا من الخير تا كيد الله بيمينه فنهى عن ذلك حكاه الماوردي وهو شبهه النهى عن النذر
كما سأتى نظيره وعلى هذا فلا يحتاج الى تقدير لا قال الراغب وغيره العرضة ما يجعل معرضا لشيء آخر كما
قالوا بعرضة للسفر ومنه قول الشاعر * ولا تجعلني عرضة للوائم * ويقولون فلان عرضة للباس
اي يقعون فيه وفلانة عرضة للنكاح اذا صلحت له وقويت عليه وجعلت فلانا عرضة في كذا اي اقمته
فيه وتطلق العرضة ايضا على الهبة كقول حسان * هي الانصار عرضتها للقاء * ﴿ قوله ولا تشترخوا
بعهد الله عما قلدنا الى قوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ﴾ هكذا وقع في
رواية أبي ذر وسقط ذلك لجمعهم ووقع فيه تهذيب وتأخير والصواب وقوله ولا تنقضوا الايمان بعد
توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا الى قوله ولا تشترخوا بعهد الله عما قلدنا وقد وقع في رواية النسائي بعد
قوله عرضة لايمنانكم مانعه وقوله ولا تشترخوا بعهد الله عما قلدنا الآية وقوله وأوفوا بعهد الله اذا
عاهدتم الآية وقد مضى شرح ابن بطال على ما وقع عند أبي ذر فقال في هذا دليل على تأكد الوفاء
بالعهد لان الله تعالى قال ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها ولم يتقدم غير ذكر العهد فعلم انه يمين ثم
ظهر لي انه أراد ما وقع قبل قوله ولا تنقضوا وهو قوله وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم لئلا يكون لا يلزم من
عطى الايمان على العهد ان يكون العهد يميننا بل هو كالآية السابقة ان الذين يشتركون بعهد الله
وايمانهم ثمنا قليلا فالات كهاديات على تأكد الوفاء بالعهد وأما كونه يمينافشي آخر ولعل
البخاري أشار الى ذلك وقد تقدم كلام الشافعي من حلف بعهد الله قبل خمسة ابواب وقوله وقد
جعلتم الله عليكم كفيلا أي شهيدا في العهد اخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة وأخرج عن
مجاهد قال يعني وكفيلا واستدل بقوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمنانكم على ان اليمين

باب قول الله تعالى ان
الذين يشتركون بعهد الله
وأيمانهم الآية وقول
الله تعالى ولا تجعلوا الله
عرضة لايمنانكم وقوله جل
ذكره ولا تشترخوا بعهد الله
ثمنا قليلا الى قوله ولا
تنتقضوا الايمان بعهد
توكيدها وقد جعلتم الله
عليكم كفيلا

العموس لا كماره فيها لان ابن عباس يفسرها بأن الرجل يحلف ان لا يصل قرابته فيجعل الله له مخرجا
في التكفير وأمره أن يصل قرابته ويكفر عن يمينه ولم يجعل لحالف العموس مخرجا كذا قال ونعقبه
الخطابي بأنه لا يدل على ترك الكفارة في اليمين للعموس بل قد يدل لمشر وعينها (قوله حدثنا موسى
ابن اسمعيل) هو التهود كي (قوله حدثنا أبو عوانة) هو الواضح وقد تقدم عن موسى هذا بعض
هذا الحديث بدون قصة الأشعث في الشهادات لكن عن عبد الواحد وهو ابن زياد يدل أبي عوانة
فالحديث عند موسى المذكور عنهما جميعا (قوله عن أبي وائل) هو شقيق بن سلمة وقد تقدم في
الشرب من رواية أبي حنيفة وهو السكري وفي الأشخاص من رواية أبي معاوية كلاهما عن الأعمش عن
شقيق وقد تقدم قريبا من رواية شعبة عن سليمان وهو الأعمش ويستفاد منه أنه مما لم يله لس فيه الأعمش
فلا يضر مجيئه عنه بالعنعنة (قوله عن عبد الله) في تفسير آل عمران عن حجاج بن منهال عن أبي
عوانة بهذا السند عن عبد الله بن مسعود (قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) كذا وقع التصريح
بالرفع في رواية الأعمش ولم يقع ذلك في رواية منصور الماضية في الشهادات وفي الرهن ووقع مرفوعا في
رواية شعبة الماضية قريبا عن منصور والأعمش جميعا (قوله من حلف على يمين صبر) بفتح الصاد
وسكون الموحدة ويمين الصبر هي التي تلزم ويجبر عليها حالها يقال أصبره اليمين أحلفه بها في مقاطع
الحق زاد أبو حنيفة عن الأعمش هو بها فاجر وكذا لا كبر في رواية أبي معاوية هو عليها فاجر ليقطع
وكان فيها حسدا فتدبره هو في الإقدام عليها والمراد بالفجور لازمه وهو الكذب وقد وقع في رواية
شعبة على يمين كاذبة (قوله يقطع بها مال امرئ مسلم) في رواية حجاج بن منهال ليقطع بها زيادة
لام تعليل ويقطع بقتل من القطع كانه قطعه عن صاحبه أو أخذ قطعه من ماله بالحلف المذكور
(قوله لقي الله وهو عليه غضبان) في حديث وائل بن حجر عند مسلم وهو عنه معرض وفي رواية
كردوس عن الأشعث عند أبي داود واللقى الله وهو أجذم وفي حديث أبي أمامة بن ثعلبة عند مسلم
والنساء في نحوه في هذا الحديث فقد أوجب الله له النار وحرم الله عليه الجنة وفي حديث عمران عند
أبي داود فليتبوا مقعده من النار (قوله فأنزل الله تصديق ذلك ان الذين يشتركون بهدا الله) وأما هم
فما قبلها كذا في رواية الأعمش ومنصور ووقع في رواية جامع بن أبي راشد وعبد الملك بن أعين عند
مسلم والترمذي وغيرهما جميعا عن أبي وائل عن عبد الله سمعته رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من حلف على مال امرئ مسلم بغير حقه الحديث ثم قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقه من
كتاب الله ان الذين يشتركون بهدا الله فذ كره هذه الآية ولو لا التصريح في رواية الباب بانها نزلت في
ذلك لكان ظاهر هذه الرواية انها نزلت قبل ذلك وقد تقدم في تفسير آل عمران انها نزلت فيمن أقام
سلعته بعد العصر فحلف كاذبا وتقدم انه يجوز انها نزلت في الأمرين معا وقال الكرماني لعل الآية لم تبلغ
ابن أبي أوفى الا عند أقامته السلعة فظن انها نزلت في ذلك أو ان المقصودان وقعيا في وقت واحد فنزلت
الآية واللفظ عام متناول لهما ولغيرهما (قوله قد دخل الأشعث بن قيس فقال ما حدثكم أبو عبد الرحمن)
كذا وقع عند مسلم من رواية وكيع عن الأعمش وأبو عبد الرحمن هي كنية ابن مسعود وفي رواية
جرير في الرهن ثم ان الأشعث بن قيس خرج البنا فقال ما حدثكم أبو عبد الرحمن والجمع بينهما انه
خرج عليهم من مكان كان فيه قد دخل المكان الذي كان فيه وفي رواية الثوري عن الأعمش
ومنصور جميعا كما سيأتي في الأحكام فجاء الأشعث وعبد الله يحدثهم ويجمع بأن خروجه من مكانه
الذي كان فيه الى المكان الذي كان فيه عبد الله وقع وعبد الله يحدثهم فلعل الأشعث تشاغل بشئ فلم

حدثنا موسى بن اسمعيل
حدثنا أبو عوانة عن الأعمش
عن أبي وائل عن عبد الله
رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من
حلف على يمين صبر يقطع
بها مال امرئ مسلم لقي الله
وهو عليه غضبان فأنزل
الله تصديق ذلك ان الذين
يشتركون بهدا الله وأما هم
فما قبلها الى آخر الآية
قد دخل الأشعث بن قيس
فقال ما حدثكم أبو عبد
الرحمن

يدرك حديث عبد الله فقال أصعابه عما حدثهم به (قوله فقالوا كذا وكذا) في رواية جرير
 فحدثناه وبين شعبه في روايته أن الذي حدثه بما حدثهم به ابن مسعود هو أبو رائل الراوي ولفظه في
 الأشخاص قال فلقيني الأشعث فقال ما حدثكم عبد الله اليوم قالت كذا وكذا وليس بين قوله فلقيني
 وبين قوله في الرواية خرج السنافر قال ما حدثكم منافاة وإنما انفرد في هذه الرواية لكونه المجيب (قوله
 قال في أنزلت) في رواية جرير قال فقال صدق لي والله أنزلت واللام لتأكيده القسم دخلت على في
 ومراده أن الآية ليست بسبب خصوصته التي يذكرها وفي رواية أبي معاوية في والله كان ذلك وزاد جرير
 عن منصور وصدق قال ابن مالك لي والله نزلت شاهد على جواز توسط القسم بين جزئي الجواب وعلى أن
 اللام يجب وصلها بعمولي الفعل الجوابي المتقدم لا بالفعل (قوله كان لي) في رواية الكشميهني كانت
 (قوله بشر) في رواية أبي معاوية أرض وادعي الاسم عيسى في الشرب أن أبا جزة تفرد بقوله في بشر
 وليس كما قال قتادة واتفقه أبو عوانة كثرى وكذا يأتي في الأحكام من رواية الثوري عن الأعمش
 ومنصور جميعا ومثله في رواية شعبه الماضية قريبا عنهم لكن بين أن ذلك في حديث الأعمش وحده
 ووقع في رواية جرير عن منصور في شيء وبلغضهم في بشر ووقع عند أحمد من طريق عاصم عن شقيق
 أيضا في بشر (قوله في أرض ابن عملي) كذلك كثرة الخصة وممة كانت في بشريدها الأشعث في
 أرض الخصة وفي رواية أبي معاوية كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجعدني ويجمع بأن المراد
 أرض البشر لا جميع الأرض التي هي أرض البشر والبشر من جملتها ولا منافاة بين قوله ابن عملي وبين قوله
 من اليهود لأن جماعة من اليمن كانوا يهودا والمغالبة يوسف ذو نواس على اليمن فطرد عنها الحبشة
 فجاء الإسلام وهم على ذلك وقد ذكر ذلك ابن اسحق في أوائل السيرة النبوية مبسوطا وقد تقدم في
 الشرب أن اسم ابن عمه المذكور الخفشيش بن معدان بن معد يكرب وبينت الخلاف في ضبط الخفشيش
 وأنه لقب واسمه جرير وقيل معدان حكاة ابن طاهر والمعروف أنه اسم وكنيته أبو الخير وأخرج
 الطبراني من طريق الشعبي عن الأشعث قال خاصم رجل من الحضرميين رجلا من بني الخفشيش
 إلى النبي صلى الله عليه وسلم في أرض له فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي جئ بشهودك على حقل
 والاحلف لك الحديث (قلت) وهذا يخالف السياق الذي في الصحيح فإن كان ثابتا حمل على تعدد
 النصة وقد أخرج أحد الثقات من حديث عدي بن عميرة السكندی قال خاصم رجل من كندة يقال
 له امرؤ القيس بن عابس السكندی رجلا من حضرموت في أرض فذكر نحو قصة الأشعث وفيه أن
 مكنته من اليمن ذهبت أرضي وقال من حلف فذكر الحديث وتلا الآية ومعد يكرب جسد الخفشيش
 وهو جسد الأشعث بن قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية فهو ابن
 عمه حقيقته ووقع في رواية لابي داود من طريق كردوس عن الأشعث أن رجلا من كندة ورجلا من
 حضرموت اختصما إلى النبي صلى الله عليه وسلم في أرض من اليمن فذكر قصة تشبه قصة الباب إلا أن
 بينهما اختلاف في السياق وأظنهما قصة أخرى فإن مسلما أخرج من طريق علقمة بن وائل عن أبيه
 قال جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمي إن
 هذا غلبني على أرض كانت لأبي وإنما جوزت التعدد لأن الحضرمي يغاير السكندی لأن المسمى
 في الباب هو الأشعث وهو السكندی جزما والمسمى في حديث وائل هو الحضرمي فافترقا ويجوز أن
 يكون الحضرمي نسب إلى البلد لا إلى القبيلة فإن أصل نسبة القبيلة كانت إلى البلد ثم اشتهرت
 النسبة إلى القبيلة فلعل السكندی في هذه القصة كان يسكن حضرموت فنسب إليها والسكندی

فقالوا كذا وكذا قال في
 أنزلت كل لي بشر في أرض
 ابن عملي

لم يسكنها فاستمر على نسبه وقد ذكر والخفشيش في الصحابة واستشكله بعض مشايخنا أموله في الطريق المذكورة قريبا انه يهودي ثم قال يحتمل انه أسلم (قلت) ونعم انه أن يقال انما رصفه الاشعث بذلك باعتبار ما كان عليه أولا ويؤيد اسلامه انه وقع في رواية كردوس عن الاشعث في آخر القصة انه لما سمع الوعيد المذكور قال هي أرضه ترك اليمين تورعافيه اشعار باسلامه ويؤيده انه لو كان يهوديا ما بالى بذلك لانهم يستحلون أموال المسلمين والى ذلك وقعت الإشارة بقوله تعالى حكاية عنهم ليس علينا في الاميين سبيل أي حرج ويؤيد كونه مسلما أيضا رواية الشعبي الآتية قريبا (قوله) فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رواية الثوري خاصته وفي رواية جرير عن منصور فاختمتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية أبي معاوية فجعدني فقدمته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله فقال بينك وبينك أو يمينه) في رواية أبي معاوية فقال ألك بينة فقلت لا فقال لليهودي احنف وفي رواية أبي حنيفة فقال لي شهودك قلت مالي شهود فقال في يمينه وفي رواية وكيع عن مسلم ألك عابه بينة وفي رواية جرير عن منصور شاهدك أو يمينه وتقدم في الشهادات توجيهه الرفع وانه يجوز النصب ويأتي نظيره في لفظ رواية الباب ويجوز أن يكون توجيه الرفع كإقامة شاهدك أو طلب يمينه فحذف فيهما المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فرفع والاصل في هذا التقدير قول سيبويه المثبت لك ما تدعيه شاهدك وتأويله المثبت لك هو شهادة شاهدك الخ (قوله فقلت اذا يحلف عليها يا رسول الله) لم يقع في رواية أبي حنيفة ما بعده قوله يحلف وتقدم في الشرب أن يحلف بالنصب لوجود شرائطه من الاستقبال وغيره وانه يجوز الرفع وذكر فيه توجيه ذلك وزاد في رواية أبي معاوية اذا يحلف وينهب بمالي ووقع في حديث وائل من الزيادة بعده قوله ألك بينة قال لا قال فلك يمينه قال انه قاجر ليس يبالى ما حلف عليه وليس يتورع من شيء قال ليس لك منه الا ذلك ووقع في رواية الشعبي عن الاشعث قال أرضي أعظم شانا من أن يحلف عليها فقال ان يمين المسلم يد رأبها أعظم من ذلك (قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف) فذكر مثل حديث ابن مسعود سواء وزاد وهو فيها قاجر وقد بينت أن هذه الزيادة وقعت في حديث ابن مسعود عند أبي حنيفة وغيره وزاد أبو حنيفة فأنزل الله ذلك تصديقه أي الحديث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقع في رواية منصور حديث من حلف من رواية الاشعث بل اقتصر على قوله فأنزل الله وساق الآية ووقع في رواية كردوس عن الاشعث قهيا السكندى لليمين وفي حديث وائل فانطلق ليحلف فلما أدبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ووقع في رواية الشعبي عن الاشعث فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هو حلف كاذبا أدخله الله النار فذهب الاشعث فاخبره القصة فقال أصلح بيني وبينه قال فاصلح بينهما وفي حديث عدي بن عميرة فقال له امرؤ القيس ملن تركها يا رسول الله قال الجنة قال اشهداني قد تركته له كلها وهذا يؤيد ما أشرت اليه من تعدد القصة وفي الحديث سماع الحاكم الدعوى فيهما يره اذا وصف وحدود عرفه المتداعيان لكن لم يقع في الحديث تصريح بوصف ولا تحديد فاستدل به القرطبي على ان الوصف والتحديد ليس بلازم لذاته بل يكفي في صحة الدعوى تمييز المدعى به تمييزا يضبط به (قلت) ولا يلزم من ترك ذكر التحديد والوصف في الحديث أن لا يكون ذلك وقع ولا يستدل بسكوت الراوي عنه بأنه لم يقع بل يطالب من جعل ذلك شرطا بدليله فاذا ثبت جل على انه ذكر في الحديث ولم ينقله الراوي وفيه ان الحاكم يسأل المدعى هل له بينة وقد ترجم بذلك في الشهادات وان البينة على المدعى في الاموال كلها واستدل به لما لك في قوله ان من رضي بيمين غريمه ثم أراد إقامة البينة بعد حلفه انما لا تسمع الا ان في عذريته توجه له في ترك إقامتها قبل

فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بينك وبينك أو يمينه فقلت اذا يحلف عليها يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر وهو فيها قاجر يفتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان

استدل به قال ابن دقيق العيد ووجهه أن مقتضى أحد الشئتين فلو جاز إقامة البيعة بعد الاستخلاف
 لكان له الأمران معا والحديث يقتضي أنه ليس له إلا أحداهما قال وقد يجاب بأن المقصود من هذا
 الكلام في طريق أخرى لا ثبات الحق فيعود المعنى إلى حصر الخيرة في البيعة واليمين ثم أشار إلى أن
 النظر إلى اعتبار مقاصد الكلام وفهمه يضعف هذا الجواب قال وقد يستدل الحنفية به في ترك العمل
 بالشاهد واليمين في الأموال (قلت) والجواب عنه بعد ثبوت دليل العمل بالشاهد واليمين أنها
 زيادة صحيحة يجب المصير إليها لثبوت ذلك بالمنطوق وإنما يستفاد نفيه من حديث الباب بالمفهوم
 واستدل به على توجيه اليمين في الدعاوى كلها على من ليست له بيعة وفيه بناء الأحكام على الظاهر وإن
 كان المحكوم له في نفس الأمر مبطلا وفيه دليل للجمهور وإن حكم الحاكم لا يبيع للإنسان ما لم يكن حلالا
 له بخلافه لا يبيعه كذا أطلقه النووي وتعقب بأن ابن عبد البر نقل الإجماع على أن الحكم لا يحل
 حراما في الباطن في الأموال قال واختلقوا في حل عصمة نكاح من عقد عليها بظاهر الحكم وهي في
 الباطن بخلافه فقال الجمهور والفروج كالأمول وقال أبو حنيفة وأبو يوسف وبعض المالكية إن ذلك
 إنما هو في الأموال دون الفروج وحجتهم في ذلك للعان انتهى وقد طرد ذلك بعض الحنفية في بعض
 المسائل في الأموال والله أعلم وفيه التشديد على من حلف باطلا لئلا يخذل حق مسلم وهو عند الجميع محمول
 على من مات على غير نوبة صحيحة وعند أهل السنة محمول على من شاء الله أن يعذبه كما تقدم تقريره
 مرارا وآخرها في الكلام على حديث أبي ذر في كتاب الرقاق وقوله ولا ينظر الله إليه قال في الكشف هو
 كناية عن عدم الإحسان إليه عند من يجوز عليه النظر مجاز عند من لا يجوز والمراد بترك التزكية
 ترك الثناء عليه وبالغضب إيصال الشر إليه وقال المازري ذكر بعض أصحابنا أن فيه دلالة على أن
 صاحب البدأ أولى بالمدعى فيه وفيه التنبيه على صورة الحكم في هذه الأشياء لأنه بدأ بالطالب فقال ليس
 لك اليمين الآخر ولم يحكم بها للمدعى عليه إذا حلف بل إنما جعل اليمين تصرف دعوى المدعى لا غير
 ولذلك ينبغي للحاكم إذا حلف المدعى عليه أن لا يحكم له بملك المدعى فيه ولا بمجازته بل يقره على حكم يمينه
 واستدل به على أنه لا يشترط في المتداعيين أن يكون بينهما اختلاط أو يكونا ممن يقيم بذلك ويليق به لأن
 النبي صلى الله عليه وسلم أمر المدعى عليه هنا بالحلف بعد أن سمع لدعوى ولم يسأل عن حالها وتعقب
 بأنه ليس فيه التصريح بخلاف ما ذهب إليه من قال به من المالكية لاحتمال أن يكون النبي صلى الله
 عليه وسلم علم من حاله ما أغناه عن السؤال فيه وقد قال خصمه عنه أنه فاجر لا يبالي ولا يتورع عن شيء
 ولم ينكر عليه ذلك ولو كان بريئا مما قال لبتادركه أنكار عليه بل في بعض طرق الحديث ما يدل على أن
 الغصب المدعى به وقع في الجاهلية ومثل ذلك تسمع الدعوى يمينه فيه عندهم وفي الحديث أيضا أن
 يمين الفاجر تسقط عنه الدعوى وإن فجوره في دينه لا يوجب الحجر عليه ولا إبطال إقراره ولو لا ذلك لم
 يكن لليمين معنى وأن المدعى عليه أن أقر أن أصل المدعى لغيره لا يكلف ليسان وجه مصيره إليه ما لم يعلم
 إنكاره لذلك يعني تسليم المطالب له ما قال قال وفيه أن من جاء بالبيعة قضى له بحقه من غير يمين لأنه محال
 أن يسأله عن البيعة دون ما يجب له الحكم به ولو كانت اليمين من تمام الحكم له لقال له يمينك ويمينك على
 صدقتها وتعقب بأنه لا يلزم من كونه لا يختلف مع بيته على صدقتها فيما شهدت أن الحكم له لا يتوقف
 بعد البيعة على حلقه بأنه ما خرج عن ملكه ولا وجهه مثالا وأنه يستحق قبضه فهذا وإن كان لم يذكر
 في الحديث فليس في الحديث ما ينفيه بل فيه ما يشعر بالاستغناء عن ذلك لأن في بعض طرقه أن
 الخصم اعترف وسلم المدعى به للمدعى فأغنى ذلك عن طلبه يمينه والغرض أن المدعى ذكر أنه لا يمين له

لأجلكم الخ هكذا بالسخ
التي بأيدينا وهو يقتضي
أن حديث ابن موسى
المذكور هنا ليس فيه
لفظ الجلالة والذي في
الصحيح بأيدينا إثباته
فعل ما في الشارح رواية له اهـ

حدثنا عبد العزيز بن حدثنا
ابراهيم عن صالح عن
شهاب ح وحدثنا
الحجاج حدثنا عبد الله
ابن عمر التميمي حدثنا
يونس بن يزيد اليلقي قال
سمعت الزهري قال سمعت
عروة بن الزبير وسعيد
ابن المسيب وعلقمة بن
وقاص وعبيد الله بن عبد
الله بن عتبة عن حديث
عائشة زوج النبي صلى
الله عليه وسلم حين قال لها
أهل الافك ما قالوا فبرأها
الله مما قالوا كل حديثي
طائفة من الحديث فأنزل
الله ان الذين جاؤا بالافك
العشرين الايات كلها في
براءتي فقال أبو بكر
الصديق وكان ينفق على
مسطح أهرايته منه والله
لا أنفق على مسطح شيئا
أبدا بعد الذي قال لعائشة
فأنزل الله ولا يأتل أولو
الفضل منكم والسعة أن
يؤثروا ولي القسري الآية
قال أبو بكر بلى والله أتى
لاحب أن يغفر الله لي فرجع

وسنده ضعيف * الحديث الاول حديث أبي موسى في قصة طلبهم الجملان في غزوة تبوك اقتصر منه
على بعضه (١) وفيه فقال لأجلكم وقد ساقه تاما في غزوة تبوك بالسند المذكور هنا وفيه فقال
والله لأجلكم وهو الموافق للترجمة وأشارته وله فيما لا يملك الى ما وقع في بعض طرقه كما سيأتي في باب
الكفارة قبل الحنث فقال والله لأجلكم وما عندي ما أجد لكم وقد أحلت بشرح الحديث على
الباب المذكور قال ابن المنير فهم بطال عن البخاري أنه يحاج هذه الترجمة بلهجة تهليق الطلاق قبل
ملك العصمة او الحرية قبل ملك الرقبة فتقل الاختلاف في ذلك وبسط القول فيه والحجج والذي يظهر أن
البخاري قصد غير هذا وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم حلف أن لا يحملهم فلما حملهم راجعوه في عيینه
فقال ما أنا أجلتكم ولكن الله جل لكم فبين ان عيینه انما انما قدمت فيما يملك فلو حملهم على ما يملك الحنث
وكفر ولكنهم على ما لا يملكه ملكا خاصا وهو مال الله وهذا لا يكون قد حنث في عيینه وأما قوله
عقب ذلك لا أحلف على عيّن قاري غيرها خيرا منها فهو تأسيس قاعدة مبتدأة كانه يقول ولو كنت حلفت
ثم رأيت ترك ما حلفت عليه خيرا منه لا حنثت نفسي وكفرت عن عيّن قال وهم انما سألوه أن يحملهم
فلما انه يملك جلا فاحلف لا يحملهم على شيء يملكه لكونه كان حيث لا يملك شيئا من ذلك قال ولا خلاف
ان من حلف على شيء وليس في ملكه انه لا يفعل فعلا معلقا بذلك الشيء مثل قوله والله لن ركبتم مثالا
هذا البعير لا فعلن كذا لبعير لا يملكه أنه لو ملكه وركبه حنث وليس هذا من تعليق اليمين على الملك
(قلت) وما قاله محتمل وليس ما قاله ابن بطال أيضا ببعيد بل هو أظهر وذلك أن الصحابة الذين سألوا
الجملان فهموا انه حلف وأنه فعل خلاف ما حلف انه لا يفعله فلذلك لما أمرهم بالجملان بعد قالوا تغفلنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عيینه وظنوا أنه نسي خلقه الماضي فأجابهم أنه لم ينس ولكن الذي
فعله خير مما حلف عليه وأنه اذا حلف فرأى خيرا من عيینه فعل الذي حلف أن لا يفعله وكفر عن عيینه
وسياق واضح في باب الكفارة قبل الحنث ويأتي من يد المسئلة اليمين فيما لا يملك في باب النذر فيما لا
يملك ان شاء الله تعالى * الحديث الثاني ذكر طرفا من حديث الافك وعبد العزيز بن شبيب هو ابن
عبد الله الاويسى وابراهيم بن سعد وصالح هو ابن كيسان وحجاج شيخه في السند الثاني هو ابن
المنهال وقد أورد عن عبد العزيز بن بطوله في المغازي وأورد عن حجاج بن هذا السند أيضا منه قطعة في
الشهادات تتعلق بقول بريرة ما علمت الا خيرا وقطعة في الجهاد فيمن أراد سفر افقر ع بين نسائه
وقطعة في تفسير سورة يوسف مقرونا أيضا برواية عبد العزيز بن قنبل يعقوب فصب رجيل وقطعة في
غزوة بدر في قصة أم مسطح وقول عائشة لها نسبين رجلا شهيدا ورا وقطعة في التوحيد في قول عائشة ما
كنت أظن ان الله ينزل في شأني وحيا يتلى ومجموع ما أوردته عنه لا يحصى وقد رخص الحديث والغرض منه
قوله فيه قال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح والله لا أنفق على مسطح وهو موافق لترك اليمين في
المعصية لانه حلف ان لا ينفع مسطح الكلام في عائشة فكان حالفه على ترك طاعة قنبل عن الاستمرار على
ما حلف عليه فيكون انتهى عن الحلف على فعل المعصية بطريق الاولى والظاهر من حاله عند الحلف
ان يكون قد غضب على مسطح من أجل قوله الذي قاله وقال الكرمانى لا مناسبة لهذا الحديث بالجزئين
الاولين الا أن يكون قاسمه على الغضب أو المراد بقوله وفي المعصية وفي شأن المعصية لان الصديق
حلف بسبب افك مسطح والافك من المعصية وكذا كل ما لا يملك الشخص فالحلف عليه موجب للتصرف
فيما لا يملكه قبل ذلك أي ليس له ان يفعله شرعا انتهى ولا يخفى تكلفه والاولى انه لا يلزم ان يكون كل
خبر في الباب مطابقا لجميع ما في الترجمة ثم قال الكرمانى الظاهر انه من تصرفات النقلة من أصل

البخاري فانه مات وقبسه واضع مبيضة من تراجم الاحديث واحديث بلا ترجمة فاضافوا بعضا الى بعض (قلت) وهذا انما يصار اليه اذ لم تتجه المناسبة وقد بينا توجيهها والله اعلم * الحديث الثالث (قوله حدثنا ابو معمر) هو عبد الله بن عمرو وعبد الوارث هو ابن سعيد وابو يوب هو السخيتاني والقاسم هو ابن عاصم وزهدم هو ابن مضرب الجرمي والجميع صريون وقوله فوافقته وهو غضبان مطابق لبعض الترجمة وفي القصة نحو ما في قصة أبي بكر من الحلف على ترك طاعة لكن بينهما فرق وهو ان حلف النبي صلى الله عليه وسلم وافق ان لا شيء عنده مما حلف عليه بخلاف حلف أبي بكر فانه حلف وهو قادر على فعل ما حلف على تركه قال ابن المنير لم يذكر البخاري في الباب ما يناسب ترجمة اليمين على المعصية الا ان يريد يمين أبي بكر على قطيعة مسطح وليست بطبيعة بل هي عقوبة على ما ارتكب من المعصية بالقذف ولكن يمكن ان يكون ابو بكر حلف على خلاف الاولى فاذا انتهى عن ذلك حتى احسث نفسه وفعل ما حلف على تركه فن حلف على فعل المعصية يكون الاولى قال وكذلك قوله فأرى خبرا منها يقتضي ان الحنث لفعل ما هو الاولى يقتضي الحنث ترك ما هو معصية بطريق الاولى قال ولهذا يقتضي بحنث من حلف على معصية من قبل ان يفعلها انتهى والقضاء المذكور عند المالكية كما سيأتي بسطه في باب النذر في المعصية قال ابن بطال في حديث أبي موسى الرد على من قال ان يمين الغضبان لغو (قوله يا) اذ قال والله لا انكلم اليوم فصلى او قرأ أو سبغ الى ان قال فهو على نيته (اي ان اراد ادخال القراءة والذ كر حنث اذا قرأ او ذ كر ان اراد ان لا يدخلها لم يحنث ولم يتعرض لما اذا اطلق الجمهور على انه لا يحنث وعن الحنفية يحنث وقرئ بعض الشافعية بين القرآن فلا يحنث به ويحنث بالذ كر ووجه الجمهور ان الكلام في العرف ينصرف الى كلام الادميين وانه لا يحنث بالقراءة والذ كر داخل الصلاة فليكن كذلك خارجها ومن الوجهة في ذلك الحديث الذي عند مسلم ان صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء عن كلام الناس انما هو التسييع والتكبير وقراءة القرآن فحكم للذ كر والقراءة بغير حكم كلام الناس وقال ابن المنير معنى قول البخاري هو على نيته اي العرفية قال ويحتمل ان يكون مراده انه لا يحنث بذلك الا ان نوى ادخاله في نيته فيؤخذ منه حكم الاطلاق قال ومن فروع المسئلة لو حلف لا كملت زيدا ولا سلمت عليه فصلى خلفه فسلم الامام وسلم المؤمنون التسليمة التي يخرج بها من الصلاة فلا يحنث بها جز ما بخلاف التسليمة التي يرد بها على الامام فلا يحنث ايضا لانها ليست مما ينوبه الناس عن عار فيه الخلاف انتهى وهو على مذهبه ويأتي نظيره عندنا في التسليمة الثانية اذا كان من حلف لا يكلمه عن يساره فلو يحنث الا ان قصد الرد عليه (قوله وقال النبي صلى الله عليه وسلم افضل الكلام اربع سبحان الله الخ) هذا من الاحاديث التي لم يصلها البخاري في موضع آخر وقد وصله النسائي من طريق ضرار ابن مرة عن أبي صالح عن أبي سعيد وابي هريرة عن فوفاء بلفظه واخرجه مسلم من حديث سمرة بن جندب لكن بلفظ احب بدل افضل واخرجه ابن حبان من هذا الطريق بلفظ افضل والحديث أبي هريرة طريق اخرى اخرجها النسائي وصحها ابن حبان من طريق أبي جزة السكري عن الاعمش عن أبي صالح عنه بلفظ خير الكلام اربع لا يضر لنا بان بدأت فذكره واخرجه احمد عن وكيع عن الاعمش فاجمهم الصحابي واخرجه النسائي من طريق سهيل بن صالح عن ابيه عن السلولى عن كعب الاحبار من قوله وقد بينت معاني هذه الالفاظ الاربعة في باب فضل التسييع من كتاب الدعوات (قوله وقال ابو سفيان كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم) هذا طرف ذ كره بالمعنى من الحديث الطويل وقد شرحته

حدثنا ابو معمر حدثنا
عبد الوارث حدثنا أبو يوب
عن القاسم عن زهدم قال
كنا عند أبي موسى
الاشعري فقال أتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
في نفر من الاشعرين
فوافقته وهو غضبان
فاستحملناه فحلف أن
لا يحملناه ثم قال والله وان
شاء الله لا احلف على عين
فأرى غيرها خبرا منها الا
أتيت الذي هو خير وتعلمتها
باب اذا قال والله لا انكلم
اليوم فصلى أو قرأ أو سبغ
أو كبر أو وجد أو همل فهو على
نيته * وقال النبي صلى الله
عليه وسلم افضل الكلام
اربع سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله أكبر
* وقال ابو سفيان كتب
النبي صلى الله عليه وسلم
الى هرقل تعالوا الى كلمة
سواء بيننا وبينكم

وقال مجاهد كلمة التقوى لا اله الا الله * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب عن أبيه قال لما
 حضرنا أبا طالب الوفاة جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا
 محمد بن فضيل حدثنا عماره ٤٥٤ ابن القعقاع عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
 حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا
 الأعمش عن شقيق عن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة وفدت أخرى قال من مات يغفل الله ندا أدخل النار وفدت أخرى من مات لا يغفل الله ندا أدخل الجنة باب من حلف أن لا يدخل على أهله شهر أو كان الشهر تسعا وعشرين * حدثنا
 عبد العزيز بن عبد الله حدثنا سليمان بن بلال عن جريد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسائه وكانت انفكت رجسه وأقام في شهر ثمانية وتسعين ليلة ثم نزل فقالوا يا رسول الله آليت شهرا فقال ان الشهر يكون تسعا وعشرين * حدثنا
 ابن أبي حازم أخبرني أبي عن سهل بن سعد أن أبا سعيد صاحب النبي صلى الله عليه وسلم أعرض قد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لعرضه فكانت العروس خادمة لهم فقال سهل للقوم هل تدرؤن ما سقته قال اتعبت له تمراني تور من الليل حتى أصبح عليه فسقته إياه

بطوله في أول الصحيح وفي تفسير آل عمران والغرض منه ومن جميع ما ذكر في الباب ان ذكر الله من جملة الكلام واطلاق كلمة على مثل سبحان الله وبحمده من اطلاق البعض على الكل (قوله وقال مجاهد كلمة التقوى لا اله الا الله) وصلة عبد بن حديد من طريق منصور بن المعتمر عن مجاهد هذا موقوف على مجاهد وقد جاء مرفوعا من أحاديث جماعة من الصحابة منهم أبي بن كعب وأبو هريرة وابن عباس وسلامة بن الأكواع وابن عمر أخرجهما كلها أبو بكر بن مردويه في تفسيره وحديث أبي عبيد الله الرضا في ذكره كراهه سال أبا زرعة عنه فلم يعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه وأخرجه أبو العباس البرقي في جزئه المشهور وموقوف على جماعة من الصحابة والتابعين ثم ذكر في الباب ثلاثة أحاديث حديث سعيد بن المسيب عن أبيه لما حضرت أبا طالب الوفاة الحديث مختصرو وقد تقدم بشماه وشرحه في السيرة النبوية والغرض منه قوله صلى الله عليه وسلم قل لا اله الا الله كلمة أحاج بضم أوله وتشديد آخره وأصله أحاجج والمراد أظهر لك بهذه الحجة وحديث أبي هريرة كلمة خفيفتان على اللسان الحديث وقد تقدم في الدعوات وبأني شرحه مستوفى في آخر الكتاب وحديث عبد الله وهو ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة وفدت أخرى الحديث وقد مضى الكلام عليه في كتاب أوائل الجنائز وقد كرت ما وقع للنووي فيه ووقع في تفسير البقرة ببيان الكلمة المرفوعة من الكلمة الموقوفة قال الكرمانى المتجه ان يقول من مات لا يغفل الله ندا لا يدخل النار لكن لما كان دخول الجنة محققا له وحده لم يرد ولو كان آخر (قوله باب من حلف أن لا يدخل على أهله شهر أو كان الشهر تسعا وعشرين) أى ثم دخل فإنه لا يحنث هذا يتصور اذا وقع الحلف أول جزء من الشهر اثنا عاقلان وقع في أثناء الشهر ونقص هل يتعين ان يلقى ثلاثين ويكتفى بتسع وعشرين فالأول قول الجمهور وقالت طائفة منهم ابن عبد الحكم من المالكية بالثاني وقد تقدم بيان ذلك في آخر شرح حديث عمر الطويل في آخر النكاح ومضى الكلام على تفسير الإيلاء وعلى حديث أنس المذكور في هذا الباب في باب الإيلاء واحتج الطحاوى للجهه وروى الحديث الصحيح الماضي في الصيام بلفظ الشهر تسع وعشرون فإذا را يتموه فصوموا وإذا را يتموه فأفطروا فإذا غم عليكم فأكملوا ثلاثين قال فأوجب عليهم اذا أغمى ثلاثين وجعله على الكمال حتى يروا الهلال قبل ذلك (قلت) وهذا إنما يحتج به على من زعم أنه اذا وقعت يحمينه في أثناء الشهر ان يكتفى بتسع وعشرين سواء كان ذلك الشهر الذي حلف فيه تسعا وعشرين أو ثلاثين وقد نقل هو هذا المذهب عن قوم واما قول ابن عبد الحكم فأنما يصلح تعقبه بحديث عائشة قالت لا والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشهر تسع وعشرون وإنما والله أعلم بما قال في ذلك أنه قال حين هجرنا لا هجرنا شهرنا ثم جاء تسع وعشرين فسأله فقال ان شهرنا هذا كان تسعا وعشرين قال الطحاوى بعد تخريج يعرف بذلك ان عينه كانت مع رؤية الهلال كذا قال وليس ذلك صريحا في الحديث والله اعلم (قوله باب اذا حلف ان لا يشرب نبيذا فشرب طلاء) في رواية الطلاء بزيادة لام (قوله او سكر) يقتضيه المهمة وتحقيف الكاف (قوله او عصير) بحث في قول بعض الناس وليست هذه بانبيذة عنده في رواية الكشميني وليس وقد تقدم تفسير الطلاء والسكر والنبيذ في كتاب الاشربة قال المهلب

الذي

لم يحنث في قول بعض الناس وليست هذه بانبيذة عنده * حدثني علي بن سعيد

العز بن أبي حازم أخبرني أبي عن سهل بن سعد ان أبا سعيد صاحب النبي صلى الله عليه وسلم أعرض قد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لعرضه فكانت العروس خادمة لهم فقال سهل للقوم هل تدرؤن ما سقته قال اتعبت له تمراني تور من الليل حتى أصبح عليه فسقته إياه

الذي عليه الجمهور ان لا يشرب النبيذ بعينه لا يحنت شرب غيره ومن حلف لا يشرب
نبيذ المايحنتي من السكر به فانه يحنت بكل ما يشرب به مما يكون فيه المعنى المذكور فان سائر الاشربة
من الطيبخ والعصير تسمى نبيذ المشابهة له في المعنى فهو كمن حلف لا يشرب شرابا وأطلق فانه يحنت
بكل ما يقع عليه اسم شراب قال ابن بطال وهو اد البخاري ببعض الناس أبو حنيفة ومن تبعه فانهم قالوا
ان الطلاء والعصير ليسا بنبيذ لان النبيذ في الحقيقة ما يذوق في الماء وتقع فيه ومنه سمي النبيذ ومنبوذا
لانه نبيذ أي طرح فأراد البخاري الرد عليهم وتوجيهه من حديثي الباب ان حديث - هل يقتضي تسمية
ما قرب عهده بانتباذ نبيذ او ان - بل شر به وقد تقدم في الاشربة من حديث عائشة انه صلى الله عليه
وسلم كان ينبيذ له لافيشر به غدوة وينبيذ له غدوة فيشر به عشية وحديث سودة يؤيد ذلك فانها ذكرت
انهم صاروا ينتبذون في جلد الشاة التي ماتت وما كانوا ينسذون الا ما يحل شر به ومع ذلك كان يطلق
عليه اسم نبيذ فانه يقع في حكم النبيذ الذي لم يبلغ حد السكر والعصير من العنب الذي بلغ حد السكر في
معنى النبيذ التمر الذي بلغ حد السكر وزعم ابن المنير في الحاشية ان الشارح بمزله عن مقصود البخاري
هنا قال رانما أراد تصويب قول الحنفية ومن ثم قال لم يحنت ولا يضره قوله بعده في قول بعض الناس
فانه لو أراد خلافه لترجم على انه يحنت وكيف يترجم على وفق مذهبه ثم يخالفه انتهى والذي فهمه ابن
بطال أو وجه واقرب الى مراد البخاري والحاصل ان كل شيء يسمى في العرف نبيذ يحنت به الا ان
نوي شيئا بعينه فيختص به والطلاء يطلق على المطبوخ من عصير العنب وهذا قد ينقد فيكون
دباورا فلا يسمى نبيذا أصلا وقد يستمر ما نعاويسكر كثيره فيسمى في العرف نبيذا بل ينفل ذلك ابن
التمين عن أهل اللغة ان الطلاء جنس من الشراب وعن ابن فارس انه من اسماء الخمر وكذلك السكر يطلق
على العصير قبل أن يتخمر وقبل هو ما اسكر منه ومن غيره ونقل الجوهري ان نبيذ التمر والعصير ما
يعصر من العنب فيسمى بذلك ولو تخمر وقد مضى شرح حديث سهل في الواجبة من كتاب النكاح
وعلى شيخه هو ابن المديني وأما حديث سودة فهي بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس العامرية من بني
عاصم بن لؤي القرشية زوج النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد موت خديجة
وهو بمكة ودخل بها قبل الهجرة (قوله أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك (قوله قد بعنا مسكها) بفتح
الميم وبالمهملة أي جلدتها (قوله حتى صارشنا) بفتح المعجمة وتشديد النون أي بالبا والسنة القربة
العتيقة وقد أخرج النسائي من طريق مغيرة بن مقسم عن الشعبي عن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم حديثا في دباغ جلد الشاة الميتة غير هذا وأشار المنزى في الاطراف الى ان ذلك علة لرواية
اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي التي في الباب وليس كذلك بل هما حديثان متغايران في السياق وان
كان كل منهما من رواية الشعبي عن ابن عباس ورواية مغيرة هذه توافق لفظ رواية عطاء عن ابن عباس
عن ميمونة وهي عند مسلم واخرجها البخاري من رواية عيسى بن عبد الله عن ابن عباس بغير ذكر
ميمونة ولا ذكر الدباغ فيه ومضى الكلام على ذلك مستوفي في آخر كتاب الاطعمة قال ابن أبي حمزة في
حديث سودة الرد على من زعم ان الزهد لا يتم الا بالخروج عن جميع ما يملك لان موت الشاة يتضمن سبق
ملكها واقتنائها وفيه جواز نهية المال لانهم أخذوا جلد الميتة قد بوه فانتفعوا به بعد ان كان مطروحا
وفيه جواز تناول ما يضم الطعام لما دل عليه الانتباذ وفيه اضافة الفعل الى المالك وان باشره غيره كالخادم
انتهى ملخصا ﴿ (قوله بأسب) اذ يحلف ان لا ياتدم فكل تمر الجبز) اي هـ يكون مؤثما

* حدثنا محمد بن مقاتل
خبرنا عبد الله اخبرنا اسمعيل
ابن ابي خالد عن الشعبي عن
عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن سودة
زوج النبي صلى الله عليه
وسلم قالت ماتت لنا شاة
قد بعنا مسكها ثم ما زلنا نبيذ
فيه حتى صارشنا في باب اذا
حلف ان لا ياتدم فأكل
تمر الجبز

وما يكون منه الا دم **يحدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن عابس عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت** ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز برءا دوما ثلاثة ايام حتى لحق بالله **وقال ابن كثير** اخبرنا سفيان **حدثنا عبد الرحمن عن ابيه انه قال** لعائشة بهذا **حدثنا قتيبة ٤٥٦ عن مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة انه سمع انس بن مالك قال قال ابو طلحة لام سليم**

ان قد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا اعرف فيه الجوع فهل عندك من شئ عقلت نعم فاخرجت اقراصا من شعير ثم اخذت خمارا لها فلففت الخبز ببعضه ثم ارسلتني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ومعه الناس فقامت عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلت ابا طلحة فقلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه قوموا فانطلقوا وانطلقت بين ايديهم حتى جئت ابا طلحة فاخبرته فقال ابو طلحة يا ام سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عندنا من الطعام ما نطعمهم فمالت الله ورسوله اعلم فانطلق ابو طلحة حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو طلحة معه حتى دخلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلمى يا ام سليم ما عندك فانت بذلك انطبر قال فامر رسول الله

فيحدث أم لا (قوله وما يكون منه الا دم) هي جملة معطوفة على جملة الشرط والجزاء أى وباب بيان ما يحصل به الانتدام ذكر فيه حديثين حديث عائشة ما شبع آل محمد من خبز برءا دوما وهو طرف من حديث مضى في الاطعمة تمامه وكذا التعليق المذكور بعده عن محمد بن كثير مضى ذكر من وصله عنه وعابس به جملة وبعد الالف موحدة ثم مهملة وقوله في آخره قال لعائشة به اذا قال الكرمانى اى روى عنها او قال لها مستفهما ما شبع آل محمد فقالت نعم قلت والواقع خلاف هذا التقدير وهو بين فيما اخرج به الطبرانى والبيهقى من وجهين آخرين وهو ان عابسا قال لعائشة ائمتى النبي صلى الله عليه وسلم عن اكل لحوم الاضاحى فذكر الحديث وفي آخره ما شبع الى آخره والتسكتة في ابراده طريق محمد بن كثير الاشارة الى ان عابسا لقي عائشة وسألها لرفع ما يتوهم في العنقة في الطريق التي قبلها من الانقطاع وقد تقدم شرح الحديث في كتاب الرقاق * الثاني حديث انس في قصة اقراص الشعير وأكل القوم وهم سبعون أو ثمانون رجلا حتى شبعوا وقد مضى شرحه في علامات النبوة والقصد منه قوله فامر بالخبز ففقت وعصرت ام سليم عكة لها فادمتها أى خلطت ما حصل من السمن بالخبز المفتوت قال ابن المنير وغيره مقصود البخارى الرد على من زعم انه لا يقال انتدام الا اذا أكل بما اصطبغ به قال ومناسبة الحديث لعائشة ان المعلوم انها ارادت نبي الادام مطلقا بقرينة ما هو معروف من شطف عيشهم فدخل فيه التمر وغيره وقال الكرمانى وجه المناسبة ان التمر لما كان موجودا عندهم وهو غالب اقواتهم وكانوا شبعوا به منى علم ان اكل الخبز به ليس انتداما قال ويحتمل ان يكون ذكر هذا الحديث في هذا الباب لادنى ملازمة وهو لفظ المأدوم لكونه لم يجد شيئا على شرطه قال ويحتمل ان يكون ايراد هذا الحديث في هذه الترجمة من تصرف النقلة (قلت) والاول مبين لمراد البخارى والثاني هو المراد لكونه بان ينضم اليه ما ذكره ابن المنير والثالث بعيد جدا قال ابن المنير وأما قصة ام سليم فظاهره المناسبة لان السمن الاسير الذى فضل في فخر العكة لا يصطبغ به الاقراص التي قتها واتعاها عيشته ان يصير في الخبز من طعم السمن فاشبهه ما اذا خالط التمر عند الاكل ويؤخذ منه ان كل شئ يسمى عند الاطلاق آداما فان الخائف ان لا يأنتم يحدث اذا اكله مع الخبز وهذا قول الجمهور وسواء كان يصطبغ به ام لا وقال ابو حنيفة وابو يوسف لا يحدث اذا انتدم بالخبز والبيض وخالفهما محمد بن الحسن فقال كل شئ يؤكل مع الخبز مما الغالب عليه ذلك كاللحم المشوى والخبز ادم وعن المالكية يحدث بكل ما هو عند الخائف ادم ولا بكل قوم عادة ومنهم من استثنى الملح جريشا كان او مطيبا **تنبيه** من حجة الجمهور حديث عائشة في قصة بريدة قدما بالعداء فأتى بخبز واداد ادم من ادم البيت الحديث وقد مضى شرحه مستوفى في مكانه وترجم له المصنف في الاطعمة باب الادام وقال ابن بطال دل هذا الحديث على ان كل شئ في البيت مما جرت العادة بالانتدام به يسمى ادما ما عا كان او جامدا وكذا حديث تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة وادامهم زائدة كبد الحوت وقد تقدم شرحه في كتاب الرقاق وفي خصوص اليمين المسذ كورة في الترجمة حديث يوسف بن عبد الله بن سلام راي النبي صلى الله عليه وسلم اخذ كسرة من خبز شعير فوضع عليها تمره وقال هذه ادم هذه اخرج به ابو داود والترمذي بسند حسن قال ابن القصار

صلى الله عليه وسلم بذلك الخبز ففقت وعصرت ام سليم عكة لها فادمتها ثم قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ما شاء الله ان يقول ثم قال ان اذن لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ان اذن لعشرة فأذن لهم فأكل القوم كلهم وشبعوا **والقوم سبعون أو ثمانون رجلا**

لا خلاف بين أهل اللسان ان من أكل خبزاً بلعهم مشوى انه أتقدم به فلو قال أكلت خبزاً بلا آدم كذب
وان قال أكلت خبزاً با آدم صدق وأما قول الكوفيين الا دام اسم الجمع بين الشئين فدل على أن المراد
أن يستهلك الخبز فيه بحيث يكون تابعاً له بأن تدخل أجزاءه في أجزاءه وهذا لا يحصل الا بما يصطبغ
به فقد أجاب من خالفهم بأن الكلام الاول مسلم لكن دعوى الدخول لا دليل عليه قبل التناول وانما
المراد الجمع ثم الاستهلاك بالاكلا كل فيتدخلان حينئذ ﴿قوله باب التوبة في الايمان﴾ بفتح
الهمزة للجميع وحكى الكرماني ان في بعض النسخ بكسر الهمزة ووجهه بأن مذهب البخاري ان
الاعمال داخلة في الايمان (قلت) وقرينة ترجمة كتاب الايمان والتذوق كافية في توهين الكسر
وعبد الوهاب المذكور في السند هو ابن عبد المجيد الثقفي ومحمد بن ابراهيم هو التيمي وقد تقدم
شرح حديث الاعمال في أول بدء الوحي ومناسبة الترجمة ان اليمين من جملة الاعمال فيستدل به على
تخصيص الالفاظ بالنية زماناً ومكاناً وان لم يكن في اللفظ ما يقتضي ذلك كمن حلف أن لا يدخل دار
زيد أو اذ في شهر أو سنة مثلاً وحلف أن لا يكلم زيدا مثلاً أو اذ في منزله دون غيره فلا بحث اذا دخل
بعد شهر أو سنة في الاولى ولا اذا كلمه في دار أخرى في الثانية واستدل به الشافعي ومن تبعه فحين قال
ان فعلت كذا فانت طالق وقوى عدداً انه يعتبر العدد المذكور وان لم يلفظ به وكذا من قال ان فعلت كذا
فانت بائن ان نوى ثلاثاً بآنت وان نوى مادونها وقع ما نوى رجعيًا وخالف الحنفية في المصورتين واستدل
به على ان اليمين على نية الحالف لكن فيما عدا حقوق الأدميين فهي على نية المستحلف ولا ينتفع
بالتورية في ذلك اذا قطع بها حقاً لغيره وهذا اذا تحاكم كما وأما في غير الحما كمة فقال الا كثر نية الحالف
وقال مالك وطائفة نية المحلوف له وقال النووي من ادعى حقا على رجل فأحلفه الحما كم انعقدت يمينه على
مانواء الحما كم ولا تنفعه التورية اتفاقاً فان حلف بغير استخلاف الحما كم نفع التورية الا انه ان أبطل
بها حقاً أتم وان لم يحنث وهذا كله اذا حلف بالله فان حلف بالطلاق أو العتاق نفعه التورية ولو حلفه
الحما كم لان الحما كم ليس له أن يحلفه بذلك كذا أطلق وينبغي فيما اذا كان الحما كم يرى جواز التحليف
بذلك أن لا تنفعه التورية ﴿قوله باب اذا أهدي ماله على وجه النذر والتوبة﴾ كذا
للجميع الا للكشمية في عندهم والقربة بدل التوبة وكذا رأيت في مستخرج الاسماعيلي قال الكرماني
وقوله أهدي أي تصدق بماله أو بخله هدية للمسلمين وهذا الباب هو أول أبواب النذور والنذر في اللغة
الترام خير أو شر وفي الشرع التزام المكلف شيئاً لم يكن عليه منجزاً أو معلقاً وهو قسمان نذر تبرر ونذر
لجأ ونذر التبرر قسمان أحدهما ما يتقرب به ابتداء كالله على أن أصوم كذا ويلتحق به ما اذا قال الله
على أن أصوم كذا اشكر اعلى ما أنعم به على من شفاء مرضي مثلاً وقد نقل بعضهم الاتفاق على صحته
واستحبابه وفي وجهه شاذ لبعض الشافعية انه لا ينعقد والثاني ما يتقرب به معلقاً بشئ ينتفع به اذا
حصل له كان قدم غائب أو كفاني شر عدوى فعلى صوم كذا مثلاً والمعلق لازم اتفاقاً وكذا المنجز في
الراجع ونذر اللجأ قسمان أحدهما ما يعلقه على فعل حرام أو ترك واجب فلا ينعقد في الرجوع الا
ان كان فرض كفاية او كان في فعله مشقة فيلزمه ويلتحق به ما يعلقه على فعل مكروه والثاني ما يعلقه
على فعل خلاف الاولى او مباح أو ترك مستحب وفيه ثلاثة اقوال العلماء الوقاء وكفارة يمين أو التخيير
بينهما واختلف الترجيح عند الشافعية وكذا عند الحنابلة وجزم الحنفية بكفارة اليمين في الجميع
والمالكية بأنه لا ينعقد اصلاً (قوله اخبرني يونس) هو ابن يزيد الايلي (قوله عن عبد الله بن
كعب) هو والد عبد الرحمن الراوي عنه وقد مضى في تفسير سورة براءة عن احمد بن صالح حدثني ابن

باب التوبة في الايمان
حدثنا قتيبة بن سعيد
حدثنا عبد الوهاب قال
سمعت يحيى بن سعيد
يقول اخبرني محمد بن
ابراهيم أنه سمع علقمة
ابن وقاص الليثي يقول
سمعت عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انما الاعمال بالنية
وانما الاخرى مما نوى فمن
كانت هجرته الى الله
ورسوله فهجرته الى الله
ورسوله ومن كانت هجرته
الى دنيا يصيبها أو امرأة
يتزوجها فهجرته الى
ماهاجر اليه ﴿باب اذا
أهدى ماله على وجه النذر
والتوبة﴾ حدثنا ابن وهب
صالح حدثنا ابن وهب
أخبرني يونس عن ابن
شهاب أخبرني عبد الرحمن
ابن عبد الله عن عبد الله
ابن كعب بن مالك وكان
قائد كعب من بني حنظلة
عني قال

وهب أخبرني يونس قال اجد واحد ثنا عن عتبة حد ثنا يونس عن ابن شهاب أخبرني عبد الرحمن بن كعب
 أخبرني عبد الله بن كعب ثم أخرجه من طريق اسحق بن راشد عن ابن شهاب أخبرني عبد الرحمن بن عبد
 الله بن كعب بن مالك عن ابيه (قوله سمعت كعب بن مالك يقول في حديثه وعلى الثلاثة الذين خلفوا) اي
 الحديث الطويل في قصة تخلفه في غزوة تبوك ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كلامه وكلام رفيقيه وقد
 تقدم بطوله مع شرحه في المغازي لكن بوجه آخر عن ابن شهاب (قوله فقال في آخر حديثه ان من توبتي
 ان اتخلع) بنون وخاء معجمة اي اعري من مالي كما يعري الانسان اذا خلع ثوبه (قوله امسك عليك بعض
 مالك فهو خير لك) زاد ابو داود عن احمد بن صالح هذا السند فقلت اني امسك سهمي الذي بخير وهو عند
 المصنف من وجه آخر عن ابن شهاب ووقع في رواية ابن اسحق عن الزهري بهذا السند عند ابى داود
 بلفظ ان من توبتي ان اخرج من مالي كله ورسله صدقة قال لا قلت فنصفه قال لا قلت فثلثه قال نعم
 قلت فاني امسك سهمي الذي بخير واخرج من طريق ابن عيينة عن الزهري عن ابن كعب بن مالك
 عن ابيه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه واني اتخلع من مالي كله صدقة قال يجزي
 عنك الثلث وفي حديث ابى لبابة عند احمد وابى داود نحوه وقد اختلف السلف فيمن نذر ان يتصدق
 بجميع ماله على عشرة مذاهب فقال مالك يلزمه الثلث لهذا الحديث ونوزع في ان كعب بن مالك لم
 يصرح بلفظ النذر ولا بعنا بل يحتمل انه يجز النذر ويحتمل ان يكون اراده فاستأذن والانحلاع الذي
 ذكره ليس بظاهر في صدور النذر منه وانما الظاهر انه اراد ان يؤكده امر توبته بالتصدق بجميع ماله
 شكر الله تعالى على ما انعم به عليه وقال الفا كهاني في شرح العمدة كان الاولى لكعب ان يستشير ولا
 يستبد برأيه لكن كانه قامت عنده حال لفرجه بتوبته ظهر له فيها ان اتصدق بجميع ماله مستحق عليه
 في الشكر فاورد الاستشارة بصيغة الجزم انتهى وكأنه اراد انه استبد برأيه في كونه جزم بأن من توبته
 ان يتخلع من جميع ماله الا انه يجز ذلك وقال ابن المنير لم يبت كعب الانحلاع بل استشار هل يفعل او لا
 (قلت) ويحتمل ان يكون استفهم وحذفت اداة الاستفهام ومن ثم كان الراجح عند الكثير من العلماء
 وجوب الوفاء لمن التزم ان يتصدق بجميع ماله الا اذا كان على سبيل القرية وقيل ان كان ملبا لزمه وان
 كان قبرا فعليه كفارة يمين وهذا قول الليث وواقعه ابن وهب وزاد وان كان متوسطا يخرج قدر زكاة
 ماله والاخر عن ابى حنيفة بغير تفصيل وهو قول ربيعة وعن الشعبي وابن ابى لبابة لا يلزم شيء أصلا
 وعن قتادة يلزم الغنى العشر والمتوسط السبع والمملق الخمس وقيل يلزم الكل الا في نذر اللجاج
 فكفارته يمين وعن سحنون يلزمه ان يخرج ما لا يضره وعن الثوري والاوزاعي وجاعة يلزمه كفارة
 يمين بغير تفصيل وعن النخعي يلزمه الكل بغير تفصيل واذا تقرر ذلك فناسبة حديث كعب للترجمة ان
 من اهدى او تصدق بجميع ماله اذا تاب من ذنب او اذا نذر هل ينفذ ذلك اذا تجزاه او علقه وقصة كعب
 منطبعة على الاول وهو التجيز لكن لم يصدر منه تجيز كما يقرر وانما استشار فأشعر عليه بامسالك
 البعض فيكون الاولى لمن اراد ان يجز التصديق بجميع ماله او يعلقه ان يمسك بعضه ولا يلزم من ذلك
 انه لو تجز لم ينفذ وقد قدمت الاشارة في كتاب الزكاة الى ان التصديق بجميع المال يختلف
 باختلاف الاحوال فمن كان قويا على ذلك يعلم من نفسه الصبر لم يمنع وعليه ينزل فعل ابى بكر الصديق
 واشار الانصار على انفسهم المهاجرين ولو كان بهم خصاصة ومن لم يكن كذلك فلا وعليه ينزل
 لا صدقة الا عن ظهر غنى وفي لفظ افضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى قال ابن دقيق العيد في

سمعت كعب بن مالك
 يقول في حديثه وعلى
 الثلاثة الذين خلفوا فقال
 في آخر حديثه ان من توبتي
 أن أتخلع من مالي صدقة
 إلى الله ورسله فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم أمسك
 عليك بعض مالك فهو خير لك

باب إذا حرم طعاما

وقوله تعالى يا أيها النبي
لم يحرم ما أحل الله لك
نبتي مرضاة أزواجك
وقوله لا تحرموا طيبات
ما أحل لكم * حدثنا
الحسن بن محمد حدثنا
الحجاج بن محمد عن ابن
جريح قال زعم عطاء أنه
سمع عبيد بن حمزة يقول
سمعت عائشة تزعم أن
النبي صلى الله عليه وسلم
كان يكثر عند زيلب بنت
جحش ويشرب عندها
عسلا فتواصيت أنا وحفصة
أن أيتنا دخل عليها النبي
صلى الله عليه وسلم فأنقل
إني أجد منكر يبع مغافير
أ كانت مغافير فدخل على
احداهما فقالت ذلك
له فقال لا بل شربت عسلا
عند زيلب بنت جحش
ولن أعود له فزلت يا أيها
النبي لم تحرم ما أحل الله
لك أن تنوب إلى الله لعائشة
وحفصة وإذا أسرا النبي
إلى بعض أزواجه حديثا
لقوله بل شربت عسلا
وقال إبراهيم بن موسى
عن هشام بن عمار أنه قد
حلفت فلا تخبري بذلك
أحدًا * باب الوفاء بالندب
وقول الله تعالى يوفون
بالندب

ببعض بالاصل

حديث كعب بن الصديق أنه أتى في محو الذنوب ومن ثم شرعت الكفارة المالية ونارعه القاهاني فقال
التوبة تجب ما قبلها وظاهر حال كعب أنه أراد فعل ذلك على جهة الشكر (قلت) مراد الشيخ
نه يؤخذ من قول كعب أن من توب إلى آخره أن الصدقة أثر في قبول التوبة التي يتحقق بمحوها
محو الذنوب والحجة فيه تقرير النبي صلى الله عليه وسلم له على القول المذكور (قوله ما) إذا
حرم طعاما في رواية غير أبي ذر طعامه وهذا من أمثلة تذرا الحجاج وهو أن يقول مثلاً طعام كذا أو
شراب كذا على حرام أو نذرت أو لله على أن لا آكل كذا ولا أشرب كذا والراجح من أقوال العلماء
أن ذلك لا يتعقد إلا أن قرنه بخلاف فيلزمه كفارة يمين (قوله وقوله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك
نبتي مرضاة أزواجك) وزاد غير أبي ذر إلى قوله محلة أيمانكم وقد تقدم بيان الاختلاف في ذلك في
كتاب الطلاق وهل نزلت الآية في محرم ما روية أو في محريم شرب المعسل وإلى الثاني أشار المصنف
حيث ساقه في الباب ويؤخذ حكم الطعام من حكم الشراب قال ابن المنذر اختلف فيمن حرم على نفسه
طعاما أو شرابا حمل فقالت طائفة لا يحرم عليه ويلزمه كفارة يمين وهذا قال أهل العراق وقالت طائفة
لا يلزمه الكفارة إلا أن حلف وإلى ترجيح هذا القول أشار المصنف بإيراد الحديث لقوله وقد حلفت
وهو قول مسروق والشافعي ومالك لكن استثنى مالك المرأة فقال تطلق قال اسمعيل القاضي
أن فرق بين المرأة والامه أنه لو قال امرأتى على حرام فهو فراق التزمه فتطلق ولو قال لامه من غير
أن يحلف فانه التزم نفسه ما لم يلزمه فلا تحرم عليه امته قال الشافعي لا يقع عليه شيء إذا لم يحلف إلا
إذا نوى الطلاق فتطلق أو العتق فتعتق وعنه يلزمه كفارة يمين (قوله وقوله تعالى لا تحرموا طيبات
ما أحل الله لكم) كانه يشير إلى ما أخرجه الثوري في جامعه وابن المنذر من طريقه بسند صحيح عن
عن ابن مسعود أنه سمع بطعام قنصه رجل فقال إني حرمته أن لا آكله فقال اذن فكل وكفر
عن عيينة ثم تلا هذه الآية إلى قوله لا تعتدوا قال ابن المنذر وقد تقدم بعض من أوجب الكفارة ولولم
يختلف عما وقع في حديث أبي موسى في قصة الرجل الجرمي والدجاج وتلك رواية مختصرة وقد ثبت في
بعض طرقه الصحيح أن الرجل قال حلفت أن لا آكله (قلت) وقد أخرجه الشيخان في
الصحيحين كذلك (قوله حدثنا الحسن بن محمد) هو الزعفراني والحجاج بن محمد هو المصيصي
(قوله زعم عطاء) وقع في رواية الاسماعيلي من وجه آخر عن حجاج قال قال ابن جريح عن عطاء
وكذا في رواية هشام بن يوسف المسذكورة في آخر الباب (قوله في آخر الباب فزلت يا أيها النبي لم
تحرم ما أحل الله لك أن تنوب إلى الله لعائشة وحفصة وإذا أسرا النبي إلى بعض أزواجه حديثا لقوله بل
شربت عسلا) قلت أشكل هذا السياق على بعض من لم يمارس طريقة البخاري في الاختصار وذلك
أن الحديث في الأصل عنده بتمامه كما تقدم في

منه على الكلمات تتعلق باليمين من الآيات مضافا لها تسمية من أبهم فيها من آدمي وغيره فلما ذكر
أن تنوب فاسرها بما عايشة وحفصة ولما ذكر أسرها حديثا فاسرها بقوله لا بل شربت عسلا (قوله وقال
إبراهيم بن موسى) كذا لا يذروا غيره قال إبراهيم بن موسى وقد تقدم في التفسير بلفظ حدثنا
إبراهيم بن موسى (قوله عن هشام) هو ابن يوسف وصرح به في التفسير وقد اختصر هنا بعض
السند ومراده أن هشام رواه عن ابن جريح بالسند المذكور والمثنى إلى قوله ولن أعود فزاد له وقد
حلفت فلا تخبري بذلك أحدًا (قوله باب الوفاء بالندب) أي حكمه أو فضله (قوله وقول
الله تعالى يوفون بالندب) يؤخذ منه أن الوفاء به قربة للثناء على فاعله لكن ذلك مخصوص بندب
الطاعة وقد أخرج الطبري من طريق مجاهد في قوله تعالى يوفون بالندب قال إذا نذروا في طاعة الله قال

القرطبي النذر من العقود المأمور بالوفاء بها المتني على فاعلمها وأعلى أنواعه ما كان غير معلق على شيء
 كمن يعافي من مرض فقال الله على أن أصوم كذا أو تصدق بكذا اشكر الله تعالى ويليه المعلق على فعل
 طاعة كان شق الله مرضي صمت كذا أو صليت كذا وما عدا هذا من أنواعه كنذر اللجاج كمن يستثقل
 عبده فينذر أن يعتقه ليتخلص من صحبته فلا يقصد القرية بذلك ويحمل على نفسه فينذر صلاة
 كثيرة أو صوما مما يشق عليه فعله ويتضرر بفعله فإن ذلك يكره وقد يبلغ بعضه التحريم
 (قوله حدثنا يحيى بن صالح) هو الواطى بضم الواو وتخفيف الحاء المهملة وبعد الألف ظاء معجمة
 (قوله سعيد بن الحرث) هو الانصاري (قوله (٢) سمعت ابن عمر يقول أول من نهوا عن النذر)
 كذا فيه وكأنه اختصر السؤال فاقصر على الجواب وقد بينه الحاكم في المستدرک من طريق المعافي
 ابن سليمان والاسماعيلي من طريق أبي عامر العقدي ومن طريق أبي داود واللفظ له قال حدثنا فليح
 عن سعيد بن الحرث قال كنت عند ابن عمر فأتاه مسعود بن عمرو وأحد بن عمرو بن كعب فقال يا أبا عبد
 الرحمن إن ابني كان مع عمر بن عبد الله بن معمر بارض فارس فوقع فيها وباء وطاعون شديد فجعلت
 على نفسي لئن سلم الله ابني ليمش بين يدي بيت الله تعالى فقدم علينا وهو مرضي ثم مات فأتقول فقال ابن
 عمر أولم تنهوا عن النذر إن النبي صلى الله عليه وسلم قد كر الحديث المرفوع وزاد أوف بنذرک وقال
 أبو عامر فقلت يا أبا عبد الرحمن إنما نذرت أن يمشی ابني فقال أوف بنذرک قال سعيد بن الحرث فقلت له
 أتعرف سعيد بن المسيب قال نعم قلت أذهب إليه ثم أخبرني ما قال لك فأخبرني أنه قال له امش عن ابنك
 قلت يا أبا محمد وتري ذلك مقبولا قال نعم أرايت لو كان علي ابنك دين لا قضاء له فقضيته إكان ذلك مقبولا
 قال نعم قال فهذا مثل هذا انتهى وأبو عبد الرحمن كنية عبد الله بن عمرو أبو محمد كنية سعيد بن المسيب
 وأخرجه ابن حبان في النوع السادس والستين من القسم الثالث من طريق يزيد بن أبي أنيسة متابعاً
 لفليح بن سليمان عن سعيد بن الحرث فذكر نحوه بتمامه ولكن لم يسم الرجل وفيه أن ابن عمر لما قال له
 أوف بنذرک قال له الرجل إنما نذرت أن يمشی ابني وإن ابني قد مات فقال له أوف بنذرک كر ذلك عليه
 ثلاثاً فغضب عبد الله فقال أولم تنهوا عن النذر سمعت رسول الله عليه وسلم قد كر الحديث المرفوع قال
 سعيد فلما رأيت ذلك قلت له انطلق إلى سعيد بن المسيب وسباق الحاكم نحوه واخبر منه وقد وهم الحاكم
 في المستدرک فان البخاري أخرجه كما ترى لكن اختصر القصة لكونها موقوفة وهذا الفرع
 غريب وهو أن ينذر عن غيره فيلزم الغير الوفاء بذلك ثم إذا عذر لزم الناذر وقد كنت استشكل ذلك
 ثم ظهر لي أن ابن عمر أقر بذلك والتزم به ثم لما مات امرؤ ابن عمرو وسعيدان يفعل ذلك عن ابنه كما يفعل
 سائر القرب عنه كالصوم والحج والصدقة ويحتمل أن يكون مختصاً عندهما بما يقع من الوالد في حق
 ولده فينه قد لوجوب بر الوالد على الوالد بخلاف الأجنبي وفي قول ابن عمر في هذه الرواية أولم تنهوا
 عن النذر نظر لان المرفوع الذي ذكره ليس فيه تصريح بالنهي لكن جاء عن ابن عمر التصريح
 في الرواية التي بعدها من طريق عبد الله بن مرة وهو الهمداني بسكون الميم عن ابن عمر قال نهى النبي
 صلى الله عليه وسلم عن النذر وفي لفظ لمسلم من هذا الوجه أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهي عن
 النذر وجاء بصيغة النهي الصريحة في رواية العلامة بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن عبد الله بن مسعود
 بلفظ لا تنذروا (قوله لا يقدم شياً ولا يؤخر) في رواية عبد الله بن مرة لا يرد شيئاً وهي أعم
 ونحوها في حديث أبي هريرة لا يأتي ابن آدم النذر بشيء علم يكن قد نذر له وفي رواية العلامة المشار إليها
 فان النذر لا يغني من القدر شيئاً وفي لفظ عنه لا يرد القدر وفي حديث أبي هريرة عنده لا يقرب

حدثنا يحيى بن صالح
 حدثنا فليح بن سليمان
 حدثنا سعيد بن الحرث
 أنه سمع ابن عمر رضي الله
 عنهما يقول أول من نهوا عن
 النذر إن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال إن النذر
 لا يقدم شياً ولا يؤخر

(٣) قوله سمعت ابن
 عمر هـ كذا في نسخ
 الشرح التي بأيدينا والذي
 في الصحيح بأيدينا أنه
 سمع الخ فلعن مافي الشارح
 رواية له وليحدر قطعهما

من ابن آدم شيئاً لم يكن الله قدومه له ومعاني هذه الالفاظ المختلفة متقاربة وفيها اشارة الى تعليل النهي
 عن النذر وقد اختلف العلماء في هذا النهي فمنهم من حمله على ظاهره ومنهم من تأوله قال ابن الاثير
 في النهاية تكرار النهي عن النذر في الحديث وهو تأكيدي لا مقرر له وتحتوي عن التهاون به بعد ايجابه ولو
 كان معناه الزجر عنه حتى لا يفعل لكان في ذلك ابطال حكمه واسقاط لزوم الوفاء به اذ كان بالنهي بصير
 معصية فلا يلزم وانما وجه الحديث انه قد علمهم ان ذلك امر لا يجرحهم في العاجل نفعاً ولا يصرف عنهم
 ضرراً ولا يغير قضاء فقال لا تنذروا على انكم تدركون بالنذر شيئاً لم يقدره الله لكم او تصرفوا به عنكم
 ما قدره عليكم فاذا انذرتهم فاخرجوا بالوفاء فان الذي نذرتهم لازم لكم انتهى كلامه ونسبه بعض شراح
 المصنف الى الخطابي واصله من كلام أبي عبيد فيما نقله ابن المنذر في كتابه الكبير فقال كان أبو عبيد
 يقول وجه النهي عن المنذروا التشديد فيه ليس هو ان يكون مأثماً ولو كان كذلك ما أمر الله أن يوفى به
 ولا جذاً فاعله واسكن وجهه عندي تعظيم شأن النذر وتغليظ أمره لتلايتها ونهيه في الوفاء به وترك
 الوفاء به وترك القيام به ثم استدلل بما ورد من الحديث على الوفاء به في الكتاب والسنة والى ذلك أشار
 المازري بقوله ذهب بعض علمائنا الى ان الغرض بهذا الحديث التحفظ في النذر والحض على الوفاء به
 قال وهذا عندي بعيد من ظاهر الحديث ويحتمل أن يكون وجه الحديث ان الناذر يأتي بالقرينة
 مستقلاً لما صارت عليه ضربة لازب وكل ملزوم فانه لا ينشط للفعل نشاط مطلق الاختيار ويحتمل
 أن يكون سببه أن الناذر لما ينذر اقرباً لا بشرط أن يفعل له ما يريد صار كالمعاوضة التي تقدم في نية
 المتقرب قال ويشير الى هذا التأويل قوله انه لا يأتي بخير وقوله انه لا يضر من ابن آدم شيئاً لم يكن الله
 قدره له وهذا كالتصريح على هذا التعليل انتهى والاحتمال الاول يعم انواع النذر والثاني يخص نوع
 المجازات وزاد القاضي عياض ويقال ان الاخبار بذلك وقع على سبيل الاعلام من انه لا يغاب القدر
 ولا يأتي الخير بسببه والنهي عن اعتقاد خلاف ذلك خشية أن يقع ذلك في ظن بعض الجهلة قال ومحصل
 مذهب مالك انه مباح الا اذا كان مؤبداً التكرره عليه في اوقات فقد يشغل عليه فعله فيفعله بالتكليف
 من غير طيب نفس وغير خالص النية فحينئذ يذكره قال وهذا أحد محتملات قوله لا يأتي بخير أي ان عقابه
 لا يجحد وقد يتعدى الوفاء به وقد يكون معناه لا يكون سبباً لخير لم يقدر كما في الحديث وبهذا الاحتمال
 الأخير صدر ابن دقيق العيد كلامه فقال يحتمل أن تكون الباء للسببية كانه قال لا يأتي بسبب خير في
 نفس الناذر وطبعه في طلب القرينة والطاعة من غير عوض يحصل له وان كان يرتب عليه خير وهو
 فعل الطاعة التي نذرها لكان سبب ذلك الخير حصول غرضه وقال النووي معنى قوله لا يأتي بخير انه
 لا يرد شيئاً من القدر كما بينته الروايات الاخرى تنبيهه على قوله لا يأتي كذا لاكثر وقوع في بعض النسخ
 لا يأتي بخير يا عوايس بلعن لانه قد سمع نظيره من كلام العرب وقال الخطابي في الاعلام هذا باب من
 العلم غريب وهو أن ينهي عن فعل شيء حتى اذا فعل كان واجباً وقد ذكرنا الشافعية ونقله أبو علي
 السنجعي عن نص الشافعي ان النذر مكرره لثبوت النهي عنه وكذا نقل عن المالكية وجزم به عنهم
 ابن دقيق العيد وأشار ابن العربي الى الخلاف عنهم والجزم عن الشافعية بالكراهة قال واحتجوا
 بأنه ليس طاعة محضه لانه لم يقصد به خالص القرينة وانما قصد أن ينفع نفسه أو يندفع عنها ضرراً
 بما التزمه وجزم الحنابلة بالكراهة وعندهم رواية في أنها كراهة تحريم وتوقف بعضهم في
 صحتها وقال الترمذي بعد ان ترجم كراهة النذر وأورد حديث أبي هريرة ثم قال وفي الباب عن
 ابن عمر العمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم كرهوا

النذر ، قال ابن المبارك معنى الكراهة في النذر في الطاعة وفي المعصية فان نذرا الرجل في الطاعة فوقي
به فله فيه آخرو يكره له النذر قال ابن دقيق العيد وفيه اشكال على اقوالها تقتضي ان الوسيلة
الى الطاعة طاعة كما ان الوسيلة الى المعصية معصية والنذر وسيلة الى التزام القرية فيلزم ان يكون قرية
الا ان الحديث دل على الكراهة ثم اشار الى التفرقة بين نذر المجازاة فحمل النهي عليه وبين نذر الابتداء
فهو قرية محضة وقال ابن ابي الدم في شرح الوسيط القياس استحبابه والمختار انه خلاف الاولى وليس
بمكروه كذا قال ونوزع بان خلاف الاولى ما اندرج في عموم نهى والمكروه ما نهى عنه بخصوصه وقد
ثبت النهي عن النذر بخصوصه فيكون مكروها وان لا تعجب من انطلق لسانه بانه ليس بمكروه مع
ثبوت الصريح عنه فاقبل درجاته ان يكون مكروها ككراهة تنزيهه ومن نهي على استحبابه
النووي في شرح المذهب فقال ان الاسح ان التلطف بالنذر في الصلاة لا يبطلها لانها مناجاة لله فاشبه
الدعاء انتهى واذا ثبت النهي عن الشيء مطلقا ترك فعله داخل الصلاة اولى فكيف يكون مستحبا
واحسن ما يحمل عليه كلامه هو لا نذرا تبررا المحض بان يقول الله على ان افعل كذا او لا فعليه على
المجازاة وقد حمل بعضهم النهي على من علم من حاله عدم القيام بما التزمه حكاية شيخنا في شرح الترمذي
ولما نقل ابن الرفعة عن اكثر الشافعية كراهة النذر وعن القاضي حسين والمتولي بعده وانظر الى انه
مستحب لان الله انهى على من وفى به ولانه وسيلة الى القرية فيكون قرية قال يمكن ان يشوسط فيقال
الذي دل الخبر على كراهيته نذرا مجازاة واما نذرا تبررا فهو قرية محضة لان للناذرة غرض صديقا
وهو ان يثاب عليه ثواب الواجب وهو فوق ثواب التطوع انتهى وجزم القرطبي في المفهم بمحمل ماورد
في الاحاديث من النهي على نذر المجازاة فقال هذا النهي محله ان يقول مثلاً ان شفى الله مريضى فعلى
صدقة كذا ووجه الكراهة انه لما وقف فعل القرية المذكور على حصول الغرض المذكور ظهر انه
لم يتعمد له نية التقرب الى الله تعالى لما صدر منه بل سلك فيها مسلك المعاوضة ويوضحه انه لو لم يشف
مريضه لم يتصدق بما علقه على شفائه وهذه حالة البخل فانه لا يخرج من ماله شيئا ليعوض عاجل
يزيد على ما اخرج غالباً وهذا المعنى هو المشار اليه في الحديث لقوله وانما يستخرج به من البخل
ما لم يكن البخل ل يخرج به قال وقد ينضم الى هذا اعتقاد جاهل يظن ان النذر يوجب حصول ذلك
الغرض او ان الله يغفل معه ذلك الغرض لاجل ذلك النذر واليهما الاشارة بقوله في الحديث ايضا فان
النذر لا يرد من قدر الله شيئا والحالة الاولى تقارب الكفر والثانية خطأ صريح (قلت) بل تقرب
من الكفر ايضا ثم قل القرطبي عن العلماء حمل النهي الوارد في الخبر على الكراهة وقال الذي يظهر لي
انه على التحريم في حق من يخاف عليه ذلك الاعتقاد القاسد فيكون اقدامه على ذلك محرما والكراهة
في حق من لم يعتقد ذلك انتهى وهو تفصيل حسن ويؤيده قضية ابن عمر راوى الحديث في النهي عن
النذر فانها في نذر المجازاة وقد اخرج الطبري بسند صحيح عن قتادة في قوله تعالى يوفون بالنذر قال
كانوا ينذرون طاعة الله من الصلاة والصيام والزكاة والحج والعمرة ومما افترض عليهم فبما هم الله
أبرارا وهذا صريح في ان الشاء وقع في غير نذر المجازاة وكان البخاري رحمه في الترجمة الى الجمع
بين الآية والحديث بذلك وقد يشبه التعيين بالبخل ان المنهى عنه من النذر ما فيه مال فيكون
أخص من المجازاة لكن قد يوصف بالبخل من تكاسل عن الطاعة كما في الحديث المشهور بالبخل
من ذكرت عنه فلم يصل على أخرجه النسائي وصححه ابن حبان أشار الى ذلك شيخنا في شرح
الترمذي ثم نقل القرطبي الاتفاق على وجوب الوفاء بنذر المجازاة لقوله صلى الله عليه وسلم من

نذر أن يطيع الله تعالى فليطعه ولم يفرق بين المعلق وغيره انتهى والاتفاق الذي ذكره مسلم لكن في الاستدلال بالحديث المذكور لوجوب الوفاء بالنذر المعلق نظراً إلى ما في شرحه بعد باب (قوله وإنما يستخرج بالنذر من البخل) يأتي في حديث أبي هريرة الذي بعد بيان المراد بالاستخراج المذكور (قوله من البخل) كذا في أكثر الروايات ووقع في رواية مسلم في حديث ابن عمر من الصحيح وكذا للنسائي وفي رواية ابن ماجه من اللثيم ومسنداً للجميع على منصور بن المعتمر عن عبد الله بن مرة فالاختلاف في اللفظ المذكور من الرواة عن منصور والمعاني متقاربة لأن الشرح أخص واللوم أعم قال الراغب البخل إمساك ما يقتضي عن يستحق والشح بخل مع حرص واللوم فعل ما يلام عليه (قوله في حديث أبي هريرة لا يأتي ابن آدم النذر شيء) ابن آدم بالنصب مفعول مقدم والنذر بالرفع هو الفاعل (قوله لم أكن قدرته) هذا من الأحاديث القدسية لكن سقط منه بالتصريح بنسبته إلى الله عز وجل وقد أخرجه أبو داود في رواية ابن العبد عنه من رواية مالك والنسائي وابن ماجه من رواية سفيان الثوري كلاهما عن أبي الزناد وأخرجه مسلم من رواية عمرو بن أبي عمرو عن الأعرج وتقدم في آخر كتاب القدر من طريقهم عن أبي هريرة ولفظه لم يكن قدرته وفي رواية للنسائي لم أقدره عليه وفي رواية ابن ماجه لا ما قدر له ولكن يغلبه النذر فأقدر له وفي رواية مالك بشي لم يكن قدر له ولكن يلقيه النذر إلى القدر قدرته وفي رواية مسلم لم يكن الله قدر له وكذا وقع الاختلاف في قوله فيستخرج الله من البخل ففي رواية مالك فيستخرج به على البناء للمالم بسم فاعله وكذا في رواية ابن ماجه والنسائي وعبد الله ولكن شئ يستخرج به من البخل وفي رواية همام ولكن يلقيه النذر وقد قدرته له استخرج به من البخل وفي رواية مسلم ولكن النذر يوافق القدر فيخرج بذلك من البخل مالم يكن البخل يريد أن يخرج (قوله ولكن يلقيه النذر إلى القدر) تقدم البحث فيه في باب القاء العبد النذر إلى القدر وإن هذه الرواية مطابقة لترجمة المشار إليها قال الكرماني فإن قيل القدر هو الذي يلقيه إلى النذر قلنا تقدير النذر غير تقدير الإلقاء فالأول يلجئه إلى النذر والآخر يلجئه إلى الإلقاء (قوله فيستخرج الله) فيه التقات ونسق الكلام أن يقال فاستخرج ليوافق قوله أولاً قدرته وثانياً فيؤتيه (قوله فيؤتيه عليه مالم يكن يؤتيه عليه من قبل) كذا لا كذا أي يعطيني ووقع في رواية الكشميني يؤتيه بالجزم ووجهت بأنها بدل من قوله يكن فجزم بلم ووقع في رواية مالك يؤتي في الموضعين وفي رواية ابن ماجه فييسر عليه مالم يكن يسر عليه من قبل ذلك وفي رواية مسلم فيخرج بذلك من البخل مالم يكن البخل يريد أن يخرج وهذه أوضاع الروايات قال البيضاوي عادة الناس تعليق النذر على تحصيل منفعة أو دفع مضرة فهي عنه لأنه فعل البخل إذا السخى إذا أراد أن يثرب بإدرايسه والبخل لا تطاوعه نفسه بأخراج شئ من يده إلا في مقابلة عوض يستوفيه أو لا يلتزمه في مقابلة ما يحصل له وذلك لا يفي من القدر شيئاً فلا يسوق إليه خير لم يقدّر له ولا يرد عنه شئ اقضى عليه لكن النذر قد يوافق القدر فيخرج من البخل مالم يولاه لم يكن ليخرجه قال ابن العربي فيه حجة على وجوب الوفاء بما ألزمه الناذر لأن الحديث نص على ذلك بقوله يستخرج به فإنه لو لم يلزمه إخراج ما ألزمه المراد من وصفه بالبخل من صدور النذر عنه أذ لو كان مخبراً في الوفاء لاستمر لبخله على عدم الإخراج وفي الحديث الرد على القدرة كما تقدم تقريره في الباب المشار إليه وأما ما أخرجه الترمذي من حديث أنس أن الصدقة تدفع بمنه السوء فظاهره يعارض قوله أن النذر لا يرد القدر ويجمع بينهما بأن الصدقة تكون سبباً لدفع منه السوء والأسباب مقدرة كالمسيبات وقد قال صلى الله عليه وسلم لمن سأل عن الرقي هل

وأما يستخرج بالنذر من البخل * حدثنا خلد بن يحيى حدثنا سفيان عن منصور أخبرنا عبد الله بن مرة عن عبد الله بن عمرو قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن النذر وقال أنه لا يرد شيئاً ولكنه يستخرج به من البخل * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يأتي ابن آدم النذر بشي لم يكن قدر له ولكن يلقيه النذر إلى القدر قد قدر له فيستخرج الله به من البخل فيؤتيه عليه مالم يكن يؤتيه عليه من قبل

ترد من قدر الله شيئا قال هي من قدر الله أخرجه أبو داود والحاكم ونحوه قول عمر بن الخطاب من قدر الله إلى
 قدر الله كما تقدم تقريره في كتاب الطب ومثل ذلك مشروعية الطب والتداوي وقال ابن العربي النذر
 شبيه بالدعاء فإنه لا يرد القدر ولكنه من القدر أيضا ومع ذلك فقد نهى عن النذر ونادى إلى الدعاء والسبب
 فيه أن الدعاء عبادة عاجلة ويظهر به التوجه إلى الله والتضرع له والخضوع وهذه بخلاف النذر فإن
 فيه تأخير العبادة إلى حين الحصول وترك العمل إلى حين الضرورة والله أعلم وفي الحديث إن كل شيء
 يتدبره المكلف من وجوه البر أفضل مما يلزمه بالنذر قاله الماوردي وفيه الحث على الإخلاص في عمل
 الخير ودم البخل وإن من أتبع المأمورات واجتنب المنهيات لا يعد بخيلا **باب** تنبيه **باب** قال ابن المنير
 مناسبة أحاديث الباب لترجيح الوفاء بالنذر قوله يستخرج به من البخل وأنما يخرج البخل ما عين
 عليه أذلو أخرج ما يتبرع به لكان جوادا وقال الكرماني تؤخذ معنى الترجمة من لفظ يستخرج (قلت)
 ويحتمل أن يكون البخاري أشار إلى تخصيص النذر بالمنهي عنه بنذر المعاوضة واللجاج بدليل الآية فإن
 الشاء الذي تضمنه محمول على نذر القرية كما تقدم أول الباب فيجمع بين الآية والحديث بتخصيص
 كل منها بصورة من صور النذر والله أعلم **باب** قوله **باب** انهم من لا ينفون (كذا لا ينفون)
 وسقط لغيره لفظ انهم ذكر فيه حديث عمران بن حصين في خير القرون وفي سنده أبو جرة وهو بالجيم
 والراء واسمه نصر بن عمران وزهدهم بمحبة أوله وزن جعفر بن مضرب بضم الميم وفتح المعجمة وتشديد
 الراء المكسورة بعدها موحدة وقد تقدم شرحه مستوفى في الشهادات وفي فضائل الصحابة والغرض
 منه هنا قوله ينذرون بكسر الهمزة وبضمها الغتان (قوله ولا ينفون) في رواية الكشي مني ولا ينفون
 وهي رواية مسلم وفي أخرى له كالأولى وهما الغتان أيضا (قوله ولا يؤمنون) أي أنها خيانة ظاهرة بحيث
 لا يامنهم أحد بعد ذلك قال ابن بطال ما ملخصه سوى بين من يخون أمانته ومن لا ينفون بالخيانة
 مذمومة فيكون ترك الوفاء بالنذر مذموما وهذا يظهر المناسبة لترجيح وقال الباقر ساق ما وصفهم
 به مساق العيب والباطل لا يعاب ذل على أنه غير جائز **باب** قوله **باب** النذر في الطاعة
 أي حكمه ويحتمل أن يكون باب بالتنوين ويريد بقوله النذر في الطاعة حصر المبتدأ في الخبر فلا يكون
 نذرا المعصية نذرا شرعا (قوله وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم) من نذر ساق غير أي ذر إلى قوله من أنصار
 وذكر هذه الآية مشيرة إلى أن الذي وقع الشاء على فاعله نذر الطاعة وهو يؤيد ما تقدم قريبا (قوله
 عن طلحة بن عبد الملك) هو الأبي بفتح الهمزة وسكون المثناة من تحت نزيل المدينية ثقة عندهم
 من طبقة ابن جريج والقاسم هو ابن محمد بن أبي بكر الصديق وذكر ابن عبد البر عن قوم من أهل
 الحديث أن طلحة تفرد برواية هذا الحديث عن القاسم وليس كذلك فقد تابعه أيوب ويحيى بن أبي
 كثير عند ابن حبان وأشار الترمذي إلى رواية يحيى ومحمد بن أبان عند ابن عبد البر وعبيد الله بن عمر
 عند الطحاوي ولكن أخرجه الترمذي من رواية عبيد الله بن عمر عن طلحة عن القاسم وأخرجه
 البزار من رواية يحيى بن أبي كثير عن محمد بن أبان فرجعت رواية عبيد الله إلى طلحة ورواية يحيى إلى
 محمد بن أبان وسامت رواية أيوب من الاختلاف وهي كافية في رد دعوى انفرد طلحة به وقد رواه أيضا
 عبد الرحمن بن الحبيب بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الموحدة عن القاسم أخرجه الطحاوي (قوله من نذر
 أن يطيع الله فليطعه الخ) الطاعة أعم من أن تكون في واجب أو مستحب ويتصور النذر في فعل الواجب
 بأن يؤتاه كمن ينذر أن يصلي الصلاة في أول وقتها فيجب عليه ذلك بقدر ما اقتضاه وأما المستحب من
 جميع العبادات المالية والبدنية فينقلب بالنذر واجبا ويتقيد بما قيده به الناذر والخبر صريح في الأمر

باب انهم من لا ينفون بالنذر
 حدثنا مسدد عن يحيى عن
 شعبة حدثني أبو جرة حدثنا
 زهدهم بن مضرب قال
 سمعت عمران بن حصين
 يحدث عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال خيركم قرني
 ثم الذين يلونهم ثم الذين
 يلونهم قال عمران لا أدري
 ذكركم ثنتين أو ثلاثا بعد قرنه
 ثم يحيى قوم ينذرون ولا
 ينفون ويخونون ولا
 يؤمنون ويشهدون ولا
 يستشهدون ويظهر فيهم
 السمن **باب** النذر في
 الطاعة وما أنفقتم من نفقة
 أو نذرتم من نذر **باب** حدثنا
 أبو نعيم حدثنا مالك عن
 طلحة بن عبد الملك عن
 القاسم عن عائشة رضي
 الله عنها عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال من نذر أن
 يطيع الله فليطعه ومن نذر
 أن يعصيه فلا يعصه

بوفاء النذر إذا كان في طاعة وفي النهي عن ترك الوفاء إذا كان في معصية وهل يجب في الثاني كفارة
 عين أو لا قولان للعلماء سيأتي بيانهم ما بعد بابين ويأتي أيضا بيان الحكم فيما سكت عنه الحديث وهو نذر
 المباح وقد قسم بعض الشافعية الطاعة إلى قسمين واجب علينا فلا ينقضه التذرع كصلاة الظهر مثلا
 وصفة فيه فينعتقد كايقاعها أول الوقت وواجب على الكفاية كالجهاد فينعتقد ومنعقد ومنعقد عبادتنا كان
 أو كفاية فينعتقد ومنعقد لا يسمى عبادة كعبادة المريض وزيارة القادس في انعقاده وجهان
 والأرجح انعقاده وهو قول الجمهور والحديث يتناوله فلا يخص من عموم الخبر إلا القسم الأول لأنه
 تحصيل الحاصل ﴿قوله﴾ **باب** إذا نذر أو حلف أن لا يكلم أناسا في الجاهلية ثم أسلم أي
 هل يجب عليه الوفاء أو لا والمراد بالجاهلية جاهلية المذكور وهو حاله قبل إسلامه وأصل الجاهلية
 ما قبل البعثة وقد ترجم الطحاوي هذه المسئلة من نذره وهو مشرك ثم أسلم فأوضح المراد وذكروا فيه
 حديث ابن عمر في نذره في الجاهلية أنه يعتكف فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أوف بنذرنا قال
 ابن بطال قاس البخاري اليمين على النذر وترك الكلام على الاعتكاف فنذرنا وحلف قبل أن يسلم
 على شيء يجب الوفاء به لو كان مسلما فإنه إذا أسلم يجب عليه على ظاهر قصة عمر قال ربه يقول الشافعي
 وأبو ثور كذا قال وكذا نقله ابن حزم عن الإمام الشافعي والمشهور عند الشافعية أنه وجه لبعضهم وإن
 الشافعي وجلى أصحابه على أنه لا يجب بل يستحب وكذا قال المالكية والحنفية وعن أحد في رواية يجب
 وبه جزم الطبري والمغيرة بن عبد الرحمن من المالكية والبخاري وداود وأتباعه (قلت) إن وجد
 عن البخاري التصریح بالوجوب قبل والافجرد ترجمته لا يدل على أنه يقول بوجوبه لأنه محتمل لأن
 يقول بالنذر فيكون تقدير جواب الاستفهام يندب له ذلك قال القاسي لم يأمر عمر على جهة الإيجاب
 بل على جهة المشورة كذا قال وقيل أراد أن يعلمهم أن الوفاء بالنذر من أكدا الأمور فغلظ أمره بأن
 أمر عمر بالوفاء واحتج الطحاوي بأن الذي يجب الوفاء به ما يتقرب به إلى الله والكافر لا يصح منه
 التقرب بالعبادة وأجاب عن قصة عمر باحتمال أنه صلى الله عليه وسلم فهم من عمر أنه سمع بأن
 يفعل ما كان نذره فامر به لأن فعله حيث نذر طاعة لله تعالى فكان ذلك خلافا لما أوجب به على نفسه لأن
 الإسلام يهدم أمر الجاهلية قال ابن دقيق العيد ظاهر الحديث يخالف هذا فان دل دليل أقوى منه
 على أنه لا يصح من الكافر قولي هذا الأول والأفلا (قوله عبد الله) هو ابن المبارك (قوله عبيد الله
 ابن عمر) هو الحمري وعبد الله بن المبارك فيه شيخ آخر تقدم في غزوة حنين فأخرجه عن محمد بن
 مقاتل عن عبد الله بن المبارك عن معمر عن أيوب عن نافع وأول حديثه لما قلنا من حنين سال عمر
 فذكر الحديث فافاد تعيين زمان السؤال المذكور وقد بينت الاختلاف على نافع ثم على أيوب في وصله
 وارساله هناك وكذا ذكر في فوائد روايت تتعلق بسياقه وكذلك في فرض الخمس وتقدم في أبواب
 الاعتكاف ما يتعلق به وذكر هناك ما يرد على من زعم أن عمر إنما نذر بعد أن أسلم وعلى من زعم
 أن اعتكاف عمر كان قبل النهي عن الصيام في الليل وبقي هنا ما يتعلق بالنذر إذا صدر من شخص قبل
 أن يسلم ثم أسلم هل يلزمه وقد ذكر ما فيه وقوله أوف بنذرنا لم يذكر في هذه الرواية متى اعتكف
 وقد تقدم في غزوة حنين التصریح بأن سؤاله كان بعد قسم النبي صلى الله عليه وسلم غنائم حنين
 بالطائف وتقدم في فرض الخمس أن في رواية سفيان بن عيينة عن أيوب عن الزيادة قال عمر فلم اعتكف
 حتى كان بعد حنين وكان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاني جارية من السبي فبينما أنا معتكف إذ سمعت
 تكبيراً فذكر الحديث في من النبي صلى الله عليه وسلم على هو أذن باطلاق سبيهم وفي الحديث لزوم

باب إذا نذر أو حلف أن
 لا يكلم أناسا في الجاهلية
 ثم أسلم **باب** حدثنا محمد بن
 مقاتل أبو الحسن أخبرنا
 عبد الله أخبرنا عبيد الله
 ابن عمر عن نافع عن ابن
 عمر أن عمر قال يا رسول
 الله أنى نذرت في الجاهلية
 أن اعتكف ليلة في المسجد
 الحرام قال أوف بنذرنا

فعدمها الولد لان الولد من كسبه فأعماله الصالحة مكتوبة لأوالده من غير ان ينقص من أجره فمعنى
صلى عنها ان صلاتك مكتوبة لها ولو كنت أعمى أو كذا قال ولا يخفى تكلفه وحاصل كلامه
تخصيص الجواز بالولد والى ذلك جنىح ابن وهب وأبو بصير من أصحاب الإمام مالك وفيه تعقب على
ابن بطال حيث نقل الاجماع انه لا يصلى أحد عن أحد لا فرضا ولا سنة لا عن حي ولا عن ميت ونقل عن
المهلب ان ذلك لو جاز لجاز في جميع العبادات البدنية ولكن الشارع أحق بذلك أن يفعله عن أبيه
ولما نهى عن الاستغفار عنه ولبطل معنى قوله ولا تكسب كل نفس الا عليها انتهى وجب مع ما قال لا يخفى
وجه تعقبه خصوصا ما ذكره في حق الشارع وأما الآية فعمومها مخصوص اتفاقا والله أعلم **(تنبيه)**
ذكر السكرماني أنه وقع في بعض النسخ قال صلى عليها وجهه بان على بمعنى عن على رأى قال أو
الضمير راجع الى قباه ثم ذكر المصنف حديث ابن عباس أن سعد بن عبادة استغنى في نذر كان على
أمه وقد تقدم شرحه في كتاب الوصايا وذكر من قال فيه عن سعد بن عبادة فجعله من مسنده **(قوله)**
في آخر الحديث في قصة سعد بن عبادة فكانت سنة بعد أي صار قضاء الوارث ما على المورث طريقة
شرعية أعم من أن يكون وجوباً أو نذراً ولم أر هذه الزيادة في غير رواية شعيب عن الزهري فقد أخرج
الحديث الشيخان من رواية مالك واليث وأخرجه مسلم أيضاً من رواية ابن عيينة ويونس ومعه
وبكر بن وائل والنسائي من رواية الأوزاعي والاسماعيلي من رواية موسى بن عتبة وابن أبي عتيق
وصالح بن كيسان كلهم عن الزهري بدونها وأظنهما من كلام الزهري ويحتمل من شيخه وفيها تعقب
على ما نقل عن مالك لا يحج أحد عن أحد واحتج بأنه لم يبلغه عن أحد من أهل دار الهجرة منذ زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه حج عن أحد ولا أمر به ولا أذن فيقال لمن قلده قد بلغ ذلك غيره وهذا
الزهري معدود في فقهاء أهل المدينة وكان شيخه في هذا الحديث وقد استدلل بهذه الزيادة ابن حزم
للظاهرية ومن وافقهم في أن الوازح يلزمه قضاء النذر عن مورثه في جميع الحالات قال وقد وقع تطير
ذلك في حديث الزهري عن سهيل في اللعان لما فارقتها الرجل قبل أن يأمره النبي صلى الله عليه وسلم
بقراها قال فكانت سنة واختلف في تعيين نذر أم سعد فقيل كان صوماً لما رواه مسلم البطين عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس جاء رجل فقال يا رسول الله ان أمي ماتت وعليها صوم شهر أفأقضيه عنها قال
نعم الحديث وتعقب بأنه لم يتعين أن لرجل المذكور هو سعد بن عبادة وقيل كان عتقا قاله ابن عبد
البر واستدل بما أخرجه من طريق القاسم بن محمد أن سعد بن عبادة قال يا رسول الله ان أمي هلك
فهل ينفعها ان أعتق عنها قال نعم وتعقب بأنه مع إرساله ليس فيه التصريح بأنها كانت نذرت ذلك
وقيل كان نذرها صدقة وقد ذكر دليله من الموطأ وغيره من وجه آخر عن سعد بن عبادة أن سعد
أخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم فقيل لأمه أوص قائم المال مال سعد فتوفيت قبل أن يقدم فقال
يا رسول الله هل ينفعها أن أتصدق عنها قال نعم وعند أبي داود من وجه آخر نحوه وزاد فأى الصدقة
أفضل قال الماء الحديث وليس في شيء من ذلك التصريح بأنها نذرت ذلك قال عياض والذي يظهر
انه كان نذرها في المال أو ماله **(قلت)** بل ظاهر حديث الباب انه كان معيناً عند سعد والله أعلم
وفي الحديث قضاء الحقوق الواجبة عن الميت وقد ذهب الجمهور الى ان من مات وعليه نذر مالي انه
يجب قضاءه من رأس ماله وان لم يوص الا ان وقع النذر في مرض الموت فيكون من الثلث وشرط
المالكية والحنفية ان يوصى بذلك مطلقاً واستدل للجمهور بقصة أم سعد هذه وقول الزهري انها
صارت سنة بعد ولا يمكن أن يكون سعد قضاءه من تركتها أو تبرع به وفيه استفتاء الا علم وفيه فضل

فكانت سنة بعد حدثنا
آدم حدثنا شعبه عن أبي
بشر قال سمعت سعد بن
جبير عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال أتى رجل
النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له ان أختي نذرت ان
تحج وانها ماتت فقال
النبي صلى الله عليه وسلم
لو كان عليها دين أ كنت
قاضيها قال نعم قال فاقض
الله فهو أحق بالقضاء

بر الوالدین بعد الوفاة والتوصل الى براءة ما في ذمتهم وقد اختلف أهل الأصول في الامر بعد الاستئذان هل يكون كالامر بعد الخطر او لا فخرج صاحب المحصول انه مثله والراجح عند غيره انه لا باحة كارجح جماعة في الامر بعد الخطر انه للاستحباب ثم ذكر حديث ابن عباس أني رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أختي نذرت أن تصح وأنهما ماتت الحديث وفيه فاقض دين الله فهو أحق بالقضاء وقد تقدم شرحه في آخر كتاب الحج وذكر الاختلاف في السائل أهو رجل كما وقع هنا أو امرأة كما وقع هناك وأنه الراجح وذكر ما قيل في اسمها وانها حنة وبينت أنها هي السائلة عن المصيام أيضا والله التوفيق **باب** النذر فيما لا يملك وفي معصية (وقع في شرح ابن بطال ولا نذر في معصية وقال ذكر فيه حديث عائشة من نذر أن يطيع الله فليطعه الحديث وحديث أنس في الذي رآه يمشي بين ابنيه فتهاه وحديث ابن عباس في الذي طاف وفي أنفه خزيمة فتهاه وحديثه في الذي نذر أن يقوم ولا يستظل فتهاه قال ولا مدخل لهذه الأحاديث في النذر فيما لا يملك وانما تدخل في نذر المعصية وأجاب ابن المنير بان الصواب مع البخاري فإنه تلقى عدم لزوم النذر فيما لا يملك من عدم لزومه في المعصية لأن نذره في ملك غيره تصرف في ملك الغير بغير إذنه وهي معصية ثم قال ولهذا لم يقل باب النذر فيما لا يملك وفي المعصية بل قال النذر فيما لا يملك ولا نذر في معصية فإشارته الى اندراج نذر مال الغير في نذر المعصية فتأمل انتهى وما نفاه ثابت في معظم الروايات عن البخاري لكن بخير لأم وهو لا يخرج عن المقرر والذي قرره لأن التقدير باب النذر فيما لا يملك وحكم النذر في معصية فإذا ثبت في النذر في المعصية التحق به النذر فيما لا يملك لأنه يستلزم المعصية لكونه تصرفا في ملك الغير وقال الكرماني الدلالة على الترجمة من جهة أن الشخص لا يملك تعذيب نفسه ولا التزام المشقة التي لا تلزمه حيث لا قربة فيها ثم استشكله بأن الجمهور قد رفسروا ما لا يملك بمثل النذر باعتناق عبد فلان انتهى وما وجهه به ابن المنير أقرب لكون يلزم عليه تخصيص ما لا يملك بما إذا نذر شيئا معيناً كعتق عبد فلان إذا ملكه مع أن اللفظ عام فيدخل فيه ما إذا نذر عتق عبد غير معين فإنه يصح ويحجب بأن دليل التخصيص الاتفاق على انعقاد النذر في المهم وانما وقع الاختلاف في المعين وقد تقدم التنبيه في باب من حلف بعملة سوى الاسلام على الموضع الذي أخرج البخاري فيه التصريح بما يطاق الترجمة وهو في حديث ثابت بن الضحالة بلفظ وليس على ابن آدم نذر فيما لا يملك وقد أخرجه الترمذي مقتصر على هذا القدر من الحديث وأخرج أبو داود بسبب هذا الحديث مقتصر عليه أيضا ولفظه نذر رجل على عهد النبي صلى الله عليه وسلم أن ينحر ببهوانة يعني موضعاً وهو بفتح الموحدة وتخفيف الواو وبنون فذكر الحديث وأخرجه مسلم من حديث عمران بن حصين في قصة المرأة التي كانت أسيرة فهربت على ناقة للنبي صلى الله عليه وسلم فان الذين أمروا المرأة انتهبوا فندرت ان سلمت ان تنحرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا نذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم وأخرج ابن أبي شيبة من حديث أبي ثعلبة الحديث دون القصة بنحوه ووقعت مطابقة جميع الترجمة في حديث عمران بن حصين المذكور وأخرجه النسائي من حديث عبد الرحمن بن سلمة مثله وأخرجه أبو داود من حديث عمر بلفظ لا عين عليك ولا نذر في معصية الرب ولا في قطع رجم ولا فيما لا يملك وأخرجه أبو داود والنسائي من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مثله واختلف فيمن وقع منه النذر في ذلك هل يجب فيه كفارة فقال الجمهور لا لأن وعن أحمد الثوري واسحق وبعض الشافعية والحنفية نعم ونقل الترمذي اختلاف الصحابة في ذلك كالتقويلين واتفقوا على تحريم النذر في المعصية واختلافهم انما هو في

باب النذر فيما لا يملك
وفي معصية **باب** حدثنا أبو
عاصم عن مالك عن طلحة
ابن عبد الملك عن القاسم
عن عائشة رضي الله عنها
قالت قال النبي صلى الله عليه
وسلم من نذر ان يطيع
الله فليطعه ومن نذر ان
يعصيه فلا يعصه **باب** حدثنا
مسدد حدثنا يحيى عن
جهم عن ثابت عن أنس
عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الله لغني عن
تعذيب هذا نفسه وراه
يمشي بين ابنيه

وجوب الكفارة واحتج من أوجبها بحديث عائشة لا نذري معصية وكفارته كفارة يمين أخرجه أصحاب السنن ورواه ثقات لكنه معلول فان الزهري رواه عن أبي سلمة ثم بين أنه جملته عن سليمان ابن أرقم عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة قدس له بأسقاط اثنين وحسن الظن بسليمان وهو عند غيره ضعيف بانفاقهم وحكى الترمذي عن البخاري أنه قال لا يصح ولكن له شاهد من حديث عمران بن حصين أخرجه النسائي وضعفه وشواهد أخرى ذكرتها آتوا أخرج الدارقطني من حديث علي بن حاتم نحوه وفي الباب أيضا عموم حديث عقبة بن عامر كفارة النذر كفارة اليمين أخرجه مسلم وقد جملته الجهور على نذر اللجاج والغضب وبعضهم على النذر المطلق لكن أخرج الترمذي وابن ماجه حديث عقبة بلفظ كفارة النذر إذا لم يسم كفارة يمين ولفظ ابن ماجه من نذر نذر المسمى الحديث وفي الباب حديث ابن عباس رفعه من نذر نذر المسمى فكفارته كفارة يمين أخرجه أبو داود وفيه ومن نذري معصية فكفارته كفارة يمين ومن نذر نذرا لا يطيعه فكفارته كفارة يمين ورواه ثقات لكن أخرجه ابن أبي شيبه موقوفا وهو أشبه وأخرجه الدارقطني من حديث عائشة وجملته أكثر فقهاء أصحاب الحديث على عمومها لكن قالوا ان النذر مخير بين الوفاء بما أئتم به وكفارة اليمين وقد تقدم حديث عائشة المذكور أول الباب قريبا وهو بمعنى حديث لا نذري معصية ولو ثبتت الزيادة لكانت مبينة لما أجمل فيه واحتج بعض الحنابلة بأنه ثبت عن جماعة من الصحابة ولا يحتفظ عن صحابي خلافه قال والقياس يقتضيه لان النذر يمين كما وقع في حديث عقبة لما نذرت أخته أن تهج ماشية لتكفر عن يمينها فسمى النذر يميننا ومن حيث النظر هو عقدة لله تعالى بالترام شيء والحالف عقدة يمينه بالله ملتزم ما بشئ ثم بين ان النذر آكد من اليمين ورب عليه أنه لو نذر معصية ففعلها لم تسقط عنه الكفارة بخلاف الحالف وهو وجه للحنابلة واحتج له بان الشارع نهي عن المعصية وأمر بالكفارة فتعينت واستدل بحديث لا نذري معصية لصحة النذر في المباح لان فيه نفي النذر في المعصية فبقى ما عداه ثابتا واحتج من قال انه يشرع في المباح بما أخرجه أبو داود من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وأخرجه أحمد والترمذي من حديث بريدة ان امرأة قالت يا رسول الله اني نذرت أن أضرب على رأسي بالدف فقال أوف بنذرك وزاد في حديث بريدة ان ذلك وقت خروجه في غزوة فنذرت ان رده الله تعالى سالما قال البيهقي يشبهه أن يكون أذن لها في ذلك لما فيه من اظهار الفرح بالسلامة ولا يلزم من ذلك القول بان عقاد النذر به ويدل على أن النذر لا ينعقد في المباح حديث ابن عباس ثالث أحاديث الباب فانه أمر الناذر بان يقوم ولا يقعد ولا يتكلم ولا يستظل ولا يصوم ولا يطر بأن يتم صومه ويتكلم ويستظل ويقعد فأمره بفعل الطاعة وأسقط عنه المباح وأصرح من ذلك ما أخرجه أحمد من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أيضا انما النذر ما يتنهي به وجه الله والجواب عن قصة التي نذرت الضرب بالدف ما أشار اليه البيهقي ويمكن أن يقال ان من قسم المباح ما قد يصير بالقصد مندوبا كالنوم في القائلة للتقوى على قيام الليل وأكل الحرام للتقوى على صيام النهار فيمكن ان يقال ان اظهار الفرح يعود النبي صلى الله عليه وسلم سالما معنى مقصود يحصل به الثواب وقد اختلف في جواز الضرب بالدف في غير النكاح والختان ورجح الراقبي في المحرر وتبعه في المنهاج الإباحة والحديث حجة في ذلك وقد جمل بعضهم اذنه في الضرب بالدف على أصل الإباحة على خصوص الوفاء بالنذر كما تقدم ويشكل عليه أن في رواية أحمد في حديث بريدة ان كنت نذرت قاصر بي والأقوال وزعم بعضهم ان معنى قولها نذرت حلقت والأذن فيه للترقب فعل المباح ويؤيد ذلك ان في آخر الحديث ان عمر دخل فتركت

* وقال القزاري عن حمير
 حدثني ثابت عن أنس
 * حدثنا أبو عامر عن ابن
 جريج عن سليمان الأحول
 عن طاوس عن ابن عباس
 أن النبي صلى الله عليه
 وسلم رأى رجلا يطوف
 بالكعبة بزمام أوغـيره
 فقطعه * حدثنا إبراهيم
 ابن موسى أخبرنا هشام
 ابن ابن جريج أخبرهم
 قال أخبرني سليمان الأحول
 أن طاوسا أخبره عن ابن
 عباس رضي الله عنهما أن
 النبي صلى الله عليه وسلم
 عمر وهو يطوف بالكعبة
 بأنسانا يقول أنا بنـزامة
 في أنفه فقطعها النبي صلى
 الله عليه وسلم بيده ثم أمره
 أن يفوده بيده

عن عمران رفعه اذا نذر أحدكم أن يحج ماشيا فليهدد بالركب وفي سنده انه قطاع وفي الحديث صحه
النذر باتيان البيت الحرام وعن أبي حنيفة اذا لم ينوحجوا ولا عمرة لا ينقض ثم ان نذره راكبا لزمه فلو
مشى لزمه دم لترفعه بتوفر مؤنة الركوب وان نذره ماشيا لزمه من حيث أحرم الى ان تنتهي العمرة أو
الحج وهو قول صاحب أبي حنيفة فان ركب بعد نذر جزاءه ولزمه دم في أحد القولين عن الشافعي واختلف
هل يلزمه بدنة أو شاة وان ركب بلا غل لزمه الدم وعن المالكية في العاجز يرجع من قابل فيمشي ما
ركب الا ان عجز مطلقا فيلزمه الهدى وليس في طرق الحديث عقبة ما يقتضي الرجوع فهو حجة الشافعي
ومن تبعه وعن عبد الله بن الزبير لا يلزمه شيء مطلقا قال القرطبي زيادة الامر بالهدى رواها ثقات
ولا ترد وليس سكوت من سكت عنه بالحجة على من حفظها وذكروا قالوا التمسك بالحديث في عدم
إيجاب الرجوع ظاهر ولكن عمدة مالك عمل أهل المدينة في تنبيهه يقال ان الرجل المذکور في
حديث أنس هو أبو اسرائيل المذکور في حديث ابن عباس الذي بعد الباب كذا نقله مغلطاي عن
الخطيب وهو تركيب منه وانما ذكر الخطيب ذلك في الرجل المذکور في حديث ابن عباس آخر الباب
وتغاير القصة أن أوضح من ان يتكلف لبيانها أما حديث ابن عباس في الذي طاف بزمام وهو الحديث
الثالث فأورده بعلمه عن أبي عاصم عن ابن جريج ولفظه رأى رجلا يطوف بالكعبة بزمام أو غيره
فتطعمه ثم أورده بنزول عن إبراهيم بن موسى عن هشام بن يوسف عن ابن جريج بلفظه هو وهو يطوف
بالكعبة يا ناسن يقولانسانا بخزامة في أنفه فتطعمها ثم أمره أن يقوده بيده والخزامة بكسر المعجمة
وتخفيف الزاي حلقة من شعر أو وبر تجعل في الحاجز الذي بين منخري البعير يشد فيها الزمام ليسهل
نفياده اذا كان معيا وقد تقدم في باب الكلام في الطواف من كتاب الحج من هذين الوجهين عن
ابن جريج وذكر ما قيل في اسم القائد والمقود ووجه ادخاله في أبواب النذر وأنه عند السائين من
وجه آخر عن ابن جريج وفيه التصريح بأنه نذر ذلك ان الداودي استدله على أن من نذر ما لا طاعة
لله فيه لا ينقض نذره وتعقب ابن التين له والجواب عن الداودي وتصويبه في ذلك وأما حديث ابن عباس
أيضا وهو الحديث الرابع فوهيب في سنده هو ابن خالد وعبد الوهاب الذي علق عنه البخاري آخر
الباب هو ابن عبد الحميد الثقفي وقد يمسك به من يرى ان الثقات اذا اختلفوا في الوصل والارسال
يرجح قول من وصل لما معه من زيادة العلم لان وهيبا وعبد الوهاب ثقتان وقد وصله وهيب وأرسله
عبد الوهاب وصححه البخاري مع ذلك والذي عرفناه بالاستقراء من صنيع البخاري انه لا يعمل
في هذه الصورة بقاعدة مطردة بل يدور مع الترجيح الا ان استنوا فيقدم الوصل والواقع هنا أن من
وصله أكثر ممن أرسله قال الاسماعيلي وصله مع وهيب عاصم بن هلال والحسن بن أبي جعفر وأرسله
مع عبد الوهاب خالد الواسطي (قلت) وخالد متفق وفي عاصم والحسن مقال فيستوي الطرفان في ترجيح
الوصل وقد جاء الحديث المذکور من وجه آخر فازداد قوة أخرجه عبد الرزاق عن ابن طاووس عن أبيه
عن أبي اسرائيل (قوله بينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب) زاد الخطيب في المبهات من وجه آخر
يوم الجمعة (قوله اذا هو برجل) في رواية أبي يعلى عن إبراهيم بن الحجاج عن وهيب اذا التفت فاذا
هو برجل (قوله قائم) زاد أبو داود عن موسى بن اسمعيل شيخ البخاري فيه في الشمس وكذا في رواية
أبي يعلى وفي رواية طاووس وأبو اسرائيل يصلي (قوله فسال عنه فقالوا أبو اسرائيل) في رواية أبي داود
فقالوا هو أبو اسرائيل زاد الخطيب برجل من قرش (قوله نذر أن يقوم) قال البيضاوي ظاهر
اللفظ السؤال عن اسمه فلذلك ذكره وزادوا فله قال ويحتمل أن يكون سأل عن حاه فذكره وزادوا

* حدثنا موسى بن اسمعيل
حدثنا وهيب حدثنا أيوب
عن عكرمة عن ابن عباس
قال بينا النبي صلى الله عليه
وسلم يخطب اذا هو برجل
قائم فسال عنه فقالوا أبو
اسرائيل نذر ان يقوم ولا
يقعد ولا يستظل

التعريف به ثم قال ولعلها كان السؤال محتملا ذكروا الامرين جميعا (قوله ولا يستظل) في رواية
 الخطيب ويقوم في الشمس (قوله مره) في رواية أبي داود مره بصيغة الجمع وفي رواية طاوس بقعد
 وليتكم وأبو إسرائيل المذكور لا يشاركه أحد في كنيته من الصحابة واختلاف في اسمه فقيل قشير
 بقاف وشين معجمة مصغر وقيل يسير شحانة ثم مهملة مصغرا يضار وقيل قيصر باسم ملك الروم وقيل
 بالسين المهملة بدل الصاد وقيل بغير راء في آخره وهو قرشي ثم عامري وترجم له ابن الأثير في الصحابة
 تبعه غيره فقال أبو إسرائيل الانصاري واعتبر بذلك السكرماني فيجزم بأنه من الانصار والاول أولى وفي
 حديثه ان السكوت عن المباح ليس من طاعة الله وقد أخرج أبو داود من حديث علي ولا صمت يوم الى
 الليل وتقدم في السيرة النبوية قول أبي بكر الصديق للمرأة ان هذا يعني الصمت من فعل الجاهلية وفيه
 ان كل شيء يتأذى به الانسان ولو ما آلاما لم يرد عشر وعيته كتابا وسنة كالمشي حافيا والجلوس في
 الشمس ليس هو من طاعة الله فلا ينعقد به النذر فانه صلى الله عليه وسلم أمر أبا إسرائيل باتعام الصوم
 دون غيره وهو محمول على أنه علم أنه لا يشق عليه وأمره أن يقعد ويتكلم ويستظل قال القرطبي في قصة
 أبي إسرائيل هذه أوضح الحجج للجهور في عدم وجوب الكفارة على من نذر معصية أو مالا طاعة
 فيه فقد قال مالك لما ذكره ولم اسمع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بالكفارة (قوله بأسف
 من نذر ان يصوم أياما) أي معينة (فوافق النحر أو الفطر) أي هل يجوز له الصيام أو البذل أو
 الكفارة انعقد الاجماع على انه لا يجوز له ان يصوم يوم الفطر ولا يوم النحر لا تطوعا ولا عن نذر سواء
 عينهما أو أحدهما بالنذر أو واقعا معا وأحدهما اتفاقا فلو نذر لم ينعقد نذره عند الجمهور وعند الحنابلة
 روايتان في وجوب القضاء وخالف أبو حنيفة فقال لو أقدم فصام وقع ذلك عن نذره وقد تقدم بسط ذلك
 في أواخر الصيام وذكر هناك الاختلاف في تعيين اليوم الذي نذره الرجل وهل وافق يوم عيده
 الفطر أو النحر وأنى لم أقف على اسمه مع بيان الكثير من طرقه ثم وجدت في ثقات ابن حبان من طريق
 كريمة بنت سيرين انها سألت ابن عمر فقال جعلت على نفسي ان أصوم كل أربعاء واليوم يوم أربعاء وهو
 يوم النحر فقال أمر الله بوفاء النذر ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم النحر ورواته ثقات
 فلو لا توارد الرواية بان السائل رجل أفسدت المبهمة بكريمة ولا سيما في السند الاول فان قوله سئل بضم أوله
 يشمل ما اذا كان السائل رجلا أو امرأة وقد ظهر من رواية ابن حبان انها امرأة فيفسر بها المبهمة في رواية
 حكيم بخلاف رواية زياد بن جبير حيث قال فسأله رجل ثم وجدت الخبر في كتاب الصيام ليوسف بن
 يعقوب القاضي أخرجه عن محمد بن أبي بكر المقدمي شيخ البخاري فيه وأخرجه أبو نعيم من طريقه
 وكذا أخرجه الاسماعيلي من وجه آخر عن محمد بن أبي بكر المقدمي وألفظه أنه سمع رجلا يسأل
 عبد الله بن عمر عن رجل نذر فذكر الحديث وفضيل في السند الاول بالتصغير وحكيم بفتح أوله وأبو
 حرة أبو بصير المهملة والتشديد لا يعرف اسمه وليس له في البخاري سوى هذا الحديث الواحد وقد
 أورده متابعا لرواية زياد بن جبير عن ابن عمر وفي سياق الرواية الاولى اشعار برحجان المنع عند ابن عمر
 فان ألفظه فقال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لم يكن يصوم يوم الاضحى والفطر ولا يرى
 صيامهما ووقع عند الاسماعيلي من الزيادة في آخره قال يونس بن عيسى قد ذكرت ذلك للحسن فقال
 يصوم يوما مكانه أخرجه من طريق محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع الذي أخرجه البخاري من طريقه
 قال السكرماني قوله لم يكن أي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله ولا ترى بلفظ المتكلم فيكون من جملة
 مقول عبد الله بن عمر وفي بعضها بلفظ الغائب وفاء له عبد الله وقائله حكيم (قلت) وقع في رواية

ولا يتكلم ويصوم فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم
 مره فليتكلم ولا يستظل
 وليقعد وليتم صومه قال
 عبد الوهاب حدثنا إيو
 عن عكرمة عن النبي صلى
 الله عليه وسلم باب من
 نذر ان يصوم أياما فوافق
 النحر أو الفطر (حدثنا
 محمد بن أبي بكر المقدمي
 حدثنا فضيل بن سليمان
 حدثنا موسى بن عبيدة حدثنا
 حكيم بن أبي حرة الاسلمي
 انه سمع عبد الله بن عمر
 رضي الله عنهما سئل عن
 رجل نذر ان لا ياتي عليه
 يوم الاضاح فوافق يوم
 الاضحى او فطر فقال لقد
 كان لكم في رسول الله اسوة
 حسنة لم يكن يصوم يوم
 الاضحى والفطر ولا يرى
 صيامهما (حدثنا عبد الله
 ابن مسلمة حدثنا يزيد بن
 زريع عن

يونس عن زيار بن جبير قال كنت مع ابن عمر فساءله رجل فقال نذرت ان أصوم كل يوم ثلاثاء وأربعاء ما عشت فوافقت هذا اليوم يوم النحر فقال أما والله بوقاء التذرونها أن نصوم يوم النحر فأعاد عليه فقال ٤٧٣ مثله لا يز يد عليه باب هل يدخل

في الإيمان والتذور الأرض والغنم والزرع والامتنع وقال ابن عمر قال عمر للنبي صلى الله عليه وسلم أصبت أرضاً لم أصب مالا قط أنفست منه قال ان شئت حبست أصلها وتصدق بها وقال أبو طلحة للنبي صلى الله عليه وسلم أحب أموالى إلى يرحاء طأ طأ له مستقبلة المسجد حدثنا اسمعيل حدثني مالك عن ثور بن زيد الديلمي عن أبي الغيث مولى ابن مطيع عن أبي هريرة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر فلم نغنم ذهباً ولا فضة إلا الأموال المتاع والثياب فأهدى رجل من بني الضبيب يقال له رفاعة ابن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً يقال له مدعم فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وادى القرى حتى إذا كان بوادى القرى بينهما مدعم يحيط رحلاً رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سهم طائر فقتله فقال الناس هنيأ له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة ائى

يوسف بن يعقوب المذكورة بلفظ لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم يوم الاضحى ولا يوم الفطر ولا يامر بصيامهما ومثله في رواية الاسماعيلي وجوز الكرماني بناء على تعدد القصة ان ابن عمر تغير اجتهاده فجزم بالمنع بعد ان كان يتردد انتهى وليس فيما أجاب به ابن عمر أو لا وأخراً ما يصرح بالمنع في خصوص هذه القصة وقد بسط القول في ذلك في باب صوم يوم النحر والله التوفيق (قوله يونس) هو ابن عبيد وصرح به الاسماعيلي من طريق محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع (قوله فأعاد عليه) زاد ابن المنهال في روايته فخيّل الى الرجل انه لم يفهم فأعاد عليه الكلام ثانية (قوله باب هل يدخل في الإيمان والتذور الأرض والغنم والزرع والامتنع) قال ابن عبد البر ونبيه جماعة المال في لغة دوس قبيلة أبي هريرة غير العين كالعروض والثياب وعند جماعة المال هو العين كالذهب والفضة والمعروف من كلام العرب ان كل ما يتمول ويملك فهو مال فأشار البخاري في الترجمة الى رجحان ذلك بما ذكره من الاحاديث كقول عمر أصبت أرضاً لم أصب مالا قط أنفست منه وقول أبي طلحة أحب أموالى إلى يرحاء وقول أبي هريرة لم نغنم ذهباً ولا ورقاً يؤيده قوله تعالى ولا تأثروا السفهاء أموالكم فانه يتناول كل ما يملكه الانسان وأما قول أهل اللغة العرب لا توقع اسم المال عند الاطلاق الاعلى الابل اشرفها عندهم فلا يدفع اطلاقهم المال على غير الابل فتعدا طلقوه أيضاً على غير الابل من المواشي ووقع في السيرة فسلك في الاموال يعنى الحوائط ونهى عن اضاعته المال وهو يتناول كل ما يتمول وقيل المراد به هذا الارقاء وقيل الحيوان كاه وفي الحديث ايضاً ما جاءك من الرزق وأنت غير مشرف فخذوه وتموله وهو يتناول كل ما يتمول والاحاديث الثلاثة مخرجة في الصحيحين والموطأ وحكى عن ثعلب المال كل ما يجب فيه الزكاة نل أو كثر فأنقص عن ذلك فليس بمال وبه جزم ابن الانباري وقال غيره المال في الاصل العين ثم اطلق على كل ما يملك واختلف السلف فيمن حاتم أو نذرانه يتصدق بماله على مذاهب تقدم نقلها في باب اذا أهدى ماله ومن قال كافي خفيفة لا يقع نذره الاعلى ما فيه الزكاة ومن قال كمالك يتناول جميع ما يقع عليه اسم مال قال ابن بطال وأحاديث هذا الباب تشهد لقول مالك ومن تابعه وقال الكرماني معنى قول البخاري هل يدخل أى هل يصح اليمين أو التذرع على الايمان مثل والذي نفسي بيده ان هذه الشملة تشتعل عليه نارا ومثل أن يقول هذه الأرض لله ونحوه (قلت) والذي فهمه ابن بطال أولى فانه أشار الى ان مراد البخاري الرد على من قال اذا حلف أو نذر ان يتصدق بماله كانه اختص ذلك بما فيه الزكاة دون ما يملكه مما سوى ذلك ونقل محمد بن نصر المروزي في كتاب الاختلاف عن أبي خنيفة وأصحابه فيمن نذر ان يتصدق بماله كله يتصدق بما يجب فيه الزكاة من الذهب والفضة والمواشي لا فيما ملكه مما لا زكاة فيه من الارضين والدور ومتاع البيت والريق والجرو ونحو ذلك فلا يجب عليه فيها شيء ثم نقل بقية المذاهب على نحو ما قدمته في باب من أهدى ماله فعلى هذا فمراد البخاري موافقة الجمهور وان المال يطلق على كل ما يتمول ونص أحمد على ان من قال مالى في المساكين انما يحمل ذلك على ما توى أو على ما غلب على عرفه كمالو قال ذلك اعراى فانه لا يحمل ذلك الاعلى الابل وحديث بن عمر في قول عمر تقدم موصولاً مشروحاً في كتاب الوصايا وقوله وقال أبو طلحة هو زيد بن سهل الانصاري وقد تقدم موصولاً ايضاً هناك من حديث انس في ابواب الوقف وتقدم شيء من شرحه في كتاب الزكاة وحديث أبي هريرة تقدم شرحه في غزوة

أخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم

٦٠ - فتح الباري - حادى عشر

لشتعل عليه نارا فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك أو شرا كين الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال شراك من نار أو شرا كان من نار

خير من كتاب المغازي وقوله فيه فلم نغم ذهب ولا فضة لا الاموال المتاع والثياب كذا للكثر ولا بن
القاسم والقضي والمتاع بالعطف قال بعضهم وفي تنزيل ذلك على لغة دوس نظر لانه استثنى الاموال
من الذهب والفضة فدل على انه منها الا ان يكون ذلك منقطعاً فتكون الابعى لكن كذا قال والذي
يظهر ان الاستثناء من الغنيمة التي في قوله فلم نغم فتفي ان يكونوا غنموا العين وأثبت انهم غنموا المال
فدل على أن المال عنده غير العين وهو المطاوب وقوله الضبيب بضاد معجمة وموحدة مكررة بصيغة
التصغير ومدغم بكسر الميم وسكون الدال وفتح العين المهملة وقوله لهم عائر بعين مهملة وبعد الالف
تحتانية لا يدري من رمى به والشر البكسر المعجمة وتخفيف الراء وآخره كاف من سيورا النعل وقد
تقدم جميع ذلك باعانة الله تعالى وله الحمد على كل حال

بقوله بسم الله الرحمن الرحيم كتاب كفارات الايمان

في رواية غير ابي ذر باب وله عن المستمل كتاب الكفارات وسميت كفارة لانها تكفر الذنب أي تستره
ومنه قيل للزارع كافر لانه يغطي البذر وقال الراغب الكفارة ما يعطى الخائف في اليمين واستعمل في
كفارة القتل والظهار وهو من التكفير وهو ستر الفعل وتغطيته فيصير بمنزلة ما لم يعمل قال ويصح أن
يكون أصله ازالة الكفر نحو التمريض في ازالة المرض وقد قال الله تعالى ولوان أهل الكتاب آمنوا
واتقوا الكفرنا عنهم سياهم أي أزلناها وأصل الكفر الستر يقال كفرت الشمس النجوم سترتها
ويسمى السحاب الذي يستر الشمس كذا في سمي الليل كافر لانه يستر الاشياء عن العيون وتكفر
لرجل بالسلاح اذا استتر به (قوله وقول الله تعالى فكفارتها اطعام عشرة مساكين) يريد الى آخر
الآية وقد عساه من قال بيمين العدد المذكور وهو قول الجمهور خلافاً لمن قال لو أعطى ما يجب
للعشرة واحداً كفي وهو مروي عن الحسن أخرجه ابن أبي شيبة ولمن قال كذلك اسكن قال عشرة
أيام متوالية وهو مروي عن الازاعي حكاه ابن المنذر وعن الثوري مثله لكن قال ان لم يجد العشرة
(قوله وما أمر النبي صلى الله عليه وسلم حين نزلت فدية من صيام أو صدقة أو نسك) يشير الى حديث
كعب بن عجرة الموصول في الباب (قوله وقد خير النبي صلى الله عليه وسلم كعباً في الفدية) يعني كعب
ابن عجرة كما ذكره في الباب (قوله ويذكر عن ابن عباس وعطاء وعكرمة ما كان في القرآن أو
أوفصاحبه بالخيار) أما أثر ابن عباس فوصله سفيان الثوري في تفسيره عن ليث بن أبي سليم عن
مجاهد عن ابن عباس قال كل شيء في القرآن أو نحو قوله تعالى فدية من صيام أو صدقة أو نسك فهو فيه
مخير وما كان فن لم يجد فهو على الولا أي على الترتيب وليث ضعيف ولذلك لم يجرم به المصنف وقد جاء
عن مجاهد من قوله بسند صحيح عند الطبري وغيره وأما أثر عطاء فوصله الطبري من طريق ابن
جريج قال قال عطاء ما كان في القرآن أو أوفصاحبه أن يختاراً به شاء قال ابن جريج وقال لي عمرو بن
دينا روى وسنده صحيح وقد أخرجه ابن عيينة في تفسيره عن ابن جريج عن عطاء بلفظ الاصل
وسنده صحيح أيضاً وأما أثر عكرمة فوصله الطبري من طريق داود بن أبي هند عنه قال كل شيء في
القرآن أو أوفصاحبه أي الكفارات شاء فاذا كان فن لم يجد فالاول الاول قال ابن بطال هذا متفق عليه
بين العلماء وانما اختلفوا في قدر الاطعام فقال الجمهور لكل انسان مسد من طعام بعد الشارح صلى الله
عليه وسلم وفرق مالك في جنس الطعام بين أهل المدينة فاعتبر ذلك في حقهم لانه وسط من عيشهم بخلاف
سائر الامصار فالعبرة في حق كل منهم ما هو وسط من عيشه وخالفه ابن القاسم فوافق الجمهور وذهب

بسم الله الرحمن الرحيم
كتاب كفارات الايمان
وقول الله تعالى فكفارتها
اطعام عشرة مساكين وما
أمر النبي صلى الله عليه
وسلم حين نزلت فدية
من صيام أو صدقة أو نسك
ويذكر عن ابن عباس
وعطاء وعكرمة ما كان في
القرآن أو أوفصاحبه
بالخيار وقد خير النبي صلى
الله عليه وسلم كعباً في الفدية

الكوفيون الى ان الواجب اطعام نصف صاع والحجبة للاول انه صلى الله عليه وسلم أمر في كفارة المواقع
في رمضان باطعام مد لكل مسكين قال وانما ذكر البخاري حديث كعب هنا من أجل آية التخيير فانها
وردت في كفارة اليمين كما وردت في كفارة الاذى وتعبه ابن المنير فقال يحتمل أن يكون البخاري وافق
الكوفيين في هذه المسئلة فأورد حديث كعب بن عجرة لانه وقع التنصيص في خبر كعب على نصف
صاع ولم يثبت في قدر طعام الكفارة فحمل المطلق على المقيّد (قلت) ويؤيده ان كفارة المواقع
ككفارة الظهار وكفارة الظهار ورد النص فيها بالترتيب بخلاف كفارة الاذى فان النص ورد فيها
بالتهيير وأيضاً فانها متفقان في قدر الصيام بخلاف الظهار فكان حمل كفارة اليمين عليها الموافقة
لها في التخيير وأولى من حملها على كفارة المواقع مع مخالفتها الى هذا أشار ابن المنير وقد يستدل لذلك بما
أخرج ابن ماجه عن ابن عباس قال كفر النبي صلى الله عليه وسلم بصاع من تمر وأمر الناس بذلك فمن
لم يجد فنصف صاع من بر وهذا لو ثبت لم يكن حجة لانه لا فائز به وهو من رواية عمر بن عبد الله بن علي
ابن مرة وهو ضعيف جداً والذي يظهر لي أن البخاري أراد الرد على من أجاز في كفارة اليمين ان
تبع من الحصة من الثلاثة التخيير فيها كمن أطعم خمسة وكساهم أو كسا خمسة غيرهم أو أعتق نصف رقبة
وأطعم خمسة أو كساهم وقد نقل ذلك عن بعض الحنفية والمالكية وقد احتج من ألحها بكفارة الظهار
بان شرط حمل المطلق على المقيّد ان لا يعارضه مقيّد آخر فلما عارضه هنا الاصل براءة الذمة أخذ
بالأقل وأيده الماوردي من حيث النظر بانه في كفارة اليمين ونصف بالاولى وهو محمول على المجلس
واوسط ما يشبع الشخص رطلان من التمر والمد رطل وثلاث من الحب فاذا اخبر كان قدر رطلين وأيضاً
فكفارة اليمين وان وافقت كفارة الاذى في التخيير لكانها زادت عليها بأن فيها ترتيباً لان التخيير
وقع بين الاطعام والكسوة والعتق والترتيب وقع بين الثلاثة وصيام ثلاثة ايام وكفارة الاذى وقع
التخيير فيها بين الصيام والاطعام والذبح حسب قال ابن الصباغ ليس في الكفارات ما فيه تخير
وترتيب الا كفارة اليمين وما ألحق بها (قوله احمد بن يونس) هو ابن عبد الله بن يونس نسب بجدّه
وأبو شهاب هو الأصغر واسمه عبد ربّه بن نافع وابن عون هو عبد الله (قوله أئمة يعني النبي صلى الله
عليه وسلم) كذا في الاصل وقد أخرج ابن نعيم في المستخرج من طريق بشر بن المفضل عن ابن
عون بهذا السند عن كعب بن عجرة قال في نزلت هذه الآية فأبى النبي صلى الله عليه وسلم فذكره
وفي رواية معتمر بن سليمان عن ابن عون عند الاسماعيلي نزلت في هذه الآية ففقدت من صيام او
صدقة أو نسك قال فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادن (قوله قال واخبرني ابن عون) هو مقول
ابن شهاب وهو موصول بالاول وقد أخرج ابن النجاشي والاسماعيلي من طريق ازهر بن سعد عن ابن
عون به وقال في آخره فسرّه لي مجاهد فلم احفظه فسألت ايوب فقال الصيام ثلاثة ايام والصدقة على
سته مساكين والنسك ما استيسر من الهدى (قلت) وقد تقدم في الحج وفي التفسير من طرق اخرى عن
مجاهد وفي الطب والمغازي من طريق ايوب عن مجاهد به وسياقها ثم وقد تقدم شرحه مستوفى في
كتاب الحج ﴿قوله بأس﴾ متى يجب الكفارة على الغني والفقير وقول الله تعالى قد
فرض الله لكم تحلة ايمانكم الى قوله العالم الحكيم) كذا لا يذروا غيره باب قول الله تعالى قد فرض
الله لكم وساقوا الآية وبعدها متى يجب الكفارة على الغني والفقير وسقط لبعضهم ذكر الآية
واشاروا الى انهم انما يتصورونه فقال قوله تحلة ايمانكم اي تحلها بالكفارة والمناسبات يذكّر هذه
الآية في الباب الذي قبله ذكر فيه حديث ابن هريرة في قصة الخمار في شهر رمضان وقد تقدم شرحه

قال أئمة يعني النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ادن
فدوت فقال أبو ذؤيب
هو امك قلت نعم قال فدية من
صيام أو صدقة أو نسك
* وأخبرني ابن عون عن
ايوب قال الصيام ثلاثة
أيام والنسك شاة والمساكين
سته * باب متى يجب
الكفارة على الغني
والفقير وقول الله تعالى
قد فرض الله لكم تحلة
ايمانكم الى قوله العالم
الحكيم * حدثنا علي عن
ابن عبد الله حدثنا سفيان
عن الزهري قال سمعته
من فيه عن حميد بن عبد
الرحمن عن أبي هريرة
قال جاء رجل الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال هلكت
قال صلى الله عليه وسلم
وما شأنك قال وقعت على
امرأتى في رمضان قال
تستطيع نهتق رقبة قال
لا قال فهل تستطيع أن
تصوم شهرين متتابعين
قال لا قال فهل تستطيع
أن تطعم ستين مسكيناً
قال لا قال اجلس فجلس
فأبى النبي صلى الله عليه
وسلم بعرق فيه تمر والعرق
المكثّل الضخم قال
خذ هذا فصدق به قال
على اقصر منا فضحك النبي
صلى الله عليه وسلم حتى
بدت نواجذه قال أطعمه عيالك

أبي هريرة قال جاء ربي الى

فأطعمه إهلاك باب صاع المدي
حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدث
صلى الله عليه وسلم مد او ثلثا بمد

بنه ومدا النبي صلى الله عليه وسلم وبركته وما توارث اهل المدينة من ذلك قرنا بعد قرن وسكون
ثنا لقاهم بن مالك المزني حدثنا الجعيد بن عبد الرحمن عن السائب بن يزيد قال كان الصاع على عهد النبي
كم اليوم فزيد فيه في زمن عمر بن عبد العزيز حدثنا منذر بن الوليد الجارودي حدثنا ابو قتيبة وهو سلم

وسكون اللام وفي رواية الدارقطني من وجه آخر عن المنذر ثنا أبو قتيبة سلم بن قتيبة (ثلاث) وهو
الشعيري بفتح الشين المعجمة وكسر الميم بصرى أصله من خراسان أدركه البخاري بالسن ومات
قبل أن يلقاه وهو غير سلم بن قتيبة الباهلي ولد أمير خراسان قتيبة بن سلم وقدولى هو امرأة البصرة وهو
أكبر من الشعيري ومات قبله بأكثر من خمسين سنة (قوله المدالاول) هو نعت مد النبي صلى الله عليه
وسلم وهي صفة لازمة له وأراد نافع بذلك أنه كان لا يعطى بالمد الذي أحدثه هشام قال ابن بطال وهو أكبر
من مد النبي صلى الله عليه وسلم بثني رطل وهو كما قال فان المد الهشامي رطلان واصابع منه ثمانية
أرطال (قوله قال لنا مالك) هو مقول أبي قتيبة وهو موصول (قوله مدنا أعظم من مدكم) يعني في
البركة أي مد المدينة وإن كان دون مد هشام في القدر لكن مد المدينة مخصوص بالبركة الخاصة بدعاء
النبي صلى الله عليه وسلم لها فهو أعظم من مد هشام ثم فسر مالك مراده بقوله ولا نرى الفضل إلا في مد
النبي صلى الله عليه وسلم (قوله وقال لي مالك لوجاءكم أمير الخ) أراد مالك بذلك الزام مخالفة إذا لفرق
بين الزيادة والنقصان في مطلق المخالفة فلو احتج الذي تمسك بالمد الهشامي في إخراج زكاة الفطر وغيرها
بما شرع إخراجها بالمد كاطعام المساكين في كفارة اليمين بأن الأخذ بالزائد أولى قبل كفى بازاء ما قدره
الشارع بركة فلو جازت المخالفة بالزيادة جازت مخالفتها بالنقص فلما امتنع المخالف من الأخذ بالنقص
قال له أفلا ترى إن الأمر إنما يرجع إلى مد النبي صلى الله عليه وسلم لأنه إذا عارضت الامداد الثلاثة
الأول والحادث وهو الهشامي وهو زائد عليه والثالث المفروض وقوعه وإن لم يقع وهو دون الأول
كان الرجوع إلى الأول أولى لأنه الذي تحققت شرعيته قال ابن بطال والحجة فيه نقل أهل المدينة
له قرن بعد قرن وجيلا بعد جيل قال وقد رجع أبو يوسف بمثل هذا في تقدير المد واصابع إلى مالك وأخذ
بقوله **تنبيه** هذا الحديث غريب لم يرو عنه عن مالك إلا أبو قتيبة ولا عنه إلا المنذر وقد ضاع مخرجه
على الاسماعيلي وعلى أبي نعيم فلم يستخرجاه بل ذكره من طريق البخاري وقد أخرجه الدارقطني
في غرائب مالك من طريق البخاري وأخرجه أيضا عن ابن عقدة عن الحسين بن القاسم البجلي عن
المنذر به دون كلام مالك وقال صحيح أخرجه البخاري عن المنذر به الحديث الثالث حديث أنس
في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لهم في مكياهم وصاعهم ومدهم وقد تقدم في البيوع عن
المعنى عن مالك وزاد في آخره يعني أهل المدينة وكذا عند رواية الموطأ عن مالك قال ابن المنير يحتمل
أن يختص هذه الدعوة بالمد الذي كان حينئذ حتى لا يدخل المد الحادث بعده ويحتمل أن نعم كل مكيا
لأهل المدينة إلى الأبد قال والظاهر الثاني كذا قال وكلام مالك المذكور في الذي قبله يفتح إلى الأول
وهو المعتمد وقد تغيرت المكاييل في المدينة بعد عصر مالك وإلى هذا الزمان وقد وجد مصداق الدعوة
بأن يورث في مدهم وصاعهم بحيث اعتبر قدرهما أكثر قهها المصار ومقلدوهم إلى اليوم في غالب
الكفارات وإلى هذا أشار المذهب والله أعلم **(قوله باب قول الله عز وجل أو تحرير**
رقبة) يشير إلى أن الرقبة في آية كفارة اليمين مطلقة بخلاف آية كفارة القتل فأنه قيدت بالإيمان
قال ابن بطال جل الجمهور منهم الأوزاعي ومالك والشافعي وأحمد واسحق المطلق على المقيد كما حلوا
المطلق في قوله تعالى وأشهدوا إذا تباعث على المقيد في قوله وأشهدوا وذوي عدل منكم وخالف
الكوفيون فقال يجوز اعتاق الكافر وواقعهم أبو ثور وابن المنذر واحتج له في كتابه الكبير
بأن كفارة القتل مغالطة بخلاف كفارة اليمين ومن ثم اشترط التابع في صيام القتل دون اليمين
(قوله وأي الرقاب أزكى) يشير إلى الحديث الماضي في أوائل العتق عن أبي ذر وفيه قلت قاي

حدثنا مالك عن نافع قال
كان ابن عمر يعطى زكاة
رمضان بمد النبي صلى
الله عليه وسلم المدالاول
وفي كفارة اليمين
مد النبي صلى الله عليه
وسلم قال أبو قتيبة قال لنا
مالك مدنا أعظم من مدكم
ولا نرى الفضل إلا في مد
النبي صلى الله عليه وسلم
وقال لي مالك لوجاءكم أمير
فضرب مدنا أصغر من مد
النبي صلى الله عليه وسلم
بأي شيء كنتم تطون قلت
كنا نعطي مد النبي صلى الله
عليه وسلم قال أفلا ترى
أن الأمر إنما يعود إلى مد
النبي صلى الله عليه وسلم
حدثنا عبد الله بن يوسف
أخبرنا مالك عن اسحق بن
عبد الله بن أبي طلحة عن
أنس بن مالك أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم
قال اللهم بارك لهم في
مكياهم وصاعهم ومدهم
باب من قول الله تعالى
أو تحرير رقبة وأي الرقاب
أزكى **حدثنا محمد بن**
عبد الرحيم حدثنا داود
ابن رشيد حدثنا الوليد بن
مسلم عن أبي غسان محمد
ابن مطرف عن زيد بن
أسلم عن علي بن حسين عن
سعيد بن مرجانة عن أبي
هريرة عن النبي صلى الله

الرقاب أفضل قال أعلاها ثمنا وأتفها عند أهلها وقد تقدم شرحه مستوفى هناك وكان البخاري
 رحمه الله بذلك إلى موافقة الكوفيين لأن أفضل التفضيل يقتضي الاشتراك في أصل الحكم وقال ابن المنير لم
 يثبت البخاري الحكم في ذلك ولكنه ذكر الفضل في عتق المؤمنة لينبه على مجال النظر فلما قل أن يقول
 إذا وجب عتق الرقبة في كفارة اليمين كان الأخذ بالأفضل أحوط والا كان المكفر بغير المؤمنة على شأن
 في براءة الذمة قال وهذا أقوى من الاستشهاد بحمل المطلق على المقيد لظهور الفرق بينهما ثم ذكر
 البخاري حديث أبي هريرة من اعتق رقبة مسلمة وقد تقدم أيضا في أوائل العتق من وجه آخر عن
 سعيد بن مرزبان عن أبي هريرة وذكر فيه قصة لسعيد بن مرزبان مع علي بن حسين أي ابن علي بن أبي
 طالب الملقب بزين العابدين وهو المذکور هنا أيضا وكان بعد أن سمعه من سعيد بن مرزبان وعمل به
 حدث به عن سعيد نفسه منه زيد بن أسلم وفي رواية الباب زيادة في آخره وهي قوله حتى فرجه بفرجه
 وحتى هنا عاطفة لوجود شرائط العطف فيها فيكون فرجه بالنصب وقد تقدمت فوائد هذا الحديث
 وبيان ما ورد فيه من الزيادة هناك وأخرج مسلم حديث الباب عن داود بن رشيد شيخ شيخ البخاري
 فيه وقد نزل البخاري في هذا الإسناد درجتين فان بينهما وبين أبي غسان محمد بن مطرف في عدة أحاديث
 في كتابه راو يا واحد كسعيد بن أبي مريم في الصيام والنكاح والأشربة وغيرها وكعلي بن عياش في
 البيوع والأدب ومحمد بن عبد الرحيم شيخه في نفسه هو المذکور في بصاغة وهو من أقرانه وداود بن رشيد
 بشين ومعهجمة مصغر من طبقة شيخه الوسطى وفي السند ثلاثة من التابعين في نسق زيد وعلي وسعيد
 والثلاثة مديون وزيد وعلي فريشان (قوله بأسب) عتق المدبر وأم الولد والمكاتب في
 الكفارة وعتق ولد الزنا) ذكر فيه حديث جابر في عتق المدبر وعمر في السند هو ابن دينار وقد تقدم
 شرحه مستوفى في كتاب العتق وبيان الاختلاف فيه والاحتجاج لمن قال بصحة بيعه وقضية ذلك صحة
 عتقه في الكفارة لأن صحة بيعه فرع بقاء الملك فيه فيصح تنجز عتقه وأما أم الولد فحكمها حكم الرقيق
 في أكثر الأحكام كالجناية والحد ودواستمتاع السيد وذهب كثير من العلماء إلى جواز بيعها ولكن
 استقر الأمر على عدم صحته واجمعوا على جواز تنجز عتقها فتجزى في الكفارة وأما عتق المكاتب
 فأجازه مالك والشافعي والثوري كذا حكاه ابن المنذر وعن مالك أيضا لا تجزى أصلا وقال أصحاب الرأي
 إن كان أدى بعض الكتابة لم تجزى لأنه يكون اعتق بعض الرقبة وبه قال الأوزاعي والليث وعمر أحمد
 وإسحق إن أدى الثلث فصاعدا لم تجزى (قوله وقال طاوس يجزى المدبر وأم الولد) وصله ابن أبي شيبة
 من طريقه بلفظ يجزى عتق المدبر في الكفارة وأم الولد في الظهار وقد اختلف السلف فوافق طاوسا
 الحسن في المدبر والنخعي في أم الولد وخالفه فيهما الزهري والشافعي وقال مالك والأوزاعي لا تجزى في
 الكفارة مدبر ولا أم ولد ولا معلق عتقه وهو قول الكوفيين وقال الشافعي يجزى عتق المدبر وقال أبو ثور
 يجزى عتق المكاتب مادام عليه شيء من كتابته واحتج مالك بأن هؤلاء ثبت لهم عقد حرية لا سيلا إلى
 رقعهما والواجب في الكفارة تحرير رقبة وإجاب الشافعي بأنه لو كانت في المدبر شعبة من حرية ما جاز بيعه
 وأما عتق ولد الزنا فقال ابن المنير لا أعلم مناسبة بين ولد الزنا وبين ما أدخله في الباب إلا أن يكون الخائف
 في عتقه خائف في عتق ما تقدم ذكره فاستدل عليه بأنه لا فائل بالفرق ثم قال ويظهر أنه لما جوز عتق
 المدبر واستدل له ولم يأت في أم الولد إلا بقول طاوس ولا في ولد الزنا شيء أشار إلى أنه قد تقدم الحث على
 عتق الرقبة المؤمنة فيدخل ما ذكره في العموم بل في الخصوص لأن ولد الزنا مع إيمانه أفضل
 من الكافر (قلت) جاء المنع من ذلك في الحديث الذي أخرجه البيهقي بسند صحيح عن الزهري

عليه وسلم قال من أعتق
 رقبة مسلمة مساجدة أعتق الله
 بكل عضو منه عضوا
 من النار حتى فرجه بفرجه
 باب عتق المدبر وأم الولد
 والمكاتب في الكفارة
 وعتق ولد الزنا وقال
 طاوس يجزى المدبر وأم
 الولد سعد ثناء أبو النعمان
 أخبرنا محمد بن زيد عن
 عمرو بن جابر أن رجلا
 من الأنصار دبر جملا كاله
 ولم يكن له مال غيره فبلغ
 النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال من يشتريه مني
 فاشتره نعيم بن النحام
 بثمانمائة درهم فسمعت
 جابر بن عبد الله يقول
 عبد اقطيبا مات عام أول

أخبرني أبو الحسن مولى عبد الله بن الحرث وكان من أهل العلم والصلاح أنه سمع امرأة تقول لعبد الله
 ابن نوفل تستفتيه في غلام لها ابن زينة تعتقه في رقبة كانت عليها فقال لا أراه يجوز لك سمعت عمر
 يقول لأن أجل على نعلين في سبيل الله أحب إلى من أن أعتق ابن زينة وصح عن أبي هريرة قال لأن
 أتبع بسوط في سبيل الله أحب إلى من أن أعتق ولد زينة وأخرجه ابن أبي شيبه نعم في الموطأ عن أبي
 هريرة أنه أفتى بعق ولد الزنا وعن ابن عمر أنه أعتق ابن زنا وأخرجه ابن أبي شيبه والبيهقي بسند صحيح
 عنه وزاد قد أمرنا الله أن نمن على من هو شر منه قال الله تعالى فامنا بعدوا ما فداء وقال الجمهور يجوز
 عتقه وكرهه علي وابن عباس وابن عمرو بن العاص أخرجه ابن أبي شيبه عنهم بأسانيد لينه ومنع
 الشعبي والنخعي والأوزاعي وأخرج ابن أبي شيبه ذلك بسند صحيح عن الأولين والحجة للجمهور وقوله
 تعالى أو تحرير رقبة وقد صح ملك الخلف له فيصح اعتاقه له وقد أخرج ابن المنذر بسند صحيح عن أبي
 الخير عن عقبة بن عامر أنه سئل عن ذلك فنع قال أبو الخير فأننا فضالة بن عبيد فقال يغفر الله لعقبة
 وهل هو إلا نسمة من النسم وذكر المصنف حديث جابر بن ببيع المدبر فأشار في الترجمة إلى أنه إذا جاز
 بيعه جاز ما ذكر معه بطريق الأولى (قوله باب إذا أعتق عبدا بينه وبين آخر) أي في
 الكفارة ثبتت هذه الترجمة للمستمل وحده بغير حديث فكان المصنف أراد أن يثبت فيها حديث الباب
 الذي بعده من وجه آخر فلم يتفق أو تردد في الترجعتين فأنصر الأكثر على الترجمة التي تلي هذه وكتب
 المستمل الترجعتين احتياطا والحديث في الباب الذي يليه صالح لما ضرب من التأويل ورجع أبو
 نعيم الترجعتين في باب واحد (قوله باب إذا أعتق في الكفارة لمن يكون ولاؤه) أي العتيق ذكر
 فيه حديث عائشة في قصة بريرة مختصر أو في آخره فأنما الولاء لمن أعتق وقضيه أن كل من أعتق فصح
 عتقه كان الولاء له فيدخل في ذلك ما لو أعتق العبد المشترك فإنه كان موسرا صح وضمن لشريكه حصته
 ولا فرق بين أن يعتقه مجانا أو عن الكفارة وهذا قول الجمهور ومنهم صاحب أبي حنيفة وعن أبي حنيفة
 لا يجوز له عتق العبد المشترك عن الكفارة لأنه يكون أعتق بعض عبدا لا جميعه لافي الشريك عنده بخير
 أن يقوم عليه نصيبه وبين أن يعتقه هو وبين أن يستعي العبد في نصيب الشريك (قوله باب
 الاستثناء في الإيمان) وقع في بعض النسخ اليمين وعليها شرح ابن طال والاستثناء استثناء من
 الثبوت بضم المثناة وسكون النون بعدها تحتانية ويقال لها الثنوي أيضا أو بديل الياء مع فتح أوله
 وهي من ثبت الشيء إذا دطفته كان المستثنى عطف بعض ما ذكره لانها في الاصطلاح إخراج بعض
 ما يتناولها اللفظ وأداتها الأواخوات وتطلق أيضا على التعاليق ومنها التعليق على المشيئة وهو المراد
 في هذه الترجمة فإذا قال لا فعل كذا إن شاء الله تعالى استثنى وكذا إذا قال لا أفعل كذا إن شاء الله
 ومثله في الحكم أن يقول إلا إن شاء الله أو إلا إن شاء الله ولو أتى بالارادة والاختيار بديل المشيئة
 جاز فلم يفعل إذا أثبت أو فعل إذا نفي لم يحتمل فلو قال إلا إن شاء الله نفي أو بديل أو إلا إن يسدولي أو
 يظهر أو إلا إن شاء أو أريد أو اختار فهو استثناء أيضا لكن يشترط وجود المشروط وانفق العلماء
 كما حكاه ابن المنذر على أن شرط الحكم بالاستثناء أن يلفظ المستثنى به وأنه لا يكتفى القصد إليه
 بغير لفظ وذو كرم عياض أن بعض المتأخرين منهم خرج من قول مالك أن اليمين تنعقد بالنية أن
 الاستثناء يجوز بالنية لكن قل في التهم ذيب أن مالك كان على اشتراط التلفظ باليمين وأجاب
 الباجي بالفرق أن اليمين عقد والاستثناء حل والعقد يبلغ من الحل فلا يلتحق باليمين قال ابن
 المنذر واختلفوا في وقته فالأكثر على أنه يشترط أن يتصل بالحلف قال مالك إذا سكت أو قطع كلامه

باب إذا أعتق عبدا بينه
 وبين آخر (باب إذا أعتق
 في الكفارة لمن يكون ولاؤه)
 حدثنا سليمان بن حرب
 حدثنا شعبة عن الحكم عن
 إبراهيم عن الأسود عن
 عائشة أنها أرادت أن تشتري
 بريرة فاشتروا عليها الولاء
 فذكرت ذلك للنبي صلى
 الله عليه وسلم فقال اشترها
 فأنما الولاء لمن أعتق (باب
 الاستثناء في الإيمان)

ولا ثنيا وقال الشافعي يشترط وصل الاستثناء بالكلام الاول ووصله ان يكون نسقا فان كان بينهما سكوت
انقطع الا ان كانت سكتة تذكرا وتنفس او عى او انقطاع صوت وكذا يقطع الاخذ في كلام آخر
ولخصه ابن الجايب فقال شرطه الاتصال لفظا او في ماقى حكمه كقطعه لتنفس او سعال ونحوه
بما لا يمنع الاتصال عرفا واختلف هل يقطع ما يقطع القبول عن الايجاب على وجهين للشافعية
اصحهما انه ينقطع بالكلام البير الاجنبي وان لم ينقطع به الايجاب والقبول وفي وجه لو تخال استغفر
الله لم ينقطع وتوقف فيه النووي ونص الشافعي يؤيده حيث قال تذكرا فانه من صور التذكرا عرفا
ويلاحظ به لا اله الا الله ونحوها وعن طائوس والحسن له ان يستثنى مادام في المجلس وعن احمد بن حنبل
مادام في ذلك الامر وعن اسحق مثله وقال الا ان يقع سكوت وعن قتادة اذا استثنى قبل ان يقوم او
يتكلم وعن عطاء قدر حلب ناقة وعن سعيد بن جبير الى اربعة اشهر وعن مجاهد بعد سنتين وعن ابن
عباس اقوال منها له ولو بعد حين وعنه كقول سعيد وعنه شهر وعنه سنة وعنه ابدا قال ابو عبيدوه هذا
لا يؤخذ على ظاهره لانه يلزم منه ان لا يحث احد في يمينه وان لا تتصور الكفارة التي اوجبه الله تعالى
على الخالف قال ولكن وجه الخبر سقوط الاثم عن الخالف تركه الاستثناء لانه ما موربه في قوله
نعالي ولا تقولان لشيء اتي فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فقال ابن عباس اذا نسي ان يقول ان شاء الله
يستدركه ولم يرد ان الخالف اذا قال ذلك بعد ان انقضى كلامه ان ما عقده باليمين ينحل وحاصله جعل
الاستثناء المنقول عنه على لفظ ان شاء الله فقط وجعل ان شاء الله على التبرك وعلى ذلك جعل الحديث
المرفوع الذي اخرجه ابو داود وغيره موصولا ومرسلان النبي صلى الله عليه وسلم قال والله لا غزون
قريشا ثلاثا ثم سكت ثم قال ان شاء الله او على السكوت لتنفس او نحوه وكذا ما اخرجه ابن اسحق في
سؤال من سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن قصة اصحاب الكهف غدا اجيبكم فتأخر الوحي فنزلت ولا
تقولن شيئا اتي فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فقال ان شاء الله مع ان هذا لم يرد هكذا من وجه
ثابت ومن الأدلة على اشتراط اتصال الاستثناء بالكلام قوله في حديث الباب فليكن عن يمينه
فانه لو كان الاستثناء يقيد بغيره قطع الكلام لقال فليستين لانه اسهل من التكفير وكذا قوله تعالى لا يوب
وتحذيرك ضغنا فاضرب به ولا تحث فان قوله استثنى اسهل من التحيل لحل اليمين بالضرب ولزم منه
بطلان الاقرارات والطلاق والعق فيستثنى من اقرار وطلاق او عتق بعد زمان ويرفع حكم ذلك فالاولى
ناويل ما نقل عن ابن عباس وغيره من السلف في ذلك واذا قرر ذلك فقد اختلف هل يشترط قصد
الاستثناء من اول الكلام او لاحكى الراعى فيه وجهين ونقل عن ابي بكر الفارسي انه نقل الاجماع على
اشتراط وقوعه قبل فراغ الكلام وعمله بان الاستثناء بعد الانفصال ينشأ بعد وقوع الطلاق مثلا وهو
واضح ونقله معارض بما نقله ابن حزم انه لو وقع متصلا به كني واستدل بحديث ابن عمر رفعه من حلف
فقال ان شاء الله لم يحث واحتج بانه عقب الحلف بالاستثناء باللفظ وحينئذ يتحصل ثلاث صور ان
يقصد من اوله او من اثنا عشره ولو قبل فراغه او بعد تمامه فيختص نقل الاجماع بانه لا يفسد في الثالث
وابعد من فهم انه لا يفسد في الثاني ايضا والمراد بالاجماع المذكور اجماع من قال يشترط الاتصال
والا فالخلاف ثابت كما تقدم والله اعلم وقال ابن العربي قال بعض علمائنا يشترط الاستثناء قبل تمام
اليمين قال والذي اقول انه لو نوى الاستثناء مع اليمين لم يكن يميننا ولا استثناء وانما حقيقة الاستثناء ان
يقع بعد عقد اليمين فيجعلها الاستثناء المتصل باليمين واتفقوا على ان من قال لا افعل كذا ان شاء الله اذا

قصد به التبرك فقط ففعل يحنث وان قصد الاستثناء فلا حنث عليه واختلفوا اذا اطلق أو قدم الاستثناء على الحلف أو أخره هل يفترق الحكم وقد تقدم في كتاب الطلاق وانفقوا على دخول الاستثناء في كل ما يحلف به الا الاوزاعي فقال لا يدخل في الطلاق والعنق والمشى الى بيت الله وكذا جاء عن طاوس وعن مالك مثله وعنه الا المشى وقال الحسن وقتادة وابن أبي ليلى والليث يدخل في الجميع الا الطلاق وعن أحمد يدخل الجميع الا العنق واحتج بشوف الشارع له وورد فيه حديث عن معاذ رفعه اذا قال لامرأته أنت طالق ان شاء الله لم يطلاق وان قال لعبدته أنت حر ان شاء الله فانه حر قال البيهقي تفرد به حميد بن مالك وهو مجهول واختلف عليه في استناده واحتج من قال لا يدخل في الطلاق بأنه لا يحمله الكفارة وهي أغاظ على الحائض من النطق بالاستثناء فالحال لم يحمله الاقوى لم يحمله الاضعف وقال ابن العربي الاستثناء أخو الكفارة وقد قال الله تعالى ذلك كفارة أيمانكم اذا حلقتم فلا يدخل في ذلك الا اليمين الشرعية وهي الحلف بالله (قوله حماد) هو ابن زيد لان قتيبة لم يدرك حماد بن سلمة وغيلان بفتح المعجمة وسكون التحتانية (قوله فأتى بابل) كذا لا كثر ووقع هنا في رواية الاصيلي وكذا لا في زر عن السرخسي والمستمل بشاثل بعد الموحدة شين معجمة وبعد الالف تحتانية مهموزة ثم لام قال ابن بطال ان صحت فأنها شواثل كانه ظن أن لفظ شائل خاص بالمفرد وليس كذلك بل هو اسم جنس وقال ابن التين جاء هذا بلفظ الواحد والمراد به الجمع كالساهر وقال صاحب العين ناقة شائلة ونوق شائل التي جنف لبنها وشولت الابل بالتشديد اصقت بطونها وظهورها وقال الخطابي ناقة شائل قل لبنها وأصله من شال الشيء اذا ارتفع كالميزان والجمع شول كصاحب وصعب وجاء شواثل جمع شائل وفيما نقل من خط الدمياطي الحافظ الشائل الناقة التي تشول بذنبها اللقاح وليس لها ابن والجمع شول بالتشديد كرا كع ور كع وحكي فاسم بن ثابت في الدلائل عن الاصمعي اذا أتى على الناقة من يوم حملها سبعة أشهر جنف لبنها فهي شائلة والجمع شول بالتخفيف واذا شالت بذنبها بعد اللقاح فهي شائل والجمع شول بالتشديد وهذا تحقيق بالغ وأما ما رقع في المطالع ان شائل جمع شائلة فليس بجيد (قوله فأمر لنا) أي أمرأنا نعطى ذلك (قوله بثلاث ذود) كذا لا في ذروا غيره بثلاثة ذود وقبل الصواب الاول لان الذود مؤنث وقد وقع في رواية أبي السليل عن زهيد كذا ذلك أخرجه البيهقي وأخرجه مسلم بسنده وتوجيه الاخرى انه ذكر باعتبار لفظ الذود وأنه يطلق على الذكور والاناث والرواية بالتثنية وذودا ما بدل فيكون مجرورا أو مستأنفا فيكون مرفوعا والذود بفتح المعجمة وسكون الواو بعدها همزة من الثلاث الى العشر وقيل الى السبع وقيل من الاثنين الى التسع من النوق قال في الصحاح لا واحد له من لفظه والكثير اذواد والاكثرون على انه خاص بالاناث وقد يطلق على الذكور أو على أعم من ذلك كما في قوله وليس فيمادون خمس ذود من الابل صدقة ويؤخذ من هذا الحديث أيضا أن الذود يطلق على الواحد بخلاف ما أطلق الجوهري وتقدم في المغازي بلفظ خمس ذود وقال ابن التين الله أعلم أيها يصح (قلت) لعل الجمع بينهما يحصل من الرواية التي تقدمت في غزوة تبوك بلفظ خذ هذين القرينين فلهذا رواية الثلاث باعتبار ثلاثة أزواج ورواية الخمس باعتبار ان أحد الأزواج كان قرينه تبعا فاعتد به تارة ولم يعتد به أخرى ويمكن أن يجمع أنه أمر لهم بثلاث ذود أو لا ثم زادهم اثنين فان لفظ زهيد ثم أتى بهم ذود فخر الذري فاعطاني خمس ذود فوجعت في رواية زهيد جملة ما أعطاهم وفي رواية غيلان عن أبي بردة مبدأ ما أمر لهم به ولم يذكر الزيادة وأما رواية خذ هذين القرينين ثلاثا مرار وقد مضى في المغازي بلفظ أصرح منها وهو قوله ستة أبعرة فعلى ما تقدم أن تكون السادسة كانت تبعا ولم تكن ذروتها موصوفة بذلك (قوله اني والله

حدثنا قتيبة بن سعيد
حدثنا حماد بن غيلان بن
جرير عن أبي بردة بن أبي
موسى عن أبي موسى
الاشعري قال أتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في
رهط من الاشعرين
استعمله فقال والله لا
اجلحكم ما عندي ما اجلكم
ثم لبثنا ما شاء الله فأتى بابل
فأمر لنا بثلاث ذود فلما
انطلقنا قال بعضنا لبعض
لا يبارك الله لنا انينا
رسول الله صلى الله عليه
وسلم نستعمله فحلف
لا يحملنا فحملنا فقال ابو
موسى فأنينا النبي صلى الله
عليه وسلم قد ذكرنا ذلك له
فقال ما انا جلستم بل الله
جلكم اني والله

(ان شاء الله) قال أبو موسى المديني في كتابه التبيين في استثناء اليمين لم يقع قوله ان شاء الله في أكثر
 الطرق لحديث أبي موسى وسقط لفظ والله من نسخة ابن المنير فاعترض بأنه ليس في حديث أبي موسى
 يمين وليس كما ظن بل هي ثابتة في الاصول وإنما أراد البخاري بإيراده بيان صيغة الاستثناء بالمشيئة
 وأشار أبو موسى المديني في الكتاب المذكور إلى أنه صلى الله عليه وسلم قالها للتبرك لا للاستثناء وهو
 خلاف الظاهر (قوله الا كفرت عن عيني وأتيت الذي هو خير وكفرت) كذا وقع لفظ وكفرت
 مكرراً في رواية السرخسي (قوله حدثنا أبو النعمان) هو محمد بن الفضيل وحماد أيضاً هو ابن زيد
 (قوله وقال الا كفرت) يعني ساق الحديث كما به الاسناد المذكور ولكنه قال كفرت عن عيني وأتيت
 الذي هو خير وأتيت الذي هو خير وكفرت فزاد فيه التردد في تقديم الكفارة وتأخيرها وكذا أخرجه
 أبو داود عن سليمان بن حبيب عن حماد بن زيد بالتريديد فيه أيضاً ثم ذكر البخاري حديث أبي
 هريرة في قصة سليمان وفيه فقال له صاحبه قل ان شاء الله قسي وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لو قال ان شاء الله قال وقال مرة لو استثنى وقد استدل به من جوز الاستثناء بعد انفصال اليمين بزمن
 يسير كما تقدم تفصيلاً وأجاب القرطبي عن ذلك بأن يمين سليمان طالت كلماتها فيجوز أن يكون قول
 صاحبه له قل ان شاء الله وقع في أثناءه فلا يني فيه حجة ولو عقبه بالرواية بالفاء فلا يبقى الاحتمال وقال
 ابن التين ليس الاستثناء في قصة سليمان الذي يرفع حكم اليمين ويحل عقده وإنما هو بمعنى الا فرار الله
 بالمشيئة والتسليم لحكمه فهو نحو قوله ولا تقولن شيئاً اني فاعل ذلك غداً الا ان يشاء الله وقال أبو
 موسى في كتابه المذكور نحو ذلك ثم قال بعد ذلك وإنما أخرج مسلم من رواية عبد الرزاق عن معمر
 عن عبد الله بن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف فقال ان
 شاء الله لم يحث كذا قال وليس هو عند مسلم بهذا اللفظ وإنما أخرج قصة سليمان وفي آخره لو قال ان
 شاء الله لم يحث نعم أخرجه الترمذي والنسائي من هذا الوجه بلفظ من قال الخ قال الترمذي سألت محمداً
 عنه فقال هذا خطأ أخطأ فيه عبد الرزاق فاخصره من حديث معمر بهذا الاسناد في قصة سليمان
 ابن داود (قلت) وقد أخرجه البخاري في كتاب الشكاح عن محمود بن غيلان عن عبد الرزاق
 بتمامه وأشرت إلى ما فيه من فائدة وكذا أخرجه مسلم وقد اعترض ابن العربي بأن ما جاء به عبد الرزاق
 في هذه الرواية لا يناقض غيرها لان ألفاظ الحديث تختلف باختلاف اقوال النبي صلى الله عليه وسلم
 في التعبير عن التبيين الاحكام بالفاظ اي في مخاطب كل قوم بما يكون اوصول لفهامهم واما بنقل الحديث
 على المعنى على احد القولين واجاب شيخنا في شرح الترمذي بأن الذي جاء به عبد الرزاق في هذه
 الرواية ليس وافياً بالمعنى الذي تضمنته الرواية التي اختصره منها فانه لا يلزم من قوله صلى الله عليه وسلم
 لو قال سليمان ان شاء الله لم يحث ان يكون الحكيم كذلك في حق كل احد غير سليمان وشرط الرواية
 بالمعنى عدم المخالف وهذا مخالف بالخصوص والعموم (قلت) واذا كان مخرج الحديث واحداً
 فالاصل عدم التعدد لكن قد جاء لرواية عبد الرزاق المختصرة شاهد من حديث ابن عمر أخرجه اصحاب
 السنن الاربعة وحسنه الترمذي وصححه الحاكم من طريق عبد الوارث عن ايوب وهو السختياني
 عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً من حلف على عيني فقال ان شاء الله فلا حث عليه قال الترمذي رواه غدير
 واحد عن نافع موقوفاً وكذا رواه سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ولا يعلم احد ارفعه غير ايوب وقال
 اسمعيل بن ابراهيم كان ايوب احياناً يرفعه واحياناً لا يرفعه وذكر في العلل انه سأل محمد بن اعنه فقال
 اصحاب نافع ورووه موقوفاً لا ايوب ويقولون ان ايوب في آخر الامر وقفه واستند اليه في عن حماد بن

ان شاء الله لا احلف على
 يمين قاري غير هذا خيراً منها
 الا كفرت عن عيني
 واتيت الذي هو خير
 وكفرت حدثنا أبو النعمان
 حدثنا حماد وقال الا كفرت
 عن عيني واتيت الذي هو
 خيراً واتيت الذي هو خير
 وكفرت

ز يد قال كان أيوب يرفعه ثم تركه وذ كرا البيهقي أنه جاء من رواية أيوب بن موسى وكثير بن فرقد
 وموسى بن عقبة وعبد الله بن العهرى المسكروابي عمرو بن العلاء وحسان بن عطية كلهم عن نافع
 عن فو عا انتهى ورواية أيوب بن موسى أخرجه ابن حبان في صحيحه ورواية كثير أخرجه النسائي
 والطحاكم في مستدركه ورواية موسى بن عقبة أخرجه ابن عدي في ترجمة داود بن عطاء أحد الضعفاء
 عنه وكذا أخرجه رواية أبي عمرو بن العلاء وأخرج البيهقي رواية حسان بن عطية ورواية العهرى
 وأخرجه ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور والبيهقي من طريق مالك وغيره عن نافع موقوفا وكذا أخرجه
 سعيد والبيهقي من طريقه ورواية سالم والله أعلم وتعقب بعض الشراح كلام الترمذي في قوله لم يرفعه
 غير أيوب وكذا رواه سالم عن أبيه موقوفا قال شيخنا (قلت) قد رواه هو من طريق موسى بن عقبة
 عن فو عا ولفظه من حلف علي بن فاستثنى على أثره ثم لم يفعل ما قال لم يحث انتهى ولم أر هذا في الترمذي
 ولا ذكره المزني في ترجمة موسى بن عقبة عن نافع في الأطراف وقد جزم جماعة أن سليمان عليه
 السلام كان قد حلف كما سأ يئنه والحق أن مراد البخاري من إيراد قصة سليمان في هذا الباب أن يبين
 أن الاستثناء في اليمين يقع بصيغة أن شاء الله فذ كرا حديث أبي موسى المصريح بذكرها مع اليمين
 ثم ذكر قصة سليمان أن لحجى قوله صلى الله عليه وسلم فيها تارة بل فقط لو قال أن شاء الله وتارة بل فقط لو استثنى
 فاطلق على لفظ أن شاء الله أنه استثناء فلا يعترض عليه بأنه ليس في قصة سليمان يمين وقال ابن المنير
 في الحاشية وكان البخاري يقول إذا استثنى من الأخبار فكيف لا يستثنى من الأخبار المؤكد بالقسم
 وهو أخرج في التفويض إلى المشيئة (قوله عن هشام بن حجير) بمهمله ثم جيم مصغره هو المكى ووقع
 في رواية الحيدى عن سفيان بن عيينة حدثنا هشام بن حجير (قوله لا طوفن) اللام جواب القسم
 كأنه قال مثلاً والله لا طوفن ويرشداً إليه ذ كرا الحديث في قوله لم يحث لأن ثبوته ونفيه يدل على سبق
 اليمين وقال بعضهم اللام ابتدائية والمراد بعدم الحث وقوع ما أراد وقدمشى ابن المنذر على هذا في
 كتابه الكبير فقال باب استعجاب الاستثناء في غير اليمين لمن قال سأفعل كذا وساق هذا الحديث
 وجزم النووي بأن الذي جرى منه ليس بيمين لأنه ليس في الحديث نص بيمين كذا قال وقد ثبت
 ذلك في بعض طرق الحديث واختلف في الذي حلف عليه هل هو جميع ما ذ كرا ودورانه على النساء
 فقط دون ما بعده من الجمل والوضع وغيرهما والثاني أوجه لأنه الذي يهدر عليه بخلاف ما بعده فانه
 ليس إليه وانما هو مجرد تمنى حصول ما يستلزم جلب الخير له والافلو كان حلف على جميع ذلك لم يكن
 الا بوحى ولو كان بوحى لم يتخلف ولو كان بخير وحي لزم أنه حلف على غير مقصور له وذلك لا يليق بمجابهة
 (قلت) وما المانع من جواز ذلك ويكون لشدة وثوقه بمحصل مقصوده وجزم بذلك وأ كذا بالحلف
 فقد ثبت في الحديث الصحيح أن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره وقد مضى شرحه في غزوة
 أخذ (قوله نسعين) تقدم بيان الاختلاف في العدد المذكور في ترجمة سليمان عليه السلام من
 أحاديث الأنبياء وذ كرا أبو موسى المديني في كتابه المذكور أن في بعض نسخ مسلم عقب قصة سليمان
 هذا الاختلاف في هذا العدد وليس هو من قول النبي صلى الله عليه وسلم وانما هو من الناقلين ونقل
 الكرماني أنه ليس في الصحيح أكثر اختلاف في العدد من هذه القصة (قلت) وغاب عن
 هذا القائل حديث جابر في قدر من الجمل وقد مضى بيان الاختلاف فيه في الشروط وتقدم جواب
 النووي ومن واقعه في الجواب عن اختلاف العدد في قصة سليمان بأن مفهوم العدد ليس بحجة عند
 الجمهور فذ كرا القليل لا ينفذ كرا الكثير وقد تعقب بأن الشافعي نص على أن مفهوم العدد حجة

* حدثنا علي بن عبد الله
 حدثنا سفيان بن هشام
 ابن حجير عن طاوس سمع
 أبا هريرة قال قال سليمان
 لا طوفن الليلة على تسعين
 امرأة كل

وجزم بطله عن الشيخ ابو حامد و الماوردي وغيرهما ولكن شرطه ان لا يخالفه المنطوق (قلت)
والذي يظهر مع كون مخرج الحديث عن أبي هريرة واختلاف الرواة عنه ان الحكم للزائد لان
الجميع ثقات وتقدم هناك توجيه آخر (قوله تلد) فيه حذف تقديره فتعاق فتحمل قتله وكذا في قوله
يقاتل تقديره فينشأ فيتعلم القروسية فيقاتل وساغ الحذف لان كل فعل منها مسبب عن الذي قبله
وسبب السبب سبب (قوله فقال له صاحبه قال سفيان يعني الملك) هكذا فسر سفيان ابن عيينة في هذه
الرواية ان صاحب سليمان الملك وتقدم في النكاح من وجه آخر الجزم بانه الملك (قوله قنسي) زاد في
النكاح فلم يقل قيل الحكم في ذلك انه صرف عن الاستثناء السابق المتقدم وأبعد من قال في الكلام
تقديم وتأخير والتقدير فلم يقل ان شاء الله فليل له قل ان شاء الله وهذا ان كان سببه ان قوله قنسي يعني
عن قوله فلم يقل فكذا يقال ان قوله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فيستلزم انه كان لم يقلها فالأولى عدم
ادعاء التقديم والتأخير ومن هنا يتبين ان تجويز من الذي انه تعمد الحث مع كونه معصية لكونها
صغيرة لا يؤاخذ بها لم يصيب دعوى ولا دليلا وقال المقرطي قوله فلم يقل اي لم ينطق بلفظ ان شاء الله
بلسانه وليس المراد انه غفل عن التفويض الى الله عليه والتحقق ان اعتقاد التفويض مستهزله لكن
المراد بقوله قنسي انه نسي ان يقصد الاستثناء الذي يرفع حكم اليقين ففيه تعقب على من استدل به
لاشراط النطق في الاستثناء (قوله فقال أبو هريرة) هو موصول بالسند المذكور وأولا (قوله يرويه)
هو كناية عن رفع الحديث وهو كما لو قال مثلاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وقع في رواية الجدي
التصريح بذلك ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا أخرجه مسلم عن ابن أبي عمير عن سفيان
(قوله لو قال ان شاء الله لم يحث) تقدم المراد بمعنى الحث وقد قيل هو خاص بسليمان عليه السلام وانه
لو قال في هذه الواقعة ان شاء الله حصل مقصوده وليس المراد ان كل من قالها وقع ما اراد ويؤيد ذلك ان
موسى عليه السلام قالها عند ما وعد الخضر انه يصبر عما يراه منه ولا يسأله عنه ومع ذلك فلم يصبر كما
اشار الى ذلك في الحديث الصحيح رحم الله موسى لو دنا لوصبر حتى يقص الله علينا من امرهما وقد
مضى ذلك مبسوطا في تفسير سورة طه وقد قالها الذي يبعث فوقع ما ذكر في قوله عليه السلام ستجدني ان
شاء الله من الصابر بن قصبر حتى فداه الله بالذبح وقد سئل بعضهم عن الفرق بين الكليم والذبيح في
ذلك فاشار الى ان الذبيح بالغ في التواضع في قوله من الصابر بن حيث جعل نفسه واحدا من جماعة
فرزقه الله الصبر (قلت) وقد وقع لموسى عليه السلام ايضا نظير ذلك مع شعيب حيث قال له ستجدني ان
شاء الله من الصالحين فرزقه الله ذلك (قوله وكان دركا) بفتح المهملة والراء أي لما قال ادركه
ادراكا ودركا وهو تأكيده لقوله لم يحث (قوله قال وحدثنا أبو الزناد) القائل هو سفيان بن عيينة وقد
أفصح به مسلم في روايته وهو موصول بالسند الاول أيضا وقرقه أبو نعيم في المستخرج من طريق
الجدي عن سفيان بهما (قوله مثل حديث أبي هريرة) أي الذي ساقه من طريق طاوس عنه والحاصل
ان لسفيان فيه سندين الى أبي هريرة هشام عن طاوس وأبو الزناد عن الأعرج ووقع في رواية مسلم
بدل قوله مثل حديث أبي هريرة بلفظ عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله أو
نحوه ويستفاد منه في احتمال الأرسال في سياق البخاري لكونه اقتصر على قوله عن الأعرج مثل
حديث أبي هريرة ويستفاد منه أيضا احتمال المغايرة بين الروايتين في السياق لقوله مثله أو نحوه
وهو كذلك فتبين الروايتين مغايرة في مواضع تقدم بيانها عند شرحه في أحاديث الانبياء والله
التوفيق ﴿ (قوله باب الكفارة قبل الحث وبعده) ذكر فيه حديث أبي موسى

تلد غلاما يقاتل في سبيل
الله فقال له صاحبه قال
سفيان يعني الملك قل ان شاء
الله قنسي فطاف بهن فلم
تات امرأة منهم بولدا الا
واحدة بشق غلام فقال
أبو هريرة يرويه قال لو
قال ان شاء الله لم يحث وكان
دركا في حاجته وقال مرة
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو استثنى قال
وحدثنا أبو الزناد عن
الأعرج مثل حديث أبي
هريرة باب الكفارة
قبل الحث وبعده ﴿

في قصة سؤالهم الخللان وفيه إلا أتيت الذي هو خير ونحوها وقدم في الباب الذي قبله بلفظ إلا
كفرت عن عيني وأتيت الذي هو خير وحديث عبد الرحمن بن سمره في النهي عن سؤال الأمانة وفيه
وإذا حلفت على عيني قرأت غير ما خيرا منها فأتيت الذي هو خير وكفر عن عيني قال ابن المنذر رأى
ربيعه والأوزاعي ومالك والليث وسائر فقهاء الأئمة اذ غير أهل الرأي أن الكفارة تجزئ قبل الحنث
إلا أن الشافعي استثنى الصيام فقال لا يجزئ إلا بعد الحنث وقال أصحاب الرأي لا تجزئ الكفارة قبل
الحنث (قلت) ونقل الباجي عن مالك وغيره روايتين واستثنى بعضهم عن مالك الصلوة والعتق ووافق
الحنثية أشهب من المالكية وداود الظاهري وخالفه ابن حزم واحتج لهم الطحاوي بقوله تعالى ذلك
كفارة إيمانكم إذا حلفتم فإذا المراد إذا حلفتم فحنثتم وردته مخالفة فقالوا بل التقدير فأردتم الحنث
وأولى من ذلك أن يقال أعم من ذلك فليس أحد التقديرين بأولى من الآخر واحتجوا أيضا بأن ظاهر
الآية أن الكفارة وجبت بنفس اليمين وردة من أجازها ولو كانت بنفس اليمين لم تسقط عن لم يحنث
اتفاقوا واحتجوا أيضا بأن الكفارة بعد الحنث فرض وأخرجها قبله تطوع فلا يقوم التطوع مقام
الفرض وانفصل عنه من أجازها بشرط إرادة الحنث والأفلا يجزئ كفاي تقديم الزكاة وقال عياض
اتفقوا على أن الكفارة لا تجب إلا بالحنث وأنه يجوز تأخيرها بعد الحنث واستحب مالك والشافعي
والأوزاعي والثوري تأخيرها بعد الحنث قال عياض ومنع بعض المالكية تقديم كفارة حنث المعصية
لأن فيه إغارة على المعصية وردة الجمهور قال ابن المنذر واحتج للجمهور بأن اختلاف الفاظ حديثي أبي
موسى وعبد الرحمن لا يدل على تعيين أحد الأمرين وإنما أمر الخائف بامرئين فإذا أتى بهما جبهما فقد
فعل ما أمر به وإذا لم يدل الخبر على المنع فلم يبق الا طريق النظر فاحتج الجمهور بأن عهد اليمين لما كان
بحله الاستثناء وهو كلام فلان تحله الكفارة وهو فعل مالي أو بدني أو ربحي فلو لم يأتوا بالكثرة
وذكر أبو الحسن بن القصار ونبه عياض وجماعة أن عدة من قال بجواز تقديم الكفارة أربعة عشر
سحبا يتبعهم فقهاء الأئمة صارا إلا بأخفيفه مع أنه قال فيمن أخرج طيبة من الحرم إلى الحل فولدت
أولادهم ماتت في يده هي وأولادها أن عليه جزاءها وجزاء أولادها المكن أن كان حين إخراجها أدى
جزاءها لم يكن عليه في أولادها شيء مع أن الجزاء الذي أخرجه عنها كان قبل أن تلد أولادها فيحتاج
إلى الفرق بل الجواز في كفارة اليمين أولى وقال ابن حزم أجاز الحنفية تعجيل الزكاة قبل الحول
وتقديم زكاة الزرع وأجازوا تقديم كفارة القتل قبل موت المجني عليه واحتج للشافعي بأن الصيام من
حقوق الأبدان ولا يجوز تقديمها قبل وقتها كالصلاة والصيام بخلاف العتق والكسوة والأطعام فإنها
من حقوق الأموال فيجوز تقديمها كالزكاة ولفظ الشافعي في الأم أن كفر بالأطعام قبل الحنث رجوت
أن يجزئ عنه وأما الصوم فلا لأن حقوق المال يجوز تقديمها بخلاف العبادات فإنها لا تقدم على
وقتها كالصلاة والصوم وكذا الحج الصغير والعبد لا يجزئ عنهما إذا بلغ أو عتق وقال في موضع
آخر من حلف فأراد أن يحنث فأحب إلى أن لا يكفر حتى يحنث فإن كفر قبل الحنث أجزأ
وساق نحوه مبسوطا ودعى الطحاوي أن الحاق الكفارة بالكفارة أولى من الحاق الأطعام بالزكاة
واجب بالمنع وأيضا فالقرن الذي أشار إليه الشافعي بين حق المال وحق البدن ظاهر جدا وإنما
خص منه الشافعي الصيام بالدليل المذكور ويؤخذ من نص الشافعي أن الأولى تقديم الحنث على
الكفارة وفي مذهبه وجه اختلاف فيه ترجيح أن كفارة المعصية يستحب تقديمها قال القاضي
عياض الخلاف في جواز تقديم الكفارة مبني على أن الكفارة رخصة لحل اليمين أو لتكفير ما عثمها

بالحنث فعند الجمهور انما اخصه شرعها الله طل ما عتقد من اليمين فلذلك تجزى وقبل وبعد قال
 المازري للكفارة ثلاث حالات احدها قبل الحنث فلا تجزى اتفاقا ثانيها بعد الحنث فتنجزى
 اتفاقا ثالثها بعد الحنث وقبل الحنث ففيها الخلاف وقد اختلف لفظ الحديث فقصد الكفارة مرة
 واخرها اخرى لكن بحرف الواو الذي لا يوجب رتبة ومن منع رأى انها لم تجز فصارت كالمتطوع
 والمتطوع لا يجزى عن الواجب وقال الباقي وابن التين وجاعة الروايتان دالتان على الجواز لان
 الواو لا ترتب قال ابن التين فلو كان تقديم الكفارة لا يجزى لكانه وليقال فليات ثم يكفر لان تأخير
 البيان عن الحاجة لا يجوز فلما تركهم على مقتضى اللسان دل على الجواز قال واما اللقاء في قوله
 فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك فهي كاللقاء الذي في قوله فكفر عن يمينك وأنت الذي هو خير ولو لم تات
 الثانية لما دلت اللقاء على الترتيب لانها ابانت ما فعله بعد الحنث وهما شيان كفارة وحنث ولا ترتب
 فيهما وهو كمن قال اذا دخلت الدار فكل واشرب (قلت) قد ورد في بعض الطرق بلفظ ثم التى
 تقتضى الترتيب عند ابي داود والنسائي في حديث الباب ولفظ ابي داود من طريق سعيد بن ابي عروبة
 عن قتادة عن الحسن بن كثر عن عيينة ثم أت الذي هو خير وقد اخرججه مسلم من هذا الوجه لكن احوال
 بلفظ المتن على ما قبله واخرججه ابو داود في صحيحه من طريق سعيد بن ابي داود واخرججه النسائي من
 رواية جرير بن حازم عن الحسن بن كثر لكن اخرججه البخاري ومسلم من رواية جرير بن ابي داود وهو في
 حديث عائشة عند اهلنا كما ايضا بلفظ ثم وفي حديث ام ساجدة عند الطبراني نحوه ولفظه فليكفر عن يمينه
 ثم ليفعل الذي هو خير (قوله حدثنا اسمعيل بن ابراهيم) هو المعروف بابن عيسى وايوب هو
 السخيتاني والقاسم التميمي هو ابن عاصم وقد تقدم في باب اليمين فيما لا يملك من طريق عبد الوارث
 عن ايوب عن القاسم وحده ايضا واقتصر على بعضه ومضى في باب لا تحلفوا باياكم من طريق عبد
 الوهاب الثقفي عن ايوب عن ابي قلابة والقاسم التميمي جميعا عن زهيد عن زهيد عن المغازي من
 طريق عبد السلام بن حرب عن ايوب عن ابي قلابة وحده وقد تقدم في فرض الخس عن عبد الله بن
 عبد الوهاب عن حماد وهو ابن زيد وكذا اخرججه مسلم عن ابي الربيع العتكي عن حماد قال وحدثني
 القاسم بن عاصم الكلبي بمسندة مصر نسبة الى ابي كلاب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد
 مناة بن تميم وهو القاسم التميمي المذکور قبل قال وانا لحديث القاسم احفظ عن زهيد عن زهيد عن ابي العتكي
 وعن القاسم بن عاصم كلاهما عن زهيد قال ايوب وانا لحديث القاسم احفظ (قوله كنا عند ابي
 موسى) اي الاشعري ونسب كذلك في رواية عبد الوارث (قوله وكان بيننا وبين هذا الحى من
 جرم اخاء ومعرفة) في رواية السكيتي وكان بيننا وبينهم هذا الحى وهو كالاول لكن زاد
 الضمير وقدمه على ما يعود عليه قال الكرمانى كان حق العبارة ان يقول بيننا وبينه اي ابي موسى
 يعنى لان زهيدا من جرم فلو كان من الاشعريين لاستقام الكلام قال وقد تقدم على الصواب في باب
 لا تحلفوا باياكم حيث قال كان بين هذا الحى من جرم وبين الاشعريين ثم جعل ما وقع هنا على
 انه جعل نفسه من قوم ابي موسى لسكونه من اتباعه فصار كواحد من الاشعريين فاراد بقوله
 بيننا باي موسى واتباعه وان بينهم وبين الجرميين ما ذكر من الاخاء وغيره وتقدم بيان ذلك ايضا
 في كتاب الذبائح (قلت) وقد تقدم في رواية عبد الوارث في الذبائح بلفظ هذا الباب الى قوله اخاء
 وقد اخرججه احمد وابو يعقوب في مسنديهما عن اسمعيل بن عيسى الذي اخرججه البخاري من طريقه

حدثنا علي بن حجر
 حدثنا اسمعيل بن ابراهيم
 عن ايوب عن القاسم
 التميمي عن زهيد الجرمي
 قال كنا عند ابي موسى وكان
 بيننا وبين هذا الحى من
 جرم اخاء ومعرفة

ولم يذ كر هذا الكلام بل اقتصر على قوله كنا عند أبي موسى فقدم طعامه نعم أخرجه النسائي عن
 علي بن حجر شيخ البخاري فيه بقصة الدجاج وقول الرجل ولم يسبق بهيته وقوله اخاه بكسر أوله وبالحاء
 المعجمة والمدأى صداقة وقوله ومعرفة أي احسان ووقع في رواية عبد الوهاب الثقفى الماضية قريبا
 ودواخاء وقد ذكر بيان سبب ذلك في باب قدوم الاشعرين من أواخر المغازي من طريق عبد السلام
 ابن حرب عن أيوب وأول الحديث عنده لما قدم أبو موسى الكوفة أكرم هذا الحى من جرم وذكر
 هناك نسب جرم الى قضاة (قوله فقدم طعامه) أي وضع بين يديه وفي رواية الكشميهنى طعام بغير
 ضمير ومضى في باب قدوم الاشعرين بلفظ وهو يتغدى لحم دجاج ويستفاد من الحديث جواز اكل
 الطيبات على الموائد واستخدام الكبير من يباشر له نقل طعامه ووضع بين يديه قال القرطبي ولا يناقض
 ذلك الزهد ولا ينقصه خلافا لبعض المتشقة (قلت) والجواز ظاهر وأما كونه لا ينقص الزهد فيه
 وقفة (قوله وقدم في طعامه لحم دجاج) ذكر ضبطه في باب لحم الدجاج من كتاب الذبائح وأنه اسم
 جنس وكلام الحربي في ذلك ووقع في فرض الخس بلفظ دجاجة وزعم الداودي أنه يقال للدجاجة كروالائى
 واستغربه ابن التين (قوله وفي القوم رجل من بين تيم الله) هو اسم قبيلة يقال لهم أيضا تيم اللات وهم
 من قضاة وقد تقدم الكلام على ما قيل في تسمية هذا الرجل مستوفى في كتاب الذبائح (قوله أكرم
 كأنه مولى) تقدم في فرض الخس كأنه من المولى قال الداودي يعنى أنه من سبي الروم كذا قال
 فإن كان اطلع على نقل في ذلك والافلا اختصاص لذلك بالروم دون الفرس أو انبطأ الدليم (قوله
 فلم يذن) أي لم يقرب من الطعام فبأكل منه زاد عبد الوارث في روايته في الذبائح فلم يذن من طعامه
 (قوله اذن) بصيغة فعل الامر وفي رواية عبد السلام هلم في الموضعين وهو يرجع الى معنى اذن كذا
 في رواية حماد عن أيوب وسلم من هذا الوجه فقال له هلم فلكا بمناء ولا ممة وحتين وتشديد أي منع
 وتوقف وزنه ومعناه (قوله يا كل شيأ قدرته) بكسر الذا المعجمة وقد تقدم بيان ذلك وحكم أكل لحم
 الجلالة والخلاف فيه في كتاب الذبائح مستوفى (قوله أخبرك عن ذلك) أي عن الطريق في حل اليمين
 فقص قصة طلبهم الجلال والمراد منه ما في آخره من قوله صلى الله عليه وسلم لا تخلف على عيني فارى
 غيرها خير منها الا ثبت الذي هو خير وتحللها ومعنى تحللها فعلت ما ينقل المنع الذي يقتضيه الى الاذن
 فيصير حلالا وانما يحصل ذلك بالكفارة وأما ما زعم بعضهم ان اليمين تتحلل باحد أمرين اما
 الاستثناء او الكفارة فهو بالنسبة الى مطلق اليمين لكن الاستثناء انما يعتبر في اثناء اليمين قبل
 كمالها وانقضائها والكفارة تحصل بعد ذلك ويؤيدان المراد بقوله تحللها كفرت عن عيني ووقع
 التصريح به في رواية حماد بن زيد وعبد السلام وعبد الوارث وغيرهم (قوله أينما رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في رهط من الاشعرين) ووقع في رواية عبد السلام بن حرب عن أيوب بلفظ انا اتينا
 النبي صلى الله عليه وسلم نفر من الاشعرين فاستدل به ابن مالك لصحة قول الاخفش يجوز ان يسدل
 من ضمير الحاضر بدل كل من كل رجل عليه قوله تعالى ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين
 خسروا انفسهم قال ابن مالك واحترزت بقولي بدل كل من كل عن البعض والاشتمال فذلك جائزا
 اتفاقا ولما جكاه الطيبي اقره وقال هو عند علماء البديع يسمى التجريد (قلت) وهذا لا يحسن
 الاستشهاد به الا لو اتفقت الرواة والواقع انه بهذا اللفظ انفرد به عبد السلام وقد أخرجه البخاري
 في مواضع أخرى باثبات في فقال في معظمها في رهط كما هي رواية ابن عليه عن أيوب هنا وفي بعضها
 في نفر كما هي رواية حماد عن أيوب في فرض الخس قوله يستحمله أي يطلب منه ما يركبه ووقع عند

قال فقدم طعامه قال وقدم
 في طعامه لحم دجاج قال وفي
 القوم رجل من بني تيم الله
 اجر كأنه مولى قال فلم يذن
 فقال له أبو موسى اذن فاني
 قد رايت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يأكل منه قال
 انى رايت يا كل شيأ قدرته
 فحلفت ان لا اطعمه ابدا
 فقال اذن أخبرك عن ذلك
 أينما رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في رهط من
 الاشعرين استحمله

وهو يقسم نعماً من نعم
الصدقة قال ايوب احسبه
قال وهو غضبان قال والله
لا املككم وما عندى ما
املككم قال فانطلقنا فأتى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم بنهب ابل فقيـل ابن
هؤلاء الاشعريون ابن
هؤلاء الاشعريون فأتينا
فأمرنا بخمس ذود غر
الذرى قال فاندفعنا فقلت
لا صحابي أتينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم نستعمله
فحلف ان لا يحملنا ثم
ارسل الينا فحملنا نسي
رسول الله صلى الله عليه
وسلم عينه والله لئن تغفلنا
رسول الله صلى الله عليه
وسلم عينه لانفـلح ابدا
ارجعوا بنا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلندكره
يعينه فرجعنا فقلنا يا رسول
الله أتيتك نستعملك
فحلفت ان لا تحملنا ثم
حملنا

(١) قول الشارح فقيـل ابن
هؤلاء الاشعريون بالتكرار
مرتين في رواية ابى ذر وفي
رواية غيره من غير تكرار
قال شارح ما شـ على رواية
الغير ونسخة الصحيح التي
بيدنا جارية على رواية ابى
ذر

مسلم من طريق ابى السليل بفتح المهملة ولا من الاولى مكسورة عن زهدم عن ابى موسى كنا مشاة
فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نستعمله وكان ذلك في غزوة تبوك كما تقدم في او اخر المغازى (قوله
وهم يقسم نعماً) بفتح النون والمهملة (قوله قال ايوب احسبه قال وهو غضبان) هو موصول
بالسند المذكور ووقع في رواية عبد الوارث عن ايوب فواقته وهو غضبان وهو يقسم نعماً من نعم
الصدقة وفي رواية وهيب عن ايوب عن ابى عوانة في صحيحه وهو يقسم ذوداً من ابل الصدقة وفي رواية
بريد بن ابى بردة الماضية قرياً في باب اليمين فيما لا يملك عن ابى موسى ارسلني اصحابي الى النبي صلى
الله عليه وسلم اساله الجلان فقال لا املككم على شئ فواقته وهو غضبان ويجمع بأن اباموسى حضر
هو الرهط فباشـ الكلام بنفسه عنهم (قوله والله لا املككم) قال القرطبي فيه جواز اليمين عند
المنع ورد السائل الملحف عند تعذر الاسعاف وتأديبه بنوع من الاعلاظ بالقول (قوله فأتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بنهب ابل) بفتح النون وسكون الهاء بعدها موحدة اى غنيمة واصـ ما
يؤخذ اختطافاً بحسب السبق اليه على غير نسوية بين الاخذين وتقدم في الباب الذى قبله من طريق
غيلان بن جرير عن ابى بردة عن ابى موسى بلفظ فأتى ابل وفي رواية شائل وتقدم الكلام عليها وفي
رواية يزيد عن ابى بردة انه صلى الله عليه وسلم ابتاع الابل التي حمل عليها الاشعريين من سعد وفي
الجمع بينهما بين رواية الباب عسر لكن يحتمل ان تكون الغنيمة لما حصلت حصل لسعد منها القدر
المذكور فابتاع النبي صلى الله عليه وسلم منه نصيبه فعملهم عليه (قوله فقيـل ابن هؤلاء الاشعريون
(١) فأتينا فأمرنا) في رواية عبد السلام عن ايوب ثم لم نلبث ان أتى النبي صلى الله عليه وسلم بنهب
ابل فأمر لنا وفي رواية جادواتي بنهب ابل فسأل عنا فقال ابن النفر الاشعريون فأمرنا ومثله في رواية
عبد الوهاب الثقفي وفي رواية غيلان بن جرير عن ابى بردة ثم لبثنا ما شاء الله فأتى وفي رواية يزيد فلم
البث الاسويعة اذ سمعت بلالا ينادى اين عبد الله بن قيس فأجبتة فقال اجب رسول الله صلى الله عليه
وسلم بدعوك فلما أتته قال خذ (قوله فأمرنا بخمس ذود) تقدم بيان الاختلاف في الباب الذى
قبله وطريق الجمع بين مختلف الروايات في ذلك (قوله فاندفعنا) اى سرنا مسرعين والدفع السير
بسرعة وفي رواية عبد الوارث فلبثنا غير بعيد وفي رواية عبد الوهاب ثم انطلقنا (قوله فقلت لا صحابي)
في رواية جادو عبد الوهاب قلنا ما صنعنا وفي رواية غيلان عن ابى بردة قلما انطلقنا قال بعضنا
لبعض وقد عرف من رواية الباب البادئ بالمقالة المذكورة (قوله نسي رسول الله صلى الله عليه
وسلم عينه والله لئن تغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عينه لانفـلح ابدا) في رواية عبد السلام فلما
فيضناها قلنا تغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عينه لانفـلح ابدا ونحوه في رواية عبد الوهاب
ومعنى تغفلنا اخذنا منه ما اعطانا في جال غفلته عن عينه من غير ان ندكره بها ولذلك خشوا وفي
رواية جاد قلما انطلقنا قلنا ما صنعنا لا يبارك لنا ولم يدكر النسيان ايضا وفي رواية غيلان لا يبارك
الله لنا وقلت رواية يزيد عن هذه الزيادة كما خلت عما بعدها الى آخر الحديث ووقع في روايته
من الزيادة قول ابى موسى لا صحابه لادعكم حتى ينطلق معي بعضكم الى من سمع مقالة رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعنى في منهم اولوا واعطائهم ثانياً الى آخر القصة المذكورة ولم يدكر حديث لا
احلف على يمين الى آخره قال القرطبي فيه استدراك جبر خاطر السائل الذى يؤدب على الحاجة
بهطأويه اذا تيسروا ان من اخذ شيئاً يعلم ان المعطى لم يكن راضياً باعطائه لا يبارك له فيه (قوله

فطننا أو عرفنا أنك سيد عيسى بن مريم قال انما هو اقطاع حاكمكم انتم في رواية جاد قسيت قال استأنا
أجلكم واسكن الله حاكمكم وفي رواية عبد السلام فأنقذت يارسول الله أنك حلفت أن لا تحملنا وقد
حلفت أن لا تحملنا ولم يذكر ما أنا حلفتكم الى آخره وفي رواية غيلان ما أنا حلفتكم بل الله حاكمكم ولا يبعث
من يرين فطر عن زهدم فذكرهنا أن تمسكها فقال في والله ما نسيتها وأخرجه مسلم عن الشيخ الذي
أخرجه عنه أبو يعلى ولم يسن منه الا قوله قال والله ما نسيتها (قوله في والله ان شاء الله الخ) تقدم
بيان في الباب الذي قبله (قوله لا ألتفت علي عمن) أي تخلف عمن فأطلق عليه لفظ عمن للابسة
والمراد ما شأنه أن يكون في حلفه عليه فهو من جاز الاستعانة ويجوز أن يكون فيه تضمين فقد وقع في رواية
لمسلم على أمر ويحتمل أن يكون على معنى الباء فتدبر في رواية النسائي اذا حلفت يمين ورجع الاول
بقوله فرأيت غيرها خيرا منها إلا أن الضمير في غيرها لا يصح عوده على اليمين وأجيب بأنه يعود على
معناها المجازي للابسة أيضا وقال ابن الأثير في النهاية الحلف هو اليمين فقوله ألتفت أي أعقد شأ
بالعزم والنية وقوله على يمين تأكيده مقده وإعلام بأنه ليست لغوا قال الطيبي ويؤيده رواية النسائي
بلفظ ما على الأرض يمين ألتفت عليها الحديث قال فتوابعه ألتفت عليها صفة مؤكدة لليمين قال والمعنى
لا ألتفت يميناً جزماً لا لغيرها ثم ظهر لي أمر آخر يكون فعله أفضل من الماضي في اليمين المذكورة الا
فعلته وكفرت عن يميني قال فعلى هذا يكون قوله على يمين مصدر امرؤ كذا لقوله ألتفت في تكملة
اختلف هل كفر النبي صلى الله عليه وسلم عن يمينه المذكورة كما اختلف هل كفر في قصة حلفه على
شرب العسل أو على غشيان مارية فروى عن الحسن البصري أنه قال لم يكفر أصلاً لأنه مغفور له وإنما
نزلت كفارة اليمين تعاليم للابسة وتعتب بما أخرجه الترمذي من حديث عمر في قصة حلفه على العسل
أو مارية فعاتبه الله وجعل له كفارة يمين وهذا ظاهر في أنه كفر وإن كان ليس نصاً في رد ما ادعاه الحسن
وظاهر قوله أيضاً في حديث الباب وكفرت عن يميني أنه لا يترك ذلك ودعوى أن ذلك كله للتشريع بعيد
(قوله وتحاللتها) كذا في رواية جاد وعبد الوارث وعبد الوهاب كلهم عن أيوب ولم يذكروا في رواية
عبد السلام وتحاللتها وكذا لم يذكروا أبو السليل عن زهدم عنده مسلم ووقع في رواية غيلان عن أبي
بردة الا كفرت عن يميني بدل وتحاللتها وهو يرجع أحد احتمالين أبداهما ابن دقيق العيد ثانيهما
إتيان ما يمتضى الحلف فان التحلل يقتضي سبق العقد والعقد هو مادلت عليه اليمين من موافقة
مقتضاها فيكون التحلل الإتيان بخلاف مقتضاها لكن يلزم على هذا أن يكون فيه تكرار لوجود قوله
ألتفت الذي هو خير فان إتيان الذي هو خير تحصل به مخالفة اليمين والتحلل منها المكن يمكن أن تكون
فائدة التصريح بالتحلل وذكره بلفظ بناسب الجواز صريحاً ليكون أبلغ مما لو ذكره بالاستلزام
وقد يقال إن الثاني أقوى لأن التأسيس أولى من التأكيذ وقيل معني تحاللتها خرجت من حرمتها الى
ما يحل منها وذلك يكون بالكفارة وقد يكون بالاستثناء بشرطه السابق لكن لا يتجه في هذه القصة الا
أن كان وقع منه استثناء لم يشعر بأنه كان يكون قال إن شاء الله مثلاً وقال والله لا أجلكم الا ان حصل شيء
ولذلك قال وما عندي ما أجلكم قال العلماء في قوله ما أنا حلفتكم ولكن الله حاكمكم المعنى بذلك إزالة المنية
عنهم وإضافة النعمة لما أسكنها الأصلي ولم يرد أنه لا صنع له أصلاً في حلفهم لأنه لو أراد ذلك ما قال بعد ذلك
لا ألتفت علي يمين فأرى غيرها خيراً منها الآية الذي هو خير وكفرت وقال المازري معنى قوله إن الله
حكمكم إن الله أعطانى ما حلفتكم عليه ولو لا ذلك لم يكن عندي ما حلفتكم عليه وقيل يحتمل أنه كان نسي
يمينه والناسي لا يضاف اليه الفعل ويرده التصريح بقوله والله ما نسيتها وهي عند مسلم كما بينته وقيل

فطننا أو عرفنا أنك نسيت
عيسى بن مريم قال انطلقوا فاعلموا
حكمكم الله اني والله ان شاء
الله لا ألتفت علي يمين فأرى
غيرها خيراً منها الآية
الذي هو خير وتحاللتها

المراد بانقضى عنه والا ثبات الله الاشارة الى ما تفضل الله به من الغنيمة المذكورة لانها لم تكن بتسبب من النبي صلى الله عليه وسلم ولا كان منطلعا اليها ولا منتظرا لها فكان المعنى ما أنا جلتكم لعدم ذلك أولا ولكن الله جعلكم بما ساته الينامن هذه الغنيمة (قوله تابعه جاد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابه والقاسم بن عاصم الكلبي) قال الكرمانى انما أتى بلفظ تابعه أولا وبحد ثنا ثانيا وثالثا اشارة الى ان الاخيرين حدثاه بالاستقلال والاول مع غيره قال والاول يحتمل التعليق بخلافهما (قلت) لم يظهر لى معنى قوله مع غيره وقوله يحتمل التعليق يستلزم انه يحتمل عدم التعليق وليس كذلك بل هو فى حكم التعليق لان البخارى لم يدرك جادا وقد وصل المصنف متابعه جاد بن زيد فى فرض الخمس ثم ان هذه المتابعة وقعت فى الرواية عن القاسم فقط ولكن زاد جاد ذكر أبي قلابه مضموما الى القاسم (قوله حدثنا قتيبة حدثنا عبد الوهاب) هو ابن عبد المجيد الثقفى (قوله هذا) أى بجميع الحديث وقد اشرت الى ان رواية جاد وعبد الوهاب متفقتان فى السياق وقد ساق رواية قتيبة هذه فى باب لا تحلفوا با تائبكم تامة وقد ساقها ايضا فى اخر كتاب التوحيد عن عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي عن الثقفى وليس بعد الباب الذى ساقها فيه من البخارى سوى بابين فقط (قوله حدثنا ابو معمر) تقدم سياق روايته فى كتاب الذبائح وقد بينت ما فى هذه الروايات من التخالف مقصلا وفى الحديث غير ما تقدم ترجيح الحنفى فى اليمين اذا كان خير من التماذى وان تعمد الحنفى فى مثل ذلك يكون طاعة لا معصية وجواز الحلف من غير استعلاف لتأ كيد الخبر ولو كان مستقبلا وهو يقتضى المبالغة فى ترجيح الحنفى بشرطه المذكور وفيه تطيب قلوب الاتباع وفيه الاستثناء بان شاء الله تبركا فان قصدها حل اليمين صح بشرطه المتقدم (قوله حدثنا محمد بن عبد الله) هو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلى الحافظ المشهور فى ما جزم به المزى وقال نسبته الى جده وقال ابو على الجبائى لم اره منسوباً فى شى من الروايات (قلت) وقد روى البخارى فى بدء الخلق عن محمد بن عبد الله المحرمى عن محمد بن عبد الله بن ابي الثلج وهما من هذه الطبقة وروى ايضا فى عدة مواضع عن محمد بن عبد الله بن حوشب ومحمد بن عبد الله بن عمرو ومحمد بن عبد الله الرقاشى وهما على من طبقة المحرمى ومن معه وروى ايضا بواسطة تارة وبغير واسطة اخرى عن محمد بن عبد الله الانصارى وهو على من طبقة ابن غير ومن ذكر معه فقد ثبت هذا الحديث بعينه من روايته عن ابن عون شيخ عثمان بن عمر شيخ محمد بن عبد الله المذكور فى هذا الباب فعلى هذا لم يتعين من هو شيخ البخارى فى هذا الحديث وابن عون هو عبد الله البصرى المشهور وقوله فى آخر الحديث تابعه اشهل بالمعجمة وزن اجر عن ابن عون وقعت روايته موصولة عند ابي عوانة والحاكم والبيهقى من طريق ابي قلابه الرقاشى حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى واشهل بن حاتم قال انبأنا ابن عون به (قوله وتابعه يونس وسماك بن عطية وسماك بن حرب وجيسد وقتادة ومنصور وهشام والربيع) يريدان الثمانية تابخوا ابن عون فرووه عن الحسن فالضمير فى قوله اولاً تابعه اشهل لعثمان بن عمر والضمير فى قوله ثانيا وتابعه يونس وما بعده لعبد الله بن عون شيخ عثمان بن عمرو ووقع فى نسخة من رواية ابي ذر وجيسد عن قتادة وهو خطأ والصواب وجيسد وقتادة بالواو وكذا وقع فى رواية النسفى عن البخارى وكذا فى رواية من وصل هذه المتابعات فأما رواية يونس وهو ابن عبيد فسأتى موصولة فى كتاب الاحكام وأما متابعه سمك بن عطية فوصلها مسلم من طريق جاد بن زيد عنه وعن يونس جميعا عن الحسن وقال البرازمارواه عن سمك بن عطية الاحاد ولا روى سمك هذا عن الحسن الا

تابعه جاد بن زيد عن
أيوب عن أبي قلابه والقاسم
ابن عاصم الكلبي حدثنا
قتيبة حدثنا عبد الوهاب
عن أيوب عن أبي قلابه
والقاسم التميمي عن
زهيد بن محمد حدثنا ابو
معمر حدثنا عبد الوارث
حدثنا أيوب عن القاسم
عن زهيد بن محمد حدثنا
محمد بن عبد الله تابعه اشهل
عن ابن عون * وتابعه
يونس وسماك بن عطية
وسماك بن حرب وجيسد
وقتادة ومنصور وهشام
والربيع

هذا وأما متابعة سمالك بن حرب فوصلها عبد الله بن أحمد في زيادته والطبراني في الكبير من طريق
 جاد بن زيد عنه عن الحسن وأما متابعة حميد وهو الطويل ومنصور هو ابن زاذان فوصلها مسلم من
 طريق هشيم عنهم قال البرار وتبعه الطبراني في الاوسط لم يروه عن منصور بن زاذان الا هشيم ولا روى
 منصور هذا عن الحسن الا هذا عن الحسن الحديث (قلت) ويحتمل أن يكون مراد البخاري
 بمنصور منصور بن المعتمر وقد أخرجه النسائي من طريقه من رواية جرير بن عبد الحميد عن
 منصور بن المعتمر عن الحسن قال البرار أيضا لم يروه منصور بن المعتمر عن الحسن الا هذا وأما متابعة
 قتادة فوصلها مسلم وأبو داود والنسائي من طريق سعيد بن أبي عروبة عنه وأما رواية هشام وهو ابن
 حسان فأخرجها أبو نعيم في المستخرج على مسلم من طريق جاد بن زيد عن هشام عن الحسن ووقع لنا
 في الغيلانيات من وجه آخر عن هشام ومطر الوراق جميعا عن الحسن وهو عند أبي عوانة في صحيحه
 من هذا الوجه وأما حديث الربيع فقد جزم الدمياطي في حاشيته بأنه ابن مسلم والذي يغلب على ظني
 أنه ابن صبيح فقد وقع لنا في الثمرانيات من رواية شيبان عن الربيع بن صبيح بوزن عظيم عن الحسن
 وأخرجه أبو عوانة من طريق الأسود بن عامر عن الربيع بن صبيح وأخرجه الطبراني من رواية مسلم
 ابن ابراهيم حدثنا قرة بن خالد والمبارك بن فضالة والربيع بن صبيح قالوا حدثنا الحسن به ووقع لنا
 من رواية الربيع غير منسوب عن الحسن أخرجه الحافظ يوسف بن خليل في الجزء الذي جمع فيه
 طرق هذا الحديث من طريق وكيع عن الربيع عن الحسن وهذا يحتمل أن يكون هو الربيع بن
 صبيح المذكور ويحتمل أن يكون الربيع بن مسلم وقد روى هذا الحديث عن الحسن غير من ذكر
 جرير بن حازم وتقدم روايته في أول كتاب الايمان والندور وأخرجه مسلم من رواية معتمر بن
 سليمان التيمي عن أبيه عن الحسن ولما أخرجه طريق سمالك بن عطية قرنها يونس بن عبيد وهشام
 ابن حسان وقال في آخرين وأخرجه أبو عوانة من طريق علي بن زيد بن جدعان ومن طريق اسمعيل
 ابن مسلم ومن طريق اسمعيل بن ابي خالد كلهم عن الحسن وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير عن
 نحو الاربعين من أصحاب الحسن منهم من لم يتقدم ذكره يزيد بن ابراهيم وأبو الاشهب واسمه جعفر
 ابن حبان وثابت البناني وحبيب بن الشهيد وخليد بن دعلج وأبو عمرو بن العلاء ومحمد بن فوج وعبد
 الرحمن السراج وعرفطة والمعل بن زياد وصفوان بن سليم ومعاوية بن عبد الكريم وزباد مولى مصعب
 وسهل السراج وشيب بن شيبه وعمرو بن عبيد واصل بن عطاء ومحمد بن عقبة والاشعث بن سوار
 والاشعث بن عبد الملك والحسن بن دينار والحسن بن ذكوان وسفيان بن حسين والاسري بن يحيى وأبو
 عقيل الدوري وعباد بن راشد وعباد بن كثير فهو لاء الاربعة واربعون نفسا وقد خرج طريقه الحافظ عبد
 القادر الرازي في الاربعين البلدانية له عن سبعة وعشرين نفسا من الرواة عن الحسن فيهم ممن لم
 يتقدم ذكره يحيى بن ابي كثير وجرير بن حازم واسرائيل ابو موسى ورائل بن داود وعبد الله بن عون
 وقره بن خالد وابو خالد الجزار وابو عبيدة الباجي وخالد الحذاء وعوف الاعرابي وجاد بن نجيع ويونس
 ابن يزيد ومطر الوراق وعلي بن رقاعة ومسلم بن ابي الذيال والعوام بن جويرية وعقيل بن صبيح
 وكثير بن زياد وسواده بن ابي العالبة ثم قال رواه عن الحسن العدد الكثير من اهل مكة والمدينة
 والبصرة والكوفة والشام ولعلهم يزيدون على الخمسين ثم خرج طريقه الحافظ يوسف بن خليل عن
 اكثر من ستين نفسا عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة وسرد الحافظ ابو القاسم عبد الرحمن بن الحافظ
 ابي عبد الله بن منده في تذكرته اسماء من رواه عن الحسن قبلها مائة وثمانين نفسا وزيادة ثم قال

رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عمرو وأبو موسى وأبو الزناد
 وأبو هريرة وأنس وعدي بن حاتم وعائشة وأم سلمة وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وعبد الله
 ابن عمر وأبو سعيد الخدري وعمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أخرج الترمذي حديث عبد الرحمن بن سمرة
 قال وفي الباب قد ذكر الثمانية المذكورين أولا وأهملا خمسة واستدرجهم شيئا في شرح الترمذي
 إلا ابن مسعود وابن عمر وزاد معاوية بن الحكم وعوف بن مالك الجشمي والداني الأحوص وأذينة والد
 عبد الرحمن فكم لواسة عشر نفسا (قلت) أحاديث المذكورين كلها فيما يتعلق باليمين وليس في
 حديث أحدهم لا تسأل الأمانة لكن سأذكر من روى معنى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم في
 كتاب الأحكام أن شاء الله تعالى ولم يذكر ابن مندة أن أحدا رواه عن عبد الرحمن بن سمرة غير الحسين
 لكن ذكر عبد القادر بن محمد بن سيرين رواه عن عبد الرحمن ثم استند من طريق أبي عامر الطبراني عن
 الحسن وابن سيرين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الأمانة الحديث
 وقال غريب ما كتبه إلا من هذا الوجه والمحموط رواية الحسن عن عبد الرحمن انتهى وهذا مع ما في
 سنده من ضعف ليس فيه التصريح برواية ابن سيرين عن عبد الرحمن وأخرجه يوسف بن خليل
 الحافظ من رواية عكرمة مولى ابن عباس عن عبد الرحمن بن سمرة وأورده من المعجم الأوسط للطبراني
 وهو في ترجمة محمد بن علي المروزي بسنده إلى عكرمة قال كان اسم عبد الرحمن بن سمرة عبد كلوب
 فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن فربه وهو يتوضأ فقال تعال يا عبد الرحمن لا تطالب
 الأمانة الحديث وهذا لم يصرح فيه عكرمة بأنه جله عن عبد الرحمن لكنه محتمل قال الطبراني لم يروه
 عن عكرمة إلا عبد الله بن كيسان ولا عنه إلا ابنه اسحق تفرد به أبو الدرداء عبد العزيز بن منيب (قلت)
 عبد الله بن كيسان ضعفه أبو حاتم الرازي وابنه اسحق لينه أبو أحمد الحاكم (قوله عن عبد الرحمن بن
 سمرة) في رواية إبراهيم بن صدقة عن يونس بن عيينة عن الحسن بن عبد الرحمن بن سمرة وكان غزا
 معه كابل سنة أو سنة بين أخرجه أبو عروبة في صحيحه وأما الطبراني من طريق أبي حنيفة اسحق بن
 الربيع عن الحسن بن عبد الرحمن بن سمرة وأخرجه أيضا من طريق علي بن زيد عن
 الحسن بن عبد الرحمن بن سمرة ومن طريق المبارك بن فضالة عن الحسن بن عبد الرحمن (قوله
 لا تسأل الأمانة) سيأتي شرحه في الأحكام أن شاء الله تعالى (قوله وإذا حلفت على يمين) تقدم توجيهه
 في الكلام على حديث أبي موسى قريبا في قوله لا تحلف على يمين وقد اختلف فيما تضمنه حديث عبد
 الرحمن بن سمرة هل لأحد الحكمين تغلق بالآخر أو لا قيل له به تعلق وذلك أن أحد الشقين أن يعطى
 الأمانة من غير مسئلة فقد لا يكون له فيها الرب فيمتنع فيلزم فيحلف فأمر أن ينظر ثم يفعل الذي هو أولى
 فإن كان في الجانب الذي حلف على تركه فيحلف ويكفر ويأثم مثله في الشق الآخر (قوله فرأيت غيرها)
 أي غيرها المحلوف عليه وظاهر الكلام عود الضمير على اليمين ولا يصح عوده على اليمين بعناها الحقيقي
 بل بعناها المجازي كما تقدم والمراد بالرؤية هنا الاعتقادية لا البصرية قال عياض معناها إذا ظهر له أن
 الفعل أو التركيب خير له في دنياه وآخرته أو وفق لمبادئه وشهوته ما لم يكن آثما (قلت) وقد وقع عند مسلم في
 حديث عدي بن حاتم قرأى غيرها اتقى لله فليأت التقوى وهو يشعر بقصر ذلك على ما فيه طاعة وينقسم
 الأمور به أربعة أقسام أن كان المحلوف عليه فعلا فكان الترك أولى أو كان المحلوف عليه تركا فكان
 الفعل أولى أو كان كل منهما فعلا وتركه كالمكذب يدخل السماء إلا خيرا في القسمين الأولين لأن
 من لازم فعل أحد الشيئين وترك الآخر تركا فلا بد من تركه (قوله فأتى الذي هو خير وكفر عن يمينك)

حدثنا عثمان بن عمر بن
 قارس أخبرنا ابن عون عن
 الحسن بن عبد الرحمن بن
 سمرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا تسأل
 الأمانة فأنك إن أعطيتها
 عن غير مسئلة أعنت عليها
 وإن أعطيتها عن مسئلة
 وكنت إليها وإذا حلفت على
 يمين فرأيت غيرها خيرا
 منها فأتى الذي هو خير
 وكفر عن يمينك

هكذا وقع الداء كثيرا كثيرا في كثير من بني النصارى هو الذي هو في وقت قد ذكر قبل من رواه بل لفظ ثم
 أنت الذي هو في وقت قد وقع في رواية روين شيعية عن ابن عمر بن عبد الله عن أبي داود في رواية شيعية عن أبيه
 فليدعها أولئك الذي هو في وقت قد وقع في رواية روين شيعية عن ابن عمر بن عبد الله عن أبي داود في رواية شيعية
 عن عبيد الله الأشجاعي أنه كان يشير إلى حديث يحيى بن عبد الله عن أبيه عن أبي هريرة أنه دفعه من حلف
 فرأى غيرها خبرا منها فليدعها أولئك الذي هو في وقت قد وقع في رواية روين شيعية عن ابن عمر بن عبد الله عن أبي داود في رواية شيعية
 حاتم عند مسلم ما يوهن ذلك وأنه أخرجه بل لفظ من حلف على يمين فرأى غيرها خبرا منها فليدعها أولئك الذي هو في وقت قد وقع في رواية روين شيعية
 هو خير ولا يترك يمينه هكذا أخرجه من وجهين ولم يذكر الكفارة ولكن أخرجه من وجه آخر
 بل لفظ فرأى غيرها خبرا منها فليدعها أولئك الذي هو في وقت قد وقع في رواية روين شيعية عن ابن عمر بن عبد الله عن أبي داود في رواية شيعية
 عن عبيد الله عن طريقه عن عدي والذي زاد ذلك حافظ فهو المعتمد قال الشافعي في الأمر بالكفارة مع تعدد
 الحنث دلالة على مشروعية الكفارة في اليمين الغموس لأنهما يمين حائثة واستدل به على أن الحالف
 يجب عليه فعل أي الأمرين كان أولى من المضي في حلفه أو الحنث والكفارة وانفصل عنه من قال إن
 الأمر فيه للنسب عما مضى في قصة الأعرابي الذي قال والله لا أزيد على هذا ولا أنقص فقال أفلح إن
 صدق فلم يأمره بالحنث والكفارة مع أن حلفه على ترك الزيادة مرجوح بالنسبة إلى فعلها
 في حائثة في كتاب الإيمان والنذور والكفارة والملاحقة به من الأحاديث المرفوعة على
 مائة وسبعة وعشرين حديثا المعلق منها فيه وفيها ماضى ستة وعشرون والبقية موصولة والمكرر منها
 فيه وفيها ماضى مائة وخمسة عشر وأما الصائغ عشرون واقعه مسلم على تخريجها سوى حديث عائشة عن
 أبي بكر وحديثها من نذر أن يطيع الله فليطعه وحديث ابن عباس في
 قصة أبي إسرائيل وحديثه أعوذ بعزتك وحديث عبد الله
 ابن عمرو في اليمين الغموس وحديث ابن عمر
 في نذروا في يوم عيديد وفيه من الآثار عن
 الصحابة فمن بعدهم عشرة
 آثار والله المستعان

تم الجزء الحادي عشر ويليها الجزء الثاني عشر أوله كتاب الفرائض